

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.م.د. عادل شايث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحمد مالك الفتیان	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. حميد أحمد التميمي	كلية الآداب / جامعة البصرة
أ.د. طالب منعم الشمري	كلية التربية / جامعة واسط
أ.د. هديب حياوي	كلية الآداب / جامعة بابل
أ.د. عادل تقي البلداوي	كلية التربية / جامعة المستنصرية
أ.د. علي ياسين الجبوري	كلية الآثار / جامعة الموصل
أ.د. خليل علي مراد	كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٦١) تشرين الثاني لسنة ٢٠١٧

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

التصحيح اللغوي م.م. عبد الخالق حسن

الاشراف المالي : انتصار حميد مجيد

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتناء الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.
٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستقلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بملخصة باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد (٦١)

رقم الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٢٨-١	أ.د. ناصر محمد مكاوي عوده د. عزيز محمد أمين عزيز زيباري	عشتار ومدينة أربيل	.١
٧٩-٢٩	أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥ م)	.٢
١١٩-٨٠	أ.م.د. احسان علي الشمري	موقف بريطانيا من التطورات السياسية في بولندا ١٩٨٠-١٩٨٣	.٣
١٤٧-١٢٠	أ.م.د. حسين يوسف حازم	نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق	.٤
١٨٤-١٤٨	أ.م.د. آلاء حماد رجه أ.م.د. نبراس فوزي جاسم	كتب التراجم وأثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسك المالقي الاندلسي أنموذجا)	.٥
٢٢٥-١٨٥	أ.م.د. عربية قاسم أحمد	قبيلة همدان وموقفها من وقعة صفين ٣٧ هـ / ٦٥٧ م	.٦
٢٥٩-٢٢٦	أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو	القبائل الكنعانية في فلسطين في ضوء العهد القديم	.٧
٢٩٥-٢٦٠	م. د باسم عليعل خلف م. حسن طوكان عبدالله	التجارب القرطبية وفشلها في احياء الخلافة الاموية بالاندلس ٤١٤-٤٢٢ هـ / ١٠٢٣-١٠٣١ م	.٨
٣٣٥-٢٩٦	د. عبد حسين عبد محسن سوسه د. نوال زغير عذاب الخفاجي	التطورات الاقتصادية في الولايات المتحدة من ١٨٦٥-١٩١٤	.٩
٣٨٣-٣٣٦	م.د. عبد المنعم عبد الجبار	الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام	.١٠
٤٧٣-٣٨٤	د. حسام حسين حنودة	إدارة الرئيس الأمريكي كارتر والقضية الفلسطينية (يناير ١٩٧٧- أكتوبر ١٩٧٧)	.١١
٥٠٠-٤٧٤	م. ساهرة عواد عبد علي	إقليم كرمان من خلال كتابي صورة الارض وأحسن التقاسيم - دراسة مقارنة	.١٢

عشتار ومدينة أربيل

أ.د. ناصر محمد مكايي عوده
كلية الآثار، جامعة القاهرة

د. عزيز محمد أمين عزيز زيباري
قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين

الملخص

تعددت الأسباب التي جعلت الملوك الآشوريين يتخذون مدينة أربيل كقاعدة لحملاتهم العسكرية حيث تميزت أربيل بموقع جغرافي استراتيجي حيث أنها كانت تمتاز بقربها من العواصم الآشورية الأخرى ولا يفصلها عنها أي حدود طبيعية وكذلك بسبب قربها من المناطق الشمالية التي كان يسكنها أعدائهم بالإضافة لذلك كانت أربيل تقع على طرق التجارة التي تربط آشور بالمناطق الشمالية والشمالية الشرقية الغنية بالمصادر الطبيعية مثل النحاس والقصدير والحديد والخشاب.

بالإضافة لذلك أتخذ الآشوريون أربيل قاعدة لحملاتهم العسكرية بسبب أهميتها الدينية حيث أنها كانت تعتبر مركزاً دينياً مهماً لعبادة المعبودة عشتار التي عرفت باسم عشتار أربيل، وكانت صفتها في تلك المدينة أنها كانت معبودة حرب وكان الملوك الآشوريين يأتون إلى معبدها لإستشارتها قبل الخروج في حملاتهم العسكرية لضمان مؤزارتها ومن هنا أصبح لأربيل أهمية سياسية ودينية جعلها ثاني العواصم أهمية بعد آشور وقد ارتفع شأن أربيل في عهد الملك آشور ناصر بال حيث تذكر حولياته أن أغلب حملاته العسكرية التي قام بها على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية قد انطلقت من أربيل وكذلك فعل أسلافه.

Abstract

There were many reasons, which made Erbil a military base and a starting-point for the Assyrian campaigns. Erbil had a distinctive strategic location. It was close to the other Assyrian capitals, and wasn't separated from the other Assyrian capitals by natural geographic borders. On the other hand, Erbil was close to the northern districts, where the enemies of the Assyrian were settled. It

was also located on the trade routes, which connected the Assyrian with the natural resources of copper, iron, tin, and wood at the northern districts.

Furthermore, Erbil was a cult center for the goddess Ishtar Erbil. She was a war goddess. The Assyrian kings used to come to Erbil, consulting the goddess Ishtar before leading their military campaigns against their enemies. Hence Erbil had a great political and religious importance. Erbil rose in the reign of the King Aššur-našr-bal II and in the reign of his successors. His annals recorded that Erbil was the starting-point for his military campaigns.

المقدمة:

أكتسبت مدينة أربيل أهمية وشهرة كبيرة خلال العصر الآشوري الحديث، وقد ذكرت أربيل في العديد من المصادر المسمارية بداية من عصر أور الثالثة ثم في نصوص العصر الجوتى وما تلاه. ولعل الأهمية الكبيرة التي اكتسبتها أربيل في العصر الآشوري الحديث جعل ملوك الأمبراطورية الآشورية يجعلون أربيل قاعدة لانطلاق حملاتهم العسكرية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية. وكان ذلك راجعاً إلى أن مدينة أربيل كانت تحتل موقعاً جغرافياً إستراتيجياً وذلك لقربها من ناحية من أعداء آشور في الشمال والشمال الشرقى، ومن ناحية أخرى قربها من المناطق الغنية بالموارد الطبيعية مثل النحاس والحديد والقصدير ، بالإضافة إلى وقوعها على طرق التجارة المعروفة آنذاك وهو ما أضفى على المدينة أهمية اقتصادية بجانب أهميتها العسكرية.

علاوة على ذلك فقد أكتسبت أربيل أهمية دينية كبيرة خلال العصر الآشوري الحديث حيث أنها كانت مقراً أو مركزاً دينياً لعبادة المعبودة عشتار وكانت تسمى هنا "عشتار أربيل"، وقد اكتسبت عشتار في تلك المدينة صفات

لم تكن معروفة لها من قبل، حيث أكتسبت صفة الخلق حيث كانت ربة خالقة ومانحة للحياة حيث إشار الملك الآشوري آشور بانبيال فى أسطورة كتبت له إلى أن: "سيدة أربيل (عشتار) هى خالقتى، ومانحتى الحياة الخالدة وأنها ليس لها نظير بين المعبودات"⁽¹⁾. بالإضافة إلى أنها كانت فى أربيل معبودة للحرب وكان لها مهارات حربية حيث أنها كانت تؤازر الملوك الآشوريين فى حروبهم ضد أعدائهم، وأحياناً كانت هى نفسها تأمرهم بتجهيز الجيش ومحاربة أعداء آشور.

هذا وقد اكتسب معبدها فى أربيل شهرة واسعة لدى الملوك الآشوريين، حيث أصبح مكاناً يذهب إليه الملوك لإستشارة الهته قبل الخروج بحملاتهم العسكرية، وتظهر أهمية مدينة أربيل كونها أحد أهم العواصم الآشورية بجانب آشور ونمرود ونيوى وخورسباد من ترتيلة تمتدح المدينة وتضعها فى مكانة مساوية لكل من مدينة بابل ومدينة آشور حيث جاء بالترتيلة مايلى:

ويظهر ذلك واضحاً من الترتيلة التى تمتدح مدينة أربيل حيث جاء بها:

"URU.arba-il URU. arba-i[l]/ AN-e šá-la šá-na-ni
URU.arba-i[l]/ URU ni-gu-ti URU.arba-i[l]/ URU i-si-na-
ti URU. arba-i[l]/ URU É ħi – da – a – ti – e URU arba
– [il]/ e – a – ak URU. arba-i[l] aš – ta – mu ši – l – [ru]
/ É – KUR – RA šu – un – du – lu BARAG ši – ħa – a
– [ti] / ba-áb URU.arba-il šá-qu-u ma-ha-z[u], URU
tam-ši-la-a-ti URU. arba-il / mu-šab ħi-da-a-ti URU.
arba-il / URU. arba-il É tē- e – me u mil - ki ri-kis
KUR.KUR.MEŠ URU. arba-il, mu-kín GARZA ru-qu-ú-
ti URU.arba-il / ki-i AN-e šá-qi URU.arba-il /

(1)Porter, B. N., "Ishtar of Nineveh and her collaborator, Ishtar of Arbela, in the reign of Assurbanipal", *Iraq* 66 (2004) P. 41f, Börger, R., Beiträge zum Inschriftenwerk Assurbanibals, Wiesbaden, 1996, S. 286.

SUḪUŠ.MEŠ-šu ku-un-na ki-i šá-[ma-mi] / šá URU. arba-il šá-qa-a SAG.MEŠ-šú: iš-ta-na-na-an_x[x] / tam-ši-il-šu KÁ.DINGIR.RA.KI ši-na-su URU.aš-šur_x / ma - ha - zu si - i - ru BARAG NAM.TAR-MES KA.GAL AN-e⁽¹⁾. (1 - 18).

"أربيل، يا أربيل، (يا) سماء بلا نظير، مدينة المرح، (يا) أربيل ، (يا) مدينة الأعياد (يا) أربيل ، (يا) مدينة معبد السعادة، (يا) أربيل، مقصورة أربيل هي النزل العالی، المعبد الواسع ، معبد المسرات، بوابة أربيل هي قمة المدن المقدسة، مدينة أربيل مدينة المظهر البراق، مدينة أربيل مقر الإحتفالات، أربيل معبد الصواب والمشورة، رباط البلدان، (يا) أربيل، منشأ الطقوس العميقة (يا) أربيل، أربيل هي السماء العالية، أساساتها ثابتة كالسما، أبراج أربيل شامخة، تتنافس مع ... شبيبتها هي بابل قرينتها هي آشور، (يا) مقصورة (تقرير) المصائر، (يا) بوابة السماء"⁽²⁾.

أربيل كقاعدة لإنطلاق الحملات العسكرية الآشورية

سبق الآشوريون الشعوب كلها في فرض سيادتهم بالقوة، وهم أصحاب أول نمط من أنماط السيطرة فقد تميزت عن كل الأنماط المعروفة بإتساعها وعظمتها، وقد قامت هذه الحملات لأسباب ودوافع عديدة منها: سياسية،

(1) Livingstone, A. (ed.), Court Poetry and Literary Miscellanea, *State Archives of Assyrian* 3, Helsinki, 1989, p. 20; <http://www.oracc.museum.upenn-edu/saao/corpus>.

(2) MacGinnis, J., *Erbil in the Cuneiform Sources*, Erbil, 2013, P.111; Livingstone, Op. cit., P. 20; Wilhelm, H., *Orake, Rituale, Bau- und votivinschriften Lieder und Gebete*, TAUT 11, Gütersloh, 1986, S. 678-769.

ابراهيم، ابتهاج عادل، أربيل ومكانتها الدينية في العصر الآشوري الحديث، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج ٢، جامعة تكريت، ٢٠١٠، ص ٣٥.

ودينية، واقتصادية، وكان ملوك آشور يهدفون إلى إعطاء الشرعية والقدسية لهذه الحملات كما ذكروا في حولياتهم الملكية، وقد تفاوتت هذه الحملات، فكانت كثيرة في عهد بعض الملوك وقليلة في عهود ملوك آخرين. وكان ذلك يتوقف على قوة الدولة الآشورية آنذاك والظروف التي تمر بها المنطقة^(١). ويرجع السبب في تحقيق هذه الانتصارات إلى عدة أسباب من بينها قيادة الملك للحروب، والإهتمام بالمقاتلين، والدقة في التجهيز، وإثارة الرعب والقلق لدى الأعداء، والقضاء على التمردات والخونة، وحصار المدن والتهجير السكاني^(٢)، حيث لم تكن تجهز أي حملة إلا بعد أن تتم دراستها جيداً، كما كانت تسبقها اتصالات مع أمراء وحكام الأقاليم والبلدان المجاورة لضمان ولائهم للسياسة الآشورية، وتأمين الطرق والمسالك المؤدية إلى الهدف^(٣) وبجانب الإعداد العسكري الجيد كان الملوك الآشوريين يسعون إلى إضفاء الشرعية والغطاء الديني على هذه الحملات وبأنها كانت بأمر أو بتأييد المعبودات العظام لآشور وكان من بين تلك المعبودات عشتار أربيل.

(١) الزبياري، عزيز محمد امين عزيز، الحملات العسكرية لآشور ناصر بال الثاني على اقليم زاموا في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، سوبارتو، العدد ٦-٧، أربيل، ٢٠١٣، ١٤٨؛ كيرشباوم، ايفاكانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة /فاروق إسماعيل، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٥.

(٢) شيت، أزهار هاشم، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ١٢٠-١٣٥.

(٣) الزبياري، عزيز محمد امين عزيز، الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي لبلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩، ص ١٤٠.

لقد كان من بين الأسباب المهمة التي جعلت مدينة أربيل قاعدة ونقطة انطلاق للحملات الآشورية سبب مهم جداً قد أغفله كثير من الباحثين، حيث يرى أغلبهم أن وجود معبد الإلهة عشتار في أربيل كان الهدف الرئيسي لاتخاذها مركزاً لانطلاق الحملات العسكرية الآشورية منها وإلى مختلف الجهات، ومجئ الملوك الآشوريين إليها وتقديم القرابين وإقامة طقوس العبادة ليستشيروا عشتار أربيل لينالوا فألاً حسناً لنجاح حملاتهم العسكرية، وهذه النقطة هي الموقع الجغرافي الذي تتميز به أربيل فهي تحتل موقعاً استراتيجياً، فقد كانت مركزاً إدارياً ومقرّاً لوجستياً للمنطقة الشمالية في الألف الأول قبل الميلاد، وتحديداً في العصر الآشوري الحديث، حيث أن امتداد المنطقة الإدارية التابعة لأربيل إلى جهة الشرق يبدأ من السفح الغربي لجبل بيرمام داغ. ولذلك وصف الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) تلك المنطقة بأنها (رأس أربيل)، والحدود الشمالية لها هي نهر الزاب الأعلى، والحدود الجنوبية هي نهر الزاب الأسفل، أما جهة الغرب فقد كانت حدودها تصل إلى مدينة كلزي أو جبال وأوانه داغ^(١)، أو وادي دجلة غرباً وجبال زاجروس شرقاً، لذلك اتخذت قاعدة عسكرية أو نقطة انطلاق للحملات الآشورية على بلاد الأناضول في الجهة الشمالية الغربية، و على عيلام جهة الشمال، والمانيين والأقوام الأخرى التي كانت تسكن منطقة جبال زاجروس في الجهة الشمالية الشرقية^(٢).

واكتسبت المدينة ميزة أخرى بسبب موقعها الجغرافي حيث امتازت بقربها من العواصم الآشورية الأخرى مثل آشور ونيوى ونمرود وخورسباد وكانت لا تفصلها عن تلك العواصم الآشورية أي موانع أو حدود طبيعية تمثل

(١) حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دمشق، ٢٠٠٧، ص ١٦٤-١٧٠.

(٢) ابراهيم، ابتهاج عادل، المرجع السابق، ص ٢١.

عائناً وتحدياً أمام القوات الآشورية ، ولذلك فقد اتخذها الآشوريون بمثابة العاصمة الخامسة لهم وبالأخص في العصر الآشوري الحديث (خريطة ١)، حيث تواجدت بالقرب منها العديد من القوى التي كانت تهدد أمن بلاد آشور، وخير دليل على ذلك الحملات العسكرية التي قادها الكثير من الملوك الآشوريين على المناطق المجاورة لها كبلاد المانيين، والأقوام التي كانت تستوطن جبال زاجروس كالميديين والفرس والأقوام التي تسكن إقليم زاموا (السليمانية) بالإضافة إلى وجود مملكة أورارتو التي طالما أفلقت الآشوريين بحربها ضدهم سواء كانت بتحريض الأقوام الموالية للآشوريين ضد الدولة الآشورية أو بالاشتباك المباشر مع الآشوريين وهذا ما دفع الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) بالقيام بالحملة الثامنة ضد أورارتو انطلاقاً من مدينة أربيل، علاوة على ذلك فقد كانت أربيل من القواعد العسكرية الثابتة للآشوريين والتي كانت تدعى (ايجال ميشارتي) والتي تعنى الثكنة العسكرية، والتي غالباً ما تكون مثل هذه الثكنات قاعدة حربية تضم العجلات الحربية، والأسلحة، وتجهيزات المعركة ومعدات الجيش الأخرى أى أنها كانت بمثابة مركزاً لوجستياً للقوات الآشورية، ومن أهم هذه القواعد: مدينة كاليزي الواقعة جنوب غرب أربيل التي اتخذت كقاعدة عسكرية لانطلاق حملات الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) على إقليم زاموا، بالإضافة إلى ذلك فقد استخدمت أربيل كنقطة انطلاق للحملات الآشورية لأهمية موقعها ولحماية الطرق التجارية التي تربط بلاد آشور بالمناطق الشمالية والشمالية الشرقية، التي تكثر فيها مصادر النحاس والقصدير والحديد والخشب، وهي من الموارد الطبيعية الضرورية التي كانت مهمة للآشوريين لأنها كانت تستخدم في

الصناعة والإنتاج الحربي^(١). كما كان الملوك الاشوريون يجلبون أعدائهم بعد المعارك الحربية ويقتلونهم ويسلخون جلودهم ويعلقونها على أسوار مدينة أربيل ربما لبث الرعب في قلوب المدن المتمردة التي تقع بالقرب من أربيل. ففي نص من عهد الملك آشور دان الثاني مدون على لوحة طينية جاء بالأسطر 39 - ٤١ ما يلي:

"mku - un - di - i[b ħa - l]e - e MAN KUR kat - mu - ħi / [ana mat aššur ubla ina] arba-il lu a - ku - [u.š] KUŠ - šu/ [dura ša URU x] - x - na áš u - ħa - al - lip "

"كوندى بخاليه، ملك مدينة كتموخو ، لقد احضرته إلى آشور ، وفي مدينة أربيل سلخته (و) علقت جلده على أسور المدينة"^(٢)

وفي نص من عهد الملك آشور ناصر بال الثاني منقوش على سقف وحوائط معبد المعبود نينورتا في كالح، والنص يُعتبر واحد من أهم وأطول نصوص الملوك الآشوريين ويسمى النص "حوليات آشور ناصر بال الثاني". يذكر النص أن الملك الآشوري قد قام بحملته الأولى على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور تحديداً على إقليم تومي وكيرور انطلاقاً من مدينة أربيل، وبعد أن انتصر على المدن فيهما عاد إلى أربيل ومعه حاكم إحدى المدن التي تسمى نيشتون، وقام بقتله في أربيل، وسلخ جلده ثم علقه على جدران المدينة حيث سجل النص بالأسطر ٦٧ - ٦٨ مايلي:

"mbu-ú-bu DUMU ba-bu-a DUMU EN.URU šá URU ni-iš-tu-un, i-na URU.4-DINGIR a-ku-u.š KUŠ-ŠÚ

(١) الرواي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٧٥ - ٨١.

(٢) RIMA 2, P. 134.

BĀD ú-ḫal-lip ina u₄-me-šú-ma ṣa-lam bu-na-ni-ia DŪ-uš ta-na-ti kiš-šu-ti-a⁽¹⁾.

"بوبو ابن بابوا ابن حاكم مدينة نيشتون سلخت جلده في مدينة أربيل، وعلقت جلده على الجدران في الوقت الذي أمرت بعمل تمثال لي دونت عليه كلمات الثناء بقوتي"⁽²⁾.

وقد ذكر الملك آشور ناصر بال الثاني أخبار نفس الحملة وما فعله بنفس عدوه من سلخ جلده، وتعليقه على جدران مدينة أربيل في السطر ٨٩ نقوش لوحة حجرية كبيرة يصل ارتفاعها لثلاثة أمتار عُثر عليها بالقرب من مدخل معبد نينورتا في كالح ومحفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم BM 32, 2, 9 - 51, 118805, ويطلق عليها اسم مُنليث نمرود أو المُنليث الضخم أي (الحجر الضخم)⁽³⁾.

كما قام أيضاً الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني بحملة أخرى إلى منطقة زاموا منطلقاً أيضاً من مدينة كاليزي فيذكر النص في الأسطر ٣٣ - ٣٤ ما يلي:

"ME ÉRIN.ḫI.A.MEŠ-šú-nu a-su-ḫa ina ITI.DU₆ UD 15.KĀM TA URU kàl-zi at-tu-muš a-na né-re-be šá URU ba-bi-te KU₄-ub, TA URU ba-bi-te at-tu-muš a-na

(1) Grayson, A.K., Assyrian rulers of the early first millennium B.C, (1114,- 859) B.C, *RIMA 2*, 2002, P.198; Oppenheim, L., *ANET*, PP. 275 - 276; Ebeling, *ATAT*, 1926, PP. 39 - 40; Luckenbill, *ARAB 1*, 1926, §§ 436 - 484; Börger, *HKL 1*, 1967, P. 219.

(2) كريسون، البرت كيرك، الكتابات الملكية لآشور ناصر بال الثاني، ترجمة/ صلاح سليم علي، الموصل، ٢٠٠٤، ص ١٣.

(3) *RIMA 2*, 241, 89; Luckenbil, *ARAB 1*, §§ 490 - 495; MacGinnis, J., *Erbil in the cuneiform sources*, Erbil, 2013, P. 68.

KUR ni-šir šá KUR lu-ul-lu KUR ki-ni-ba i-qa-bu-šú-ni⁽¹⁾."

"تحركت في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين من مدينة كاليزي ودخلت ممر بابيتي، إلى جبل نصير الذي يسموهم اللولو جبل كينيا (٢) ".
وعلى ما يبدو من نصوص الملوك الآشوريين أنهم كانوا يقومون بجلب أعدائهم الذين كانوا يسكنون المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، ويقومون دائماً بتمردات ضد الحكم الآشوري إلى مدينة أربيل حيث كانوا يقومون بقتلهم، وسلخ جلودهم، وتعليقها على جدران مدينة أربيل، وربما كان السبب في ذلك راجعاً في المقام الأول إلى موقع مدينة أربيل، وقربها من تلك المناطق الشمالية والشمالية الشرقية مما كان له أكبر الأثر في بث الرعب والخوف في قلوب أعدائهم.

أما العامل الثاني لإهتمام الملوك الآشوريين بالمدينة كونها كانت مركز عبادة الإلهة عشتار التي كانت تعرف في تلك المدينة بعشتار أربيل حيث حرص الملوك الآشوريون على أن يأتوا إلى معبدها الذي شُيد لها في أربيل لتقديم القرابين، وإقامة طقوس العبادة، وإستشارة الهته عشتار أربيل لينالوا فألاً حسناً سواء للقيام بحملاتهم العسكرية أو لضمان نجاح تلك الحملات العسكرية التي يقومون بها إلى مختلف الجهات، فقد عرف عن الملوك الآشوريين من خلال نصوصهم وحولياتهم الملكية حرصهم على زيارة معبد عشتار في مدينة أربيل (لم يُعثر عليه حتى الآن)، وتقديم القرابين إلى ربه وذلك قبل الإعداد والقيام بحملاتهم العسكرية. فقد كان الملك الآشوري أو من ينوب عنه يقوم

(1) RIMA 2, p. 204.

(٢) كريسون، البرت كيرك، المصدر السابق، ص ١٨ ؛

Luckenbill, D. D., Ancient records of Assyrian and Babylonian, ARAB 1, New York, 1926, p.149.

بزيارة المعبد،^(١) وقد تمتعت كل من عشتار أربيل وعشتار نينوى بمهارت حربية^(٢) ، بجانب إشتهار كهنة معبد أربيل بالعرافة وقراءة الطالع كما جاء في إنشودة أربيل سابقة الذكر *BARAG NAM.TAR-MES KA.GAL AN-e* "يا مقصورة (تقرير) المصائر يا بوابة السماء".

فمن المعروف عن الملوك الآشوريين إعتمادهم على الجانب الديني مما عكس عمق إيمانهم بالتقاليد والمعتقدات الدينية السائدة ما كان له أكبر الأثر في التقاف شعبه حول قيادته وإيمانه المطلق بشرعية توجهاته العسكرية، إذ كان هذا الجانب يُعد الأهم في التعبئة النفسية والمعنوية للجند وتحقيق الإنتصارات المتلاحقة، وهذا ما يمكن أن يسمى توظيف المظاهر الدينية لخدمة الأغراض العسكرية^(٣)، وقبل البدء بدور الإلهة عشتار نستعرض فكرة مختصرة عنها لتكون مدخلاً لتناول هذا الجانب، فقد كانت تسمى في اللغة السومرية *d/INNANA* وتعني (سيدة السماء)^(٤)، وتسمى في اللغة الأكادية عشتار *dIštar*^(٥)، ومعنى هذه التسمية غير معروف ويمكن أن تكون إشارة لنجمة

(١) إبراهيم، ابتهاج عادل، المصدر السابق، ص ٢١.

(2) Porter, B. N., "Ishtar of Nineveh and her collaborator, Ishtar of Arbela, in the reign of Assurbanipal", *Iraq* 66 (2004) P. 41f.

(٣) حازم، حسين يوسف، الملك الآشوري شلمنصر الثالث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٢٠.

(4) Gelb, I. J., "The Name of the Goddess Innin", *JNES* 19, No 2 (1960), P. 72; Graf, F., "What is ancient Mediterranean religion?", in: S. I. Johnston, (ed.), *Religious of the ancient world*, Cambridge, 2007, P. 11.

(٥) العبادي، معاذ حبش خضر، الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٨١ ؛

Labat, R., *Manul d'epigraphie akkadinne*, Paris, 1994 , p. 121, 191 ؛ Gelb, I. J., *Op. cit.*, p. 73.

الصباح^(١)، وهي إلهة الحب والجمال والحرب^(٢)، ولخاصيتها الأخيرة ألصقت بها نعوت أضافت عليها شيئاً من الرجولة^(٣)، وبالأخص في العصور الآشورية حيث كان الملوك الآشوريون يقيمون في أربيل طقوس عبادة للإلهة عشتار (عشتار أربيل)، ويقدمون لها القرابين ويستشيرونها لينالوا أولاً حسناً لنجاح حملاتهم العسكرية^(٤)، كما صورت في كثير من الأحيان على هيئة رجل ملتحى أو أنثى ملتحية وبالأخص في نينوى (عشتار نينوى)^(٥).

أحتلت الإلهة إينانا مركزاً مهماً في المعتقدات السومرية، فقد أحتلت المرتبة الثالثة بعد أنو وأنليل في مجمع الآلهة في قائمة فارة، كما وجدت العلامة الدالة على اسم إينانا على أقدم الألواح من عصر الوركاء أي أن عبادتها كانت معروفة في سومر منذ وقت مبكر جداً^(٦)، وأشهر أماكن عبادتها

(١) بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة/ وليد الجادر، مركز الانماء الحضاري، حلب، ٢٠٠٥، ص ٥٢. وللمزيد حول أصل تسمية الإلهة إينانا والمعنى أنظر:

Gelb, I. J., Op. cit., pp. 72-79.

(٢) Lambert, W. G., "Ištar of Nineveh", *Iraq* 66, part 1 (2004), p.35 ; Rodney, N. B., "Ishtar the Lady of Battle", *MMA* 10, No 7 (1952), p. 211.

(٣) بوتيرو، جان، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤) عبدالصمد، رافدة عبدالله، أربيل في المصادر المسمارية، المؤتمر العلمي الدولي الأول لإعمار قلعة أربيل، هه ولير، ٢٠٠٤، ص ١٠١.

(٥) Lewis, M. H. C., *Warrior, lover, queen, mother, the goddess Ištar and her relationship with humanity*, University of Birmingham, 2011, p.10.

(٦) موسى، مريم عمران، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٧٨.

هي مدينة أوروک أو الوركاء الحالية حيث معبدها (إ-أنا) أي معبد السماء، وقد نالت أهمية كبيرة في العصر الأكدي وسلالة أور الثالثة^(١).

علا شأن مدينة أربيل وإلهتها عشتار في عهد الملك آشور ناصر ابلي الثاني حيث أطلق عليها مدينتي حبا فيها^(٢)، وأدعى الملك آشور ناصر بال الثاني بأنه محبوب عشتار أربيل وإنه مُنح الملكية من قبلها^(٣)، كما قد ورد ذكرها في نصوص الكثير من الملوك الآشوريين^(٤).

وتذكر حولياته أن أغلب حملاته التي قام بها على الجهات الشمالية والشمالية الشرقية قد أنطلقت من مدينة أربيل^(٥)، ومن بين نصوصه التي تتحدث عن ذلك نص يذكر أنه أعد وجهاز قواته الحربية بمدينة كاليزي حيث يذكر النص مايلي:

*"ina ITI.SIG₄ UD 1.KÁM 3-te-šú a-na KUR za-
mu-a áš-ku-na di-ku-tu pa-an GIŠ.GIGIR.MEŠ U
ÉRIN.HI.A.MEŠ-a la-a ad-gul TA URU kàl-zi at-tu-muš
ÍD za-ba"⁽⁶⁾. (51)*

(1) Beaulieu, P. A., "History of Mesopotamian religion", in: S. I. Johnston (ed.) Religions of the ancient world, Cambridge, 2007, P.167.

(2) ابراهيم، ابتهاج عادل، المصدر السابق، ص ٢٦.

(3) Lewis, M.H.C., Op. cit., p.19.

(4) العبادي، معاذ حبش خضر، المصدر السابق، ص ٨١

(5) ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة/ عامر سليمان، الموصل، ١٩٩٩، ص ١٥١؛ عبد

الصمد، رافدة عبدالله، المصدر السابق، ص ١٠١.

(6) RIMA 2, p. 205.

"في الأول من شهر حزيران (*simanu*) أمرت بتجهيز قوتي ولمدة ثلاث ساعات تحركت ضد زاموا ولم أنتظر عرباتي وسرت من مدينة كاليزي وعبرت الزاب الاسفل"^(١).

كما قام الملك آشور ناصر بال الثاني بإستشارة عشتار أربيل أبان إعداده العدة لحملة على بلاد عيلام وفعل الشيء نفسه الملك سين أخي أربيا (سنحاريب) (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) عندما توجه إلى معبد عشتار في أربيل سائلاً إياها المساعدة والمشورة قبل أن يشن حربه الكبيرة المدمرة على بلاد بابل وقد استجابت عشتار لطلبه وجاءت لمساعدته^(٢).

وقد ذكر الملك آشور ناصر بال الثاني في نفس النص المنقوش على حوائط وسقف معبد نينورتا في كالح والمسمى "حوليات آشور ناصر بال الثاني" في الأسطر ٤٦ - ٤٩ أن حروية كانت بدعم وموافقة المعبودة عشتار وذلك بسبب صلواته وقرابينه التي قدمها لها حيث جاء بالنص مايلي:

"*ki - ni - iš ú- kin - nu ina bi - ib - lat lib - bi - a / ù tir - ši šu - a* ^d*INANNA NIN ÁGA SANGA - ti - ia / lu - ú tam - gu - ra - ni - ma e - peš MURUB₄ ù MÈ / lib - ba - ša ub - la - ma*"

"بسبب قرابيني التطوعية ، وصلواتي للمعبودة عشتار، السيدة، التي تحب كاهنتي، وافقت لي وأعملت عقلها لأقوم بالحرب والمعركة"^(٣).

وقد ذكر الملك آشور ناصر بال الثاني أيضاً في نصه المنقوش على لوحة حجرية عُثِر عليها بمدخل معبد نينورتا ومحفوظة بالمتحف البريطاني BM 118805 بالأسطر ٦٩-٧٠ أنه خرج في حملة في الرابع والعشرين من

(١) ARAB I, p.151.

(٢) ابراهيم، ابتهاج عادل، المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩.

(٣) RIMA II, P. 240.

شهر آب على المقاطعات الشمالية بأمر من آشور وعشتار حيث جاء بالنص مايلي:

"ina li – me an – ni – ma ina ITI.NE UD 24.KÁM / ina qí – bit aš – šur ^dINANNA DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ - ia EN.MEŠ – ia TA URU ni – nu – a at – tu – muš a –na URU.MEŠ – ni šá GÌR KUR ni – pur u KUR pa – ša –te"

والنص لم يذكر صراحة هل المقصود هنا عشتار نينوى أم عشتار أربيل؟ ولكن كل واحدة من المعبودتين قد أكتسب صفة الحرب وأن كان يُرجح هنا أن تكون عشتار في النص المذكور هي عشتار أربيل.

كما قد حصل الملك الآشوري آشور بانبيال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) على طالع حسن من الإلهة عشتار عندما تقدم بجيشه نحو عيلام وتمكن من الانتصار على الملك العيلامي تيومان وقد سجل إنتصاره على لوحة جدارية محفوظة الآن في المتحف البريطاني. وفي إنشودة دينية كتبت في عهد آشور بانبيال لكل من المعبودة عشتار نينوى وعشتار أربيل ذكر الملك الآشوري أن عشتار أربيل قد ساعدته إبان فترة حكمه ووصفها بأنها ليس لها نظير بين المعبودات وتابح الملك آشوربانبيال "لسيدة نينوى، الأم التي ولدتني، أمدتني بملكية لا نظير لها، لسيدة أربيل خالفتي، أعطتني الحياة المديدة، لقد أعلنوا مصيري أن أمارس السيطرة على المقاطعات المأهولة"^(١). ومن هنا تظهر أهمية هذه المدينة المقدسة لدى الآشوريين فأربيل لم يهجرها سكانها عند الحروب والحصار، وحتى الغريب المهاجمون على بلاد آشور لم يعاملوها بقسوة أسوأ بباقي المدن الآشورية بسبب مكانتها المقدسة، والكثير من الملوك

(١) Porter, B. N., Op. cit., P. 42, Börger, R., Op. cit., S. 286.

أعتنوا بها عناية مميزة لقدسيته، فهناك من قوّى وسان أسوارها وآخر أنشأ له قصرًا فيها وغيره بنى أو جدد معابد عشتار وتفاخروا بذلك في حولياتهم الملكية. وقد إستشار آشور أخي ايدننا (أسرحدون) (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) كاهنة معبد الإلهة عشتار في أربيل عندما كان على رأس الجيش عندما وصلت إليه أخبار مقتل والده^(١) عندما كان في طريقه إلى نينوى فتوجه بجيشه إلى مدينة أربيل وطلب إستشارة المعبودة عشتار بشأن حملاته العسكرية ويلاحظ ذلك في النص الآتي:

"[^maš-šur-PAB]-AŠ LUGAL KUR.KUR [la t]a-pa-làḥ / [a]ji-u šá-a-ru ša i-di-ba-ka-a-ni / a-pa-pu-šú la ak-su-pu-u-ni / na-ka-ru-te-ka / ki-i šá-aḥ-šu-ri ša ITI.SIG₄ / ina IGI GIR.2.MEŠ-KA i-tan-ga-ra-ru / ^dGAŠAN GAL-tu a-na-ku / a-na-ku ^d15 ša URU.arba-il / ša na-ka-ru-te-ka / ina IGI GÌR.2.MEŠ-ka ak-kar-ru-u-ni / ai-ú-te di-ib-bi-ia / ša aq-qa-ba-kan-ni / ina UGU-ḥi la ta-zi-zu-u-ni / a-na-ku ^d15 ša URU.arba-il / na-ka-ru-te-ka ú-ka-a-sa / a-da-na-ka [x] a-na-ku / ^d15 ša URU.arba-il / ina pa-na-tu-u-ka / ina ku-tal-li-ka"⁽²⁾. (4-23)

"(أسرحدون) ملك البلاد لا تخف، الرياح التي تعصف ضدك، إلا اكسر جناحيها، اعداؤك يلتفون حول قدميك، أنا عشتار أربيل، تحت قدميك يتحطم الأعداء، ماهي الكلمات التي قلتها لك، التي لا تتمكن من الإستماع إليها، أنا عشتار أربيل سأسير أمامك وخلفك"^(٣):

وفي نص آخر للملك (أسرحدون) يتبين أن عشتار أربيل هي التي إهتمت به وأستعادت عرشه الذي أصبح في خطر من قبل إخوته

(1) Parpola, S., "The murder of Sennacherib", in: B. Alster (ed.), Death in Mesopotamia, CRRAI 26, Copenhagen, 1997, P. 171.

(2) Parpola, S., Assyrian Prophecies, SAA 9, Helsinki, 1997, PP. 4-5.

(3) إبراهيم، ابتهاج عادل، المصدر السابق، ص ٢٩.

"a-na-ku ^d15 ša UR[U.arba-il], sa-ab-su-ub-ta-k[a], ra-bi-tu a-na-ku, mu-še-ni[q]-ta-ka, de-iq-tú a-na-ku, àa UD-me ar—ku-te, MU.AN.NA.MEŠ da-ra-te, GIŠ.GU.ZA-ka ina KI.TA AN-e, ra-bu-te uk-ti-ni"⁽¹⁾. (7, 15-22).

"أنا عشتار أربيل، أنا مرضعتك اللطيفة لأيام طويلة ولسنوات أولية نظمتُ عرشك في أسفل السماوات الشاسعة من فوق بساطي الذهبي جعلت النور يشع أمام (أسرحدون) ملك آشور اسر عليه على تاج رأسه"⁽²⁾.
كان الملوك في العراق القديم حريصون على الذهاب إلى المعبد بقصد الحصول على تأييد الآلهة بصدد ما ينون القيام به، وفي أغلب الأحيان كانت الآلهة تستجيب لطلبهم، ففي حالة الحرب كانت الآلهة تلتزم بمصاحبة الملك إلى الحرب والمحاربة إلى جانبه، فنجد مثلاً الآلهة عشتار أربيل تشجع آشور أخادين قائلة:

"la ta-pa-làh ^maš-šur-PAB-AŠ, 60 DINGIR.MEŠ GAL-MEŠ is-si-ia, it-ti-ti-su it-ta-sar-u-ka, ^d30 ina ZAG-ka ^dUTU ina I50-ka, 60 DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ ina bat-ti-bat-ti-ka, i-za-zu MURUB₄-ka ir-tak-su"⁽³⁾. (16, 22-26).

"لا تخف يا (أسرحدون) ستون إلهاً عظيماً يقفون إلى جانبي ويحمونك، سين سيكون إلى يمينك، وشمس إلى يسارك، ستون إلهاً عظيماً سيحيطون بك

(1) SAA 9, P. 7.

(2) العجيلي، لانا محمد معيوف محمد، دور المعبد السياسي-الاقتصادي-الاجتماعي في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٤٩-٥٠؛
SAA 9, P. 36.

(3) SAA 9, P. 6.

وهم مستعدون للمعركة، لاتستسلم للناس، ادر عينيك باتجاهي، أنظر دائماً نحوي، أنا عشتار-أربيل^(١).

كما أن جيوش الملك آشور بانيبال كانت قد وصلت عند سواحل نهر ايديد فتملكها الخوف من فكرة عبور النهر التي كانت قد تحولت بسبب الأمطار إلى سيل عارم مخيف، ولكن في هذه اللحظة كانت الإلهة عشتار أربلا قد كشفت للجيش عن حلم وقالت لهذه الجيوش "سأمشي أمام آشور بانيبال الملك الذي صنعه يدي، فاطمأنت الجيوش وعبرت بكل سعادة"^(٢).

كما كانت الآلهة في بعض الأحيان تتدخل أو تحارب الأعداء بمفردها فقد منعت عشتار أربلا الملك آشور بانيبال من الخروج من المعبد من أجل الحرب، وبشكل ما فوق طبيعي قامت هي بغزو العيلاميين^(٣)، فيذكر أحد الكهنة الرؤيا التي رآها في المنام للملك آشور بانيبال حيث يقول:

"ú-ša-an-na-a ia-a-ti um-ma^{lu} iš[ta]r a-ši-bat (âlu) arba-ilu, e-ru-ub-am-ma imna u¹³ šumela tu-ul-la-ta iš-pa-a-ti, tam-ḥa-at (iṣu) qašta i-na i-di-ša, šal-pat nam-ša-[ru] zaq-tu ša e-peš ta-ḥa-zi, ma-ḥar-ša ta-zi-iz ši-l ki-l ummi, a-lit-ti i-tam-ma-a it-ti-ka, il-si-ka^{lu} ištar ša-qu-ut ilâni(meš) i-šak-kan-ka te-e-mu, um-ma ta-na-at-

(١) الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١،

ص ٤٧٦-٤٧٧؛

Biggs, R. D., "Oracles concerning Esarhaddon", in: Prichard, J. B. (ed.) *Ancient near eastern texts relating to the Old Testaments*, 3rd edition, New Jersey, 1969, P. 398.

(٢) الطعان، عبد الرضا، المصدر السابق، ص ٤٧٩.

(٣) حمد، صفاء جاسم وعبدالله، عدي سالم، الرؤى والأحلام في حضارة وادي الرافدين وآثارها على الحياة العامة، مجلة جامعة تكريت، مج ١٩، العدد ٩، ٢٠١٢، ص

ta-la a-na e-peš ša-áš-^{13a} me^{13a}, a-šar pa-nu-u-a šak-nu te-ba-ku a-na-ku, at-ta ta-qab-bi-¹⁴ ši¹⁴ um-ma a-šar tal-la-ki, it-ti-ki lul-lik¹⁴ be-lit beleti(meš), ši-l tu-ša-an-nak-ka um-ma at-ta a-kan-na, lu-u áš-ba-ta a-šar maš-kán-i-ka, a-kul a-ka-lu ši-ti ku-ru-un-nu, nin-gu-tu šu-kun nu-'id ilu-ti, a-di al-la-ku šip-ru šu-a-tu¹⁵ ip-[pu]-šu¹⁵, ú-šak-ša-du šu-um-me-rat lib-bi-ka, pa-nu-u-ka ul ur-rak ul i¹⁶- nár-ru-ta šepe(II)-ka, ul ta-šam-mat le'ut(ut)-ka ina qabal tam-ḥa-ri, ina ki-rim-me-ša tâbi taḥ-ši-in-ka-ma, taḥ-te-na gi-mir la¹⁶ a-ni-ka, pa-nu-uš-ša (ilu) GIŠ.BAR in-na-pi-iḥ, ¹⁷šam-riš ta-at-ta-ši a-na a-ḥa-a-ti¹⁷, e-li (I)te-um-man šar (mātu) elamtiki⁽¹⁾. (52-75).

"جاءت عشتار التي تسكن أربيل، والكائنات تتدلى من يمينها وشمالها، كانت تحمل القوس بيدها وتشهر السيف للمعركة وكنت واقفاً أمامها فكلمتك وكأنها أمك التي ولدتك، لقد نادتك عشتار المعظمة بين الآلهة وأعطتك الوصايا التالية، سوف تكمل إنجاز أوامري وأناي سأقدم حينما تذهبين.

ثم أضافت قائلة: ستبقى أنت هنا حيث مسكن الإله نابو، كل الطعام واشرب الخمر واستمتع بالموسيقى وأمدح إلهيتي في حين أذهب أنا وأنجز تلك المهمة لأجل أن تتال ما يصبو إليه قلبك وليس هناك ما يبهر شحوب وجهك ولا تتعب قدميك ولا خيبة لفتوك في ميدان المعركة، ثم ضمتك إلى صدرها

(1) Piepkorn, A. C., Historical prism inscriptions of Ashurbanipal I, *Assyriological studies* 5, Chicago, 1933, P. 66.

الحبيب وحسست جسمك، ورأيتُ ناراً تشتعل أمامها حينئذٍ إنها ستزحف أي جانبك لقهرك أعدائك إنها توجهت ضد تيومان حاكم عيلام^(١).

كما أن الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) قد أتى إلى أربيل بعد الانتهاء من حملته الثالثة على بلاد آسيا الصغرى عبر كيروور وقد ذكر تفاصيل حملته على مسلة حجرية سميت بالمسلة الكرخية عثر عليها بالقرب من ديار بكر^(٢).

كما احتفل الملك الآشوري آشور بانيبال بالانتصارات التي حققها في مدينة أربيل، حيث ربط بعجلته الحربية ملك العرب وثلاثة من ملوك عيلام وهم دونانو، وسامكونو، وإبلا إلى جانب رأس الملك تيومان المقطوعة والذي سلمتها له عشتار، وطاف بهم شوارع مدينة أربيل احتفالاً بالنصر^(٣).

خاتمة البحث:

مما سبق يتضح أن مدينة أربيل قد احتلت مكانة خاصة خلال العصر الآشوري الحديث، وكان ذلك راجعاً في المقام الأول لموقعها الجغرافي والذي كان له أهمية خاصة لدى الملوك الآشوريين وذلك لقربها من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية التي كان يتركز بها أعداء ملوك آشور، والذين كانوا يقودون التمردات باستمرار، ولهذا السبب كانت أربيل تستخدم كقاعدة عسكرية ومخزناً

(١) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٩٨-٩٩؛ حمد، صفاء جاسم وعبدالله، عدي سالم، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٤.

SAA 9, p. XLVI- XLVII.

(٢) حنون، نائل، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٣) ابراهيم، ابتهاج عادل، المصدر السابق، ص ٣٢؛

Bonatz, D., "Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective", *Iraq* 66 (2004), P. 95.

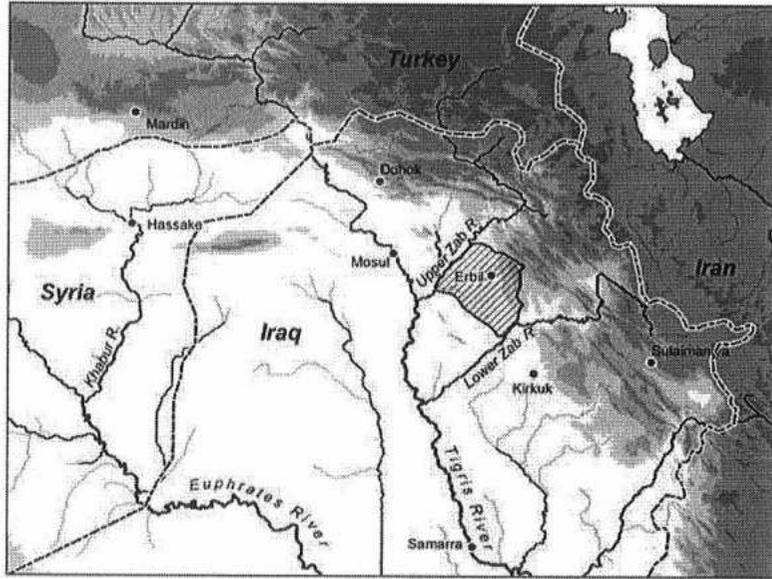
لوجستيًا لانطلاق الحملات الآشورية على تلك المناطق، وبسبب موقعها الجغرافي أيضًا فقد كان الملوك الآشوريين ينكرون بأعدائهم بتلك المدينة، حيث كانوا يقومون بذبح أعدائهم، وسلخ جلودهم، وتعليقها على أبواب المدينة، وذلك ربما لبث الرعب في قلوب أعدائهم. كما كانت أربيل تقع على طرق التجارة المعروفة آنذاك وكانت أيضًا قريبة من مناطق المواد الخام مثل الحديد والنحاس والقصدير والأخشاب.

هذا وقد احتلت أربيل مكانة مهمة أيضًا لدى الملوك الآشوريين كونها كانت مركزًا دينيًا مهمًا لعبادة عشتار المعروفة باسم "عشتار أربيل"، وقد اكتسبت المعبودة عشتار في تلك المدينة صفة الحرب وكانت المعارك الحربية للملوك الآشوريين تُعد وتجهز بأمر من عشتار، كما اكتسب معبدها شهرة واسعة في أمور الفأل وقراءة الطالع وتحديد المصائر كما ورد في إنشودة مدينة أربيل، وهو ما جعل الملوك الآشوريون يتوجهون إلى معبدها لإستشارتها وأخذ رأيها (كهنتها) قبل البدء بحملاتهم وغزواتهم العسكرية لكي يضيفوا عليها الجانب الشرعي من ناحية، ومن ناحية أخرى ضمان تأييد ومؤازرة عشتار لتلك الحملات.

(خريطة ١) موقع مدينة أربيل

Ur, J. et al, "Ancient cities and landscapes in the Kurdistan region of Iraq: The Erbil Plain Archaeological Survey 2012 season", *Iraq* 75 (2013).

<http://nrs.harvard.edu/urn-3:HUL.InstRepos:11510264>



أولاً: قائمة المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم، إبتهاال عادل، أربيل ومكانتها الدينية في العصر الآشوري الحديث، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد ٢، جامعة تكريت، ٢٠١٠.
- الأسود، حكمت بشير، حضارة بلاد الرافدين (الأسس الدينية والاجتماعية)، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١٢.
- البرواري، حسن أحمد قاسم، رموز الآلهة في منحوتات منطقة بادينان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٢.

- بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة/ وليد الجادر، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ٢٠٠٥.
- حازم، حسين يوسف، الملك الآشوري شلمنصر الثالث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
- حمد، صفاء جاسم وعبدالله، عدي سالم، الرؤى والأحلام في حضارة وادي الرافدين وآثارها على الحياة العامة، مجلة جامعة تكريت، مجلد ١٩، العدد ٩، ٢٠١٢.
- الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانبيال (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
- الدوسكي، زيار صديق رمضان، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دهوك، ٢٠٠٨.
- الرواي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
- الزبياري، عزيز محمد أمين عزيز، الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي لبلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩.
- الزبياري، عزيز محمد أمين عزيز، الحملات العسكرية لآشور ناصر بال الثاني على إقليم زاموا في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، سوبارتو، العدد ٦-٧، أربيل، ٢٠١٣.
- ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة/ عامر سليمان، الموصل، ١٩٩٩.
- شيت، أزهار هاشم، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

- الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
- العبادي، معاذ حبش خضر، الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
- عبدالصمد، زافدة عبدالله، أربيل في المصادر المسمارية، المؤتمر العلمي الدولي الأول لإعمار قلعة أربيل، هه ودير، ٢٠٠٤.
- عبدالله، يوسف خلف، الفكر العسكري في العراق القديم، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٩٩٦.
- العجيلي، لانا محمد معيوف محمد، دور المعبد السياسي-الاقتصادي-الإجتماعي في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١.
- القطبي، مهند عاشور شناوة، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
- كريسون، البرت كيرك، الكتابات الملكية لآشور ناصر بال الثاني، ترجمة/صلاح سليم علي، الموصل، ٢٠٠٤.
- كيرشباوم، ايفاكانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة /فاروق إسماعيل، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨.
- موسى، مريم عمران، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
- الهيتي، قصي منصور عبد الكريم، عبادة الإله سين في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
- ثانياً: المراجع الأجنبية

- **Beaulieu, P. A.**, Mesopotamia, in: S. I. Johnston (ed.), Religions in the ancient world, Cambridge, 2007, PP. 173 - 165.
- **Biggs, R. D.**, "Oracles concerning Esarhaddon", in: Pritchard, J. B., Ancient near eastern texts relating to the Old Testament, 3rd edition, New Jersey, 1969.
- **Bonatz, D.**, "Ashurbanipal's headhunt: An anthropological perspective", *Iraq* 66, part 1 (2004), PP. 93 - 101.
- **Borger, R.**, Beiträge zum Inschriftenwerk Assurbanibals, Wiesbaden, 1996.
- **Borger, R.**, Handbuch der Keilschriftliterature, Bd. 1, Berlin, 1967.
- **Gelb, I. J.**, "The name of the goddess Innin", *JNES* 19, No 2 (1960), PP. 72 - 79.
- **Graf, F.**, "What Is Ancient Mediterranean Religion?", in: S. I. Johnston (ed.), Religions in the ancient world, Cambridge, 2007, PP. 35 - 39.
- **Grayson, A. K.**, Assyrian rulers of the early first millennium B.C, (1114- 859) B.C, *RIMA* 2, Toronto, 2002.
- **Gressmann, H.** (ed.), Altorientalische Texte zum alten Testament, Bd. 2, Berlin & Leipzig, 1926.
- **Hulin, P.**, "The inscriptions of the carved thron-base of Shalmaneser III", *Iraq* 25, No. 1 (1963), PP. 48 - 69.
- **Labat, R.**, Manuel d'epigraphie akkadinne, Paris, 1988.
- **Lambert, W. G.**, "Ištar of Nineveh", *Iraq* 66, part 1 (2004), PP. 35 - 39.
- **Lewis, M. H. C.**, Warrior, lover, queen, mother, the goddess Ištar and her relationship with humanity, Birmingham, 2011.

- **Livingstone, A.**, Court poetry and literary Miscellanea, *SAA* 3, Helsinki, 1989.
- **Luckenbill, D. D.**, Ancient records of Assyrian and Babylonian 1, Chicago, 1926.
- **MacGinnis, J.**, Erbil in the cuneiform sources, Erbil, 2013.
- **Parpola, S.**, Assyrian prophecies, *SAA* 9, Helsinki, 1997.
- **Parpola, S.**, "The murder of Sennacherib", in: B. Alster (ed.), Death in Mesopotamia, *CRRAI* 26, Copenhagen, 1997, PP. 171 – 181.
- **Porter, B. N.**, "Ishtar of Nineveh and her collaborator, Ishtar of Arbela, in the reign of Assurbanipal", *Iraq* 66 (2004) Pp. 41 – 44.
- **Piepkorn, A. C.**, Historical prism inscriptions of Ashurbanipal I, *Assyriological Studies* 5, Chicago, 1933.
- **Rodney, N. B.**, "Ishtar the lady of battle", *MMA* 10, No 7 (1952).
- **Ur, J. et al**, "Ancient cities and landscapes in the Kurdistan region of Iraq: The Erbil Plain Archaeological Survey 2012 season", *Iraq* 75 (2013).
- **Wilhelm, H.**, Orake, Rituale, Bau- und votivinschriften Lieder und Gebete, *TAUT* 11, Gutersloh, 1986.

الامير جنتيمور

دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي

والاداري في عهد المغول

(٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥ م)

الاستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن الطائي

جامعة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

بسم الله الرحمن ارحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد ولى آله
وصحبه الكرام اجمعين .

لا تخلو هذه الدراسة من اهمية تاريخية واضحة للعيان لاسيما بالنسبة
للباحثين والمؤرخين ، وفي الوقت ذاته لا تخلو من صعوبة في البحث بسبب
قلة المصادر التاريخية المتعلقة بها .

وتأتي اهمية هذه الدراسة نظرا لما مارسه الامير جنتيمور من دور عسكري
ملحوظ لصالح المغول لاسيما في المراحل الاولى لغزوهم للبلاد الاسلامية
ومدن المشرق الاسلامي، و لنجاحه في اخضاع عدد منها بالسيف تارة"
وبالسلم تارة" اخرى .

ومما لاشك فيه ان ما حققه هذا الامير من نجاح في هذا المضمار ساعد
على تعميق ثقة المغول به لهذا نراه يتولى مناصب ادارية مهمة لاسيما بعد ما
حظي به من دعم اوكتاي خان (٦٢٦ - ٦٣٩ هـ) // (١٢٢٨ - ١٢٤٠ م).

تناولت في هذا البحث الاصول التاريخية للامير جنتيمور، ولم اتمكن من
العثور على الكثير عن سيرته الذاتية قبل دخوله في خدمة المغول لندرة المصادر
التاريخية المتعلقة بذلك. وذكرت ايضا" دوره العسكري خلال حملات المغول
العسكرية التي شنوها على عدد من مدن المشرق الاسلامي.

ومن ثم اشرت الى اهم المناصب الادارية التي تولاها حتى توليه منصب
الامارة على مدن مهمة من بلاد المشرق الاسلامي ولمدة ثلاث سنوات (٦٣٠ -
٦٣٣ هـ) // (١٢٣٢ - ١٢٣٥ م) وبقي في هذا المنصب حتى وفاته.

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥ م).....

* اولاً: الاصول التاريخية للامير جنتيمور - Tchintimour - (٦١٧-
٦٣٣ هـ) / (١٢٢٠-١٢٣٥ م):

تعود اصول جنتيمور الى قبيلة الخطا^(١) التركية^(٢) . في حين اشار بارتولد
الى ان اصوله تعود الى قبيلة الاونكوت^(٣) التتارية^(٤) .
وهناك اشارة تؤكد ان اصوله تعود الى الخطا وانه كان يعيش في بلاد
الاونكوت^(٥) ، وهو يدين لهذا الشعب لما قدموه له من مساعدة في تعليمه
^(٦) . وارى ان الاراء التي ذكرت حيال اصوله الخطائية هي الاقرب الى الصواب
لاتفاق المصادر التاريخية عليه .
ومما يؤكد ذلك هو اشارة المؤرخ الفارسي ميرخواند الى ان جنتيمور
كان يتكلم اللغة التركية^(٧) .

* ثانياً: الدور العسكري والسياسي والاداري للامير جنتيمور :

كان لجنتيمور دور واضح منذ عام ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م لاسيما عندما شن
المغول حملاتهم العسكرية لاحتلال عدد من مدن المشرق الاسلامي .
بعث جنكيزخان جنتيمور برسالة الى سكان مدينة جند^(٨) للتفاوض معهم
وداعيا لهم للدخول في طاعته سلماً ، غير انهم رفضوا ذلك .^(٩) ، اذ استقبله
اهلها استقبالا عدائيا ولم يتمكن من العودة الا بعد ان ذكرهم بمصير كل من
يقف بوجه المغول واعطاهم الموائيق والوعود بسحب قوات المغول بعيدا عن
مدينة جند ، غير ان الاهالي رفضوا ذلك .^(١٠) .

ثم قام سكان المدينة باغلاق ابوابها بوجه المغول^(١١) ، فقام جنتيمور سنة
٦١٠ هـ / ١٢١٣ م وبالاتفاق مع امير الاويغور^(١٢) الملقب بالايدي قوت^(١٣))
باقامة معسكرهم ونصب خيمهم امام بوابة المدينة استعداداً لدخولها والسيطرة
عليها ونهبها ، غير انهم اعطوا الامان لاهلها على ارواحهم^(١٤) . وفرضوا

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

حصارا شديدا حول المدينة حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها ،وارغموا اهلها على مغادرتها والبقاء في حقولها لمدة ٩ ايام ،اذ قام المغول خلال هذه الايام بنهب المدينة وسلبها ،ولم يقوموا بقتل السكان سوى اولئك الذين ابدوا مقاومة ضد جنتيمور والجيش المغولي^(١٥).

وبعد ان فرض المغول سيطرتهم على المدينة عينوا واليا عليها ليكون نائبا عنهم في ادارتها وهو علي خواجه البخاري^(١٦) والمباشرة بادارتها^(١٧). وتمكن من اخضاع مدن عدة تحت سيطرته منها يازر^(١٨) ، ونسا^(١٩) ، وكوكروخ^(٢٠) وغيرها ،وقد اخضع بعضها سلما والبعض الاخر بالحرب لاسيما تلك التي اظهر اهلها المقاومة والعصيان^(٢١).

ونظرا لاهمية الدور العسكري الذي مارسه جنتيمور في فرض سيطرته على العديد من المدن ، بدأ يتدرج في مناصبه حتى تولى منصب الحجابة^(٢٢). ولمع نجمه اكثر لاسيما بعد ان استدعاه جوجي خان^(٢٣) ليتولى منصب الشحنة^(٢٤) في خوارزم^(٢٥) بعد ان فرض سيطرته عليها سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م. ^(٢٦) و اشار بارتولد الى ان جوجي خان كان في نيته تولية جنتيمور حاكما" على خوارزم^(٢٧) ، وان يضيف اليها فيما بعد كل من خراسان^(٢٨) ومازندران^(٢٩) واطلاق يده فيها^(٣٠). و اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان جوجي خان اسند فعليا ولاية خوارزم الى جنتيمور الذي كان احد القادة لديه بعد ان فرض سيطرته عليها^(٣١). ويبدو ان الاحداث التاريخية التي اعقبت ذلك حالت دون تحقيق ما كان يصبوا اليه جوجي خان .

وعندما تولى اوكتاي خان الحكم اصدر امرا يقضي بعودة القادة والشحنة الى مواضعهم الاصلية^(٣٢)، وولى الامير جورماغون^(٣٣) على خراسان^(٣٤) ، فاتخذ الامير جورماغون من جنتيمور معاونا له^(٣٥)، فاتجه جنتيمور من

خوارزم الى شهرستانه^(٣٦) ورافقه في رحلته هذه عددا من ابناء الملوك والامراء
المغول^(٣٧) ، لهذا عين الامير جورماغون لكل ملك او ابن ملك اميرا لمرافقته
في هذه الرحلة^(٣٨) ، وعين الامير جورماغون ايضا مع جنتيمور قائدا من جهة
كل امير^(٣٩) ، وكان كوركوز^(٤٠) في ذلك الوقت يعمل في خدمة جنتيمور^(٤١) .
وبرز دور جنتيمور اكثر خلال الاضطرابات التي حدثت في مدينة نيسابور^(٤٢)
، اذ كان قراجه ويغان سنقور وهما من اهم اتباع السلطان جلال الدين
منكبرتي^(٤٣) يثيران الاضطرابات في هذه المدينة ضد المغول، وكانا يقومان
بقتل الشحنة والحراس ممن كان الامير جورماغون يقوم بتعيينهم ، ويحرضان
الاهالي على التمرد ضد الحكام المغول^(٤٤) . و اشار المؤرخ عباس اقبال الى انه
ونظرا " لثقة المغول بجنتيمور فقد كلف بالحفاظ على امن خراسان واستقرارها
، وقمع المتمردين فيها ، وعين كل واحد من امراء المغول شخصا من قبله
لتقديم المساعدة له ومعاونته ، وكان من بين هؤلاء الامير كلبلات^(٤٥) الذي
عين بأمر من اوكتاي خان ، وعين الامير نوسال^(٤٦) بأمر من الامير
باتوخان^(٤٧) بن جوجي خان . لهذا السبب اعد جنتيمور جيشا كبيرا للقضاء
عليهما ، وعين كلبلات قائدا لهذا الجيش ، وتمكن هذا الجيش من القضاء
عليهما^(٤٩) .

واشار الهمذاني الى ان الامير جورماغون هو من امر بأرسال الجيش
بقيادة الامير كلبلات وجنتيمور الى مدينة نيسابور وطوس^(٥٠) للقضاء على
قراجه ويغان سنقور^(٥١) . ومهما كان الامر فإنه وفي هذه الاثناء وصلت انباء
الاضطرابات في خراسان الى مسامع اوكتاي خان فبعث جيشه بقيادة قائده
طاير بهادر من مدينة بادغيس^(٥٢) للتوجه الى مدينة نيسابور للقضاء على
قراجه واتباعه ، وخلال طريقه للقضاء عليه وصلت انباء هزيمة قراجه امام

جيش كلبلات ، وفراره الى مدينة سجستان^(٥٣) ، فأتجه نحوه وفرض حصاره على المدينة لمدة سنتين حتى نجح في فرض سيطرته عليها ، ومن هذه المدينة بعث رسوله الى جنتيمور ليخبره بان اوكتاي خان قد فوض اليه امور خراسان كلها ، وعليه ان لا يتدخل في شؤونها مرة اخرى^(٥٤). فبعث الامير جنتيمور رسالة له يقول له فيها : (ان حديث عصيان اهل خراسان مفتعل وغير صحيح ، ولقد سقيت كأس الفناء لعدد من الولايات في سبيل جرائم قراجه . وانه من غير السليم ، بعد ان امضيت سنين عديدة من المشقة والعناء في هذه البلاد ، ان تمتلك البلاد بقرار صغير ، فعد من حيث كنت ، وساخطر القآن بالامر عن طريق مبعوث من قبلي^(٥٥). وأشار الهمذاني الى نص هذه الرسالة قائلاً : (ان نبأ عصيان اهل خراسان كان خلافا للواقع . وكيف يمكن ان تقنى عدة ولايات وسكانها بجرم قراجه؟! سوف ارسل رسولا الى حضرة القآن لابلاغه هذه الحال ، وسأقوم بتنفيذ ما يشير به الفرمان)^(٥٦) . وهكذا عادت رسل القائد طائر بهادر غاضبة الىه تأمره بأن يكف يده عن قتل الناس و التتكيل بهم^(٥٧).

وفي اثر ذلك بعث الامير جورماغون رسله الى الامير جنتيمور لدعوته للحضور اليه مع جيشه اليه ، وان يترك امر ادارة خراسان ومازندران الى القائد طائر بهادر^(٥٨). غير ان الامير جنتيمور امتعض من ذلك فبعد ان كان اميرا وحاكما كيف يعود ليكون خادما وتابعا ، فاستشار اقرب اصحابه اليه وممن يثق بهم لايجاد طريقة مناسبة للتخلص من هذه المشكلة ومن دون ان يفقد مركزه^(٥٩). فكان رأي الجميع ان يتوجه الامير كلبلات الى البلاط المغولي ليكون في خدمة اوكتاي خان و يرافقه عدد من امراء خراسان ومازندران ممن خضعوا للمغول واستجابوا لهم^(٦٠).

بينما خرج الامير جنتيمور من مازندران ومر بخراسان لكي يرافقه معظم
امرائها ممن اعلنوا طاعتهم له وللمغول ، فأستجاب اكثر اهالي قلاع خراسان
وامرائها له لاسيما بعد ان وصلت اليهم انباء هزيمة الملك بهاء
الدين^(٦١). صاحب احد القلاع في خراسان امام المغول ، واصداره الاوامر بقتل
كل من يرفض الخضوع للمغول^(٦٢).

واشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان جنتيمور اطلق سراح الملك
بهاء الدين بعد ان كان اسيرا لدى المغول بأمر من الحاكم المغولي في مدينة
طوس^(٦٣). وفي هذه الاثناء وصل الملك نظام الدين^(٦٤) الى القلعة وتحرك
موكب اخاه الملك بهاء الدين فاعزه جنتيمور واكرمه^(٦٥).

ومن خلال مجريات الاحداث التاريخية نستطيع القول ووفق ما اشار اليه
المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان الامير جنتيمور اكمل عملية تدميره
لمعظم مراكز المقاومة الخوارزمية في خراسان ضد المغول سنة ٦٢٩هـ/
١٢٣١م^(٦٦). وبعد استقرار الاوضاع في خراسان اصدر الامير جنتيمور اوامره
بتعيين نصرة الدين اميرا على كبود جامة^(٦٧) ثم اوفد الامير جنتيمور الامير
كبلات لمقابلة اوكتاي خان سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م لاعلان الطاعة له وكان
بصحبه كل من الملك بهاء الدين ونصرة الدين^(٦٨) ، ولما كان هذان الاميران
هما من الامراء الاوائل ممن قدموا للخان اوكتاي الطاعة والولاء من غربي بلاد
ماوراء النهر^(٦٩) ، واهتم اوكتاي خان بحضورهما اليه ، وامر باقامة الاحتفالات
لهما احتفاءً بقدومهما والتي استمرت لايام عدة، وقدم لهما الكثير من الهدايا
والتحف الملكية اكراما لهما^(٧٠). ثم قال لهما : (في غضون هذه المدة التي
ذهب فيها جورماغون واحتل عدداً من الولايات الكبيرة لم يرسل الينا ملكا
في حين ان جنتيمور مع قصر امد غيابه وقلة عدده ، قدم لنا مثل هذه

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

العبودية . ولقد قبلنا منه ذلك، ونعيده اميرا اصيلا على اماره خراسان ومازندران. وليكف جورماغون والامراء الاخرون ايديهم عنه..(٧١)، واصدر امرا بتعيين الامير كلبلات شريكا له في الحكم ، وبتعيين الامير نصره الدين اميرا على المنطقة الممتدة من حدود كبود جامه الى ظاهر نميشة (٧٢) واستراباد (٧٣) ، وبتعيين الملك بهاء الدين اميرا على خراسان، واسفرايين (٧٤) ، وجوين (٧٥) ، وجاجرم (٧٦) ، وجوربد (٧٧) ، وارغيان (٧٨) وغيرها. (٧٩). ومنح كل واحد منهم بايزة (٨٠) ذهبية (٨١) ، و مرسوما مهورا بـ "التمغا" (٨٢) اكراما لهما (٨٣). في حين اشار الهمذاني الى انه منحها مرسومين مختومين بالختم الاحمر (٨٤) ، و طلب منهم الرأفة باهالي خراسان والعفو عنهم ، ورعاية مصالحهم (٨٥). ومن خلال ما اشارت اليه المصادر التاريخية نستطيع القول ان الامير جنتيمور يعد اول امير يتولى اماره خراسان ومازندران وبأمر من اوكتاي خان (٨٦).

وحظيت خراسان بعناية كبيرة على يد الامير جنتيمور والملك بهاء الدين (٨٧) ، وعمل على تعيين الموظفين من الفرس المتعلمين في معظم المؤسسات الادارية في خراسان (٨٨). ومما لا شك فيه ان هذا الاجراء يعد من اهم الاجراءات التي قام بها الامير جنتيمور في خراسان نظرا لادراكه بما كان يتمتع به هؤلاء من خبرة كبيرة وفي المجالات كافة.

ومن الاجراءات الادارية الاخرى التي قام بها الامير جنتيمور تعيين شرف الدين الخوارزمي (٨٩) منصب الوزارة اكراما له ولخدماته وخبرته السابقة عندما كان في خدمة الامير المغولي باتوخان (٩٠) ، وولى بهاء الدين الجويني منصب صاحب الديوان (٩١) نظرا لكفاءته وخبرته الطويلة (٩٢). و اشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى انه عندما تولى بهاء الدين الجويني هذا المنصب

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥ م).....

اصبح بمثابة متولي ومسؤول عن بيت المال^(٩٣). أي انه اصبح مسؤولا عن ادارة معظم الشؤون المالية للدولة وكل ما يتعلق بجمع العوائد^(٩٤). واطهر كفاءة تامة، ومقدرة كبيرة منذ توليه لهذا المنصب^(٩٥)، و بهذا ازدهرت شؤون الديوان وانتظمت^(٩٦). وبعث الامير جنتيمور عندا من الامراء ليكونوا كتابا للديوان وممثلين عن ابناء الملوك^(٩٧).

*ثالثا: الاوضاع السياسية في خراسان ومازندران بعد وفاة الامير جنتيمور:

توفى الامير جنتيمور سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م. (٩٨). فوصلت اخبار وفاته الى اوكتاي خان فاصدر اوامره بتعيين الامير نوسال (٦٣٣ - ٦٣٧ هـ) / (١٢٣٥ - ١٢٣٩ م) بدلا عنه على الرغم من كبر سنه^(٩٩). في حين ورد في عدد من المصادر التاريخية الاخرى انه بعد وفاة الامير جنتيمور عين كوركوز حاكما على خراسان^(١٠٠). وارى ان الرأي الاول اقرب الى الصواب لاجماع عدد من المصادر التاريخية عليه .

تعود اصول الامير نوسال الى واحدة من القبائل المغولية^(١٠١). ولم تشر المصادر التاريخية الى اسم هذه القبيلة .

كان الامير نوسال طاعنا في السن يدنو من المئة سنة^(١٠٢)، وكان رجلا سليم الطوية، خرفا، عاجزا عن السؤال والاجابة^(١٠٣). وبعد ان تولى الامير نوسال ادارة خراسان ومازندران عمليا انتقل الامراء وكتاب الديوان والوزراء من منزل الامير جنتيمور الى منزله وبأمر منه^(١٠٤)، وعملوا على تنظيم شؤون الديوان^(١٠٥)، اذ استمر العمل الديواني في النظر في معظم الاعمال والامور كافة^(١٠٦). اما شرف الدين الخوارزمي وزير الامير السابق جنتيمور قرر العودة الى الامير باتوخان^(١٠٧)، بينما اخذ كوركوز والذي كان يعمل في خدمة الامير السابق ينتقل من مكان الى اخر دون ان يتخذ اي قرار حيال الوضع

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

الجديد^(١٠٨)، اما الملك بهاء الدين الجويني بقي في منصبه السابق وهو صاحب الديوان^(١٠٩).

ونظرا لكبر سن الامير نوسال وعجزه عن السؤال والاجابة - كما اشرفنا انفا- لهذا عمل الامير كلبلات على تجميد دوره ومنعه من ممارسة عمله من دون ان يعزله عن منصبه ، واناط مهمة ادارة خراسان ومازندران الى كوركوز^(١١٠). وورد في عدد من المصادر التاريخية ان الامير نوسال تولى ادارة البلاد فعليا بعد ان توجه كوركوز لمقابلة اوكتاي خان ، وبعد ان عاد كوركوز الى خراسان تولى ادارتها بدلا عنه، واكتفى الامير نوسال بادارة شؤون الجيش فقط.^(١١١).

واشار المؤرخ عباس اقبال الى ان خلافا" كان قد حدث بين الامير نوسال وكوركوز ، فتوجه كوركوز لمقابلة اوكتاي خان ليعرض عليه مشكلته معه ، فاصدر الخان اوكتاي امرا بتعيينه حاكما" على خراسان ، بينما بقي الامير نوسال مسؤولا عن ادارة امور الجيش حتى وفاته سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م^(١١٢).

الخاتمة

ذكرت في مقدمة هذا البحث الالهية التاريخية لهذه الدراسة ، نظرا لما تضمنه من معلومات دقيقة حيال الامير جنتيمور ودوره العسكري والاداري والسياسي على الرغم من قصر مدة امارته على اقليم خراسان ومازندران والتي استمرت ثلاث سنوات (٦٣٠-٦٣٧ هـ / ١٢٣٢-١٢٣٩ م).

ومن النتائج المهمة التي توصلت اليها هو الدور العسكري الواضح الذي مارسه الامير جنتيمور في بداية حياته من خلال نجاحه في فرض سيطرته على عدد من المدن الاسلامية في المشرق الاسلامي ، وهذا الامر يسر له كثيرا فيما بعد ليتولي مناصب ادارية اخرى مهمة في الدولة . وتوضح دوره

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

اكثر من خلال نجاحه في القضاء على حركات التمرد التي عمت في مدينة
نيسابور .

ومن النتائج الاخرى التي توصلت اليها من خلال دراستي هذه هي ان
الامير جنتيمور يُعد اول امير يتولى امانة اقليم خراسان ومازندران معا وبأمر
من المغول، وهذا يعني انه كان ممثلاً نائباً عنهم فيها ، ومن المؤكد ان هذا
الامر كان نابعا من الثقة الكبيرة التي حظي بها عندهم .

ولهذا يعد الامير جنتيمور هو اول امير من وضع الاسس الادارية
والسياسية لهذه البلاد مما سهل الامر نوعا ما على من تولاها من بعده ، على
الرغم من قصر مدة ولايته عليها ، لهذا حظي بدعم ملحوظ من قبل اوكتاي
خان والامراء المغول ونال تكريمهم .

* هوامش البحث ومصادره:

١. الخطا: وهم احدى القبائل التركية الوثنية، نزحوا من بلادهم المسماة
بأسمهم بلاد الخطا ، وهي القسم الثالث من مملكة توران واسسوا لهم
امبراطورية في الصين بعد ان طردتهم اسرة كين الحاكمة في الصين
فلجأوا الى تركستان واستوطنوا مدن اخرى مثل كاشغر وختن وبلاساغون،
 واصبحت مركزاً لهم، وكان امير تلك البلاد ضعيفاً فخلعته قبائل الترك
فبعث الى كورخان الخطا طالباً مساعدته فلبى ندائه وضم بلاساغون الى
ممتلكاته، اطلق عليه المغول اسم قراخطاي أو قطاى اوختا، اما الصينيون
فقد اطلقوا عليهم اسم (سي - ليو) أو (سي - ليانو) اعتنق الخطا ديانات
عدة منها البوذية والمانوية والمجوسية والمسيحية وغيرها، انتهت دولتهم
سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م، بموت اخر لوكهم المدعو (تشي - لو - كو).
لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، احمد بن عمر

بن علي، جهار مقالة (المقالات الاربع)، في الكتابة والشعر والنجوم
والطب، وعليه خلاصة وحواشي العلامة: محمد عبد الوهاب القزويني،
ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر، القاهرة، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م، ط١، ص١٠٧- ص١٠٨؛ ابن
الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل
في التاريخ، تحقيق وتصحيح: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،
بيروت، بلا. ت، ج٩، ص٣١٩ وص٣٢١- ص٣٢٢ وص٣٢٣
وج١٠، ص٣٣٩- ص٣٤٠؛ الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء
الدين محمد بن محمد، تاريخ جهانكشاي، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة
الانكليزية: د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/
١٩٨٥م، ط١، م١، ج٢، ص٢٣٩- ص٣٣٦؛ الجوزجاني، صدر
جهان ابو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد، طبقات ناصري،
بتصحيح: كيتان وليم ناسوليس صاحب، ومولوى خادم حسين ومولوى عبد
الحي صاحبان، اهتمام: كيتان ليس صاحب موصوف، در كالج پريس
طبع كرد، كلكته، ١٨٦٤ م، ج٢، ص٣٢٧- ص٣٣٠؛ الهمذاني، رشيد
الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى
هنداوي وفؤاد عبد المعطى الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار
احياء الكتب العربية، القاهرة، بلا. ت، مج٢، ج١، ص١١٠- ص١١١
وص١١٥ وص١١٧- ص١١٩ وص١٢١، ومج٢، ج١، ص١١٠-
ص١١١ وص١١٥ وص١١٧- ص١١٩ وص١٢١؛ عوفي، سديد الدين
محمد، لباب الالباب، بسعى واهتمام وتصحيح: ادوارد براون انكليسي،
مطبعة بريل، ليدين، ج١، ص٣٢١- ص٣٢٢ وص٣٤١ وص٣٤٥؛ ابن

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

- بطوطة محمد ابو عبد الله بن عبد الله بن محمد، تحفة النظار في غرائب
الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥، ط٤، مج٢، ص٥٣٤؛ الفلقشندي،
احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والارشاد
القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع
كوستانتينوماس وشركاه، القاهرة، بلا. ت، ج٤، ص٣٨٧-٥١٤ .
٢. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١١٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ
، طبعة نقلها الى العربية: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: د.
يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،
١٩٨٣م، ط١، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قآن
الى تيمور قآن، ص٤٩؛ بارتولد، تركستان، هامش ص٥٩٠.
٣. الاونكوت: هم التتار البيض، اذ كان الصينيون مجاورين لهم من
الجنوب، اما من الشمال فكان يجاورهم التتار السود، خضعوا لسلطة
جنكيزخان، اذ ان زعيمهم رفض التعاون مع تايانك خان زعيم قبيلة
النايمان وعدد من القبائل المغولية الاخرى التي رفضت الخضوع
لجنكيزخان، اذ اخبر جنكيز خان بمخططاتهم ضده، فباغت جنكيزخان
تايانك خان في عقر داره والحق الهزيمة به. لمزيد من التفاصيل ينظر:
بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو
المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، اشرف على طبعه قسم
التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٤٠١
هـ / ١٩٨١م، ص٥٩٠؛ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى،
ترجمة: د. أحمد سعيد سليمان، راجعه: إبراهيم صبري، مكتبة الانجلو

المصرية ، مصر ، بلايت ، ص ١٥٣ ؛ القزاز ، د. محمد صالح داود،
الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء،
النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ١٣٩٠هـ/
١٩٧٠م، ص ١٤ وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين
- حكومة المغول ٦٥٦-٧٣٨ هـ / ١٢٥٨-١٣٣٨م، مطبعة بغداد،
بغداد، ط ١، ١٣٥٣هـ / ١٩٥٣م، ج ١، ص ٥٨ و ص ٨٢.

٤. تركستان ، ص ٥٩٠

٥. بارتولد ، تركستان ، هامش ص ٥٩٠

٦. بارتولد ، تركستان ، هامش ص ٥٩٠.

٧. لمزيد من التفاصيل ينظر: ميرخواند ، مير محمد بن سيد برهان الدين
خاوندشاه ، تاريخ روضة الصفا ، شيوه شرو نكارش كم نظير دراد
بيات فارسي درسه نهم هجري ، كتابفروشيهاي ، تهران ، ١٣٣٩ هـ ،
م ٥، ص ١٨٥-١٨٦.

٨. جند : وهي مدينة عظيمة من مدن تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة
أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، اهلها
مسلمون، يُنسب اليها القاضي الاديب العالم الشاعر المنشيء النحوي
يعقوب بن شيرين الجندي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، ابو عبد
الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب،
بيروت، ١٩٨٩م ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٧٠٦؛ الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن
عبد الله ، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت ، بلايت ، ج ٢ ، ص ١٦٨-
ص ١٦٩؛ ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين ،

تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود، والبارون ماك كوكين
ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص ٤٤٨- ص ٤٤٩.
٩. الشيرازي، اديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله، تاريخ وصاف الحضرة،
تحرير: عبد المحمد آيتي، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، ١٣٤٦ هـ، ج ٤،
ص ٣١٤؛ بارتولد، تركستان، ص ٥٩٠.

١٠. بارتولد، تركستان، ص ٥٩٠.

١١. بارتولد، تركستان، ص ٥٩٠- ص ٥٩١.

١٢. الاويغور: كلمة الاويغور تعني الارتباط والتعاون، ذكر ان بداية وجودهم
كان على ضفاف نهر اورخون، وذكر ان اوغوز ابا الاتراك كان يؤمن
بالله سبحانه وتعالى و يدين بالوحدانية غير ان اباه واعمامه كانوا كفارا"
فوقفوا ضده وارادوا القضاء عليه فوقف الى جانبه عدد من اقاربه مساندين
له فاطلق عليه اسم الاويغور، ثم استقروا في المناطق الواقعة شمال
شرقي تركستان الحالية أي بين مدينتي قراقورم و تور، كما اعتنقوا ديانات
عدة منها البيوزية والمناوية والمسيحية ومنهم الزرادشتيون، واعتنقوا الاسلام
في القرن ٤ هـ / ١٠ م و ق ٥ هـ / ١١ م، وكانوا واسطة الارتباط بين
الاقوام الاكثر تمدنا وحضارة في ايران و الهند و الصين لانهم اكثر
الاتراك ثقافة و تمدنا، عدد قبائلهم تسعة، اقام الاويغور مملكتين لهم
الاولى في كن جو، و الثانية في مدينة بيش - باليغ و قرا خوجه.
لمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١،
ج ١، ص ٨٠ - ص ٨٦؛ بارتولد، تركستان، ص ٥٥٣ - ص ٥٥٧،
؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٤٩ - ص ٥٦؛ صفا، دكتور ذبيح الله،
تاريخ ادبيات در ايران، از ميانه قرن بنجم تا آغا زقرن مفتم بجرى،

كتابفروشي ، ابن سينا ، تهران ، ١٣٣٩ هـ ، ص ٩١؛ كريستنسن ، ارثر
، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، راجعه : عبد
الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،
١٩٥٧م ، ص ١٩٠- ص ١٩٢ ؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ،
المغول في التاريخ ، ص ٢١-ص ٢٢ .

١٣. الايدي قوت: او - ايدوق قوت - هو لقب اطلقه الاتراك الاوريغور على
امرائهم ،ومعناه صاحب الدولة او المرسل من الله تعالى ، او رب الحظ ،
او صاحب الجلالة ذي القداسة ، او قائد الدولة او رب الدولة .لمزيد من
التفاصيل ينظر:الجويني،تاريخ جهانكشاي ، م ١، ج ١، ص ٨٠ و ص
٨٦؛ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٢٩ ؛ فامبري ، ارمينوس،
تاريخ بخارى ص ١٦٣ ؛ بارتولد ،تاريخ الترك ، ص ٤٦ .

١٤. الشيرازي، تاريخ و صاف، ج ٤، ص ٣١٤ .

١٥. بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩١

١٦. علي خواجه البخاري : لم اعثر على معلومات وافية عنه.

١٧. بارتولد ، تركستان ، ص ٥٩١ .

١٨. يازر: لم اعثر على ترجمة واضحة لها في الكتب الجغرافية ، غير انها
وردت في بعض المراجع الثانوية انها تقع في الاجزاء الغربية من تركمستان
الحالية ،وتركمستان هي احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاسيوية الاسلامية
، انضمت الى الاتحاد سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ، و تضم بعض انحاء التركستان
الروسية القديمة ، وبعض انحاء ولايتي بخارى وخيوه ، تحاط تركمنستان ببحر
قزوين (Caspain) من جهة الغرب وايران وافغانستان من جهة
الجنوب .لمزيد من التفاصيل ينظر : بارتولد ،تركستان ، ص ٦٠٨ ؛ عطية الله،

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

احمد ، القاموس الاسلامي ، مصر ، ١٩٦٣ ، ط١ ، مج١ ، ص ٤٥٩ و ص ٤٦٠ .

١٩. نسا : وهي من مدن خراسان تقع بين مدينتي ابورد وسرخس ، وهي مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين ، مياههم تجري في ديارهم وسككهم ، وهي في غاية النزهة ، لها رساتيق خصبة والجبال تكتنفها من شمالها ، وهي مشتبكة الأشجار ، فيها جامع وسور وقرى كبار ، لها مدينتان هما اسقينقان وجرمقان ، ولها رباطان . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٣٨م ، ط٢ ، ج٢ ، ص ٤٤٥ ؛ المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦م ، ج٢ ، ص ٣١٢ و ص ٣٢٠ و ص ٣٢٤ و ص ٤٦٤ ؛ البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ، ط٣ ، ج٤ ، ص ١٠٣٥ ؛ الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٦٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٨١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٣٩٢ .

٢٠. كوكروخ : لم اعثر على اية معلومات جغرافية عنها .

٢١. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦ .

٢٢. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ج٢ ، ص ١١٦ .

٢٣. جوجي خان : وهو اكبر ابناء جنكيزخان ، ككانت والدته تدعى بورته توجين ابنة دي نويان من قبيلة فنقرات ، كان عادلاً كثير المرحمة غير متكلف في ملبسه ومسكنه ، وعندما كبر كان مصاحباً وملازماً لابيه ومعاوناً له في السراء والضراء الا انه كان دائم النزاع والخلاف مع اخويه جغتاي

واوكتاي، بينما كان على وفاق دائم مع اخيه تولوي واسرته، فوض اليه جنكيز خان الاشراف على امور الصيد وتنظيم القصور وحكم معظم الولايات والمناطق الواقعة ما بين حدود ارتش وجمال التاي وجميع المصايف والمشاتي في تلك المناطق ، فضلاً عن دشت القفجاق، واستولى جوجي خان على مدينة اترار وفتح قلعتها وخربها وفتح مدن اخرى، غيران العلاقات مع والده جنكيز خان سرعان ما توترت لاسيما بعد امتناعه عن تنفيذ اوامره في السيطرة على بلاد الباشگرد والجركس والبلغار وغيرها متعللاً بسوء حالته الصحية، الا ان جنكيز خان اكتشف عدم صحة ذلك، فقرر النيل منه، وسرعان ما وصلت الاخبار اليه بوفاته سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ص ٧٢-٧٣ و ص ٩٠ و ص ٩١ و ص ٩٦ و ص ٩٧ و ص ١٣٢ و ص ١٤٤ و ص ١٤٩ و ص ١٧٥ و ص ٢٤٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٦-٩٧ و ص ١١٩-١٢١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٥، ص ٥٩٥ و ص ٦٠٢ و ص ٦٠٣؛ الرمزي، م. م، تليق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملكوك التتار، المطبعة الكريمة والحسينية، اورنبورغ، ١٩٠٨، ط ١، ج ١، ص ٣٥٨ و ص ٣٦٢ و ص ٣٦٣؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بلا. ت ، ص ١٦٣ - ص ١٦٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: د. عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ،، ص ٦١ و ص ٦٦ و ص ٧٢ و ص ٨١ - ص ٨٢ و ص ١٠٣ - ص ١٠٤.

٢٤. الشحنة : كانت هذه الوظيفة شائعة في البلاد الاسلامية، وقد استحدثتها
السلجقة ،ويعين صاحبها بأمر من السلطان السلجوقي ، وهي أقرب ما
تكون الى وظيفة الحاكم العسكري أو مدير شرطة، غير انها صارت في
العهد الايلخاني تمثل بالنسبة الى شحنة بغداد أو العراق مما نسمة الان
القائد العام للقوات المسلحة الذي كان من اهم واجباته المحافظة على
الامن العام في العراق مثل القضاء على الثورات واعمال الشغب ومراقبة
صاحب الديوان أي حاكم العراق لضمان ولائه للدولة الايلخانية، واصبح
الشحنة عين السلطان على رؤساء ادارة العراق من الموظفين المدنيين،
وظل امر هذه الوظيفة بايدي المغول بصورة عامة الى آخر العهد
الايلخاني، ويبدو ان سبب اسنادها الى المغول يعود الى اهميتها، والى
عدم ثقة السلطان الايلخاني بغير ابناء جنسه من المغول فيما يتعلق
بالامور العسكرية، وقد كان صاحب هذه الوظيفة يدعى احياناً شحنة
العراق. لمزيد من التفاصيل عن هذه الوظيفة واهم من تقلدها .ينظر:
الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، دراسة
وترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دار
النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، هامش
ص١٦٣؛ ابن الفوطي ، عماد الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين
احمد ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح
وتعليق: الاستاذ مصطفى جواد، غُنيت بطبعه المكتبة العربية، بغداد،
ومطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١ هـ ، ص١٧٧ و ص١٧٩، و ص٣٤٣
و ص٣٥٠ ؛ ابن النظام الحسيني ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ،
العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق : عبد المنعم محمد حسنين

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

، و د. حسين امين ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٧ ؛
امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، دار الشؤون الثقافية
، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ط ٢ ، ص ٧٦ ؛ خصباك ، د. جعفر حسين ، العراق
في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦ - ٧٣٦ هـ / ١٢٥٨ -
١٣٣٥م ، الفتح ، الادارة ، الاحوال الاقتصادية - الاحوال الاجتماعية ، مطبعة
العاني ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ط ١ ، ص ٧٥ -
ص ٧٦ .

٢٥. خوارزم: وهي كورة تقع على حافتي نهر جيحون، قصبتهما العظمى في
هيطل، وهي كورة واسعة جلييلة، كثيرة المدن، ممتدة العمارة، كثيرة البساتين
والمزارع والخيرات، يحيط بها المفاوز من كل جانب، تُصنع فيها ثياب
القطن والصوف، ويكثر فيها معدن الذهب والفضة، من اهم مدنها:
الجرجانية، هزار اسب، خيوه، كردران، توزوار وغيرها. لمزيد من التفاصيل
ينظر: الاضطخري، ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، بريل
، ليدن، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، ص ٢٩٩ - ص ٣٠٤ ؛ ابن حوقل، صورة
الارض، ج ٢، ص ٤٨١ - ص ٤٨٢ ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢،
ص ٢٨٤ - ص ٢٨٦ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، حققه ووضع فهرسه :
د. جمال طابعة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ /
٢٠٠٣م ، ج ٢، ص ٢٠ ؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد
واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا. ت، ص ٥٢٥ - ص ٥٢٧ ؛ شيخ
الريوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري، نخبة
الدهر في عجائب البر والبحر، طبع بمطبعة المرجوم فرين احد اعضاء

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

الاكاديمية الامبراطورية، بطربورغ، ١٢٨١ هـ / ١٨٦٥م ، ص ٢٢٣،
ص ٢٢٤.

٢٦. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٦ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ
، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٤٩.

٢٧. خراسان: وهو اسم الاقليم، وهي بلاد واسعة، اول حدودها مما يلي العراق،
واخر حدودها الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، تضم مدن
وكور عدة منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، الطالقان، نسا، ابيورد، سرخس،
وما يتخلل ذلك من المدن، وفي خراسان اجود انواع الدواب والرقيق
والاطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج اليه الناس، فانفس الدواب من بلخ،
واجود انواع ثياب القطن والابريسم في نيسابور ومرو، واجود انواع البز في
مرو، وانجب اهل خراسان واكثرهم علماً هم من بلخ ومرو في الفقه والدين
والنظر والكلام. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري ، مسالك الممالك،
ص ٢٥٣-٢٨٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٢٦-
ص ٤٥٨؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢، ص ١٩؛ ياقوت الحموي
، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥٤.

٢٨. تركستان ، ص ٦٣٩.

٢٩. مازندران: قاعدتها جرجان، وهي كثيرة الأمطار متصلة الشتاء، وفي
وسطها نهر يجري، وتحيط بها الجبال، فضلاً عن انتشار السهول فيها،
فهي مدينة جبلية وسهلية في الوقت ذاته، يُكثر فيها الجوز، وخشب
الخلنج. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥،
ص ٤٠؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤، ص ٣٨٦-٣٨٨؛
رازي، امين احمد ، هفت اقليم، باتصحيح وتعليق: جواد فاضل، كتابفروشى

علي اكبر علمي، وكتاب فروشى ادبية، شركة ساي جاب، انتشارات كتب
ايران، بلا. ت، ج٣، ص ١٢٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله
الى العربية و اضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية وآثرية ووضع فهرسه :
بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٣٧ هـ /
١٩٤٥ م ، ص ٤٠٩ .

٣٠. بارتولد ، تركستان ، ص ٦٣٩ .

٣١. تاريخ المغول ، ص ١٨٥ .

٣٢. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٦ .

٣٣. الامير جورماغون: كان من كتبة اوكتاي خان، ثم تولى ولاية خراسان
(٦٤١-٦٥٤ هـ) / (١٢٤٣-١٢٥٦ م)، غير انه ترك امورها مهملة
فاضطربت اوضاعها في عهده، كان اوكتاي خان قد ارسله سابقاً مع
ثلاثة الاف جندي الى خراسان والعراق واذربيجان لدرء خطر السلطان
جلال الدين منكبرتي، فسيطر على مناطق عدة مثل طبرستان، جيلان،
آران، اذربيجان وغيرها، وشارك مع هولوكو في حملته على بغداد اذ كان
مع الامير بايجو فقد كلفا بقيادة الجيش من اطراف بلاد الروم عن طريق
اربيل والموصل ثم التوجه الى بغداد ومحاصرتها من الجهة الغربية حتى
ينضم اليهم بقية الجيش القادم من الجهة الشرقية، وشارك ايضاً مع جيش
هولوكو في حملته على ايران. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني،
تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص ١١٦-١١٨؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٤٩-٥١؛
الشيرازي، ، تاريخ وصاف ، م٤، ص ٣٢٤؛ خواند مير، غياث الدين بن
همام الدين الحسيني، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد بشر، از

انتشارات تابخانه خيام، خيابان ناصر خسرو، تهران، ١٣٣٣ هـ، م٣،
ص٤٩؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، خلاصه جلد سوم،
بخش اول - دوم، تاريخ ادبيات در ايران، از اوایل قرن هفتم تا بیان قرن
هشتم هجري، تلخیص از: محمد ترابی، مطبعة رامین، انتشارات فردوسی،
تهران، ١٣٨٥ هـ، م٢، ص٢١؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ
المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر، القاهرة، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧م، ط١، ص٢٧ و ص٣٥؛ خصباك،
د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٤٦؛ براون،
ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله
الى العربية: د. ابراهيم امين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م ، ص٥٧٢- ص٥٧٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ،
ص١٨٨- ص١٨٩.

٣٤. الجويني، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١١٦؛ عباس، اقبال، تاريخ المغول
، ص١٨٥.

٣٥. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١١٦ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ
، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص٤٩ ؛ عباس ، اقبال ،
تاريخ المغول ، ص١٨٥.

٣٦. شهرستانه : بليدة من نسا من خراسان مما يلي خوارزم يقال لها رباط
شهرستانه بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨
هـ) // (٨١٣ - ٨٣٣ م) خرج منها جماعة من العلماء في كل فن،
يحف بها سور ذو مئة برج وتسمى جي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٦٢- ص ٤٦٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة
الشرقية، ص ٢٣٨ وهامشها.

٣٧. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦.

٣٨. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦.

٣٩. الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص
٤٩.

٤٠. الامير كوركوز: هو احد امراء خراسان ومازندران في عهد المغول (٦٣٧-

٦٤١ هـ) // (١٢٣٩- ١٢٤٣ م)، مسقط رأسه قرية صغيرة تبعد عن بيش

- باليغ اربعة فراسخ اسمها يرليغ في بلاد الاويغور، اعتنق الاسلام قبل

وفاته، قام باصلاحات ادارية عدة، أجريت له محاكمة بسبب تجاوزات عدة

اقترفها ضد المغول، فأقر قرا اغول بقتله. لمزيد من التفاصيل

ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، ص ١٢٢- ص ١٣٩

وص ١٧٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز

خان، ص ٦٨- ص ٧١ وص ٩٤ وص ١٦٠ وص ١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ

المغول، ص ١٨٧ وص ١٨٨.

٤١. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦.

٤٢. نيسابور: مدينة واسعة كثيرة الكور تُعرف باسم ابرشهر من اهم مدنها

البوزجان، مالن، زوزن، وهي مدينة تقع في ارض سهلية، ولها مدينة

حصينة وقهندز وربض وهما عامران، ومسجدها الجامع يقع في ربضها،

ولقهندزها بابان وللمدينة اربعة ابواب، ولربضها ايضا ابواب عدة، اهلها

اخلاط من العرب والعجم، فيها الكثير من العيون والاوذية ومنها يشربون

المياه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطخري، مسالك الممالك،

ص ٢٥٤ - ص ٢٥٨؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٣١ -
ص ٤٣٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٩٩ - ص ٣٠٠ وص ٣٢٣
وص ٣٣٣؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي،
معجم البلدان، ج ١، ص ٦٥ وص ٦٧ وص ١٥٣.
٤٣. السلطان جلال الدين منكبرتي بن خوارزمشاه علاء الدين محمد، كان
منعجم العبارة يتكلم بالتركية والفارسية، شجاعاً اسداً ضرغاماً، مقداماً،
وقوراً، مبتسماً، قليل الكلام، تقاذفت به البلاد الى الهند ثم الى كرمان
ثم الى اعمال العراق وسافر الى اذربيجان واستولى على كثير منها ثم
دخل في حروب مع الكرج وقتل ملوكهم فقويت شوكته واتسع ملكه وكثر
اتباعه كان نصيبه من ممتلكات ابيه غزنه والبايمان والغور وبست وتكياباد
وزمين داور وما يليها من الهند، وكان يخاطب ب (خذا وند عالم) اي
صاحب العالم، ثم تلاشى امره وضعف عندما انهزم امام ملك الاشرف
موسى صاحب الروم في ناحية ارمينيا، وعندما سار الى قرية في
ميافارقين طالباً شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين
فلحقه المغول فتمكن من الهرب منهم مع مئة فارس الا انه بقي وحده بعد
ان تفرقوا عنه ولجأ الى جبل في مدينة آمد، فأجاره احد الاكراد عندما
عرف انه السلطان جلال الدين منكبرتي، الا ان احد الاكراد هناك تعرف
عليه فقتله بحرية انتقاماً لاخته الذي قتله السلطان جلال الدين منكبرتي
في خلاط، وكان ذلك سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م. لمزيد من التفاصيل ينظر
:النسوي، محمد بن احمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر
وتحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد،
مصر، ١٩٥٣، ص ٧١ و ص ٧٢ وص ١٢٢ وص ١٢٦ و ص ٣٧٧ -

ص ٣٨٦ ؛ الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ج ١ ، ص ١٠٢ -
ص ١٠٥ ؛ ابو الفدا ، ، المختصر في اخبار البشر ، علق عليه ووضع
حواشيه : محمود ديوب ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ - ص ٢٥١
؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم
العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ط ٩ ،
ج ٢٢ ، ص ٣٢٧ - ص ٣٢٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،
١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ط ١ ، حوادث ووفيات السنوات ٦٢١ - ٦٣٠ هـ ،
ج ٤٥ ، ص ٣٠٧ - ص ٣١١ ؛ العبود ، د. نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية
نشأتها ، علاقاتها مع الدول الإسلامية ، نظمها العسكرية والادارية ،
٤٩٠ - ٦٢٨ هـ / ١٠٩٧ - ١٢٣١ م ، مطبعة الجامعة ، ساعدت جامعة
بغداد على طبعه ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ط ١ ، ص ٣٩ .

٤٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ،
ص ١١٦ - ص ١١٧ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء
جنكيز خان ، ص ٤٩ - ص ٥٠ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٥ .
٤٥. كلبلات او كلبلاد: كان من اهم خواص اوكتاي خان، وهو رجل داهية
خبير، كان يصدر الاوامر الاميرية ،كان في مقدمة المعترضين على
ذهاب كوركوز لمقابلة اوكتاي خان لخشيته من اكتشافه سوء الاوضاع في
خراسان وسوء الادارة فيها لا سيما ما يتعلق بمسألة الضرائب وتأخر
وصولها الى البلاط المغولي لأعتداء عدد من الامراء المغول فيها على
الرعية ، وكان في مقدمة من وقف ضده مع الامير ادكوتيمور بن جنتيمور
بعد توليه اماره خراسان ومازندران سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م، وعملا معا" على

الاطاحة به غير انها فشلا في تحقيق ذلك ، اذ سرعان ما قتل الامير
كبلات على يد عدد من المناوئين له عندما كان في ضيافة ملك بخارى
صاين ملكشاه في حدود سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م. لمزيد من التفاصيل
ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص١٢٥-١٢٨؛
الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان،
ص٥٢ و٦٨-٧٠؛ اقبال ، عباس، تاريخ المغول،
ص١٨٧ و١٨٨.

٤٦. نوسال :سوف نتحدث عنه لاحقا" وبالتفصيل.

٤٧. الامير باتو خان المغولي: هو ابن جوجي خان بن جنكيز خان، يُعدُّ
المؤسس الحقيقي لدولة القبيلة الذهبية بعد وفاة والده، استمرت مدة حكمه
للمدة الممتدة ما بين السنوات (٦٢٤-٦٥٤هـ) // (١٢٢٧-١٢٥٦م)،
ضمت سلطته معظم بلاد القفجاق الغربي، ومعظم البلاد التي ورثها عن
والده الواقعة غرب نهر ارتش، فضلاً عن المناطق التي اصبحت تحت
سيطرته مثل المناطق المجاورة لخورزم والاراضي المحيطة بالشاطئ
الايسر لنهر الفولغا، قام ببناء مدينة السراي، توفي سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦
م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١،
ص٢٤٤؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، وقف
على طبعه ووضع حواشيه الاب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة
الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م ، ، ص٢٦١؛ مستوفي قزويني، حمد الله بن
ابي بكر بن احمد بن نصر، تاريخ كزيده، باهتمام وتصميم الحواشي
والفهارس دكتور: حسين نوائي، مؤسسه طبع ومنشورات امير كبير، تهران،
١٣٣٩م، ص٥٧٣؛ الشيرازي، تاريخ وصاف الحضرة، م٤، ص٣٣١؛ ابن

خلدون ، ج٥، ص٦٣؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج٥، ص١٣٤؛
بارتولد، تاريخ الترك، ص١٧١ وص١٧٢ وص١٧٤؛ الرمزي، م. م،
تفليق الاخبار ، ج١، هامش ص٣٥٨ وص٣٥٩ - ص٣٦٤ - ص٣٦٥
- ص٣٨٩ وص٣٩٢ وص٣٩٤ وهـ - هامش ص٣٩٥ ، وص٤٠١
وص٤٠٢.

٤٨. اقبال، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٥.

٤٩. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٧.
٥٠. طوس: وهي من مدن خراسان، بينها وبين مدينة نيسابور عشرة فراسخ،
فيها اثار وابنية اسلامية جميلة، وتضم طوس مدينتين الاولى الطابران،
والثانية نوقان، وهي مدينتها العظمى، ولها أكثر من الف قرية، معظم
اهلها من العجم. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق
بن جعفر بن وهب، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م، ط١ ، ص٩٣ - ص٩٤؛ ابن الفقيه
الهمداني، ابو بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدن،
١٣٠٢ هـ، ص٣٢١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٢٤؛
الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٩٢ - ص٦٩٣؛ ياقوت الحموي،
معجم البلدان، ج٤، ص٤٩ - ص٥٠.

٥١. جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠.

٥٢. باذغيس : تعد من كور خراسان، ذكر ان اسمها الفارسي باذغيس ومعناه
هبوب الرياح، أي انها سُميت بذلك لكثرة هبوب الرياح فيها ولشدتها،
قصبها بون ويامين، وهي بلدتان متقاربتان، وهي ذات خير ورخص،
يكثر فيها شجر الفستق، ولها مدن عدة منها جبل الفضة، كوفاء، كوغنا

باذ، بُشت، جاذوي، كابرون، كالوون، دهستان، والسُلطان يكون مقامه في
كوغناباد، وفيها ما يقارب ٣٠٠ قرية، ينسب اليها عدد من العلماء منهم
احمد بن عمر الباذغيسي. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان،
ص ١ : ١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٣٠ وص ٤٤٠؛
الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٦٨- ص ٢٦٩؛ المقدسي، احسن
التقاسيم، ج ٢، ص ٣٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٨؛
لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٤٥ وص ٤٥٦؛ الحديثي، د.
قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان الشهيرة، دراسة في احوالها الجغرافية
والادارية والاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مطبعة دار
الحكمة، البصرة، بلا. ت ، ص ٢٧٨.

٥٣. سجستان: هي بلدة جليلة وكورة متصلة المساكن قليلة المدن ، كثيرة
القصور ، قصبتهما العظمى زرنج وبست ،ومن اهم مدنها كوين ، زنبوك ،
درهند ، قرنين وغيرها ، لها انهار تسقي المدن والضياع ، فيها نهر الهند
مند ونهر هيرميد ، ولها حصن وخذق وعلى الربض سور ايضاً ، لها
خمسة ابواب احدها الباب الجديد والآخر الباب العتيق وكلاهما يخرج
منهما الى فارس وكل ابوابها من الحديد ، وفيها مسجد جامع في المدينة
دون الربض، ودار الامارة تقع في الربض ، وهي بلاد حارة، يكثر فيها
النخيل ، وارضها سهلة لا يرى فيها جبل واقرب جبالها بناحية فرة . لمزيد
من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٠١- ص ١٠٤
؛الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٢٣٨- ص ٢٤٣ ؛ابن حوقل ،
صورة الارض ، ج ٢، ص ٢٢٩- ص ٢٩٧ ؛البكري ، المسالك

- والممالك، ج٢ ، ص٦٣؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١، ص٤٥٤ ؛
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص١٣٨ او ص١٩٠ - ص١٩١ .
٥٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٨؛
الهمذاني ، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص
٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٥-١٨٦ .
٥٥. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٨ .
٥٦. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠ .
٥٧. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠ .
٥٨. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ،
تاريخ المغول، ص ١٨٦ .
٥٩. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٨ او ص١١٩ .
٦٠. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥٠ .
٦١. بهاء الدين محمد الجويني: وهو من كبار الكتاب لدى المغول (الونج
تكجي)، كان صاحب الديوان لادارة الامور المالية وجمع الفوائد لمعظم
بلاد المغول وفي عهد اوكتاي خان سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م، توفي سنة
٦٥١ هـ / ١٢٥٣م عندما كان في طريقه الى مدينة اصفهان. لمزيد من
التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، ص١١٩-
ص١٢١ و ص١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ

خلفاء جنكيز خان، ص ٥٠- ص ٥١ وص ٦٨ وص ٢٢٨؛ اقبال، عباس،
تاريخ المغول، ص ١٨٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية
الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م - ١٣٤٣ هـ /
١٩٢٥ م، نقله الى الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين
منصور، راجعه: أ. د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع،
القاهرة، ١٩٨٩، ص ٤٢٥ - ٤٢٦؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب
في ايران، ص ٥٧٦؛ جمال الدين، د. محمد سعيد، علاء الدين عطا ملك
الجويني، حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد، مصر،
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ط ١، ص ٧.

٦٢. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٥٠.

٦٣. المغول، هامش ص ٢٠٤.

٦٤. الملك نظام الدين: لم اتمكن من العثور على معلومات اخرى عنه سوى
ما ذكر عنه في المتن.

٦٥. الجويني، تاريخ خلفاء جهانكشاي، م ٢، ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٠.

٦٦. المغول، ص ٢٠٤.

٦٧. كبود جامة: تقع ضمن اقليم جرجان بالقرب من مازندران، وهي ذات
خيرات كثيرة وتجارات رائجة، وبجوارها ناحية يكثر فيها الحرير والقمح
والكروم، وقد اصاب كبو جامة الخراب لاسيما خلال حروب تيمولنك في
القرن ٥٨ / ١٤ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، نزهة
القلوب، با مقابله وحواشي وتعليقات وفهارس: بكوشش محمد دبیر سياقي،

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

ناشر: كتابخانه طهوري، تهران- خيابان شاه آباد، ١٣٣٦هـ، ص ١٩٩؛
لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦ و ص ٤١٩ .
٦٨. الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ .

٦٩. بلاد ماوراء النهر: يعد هذا الاقليم من اكثر الاقاليم خيراً وانزهها منزلة
وليس ببلاد ما وراء النهر مكان يخلو من القرى والمدن تسقى او مباحس او
مراع لدوابهم ، اما مياههم فتعد من اعذب المياه وبردها ، هواؤها صحي ،
وفيها معادن كثيرة منها الذهب والفضة والزنبق ، يكثر فيها الحبوب مثل القمح
والشعير والرز ، ومن اشهر الفواكه المنتشرة فيها الرمان والخوخ وغيرها ، في
بلاد ما وراء النهر مدن عدة وفيما يصاقب نهر جيحون منها كورة بخارى على
معبّر خراسان ويتصل بها سائر السغد المنسوب الى سمر قند واشروسنة
والشاش وفرغانه وخوارزم . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة
الارض ، ج ٢، ص ٤٦٣ - ص ٥٢٥؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢،
ص ٢٠ و ص ٢١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٣٥١ ؛ القزويني
، اثار البلاد ، ص ٥٥٧- ص ٥٥٨ .

٧٠. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ
المغول، ص ١٨٦ .

٧١. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ
المغول، ص ١٨٦ .

٧٢. تميشة: (طميسة) او (طميس) : ذكر انها قرية ، وذكر انها مدينة صغيرة ، وذكر انها بلدة في طبرستان ، وذكر من مازندران ، وذكر من جرجان ، غير ان الرأي الراجح هنا انها تقع في اخر الحدود الشرقية من اقليم طبرستان على ثلاث مراحل من سارية في طريق استراباد ، وهي واقعة على درب عظيم ممدود من الجبل الى جوف البحر ، ذكر ان كسرى أنو شروان بناه ليكون دربا" يسلكه كل من يخرج من طبرستان ، ولهذا ذكر انها تقع بين الجبل والبحر ، يحيط بأطرافها سور ، وهي كثيرة النعمة ، ولها قلعة حصينة منيعة ، يكثر فيها البعوض .لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ج ٢ ، ص ٣٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٥ ، و ج ٥ ، ص ٣٠٥؛ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الانساب ، تقديم و تعليق : عبد الله عمر البارودي، مطبعة دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ط ١ ، ج ٤ ، ص ٧٢؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٧؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦ .

٧٣. استراباد ، استراباد : ذكر انها من اعمال طبرستان تقع بين سارية وجرجان ، وذكر انها من نواحي نسا من اقليم خراسان ، وذكر انها تقع على حد طبرستان، تقع على سفح الجبل وهي ذات نعمة كبيرة ، وصفت بطيب هواؤها وماؤها ومناخها ، يقع جامعها في السوق على بابة نهر ، اهلها يتحدثون لغتين هما (لوترا استرابادي) و (بارس جرجاني) ، و عامة الناس فيها يمتنون حرفة حياكة الفز و هم حذاق و مهرة فيها ، كان لها حصن و خندق غير انها اندثرا خلال المراحل التاريخية ، تنتج استراباد قماش البرسيم مثل المبرم و الزعفراني الملون ، من اهم قراها (ليموسك) و

(سوراب) . لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج٥، ص
١٥٣، ج٣، ص ٣٣٣؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص ٣٧٨؛
المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص ٣٥٨؛ ياقوت الحموي ، معجم
البلدان ، ج٢ ، ص ١١٨؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٨؛ مستوفي
قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٧؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ،
ص ٤١٩؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٣٨٠.
٧٤. اسفرايين أو - اسفرائين - وهي من مدن نواحي نيسابور على منتصف
الطريق من جرجان، اسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك
لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من اعمالها، وقيل بناها اسفنديار
فسميت به، وقيل ان اسمها اسبرايين وتعني أسبر بالفارسية الترس، وأبين
تعني العادة، فكانهم عُرفوا بحمل الترس قديماً، تشمل ناحيتها على ٤
قرى، واهلها اخلاط من العرب والعجم، وشرب اهلها من العيون والاودية.
لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان ، ص ٩٦؛ الاصطخري،
مسالك الممالك، ص ٢٥٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٤٣٣؛
المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،
ص ١٧٧؛ رازي، هفت اقليم ، ج٢، ص ٢٩٦؛ لسترنج، كي، بلدان
الخلافة الشرقية، ص ٤٣٤ - ص ٤٣٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ،
ارباع خراسان ص ٢٤٧ - ص ٢٤٨.

٧٥. جوين: اسم كورة جليلة نزهة ، كثيرة الخير، وهي كورة مستطيلة تقع بين
جبلين في فضاء رحب ، تقع على طريق القوافل من بسطام الى نيسابور
، يسميها اهل خراسان كويان فعربت فقيل جوين ، حدودها متصلة بحدود
بيهق من جهة القبلة وبحدود جاجرم من جهة الشمال ، قصبته

"ازادوار" أو "ازادوار"، تشتمل على ١٨٩ قرية وهي متصلة بعضها ببعض ،يصدر منها انواع مختلفة من الثمار والحبوب والثياب ، واهلها اصحاب حديث واهل ادب .لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ٣١٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، طبعة دار صادر ، بيروت ، بلا.ت، ج٢، ١٩٢ و١٩٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٣.

٧٦. جاجرم : وهي بلدة تقع بين نيسابور وجوين وجرجان ، وهي مدينة محصنة ومليحة وكبيرة كثيرة القرى وبعض قراها تقع في الجبل المشرف على قسبة جوين ، وذكر ان عدد قراها بلغ ٧٠ قرية ، وقد وصفت بانها مدينة لا بالكبيرة ولا بالصغيرة ولا يمكن لاي جيش ان يهاجمها لكونها تقع في وسط البرية التي تحيط بها مسيرة يوم من كل جهة ، كان رستاقها يتميز بكثرة خيراته لاسيما من الفواكه و القمح ، اما نهرها فكان يجري نحو الجنوب و ينتهي بالمفازة ويسمى جغان رود ، ومخرجه من ثلاثة ينابيع كل منها يدير رحى وبعد ان يجتمع مأوها يجري مسافة ١٢ فرسخ او لكثرت و يستعمل اكثره للسقي . لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج٢، ص ٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص ٩٢ و ج٣، ص ٢٥٤، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢، ص ٣١٨؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٤٢؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٨٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، لب اللباب في تحرير الانساب ، دار صادر ، بيروت ، بلا. ت ، ص ٥٨؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة اشرقية ، ص ٤٣٣ و ص ٤٣٤؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٦٢ و ص ٢٦٣.

٧٧. جوربد: جوربند او (جوربك) : هي من قرى اسفرايين من اعمال نيسابور ،
و من اشهر علمائها : ابو بكر عبد الله بن مسلم الجوربكي الاسفراييني.
ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج ٢ ، ص ١١٣؛ ياقوت الحموي ، معجم
البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا. ت ، ج ٢ ، ص ١٨٠؛
السيوطي، لب اللباب ، ص ٧٠؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ،
ارباع خراسان ، ص ٢٤٩.

٧٨. ارغيان: من نواحي نيسابور تقع في الطرف الغربي على حد قومس حول
جاجرم ، من اهم قراها اسفنج ، اسفنج ، وبان ، ومن اهم فقهاء سهل بن
احمد بن علي بن الحسن الباني الرغياني. ينظر : السمعاني ، الانساب ،
ج ١ ، ص ١٤٧؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٢؛ ابن
ماكولا ،
، الاكمال في رفع الارتياب عن
المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، دار الكتاب الاسلامي
، القاهرة ، بلا. ت ، ج ١ ، ص ٥٧٦؛ السيوطي ، لب اللباب ، ص ١٠ ؛
لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣؛ الحديثي، د. قحطان عبد
الستار، اربع خراسان، ص ٢٤٣.

٧٩. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٩- ص ١٢٠ ؛ الهمذاني،
جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ ؛
اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦؛ العريني، د. السيد باز ،
المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤٠٦هـ/
١٩٨٦م ، ص ٢٠٤ ذكر فقط ان اوكتاي خان ولى جنتيمور ولاية
خراسان ومازندران و لم يذكر تفاصيل النص .

٨٠. بايظة : بايزات:مفردها بايظة ، هي من اعظم الاوسمة واهمها ، وهي عبارة عن لوحة من الذهب او الفضة او الخشب وذلك حسب رتبة المهدة اليه، وهي تشبه المدالية في العصر الحديث، وتهدى البايظة الى من يثق بهم المغول من كبار رجال الدولة، ويتمتع حاملها بامتيازات عدة فله الطاعة على كل من في دولة المغول، ومن اهمها ما كانت تزينه صورة الاسد، وهذه خاصة بالملوك، وتهدى بايزات اصغر حجماً لاصحاب الرتب المتوسطة في الدولة ويكتب عليها اسمه، وكانت هناك بايزات خاصة لرسل البريد مستديرة الشكل ويكتب عليها بايظة الخزانة، اما بايظة رسل البريد الرسمي فكانت مستطيلة الشكل منقوش عليها صورة القمر، وهناك انواع اخرى تهدي للامراء وابناء المغول والخواتين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، دراسة وترجمة:د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دارالنصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ط١، ص٣٣٢ وهامشها، و ص٣٣٣-٣٣٧؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج١، هامش ص٢٣٦؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص١٢٥.

٨١. الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ .

٨٢-ال تمغا: هو الختم الاحمر ، و تستعمل هذه اللفظة في اللغة الفارسية احيانا باختصار فيقال (أل) فقط او (آلا تمغاي) ، لانه مختوم بماء الذهب. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، هامش ص ٣٨ ، و ص ٥١ وهامشها ؛ الشيرازي ، تاريخ و صاف ، ص ٣٧٣ و ص ٣٧٧ و ص ٣٧٨ و ص ٣٨٢؛ بارتولد ، تركستان ،

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

ص ٥٥٣ و هامشها ؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ٤٨ او ص ٢٠٨ و ص
٢٣٦ و ص ٢٦٣ و ص ٢٦٤ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٢٥ و
هامش ص ١٣٨ ؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ ، ص
٣٦٥ و هامشها ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق، ج ١ ، هامش ص ٢٣٦ .

٨٣-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ .

٨٤- جامع التواريخ ، الجزء الخاص بخلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ .

٨٥- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني، جامع التواريخ
، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ .

٨٦-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ .

٨٧-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ .

٨٨-العريني ، د. السيد باز ، المغول ، ص ٢٠٤ .

٨٩-الوزير شرف الدين الخوارزمي: كان من المقربين من الامير باتوخان
وبمثابة الوزير عنده ثم اصبح وزيرا" للاميرجنتيمور والي خراسان ومازندران ،
ثم اصبح وزير الامير كوركوز الذي تولى امانة خراسان ومازندران بعد وفاة
الامير نوسال سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ، كان رجلا" خبيثا" منافقا"عمل على اذكاء
الاحقاد،وقد حاول التصرف بحرية تامة في امور البلاد في عهد الامير كوركوز
غير انه منعه من ذلك ، وسرعان ما ساءت العلاقات بينهما اكثر من السابق
فالقى الامير كوركوز القبض عليه واودعه في السجن بعد ان كشف سوء نيته
حياله، غير ان المغول اطلقوا سراحه بعد مدة ، وبعد عزلهم للامير كوركوز
عن منصبه لارتكابه التجاوزات حيالهم ، واصدارهم حكم الاعدام بحقه سنة
٦٤١هـ/ ١٢٤٣م فتولي الامير آرغون آغا (٦٤١-٦٧٧هـ / ١٢٤٣-١٢٧٨م)
ولاية خراسان ومازندران بدلا عنه ، واصدرت توراكيينا خاتون وبمشورة حاجبتها

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

فاطمة خاتون اوامرها بتعيين شرف الدين وزيراً له ، غير انه الحق الاذى
بعامة الناس من خلال فرضه الضرائب الاضافية على عامة الناس والاساءة
اليهم ، وبقي في منصبه حتى وفاته في حدود سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م . لمزيد
من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، ص٢٦ او ص
١٢٨ و ص١٣٦ او ص١٣٧ ، و ص١٤١ او ص١٤٢ او ص١٧٢ -
ص١٧٤ او ص١٧٨ ؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء
جنكيز خان، ص٧١ او ص١٩١؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج٥،
ص١٨٦ او ص١٩٠ ؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٨ او ص١٨٩ .
٩٠- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع
التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ ؛ اقبال ، عباس ،
تاريخ المغول، ص١٦٨ .

٩١- صاحب الديوان أو - صاحب ديوان الممالك :- وهو بمثابة الوزير لدى
المغول، وكانت صلاحياته ومسؤولياته تشمل تولي امر متحصلات البلاد
ودخلها وخرجها واليه يرجع امر كل ذي قلم ومنصب شرعي، وله حق التصرف
المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع ولا يشاور السلطان إلا في حل
الامور، واصبح صاحب الديوان هو الذي يقوم بتعيين كبار الموظفين كقاضي
القضاة والصدور والنظار وغيرهم، فضلاً عن قيامه بواجبات امير الحاج من
خلال النظر بكل ما يتعلق بامور الحج وتهيئة الناس للحج سنوياً بمفاوضة
الاعراب القائمين على الطريق واخذ الرهائن منهم واتخاذ ما يلزم لأيصال
الحجاج سالمين الى مكة واعادتهم منها، وهذا المنصب يعادل ما اصطلح على
تسميته حالياً بوزارة المالية. لمزيد من التفاصيل عن هذا المنصب ومن تقلده
ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٤٣ و ص٣٤٦ و ص٣٧٨

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

وص ٣٥٨ وص ٣٧٢ وص ٤٣٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٢٤؛
خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٦٧-
ص ٦٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ٢٠٧؛
العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ٢٠٦.

٩٢-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ
، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥١؛ اقبال، عباس، تاريخ
المغول، ص ١٨٦؛ العريني، د. السيد باز، المغول، ص ٢٠٤ و هامشها
؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ٢٣٦.

٩٣-المغول، ص ٢٠٤.

٩٤- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٦.

٩٥- العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ٢٣٦.

٩٦- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص
٥١.

٩٧-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ
، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥١.

٩٨.الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢٠؛ اقبال، عباس، تاريخ
المغول، ص ١٨٦؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤.

٩٩.الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٨ ذكر تولى
الامير نوسال خراسان والعراق؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥،
ص ١٨٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٦.

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

١٠٠. بارتولد، تركستان، ص٦٧٣؛ العريني، د. السيد الباز، المغول،
ص٢٠٤.

١٠١. الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان،
ص٦٨.

١٠٢. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٦٨؛ اقبال، عباس،
تاريخ المغول، ص١٨٦.

١٠٣. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١.

١٠٤. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٦٨.

١٠٥. الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان،
ص٦٨.

١٠٦. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١.

١٠٧. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٦٨.

١٠٨. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١؛ الهمذاني، جامع
التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٨.

١٠٩. اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٦- ص١٨٧.

١١٠. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١- ص١٢٦.

١١١. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ

المغول، ص١٨٧.

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

١١٢. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ،
الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ
المغول، ص ١٨٣ و ١٨٧.

قائمة المصادر والمراجع

* أولاً: المصادر الأصلية: (العربية وغير العربية" المعربة وغير المعربة ") :

١-أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
(ت ٦٣٠هـ/٢٣٢م) ،الكامل في التاريخ، تحقيق وتصحيح: د. محمد يوسف
الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا ت .

٢-الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة
المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

٢-الاصطخري ، ابو اسحاق أبراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) ، مسالك
الممالك ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧ م .

٣-ابن بطوطة ، محمد ابو عبد الله بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)
،تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق: د. علي
المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .

٤-البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/٩١٠م) ، معجم ما استعجم من
اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ،
ط ٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

٥ - =====المسالك والممالك ، حققه ووضع فهارسه : د.
جمال طلبة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦-الجوزجاني ، ابو عمرو منهاج الدين بن سراج الدين محمد (ت
٦٩٨هـ/١٢٩٨م) ، طبقات نصري، بتصحيح: كيتان وليم ناسوليس صاحب،

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

ومولوى خادم حسين ومولوى عبد الحي صاحبان، اهتمام: كيتان ليس صاحب
موصوف، در كالج بريس طبع كرد، كلكته، ١٨٦٤.

٧- الجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد
(٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، تاريخ جهانكشاي، نقله عن الفارسيية وقارنه بالنسخة
الانكليزية: د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٥هـ/
١٩٨٥م.

٨- الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم
البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، بلا.ت. وطبعة ج٢، دار احياء التراث العربي ،
بيروت ، بلا.ت. وطبعة دار صادر ، بيروت ، بلا.ت.

٩- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ،
بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٣٨م .

١٠- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان
المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان
الاكبر ، ضبط المتن فيها ووضع حواشيها وفهارسها : الاستاذ : خليل شحادة
، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١١- خواندمير ، غياث الدين بن همام الدين الحسني (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)
،تاريخ حبيب السير في اخبار افراد بشر، از انتشارات تابخانه خيام، خيابان
ناصر خسرو، تهران، ١٣٣٣ هـ.

١٢- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان
(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : د.
عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، طبعة حوادث
ووفيات السنوات ، ٦٢١-٦٣٠هـ، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

١٣-===== سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم
العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٤- رازي ، امين احمد (ت ١٠١٠ هـ / ١٦٠١م) ، هفت اقليم ، باتصحيح
وتعليق : جواد فاضل ، كتابفروشى علي اكبر علمي ، وكتابفروشى ادبية ،
شركة ساي جاب ، انتشارات كتب ايران ، بلا. ت.

15- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/
١١٦٦ م)، الانساب ، تقديم و تعليق : عبد الله عمر البارودي، مطبعة دار
الجنان ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ .

16- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، لب اللباب
في تحرير الانساب ، دار صادر ، بيروت ، بلا. ت .

١٧- شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري
(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبع بمطبعة
المرحوم فرين أحد أعضاء الاكاديمية الامبراطورية ، بطربورغ ،
١٢٨١هـ/١٨٦٥م .

١٨- الشيرازي، اديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله (ت في حدود
النصف الاول من ق٨هـ/١٤م)، تاريخ وصاف الحضرة، تحرير: عبد
المحمد آيتي، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، ١٣٤٦ هـ.

١٩-ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر
الدول، وقف على طبعه ووضع حواشيه الأب انطوان صالحاني اليسوعي،
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٨م .

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

٢٠- عوفي، سديد الدين محمد (ت في النصف الاول من القرن ٧ هـ / ١٣م)،
لباب الالباب، بسعي واهتمام :ادوارد بروان انكليسي ،طبع في مطبعة برييل ،
ليدن ، ١٩٠٦ م .

٢١- ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين (ت
٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه :
محمود ديوب، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
ط ١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م .

٢٢- ===== تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه : رينود والبارون
ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ م .

٢٣- ابن الفقيه الهمذاني ، ابو بكر أحمد بن محمد (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م) ،
مختصر كتاب البلدان ، برييل ، ليدين ، ١٣٠٢ م .

٢٤- ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق تاج الدين أحمد
(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة،
وقف على تصحيحه والتعليق عليه: الاستاذ مصطفى جواد، عنيت بطبعة
المكتبة العربية، بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١ هـ.

25- الفزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، آثار البلاد
وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، بلا ت .

٢٦- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في
صناعة الانشا ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، بلا ت .

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

٢٧- ابن ماكولا، ابو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م)،
الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب
، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، بلا. ت .

٢٨- مستوفي قزويني ، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر
(ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) ، تاريخ كزيده، باهتمام وتصميم الحواشي والفهارس دكتور:
حسين نوائي، مؤسسه طبع ومنتشورات امير كبير، تهران، ١٣٣٩م.

٢٩- ===== نزهة القلوب ، بامقابله وحواشى وتعليقات وفهارس:
بكوشش محمد دبیر سياقى، ناشر: كتابخانه طهورى، تهران- خيابان شاه آباد،
١٣٣٦هـ.

٣٠- المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) ، أحسن
التقايم في معرفة الأقاليم ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦ .
٣١- ميرخواند ، مير محمد بن سيد برهان الدين خاوندشاه (ت ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م)
، تاريخ روضة الصفا ، شيوه شرو نكارش كم نظير دراد بيات فارسي درسه
نهم هجري ، كتابفروشيهاى ، تهران ، ١٣٣٩ هـ .

٣٢- النسوي ، محمد بن احمد (ت ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م)، سيرة السلطان جلال الدين
منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة
الاعتماد ، مصر ، ١٩٥٣ م .

٣٣- ابن النظام الحسيني ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله
(ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) ، العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق :
د. عبد النعيم محمد حسنين و د. حسين أمين ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ،
١٩٧٩ م .

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

- ٣٤- النظامي العروضي السمرقندي ، أحمد بن عمر بن علي (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ، جهار مقالة "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والطب ، عليه خلاصة حواشي العلامة : محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة : عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
- ٣٥- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) ، جامع التواريخ ، ترجمة محمد صادق نشأت ، محمد موسى هندايي ، ود.فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ، بلايت ، وطبعة الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قآن الى تيمور قآن، نقلها الى العربية: د. فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م ، والجزء الخاص بتاريخ غازان خان ، دراسة وترجمة : د. فؤاد عبد المعطي الصياد ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ٣٦- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- * ثانياً : المراجع الحديثة: (العربية وغير العربية " المعربة وغير المعربة ") :
- ٣٨- اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: د. عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

٣٩-==== تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية
الدولة القاجارية ٢٠٥هـ / ٨٢٠م - ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م، نقله عن الفارسية وقدم
له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ. د. السباعي محمد
السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤٠- امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، دار الشؤون الثقافية،
ط٢، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

٤١-بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة :
د. أحمد سعيد سلمان ، راجعه : إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية ،
مصر ، بلا ت .

٤٢-==== تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ترجمة :
صلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف على طبعه قسم التراث العربي ، المجلس
الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٤٣- براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي،
نقله الى العربية: د. ابراهيم امين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

٤٤- جمال الدين، د. محمد سعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني، حاكم العراق
بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد، مصر، ط١، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

٤٥- الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان الشهيرة - دراسة في
احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية - ، مطبعة دار الحكمة ، البصرة ،
١٩٩٠، ص٢٤٥.

٤٦- خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦-
٧٣٦هـ / ١٢٥٨-١٣٣٥م، الفتح، الادارة، الاحوال الاقتصادية والاحوال

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥م).....

الاجتماعية، مطبعة العاني، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط١،
١٩٦٨.

٤٧- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك
التتار، المطبعة الكريمة والحسينية، اورنبورخ، ط١، ١٩٠٨.

٤٨- صفا، دكتور نبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، خلاصه جلد سوم، بخش
اول - دوم، تاريخ ادبيات در ايران، از اوایل قرن هفتم تا بیان قرن هشتم
هجري، تلخیص از: محمد ترابی، مطبعة رامین، انتشارات فردوسی، تهران،
١٣٨٥ هـ.

٤٩- تاريخ ادبيات در ايران، از ميانه قرن بنجم تا آغا زقرن مفتح
بجری، کتابفروشی، ابن سینا، تهران، ١٣٣٩ هـ

٥٠- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ من جنكيزخان الى
هولاكو، دار القلم، بلات.

٥١- مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار
الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.

٥٢- العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية نشأتها، علاقاتها مع الدول
الإسلامية، نظمها العسكرية والادارية، ٤٩٠ - ٦٢٨ هـ / ١٠٩٧ - ١٢٣١ م
، مطبعة الجامعة، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط١،
١٩٧٨.

٥٣- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين - حكومة المغول ٦٥٦ -
٧٣٨ هـ / ١٢٥٨ - ١٣٣٨ م، مطبعة بغداد، بغداد، ط١، ١٣٥٣ هـ / ١٩٥٣ م.

٥٤- عطية الله، احمد، القاموس الاسلامي، مصر، ط١، ١٩٦٣.

الامير جنتيمور دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي والاداري في عهد
المغول (٦١٧-٦٣٣ هـ / ١١٢٢-١٢٣٥ م).....

٥٥- القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة
المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد،
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٥٦- كريستسن ، ارثر، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب،
راجعه : عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،
١٩٥٧م .

٥٧- لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية و اضاف اليه
تعليقات بلدانية وتاريخية ووضع فهارسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،
مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

موقف بريطانيا من التطورات السياسية

في بولندا

١٩٨٣-١٩٨٠

أ. م. د. احسان علي الشمري

المقدمة واطار تحليل المصادر :

مرت بولندا بازمات سياسية كبيرة كان لها اثر على السياسة الدولية ، و فهي كانت مركز للصراع بين المعسكرين الراسمالي والشيوعي ، كما كانت لها رمزية سياسية بالنسبة للمعسكر الشيوعي ففيها مقر حلف وارسو ، فضلاً عن ذلك ، موقعها الجغرافي في وسط اوربا جعلها ساحة مهمه للصراع الدولي .

لذلك جاء موضوع البحث موقف بريطانيا من التطورات السياسية في بولندا ١٩٨٠-١٩٨٣ ، نظراً لما لبريطانيا من اثر في تداعيات الازمة البولندية كون بريطانيا القوة السياسية والعسكرية الاولى في اوربا والقوة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية بالنسبة للمعسكر الراسمالي ، وان تحديد عام ١٩٨٠ كبداية للبحث كون ذلك العام شهد انبثاق نقابة تضامن البولندية ، اما تحديد عام ١٩٨٣ كنهاية للبحث بسبب فرض احكام عرفية من قبل الحكومة البولندية مما نتج عنه توقف حركة الاحتجاجات وانتهاء الازمة .

تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، جاء بعنوان : بواذر ظهور الازمة السياسية في بولندا ونشوء حركة تضامن ، والمبحث الثاني ، بعنوان : اصداء الازمة البولندية في بريطانيا وموقف حزب العمال منها ، والمبحث الثالث ، بعنوان : موقف مارغريت تاتشر من الازمة البولندية .

اعتمد البحث على مجموعة من الوثائق البريطانية ، المتمثلة بملفات مارغريت تاتشر رئيس وزراء بريطانيا ، والوثائق الامريكية المنشورة المتمثلة بمكتبة الرئيس رونالد ريغان ، وقد احتوت تلك الوثائق على

معلومات مهمة من خلال المراسلات بين الدوائر السياسية والامنية البريطانية والامريكية ، واتضح من خالها الموقف البريطاني من الازمة البولندية ، فضلاً عن مجموعة من الكتب باللغات الاجنبية

Mark Kramer, Soviet Deliberations During The Polish Crisis , 1980 -1981 .

Giles Hart, A History of The Polish Solidarity Campaign of Great Britain 1980-1994 .

فضلا عن مجموعة من الكتب والاطاريح باللغة العربية ابرزها : محمد العلي ، بولندا ... تجربة تغيير ، مؤسسة تضامن الاوربية ؛ احمد عادل عبد الحكيم و هشام مرسي و وائل عادل ، حرب اللاعنف .. الخيار الثالث .

اولا : بوادر ظهور الازمة السياسية في بولندا ونشوء حركة تضامن

مرت بولندا بازمات سياسية واقتصادية عدة بعد الحرب العالمية الثانية (١) ، لانها كانت واقعة في دائرة نفوذ الاتحاد السوفيتي ضمن ما يسمى بالمعسكر الاشتراكي ؛ لذلك ظهرت مقاومة شعبية خلال مدة السبعينيات من القرن المنصرم تدعو الى تغيير النظام القائم (٢) على اعتبار ان المجتمع البولندي مجتمع اغلبية كوئوليكية ويومن بالدين وحرية التعبير والسيادة الاقتصادية (٣) .

بالمقابل من ذلك ، كانت الحكومة البولندية تابعة سياسيا ، واقتصادية للاتحاد السوفيتي ، اذ كانت القرارات تصدر في موسكو ، وتنفذ في وارسو ، وتم تحويل بولندا من بلد زراعي الى بلد صناعية في مجال الصناعات الثقيلة ، مما اثر في ارتفاع اسعار المواد الغذائية ، والاستهلاكية بشكل واضح القت بضلالتها على مستوى العمال الاقتصادي ، وارهقت الدخل العام

لهم ، وكانت اجراءات الدولة في كل مرة زيادة الانفاق العام على المواد الاستهلاكية من اجل امتصاص نقمة الشعب البولندي ، مما اثق الدولة في ديون خارجية كبيرة (٤).

شهدت بولندا احداث متسارعة منتصف عام ١٩٨٠ ، وذلك نتيجة للاوضاع الاقتصادية ، والسياسية السيئة التي تمر بها البلاد ، فقد تعضمت الازمة الاقتصادية بشكل واضح وكبير ، اذ بلغت ديونها الخارجية قرابة الثمانية عشر مليار ، مما اسهم في انكماش الاقتصاد البولندي ، واتساع نطاق البطالة بين صفوف العمال ، وقد تزامن ذلك مع فرض سياسة يسارية من قبل الحكومة البولندية وميلها نحو تتسق المواقف السياسية ، والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي ، وتركيز النظام الشيوعي فيها ، وتصفية بعض العناصر العمالية المعارضة للاتحاد السوفيتي من خلال فصلهم من الوظائف ، وزجهم في السجون ، الا ان القشه التي قصمت ظهر البعير ، هو قرار الحكومة البولندية في تموز عام ١٩٨٠ ، رفع اسعار الحوم (٥) .

نتج عن ذلك خرج عدد من عمال معمل لينين لبناء السفن في غدانسك بقيادة (أنا والينتينوتيس) يوم الرابع عشر من اب ١٩٨٠ ، وقد ردت الحكومة على ذلك بحزم وقامت بقمع العمال عن طريق اعتقال قائدهم وزجه في السجن من دون النظر بمطالبهم (٦).

وفي هذه الاثناء نجحت الحركة العملية التي تدعو الى للاصلاح السياسي وتحديث الاقتصاد بأنشاء منظمات اجتماعية سياسية مستقلة مثل " لجنة الدفاع عن العمال " و " النقابات المهنية الحرة " و " لجنة الدفاع الذاتي الفلاحي " كان هدفها النهوض بالواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد

وبدأت هذه الجان تتسق المواقف بينها وتحشد الجماهير نحو شعارات واهداف محددة وتضامنهم حتى تحقيق اهدافهم (٧) .

على اثر ذلك نشطت الحركة العمالية في المدن البولندية المختلفة وقام عمال مصانع الكهرباء والطائرات في وارسو وغدانسك ومدن اخرى باضرابات واسعة اوقفت العمل في تلك المصانع ، واختارو ليچ فاليسا Lech Watesa (٨) رئيساً للجنة الاضرابات وتقديم واحد وعشرين مطلب من اهمها اطلاق سراح أنا والينتينوتيس وعودة ليچ فاليسا للعمل ، وحق العمال في انشاء نقابات عمالية حرة وحق الاضراب ، وحرية التعبير والطباعة والنشر (٩) .

نتيجة لذلك حاولت الحكومة البولندية معالجة الموقف وايجاد حلول سريعة تمثلت برفع اجور العمال بنسبة عشرة بالمئة ، كما حاولت اتخاذ مجموعة اجراءات اقتصادية والتمثلة بخفض ودعم اسعار المواد الغذائية والاستهلاكية لاسيما مادة اللحم التي ارتفع سعرها كثيراً ، ورفع اجور العمال بنسبة عشرة بالمئة ، الا ان اجراءات الحكومة لم تثني العمال من الاستمرار بالاضرابات بل اتسعت لتشمل عمال السكك الحديدية وعمال النقل ، وعمال معمل لينين لانشاء السفن فضلا عن مائتان وخمسين معمل ومصنع مما اوقف العمل في اغلب المدن البولندية (١٠) .

نتج عن ذلك ان ارتفعت مطالب العمال لتشمل اعادة المفصولين من الوظائف لاسباب سياسية وزيادة اجور العمال ، والغاء امتيازات لبعض رجال الدول ، وطالبوا بحل النقابات الحكومية والعمل على استقلاليتها ، وبدوء يشرون لتهيئة للانتخابات مندوبيهم بعيداً عن تدخل الحكومة وقد تم انتخاب سبعة عشر مندوب يمثلون جميع العمال في بولندا (١١) .

انبثق عن تلك التحركات والمطالبات العمالية التي اشتركت بها اعضاء كل من " لجنة الدفاع عن العمال " و " النقابات المهنية الحرة " و " لجنة الدفاع الذاتي الفلاحي " تشكل حركة تضامن يوم الثامن عشر من اب عام ١٩٨٠ بزعامة ليح فاليسا الذي كان عامل في احد مصانع الكهرباء سبق وان تم طرده من العمل لاسباب سياسية ، بعد ان تم انتخابه من قبل مندوبين العمال السبعة عشر ، وفي الثاني والعشرين من اب صدر اول عدد من نشره اخبارية ورقية باسم حركة تضامن تحتوي على اخبار المضربين واعطاء توجيهات للعمال (١٢).

في الواقع كان تشكل حركة تضامن انتقالة كبيرة في الحياة السياسية في بولندا اذ مثلت اول حركة عمالية ليس لها علاقة بالحزب الشيوعي البولندي ، او اي حركة شيوعية في العالم ، وقد حققت الحركة توسع كبير اذا تشير المصادر الى ان عدد اعضائها بلغ عشرة ملايين عضو، وكانت حركة اجتماعية ثورية تطالب بالحرية والمساوات بالحقوق والواجبات .

وسط تلك الاجواء ، كانت الحكومة البولندية مضطرة الى التفاوض مع رئيس لجنة الاضرابات ليح فاليسا في الواحد والثلاثين من اب ١٩٨٠ ، و مثل الحكومة نائب رئيس الوزراء ميشيسلاف ياغيلسكي في المفاوضات التي جرت في معامل لينين ، وقد نتجه عنها توقيع اول اتفاق ينص على السماح بالاضرابات ، واعطائهم الحق في تشكيل نقابة عمالية مستقلة ، مما سمح على تسجيل نقابة تضامن في الرابع والعشرين من ايلول في نفس العام ، في المحكمة لتكون اول هيئة تنسيقية للنقابات المستقلة (١٣) .

وبالرغم من ذلك لم تستجب الحكومة لمطالب الحركة ، مما ادى الى توسع مطالبهم بحقوقهم المدنية والمساوات على مختلف الجوانب الاجتماعية

والسياسية والاقتصادية ، ومناهضة البيروقراطية الادارية وتحديث الدول من خلال مطالبتهم بالغاء الجيش والشرطة والامن العامة والنيابة العامة ، وقاموا بالسيطرة على عدد من مقرات الحكومة في مختلف المدن البولندية بطرق سلمية بعيداً عن العنف والقوة وقد نجحت حركة تضامن تحشيد خمسة الاف عامل طلبوا باشركة حركتهم الحزب الشيوعي في ادارة البلاد وكانوا على استعداد لتفاوض مع الحكومة الشيوعية من اجل تلبية مطالب العمال المضربين واخراج البلاد من اتون الازمة (١٤) .

وفي ظل تلك التطورات ونظراً للاهمية التي تتمتع بها بولندا بالنسبة لحلف وارسو شكل الاتحاد السوفيتي لجنة مختصة لمتابعة تطورات الازمة معا اعطائها صلاحيات واسعة في التدخل سميت تلك اللجنة بـ (لجنة سوسلوف Suslov) (١٥) . وضمت كبار الشخصيات الامنية في الاتحاد السوفيتي ، وبالفعل عقدت اللجنة اتفاقية امنية مع بولندا في اب ١٩٨٠ سمحت للاتحاد السوفيتي بالتدخل وفرض الامن عند الضرورة وقد قام الاتحاد السوفيتي بمناورة عسكرية كانت لها اصداء واسعة لدى دول حلف الناتو (١٦) .

وبنفس الوقت قام حزب العمال الحاكم في بولندا باعادة تقييم وضعه الداخلي وبدعم من الاتحاد السوفيتي قام اعضاء الحزب بتحميل الامين العام ادوارد غيريك Edward Gierck (١٧) مسؤولية الاحداث السياسية في البلاد ، واقصائه من منصبه عن طريق انتخاب سنانيوس كانيا Stanistaw Kania بدلاً عنه في السادس من ايلول ١٩٨٠ (١٨) .

وفي الاطار ذاته برز دور وزير الدفاع البولندي فويتشخ ياروزلكسي Wojciech Jaruzelski (١٩) ، ليحل محل جوزيف بنكوفسكي رئيس

الوزراء في الحادي عشر من شباط عام ١٩٨١ ، بعد ان تم ترشيحه من حزب العمال ، وقد تعهد امام اعضاء البرلمان البولندي بأنه سوف يقضي على الاضرابات خلال تسعين يوماً وأنه يدعو الى الهدوء (٢٠) .

بعد ذلك تم دعوة فويتشخ ياروزلكسي و سنانيوس لزيارة الاتحاد السوفيتي ولقائهم زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي ليونيد يريجنيف (٢١) وتم مناقشة اشتراك بولندا في مناورات حلف وارسو بين السابع عشر والخامس والعشرين من اذار عام ١٩٨١، تحت اسم "سيوز ١٩٨١" (٢٢) .

وفي هذه الاثناء عقدت نقابة تضامن اول مؤتمر لها في غدانسك خلال شهر ايلول ١٩٨١ ،وبعد انتخابات تمهيدية على مستوى الفروع بين اعضائها الذين وصل عددهم الى عشرة ملايين عضو ، وبعد منافسة بين اربعة اعضاء اسفرت الانتخابات عن فوز ليخ فليسا بنسبة خمسة وخمسين بالمائة من الاصوات ، وخلال المؤتمر وجه رسالة الى عمال ألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الشرقية ورومانيا وهنغاريا يقول فيها ان النقابة تسعى الى تحسين الظروف الحياتية للعمال مما اثار غضب الحكومة البولندية وحزب العمال البولندي الموحد القادة السوفيت ما جعل موسكو تعتبرها "منظمة خطيرة تحظى بدعم حلف الأطلسي" بل أن موسكو لوحث في حينه بالتدخل في حال لم يضع البولنديون حدا لنشاط هذه النقابة (٢٣) .

على اثر ذلك اجر حزب العمال البولندي اصلاحات تنظيمية وبدعم من الاتحاد السوفيتي تمثلت تلك الاصلاحات باختيار الجنرال ياروزكسي في الاول من تشرين الاول عام ١٩٨١ سكرتيراً اولاً للجنة المركزية لحزب

العمال الى جانب ترؤسه للحكومة ، وبدوره قام بتعيين اتباعه في الوزارة المهمة ومدد الخدمة الالزامية للجيش لبولندي (٢٤).
بالمقابل من ذلك حصل ليخ فليسا على دعم من الكنيسة الكاثوليكية وقد عرض عليه رئيس الكنيسة جوزيف غلمب تشكيل جبهه سياسية موحدة للتصدي للازمة الاقتصادية في بولندا ، وهنا يجب الاشارة الى دور البابا بولص يوحنا الثاني في حركة تضامن بحكم ان الا^{٢٠}خير من اصول بولندية لذا تشير بعض المصادر الى ان الازمة البولندية كانت بداية لتحالف غربي ديني موجه ضد الشيوعية في العالم والاتحاد السوفيتي بصورة خاصة (٢٦) ، وبهذا نجحت النقابة باجتذاب الكنيسة في بولندا والعالم لذلك حظيت بدعم كبير من قبل المثقفين لا سيما اعتمادها مبدأ اللاعنف (٢٧) .
على اثر ذلك اعلن في الثاني عشر من كانون الاول ياروزيلكسي فرض الاحكام العرفية ونقل السلطة الى مجلس عسكري للانقاذ واستخدم القوة في فض الاضرابات في البلاد ابتداء من اضرابات اكااديمية الاطفاء في وارسو وحصول القوات الامن على تسجيلات تشير الى تورط حركة تضامن في التحريض على الاضراب ومهاجمة النظام وبعد ذلك قامت قوات الجيش بمهاجمة عمال المناجم في يوم السادس عشر من كانون الاول وقد قتلت قوات الجيش تسعة عمال وإصابة ٢٢ عامل إصابات خطيرة ، كما أُلقي القبض أيضًا على عدد من مؤيدي الحركة في منتصف الليل ، والذين وصل عددهم إلى خمسة الاف شخص ، و أُلقي القبض على قادة التضامن الذين اجتمعوا في غدانسك، وتم التحفظ عليهم في مرافق تخضع لحراسة جهاز الأمن ، وتم توسيع الرقابة ، وانتشرت قوات الجيش في مختلف الشوارع واستمر بعد ذلك استخدام القوة في فض الاضرابات (٢٨).

وفي اليوم التالي ، أثناء الاحتجاجات المستمرة في غدانسك، أطلقت قوات الحكومة النار مرة أخرى على المتظاهرين، مما أسفر عن مقتل شخصًا واحدًا وإصابة اثنين. وقبل الثامن والعشرين من كانون الأول ١٩٨١، كانت قد توقفت هذه الاضرابات ، وأصبحت حركة التضامن بالشلل. وكان الاضراب الذي حدث في منجم فحم بيست في سيليزيا العليا ، والذي انتهى في الثامن والعشرين من كانون الأول ١٩٨١، هو آخر اضراب شهدته بولندا في ذلك العام ، ويُعد هذا الاضراب واحدًا من أطول الاضرابات التي شهدتها بولندا على مر التاريخ ، إذ استمر أربعة عشر يومًا ، وكان قد بدأ هذا الاضراب بألفين من عمال المناجم ، والذين انتشروا حتى ستمائة وخمسون مترًا تحت الأرض ، وظل نصف العمال حتى اليوم الأخير للاضراب يتضورون جوعًا، وأخيرًا ، أقلعوا عن اضرابهم بعدما ، وعدتهم السلطات العسكرية بعدم محاكمتهم (٢٩) .

وفي الثامن من تشرين الأول ١٩٨٢، تم حظر حركة التضامن نهائيًا ، وفي تموز ١٩٨٣، تم رفع الأحكام العرفية رسميًا ، وقد حظيت حركة الازمة البولندية باهتمام خاص دول حلف شمال الاطلسي وخصوصا بريطانيا ونحاول في المبحث القادم مناقشة كيف تعاملت بريطانيا مع الازمة البولندية (٣٠) .

ثانيا : اصداء الازمة البولندية في بريطانيا وموقف حزب العمال منها

شهدت بريطانيا حركة تاييد مساندة لاحداث بولندا عندما قام روبن بليك Robin Blick وكارين بليك Karen Blick ، في اب ١٩٨٠ تاسيس حركة في لندن اسمها حملة تضامن البولندية Polish Solidarity Campaign (PSC) وهما اخوين من اسرة شيوعية كانت موالية للاتحاد

السوفييتي سابقاً لكن بعد وفاة ستالين تغير ولائهم واتجهوا نحو دعم ومساعدة العمال من اجل الحصول على حقوقهم الاساسية بعيداً عن شعارات الشيوعية السوفيتية ، لذلك اطلقوا حملة لدعم بولندا ، وكان هدف الحملة توفير الدعم من الحركات اليسارية في بريطانيا لحركة تضامن البولندية في غدانسك (٣١) .

قام الاخوين بتوزيع منشورات على مجموعة من الليبراليين الاشتراكيين في لندن ودعاهم من خلالها الى عقد اجتماع في يوم السادس والعشرين من اب ١٩٨٠ في قاعة كونواي في لندن من اجل مناقشة احداث بولنده وتوفير دعم للعمال البولنديين وقد حضر الاجتماع الذي ترأسه روبن قرابة المئة شخص ، وتم الاعلان عن تشكيل محملة تضامن البولندية في بريطانيا ، وقد كتبه رسائل الى مجموعة من النقابات العمالية في بريطانيا تدعوهم للتضامن ودعم وتأييد نقابة تضامن البولندا ، وكذلك بعثت رسالة الى الاخير تدعوها الى الصمود حتى تحقيق مطالبهم العادلة ، وبنفس الوقت ارسل رسالة الى الحكومة البولندية تدعوها الى اعطاء الحرية للعمال لإنشاء نقابات عمالية حرة (٣٢) .

لم تكثف حملة تضامن البولندية (PSC) بذلك بل عقدت المؤتمرات الصحفية عدة حول الاضرابات في بولندا وكتابة مقالات عدة في الصحف البريطانية والعالمية دعت فيها جميع الحركات الاشتراكية الى مساندة اضرابات العمال في بولندا ، فضلاً عن ذلك تم دعوة جميع الطلاب البولنديين الذين يدرسون في بريطانيا للانضمام الى حملة تضامن البولندية (PSC) ، كما اصدرت نشرة اخبارية لخصت ما حدث بالاجتماع ،

ودعت الى مؤتمر عام لِنقابات العمال في بريطانيا من اجل النظر في احداث الازمة البولندية (٣٣) .

في الواقع كان الهدف الاول والاساسي تشكيل مجموعة كبيرة من المتطوعين المستقلين في بريطانيا لتحقيق ثلاثة اهداف (٣٤) :

١- توفير الدعم والدفاع عن حركة كفاح الطبقة العاملة والحقوق الديمقراطية في بولندا.

٢- السعي من اجل الحصول على الاعتراف في بريطانيا بحقوق الطبقة العاملة البولندية والمنظمات الديمقراطية وسحب الاعتراف ودعم الدولة - منظمات صاحب العمل العميلة .

٣- العمل على تشجيع ومساعدة جميع أشكال الاتصال بين الطبقة والمنظمات الديمقراطية العاملة في بريطانيا وبولندا .

في الواقع عقد اعضاء حملة تضامن البولندية (PSC) اجتماعات شهرية عدة خلال السنوات الثلاثة للازمة البولندية ، وقد حضر تلك الاجتماعات شخصيات بريطانية مختلفة التوجهات الفكرية والسياسية سوء كانت من اليسار ام اليمين ، كما حضر عدد من اعضاء النقابات العمالية البريطانية ، فضلاً عن عدد من المؤرخين والمثقفين ، وعدد من المنفيين البولنديين ، وكان ابرز من حضر الاجتماعات اعضاء القيادة في حزب العمال البريطاني مثل نواب حزب العمال في مجلس العموم البريطاني مثل كين ويتش واريك هفر ونيل كينوك ، وقد نقلوا معانات العمال البولنديين الى مجلس العموم من خلال مساعيهم الى اقرار قانون ينص على حق العمال البولنديين الدفاع عن انفسهم و يسمح لشرائح المجتمع البريطاني والنقابات بدعم بولندا بمختلف الوسائل (٣٥) .

وبالرغم من ذلك خرجت حملة تضامن (PSC) في الثاني عشر من شباط ١٩٨١ بتظاهرات مساندة ومؤيدة لحركة تضامن في بولندا وحضر التظاهرات مجموعة من الاشتراكيين المناهضين للشيوعية ، وقد حدث اثناء التظاهرات رفع شعارات معارضة لسياسة الحكومة والغرب ، وكانت تمثل حركة تضامن في بولندا وازاء العمال ، وكانت تشير الشعارات الى رفض اي تسوية بين الغرب والحكومة البولندية كما طالبوا بعزل مطالب العمال البولنديين عن الصراع بين الغرب والشرق من خلال رفعهم شعارات ووزعوا منشورات كتب فيها " لا لشعارات الحرب الباردة " وشعار " اسحبوا أيديكم عن بولندا لكن ليس يدين الذين يهددون العمال البولنديين " (٣٦) .

تطور التظاهرات الى اعتصامات امام السفارات الاوربية وخصوصا سفارت الاتحاد السوفيتي ووضع المعتصمون مطالبهم بيد قادة حزب العمال ومنهم جيمس كالاهاان زعيم حزب العمال السابق و مايكل فوت الزعيم حزب العمال في تلك المرحلة (٣٧) .

على اثر ذلك قام حزب العمال بدراسة مطالب حملة تضامن (PSC) من اجل دعم حركة تضامن وقد صرح النائب العمالي توني بن في مؤتمر لحزب العمال قائلاً " ينبغي لجميع الاشتراكيين الديمقراطيين دعم حركة التضامن (اتحاد نقابة العمال البولندي) وجهودها الرامية إلى تقديم المساءلة الديمقراطية في بولندا " (٣٨) .

في الواقع كان لدعم النائب العمالي لحركة التضامن (اتحاد نقابة العمال البولندي) وهو الذي لم ينتقد الشمولية في أوروبا الشرقية ايضاً حتى انه قال في إحدى المرات بأن عشرين مليون سوفياتي خسروا حياتهم في سبيل محاربة النازيين ولم ينتقد سياسة الاتحاد السوفياتي وكان يرى ان تضحيات

الشعب السوفيتي في الحرب العالمية الثانية من شأنها أن تجعل الأمر أكثر ضرورة للدفاع عن حقوق إنسان الشعب السوفيتي بدلا من السكوت عن قمع هذه الحقوق من قبل الحكومة السوفيتية غير الديمقراطية (٣٩) . وعلى الرغم من القيود التي فرضتها الحكومة البريطانية على الاعتصامات التي تقوم بها حملة تضامن انفجرت مسيرة متوجهة من حديقة هايد بارك ومقر السفارة السوفياتية ، لذلك كان واضحا جدا الحفاظ على خروج العمال البولنديين والتأكيد على نقطة ان هناك مظاهرة مضادة للشيوعية امام مقر السفارة السوفياتية (٤٠) .

لكن الحكومة البريطانية سعت الى فض التظاهرات والاعتصامات كذلك قامت بأخراج عدد من الاشتراكيين البولنديين من المظاهرة الذين رفعوا شعارات اثاره حفيضة الحكومة كتب فيها " لا للاتحاد السوفيتي نعم للمستالينية " ، وقد اعطت هذه الشعارات دافع قوي للحكومة البريطانية بمنع التظاهرات والاعتصامات بل وصفت حملة تضامن باعمال الشغب وشبهتها بالاعمال التي تحصل في ايرلندا الشمالية (٤١) .

وبنفس الوقت شهدت الاعتصامات رفع لافتات كتب فيها " النقابات البولندية بحاجة لمساعدتكم " ، ورفعت الحملة شعار اخر " اسحبوا ايديكم من حملة العمال البولندية " (٤٢) .

شهدت حملة تضامن تطوراً بعد ان تم الاعتراف بنقابة التضامن في بولندا واكتسبت الصفة الشرعية ، وسمح لهم بقبول الدعم المادي من نقابات المهن الأخرى. أنشأت PSC صندوق الاستئناف النقابي وتولى عدد من النواب والنقابيين عملية جمع التبرعات النقابية لنقابة التضامن وارسال مجموعة من السلع والمعدات التي تدعم تضامن مادياً ومعنويين مثل معدات

الطباعة فقد قامت النقابات العمالية في بريطانيا وحزب العمال بتوفير المعدات وقمنا نحن بأرشادهم حول كيفية التسليم والمكان المقصود وأحيانا تكلفة التسليم (٤٣) .

كذلك ارسلت حملة تضامن (PSC) احد اعضائها وهو جون تايلور في ايلول ١٩٨٠ الى بولندا من اجل توفير الدعم لنقابة تضامن فقد اشترك تايلور بالمعرض التجاري الدولي الذي كان قائم في بولندا وجهزه نقابة تضامن بعدد من الطابعات وعندما علمت الحكومة البولندية بتحركات تايلور قامت باحتجازه ومنعه من مغادرة بولندا لكن الحكومة البولندية اطلقت صراحه في كانون الثاني ١٩٨١ ، وكانت تلك المدة بمثابة معاشية مع لنقابة تضامن وعندما عاد الى بريطانيا الف كتاب اسمها "خمسة اشهر مع تضامن" واصبح من ابرز شخصيات (PSC) (٤٤) .

كانت هنالك اتصالات بين حملة تضامن (PSC) مع حركة تضامن منذ الايام الاولى للارزمة اذ ارسلت الاخيرة مندوبين عنها الى لندن خلال المدة من تموز ١٩٨١ الى تشرين الثاني ١٩٨١، ففي اوائل شهر تموز زارة أنا والينتينوتيس لندن وعقدة مجموعة مع اعضاء حملة تضامن (PSC) وقد تم الاتفاق على انشاء صندوق خاص لدعم نقابة تضامن في بولندا (٤٥) .

كما التقى في لندن عضو حملة تضامن ويكتور موسزكزنسك مع مندوب نقابة تضامن ميروسلاف تشوجيكي من اجل توثيق العلاقات بين (PSC) ونقابة تضامن في الاول من اب ١٩٨١ وتوفير الدعم للحركة في بولندا ، وبعد ذلك عقد مندوب حركة تضامن اجتماعات مع اعضاء حزب العمال ، واطمأن لجنة حقوق الانسان في البرلمان البريطاني ومثلها السير

برنارد براين ، كما استغل ميروسلاف وجوده وبدعم من اعضاء حزب العمال من عقد لقاء مع ممثل منظمة العفو الدولية في لندن (٤٦) .
بالإضافة إلى جمع الأموال من خلال سوق بيع البضائع المستعملة وبيع شارات نقابة التضامن ، في تشرين الثاني ١٩٨١ ، بعد أن بيعت بعض القمصان ، بدأنا ببيع القمصان والبلوزات بالنظام الالكتروني ، وقد تلقت حملة تضامن (PSC) قرابة الالف طلب خلال ثلاثة اسابيع لشراء في شهر كانون الاول ١٩٨١ ، وقد وصلت مبيعات حملة تضامن (PSC) في نهاية عام ١٩٨١ وصلت قرابة ٢٢٠٠٠ جنيه استرليني وقد تم ايصال المبالغ الى بولندا عن طريق معاملات مصرفية بشكل صكوك قيمة الصك ٤٠٠ جنيه باسم اشخاص تابعين لنقابة تضامن (٤٧) .

بالإضافة إلى ذلك كانت هناك اجتماعات - بغض النظر عن اجتماعات PSC (لجنة، وأعضاء، والاجتماعات العامة) نظمت أيضا للتصدي لغيرها من اجتماعات العديد من المجموعات الأخرى. وسواء قبل سن قانون الدفاع عن النفس او بعده كان هناك مستوى عال من الاهتمام من جميع أنواع الأماكن (٤٨) .

السيدة آن لبيلسكا، وهي عضو فعال في لجنة PSC في السنوات القليلة الأولى ، حضرت أربعة اجتماعات ألفت فيها كلمة نيابة عن PSC وذلك لايثبت اتساع هذه الأنشطة فقط ولكن أيضا تنوع طبيعة المنظمات التي أرادت أن تسمع المزيد عن ما كان يحدث في بولندا لتبدي دعمها (٤٩) .
وجاء في مذكرات السيدة آن: " تقديم الدعم لنقابة التضامن في انكلترا جاء من كلا جانبي الطيف السياسي ، ولكنني سرعان ما أدركت تطلع الناس في نقابة التضامن من خلال المعينات الأيديولوجية الخاصة بهم

والحقيقة أن السيدة تاتشر دعمت نقابة التضامن بطريقتها الخاصة بالرغم من ان الكثير من الناس رفضوا مجرد القيام بأي شي يدعم تضامن (٥٠).

ثالثاً : موقف مارغريت تاتشر من الازمة البولندية

اتخذت الحكومة البريطانية موقف سياسي من تطورات الاحداث في بولندا تتسجم مع فلسفة رئيس الحكومة الحومة مارغريت تاتشر (٥١) ، وحزب المحافظين الحزب الحاكم ، ففي الوقت الذي حصلت فيه حركة تضامن على دعم من النقابات العمالية وحزب العمال البريطاني بعد ان سمحت لهم الحكومة البريطانية بأقامة ندوات ومؤتمرات في لندن وجمع التبرعات عن طريق حملة تضامن (PSC) استمر حزب العمال و النقابات العمالية بالضغط على الحكومة من اجل الاعتراف بحركة تضامن في بولندا ، وتوفير دعم حكومي بريطاني دولي وتشجيع الديمقراطية ومساعدة الطبقة العاملة في بولندا والسماح لها بالتواصل مع المنظمات الديمقراطية في بريطانيا ، بالمقابل من ذلك كانت تاتشر تسعى الى كبح جماح النقابات العمالية في بريطانيا والحد من نشاطاتها ، وقد خاضت صراع مرير معها ، فضلاً عن سعيها الحد من نشاط حزب العمال وعدم استخدام الازمة البولندية كشعار سياسي من اجل كسب الجماهير (٥٢) .

في الواقع كانت تاتشر تؤمن بمجموعة من المبادئ كان اساسها السوق الحر وخصخصة القطاع العام ودعم الصناعة والتجارة في البلاد ، وهذا التوجه السياسي والاقتصادي الداخلي كان هو من يرسم ملامح السياسة الدولية الخارجية وخصوصا موقف تاتشر من تداعيات الازمة البولندية ، فقد فرضت الولايات المتحدة الامريكية حصاراً اقتصادياً ضد بولندا والاتحاد السوفيتي ، وهذا بطبيعة الحال كان يعود بالضرر الكبير على الاقتصاد

البريطاني والاوربي على حدأ سواء ، لاسيما ان اغلب دول اوربا رفضت سياسة امريكا تجاه بولندا وطلبت من بريطانيا التدخل وحل الازمة البولندية بعيداً عن الاجراءات الاقتصادية ، اذ ربطت امريكا بين الازمة البولندية ومشروع غاز سيبيريا واعتبرت ان التدخل السوفيتي في بولندا ومشروع غاز سيبيريا يأتي في اطار الحرب الباردة ، وتمدد السوفيت نحو اوربا الغربية يهدد حلف شمال الاطلسي (٥٣) .

كانت ديون بولندا والتزاماتها الاقتصادية تجاه اوربا وبريطانيا هي العامل الاساسي في رسم ملامح سياسة تاتشر ، وكان ذلك واضحاً في الحوارات البريطانية الامريكية ، فقد وضحت تاتشر اثناء لقاءها مع الكسندر هيج وزير خارجية امريكا في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٢ استمر لمدة قرابة الساعة والنصف ، و حضر اللقاء وزير الخارجية البريطاني وعدد من المسؤولين ، اذ اوضحت تاتشر انها لا تساند سياسة الولايات المتحدة الامريكية المتشددة والمتطرفة والمتمثلة في فرض عقوبات اقتصادية على بولندا مما يعود بنتائج عكسية على الاقتصاد البريطاني ودول حلف شمال الاطلسي ، ودعت امريكا الى التشاور مع دول حلف شمال الاطلسي من اجل وضع تدابير سريعة تعالج الازمة وانهاء المعارضة الاوربية على اجراءات امريكا ، لان تاخر بولندا في سداد ديونها ينذر بعواقب كبيرة على دول الحلف (٥٤) .

لم تكتم تاتشر بذلك بل انها ارسلت رساله تفصيلية الى رونالد ريغان Ronald Reagan (٥٥) توضح فيها موقف حكومتها من العقوبات الاقتصادية ضد بولندا وانها تضر بأقتصاد بريطانيا ، كما انها طلبت عقد اجتماع سري تحضر فيه دول اوربا المهمة بالشأن البولندي ولديها مصالح

اقتصادية مشتركة وهي فرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية من أجل مناقشة مجموعة عقوبات قوية ومشاركة بين حلفاء شمال الأطلسي تكون أكثر حزماً ومؤثرة في بولندا ومن خلفها الاتحاد السوفيتي مقابل أن ترفع الولايات المتحدة عقوباتها عن صادرات الشركات الأوروبية عن بولندا والاتحاد السوفيتي ، وأكدت تانتشر أنها تعمل على الحصول على حلفاء أكثر حزماً في أعمالهم (٥٦) .

أبدت الولايات المتحدة الأمريكية تجاوباً كبيراً مع رسالة تانتشر إذ زار كاسبار واينبرغ وزير الدفاع الأمريكي لندن في يوم الثامن من أيلول والتقى مع مارغريت تانتشر وكان الهدف من الزيارة مناقشة تداعيات الأزمة البولندية على العلاقات بين البلدين والخروج برؤية موحدة حولها ، وأكدت تانتشر من جانبها أنها متمسكة بالعلاقة بين البلدين ودعمت رونالد ريغان في مؤتمر فرساي للدول السبعة الكبرى ووقفت بوجه طروحات الرئيس الفرنسي ميتران بخصوص السياسة الأوروبية تجاه بولندا وغاز سيبيريا والتي ترى من الضروري أخذ المطالب الأوروبية بنظر الاعتبار ولاسيما أن بريطانيا كانت تمر بظروف اقتصادية وسياسية غير جيدة بسبب الصراع مع نقابات العمال وسياسته الداخلية المتمثلة بالخصخصة لذا خشت أن تستغل الأزمة البولندية ضدها ، وكانت تانتشر ترى يجب تنسيق المواقف بين بريطانيا وأمريكا للخروج بحل يحفظ ماء وجههما من الأزمة البولندية . (٥٧)

كان جواب كاسبار واينبرغ أن الولايات المتحدة الأمريكية قلقة بشأن الأوضاع في بولندا ويجب وضع تدابير للحد من القمع والعنف وإيضاً قلق من كمية الأموال التي تتدفق إلى بولندا من الاتحاد السوفيتي وخط أنابيب

سيبريا يدعم سياسة السوفيت لذا يجب الوقوف بوجه المشاريع السوفيت السياسية والعسكرية والاقتصادية في بولندا والقارة الاوربية (٥٨) .
واوضحت تاتشر وجهت نظرها عندما بينت ان العقوبات الاقتصادية ضد بولندا لا تحل المشكلة بل انها تضر بمصالح اوربا بالدرجة الاساس ، وان السياسة الغربية يجب ان يكون نصب عينها هدف واحد هو اسقاط الحكومة البولندية الموالية الى الاتحاد السوفيتي وانهاء حكم العسكر واستبداله بنظام مدني ديمقراطي غير تابع للاتحاد السوفيتي ، وهنا اعرب وزير الدفاع الامريكي بان بلاده قلقة من المساعدات العسكرية الكبيرة التي يقدمها الاتحاد السوفيتي الى حكومة بولندا ، وضرورة فرض حصار على السوفيت وبولندا من خلال منع تصدير المعادن اللازمة لاتمام مشروع سيبريا والضغط على دول حلف الناتو على عدم التعامل مع مشروع سيبريا والتاكيد على ضرورة ايجاد بدائل للطاقة كاستخدم الفحم الامريكي او النفط (٥٩) .

وفي الوقت ذاته اكد كاسبار ان الرئيس الامريكي ريغان يسعى لاجاد حل دبلوماسي للالزمة البولندية يكون مرضي لامريكا وبريطانيا ، لكن تاتشر لم تستجب مع تلك الطروحات الامريكية فهي كانت ترى بأنه يجب دعم حركة تضامن بما يضمن استمرارها بشكل سلمي حتى تحقيق اهدافها السياسي والاطاحة بحكم العسكر في بولندا هذا من جانب ، ومن جانب اخر كانت ترفض اي اجراءات اقتصادية ضد بولندا لانها تضر باقتصاد بريطانيا واوربا بالدرجة الاساس فضلا عن ايمانها بأن امريكا غير مهيئة لفرض عقوبات اقتصادية بسبب وضعها الداخلي (٦٠) ، ولاسيما ان امريكا كانت لها تجربة سابقة مع الاتحاد السوفيتي في عهد الرئيس كارتر

وقد بات بالفشل بسبب موقف الشركات الامريكية من سياسة الحكومة
اذلك.

في الواقع دخلت الدوائر الحكومية في الولايات المتحدة الامريكية في
نقاشات معمقة من اجل دراسة موقف تاتشر واتخاذ الحلول المناسبة
والخروج برؤية موحدة تجاه الازمة البولندية ، وكانت وجهة نظر جهاز
المخابرات الامريكية تتمثل بأيجاد حل للمشاكل الاقتصادية التي تعاني منها
بريطانيا ولاسيما في مجال الطاقة من اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي ، كذلك
دعمها من خلال وضع تعريف كمركية بين بريطانيا وامريكا تدعم الاقتصاد
البريطاني ، مقابل ان توافق الاخيرة على فرض حصار اقتصادي على
بولندا والاتحاد السوفيتي واقناع بريطانيا على التراجع عن سياستها في
التعامل معهما (٦١) .

عندما زار البرلمان البريطاني في يوم الثامن من حزيران ١٩٨٢ ، صرح
ان العالم يشهد صراع بالافكار ويجب على الديمقراطية ان تسود في دول
اوربا الشرقية وان النظام الشيوعي فاشل ونهايته قريبة في اشار الى الازمة
البولندية الصراع بين الشرق والغرب (٦٢) ، كما ان ريغان ذكر بأن يجب
ان تخاض حرب مقدسة ضد الشيوعية ودعى مجلس العموم البريطاني وكل
المشرعين في العالم الذين يؤمنون بالديمقراطية ان يدعموا توجهها امريكا في
محاربة الشيوعية في اوربا (٦٣) . ، وقد ميز ريغان بين نوعين من
الشيوعية في العالم النوع الاول الماركسية الغربية التي تؤمن بها بعض دول
اوربا والقارة الامريكية والنوع الثاني الماركسية اللينينية في الاتحاد السوفيتي
والذي يصادر حرية المواطنين وكرامتهم وهذا النظام يعاني من صعوبات
اقتصادية (٦٤) .

وبنفس الوقت تحدثت تاتشر وايدت توجهات ريغان السياسية وأكدت ان الاتحاد السوفيتي يعاني من صعوبات اقتصادية كبيرة وقالت ان الوقت مناسب لفرض عقوبات اقتصادية ضده لكنها بينت بأن العقبة الأساسية تكمن في موقف دول اوربا من الازمة في بولندا وربما فرض عقوبات اقتصادية يضر بالمصالح الغربية ولاسيما ان بولندا مدينة بمبالغ كبيرة لاوربا وخصوصا فرنسا والمانيا الغربية وبريطانيا فكانت تدعو الى حلول للازمة البولندية تضمن مصالح اوربا ولا تضر بها (٦٥) .

كتب ريغان رسالة الى تاتشر عنده عودته الى امريكا في الثاني من تموز ١٩٨٢ في محاوله منه لاقتناع تاتشر والتراجع عن موقفها والتعاون مع امريكا في تنفيذ سياسة اقتصادية ضد بولندا والاتحاد السوفيتي وقال بهذا الخصوص ما نصه : " عزيزتي مارغريت ، أنا اعلم انك تتمتعين بالقوة لكن ينبغي على السلطات السوفيتية والبولندية ان تدرك ان عملية الاصلاح في بولندا يجب ان تجدد ، لقد تحدثت ببلاغة عن المأساة التي مرة على الشعب البولندي ، وقد اعجبت بصمود هذه الامة المنكوبة ... ، بالنظر الى اتفاقنا بالرأي ، علينا ان نكثف العمل معا لاعادة السلطات السوفيتية والبولندية الى رشدها . بناءً على ذلك ، اود ان اقترح ، بأن يجب على بلدينا اجراء حوار جاد وحقيقي في اقرب وقت والتوصل الى كيف يمكننا ممارسة الضغط على موسكو ووارسو ، فضلاً عن العمل من اجل التوصل الى سياسة مشتركة دائمية للعلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي على مدى طويل ... مع خالص التقديررون " (٦٦) .

ازاء تلك المواقف القوية من تاتشر اضطر ريغان الى التراجع بطريقة دبلوماسية مع تسلم وزير الجارجيته الجديد شولتز مهمه وكان الاخير عازم

على حل الازمة البولندية بالتعاون مع بريطانيا وكان يرى ان العلاقات الاوربية الامريكية في خطر لذا يجب اخذ وجهة نظر تاتشر بعين الاعتبار لاسيما ان الشركات الاوربية لم تلتزم بالسياسة الامريكية ونفذت مجموعة عقود تخص مشروع غاز سييريا (٦٧) ، وافق ريغان على سياسة شولتز وري من الضروري رفع الحظر عن بولندا والاتحاد السوفيتي مقابل عقد اتفاق مع القادة الاوربية تضمن الحد من التعاون الاقتصادي بين دول اوربا و الاتحاد السوفيتي ولاسيما ان بعض دول اوربا قدمت قروض لهما مقابل ان يسددا من بعض المنتجات الضرورية لاوربا (٦٨).

لذا ارسل ريغان رساله الى تاتشر في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ وضح فيها ان الوضع في بولندا مأساوية وخطر والشعب البولندي يعاني ، وان امريكا وبريطانيا امام مرحلة تاريخية مهمه وهي بمثابة اختبار لارادتهما وقدتهما على مواجهة التحدي السوفيتي الذي يسعى لاختضاع نصف اوربا لنفوذه ، لذا يجب عليهما التعاون على ان يدفع السوفيت الثمن باهضاً وهذا يتم عن طريق التواصل والحوار بين امريكا وبريطانيا وجراء حوارات جادة من اجل عودة الديمقراطية الى بولندا وانهاء النفوذ السوفيتي فيها ، كما اكد ريغان بانه على استعداد لرفع العقوبات الاقتصادية في حال عادة الحرية الى بولندا وانهاء اعمال العنف فيها (٦٩) .

نتيجة لذلك استمر جهاز المخابرات الامريكية بدراسة الازمة البولندية ومناقشتها في محاولة لوضع حلول للخروج برؤية موحدة بين بريطانيا وامريكا وانهاء الخلاف بينهما حول الموقف من الازمة البولندية ، لذا كانت وجهة نظر جهاز المخابرات بأن تقوم امريكا بدعم بريطانيا من اجل

تحقيق الاكتفاء الذاتي للطاقة ، كذلك اقترحت ان يتم الاتفاق بينهما بشأن تعريف كمركية جديدة تكون بمثابة الحل الاستراتيجي بين امريكا وبريطانيا من اجل حل مشاكل بريطانيا الاقتصادية مقابل ان تتم حل الازمة في بولندا بطرق سلمية (٧٠) .

الخاتمة

من خلال عرض البحث يتضح ان الازمة البولندية كانت نتيجة للاوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية التي يمر بها الشعب البولندي ، وقد انبثقت نقابة تضامن من رحم المعانات الشعبية ، وقد طالبت بمطالب مشروعة للعمال ، وكانت هنالك اصداء واسعة للمطالب نقابة تضامن ، فقد استخدمت الحكومة البولندية ومن خلفها الاتحاد السوفيتي مختلف الاساليب من اجل القضاء عليها .

بالمقابل من ذلك كان الموقف البريطاني مقسوم الى موقفين ، الاول : مثله حزب العمال البريطاني والنقابات العمالية ، والذي كان داعم لنقابة تضامن وكان ذلك واضح من خلال حملات التبرع والدعم المادي والمعنوي لمطالب الشعب البولندي . اما الموقف الثاني : فقد تمثل بالموقف الحكومي من الازمة البولندية والذي كان في الظاهر داعم لمطالب الشعب البولندي وفي البطان كانت تحركه المصالح الساسية والاقتصادية لبريطاني

تجدر الاشارة هنا الى ، ان تاتشر قد اتخذت موقف سياسي من الازمة البولندية ، بما يدعم سياستها الداخلية ، وتوطيد العلاقات بين اوربا اي انها لم تاخذ مطالب الشعب البولندي بالدرجة الاساس ، فهي حاولت ان توازن بين الوضع الداخلي في بريطانيا وموقف القوى الداخلية من الازمة البولندية

من جانب ، ومن جانب اخر ، نظرت الى مصالح بلادها الاقتصادية المرتبطة بالنظام السياسي في بولندا ، لذلك رفضت محاصرة بولندا اقتصادية ، بل انها افشلت سياسة امريكا بالتعاون مع دول اوربا ، وخصوصا دول حلف الناتو ، ونتيجة لموقف بريطانيا استطاعت الحكومة البولندية بالاعتماد على الاتحاد السوفيتي من الاستمرار بفرض الاحكام العرفية ، والقضاء على حركة تضامن عن طريق زج بعض قياداتها بالسجون ، وهروب المتبقي منهم الى خارج بولندا ، وتحول بذلك عمل تضامن الى سري بعد عام ١٩٨٣ ، واستمر النظام الشيوعي الموالي للسوفيت .

الهوامش

^١ شهدت بولندا بعد الحرب العالمية الثانية اضرابات عدة ، طان ابرزها في حزيران ١٩٥٦ ، وفي كانون الاول ١٩٧٠ ، وفي حزيران ١٩٧٦ ، واستطاعت القوات الحكومية سحق كل تلك الاضرابات بالقوة للمزيد ينظر : احمد عادل عبد الحكيم و هشام مرسي و وائل عادل ، حرب اللاعنف .. الخيار الثالث ، ط٣ ، قسم الدراسات والابحاث ، اكااديمية التغيير ، بريطانيا ، ٢٠١٣ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

^٢ يوليوش غاردافسكس و كاتاجينا باخنيك ، الحوار الاجتماعي وعلاقات العمل التجربة البولندية ، ترجمة : جورج يعقوب واخرون ، مطابع جامعة وارسو ، بولندا ، ٢٠١٢ ، ص ١٦ .

^٣ ممدوح حليم ، البابا بولس الثاني ودوره في انهيار الكتله الشرقية ، (جريدة) الاقباط متحدون ، العدد ٢٤٣٧ ، السنة السادسة ، الاثنين ٢٧ يونيو ٢٠١١ .

^٤ - يوليوش غاردافسكس و كاتاجينا باخنيك ، المصدر السابق ، ص ١٧ .
(⁵)Przemysław Gasztold , The Road to Martial Law : Polish Communist Authorities vs. Solidarity, Institute of National Remembrance, Warsaw1, p.1-2 .

^٦ - احمد عادل عبد الحكيم و هشام مرسي و وائل عادل ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

^٧ - يوليوش غاردافسكس و كاتاجينا باخنيك ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
^٨ - ولد وليج فاليسا في بوبوفو البولندية عام ١٩٤٣ ، وهو سياسي بولندي ترأس نقابة تضامن من عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٩٠ حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٣ ، اصبح رئيس وزراء بولندا للمدة من عام ١٩٩٠ وحتى عام ١٩٩٥ ، للمزيد ينظر :

Paweł Zyzak , Lech Wałęsa.Idea i historia Biografia polityczna legendarnego przywódcy „Solidarności” , Poland , 2012, p.p. 15-50.

^٩ - محمد العلي ، بولندا ... تجربة تغيير ، مؤسسة تضامن الاوربية ، وكالة الانباء الاوربية ، ٢٠١١ ، ص ٧ .

(¹⁰)Abramczyk k. , Transforming Centrally – Planned Economies the case of Poland , Naval postgraduate school Monterey , California , 1996 , p.11.

(¹¹)G. Kolodko , Globalization and Catching –up From recession to growth in transition economies , TMF , 2000 , p.8.

١٢ - حسن صابر ، حركة " تضامن " البولندية .. انتفاضة اشعلها عامل كهرياء ، (جريدة) البيان ، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨ .
١٣ - محمد العلي ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(¹⁴)Mark Kramer, Soviet Deliberations During The Polish Crisis , 1980 -1981, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C, April 1999, p.8.

١٥ - سميت باسم لجنة سوسلوف نسبة الى القيادي في المكتب السياسي للحزب الشيوعي ميخائيل سوسلوف الذي ترأسها فضلاً عن عضوية وزير الدفاع ووزير الخارجية . للمزيد ينظر:

Ibid .p.10.

(¹⁶)Ibid ., p.8.

١٧ - سياسي بولندي ولد عام ١٩١٣ وتوفى ٢٠٠١ ، تقلد مناصب سياسية في داخل حزب العمال البولندي كان ابرزها السكرتير الاول للحزب خلال المدة ١٩٧٠-١٩٨٠ . للمزيد ينظر :

Janusz Rolicki, Edward Gierek , Przerwana dekada

(wywiad rzeka). Warszawa: Wydawnictwo Fakt , 1990 ,

p. p.12-24.

١٨ - سياسي بولندي ولد عام ١٩٢٧ ، عين المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي عام ١٩٦٤ نائب عضو اللجنة المركزية ، في تشرين الثاني عام ١٩٦٨ في المؤتمر الخامس أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وشغل منصب رئيس قسم الإدارة للجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ثم تولى منصب

السكرتير الاول لحزب العمال البولندي من عام ١٩٨٠ الى عام ١٩٨١ .
للمزيد ينظر :

J. Stroynowski, Who is who in the Socialist countries of Europe: a biographical encyclopedia of more than 12,600 leading personalities in Albania, Bulgaria, Czechoslovakia, German Democratic Republic, Hungary, Poland, Romania, Yugoslavia 1989, tom 3, K.G. Saur Pub., 1989, p.p136-155.

١٩ - سياسي عسكري بولندي ولد في كوروف عام ١٩٢٣ ، وتوفى عام ٢٠١٤ ، شغل مناصب عسكرية وسياسية عدة منها رئيس المديرية العامة (١٩٦٥-١٩٦٥) ، ورئيس هيئة الاركان الوطنية (١٩٦٥-١٩٦٨) ووزير الدفاع (١٩٦٨-١٩٨٣) وعمل رئيس مجلس الوزراء (١٩٨١-١٩٨٥)، ثم سكرتير اول لحزب العمال (١٩٨٥-١٩٨٩) ثم رئيساً لبولندا وهو اخر رئيس شيوعي حكم جمهورية بولندا الشعبية (١٩٨٩-١٩٩٠) . للمزيد ينظر :

Lech Kowalski Jaruzelski : Biografia wojskowa generała armii Wojciecha Jaruzelskiego , Poznań: Wydawnictwo , 2012, p.p10,23-30,106-115.

٢٠ - محمد العلي ،المصدر السابق ، ص ١٠ .

٢١ - سياسي سوفيتي ولد ١٩٠٦ وتوفى ١٩٨٢ ، شغل منصب رئيس مجلس السوفيت الاعلى لمرتين الاولى بين عامين ١٩٦٠-١٩٦٤ ، والثانية بين عامين ١٩٧٧-١٩٨٢ ، وشغل منصب الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي بين عامين ١٩٦٤-١٩٨٢ . للمزيد ينظر :

Donald J . Raleigh , Man of Peace : Leonid Ilich Brezhnev and his Diaries , New York , 1995, p.2-5 .

٢٢ - محمد العلي ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

٢٣ - المصدر نفسه .

٢٤ - المصدر نفسه .

٢٥

(26) Lucyna Stetkiewicz, "The Role of the Catholic Church and Polish Religiosity", Nicolaus Copernicus University, Toruń, Poland, 2011 , p.23.

٢٧ - احمد عادل عبد الحكيم و هشام مرسي و وائل عادل ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

٢٨ - ج . ا . س غرنفيل ، الموسوعة التاريخية الكبرى لاحداث القرن العشرين ، المجلد الرابع ، ترجمة ، علي مقلد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ، ص ٨٥ .

(29) Kamila Kamińska , The Polish Crisis and the Soviets, 1980-1981, The Institute of Journalism University of Warsaw , 2008 , p .3-4 .

(30) Ibid. p.4 .

(31) Giles Hart, A History of The Polish Solidarity Campaign of Great Britain 1980-1994 , Published by the Polish Solidarity Campaign , Landon, 1995 , p.16.

- (³²) Antoni Dudek , Historia polityczna Polski 1989–2012, Kraków: Znak, 2013,p.10.
- (³³) Giles Hart, Op. Cit. , p.17 .
- (³⁴) Ibid., p.17 .
- (³⁵) Leszek W. Gluchowski, Political Idealism in Poland during The Crisis of 1980–1981, A Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree Master of Arts, McMaster University, 1986 , p.30 .
- (³⁶) Giles Hart, Op. Cit. , p.18 .
- (³⁷) Ibid., p.18 .
- (³⁸) Ibid., p.18 .
- (³⁹) Leszek W. Gluchowski, Op. Cit. , p.30 .
- (⁴⁰) Giles Hart, Op. Cit. , p.19 .
- (⁴¹) Giles Hart, Op. Cit. , p.19 .
- (⁴²) Ibid ., p.18 .
- (⁴³) Ibid ., p.19 .
- (⁴⁴) Ibid ., p.19 .
- (⁴⁵) Ibid ., p.19 .
- (⁴⁶) Leszek W. Gluchowski, Op. Cit. , p.31 .
- (⁴⁷) Giles Hart, Op. Cit. , p.20 .
- (⁴⁸) Ibid ., p.20 .

(⁴⁹) Leszek W. Gluchowski, Op. Cit. , p.32 .

(⁵⁰) Giles Hart, Op. Cit. , p.20 .

٥١ - مارغريت هيلدا تاتشر سياسية بريطانية ، ولدة عام ١٩٢٥ وتوفت عام ٢٠١٣ هي المرأة الأولى التي شغلت منصب رئيسة وزراء في تاريخ بريطانيا العظمى ومدة حكمها هي الأطول من عام ١٩٧٩ الى عام ١٩٧٩ ، أصبحت واحدة من أهم الشخصيات الهامة والمؤثرة في تاريخ بريطانيا . للمزيد ينظر : ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي ، الاوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر ١٩٧٩-١٩٩٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦ ، ص ١٢ - ٦٠ .

(⁵²) Giles Hart, Op. Cit. p.16-20 .

(⁵³) Ibid ., p.16 .

(⁵⁴)NSA Head of State File (Box 35), Cold war : Haig Telegram to Reagan on Polish Sanctions , 29 January, 1982, Reagan Library.

٥٥ - رونالد ويلسون ريغان (١٩١١ - ٢٠٠٤) ، هو سياسي وممثل أمريكي راحل شغل منصب الرئيس الأربعين للولايات المتحدة في الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٨٩ ، وقبل رئاسته كان حاكم ولاية كاليفورنيا الثالث والثلاثين بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٥ ، بعد مسيرة كممثل في هوليوود ورئيس نقابة الفنانين ، كان من اشد المعارضين لسياسة الاتحاد السوفيتي وسعى لمحاربة التمدد الشيوعي في مختلف ارجاء العالم ، لذلك اطلق مبادرة الدفاع الاستراتيجي (حرب النجوم) ، وكان من ابرز نتائجها انهيار الاتحاد السوفيتي . للمزيد ينظر : نايجل هاملتون ، القياصرة الاميركيون (سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى

جورج دبليو بوش ، ترجمة : Lingo Office s.a.r.l ، ط الثانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل.، بيروت ٢٠١٥، ص٤٨٢-٥٣٧ .
(56)NSA Head of State File (Box 35) Reagan Letter to Thatcher Foreign Policy (Central and Eastrem Europe) , 2 July 1982 , Reagan Library , p.8..

(⁵⁷) The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 ,p.3.

(⁵⁸) The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 ,p.3.

(⁵⁹) The Secretary of Defense , Memorandum from William P . Clark , 9 September 1981 ,p.3.

(⁶⁰) The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 ,p.4.

(⁶¹)Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aiiien J . Lenz Staff Director National Security Councoil , Subject : Possible Allied Response to us Stratejy on the Pipeline , 27 October 1981 ,p.3.

٦٢ - مقتبس في : اندرية ميلفيل ، ، الريغانية : الاستراتيجية الايديولوجية والتكتيك ، بحث منشور في كتاب التوسع الايديولوجي للولايات المتحدة

الأمريكية ، ترجمة : اكااديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الأمريكية
وكندا ، العلوم الاجتماعية والعصر ، موسكو ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٩ .

(⁶³) Full text at Internet Modern History Source Book , <http://www.fordham.edu/halsall/mod/modsbook.html>.

(⁶⁴) Ibid.

(⁶⁵) Ibid .

(⁶⁶) NSA Head of State File (Box 35), June 29, 1982,
Reagan Library.

(⁶⁷) Nicholas Wapshott , Ronald Reagan and Margaret
Thatcher A Political Marriage , Copyright © Nicholas
Wapshott, 2007 , p.195.

(⁶⁸)10 Downing Street , The Prime Minister , Secret, 26
June 1982.

(⁶⁹)Ibid .

(⁷⁰)Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aijen
J . Lenz Staff Director National Security Council , Subject :
Possible Allied Response to us Stratejy on the Pipeline ,
27 October 1981 ,p.3.

ثبت المصادر

اولاً الوثائق المنشورة

أ - الوثائق البريطانية المنشورة :

- 1- The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 , Margaret Thatcher Library .
- 2- The Secretary of Defense , Memorandum from William P . Clark , 9 September 1981 , Margaret Thatcher Library .
- 3- The Secretary of Defense , Memorandum of Conversation Between Secretary Weinberger and Prime Minister Thatcher , 8 September 1981 , Margaret Thatcher Library .
- 4- 10 Downing Street , The Prime Minister , Secret, 26 June 1982, Margaret Thatcher Library .

ب - الوثائق الامريكية المنشورة :

- 1- Central Intelligence Agency , Memorandum from : Aijen J . Lenz Staff Director National Security Council ,

Subject : Possible Allied Response to us Strategy on the Pipeline , 27

- 2- NSA Head of State File (Box 35) Reagan Letter to Thatcher Foreign Policy (Central and Eastrem Europe) , 2 July 1982 , Reagan Library , p.8..
- 3- NSA Head of State File (Box 35), Cold war : Haig Telegram to Reagan on Polish Sanctions , 29 January, 1982, Reagan Library.

الكتب باللغة الاجنبية

- 1- Przemysław Gasztold , The Road to Martial Law : Polish Communist Authorities vs. Solidarity, Institute of National Remembrance, Warsaw1 .
- 2- Paweł Zyzak , Lech Wałęsa.Idea i historia Biografia polityczna legendarnego przywódcy „Solidarności” , Poland , 2012.
- 3- Abramczyk k. , Transforming Centrally – Planned Economies the case of Poland , Naval postgraduate school Monterey , California , 1996.
- 4- G. Kolodko , Globalization and Catching –up From recession to growth in transition economies , TMF , 2000 .

- 5- Mark Kramer, Soviet Deliberations During The Polish Crisis , 1980 -1981, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C, April 1999.
- 6- Janusz Rolicki, Edward Gierek , Przerwana dekada (wywiad rzeka). Warszawa: Wydawnictwo Fakt , 1990 .
- 7- J. Stroynowski , Who is who in the Socialist countries of Europe: a biographical encyclopedia of more than 12,600 leading personalities in Albania, Bulgaria, Czechoslovakia, German Democratic Republic, Hungary, Poland, Romania, Yugoslavia 1989, tom 3, K.G. Saur Pub., 1989.
- 8- Lech Kowalski Jaruzelski : Biografia wojskowa generała armii Wojciecha Jaruzelskiego , Poznań: Wydawnictwo , 2012.
- 9- Donald J . Raleigh , Man of Peace : Leonid Ilich Brezhnev and his Diaries , New York , 1995.
- 10- Lucyna Stetkiewicz, "The Role of the Catholic Church and Polish Religiosity", Nicolaus Copernicus University, Toruń, Poland, 2011 .

- 11- Kamila Kamińska , The Polish Crisis and the Soviets, 1980-1981, The Institute of Journalism University of Warsaw , 2008.
- 12- Giles Hart, A History of The Polish Solidarity Campaign of Great Britain 1980-1994 , Published by the Polish Solidarity Campaign , Landon, 1995 .
- 13- Antoni Dudek , Historia polityczna Polski 1989-2012, Kraków: Znak, 2013.
- 14- Leszek W. Gluchowski, Political Idealism in Poland during The Crisis of 1980-1981, A Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree Master of Arts, McMaster University, 1986 .
- 15- Nicholas Wapshott Nicholas Wapshott , Ronald Reagan and Margaret Thatcher A Political Marriage , Copyright © Nicholas Wapshott, 2007.

المصادر باللغة العربية :

- ١- احمد عادل عبد الحكيم و هشام مرسي و وائل عادل ، حرب اللاعنف .. الخيار الثالث ، ط٣ ، قسم الدراسات والابحاث ، اكااديمية التغيير ، بريطانيا ، ٢٠١٣.
- ٢-١ . س غرنفيل ، الموسوعة التاريخية الكبرى لاحداث القرن العشرين ، المجلد الرابع ، ترجمة ، علي مقلد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت .
- ٣- اندريه ميلفيل ، ، الريغانية : الاستراتيجية الايديولوجية والتكتيك ، بحث منشور في كتاب التوسع الايديولوجي للولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة : اكااديمية العلوم السوفيتية معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا ، العلوم الاجتماعية والعصر ، موسكو ، ١٩٨٦ .
- ٤- محمد العلي ، بولندا ... تجربة تغيير ، مؤسسة تضامن الاوربية ، وكالة الانباء الاوربية ، ٢٠١١ .
- ٥- يوليوش غاردافسكس و كاتاجينا باخنيك ، الحوار الاجتماعي وعلاقات العمل التجربة البولندية ، ترجمة : جورج يعقوب واخرون ، مطابع جامعة وارسو ، بولندا ، ٢٠١٢ ،
- ٦- نايجل هاملتون ، القياصرة الاميريكيون (سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى جورج دبليو بوش ، ترجمة : Lingo Office s.a.r.l ، ط الثانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل.، بيروت ٢٠١٥ .

الرسائل والاطاريح

- ١- ارشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي ، الاوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر ١٩٧٩-١٩٩٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦ ،

المجلات والصحف

- ٢- حسن صابر ، حركة " تضامن " البولندية .. انتفاضة اشعلها عامل كهرباء ، (جريدة) البيان ، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨
- ٣- ممدوح حلیم ، البابا بولس الثاني ودوره في انهيار الكتله الشرقية ، (جريدة) الاقباط متحدون ، العدد ٢٤٣٧ ، السنة السادسة ، الاثنين ٢٧ يونيو ٢٠١١ .

المواقع الالكترونية :

- 1- Full text at Internet Modern History Source Book ,
[http:// www.fordham. edu /halsall/mod/ modsbook .html.](http://www.fordham.edu/halsall/mod/modsbook.html)

**نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية
خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق**

**أ.م.د. حسين يوسف حازم
كلية الآثار – جامعة الموصل**

تمهيد

تعد المفاهيم الاجتماعية إحدى أهم العوامل الرئيسة للمجتمعات البشرية وركنا أساسيا من اركان بنائها وتقوية أو اصر أفرادها وصورة حية لتواصل البشرية لقد كان للمفاهيم الاجتماعية عمقا تاريخيا طويلا تزامن مع أنبثاق وولادة البشرية وظهورها على الأرض منذ العصور القديمة ويتجلى ذلك من خلال المنجزات العديدة والمتوالية للإنسان والتي تتضمن وجود مفاهيم اجتماعية عكست حضارته من البدائية البسيطة الى الحضارة التي شكلت القاعدة الرئيسة للتطور الحضاري والفكري التي أسهمت في بناء البشرية ومنجزاتها الزهرة لقد حاولنا في هذا البحث التحري والاستقصاء وتتبع سير أقدم الروابط والاتصالات ذات المضامين الاجتماعية للإنسان القديم على وجه الخصوص الانسان العراقي القديم الذي يعد صاحب اقدم حضارة إنسانية في تاريخ البشرية لحضور انساني وإنجاز حضاري فحاولنا التتبع الزمني المعتمد على تحليل وتفسير الحقائق والمخالفات المادية التي تشير الى وجود حالة من الترابط الأسري والاجتماعي وزيادة وتيرته بمرور العصور حتى وصولها الى الذروة من خلال الوصول الى مفهوم القرية ثم دويلة المدينة ثم المدينة ثم الدولة بمفهومها وتركيبها الإداري ومؤسساتها العامة والتي لم يكن بتحقيقها واكتمال وجودها لولا وجود تلك الروابط والمفاهيم الاجتماعية . وقد تناولنا في هذا البحث اهم العوامل المؤثرة في ظهور وانبثاق المفاهيم الاجتماعية وتطورها في حياة المجتمع العراقي القديم وتطرقنا الى اهم أسس تلك المفاهيم وأشكالها والتي تجسدت بوجه عام في مفاهيم التعايش والترابط والمفاهيم الاقتصادية والدينية واهم المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العراقي . وقد حاولنا حصر تلك المفاهيم من خلال تلك الأسس والاشكال التي أستسقيناها من خلالها والتي انبثقت وتطورت في المجتمع العراقي القديم خلال عصور ما قبل التاريخ.

نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق.....

أولا : أهم العوامل المؤثرة في ظهور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما

قبل التاريخ في العراق

: 1 العوامل الجغرافية والبيئية :

تعد العوامل الجغرافية والبيئية احدى اهم العوامل الهامة والكبيرة في نشوء ونمو وازدهار الحضارة بوجه عام والمفاهيم الاجتماعية بوجه خاص اذ يمثل ظهور تلك المفاهيم نتائج تفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية التي تعد العامل الأساس لوجوده وكيفية وديمومته في الحياة والتي من خلالها يتم افراز شكل تلك المفاهيم الاجتماعية التي حددت شكلها ومضمونها ومن خلال تتبع واستقصاء اهم العوامل الجغرافية يتبين مدى تاثير تلك العوامل في نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية وطبعها بطابع خاص مميز . ويلعب الانسان الذي يعيش في ضل تلك العوامل الدور الأول والاساس في نشوء وتطور تلك المفاهيم اذ ان دور تلك العوامل ودور الانسان العراقي القديم الذي يعيش في أجواء اكبر واعمق اثر من غيره في المناطق الأخرى نظرا بما امتازت به طبيعة بلاد الرافدين الجغرافية وتباينها ما بين قسميه الشمالي والجنوبي من عنف وقساوة وتباين في التضاريس والمناخ من منطقة الى أخرى وبالتالي ظهور مفاهيم اجتماعية متنوعة ومتباينة وفق تلك الطبيعة الجغرافية . ويعد التركيب السكاني وتباينه احد اهم المؤثرات الخاصة والناجمة في تاثير العوامل الجغرافية والبيئية في ظهور مفاهيم اجتماعية متنوعة ومتباينة . اذ ان طبيعة الناس وخصوصيتها وسماتها المميزة ضمن الاطار العام والخطوط الرئيسية التي طبعت الحضارة العراقية القديمة بصورة عامة والمفاهيم الاجتماعية بصورة خاصة (I) فالعراق يقع بموارده الزراعية والمائية ولا سيما سهله الرسوبي بين منطقتين متشابهتين . من افتقارهما للموارد الطبيعية نسبيا على الرغم من التفاوت الحاصل بينهما الى ما بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي من حيث الطبيعة الجيولوجية او

التضاريسية والخصوصية المناخية التي امتزجت في تقديم نموذجاً مميزاً في حياة سكانه الأوائل وحياتهم العامة (2) إذ إن طبيعة مناخ العراق بشكل عام قد شكلت مرتكزاً مهماً من مراكز الحضارة وذات خصوصية مناخية من حيث وقوعها على الحزام الموازي لآحر واجف منطقة مناخياً في العالم اليوم وتشكيلها لأقصى درجة من الجفاف والحرارة سيما في فصل الصيف مما شكل حلقة مميزة من دول المنطقة إقليمياً (3) أفرزت تلك الخصوصية مفاهيم اجتماعية متنوعة وبارزة من حيث التكوين الجيولوجي فإن تضاريس العراق تتكون من منطقتين هما المنطقة الجبلية الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي والثانية البوادي الصحراوية الواقعة في الأطراف الغربية والجنوبية الغربية وبين هاتين المنطقتين يمتد السهل الرسوبي إقليمياً لا يفصله عنها أي حاجز طبيعي باستثناء نهر دجلة بالنسبة للمنطقة الجبلية ونهر الفرات بالنسبة للمنطقة الصحراوية (4) وبالتالي فقد شكلت تلك الخصوصية والتركيب التضاريسي عاملين مهمين على مستوى تاريخ بلاد الرافدين القديم بوجه العموم وما سجلناه من تأثيرين كبيرين على المستوى الاجتماعي والسكاني يتمثلان بهجرة الأقاليم الجزرية القادمة من الغرب والشمال الغربي وغزو الأقاليم الهندو - أوربية واستقرت بين السكان في أثناء الغزو الذي تعرض له بلاد الرافدين في حين تغلغت بعض الأقاليم الهندو - أوربية القادمة من الشرق والشمال الشرقي (5) وكانت الهجرة الجزرية على نطاق واسع إلى درجة أنها كونت في نهاية الأمر الجزء الأعظم من سكان بلاد الرافدين في حين تغلغت بعض الأقاليم الهندو - أوربية واستقرت بين السكان في أثناء الغزو الذي تعرض له العراق في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية (6) وقد كان لكل من تلك الأقاليم عاداته وتقاليده الخاصة وبالتالي فإن بلاد الرافدين أصبحت بأشبه بالبوتقة الكبيرة التي استوعبت جميع العادات والتقاليد الحضارية المختلفة الأخرى وطبعتها بطابع

خاص مميز (7) ومن جانب اخر فنحن نرى ونعتقد انه كان لذلك التأثير اثارا كبيرة وواضحة تجلي على التركيب السكاني في بلاد الرافدين وظهور مفاهيم اجتماعية عديدة ومتباينة ما بين مناطق بلاد الرافدين المعرفة اذ ظهرت مفاهيم اجتماعية ذات طابع خاص لتلك المناطق تركت اثارها بشكل واضح الى يومنا هذا بتاثير تلك الاقوام التي سكنت اقصى بلاد الرافدين واندمجت مع سكانه وانصهرت في مجتمعاته فتاثير الاقوام الجزرية القادمة من الغرب والشمال الغربي كان واضحا في المناطق التي سكنت فيها بحملها طابعها الجزري المعروف من حيث العادات والتقاليد إضافة الى التأثير اللغوي بحكم الاحتكاك والاندماج إضافة الى التقارب الجغرافي والعرقى والحال ينطبق نوعا ما مع الاقوام التي جاءت الى بلاد الرافدين من الشرق والشمال الشرقي وسكنت نوعا ما هناك واحتكت وتأثرت واثرت نوعا ما بالسكان المحليين والمجتمع إضافة الى وجود نوع من التقارب الجغرافي والعرقى أحيانا وان كان محدودا او بتاثير خارجي حدد بفترة زمنية معينة تاريخيا مما اوجد نوعا من المفاهيم والعادات الاجتماعية المشتركة بوجه عام فنحن نرى ان ذلك التباين والتاثير قد لا يكون كلياً او ذات تباين كلي وذلك بحكم المتغيرات البيئية والمناخية والظروف السياسية والاجتماعية التي مرت على المنطقة باسرها عبر عصورها الطويلة

2.العوامل السكانية (التوزيع السكاني والكثافة):

تعتمد الحياة في وادي الرافدين بالدرجة الأولى والاساس على خصوبة التربة ووفرة المياه وحيث ان التربة متوفرة في معظم انحاء العراق ولا سيما في سهله الرسوبي فقد كانت مصادر المياه أي الأنهار هي التي تحدد توزيع السكان على المناطق المختلفة ولهذا توزعت القرى والمدن على شواطئ الأنهار (7) وقد افرز ذلك نوع من المجتمعات السكانية ووجود نوع من الترابط والتقارب أدى

الى ظهور مفاهيم اجتماعية جديدة تطورت وترسخت بمرور الزمن وقادت الى انصهار واندماج كبير في بوتقة المجتمع الواحد المشترك مما زاد في وتيرة تلك العلاقات والمفاهيم الاجتماعية الدور الأساسي الذي لعبه النهران دجلة والفرات وروافدهما ودورهما الكبير في الزراعة واستقرار المجتمعات السكانية سيما في منطقة السهل الرسوبي الذي يعد اهم الأقسام من الناحية البشرية وذلك لتركز اغلب الأراضي الزراعية منه (8) فلزراعة التي كان النهران الرئيسيان اهم مصادرها وقيام عمليات الارواء المعتمدة عليها في منطقة السهل الرسوبي اديا الى قيام زراعة ثابتة مستقرة فيها (9) افرزت حصول تطور وتقارب وتجاذب ما بين السكان وتعميق للمفاهيم الاجتماعية المبنية على الالفة والتعاون والحرص الشديد في تحقيق الاستقرار والعيش بحياة امنة بمشاركة الجميع ضمن هدف واحد مشترك ساهم جميع السكان بتحقيقه والعمل من اجله.

3. العامل الديني والمعتقدات الدينية:

كان للمعتقدات الدينية أهمية قصوى في حياة الشعوب القديمة بل كانت من اهم العوامل المؤثرة في سير حياتها وتطور حضاراتها فالمعتقدات الدينية تحدد سلوك الانسان وتطبع عاداته وتقاليده بطابع خاص وتنظيم اعرافه وتقاليده وتضبط تصرفاته مع الاخرين (10) وقد كان الدين عند العراقيين القداماء المكانة الأولى في حياتهم العامة والخاصة وقد اثرت طبيعة أرض العراق وقسوتها وصعوبة السيطرة عليها في ظهور المعتقدات الدينية عند السكان وتصوراتهم واتجاهات تفكيرهم ومن ثم افراز نوع من المفاهيم الدينية أدرجت ضمن المفاهيم الاجتماعية الجديدة التي برزت على سطح المجتمع وسكانه اذا تجلت تلك المفاهيم الدينية باشكال الصراع والاحتراب من اجل الدمية والبقاء اذ ان اول معبود تصورته المجتمعات له علاقة بزراعة الانسان الذي تعلمها خلال العصر الحجري الحديث وكان على هيئة الهة عامة تمثل الأرض

والخشب والقوى المولدة في الطبيعة (11) وقد شغلت قسوة الحياة وصعوبتها حياة العراقيين القدماء

فانصب تفكيرهم بها وبصراعها وكفاحها الذي أدى في النهاية كما ذكرنا الى ظهور مفاهيم دينية بطابع اجتماعي عام تبلور في فكرق الاعتقاد بالعقاب والثواب في الدنيا والعمل المستمر والدؤوب في الحياة للوصول الى الجزاء والثواب المطلوب خلافا لما كان عليه الحال عند المصريين القدماء الذي اختلفت مفاهيمهم الدينية عن العراقيين القدماء من خلال اهتمامهم وتركيزهم البالغ بالحياة ما بعد الموت التي عدوها اكثر أهمية من الحياة الدنيا.

4.العامل الاقتصادي :

يعد العامل الاقتصادي احد اهم وابرز العوامل المؤثرة في ظهور وتطور المفاهيم الاجتماعية من خلال الاحتكاك والتواصل والاندماج الداخلي والخارجي وحتى العرقي ما بين السكان إضافة الى المساهمة والمشاركة الجماعية المشتركة نحو العمل وتحقيق أغراض واهداف موحدة ومشتركة لتتصب لخدمة جميع السكان في المواقع او المناطق المبكرة التي سكنها الانسان في مرحلته الأولى التي شهدت نشاطات مميزة للإنسان تمثلت بسعيه الدؤوب والمتواصل في المشاركة الجماعية او المنفردة في الحصول على توفير الغذاء وصنع الالات والأدوات التي تساعده في تحقيق هدفه المنشود الذي حقق توسعا اجتماعيا واقتصاديا أدى الى تمكنه في النهاية الى البراعة والسيطرة على كل مفاهيم الحياة ومصادر العيش الرغيد (12) فعناصر الاقتصاد الرئيسية المتمثلة بالزراعة والصناعة والتجارة قد أسهمت جميعها ببروز ونشوء مفاهيم اجتماعية ناتجة من توجه السكان بشكل جماعي ومزاوتهم لتلك العناصر الاقتصادية وقد برز ذلك جليا من خلال جهود السكان الأوائل في تغلبهم على البيئة الطبيعية وبشكل خاص في القسم الجنوبي من العراق الذي تعتمد الزراعة

نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق.....

فيه على الارواء الصناعي بالسيطرة على الأنهار واقامة السدود وكذلك المساهمة في معالجة مشكلة الملوحة في التربة والاستقرار في مزاوله ما يسمى بالزراعة الكثيفة (13) وقد صاحبت تلك النشاطات الزراعية نشاطات في المجال الصناعي ونشوء التجارة الخارجية الواسعة لجلب المواد الخام التي تفتقر اليها بيئة العراق الطبيعية كالمعادن والاشباب والاحجار (14) وقد اوجدت تلك النشاطات نوع من الصلة والتماس ما بين سكان العراق وسكان المناطق المجاورة عن طريق هذا الغرض وافراز نوع من العلاقات والصلات الاجتماعية ما بين الجانبين نعتقد انها تطورت ووصلت الى مرحلة الاندماج العائلي من خلال التناسب والتقارب العائلي المشترك تخطى العلاقات الاقتصادية والتجارية منها بشكل خاص الى مراحل اجتماعية وهذا الكلام ينطبق على السكان المحليين ما بين المناطق الداخلية في العراق والتي حصل فيها بعض النشاطات والجهود المتبادلة وبالتالي تولد مفاهيم اجتماعية متعددة اندرجت في تلك الأطر الاقتصادية أسهمت في ترسيخ وحدة السكان والمجتمع قاطبة والبلد بوجه عام وزيادة لحة ونسيجه الاجتماعي والحضاري داخليا وخارجيا .

ثانيا : أسس المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق

1. مفهوم التعايش الاجتماعي:

ان خروج الانسان من الكهف الى العراء وبداية السكنى ثم الاستقرار في قرى زراعية ثابتة أدى الى ظهور ونشوء علاقات اجتماعية بمفاهيم ذات مضامين اجتماعية وطيدة ما بين السكان تطورت وترسخت بمرور الزمن وتحتو الى اعراف وتقاليد وبناء مجتمعات متطورة يسودها النسيج الاجتماعي الوطيد ما بين سكانه أدى الى الزراعة والتدجين وانشاء القرى الزراعية او الدائمة وقد عكس ذلك الانتقال جملة حقائق مهمة عن حياة المجتمعات في تلك الفترة والتي عكست عن وجود روابط ومفاهيم اجتماعية بارزة وضاهرة . ان هذا

الانتقال والتحول الكبير في حياة السكاني وظهور العلاقات والمفاهيم الاجتماعية تقف وراءه أسباب عدة من بينها المناخ الذي لعب الدور الرئيسي اذ ان حلول فترة الدفء في نهاية فترة البلايستوسين هو الذي قاد الانسان الى الخروج من مكانه المظلم في الكهوف (15) وبالإضافة لعامل التغيير المناخي فان الزيادات السكانية المتبقية نتيجة لاستقرار الظروف المناخية كانت هي أيضا واحدة من العوامل المهمة في مرحلة الانتقال من الكهف الى القرية (16) وقد مهدت تلك الظروف الى مرحلة مهمة من التجمعات البشرية وان كانت شبه جماعية بالمعنى الجماعي العام فاعتدال المناخ ووصوله الى الدفء والجفاف بعد ان كان جليديا في بعض المناطق ومطريا في مناطق أخرى وتغيرت علاقة الانسان بالبيئة بشكل تدريجي واستيطانه في مواقع مفتوحة على شواطئ الأنهار ومصباتها وعند العيون والينابيع وفي السهول الرملية قد أسهمت بشكل أساسي في حدوث علاقات وروابط جديدة ما بين السكان بعد ان كانت الجماعات البشرية تعيش في مناطق او مواقع منفردة او معزولة باتت بحكم التغيرات المناخية والبيئية تعيش مجتمعة في مكان واحد يجمعها هدف واحد وطريق واحد هو لتحقيق سبل العيش والاستقرار سيما ان ذلك التحول قد حدث في نفس المنطقة التي قطنها السكان الى التطورات التي حصلت للسكان خصوصا في منطقت جنوب غرب اسيا وخصوصا بلاد الرافدين تدل قطعا على حصول مفاهيم تعايش اجتماعية فيما بين السكان وعلى مستوى تقاربهم وعلى شدة ارتباطاتهم فيما بينهم يعكس ذلك التوجه المشترك والجماعي نحو ذات الهدف والمضمون . فقد كان لظهور انتاج القوت تاثيرات بعيدة المدى وتشير الى ما ذهبنا اليه انفا اذ كان لدى الناس توجه مفاهيمي خاص في استقرارهم في قرى دائمية او شبه دائمية تحتل ضرورة قصوى من اجل الارتباط الى محاصيلهم وقطعانهم وان هذا التطور المفاهيمي يمثل حالة من

التفكير الجماعي المشترك الذي يعبر عن حالة الاندماج الاجتماعي للمجموعات البشرية مع بعضها ضمن نقطة واحدة ويعكس في الوقت ذاته بروز مفهوم التواصل الجماعي بعيدا عن الانعزال والتباعد الاجتماعي للمجموعات البشرية الذي رأيناه فيما مضى والذي لم يكن يمثل هاجسا عند الناس نتيجة الانعزال والفردية الاجتماعية والتباعد ما بين الافراد . ان سرعة انتشار المفاهيم الاجتماعية القائمة على المشاركة الجماعية سواء في التفكير او العمل قد قاد الى تنشيط وزيادة وسرعة التحولات الاجتماعية للناس سواء على المستوى العائلي أو على مستوى المجتمع للناس قاطبة . اذ ان استقرار الناس في قرى ثابتة والذي بالتأكيد لم يحصل ويستمر لولا وجود التقاهم الاجتماعي بين الناس قد ساعد على اسراع عملية تدجين الحيوانات وعلى ظهور اشكال أولية للتنظيمات والأفكار الاجتماعية والاعتماد على تقنيات جديدة في صنع الأدوات الجديدة الأكثر تنوعا والادق صنعا وتخصصها من الأدوات البسيطة السابقة (19) ولم يقف الحال عند هذا الحد بل استمرت عجلة التطور واخذت ابعادا أوسع واعمق نتيجة ترسخ مفاهيم التعايش والمساهمة الاجتماعية المشتركة والتي امتدت الى مناطق جديدة تعدت المناطق التي ظهرت فيها اشكال التطور المفاهيمي والحضاري والتقني فظهور استخدام العجلة والعربة والقارب الشراعي كلها مظاهر مثلت ووضعت أسس التنظيم الاجتماعي والاقتصادي وغيره وعكست تطورا لتلك المفاهيم في مستوى التعايش والتوجه الاجتماعي (20) وقد أدى ذلك التطور والازدهار الحضاري الى زيادة في الاعداد البشرية بعد ان استطاع الانسان تأمين وسائل عيشه (21) هذه الزيادة في الاعداد البشرية تعكس هي الأخرى حالة من التعايش الاجتماعي وزيادة الروابط والنسيج المجتمعي للمجتمع قاطبة ولدينا نماذج وادلة مثلت ذلك وفي فترات مبكرة في العصر الحجري الحديث . ففي قرية جرمو في شمال

العراق كشفت التقنيات الاثرية التي أجريت في المنطقة عن وجود حوالي (15) بيتا بعدد من السكان تدور ما بين (300 - 150) شخص بمساحة سكنية قدرت (140 X 90) م أي اكثر من (3) هكتارات وقد قدر عمر القرية بنحو (400) او (500) سنة

(21) ان تلك الاحصائيات الناتجة في عمليات التنقيب الاثري في القرية يدعو بما لا يقبل الشك الى وجود تعايش اجتماعي ما بين سكان القرية استمر لمئات السنين ضمن بقعة جغرافية محدودة ولولا وجود هذا النوع في التعايش لما استمر السكن في القرية تلك الفترات الطويلة ولا توالى الأجيال المتعاقبة في القرية في المنجزات والتطورات الحضارية العديدة التي شهدتها القرية كما لدينا نماذج أخرى عكست حالة التعايش الاجتماعي ما بين السكان ضمن القرية الواحدة استنادا الى الاحصائيات العديدة للسكان اذ تم العثور في اريدو (أبو شهرين) الحالية على مجموعة من القبور يقدر عددها بنحو (1000) متر منها (200) متر غير منقبة (22) ان وجود تلك المجموعة في القبور الذي يمثل اعداد السكان الذين استوطنو وسكنو المنطقة يمثلا دليلا ملموسا على اعداد كبيرة من السكان قد عاشت خلال مرحلة مزدهرة هي عصر العبيد التي تعود الى العصر الحجري المعدني في الالف الرابع قبل الميلاد في جنوبي العراق عكست التعايش الاجتماعي لهؤلاء السكان التي مثلت الكثرة العديدة لهم مع ما حصل من تطورات حضارية في المنطقة خصوصا والعصر عموما مؤشرات افرزتها حالة التعايش الاجتماعي للسكان والمنطقة بوجه عام وقادت الى تلك المرحلة المتطورة للسكان وتحديدا في جنوب العراق يمثل انبثاقا لمفاهيم التعايش والتنظيم الاجتماعي ويقدم دليلا واضحا على ذلك المفهوم والترابط الاجتماعي للسكان اذ يشير ذلك المصدر الى ان المجتمعات الزراعية التي كانت قائمة في القسم الجنوبي من العراق وتحديدا في المناطق الواقعة

على قنوات نهر الفرات بحدود (5800) ق.م الى وجود اتصالات فيما بينها من خلال رابطة العشيرة التي مثلت الرابطة الأساسية التي جمعت ووثقت عرى تلك المجتمعات (23) والتي نعتقد بصحتها نوعا ما وان أشار المصدر الى ان ذلك الاتصال او الارتباط كان لتجمعات قليلة نوعا ما لكنها في النهاية تمثل افرازا لمفهوم التعايش وزيادة لحمة التواصل الاجتماعي وترسيخ لبقاء وقواعد المجتمع عموما يعكس المفهوم الاقتصادي جانبا مهما من المفاهيم الاجتماعية ويمثل حيزا هاما من العلاقات والسلوكيات التي كانت سائدة في المجتمع وسكانه فالالاقتصاد في المرحلة الأولى المبكرة من حياة السكان خلال العصور الحجرية القديمة الذي كان قائما بشكل أساسي على الصيد في مرحلة العيش داخل الكهوف وعلى الصيد وجمع النباتات أثناء مرحلة الانتقال والاستقرار البدائي في المواقع المكشوفة (24) مثل مفهوما اجتماعيا ركز على فكرة الديمومة والاستمرار في الحياة والمشاركة العامة للسكان في تحقيق النفع الاقتصادي والغذائي لاجل مواصلة الحياة واستمرارها في ذلك المجتمع البسيط في تلك الفترة كما تعكس تماما عقليا للسكان من خلال صنع أدوات مايكروليثية دقيقة استخدمت في عمليات الجمع والصيد كالادوات الداخلية في عملية ذبح وسلخ وتقطيع لحوم الحيوانات والتي تم العثور عليها في المواقع المكشوفة في العصر الحجري المتوسط في بلاد الرافدين كموقع (كريم شاهر (الواقع شمال شرق مدينة كركوك وموقع ملفعات الواقع شرق نينوى (25) انبثاق العصر الحجري الحديث ونشوء القرى الزراعية الأولى تظهر مفاهيم اجتماعية جديدة مع المرحلة الجديدة في حياة الانسان وترسخ مفاهيم سابقة وتتعزيز وتتطور بفعل تطور الحياة والمجتمعات البشرية اذ تشهد تلك المرحلة تماما عقليا ومعنويا واتجاها جديدا في حياة الانسان في احداث التغيرات الجذرية في حياته واستنباط أساليب جديدة في كل مجالات حياته ولذلك

نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق.....

اصطلح تسمية تلك المرحلة في حياة الانسان بالثورة الإنتاجية الأولى اذ ان بتولد مفاهيم جديدة اصبح الانسان بموجبها منتجا للطعام بعد ان كان مستهلكا له وكانت هذه خطوة مهمة جذرية في تاريخ البشرية اذ نقلت الانسان من حياة الانتقال وراء حيوانات الصيد والارتحال بحثا عن الثمار الى حياة تتسم بالاستقرار والتجمع في قرى ثابتة بالارتباط بالأرض والزراعة والري والتعاون في حياة قروية يرفعى فيها الحيوانات ويزرع النباتات (26) وقد مثلت تلك الجوانب مفاهيم اجتماعية جديدة جاءت بجهود الانسان وسعيه للتغير والتطور بمفهوم المشاركة والوعي المستنبط من الرؤيا المستقبلية والتنامي العقلي والذهني لدى الانسان فعلية توجيه الحيوانات مثلت خطوة هامة جدا عكست نشوء مفهوم اجتماعي جديد قائم على تغير العلاقات مع الحيوانات من حالة الاصطياد والقتل الى حالة الالفة والانتفاع الاقتصادي المنظم فتاريخ تدجين الحيوان يقدم صور مختلفة للتدجين في عدة نواحي فابرغم من ان الحيوان كان من العناصر الأساسية في الاقتصاد والمنتج للطعام في جميع انحاء العالم القديم الا ان تدجينه اخذ وقتا طويلا بعكس النباتات التي زرعها الانسان اذ يلاحظ وجود نباتات معينة زرعت بشكل مستقل في قطعة معينة بينما يلاحظ وجود بعض حيوانات العالم القديم دجنت بعيدا عن المنطقة التي ظهر فيها التدجين لقوة انتشار فكرة تدجين الحيوان (27) وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه سابقا في تنامي المفهوم الاجتماعي المتعلق بالعلاقة والأفكار الجيدة المنظمة على التركيز على تدجين الحيوان كجزء رئيسي هام في غذاء الانسان واقتصاده الجديد كما تولدت أمور واسس معرفية جديدة مثلت معرفة ودراية مهمة من لدى الانسان مما يشير الى عمق العلاقة والمعرفة الدقيقة والمدروسة عن الحيوان الذي مثل جزءا هاما في المرحلة الجديدة للإنسان وهي بحد ذاتها تعد مفاهيم اجتماعية جديدة في ضل الحياة الجديدة اذ اعتمد القائمون على تدجين الحيوان

على جملة أمور منها سلوك الحيوان الطبيعي الذي يجعله قابلاً للتكيف بعلاقاته مع الانسان (28) وعمر الحيوان المعتمد والمفضل في التدجين وخصوصاً ذات الاعمار الصغيرة جداً الذي امتاز بالحيوية والإنتاج والتي تم وضعها في حضائر مخصصة لغرض تدجينها (29) و في ما يتعلق في الزراعة وتهجين النبات فقد تولدت مفاهيم جديدة متعلقة بها ناتجة من استقرار الانسان في سعيه الدؤوب للحصول على غذائه وتأمينه بشكل دائم مع تعرفه على خواص المحاصيل الزراعية والنباتات وظروف زراعتها وتهجينها وقد اخذنا نموذجاً معيناً من ذلك كصورة حية لانبثاق مفاهيم زراعية جديدة تدخل ضمن المفاهيم الاجتماعية وهو ما يتعلق بزراعة وتهجين الحبوب حيث قام الناس بتجين الحنطة والتعرف على أنواعها وفصائلها والذي يشير الى التعمق والبحث والاستقصاء والتحري من لدى الانسان في تلك المرحلة الهامة في حياته تضاف الى مفاهيمه الجديدة وبالأخص المفاهيم الاقتصادية حيث قام الناس بتجين نوع من الحنطة هما (emmer) و (einkorn) الذي انتشر تهجينها على نطاق واسع في جنوب غرب اسيا ومنها العراق (3) اذ يعتبر القمح الذي ينمو في سنابله صفان من الحبوب احد أنواع القمح الذي انتشر نموه في الطبيعة وعرف باسم (einkorn) فقد تم العثور على نماذج بقايا نماذجها في قرية جرمو في الالف الثاني قبل الميلاد (31) وقد امتاز هذا النوع البري في بهشاشة سنابله وتفكك عنقود السنبله عند نضوجها مما يؤدي الى تناثر الحبوب قبل وقت الحصاد (32) اما النوع الثاني من الحبوب البرية فتتمو في سنابلها ثلاثة صفوف من الحبوب ويعتبر السلف البري لنوع emmer أما القمح الذي تحمل سنابله اربع صفوف من الحبوب فهي من نوع lemmer المدجن وكانت زراعته منشرة اكثر من القمح الذي تحمل سنابله صفين من الحبوب (33) وهذا النوع من الحنطة يمتاز بكونه ذات سنبله

هشة تؤدي الى انفراط عنقودها وتناثر حبوبها في فترة النضج قبل الحصاد .
اما حنطة (emmer) النوع الهجين فانها تمتاز بتماسك سنابلها وتدلي عناقيد
السنابل وعدم انفراط حبوبها الا في وقت الدراسة بعد الحصاد (34) ان ما تم
عرضه يدل بما لا يقبل الشك الى مرحلة متطورة وهامة في تطور المفاهيم
الزراعية التي أصبحت اليوم مصدرا هاما في مصادر العملية الزراعية التي
شكلت قاعدة واساس بنيت عليه مفاهيم جديدة ضمن هذا المجال للمتخصصين
في الزراعة والقائمين عليها وهاذا يمثل عمقا تاريخيا وحضاريا كبيرا . ومن
المفاهيم الاجتماعية التي انبثقت وتطورت ضمن المفهوم الاقتصادي والذي
اخترناه كنموذج اخر من نماذج المفاهيم الاجتماعية الجديدة هي مفاهيم
الاتصال والاحتكاك الداخلي بين سكان المناطق الداخلية والاتصال والاحتكاك
الخارجي ما بين سكان مناطق العراق الداخلية وسكان المناطق المجاورة اذ
شكلت تلك المفاهيم التي حددت ضمن اطار التجارة او عمليات المقايضة
مرتكزا قويا وهاما للمفاهيم الاجتماعية للسكان والمجتمعات التي يعيشون فيها اذ
ان المكتشفات المادية في أي موقع أثري تقودنا بالتاكيد الى جملة أمور منها
معرفة حجم ومستوى العلاقات التجارية لسكان الموقع مع مجاورتهم لسكان
المناطق الأخرى سواء ضمن الرقعة الجغرافية للبلد او خارجها من المناطق
والاقاليم المجاورة بالاستناد الى توع المادة وأماكن وجودها الأصلي . كذلك
مستوى العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط بين سكان تلك المناطق مع
مجاورتهم في سكان المناطق داخليا وخارجيا وتطورها ووصولها الى مستوى
التعامل التجاري الذي قد يصل لمستوى التعامل بعد قد يكون لمرحلة الاندماج
والانخراط العائلي والاجتماعي ان وجود بعض المواد او الالات المصنوعة فيها
التي لا تتوفر محليا في بعض المواقع يشير الى وجود صلات تجارية مع
مناطق أخرى ومن ذلك على سبيل المثال وجود حجر الوبسيدين في بعض

المواقع والتي لا تتوفر فيها ذلك النوع من الحجارة مما يشير الى جلبها من الخارج من تلك المواقع اذ ان اقرب مصدر للاوبسيدين كان منطقة فان في تركيا مما يشير الى وجود العلاقات التجارية بيت هذه المنطقة والمواقع التي وجد فيها (35) كذلك العثور على فخار حسونة مشابه للوانى الفخارية الملونة الاولى في أماكن وصلت الى العمق في سوريا ومرسين على ساحل صقلية مما يشير الى وجود علاقات تجارية وربما اجتماعية ما بين منطقة حسونة في جنوب الموصل وتلك المناطق المذكورة (36) ومن الأمثلة الاخرى التي تتدرج ضمن هذا السياق هو انتشار فخار حجي محمد العبيد 2 الى الساحل الغربي من الخليج العربي وانتشار فخار حقبة العبيد الأخيرة ابعد من ذلك من الجزيرة العربية الى سوريا مع نمط يربط به من الفخار في جنوب غرب ايران . ان ذلك الانتشار لفخار العبيد يدل على وجود روابط تجارية واسعة (37) وربما اجتماعية وطيدة ما بين مناطق فخار العبيد في جنوب بلاد الرافدين والمناطق المجاورة لها في الجنوب والجنوب الشرقي من بلاد الرافدين . ومن الجدير بالذكر الان هذا النوع من التجارة او المقايضة قد عرف بالتجارة ذات المسافات الطويلة والتي تركزت بشكل أساسي على تجارة او مقايضة الاوبسيديان او الفخار الملون ومواد أخرى وقد اقتصت بها جماعات صغيرة سكنت واستقرت في المناطق الواقعة على امتداد الطرق المائية بشكل خاص (38) مما يشير الى ارتباطات تلك الجماعات بالمناطق المجاورة الواقعة على نفس الطرق المائية وبسكانها تجاريا وربما اجتماعيا .

3. المفهوم الديني والمعتقدات الدينية :

يعد المفهوم الديني أحد العوامل الهامة التي تبين سيادة وشيوع مفاهيم اجتماعية بمضمون ديني يمثل اتجاه وتيار المجتمع الذي تبنى عليه تلك المفاهيم وبالتالي فهو انعكاس لروابط مشتركة بين افراد المجتمع حول مفهوم واحد يربط

الجميع . اذ يلعب الدين دور بالغ الأهمية في حياة الناس بمختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهو المعبر الأول عن النظام الاجتماعي للمجموعات التي تدين به (39) شكلت البيئة الطبيعية والظروف المناخية المؤثرة فيها وتحديدا من الاف العاشر قبل الميلاد حيث التحول المناخي والبيئي الذي طرأ على منطقة الشرق الأدنى القديم والذي كان فيه انعكاسات التوجه الجديد للإنسان وأهدافه والتغييرات الجذرية في حياته العامة والمجتمع الذي يعيش فيه خلال مرحلة العصر الحجري الحديث اثره في احداث مفاهيم اجتماعية جديدة تركت اثار واضحة وارتبطت بالجو العام والذي ساد خلال تلك الحقبة الزمنية الهامة من تاريخ البشرية قاطبة . لقد اثبتت تلك المرحلة الهامة من حياة الانسان القدرة والتركيز العالي للإنسان في تصوراته الوجدانية والروحية وظروف تلك المرحلة التي شكل العامل الاقتصادي وخصوصا الزراعة محورها الأساسي اذ تم تركيز الانسان على القوى الطبيعية التي اعتقد انها تمثل مصدرا أساسيا لعيشه وديمومته وبقائه بالتركيز على تقديس وعبادة الأرض الزراعية والخصبة التي شكلت حيزا أساسيا له ولعائلته وللمجتمع بشكل عام فظهر ما يعرف بعبادة وتقديس اطلق عليه (الاله الام) والتي سادت عبادتها وتقديسها اغلب مناطق الشرق الأدنى القديم اذ تشير الى الطبيعة الخاصة بالاله الام الى وجود الطقوس الخاصة بالخصوبة (40) وهذه الدمى عبارة عن اشكال بشرية وحيوانية تتمثل بامرأة بولغ في التاكيد على صفاتها الجنسية وتمثل حسب اعتقاد الناس الذين قدسوها رمزا للتكاثر والخصوبة كما صنعت دمي بهيئة حيوانية لحيوانات معينة كالماعز والغنم والخنازير تم العثور عليها في العديد من مناطق ومواقع الشرق القديم ومنها العراق بشكل خاص (41) ومن خلال دراسة وتحليل تلك الدمى الطينية والمغزى الديني الذي تمثله امكن استنباط عدة أمور ومفاهيم اجتماعية ناتجة منها ومن هذه الأمور

تولد مفهوم الحرص الدؤوب والمستمر على تامين الحياة وديمومة بقاء ذلك الانسان الذي صنع تلك الدمى باعتبار انها تمثل الأرض الخصبة التي تمثل مصدر عيش ذاك الانسان ومصدر غذائه الأساسي . كذلك تولد مفهوم حب وتقديس الأرض الزراعية التي مثلت الجزء الأساسي لحياة الانسان في تلك الفترة . كما تولد مفاهيم تعكس تناميا عقليا وذهنيا وذلك من خلال التركيز على المرأة التي تحتل عمود المجتمع في كل زمان ومكان باعتبارها مصدرا للانجاب والتكاثر ومحاولة ربطها ومقارنتها بالأرض المنتجة التي هي الأخرى تعد مصدر للغذاء ومن ثم ربط الصورتين بفكرة واحدة ومن خلال التركيز على الأجزاء التي تمثل الخصوبة عند المرأة والوضعية الخاصة بالتكاثر من خلال التركيز على حالة الحمل التي مثلت بها اغلب تلك الدمى بهذه الحالة كذلك الحال ينطبق على الدمى الحيوانية التي تتمركز على الحيوانات المنتجة وذات المردود الاقتصادي كالاغنام والماعز والخنازير وغيرها ومن اهم المناطق والقرى الزراعية التي تم العثور فيها على نماذج الدمى الإلهة (الام) ونماذج حيوانية طينية لهاذا الغرض قرية جرمو التي عثر فيها على اعداد كبيرة من تلك الدمى سواء الاله الام وتمائيل حيوانية يعتقد انها تمثل حيوانات معينة دجنت في القرية كالاغنام والماعز والخنازير (42) كذلك العثور على تلك الدمى في قرى حسونة والصوان التي عثر فيها على دمى صغيرة مصنوعة من حجر المرمر الشمعي الجميل (43) كما عثر على نماذج في تلك الدمى في المنطقة الجنوبية من بلاد الرافدين اذ تم العثور عليها مطلية بلون الأخضر وبتفاصيل وأجزاء منها مطلية باللون الأسود وبعضها مطلية باللونين الأسود والاحمر وبالوان زاهية لعدد منها (44) وهذا الانتشار الواسع لتلك الدمى يعكس الانتشار الكبير والواسع لذلك المفهوم الاجتماعي الذي جاء ضمن المفهوم الديني وقوة ذلك المفهوم وتأثيره الكبير على الناس وحياة المجتمع بأسره

ومن الأمور المتعلقة بالمفاهيم الدينية والتي عكست جانب هاماً من المفاهيم الاجتماعية ونتيجة لها عادات وتقاليد الدفن المنبثقة من فكرة المعتقدات الدينية التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية في حياة الناس خلال العصر الحجري الحديث وما تلاه من تلك العادات والتقاليد طريقة دفن الجثث والأسلوب المتبع في ذلك والذي اختلف من منطقة الى أخرى ومن عصر لآخر ومن ذلك طريقة دفن الجثث بهيئة القرفصاء وهي طريقة شاعت في العديد من مناطق وقرى العصر الحجري الحديث وما تلاه وهي تعكس مفاهيم اجتماعية معينة ومن بينها حسبما تعتقد ارتباط الشخص بالموت او الحياة ما بعد الموت وعدم القدرة على العودة من جديد للحياة كذلك انكماش وتقلص الجسم يمثل نوع من التواضع او الخضوع او العبادة في مرحلة ما بعد الموت كما نعتقد . ومن المناطق والقرى التي تم العثور على نماذج لتلك الطريقة في الدفن قرية حسونة التي عثر فيها على جثث مدفونة داخل حفرة تمثل نوع من القبور داخل بيت يعتقد انه كان مسكوناً لتلك الجثث واتجاه رأس تلك الجثث نحو الشمال كما عثر على عدد من الجثث في موقع الاربعية مدفونة في اسفل او تحت طبقات بيت ومعها أشياء مادية مصنوعة من الفخار ربما تمثل نوع من الهدايا او حاجات الشخص الميت . ومن المفاهيم الخاصة بعبادات وتقاليد الدفن الأخرى طريقة دفن الأطفال داخل جرار فخارية والتي شاعت في عدد من مناطق وقرى العصر الحجري الحديث وما تلاه والتي مثلت مفهوماً اجتماعياً خاصاً شاع بصورة واسعة في تلك الحقبة الزمنية والذي حسبنا نعتقد ان الغاية من تلك الطريقة هو الحفاظ على جثث الأطفال بشكل سليم والتعبير عن المكانة والاهمية الكبيرة التي يمثلها الأطفال الصغار عند نفوس الناس من خلال تميزهم بهذه الطريقة الخاصة والمميزة في الدفن كذلك حسبنا نرى امكانية حمل الجرار ونقلها بسهولة عند انتقال الناس من مكان الى اخر لأهمية الأطفال

المدفونين في تلك الجرار والرغبة في نقل جثثهم مع الناس عند انتقالهم من مكان الى اخر كما نعتقد وقد تم العثور على نماذج لذلك المفهوم الديني الذي اصبح فيما بعد عرفا اجتماعيا واسعا في المناطق التي ظهر فيها ذلك المفهوم ومنها قرية حسونة التي عثر فيها في الطبقة المصنفة (1) على أطفال موضوعين داخل جرار . كذلك العثور في موقع سامراء على جثة او هيكل عضمي لطفل رضيع موضوع داخل جرة (46) وهناك عادات وتقاليد أخرى خاصة بالدفن الا اننا اكتفينا بعرض الابرز منها والتي مثلت مفاهيم اجتماعية بل هامة ومميزة من لدن الانسان العراقي القديم الذي عاش في تلك الحقبة المميزة من حياته وبالأخص العصر الحجري الحديث وما تلاه من عصور ما قبل التاريخ .

الخلاصة

تعد المفاهيم الاجتماعية احدى اهم الركائز المهمة في حياة الناس والمجتمعات وتبين الصورة الواضحة والحقيقية لتلك المجتمعات ومدى تطورها وبلوغها مبلغا كبيرا من الوعي والتحضر والمدنية التي يعيش بظلمها الافراد داخل المجتمع الذي انبثقت منه تلك المفاهيم وتطورت وترسخت . لقد كان البحث محاولة لعرض نماذج لأهم المفاهيم الاجتماعية السائدة في بلاد الرافدين خلال مرحلة عصور ما قبل التاريخ من خلال عدد من العوامل المؤثرة والتي ساهمت في نشوء وتطور تلك المفاهيم والتي عدت أسبابا لنشئها وانتشارها وسيادتها في المجتمع العراقي خلال فترة عصور ما قبل التاريخ كذلك عرض ابرز المفاهيم التي كانت الأساس الذي تولدت منه عدد من المفاهيم الاجتماعية التي مثلت صورة حية وواضحة لحياة المجتمع العراقي القديم في تلك الفترة الأساسية من حياة سكانه وكما رأينا فأنا من خلال دراسة وعرض تلك العوامل وما افرزته من مفاهيم اجتماعية قد ظهرت لنا الصورة الجلية لمضمون ومحتوى تلك

نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق.....

المفاهيم ومدى وصول المجتمع خلال تلك العصور الى مرحلة النضج والبلوغ الحضاري ودور الانسان العراقي في ترسيخ تلك المفاهيم ونشرها وحالة الترابط والاندماج ما بينه وبين الافراد الذي يعيش معهم سواء على مستوى العائلة الواحدة او الناس الذين يعيش معهم في نفس المنطقة الواحدة او الناس الذين يعيشون خارج بلاد الرافدين في المناطق والاقاليم المجاورة ومدى حجم التواصل والعلاقات والروابط التي تربطه معهم والتي تمثل انتشار المفاهيم الاجتماعية في تلك المناطق صورة حية لها وانعكاس لوحدة وترابط السكان والمناطق والمجتمعات والتي كان للمفاهيم الاجتماعية الدور البارز والاساسي والمهم في ربطها ووحدتها برباط مشترك وطيد .

الهوامش والمصادر

- (1) سليمان , عامر , العراق في التاريخ القديم , موجز التاريخ الحضاري ,
موصل , 1993 , ص.146
- (2) لويد , ستيون , اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى
الاحتلال الفارسي
ترجمة : سامي سعيد الأحمد , بغداد , 1988 , ص . 8
- (3) Childe, G, new light on the most ancient east, Lodon
1935, p.21.
- (4) الشيخ , عادل عبد الله , بدء الزراعة وأولى القرى في العراق , رسالة
ماجستير غير منشورة , بغداد , 1985 , ص . 5
وينظر : لويد , المصدر السابق , ص. 9
- (5) سليمان , عامر , العراق في التاريخ القديم _ موجز التاريخ السياسي ,
موصل 1992 , ص. 21
- (6) سليمان , العراق في التاريخ القديم _ موجز التاريخ الحضاري , المصدر
السابق , ص. 145
- *الاقوام الهندو _ اوربية : شعوب ترتبط بعضها ببعض وتشكل الجزء الاعظم
من سكان اوربا اليوم . وقد جلبتهم سلسلة من الهجرات الى الشرق الأدنى
وعلى الأرجح من الشمال او من الشرق وأول الاقوام التي برهن على ظهورها
في هذه المنطقة هم اللولون (Inwians) والحيثون (Hittites) والشعوب
المتصلة بها التي دخلت الاناضول في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد وظهرت
طبقة ارسقراطية هندية _ إيرانية في شمال سوريا ووادي الرافدين في القرون
الأولى من الالف الثاني قبل الميلاد

نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق.....

- ينظر : دانيال , كلين , موسوعة علم الآثار , ترجمة ليون يوسف : بغداد , 1991, ص. 576
- (7) Oates, D, studies in the ancient history of northern of Iraq , Oxford, 1968 , p.8.
- (8) الشيخ , المصدر السابق , ص 18
- (9) Oates, op. cit, p.3.
- (10) سليمان , العراق في التاريخ القديم _ موجز التاريخ الحضاري , المصدر السابق , ص. 109
- (11) باقر , طه , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , ج , بغداد , 1955, ص. 224 ,
- (12) Fagan, B.M., ancient lives, California, 2004 , p.228.
- (13) باقر , المصدر السابق , ص. 413
- وينظر : لويد , المصدر السابق , ص. 14
- (14) باقر , المصدر نفسه , ص. 413
- (15) الشيخ , المصدر السابق , ص. 39
- (16) الشيخ , المصدر نفسه , ص. 39
- (17) الدباغ , تقي , عصور ما قبل التاريخ , بغداد , 1983 , ص. 125
- (18) الجاسم , صباح عبود , مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا , رسالة ماجستير غير منشورة , بغداد 1988 , ص. 82
- وينظر: الدباغ , تقي , الوطن العربي في العصور الحجرية , بغداد , 1988 , ص . 82
- (19) الجاسم, المصدر السابق , ص. 2 _ 1

(20)Childe,G , what happened in history, Great Britain,1954,p.89.

(21) Finegan ,J, Archaeological history of the ancient middleeast , Colorado,1979 , p.3.

*جرمو : قرية تقع على بعد (11) كلم شرق بلدة جمجمال على مسافة (40) كم الى الشرق من مدينة كركوك وتشغل مساحة من الأرض ابعادها (90x140م احتوت (16) طبقة من الأنقاض الاثرية نقب فيها المنقب الأمريكي روبرت بريوود . ويعود تاريخ القرية بحوالي (6750) ق م .
ينظر : الدباغ , عصور ما قبل التاريخ , المصدر السابق .
وينظر أيضا : الشيخ , بدء الزراعة , المصدر السابق , ص.72

(22)perkins,A.L.,the comparative Archaeology of early Mesopotamia Chicago,1957,p.89.

*اريدو (أبو شهرين) : تقع في محافظة ذي قار على بعد (40) كم الى الغرب من مدينة الناصرية وبحوالي (25) كم جنوب غرب اور . وقد كشفت المؤسسة العامة للآثار والتراث خلال الأعوام (1946_1949) عن بقايا تجمع سكاني فيها بحدود (19) طبقة بنائية تشمل فترة زمنية تقرب من حوالي (200) عام .

ينظر : الدباغ , عصور ما قبل التاريخ , المصدر السابق , ص . 155

وينظر أيضا : الشيخ , بدء الزراعة , المصدر السابق , ص . 108

(23)Fagan,op.cit,p.324.

(24)الشيخ , المصدر السابق , ص . 47

(25)Finegan,op.cit,p.3.

*كريم شاهر : موقع مكشوف يقع بنحو (75) كم شمال شرق مدينة كركوك وبنحو (9) كم شرق بلدة جمجمال ويعود تاريخه بحوالي (11) (9,000_000ق.م ويقع على ارتفاع حوالي (835) م ذو طبقة سطحية واحدة بلغ عمقها حوالي (25) سم .

ينظر : الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص 86.

ويظر أيضا : الجاسم , المصدر السابق , ص . 60

*ملفعات : موقع مكشوف يقع على ضفاف نهر الخازر شمال الطريق الممتد بين أربيل والموصل يشغل مساحة من الأرض أبعادها (120 x 90) م ويبلغ عمق الأنقاض الاثرية فيه اكثر من (5 , 1) م .

ينظر : الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص 87 .

وينظر أيضا : الشيخ , المصدر السابق , ص . 45

(26) الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص . 87

(27) الدباغ , عصور ما قبل التاريخ , المصدر السابق , ص . 128

(28) Hallo,w.,Simpson,w.,the Ancient near east A history yaleuniversity,1971,p.15.

(30)الجاسم , المصدر السابق , ص . 115

(31)الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص

104.

(32)الشيخ , المصدر السابق , ص . 62

(33) الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق, ص 61 .

(34) الشيخ , المصدر السابق , ص . 62 _ 61
*زاوي جمى : موقع مكشوف يقع على بعد لا يزيد عن (4) كم الى الغرب من كهف شانيدار وعلى ارتفاع(425) م فوق مستوى سطح البحر ويشغل الموقع مساحة من الأرض ابعادها (215x275) م .
ينظر : الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص. 87

وينظر أيضا : الشيخ , المصدر السابق , ص . 43
(35) (الجاسم , المصدر السابق , ص. 79
وينظر أيضا : لويد , المصدر السابق , ص. 24.
*حسونة : تقع على بعد (8) كم شمال شرق ناحية الشورة و (35) كم جنوب مدينة الموصل ويمثل الموقع شكلا مستطيلا ابعاده (200x150) م وارتفاعه (7) م احتوى على (15) طبقة اثرية.
ينظر : الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص 116 .

وينظر أيضا : الشيخ , المصدر السابق , ص . 74
(36) ساكز , هاري , عظمة بابل , ترجمة : عامر سليمان , موصل , 1979, ص. 31,
(37) ساكز , ه . و . ف , البابليون , ترجمة : سعيد الغانمي , بيروت , 2009 , ص. 43 ,

(38)Fagan,op.cit,p.324.

(39) الشيخ , المصدر السابق , ص. 182

نشوء وتطور المفاهيم الاجتماعية خلال عصور ما قبل التاريخ في العراق.....

(40) ساكز , عظمة بابل , المصدر السابق , ص.33

(41)Finegan,op.cit,p.3.

وينظر : الجاسم , المصدر السابق , ص.123

(42)Finegan,op.cit,p.3.

(43)الدباغ , الوطن العربي في العصور الحجرية , المصدر السابق , ص

. 117 _ 118 .

*الصوان : تقع في محافظة صلاح الدين على الضفة الشرقية لتهر دجلة
بمسافة (11) كم جنوب مدينة سامراء ويزخر الموقع بالمخلفات البنائية في
عموم طبقاته وفق التخطيط المستطيل.

ينظر : الشيخ , المصدر السابق , ص. 86

(44)Perkins,op.cit,p.83.

(45)Ibid,pp..5_41.

*الاربية : تقع في محافظة نينوى على مسافة (6) كم من موقع مدينة نينوى
الاشورية ويعود تاريخها الى الفترة (7027_83) ق.م وضمت (10)
طبقات بنائية.

ينظر: الشيخ , المصدر السابق , ص. 90.

وينظر أيضا : الجاسم , المصدر السابق , ص. 146

(46)Perkins,op.cit,p.5.

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس
(ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)

الاستاذ المساعد الدكتور

آلاء حماد رجه

الاستاذ المساعد الدكتور

نبراس فوزي جاسم

الملخص باللغة العربية

نالت الكتابة التاريخية منذ الوهلة الاولى اهتمام المسلمين، وقد تركز اهتمامهم على تدوين السيرة النبوية الشريفة، التي تعد الركن الثاني في التشريع الاسلامي، لذا بدأ الاهتمام بجمع كل ما يتعلق بحيات الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فظهرت بعد ذلك الكثير من المصنفات وسميت بكتب السيرة النبوية او اخر القرن الاول الهجري، وقد غطت ايضاً الجوانب الاجتماعية والسياسية والعسكرية من حياته (ﷺ)، ثم تتابعت المصنفات التاريخية في القرن الثاني الهجري وتوسعت في معالجة شتى الموضوعات والاحداث التاريخية من فتح بلدان وحروب او فتن داخلية وغيرها، وعرفت هذه المصنفات بكتب الاخبار، وقد اقتصت بأحداث خبر معين لبلد معين بشكل خاص.

ومع بداية القرن الثالث الهجري ظهرت طبقة من المؤرخين الذين عمدوا الى تنظيم وترتيب ما جاء في كتب الاخبار من احداث، ثم اضافوا اليها مادة تاريخية جديدة مرتبة احداثها على السنين بشكل عامودي او افقي، وعرفت هذه الكتب بالحواليات، وقد شملت حوادث لتاريخ مساحة واسعة من البلاد الاسلامية. ومع تطور منهجية كتابة التاريخ عند المؤرخين، ظهر التصنيف الذي عالج موضوعات تاريخية خاصة بمدينة او تراجم للرجال، من الصحابة او الخلفاء او الملوك ورجال الادارة من وزراء او قضاة او كتاب، وكذلك ظهرت كتب الجغرافية والبلدان وكتب الانساب وكتب النظم المالية.

كان للمؤرخين الاندلسيين دوراً كبيراً في تدوين تاريخ بلادهم منذ الفتح العربي الاسلامي لاندلس حتى زوال آخر دولة اسلامية عنها، وعند الاحاطة بجميع هؤلاء المؤرخين وما صنّفوه من كتب، نجد انفسنا امام جمهرة كبيرة من المؤرخين الذين تباينت نزعاتهم ومنهجهم في الكتابة التاريخية بالاسلوب

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

والموضوع، وانفقوا في كتابة تاريخ الاندلس واعلامه بشكل خاص وليس للتاريخ العام الاسلامي، اذ نراهم لا يترجمون لاعلام المشرق الاسلامي البتة الا لمن دخل منهم الى الاندلس ، وهذا خلاف ما نراه في الكتب المشرقية من تراجم الاندلسيين.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم (كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً))، لأركز فيه على كتابة تاريخ لاحدى مدن الاندلس من خلال سير رجالاتها البارزين في مختلف الميادين السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والادبية.

لقد اقتضت طبيعة البحث ان ينقسم على مقدمة واربع مباحث، تناولنا في المقدمة لمحة تاريخية عن بداية نشوء التدوين التاريخي في الاندلس وعوامل ازدهار الكتابة التاريخية وتطور موضوعاتها، وما صنفت فيها من نتاج فكري عن الاندلس. وخصصنا المبحث الاول عن الاوضاع العامة لمدينة مالقة منذ نشأتها وحتى قيام سلطنة غرناطة، وهو العصر الذي عاشه مؤرخنا ابن عسكر وكتب عنه. وشمل المبحث الثاني عن سيرة حياة المؤرخ المالقي الاندلسي ابن عسكر منذ نشأته حتى وفاته، وما تضمن عهده من احداث لتاريخ مالقة والدول التي حكمتها، كنموذج عن كتب التراجم الاندلسية الذي برز فيه النشاط العلمي لمدينة مالقة الاندلسية ليكون مصدراً مهماً لكثير ممن كتب بعده عن تاريخ رجالات هذه المدينة. وتطرقنا في المبحث الرابع مؤلفات ابن عسكر المنشورة منها والمفقودة ليعرفنا بالارث الفكري لابن عسكر. واحتوى المبحث الرابع عن موارد ومنهج ابن عسكر في كتابه اعلام مالقة وطرائق اقتباسه للمعلومات في عرض معلوماته عن رجالات مالقة الاندلسية.

وقد اعتمدنا على عدد لا بأس به من المصادر كان اهمها كتاب لعبد الواحد المراكشي الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، وكتاب لسان الدين بن الخطيب الاحاطة في اخبار غرناطة، وكتاب ابن خلدون تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر، وابن ابي زرع الانيس المطرب، وغيرها من الكتب التي ستذكر في مكانها المخصص من البحث.

وكذلك استفدت مما كتبه الباحثون المحدثون من اجاث ودراسات جليلة، تناولت موضوعات متنوعة في التاريخ السياسي والمحلي لبلاد الاندلس عامة ومالقة بشكل خاص، منها كتاب محمد عبد الله عنان دولة الاسلام في الاندلس، وكتاب بالنثيا تاريخ الفكر الاندلسي، وكتاب لمحمد عبد العزيز الحسيني الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، وكتاب لعبد العزيز سالم التاريخ والمؤرخون العرب.

المخلص باللغة الانكليزية

Won historical writing since the first glance the attention of the Muslims, have focused their attention on the notation biography Prophet Muhammad, which is the second pillar of the Islamic legislation, so it began to concern collects everything related Lakeat Great Prophet (Allah bless him and his family), appeared after that a lot of workbooks and called the books of the Prophet's biography late in the first century, has also covered the social, political and military aspects of his life (may Allah bless him and his family), then followed by a series of historical

works in the second century and expanded in the treatment of various themes and historical events from open countries, wars or mesmerized internal and others, I knew these books workbooks News, it has been singled out given the news of a particular country, in particular the events.

With the beginning of the third century AH layer of historians who were resorting to organize and arrange what was in the books of the news of the events appeared, and then adding to it a new historical material arranged its events on the years in a vertical or horizontal, and I knew these books Balhulyat, it has included incidents of the history of a large area of the country Islamic. With the development of methodology for the writing of history when historians, classification, which dealt with a private city or translations of the men historical themes emerged, companions or caliphs or kings and men of the administration of the ministers, judges or a book, and also appeared geography books and countries and genealogy books and books of financial systems.

The historians Andalusians a big role in the codification of their country's history since the Arab-Muslim

conquest of Andalusia until the demise of another Muslim by the state, and when the surround all these historians and categorized books, we find ourselves in front of a large crowd of historians who varied tendencies and their curriculum in historical writing style and subject, and agreed in Writing the history of Andalusia and notify it, in particular, is not for the history of the Islamic year, as we see them does not translate to inform the Islamic Orient at all of them except for those who came to Andalusia, and this is contrary to what we see in the Levantine books of translations Andalusians.

Hence the theme of our research is marked (biographies and their impact on the codification of the history of Andalusia (the son of Askar Almagay Andalusian Onmozha)), to dwell in it to write the history of one of the cities of Andalusia through the conduct of its men prominent in various political fields, including the social, economic and literary.

The nature of the search warrant that has divided the introduction and four sections, we dealt with in the foreground a historical overview of the historical beginning of the emergence of blogging in Andalusia and factors

flourishing historical writing and the development of their subjects, and the class of the product of intellectual Andalusia. Alambgesalaol and set aside for the general situation of the city of Malaga since its inception and until the establishment of the Sultanate of Granada, which is the age in which he lived Markhana son of Askar and wrote about him. This included the second topic biography of Almagay Andalusian Ibn Askar since its inception until his death, and what Tzmn reign of the events of the history of Malaga and the countries that wisdom, as a model for biographical Andalusian which emerged scientific activity for the city of Malaga Andalusian to be an important source of many of those who wrote after him about the history of the men this city. And we discussed in the fourth section writings of Ibn-e-published ones lost and to tell us about the intellectual inheritance of the son of Askar. The fourth section contains all the resources and curriculum son of Askar in his book Media Malaga and the modalities for its adaptation to the information in the presentation of his information about Close Close Malaga Andalusian.

We have adopted a good number of sources, the most important book to Abdul Wahid Marrakech tail and the

sequel to my book connected and relevant, and the book Ibn al-Khatib note in Granada news, and the book of Ibn Khaldun's history lessons and the Office Debutante

بداية نشوء التدوين التاريخي في الاندلس

شهد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بداية نشوء التدوين التاريخي، اذ اقبل المؤرخين الاندلسيون على الكتابة التاريخية التي شهدت تطوراً كبيراً عما سبق من تاثرهم بمؤرخين المشرق في منهجية التدوين التاريخي، وظهور عدد من المؤرخين البارزين الذين توفروا على كتب الاخباريين التي تميزت بعرض مادتها بعشوائية وبدون ترتيب^(١)، فعمدوا الى تنظيمها وترتيب موادها وتوحيد المتشابه بينها، ثم اضافوا اليها مادة تاريخية جديدة نسقت احداثها على السنين، ولم تخص بمعلوماتها بلد دون آخر بل شملت بلاد الاندلس الاسلامية كافة^(٢)، ثم تطورت الموضوعات التاريخية عند المؤرخين مع بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فظهر عدد منهم كتب عن تواريخ المدن وهناك من كتب عن تراجم لابرز رجالات العالم الاسلامي من الصحابة، والخلفاء والملوك ورجالات المكنة الادارية للبلاد، وكتبوا عن رجالات العلم من اطباء وادباء وشعراء، وكذلك ظهرت كتب عن جغرافية البلدان وكتب عن الانساب وكتب الادارة والتنظيمات المالية ... الى آخره من عنوانات الكتب والمدونات التاريخية^(٣).

وبهذا انخرط المؤرخون الاندلسيون بكل فروع التدوين التاريخي لاحداث كتاريخ حقبة معينة من الحقب، فكتبوا مصنفات عن تاريخ بلادهم منذ الفتح الاسلامي للاندلس حتى سقوط سلطنة غرناطة وزوال الحكم الاسلامي عنها^(٤)، وكان من بينهم المؤرخ ابن حبيب (ت ٥٢٣٨هـ / ٨٥٢م) الذي كتب عن

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسك المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

تاريخ الاندلس في مصنفه (التاريخ)، والفر الرازي (٣٢٤هـ / ٩٣٦م) كتاب اسماه (اخبار الاندلس) تضمن فيه تاريخ فتح الاندلس ومشاهير القادة العرب الذين دخلوها، والفر كتابه الثاني الذي شمل معلومت كثيرة عن الانساب والعروق عرف بـ (انساب العرب) وكتاب لابن القوطية (٣٦٧هـ / ٩٧٨م) عن (تاريخ افتتاح الاندلس) وغيرها من المصنفات التاريخية^(٥).

وقد اتسمت الكتابة التاريخية في الاندلس بخصوصية متميزة للتدوين، اذ اعتمد معظم المؤرخين على الكتابة تحت اطار سرد الاحداث من خلال سرد لتراجم وسير الرجال والاعلام فالقوا الضوء على الجانب الثقافي من جهة وعلى الجانب الحضاري من جهة ثانية^(٦)، واهتموا في عرض ارائهم ووجهات نظرهم التي اصبحت فيما بعد علامة للمفكرين المسلمين الذين ساهموا في تطوير هذه العلوم واخراجها الى حيز الوجود^(٧)، فظهروا مجموعة كبيرة من المؤرخين كتبوا عن تاريخ الاندلس ورجالاته وليس للتاريخ الاندلسي العام، وكذلك نجدهم لا يترجمون لرجالات المشرق الا لمن دخل منهم الى الاندلس وتعدده من الغرباء على العكس ما خلفته مصادر المشرق من تراجم للاندلسيين^(٨).

ومن المؤرخين الذين كتبوا في هذا الصنف امثال ابن الفرضي (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) الذي كتب عن (تاريخ علماء الاندلس)، واكمل ابن بشكوال (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) بكتابه (الصلة) تاريخ ابن الفرضي، وكذلك ابن الابار (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ومصنفه (التكملة لكتاب الصلة) وغيرها الكثير من المؤلفات التاريخية^(٩).

نالت الكتابة التاريخية في الاندلس بتأييد وتشجيع من امراء الاندلس وحظيت بنهضة علمية واسعة، وتعددت فيها المراكز العلمية - الثقافية، اذ اصبحت كل مدينة من المدن الاندلسية الرئيسية مركزاً ثقافياً ترنوا اليه طلاب

العلم، ومن تهفوا نفوسهم إلى الرحلة إليه، والأخذ عن الشيوخ وحضور مجالس العلماء، لذا رحل عدد من طلبة العلم من كل مناطق المغرب الإسلامي إلى هذه المراكز والأخذ عن شيوخها^(١٠).

على الرغم من الحروب الأهلية التي شهدتها القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في الأندلس وأدت إلى إضعاف الخلافة الأموية ومن ثم زوالها، وقيام مجموعة من الكيانات السياسية المتناحرة على انقاضها وعرفت هذه الفترة بعهد ملوك الطوائف^(١١)، كانت الحركة العلمية مزدهرة في مجالاتها المختلفة وغدت بلدان الأندلس مراكز للعلوم والمعرفة وتطورت اتجاهات موضوعاتهم بتطور الحاجة لعرض وفهم للأحداث السياسية وما تركته من آثار على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبذلك تطورت فروع المعرفة وفنون الكتابة التاريخية لحاجة الدولة إليها في المراسلات والمكاتبات بين المؤيدين وحتى مراسلاتهم مع الأعداء^(١٢).

وبذلك ظهرت مصنفات كثيرة دونت فيها سير وتراجم رجال الأندلس منذ اللحظة الأولى للكتابة التاريخية وحتى أواخر عهد الأندلس وسقوط سلطنة غرناطة، وكان لكتابة تاريخ لعلماء من ميزات الكتابة والتأليف التي تضمنت الحفاظ على تراث الأندلس الثقافي الذي أنتجه الوجود العربي الإسلامي في مختلف المراحل التي مرت بها الأندلس، وتميزت بمادتها التي ارتبطت ببيئتها وما يتبعها من أحداث ووقائع^(١٣).

وقد انصرفت التراجم فيها إلى أسماء وفدت عليها من جهات مختلفة فنتعرف على نشاطها وتعرض أحوالها وموالده ووفياتها وطبقات مشايخها، ونذكر مكننات الكتابة عنه والتأليف في علومه وموارده، فمنها تستمد أخبار الأندلس وأحوال رجالها، ومنها يتعرف على حركة الثقافة والعلم التي شهدتها

البيئة الاندلسية، وانفردت مناهجها بعرض وترتيب خاص، فاما ان يكون الترتيب على الحرف الهجائية او طبقات الاسماء او الوفيات او طبقات اصناف الرجال علماً وجاهاً وشهرة، او طبقات الانتماء الى بلد معين فسميت طبقة البلدانين والغرباء، وتميزت ايضاً الى الاهتمام بايراد الاسناد والتوثيق للمرويات التي يشار الى اصحابها، وبذلك يصبح من السهل التعرف على ادق تفاصيل المترجم له وما صاحبه من احداث لنصل الى اقرب ما يمكن ان يكون للواقع^(١٤).

الايضاح العامة لمدينة مالقة

مدينة قديمة من المدن الاندلسية المهمة تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي منها^(١٥)، الموقع الذي منحها اهمية سياسية وحضارية، بناها الفينقيين وعرفت بأسم مالكة^(١٦)، ثم عمد اليونانيين الى تأسيس مستعمرة بالقرب منها عرفت بـ مايناكي^(١٧)، وبعدها تعرضت مالقة لغزو القرطاجيون واحتلالها الى ان سقطت بيد الرومان التي تمتعت هذه المدينة بمركز اقتصادي- تجاري مهم باغبارها ميناء وسوق لملتقى التجار القادمين والخارجين منها^(١٨).

ومع نهاية القرن الهجري الاول/ السابع الميلادي، وبداية القرن الهجري الثاني/ الثامن الميلادي، ومع بداية الفتوحات العربية للمغرب والاندلس للسنوات ٢٢-٩٢هـ / ٦٤٢-٧١٠م، كانت لمدينة مالقة نصيب كبيراً من هذا الفتح على يد القائد عبد الاعلى بن موسى بن نصير سنة ٩٤هـ / ٧١٢م^(١٩)، وبذلك دخلت مالقة في حضيرة الاسلام واول من تولاها مع مدن الاندلس القائد ابو الخطار بن ضرار الكلبى سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م^(٢٠)، الذي كان له دوراً مميزاً في احداث مالقة السياسية ودوره في نزع الفتنة والاضطرابات الداخلية فيها^(٢١).

وفي سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م دخل الامويين هاربين الى الاندلس بشخص عبد الرحمن بن معاوية، وبعد ان تمكن من حصوله على تأييد ومبايعة مدينة البيرة^(٢٢)، سار الى مدينة مالقة التي استقبلته ايما استقبال وكان قد بايعه جندها على يد القائد يوسف بن بخت الفارسي ودخل في جيشه ومن بين الذين تصدوا معه لجيش الوالي يوسف الفهري في المصارة التي انتهت بهزيمة الفهري وقيام اول امارة اموية في الاندلس^(٢٣).

وبالرغم من هذا الدور التي ادته مالقة للامويين عامة وللأمير عبد الرحمن خاصة وما نالته من رعاية واهتمام، الا اننا لا نجد في المصادر التاريخية ذكر لمدينة مالقة واخبارها لمدة تزيد عن القرن من عهد الامويين في الاندلس ولم تبرز على مسرح الاحداث التاريخية الا في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، مع دخول الاخطار الداخلية من فتن الحفصيون^(٢٤)، والاطار الخارجية من قبل النورمنديون^(٢٥)، التي هددت كيان الوجود الاموي في الاندلس^(٢٦)، وكانت مالقة احدى قواعد الاندلس الأمنة والمراكز التجارية التي يقصدها التجار طيلة القرن الرابع الهجري^(٢٧).

وبعد سقوط قرطبة استقل بها بنو حمود سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م^(٢٨)، وتمكن من انتهاء وجود الخلافة الاموية في الاندلس وتلقب بالخليفة^(٢٩)، واتخذ مالقة عاصمة ومركزاً سياسياً لهم في جنوب الاندلس^(٣٠)، ودخلت مالقة بفترة عصيبة تحت حكم الحموديين الى سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٨م^(٣١)، ومن بعدهم بني زيري الى سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، ومن ثم اخضعت مالقة لحكم المرابطين للفترة ٤٨٣-٥٤١هـ/ ١٠٩٠-١١٤٦م، وانتهى وجودهم فيها بالثورة التي قادها القاضي ابو الحكم بن حسون الكلبى سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٥م^(٣٢)، ثم وقعت تحت حكم الموحيدين من سنة ٥٤٨-٦٣٦هـ/ ١١٥٣-١٢٣٨م، وقد اولوها عناية

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

خاصة طوال فترة حكمهم لها لما كانت تتمتع به من مركز تجاري ساعد الموحدين على انتعاش اقتصادهم^(٣٣)، وبعد ضعف الموحدين تمكن محمد بن يوسف بن هود سنة ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م من ضم مالقة الى مملكته وظل حاكمها الى ان توفاه الله^(٣٤)، وبعدها بايعت مالقة لحكامها الجدد من بنو الاحمر سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م^(٣٥)، وتمتعت مدينة مالقة بمكانة مهمة في هذا العهد اذ كانت المركز الثاني من حيث الاهمية بعد عاصمتهم غرناطة لما لها الاثر السياسي والاقتصادي الذي انعش بها مكانة مملكة بنو الاحمر في الاندلس^(٣٦)، وبقيت بحكمها للمدينة حتى تمكن القشتاليون من السيطرة عليها بعد حصار دام طويلاً سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م^(٣٧).

وبذلك تكون مالقة قد ادت دوراً تاريخياً في المكننة السياسية للمسلمين في الاندلس طيلة فترة عهد الطوائف مروراً بعهد المرابطين ومن ثم الموحدين، حتى نهاية سلطنة غرناطة، التي كانت فيه اليد المدافعة على الوجود العربي الاسلامي في الاندلس ومحاربة التدخلات الصليبية فيها للقرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

وكان لموقع مالقة المتميز الواقع على طريق المواصلات البحرية دوراً في الازدهار التجاري، فكانت في معظم تاريخها الاسلامي من المراكز والموانئ المهمة في الاندلس، لذا كانت مقصد التجار ومحط السفن، واسواقها مشهورة^(٣٨).

كما وان ارضها الخصبة التي تتخللها الانهار، ساعدها لتكون عامرة بالسكان ووصفا الحميري: " ولها ريسان كبيران، وشرب اهلها من الآبار، ولها واد يجري في زمان الشتاء " ^(٣٩)

المؤرخ المالقي الاندلسي ابن عسكر

هو ابو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني^(٤٠)، المعروف بابن عسكر^(٤١) المالقي^(٤٢)، نسبة الى مدينته مالقة.

ولد في مالقة سنة ١١٨٨/٥٨٤م ونشأ وتربى ودرس ونهل العلم عن شيوخها^(٤٣)، منهم الشيخ ابن يحيى البلوي (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م) الذي اخذ عنه الحديث والفقهاء، والشيخ الزوالي (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م) درس عنه الادب، وكذلك ابن عبد الملك بن عبد الله الرعيني (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) وكان من كبار المحدثين والرواية^(٤٤)، وغيرهم الكثير من الشيوخ.

وقد وصفه المؤرخين بحسن القراءة والتجويد عارفاً بالنحو ومن رواة الحديث النبوي الشريف ومن الفقهاء الحفاظ^(٤٥). وتتلذذ على يده الكثير من رجال العلم كان من بينهم ابنه الروحي وابن اخته ابو بكر بن خميس المتوفي بعد سنة ٦٣٩هـ/ الذي عمل على اكمال كتاب تاريخ اعلام مالقة (الاكمال والاتمام في صلة الاعلام بمحاسن الاعلام من اهل مالقة الكرام)، بعد ان توفى خاله دون ان يتم العمل فيه^(٤٦)، واختار ان يكون اسم الكتاب (مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاختيار وتقييد لهم ما لهم من المناقب والآثار)^(٤٧)، ويذكر ان الاسم الاول هو كتاب ابن عسكر والاسم الثاني هو الاسم الذي اطلقه ابن خميس على ما اكمله من كتاب خاله^(٤٨).

كان لابن عسكر دوراً مهماً في الحياة السياسية لمدينة مالقة في تاريخ دولة بني هود، اذ عمل نائباً عن القاضي ابو عبد الله الحسن^(٤٩)، وتولى القضاء للامير النصري ابو عبد الله بن نصر^(٥٠)، وبقي فيها قاضياً الى ان توفاه الله في جمادى الآخرة سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م، ودفن منها بسفح جبل فارة^(٥١).

مؤلفات ابن عسكر

اشتهر ابن عسكر بعدد من المؤلفات جمع فيها من العلوم والمعارف المتنوعة، التي يتمتع به من نشاط في مجال التأليف، وان المطلع على مؤلفاته كماً ونوعاً بلخص الجهد المبذول في هذه الكتابات، فيلمس الاجتهاد وايراد الحجج، والتبحر في علوم شتى او تعدد العلوم التي كتب فيها من تاريخ وسير وادب وشعر ولغة الى جانب اهتمامه بالفقه والتصوف^(٥٢).

وسنجد مؤلفاته المنشورة والمفقودة، مع توضيح المنفعة والعلم الذي الف فيه الكتاب بالرغم من ان اغلب ما ذكرت منها لا نعرف عن مضمونها شيئاً^(٥٣):

- كتاب المشرع الروي في الزيادة على كتاب الهوري، وهو في غريب القرآن والحديث.
- التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام.
- الاربعون حديثاً الموافق فيها اسم الشيخ لاسم الصحابي.
- نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر.
- الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر.
- شرح الآيات التي استشهد بها سيبويه في الكتاب.
- رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر، وهذه مقامة من مكتوباته في معرض العزاء.
- فهرست ابن عسكر.
- المختصر في السلوعن ذهاب البصر.
- اعلام مالقة المسمى الاكمال والاتمام في صلة الاعلام بمحاسن الاعلام من اهل مالقة الكرام او ما يعرف مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار

فيما احتوت عليه مالقة من الإعلام والرؤساء والاختيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار^(٥٤)، وهو كتاب سيرة أو تراجم لمئة وأربع وسبعون منهم الرؤساء والعلماء والأدباء وشعراء وغيرهم من اعلام مدينة مالقة والمارين بارضها فيقول جمع فيه: " من سكن مالقة ودخلها واجتاز عليها، وجمالاً من اخبارهم وادبهم ومحاسنهم ومراسلاتهم وبلاغتهم، وذكر اخذ عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم^(٥٥)، مرتبة حسب الحروف الهجائية - المغربية^(٥٦) .

موارد ومنهج ابن عسكـر في كتابه اعلام مالقة

عمد ابن عسكـر ومن بعده ابن خميس على قراءة مؤلفات سابقهم واخذ ما يرد تدوينه عن الاحداث التاريخية في الأندلس ليستقي منها مادتهما، واعتمد على مرويات شفوية ومشاهدات شخصية في تدوين الاحداث القريبة من ايامهما او من عاصرهما، فضلاً عن تمكنه من الاطلاع على الكتب والوثائق الرسمية بحكم عمل ابن عسكـر في الجهاز الإداري لمدينة مالقة، مما جعله مكيناً من الاستفادة من هذا الصنف من المصادر، فكان شاهد عيان على ما يدون من احداث عصره.

وأول هذه الموارد الرواية الشفوية والسماعية، فقد ارجع ابن عسكـر وابن خميس معلوماتهما في اثناء عرضهما لترجمة مجموعة من العلماء والوزراء والكتاب والقضاء، باسنادها الى جهد من سبقه من المعاصرين لصاحب الترجمة، بالفاظ تتم عن السماع مثل (حدثني) و (انشدني) و (قال لي) و (ذكر لي) وغيرها من الالفاظ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عند ذكره لسيرة محمد بن غالب الرصافي قال: " حدثني صاحبها الفقيه ابو عبد الله بن عمار

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

الكاتب^(٥٧)، وكذلك ينقل لنا اخبار عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري على لسان شيخه قائلاً: " شيخ شيوخنا ابو علي الرندي^(٥٨).
مثلت الكتب المدونة واحدة من المصادر التاريخية التي رفدت ابن عسكر وابن خميس بتدوين معلوماتهما وتراجم رجالتهما التي تضمنتها مؤلف اعلام مالقة، وكانا حريصا على الاشارة الى هذه المصادر التي الفها غيره من المؤرخين وهي كثيرة، وذات اهمية كبيرة فيما يخص تاريخ مدينة مالقة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ايضاً، كتاب ادباء مالقة الاعلام بمحاسن الاعلام من اهل مالقة الكرام لابي العباس الاصبغ (ت ٥٩٢هـ / ١١٩٥م)، وتقاييد مالقة لابي عمرو بن سالم المالقي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، ويعدان من المصادر الاساسية التي استقى منه معلومات تراجمه؛ لانه يشمل تاريخ مفصل لمدينة مالقة، ويشير اليها بالعنان، فعند ترجمة محمد بن غالب الرصافي قال: " حدثني الفقيه ابو عمرو بن سالم رحمه الله ومن خطه نقلت^(٥٩)، ويقول في ترجمة سليمان بن احمد بن ابي غالب " نقلت من خط شيخنا الاديب ابي عمرو بن سالم^(٦٠)، ويشير الى ابي الاصبغ في ترجمة قائلاً: " قال ابو العباس بن اصبغ في كتابه^(٦١).

ويشير الى كتاب الصلة لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) في ترجمة محمد بن خليفة بن عبد الواحد قائلاً: " ذكره ابن بشكوال^(٦٢)، وفي ترجمة منصور بن الخير يقولوا: " ذكره ابن بشكوال قال^(٦٣).

وكذلك كتاب زاد المسافر لابي صفوان بن ادريس (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م)^(٦٤)، وكتاب طبقات الشعراء لابن الفرضي (٤٠٣هـ / ١٠١٢م)^(٦٥)، وكل هذه الكتب اقتصت بتاريخ مدينة مالقة؛ لذا حرص مؤلفينا على الاستزادة من المعلومات المدونة في طيات صفحات تراجمها.

مثلت كتب التاريخ العام مورداً مهماً لكتاب اعلام مالقة من خلال عرضهم للاحداث التاريخية المختلفة الخاصة بالاندلس بشكل عام او مالقة بشكل خاص، وفي مقدمة تلك المصادر كتاب ابن حيان (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) المقتبس في اخبار بلد الاندلس عند اشارته بالاخلاف حول اسم القائد الذي فتح مالقة ب: " ذكر ذلك ابن حيان " (٦٦)، وفي ترجمة هشام بن فلان الدعي وطريقة قتل هشام المؤيد في قرطبة ب: " على ما ذكره ابن حيان وصححه " (٦٧)، وكتاب تاريخ ابن حمادة (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) في ترجمة يحيى بن علي بن حمود بن ادريس والحديث عن اعتلاء الامراء الادارسة (٦٨)، وغيرها من الموارد المنقولة بخط مؤلفا اعلام مالقة.

ومن الجدير بالذكر ان ابن عسكر وابن خميس استخدموا في عرض رجالتهما بعض الالفاظ التي تشير الى انها ليست له، ولذا فان تبعية صحتها او عدمها لا تقع عليه، فهو ناقل لها، منها كلمة (ذكر) وكلمة (قال) وايضاً (نكره) و (يحكى)، وغيرها من الالفاظ، فنراه في ترجمة عبد السلام بن ثعلبة يقول: " ذكره ابن حيان في تاريخه " (٦٩)، وكذلك في ترجمة محمد بن سليمان بن احمد النفري قال: " ذكره القاضي ابو الفضل في رجاله " (٧٠)، وفي ترجمة عبد الوهاب بن علي قال: " ذكره اصبح بن ابي العباس في كتابه " (٧١)، وفي ترجمة محمد بن خليفة بن عديبد الواحد الانصاري وعن تأليفه لشرح الموطأ قال: " ويحكى انه قال الفت شرح الموطأ " (٧٢)، وفي ترجمة الطبيب محمد بن عبد الله بن فطيس بانه: " يحكى انه دخل يوماً على القاضي ابي مروان بن حسون " (٧٣)

اما عن طريقة عرضه للمادة التاريخية للمترجم له، فقد حرصا على اتباع منهج معين وعرض فيه مادتهما بأسلوب متنوع فنراهما ركزا على الوصف

مرة وعلى القصة مرة ثانية، وجميعها دونت بطريقة النقد والتحليل، فضلاً عن الاسلوب الادبي الراقي المتصف بالسجع.

كان نصيب الاسلوب الوصفي واسعاً في كتابات اعلام مالقة، ومنها ما يخص الجوانب الادارية، ففي ترجمة عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بشأن توليه القضاء يقول: " ولاه المنذر قضاء الجماعة بقرطبة من اشارة الفقيه بقي بن مخلد، ولم يزل قاضياً ايام المنذر، ثم اشتهر امر ولاية الامير عبد الله فعزله وولي النضر بن سلمة ^(٧٤)، وبتريجة محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث الانصاري قال: " ولي قضاء مالقة فسار باجمل سيرة من العدل والفضل ^(٧٥)، ويشير الى حادثة وقعت مع احد قضاة مالقة وهو محمد الرصافي اثناء توليه لقضاء غرناطة قائلاً: " ثم وقعت بينه وبين بني حسون منازعة، فخرج بسببهم الى غرناطة، ثم سار الى مراکش في اول امر الموحيدين فسكن بها، ومنها ولي قضاء مالقة ^(٧٦).

وفي ترجمة الكاتب محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي الذي قال عنه: " كاتباً بليغاً، كتب في حق الحضرمي المعروف بالزرزير، وكان رجلاً حسن الانشاء يرد على النبهاء فيخف عليهم ^(٧٧)، وما ذكره بحق الكاتب ابي بح صفوان بن ادريس كان: " كاتباً بارعاً، تضرب ببراعة كتبه الامثال، وله رسائل عجيبة ^(٧٨).

واشاروا الى تولية الوزارة لابو محمد عبد الله السطيعي السبتي بانه كان: " بمالقة وزير امير المؤمنين حسن بن حمود المستعين ^(٧٩)، ووضحا حال ولاية محمد بن يحيى المسوفي لاعمال مالقة بانه: " ولي اعمال مالقة في سنة ثمانين، واستمرت ولايته ودامت الى نحو الستمائة، وكان خلال ذلك نقل الى اشبيلية، وبقي ابنه زكريا مشتغلاً بمالقة، ثم عاد الى مالقة آخر عام ستمائة، وولي بعد

ذلك مواضع، ثم ولي اعمال فاس «^(٨٠)»، ووصفا بترجمة محمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن حسون انه: " ولي مالقة نحو من عشرين سنة اشرافاً ونايماً فسار في اهلها سيرة حسنة «^(٨١)».

كما وانهما ابدعا في ذكر الاحداث السياسية التي مرت بها مدينة مالقة، ومنها ما كان في ترجمة محمد بن الحسن بن عبد العظيم ب: " اعجب ما تفق له معه ان اهل مالقة تالبوا على ابن حسون، ووقعت بينهم وبينه منازعة، فاتفقوا على الرفع به ليزال عنهم، فخرجوا عن مالقة «^(٨٢)»، ومثال ما كان على عهد محمد بن يوسف بن هود الجذامي بانه: " هو الامير، كان ابتداء امره بمرسية، ثم انه انتظمت له البلاد واتفقت له الاقطار على مبايعته والدخول في دعوته، فبايعه الناس في بلاد الاندلس، وخلعت دعوة الموحدين منها، وذلك في عام ستة عشرين وستمائة، وبويع في مالقة في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان من العام بعده، فاول جمعة اقيمت لدعوته ودعوة العباسيين في الرابع من رمضان من العام المذكور، وكان قد ملأ قلوب الروم رعباً «^(٨٣)».

اتبع ابن عسكر ومن بعده ابن خميساكثر من اسلوب في اسناد معلوماته للمصادر التي استقى منها، فنراه يحيل هذه المعلومات الى مصدر واحد، الا ان اشاراته هي الاخرى تتوعت واختلفت، فنجده يذكر اسم المصدر صراحة كما في سيرة محمد بن سليمان بن احمد النفري ب: " روى عنه الأئمة المشاهير كأبي الفضل عياض بن مرسى بن عياض وابي القاسم ابن بشكوال وابي عبد الله بن معمر «^(٨٤)»، وفي ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجي يقول: " انتهى ما ذكره ابن بشكوال «^(٨٥)».

الخاتمة

بعد تبحرنا بموضوع كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس متخذين المؤرخ ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً، لجهود المؤرخين الاندلسيين في تدوين تاريخ بلادهم بختلف ميادينها العامة والخاصة، توصلنا لعدد من النتائج، خلال عرض وتحليل ونقد للمعلومات التي وردت في مصنف اعلام مالقة المسمى الاكمال والاتمام في صلة الاعلام بمحاسن الاعلام من اهل مالقة الكرام او ما يعرف مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار، نوردها كالآتي:

- ان كل من ابن عسكر وابن خميس كانا يتمتعان بثقافة واسعة ومتنوعة مكنته من تصنيف على ما يربو من هذا العدد من المؤلفات بمختلف الموضوعات.
- كان المنهج المتبع في كتاب اعلام مالقة واضحاً وتقليدياً في مؤلفاته، فلم يأتي بمنهج جديد عن سبقه في تدوين معلوماته منها الوصف والتحليل والنقد.
- على الرغم لم يكن كتاب اعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس المصنف الوحيد الذي كتب عن تاريخ مدينة مالقة، الا ان المعلومات التي احتوته صفحاته مهمة ومفيدة وجديدة عن تاريخ مالقة ورجالاتها.
- يعد كتاب تاريخ اعلام مالقة، مهم في تخصصه بمدينة مالقة، وبمعلوماته التفصيلية الادبية منها والعلمية - التاريخية، مصوراً جوانب شتى من الحياة الاندلسية الخاصة بتعريف رجالاتها.

- ان وجود كتاب مثل تاريخ اعلام مالقة ما هو الا دليل على التطور والازدهار للحركة العلمية الاسلامية التي بلغتها الاندلس في مختلف الميادين والاتجاهات التي اخرجت امهات كتب لتدوين تاريخ مدن الاندلس في فترة عصيبة مثلها القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.
- كانت مصادر معلومات تاريخ مالقة متنوعة ولم تقتصر على الرواية الشفوية ، بل اعتمد على بعض الوثائق والكتب المدونة ممن سبقوه بالكتابة عن تاريخ مدينة مالقة.
- تميز منهجه في التدوين بالاعتماد على الرأي التاريخي والتعليل للاحداث والنقد لخلفيات الاحداث من خلال عرضه لتاريخ سير وتراجم رجالات مدينة مالقة.
- ان التاريخ عند ابن عسكر وابن خميس ليس نقل للاحداث السياسية وسير الرجال وتاريخ مدينة مالقة، وانما هو تصوير للحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية بما تشمله الحياة من تدهور ثم تطور من خلال متابعة دقيقة للحادثة التي يشير اليها.

الهوامش

- (١) فرانس روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين، تر. صالح احمد العلي، ط (بغداد: مط. مكتبة المثنى، ١٩٦٣)، ص ٣٨.
- (٢) عبد العزيز الدوري، التاريخ والمؤرخون، ط(الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٧٨)، ص ص ٣٥-١٠٠.
- (٣) عبد الواحد ذنون، نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس، ط(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م)؛ كريم عجيل حسين، تطور التدوين

- التاريخي في الاندلس منهجه وابرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري،
(كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م)، اطروحة دكتوراه.
- (٤) حسين نصار، تطور التدوين التاريخي في الاندلس ، ط٢ (بيروت: د.مط،
١٩٨٠م)، ص ص ٢٠-٤٠؛ عبد الواحد ذنون، نشأة تدوين التاريخ العربي
في الاندلس، ط(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م).
- (٥) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب
والفنون، ط(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)؛ سالم، التاريخ
والمؤرخون، ص ص ٥٥-٦٧.
- (٦) انخيل جنثالث بالنتيا، تاريخ الفكر الاندلسي، تر. حسين مؤنس، ط(القاهرة:
مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م)، ص ص ١٩٠-١٩٤.
- (٧) المرجع نفسه.
- (٨) المرجع نفسه
- (٩) حاجي خليفة، كشف الظنون؛ سالم، ج١، ص ٤٤ التاريخ والمؤرخون، ص
٦٠-٦٦.
- (١٠) ابو الوليد عبد الله محمد بن يوسف بن نصرابن الفرضي الازدي، تاريخ
علماء الاندلس، تحق:صلاح الدين الهواري، ط(بيروت: المكتبة العصرية،
٢٠٠٦م)، ج١، ص ٧٥؛ عماد الدين اسماعيل بن عمر ابو الفداء،
المختصر في اخبار البشر، ط(القاهرة: المطبعة الليبية المصرية، د.ت)،
ج١، ص ص ٣٤٢-٤٤٤؛ ابو عبد الله محمد بن محمد ابن عذارى المراكشي،
البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحق: احسان عباس،
ط(بيروت: دار صادر، ١٩٥٠م)، ج٢، ص ٦٨.

(^{١١}) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقق: محمد زينهم ومحمد عذب، ط(القاهرة: الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)؛ ابو مروان بن عبد الملك ابن الكردبوس التوزي، تاريخ الاندلس، تحقق: احمد مختار العبادي، ط(مدريد: د. مط، ١٩٧١م)؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص ص ١٨١-١٨٢؛ محمود مكي، تاريخ الأندلس السياسي - الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م)؛ إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ / ٧١١-١٠٣١م، ط(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).

(^{١٢}) بالنتيـاء، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ص ١٩-٢٨؛ احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي عصر المرابطين والموحدين، ط(عمان: دار السروق للنشر والتوزيع، د.ت)، ص ص ٦٠-٦٦.

(^{١٣}) المصدر نفسه؛ حسين، تطور التدوين التاريخي في الاندلس.

(^{١٤}) حسين، تطور التدوين التاريخي في الاندلس.

(^{١٥}) ابو عبد الله محمد الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ص ٥٣٧؛ بو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقق: ليفي بروفنسال، ط٢(بيروت: دار الجبل، ١٤٠٨هـ)، ص ١١٠.

(^{١٦}) الاصطخري، المسالك والممالك، تحقق: محمد جابر، ط(دم: وزارة الثقافة والارشاد، ١٣٨١هـ)، ص ٣٥؛ احمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والاندلس، ط(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م)، ص ٢٤؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ط٢(القاهرة: مدبولي، ١٩٨٦م)، ص ٥٠٤.

(١٧) محمد عبد الله عنان، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط٢ (مصر: مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ)، ص ٢٤٢؛ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، ط٤ (بيروت: دار الجبل، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص ٢٥٧.

(١٨) شكيب ارسلان، الحلل السندسية والاثار الاندلسية، ط(بيروت: دالر مكتبة الحياة، د.ت)، ج١، ص ص ٥٥-٥٦.

(١٩) محمد بن عمر ابن قوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقق: عبد الله انيس الطباع، ط(بيروت: دار النشر للجامعيين، ١٩٥٨م)، ص ٢٥؛ ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ٢٦٢؛ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ، تحقق: محمد عبد الله عنان، ط(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٣م)، ج٣، ص ٥٣٩؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في ذكر الاندلس وخبار امرائها، تحقق: ابراهيم الابياري، ط(القاهرة: دار الكتاب المصري، د.ت)، ص ص ٢٠-٢١.

(٢٠) ابن القوطية، تاريخ، ص ٤٤؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٢٣؛ ابو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الازدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ط(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م)، ص ٧.

(٢١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٥٨؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٣٦؛ احمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقق: احسان عباس، ط(بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ج٣، ص ٢٢٢.

(٢٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ٧٢؛ ابن القوطية، تاريخ، ص ٨٦؛ المقرئ، نفح الطيب، ج٣، ص ٥٠.

- (٢٣) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص٤٥.
- (٢٤) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص ص ١٠٤-١٠٦؛ لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، صص ٣٩-٤٠.
- (٢٥) ابن القوطية، تاريخ، ص ١٢٥.
- (٢٦) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويـع من ملوك الاسلام، تحق: ليفي بروفنسال، ط(بيروت: دار الكشوف، ١٩٦٥م)، ج٢، ص ٣٢.
- (٢٧) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص ١٠٢.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ١١١٦؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ١٣١.
- (٢٩) احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي، بغية الملتـمس في تاريخ رجال الأندلس، ط(القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م)، ص ٢٧؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص ٣٧.
- (٣٠) المصدر نفسه.
- (٣١) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص ٢٧٣؛ لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ١٤٢.
- (٣٢) الضبي، بغية الملتـمس، ص ٣٦؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٥٤؛ يوسف اشياخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين ولموحدين، تر. محمد عبد الله عنان، ط(القاهرة: مؤسسة الخاجي، د.ت)، ص ٢١٠.
- (٣٣) ابو عبد الله ابن عسكـر و ابو بكر ابن خميس، اعلام مالقة، تحق: عبد الله المرابطي، ط(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٩م)، ص ص ١٧٥، ٩٢.

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

(٣٤) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ١٧٤؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاغلام، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٣٥) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ٢٢٤؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج ٤، ص ٢٤٦.

(٣٦) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج ٤، ص ٢٤٢.

(٣٧) مؤلف مجهول، آخر ايام غرناطة، تحقق: محمد رضوان الداية، ط(دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٤م)، ص ٦٨، شكيب ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس، ط(بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ص ٢٠٥.

(٣٨) محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط(بيروت: مكتبة خياط، د.ت)، ص ٣٣٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١١٢.

(٣٩) الروض المعطار، ص ١١٢.

(٤٠) ابن عسكر وابن حميس، اعلام مالقة، ص ص ١٥٠-١٥٨؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج ٢، ص ١٣؛ ابي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي النباهي، تاريخ قضاة الاندلس اوكتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا، تقديم وضبط: صلاح الدين الهواري، ط(بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ص ١٣٦.

(٤١) ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الانصاري، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقق: احسان عياس، ط(بيروت: الثقافة، ١٩٦٤م)، ج ٦، ص ٢٥٢.

^(٤٢) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقق: عمر عبد السلام، ط(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م)، ص ١٨٣؛ سير اعلام النبلاء، تحقق: شعيب الارنؤطي وحسين الاسير، ط(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ج ١٣، ص ٢٤٦.

^(٤٣) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج ٣، ص ٣١٧.

^(٤٤) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ص ٣٣٩-٣٧٣، ٣٠-٣٧٩؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٢، ص ص ١٤٧، ج ٥، ص ٦٩٥.

^(٤٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقق: وزارة المعارف الحكومية الهندية، ط(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ٤، ص ١٤٠؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٦، ص ٤٥٠؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج ٣، ص ٣١٧، ج ٤، ص ١٣٥؛ النباهي، المرقبة العليا، ص ١٣٦.

^(٤٦) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ص ١٧-٣٧، ١٧٥-١٧٩؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان السخاوي، الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ، ط(بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ص ٢٧٢.

^(٤٧) المراكشي، الذيل والتكملة، ج ٦، ص ٤٥٠؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج ٣، ص ١٧٦؛ السخاوي، الاعلان بالتويخ، ص ص ١٨-١٩.

^(٤٨) ايمان محمود حمادي العبيدي، التدوين التاريخي ومنهجه غي الاندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، (كلية الاداب، جامعة الانبار، ٢٠١١م)، اطروحة دكتوراه، ص ١٧٢.

(٤٩) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ص ١٥٧-١٦٠؛ المراكشي، الذي والتكملة، ج٦، ٢٥٣؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ١٥.

(٥٠) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ص ١٦٠-١٩٢؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج٦، ص ص ٢٦٠-٤٤٩؛ الذهبي، اعلام النبلاء، ج١٣، ص ٢٤٦؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ١٥.

(٥١) النباهي، المرقبة العليا، ص ١٣٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٤٢٢؛ اسماعيل بن منجد، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط(استانبول: وكالة المعرف، ١٩٥٥م)، ج٢، ص ١١٣.

(٥٢) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ١٧٦؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج٦، ص ٤٥٠.

(٥٣) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقو، ص ص ١٧٦؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج٦، ص ص ٤٥٠-٤٥٥.

(٥٤) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ص ١٧٦-٢٣٦؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج٦، ص ص ٤٥٠-٤٥٥؛ لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص ص ١٣٢-١٤٠؛ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ، ص ص ١٨-٢٠.

(٥٥) ابن عسكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص ٧٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ص ٤٠-٤٦؛ حسين، تطور التدوين التاريخي، ص ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

- (٥٩) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
(٦٠) المصدر نفسه، ص ٣٤٧ .
(٦١) المصدر نفسه، ص ٨٢ .
(٦٢) المصدر نفسه، ص ٧٥ .
(٦٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٠٥-٢٠٧ .
(٦٤) المصدر نفسه، ص ٢١٣ .
(٦٥) المصدر نفسه، ص ص ٣٣٦، ٢٨١ .
(٦٦) المصدر نفسه، ص ص ٢٦٢ .
(٦٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٨ .
(٦٨) المصدر نفسه، ص ص ٢٨٠، ٣٦١ .
(٦٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٩ .
(٧٠) المصدر نفسه، ص ٨١ .
(٧١) المصدر نفسه، ص ٢٦٤ .
(٧٢) المصدر نفسه، ص ٤٧ .
(٧٣) المصدر نفسه، ص ٨٨ .
(٧٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٠ .
(٧٥) المصدر نفسه، ص ٧٤ .
(٧٦) المصدر نفسه، ص ٩٣ .
(٧٧) المصدر نفسه، ص ١٧٥ .
(٧٨) المصدر نفسه، ص ٢١٣ .
(٧٩) المصدر نفسه، ص ٢٤٥ .
(٨٠) المصدر نفسه، ١١٧ .

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

(٨١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٨٥) المصدر نفسه، ٨١.

المصادر

- ١- الادريسي: ابو عبد الله محمد (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، نزهة المشتاق غي اختراق الآفاق، ط(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ).
- ٢- البغدادي: اسماعيل بن منجد (١٣٣٩هـ / ١٩٣٠م)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط(استانبول: وكالة المعرف، ١٩٥٥م).
- ٣- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٨٥٠م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ط(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ٤- الحميدي: ابو عبد الله محمد بن فتوح الازدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٠م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ط(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م).
- ٥- الحميري: ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (٩٠٠هـ / ١٥٤٠م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحق: ليفي بروفنسال، ط٢(بيروت: دار الجبل، ١٤٠٨هـ).
- ٦- ابن خلدون: ابو زيد عبد الرحمن محمد بن محمد ولي الدين الخضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

- ٧- الذهبي: شمس الدين ابو عبد اللع محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٤م) تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقق: عمر عبد السلام، ط(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م).
- سير اعلام النبلاء، تحقق: شعيب الارنؤطي وحسين الاسير، ط(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م).
- تذكرة الحفاظ، تحقق: وزارة المعارف الحكومية الهندية، ط(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ٨- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ط(بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).
- ٩- الاصطخري، المسالك والممالك، تحقق: محمد جابر، ط(دم: وزارة الثقافة والارشاد، ١٣٨١هـ).
- ١٠- الضبي: احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملمس في تاريخ رجال الاندلس، ط(القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م).
- ١١- ابن عذارى: ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (٧١٢هـ / ١٣١٢م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقق: احسان عباس، ط(بيروت: دار صادر، ١٩٥٠م).
- ١٢- ابن عسكر و ابن خميس: ابو عبد الله (ت ٦٣٦هـ / ١٢٨٣م) و ابو بكر (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م)، اعلام مالقة، تحقق: عبد الله المرابطي، ط(بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٩م).

- ١٣- ابن الفرضي: ابو الوليد عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الازدي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٣م)، تاريخ علماء الاندلس، تحقق: صلاح الدين الهواري، ط(بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).
- ١٤- ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، ط(القاهرة: المطبعة الليبية المصرية، د. ت).
- ١٥- ابن القوطية: محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقق: عبد الله انيس الطباع، ط(بيروت: دار النشر للجامعيين، ١٩٥٨م).
- ١٦- ابن الكردبوس: ابو مروان بن عبد الملك التوزي (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م)، تاريخ الاندلس، تحقق: احمد مختار العبادي، ط(مريد: د. مط، ١٩٧١م).
- ١٧- لسان الدين بن الخطيب: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٤م)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقق: محمد عبد الله عنان، ط(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٣م).
- اعمال الاعلام فيمن بويع من ملوك الاسلام، تحقق: ليفي بروفنسال، ط(بيروت: دار الكشوف، ١٩٦٥م).
- ١٨- مجهول: مؤلف، اخبار مجموعة في ذكر الاندلس وخبار امرائها، تحقق: ابراهيم الابياري، ط(القاهرة: دار الكتاب المصري، د. ت).
- ١٩- مجهول: مؤلف، آخر ايام غرناطة، تحقق: محمد رضوان الداية، ط(دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٤م).
- ٢٠- المراكشي: ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (ت ٧٠٣هـ / ١٢٩٦م)، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقق: احسان عياس، ط(بيروت: الثقافة، ١٩٦٤م).

- ٢١- المراكشي: عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقق: محمد زينهم ومحمد عذب، ط(القاهرة: الفرعاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م).
- ٢٢- المقدسي: محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (ت ٣٧٥هـ / ١١٤٣م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط(بيروت: مكتبة خياط، د.ت).
- ٢٣- المقري: أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقق: أحسان عباس، ط(بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).
- ٢٤- النباهي: أبي الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م)، تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا، تقديم وضبط: صلاح الدين الهواري، ط(بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).

المراجع

- ١- أرسلان: شكيب، الحل السندسية والآثار الأندلسية، ط(بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت). خلاصة تاريخ الأندلس، ط(بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).
- ٢- أشياخ: يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين ولموحدين، تر. محمد عبد الله عنان، ط(القاهرة: مؤسسة الخاجي، د.ت).
- ٣- بالنشيا: أنجيل جنثال، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، ط(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م).

- ٤- بيضون: إبراهيم ، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ / ٧١١-١٠٣١م، ط(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).
- ٥- حسن: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ط٤ (بيروت: دار الجبل، ١٤١٦هـ).
- ٦- الدوري: عبد العزيز ، التاريخ والمؤرخون، ط(الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٧٨).
- ٧- ذنون: عبد الواحد ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م).
- ٨- روزنتال: فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين، تر. صالح أحمد العلي، ط(بغداد: مط. مكتبة المثنى، ١٩٦٣).
- ٩- سالم: عبد العزيز ، التاريخ والمؤرخون، ط(دم: دار النهضة العربية، ١٩٨١م)
- ١٠- العبادي: أحمد مختار ، تاريخ المغرب والأندلس، ط(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م).
- ١١- عباس: إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر المرابطين والموحدين، ط(عمان: دار السروق للنشر والتوزيع، د.ت).
- ١٢- عنان: محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط٢(مصر: مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ).
- ١٣- مكي: محمود ، تاريخ الأندلس السياسي - الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م).

كتب التراجم واثرها في تدوين تاريخ الاندلس (ابن عسكر المالقي الاندلسي أنموذجاً)....

- ١٤- مؤنس: حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ط٢ (القاهرة: مدبولي، ١٩٨٦م).
- ١٥- نصار: حسين، تطور التدوين التاريخي في الاندلس ، ط٢ (بيروت: د.مط، ١٩٨٠م).

الاطاريح

- ١- حسين: كريم عجيل، تطور التدوين التاريخي في الاندلس منهجه وابرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م)، اطروحة دكتوراه.
- ٢- العبيدي: ايمان محمود حمادي، التدوين التاريخي ومنهجه في الاندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، (كلية الاداب، جامعة الانبار، ٢٠١١م)، اطروحة دكتوراه.

قبيلة همدان

وموقفها من وقعة صفين ٣٧ هـ / ٦٥٧ م

أستاذ مساعد الدكتور

عربية قاسم أحمد

كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد

المقدمة :

تُعد قبيلة همدان من القبائل العربية الكبيرة التي سكنت بلاد اليمن ولعبت دوراً فاعلاً في تاريخ اليمن قبل الإسلام لما تتمتع به من مقدرات سياسية وعسكرية .

أما بعد دخولها الإسلام فقد كان لها باعاً طويلاً من المساجلات البطولية وضروب الشجاعة والحكمة في مواقفها السياسية ضد الظلم والطغيان والالتزام بالمواقف المشرفة التي تخدم الأمة الإسلامية والولاء المطلق للمبادئ الإنسانية التي تنفادي سفك الدماء .

استقرت قبيلة همدان في الكوفة بأعداد كبيرة خاصة خلال خلافة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" ٣٥-٤٠ هـ / ٦٥٥ - ٦٦٠ م وأبدوا استعدادهم المطلق بمساندة الإمام عليه السلام خاصة والعلويين عامة وترجموا ذلك من خلال قتالهم في موقعة صفين ٣٧ هـ حيث سجلوا أروع صور الولاء والتضحية من أجل نصرته الحق فقد تناولت في بحثي محورين:

١- المحور الأول : أصلها ، نسبها ، إسلامها ، هجرتها واستقرارها في الكوفة .

٢- المحور الثاني : قبيلة همدان مع الأمام علي " عليه السلام " وتأبيدها المطلق للعلويين ، دور قبيلة همدان في موقعة صفين ٣٧ هـ .

Abstract:

The Hamadan tribe is one of the great Arab tribes that inhabited the country of Yemen and played an active role in the history of Yemen before Islam because of its political and military capabilities.

After entering Islam, she had a long history of heroism, courage and wisdom in her political positions against injustice, tyranny and commitment to honorable positions

that serve the Islamic Ummah and absolute loyalty to humanitarian principles that avoid bloodshed.

The Hamdan tribe settled in Kufa in large numbers during the succession of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) 35-40 AH / 655-660 AD and showed their absolute readiness to support the Imam, peace be upon him, especially the Alawites in general and translated this through fighting in the position of Safin 37 AH where they recorded The most beautiful images of loyalty and sacrifice in order to support the right I have dealt in my research two axes:

- 1- The first axis: its origin, its proportions, its Islam, its emigration and its stability in Kufa.
- 2- The second axis: Hamadan tribe with forward on "peace be upon him" and its absolute support for the Alawites, the role of Hamadan tribe in the position of Safin 37 e.

The Hamdan tribe has contributed since its inception in Yemen and then its entry into Islam in wars of liberation and Islamic conquests, both in Iraq, Syria and Egypt, and accompanied by its migrations to Iraq and its stability in Kufa. It had a very important political impact. It supported Imam Ali, peace and blessings be upon him. Peace "in his political positions against the Umayyad rule embodied that in the scene of Safin in 37 AH and refers to (Alkhalshandi) describing the tribe of Hamdan, the absolute position of the Alawites said:" Hamdan Shiites, the Commander of the Faithful Ali bin Abi Talib "peace be upon him" when the occurrence of strife. This is my only part He spoke about the positions and support of the Hamdan tribe of Imam Ali (peace be upon him) and Alawites.

المبحث الأول

أصلها ونسبها وإسلامها

قبيلة همدان وموقفها من وقعة صفين ٣٧ هـ / ٦٥٧ م

المطلب الأول : أصلها ونسبها :-

من قبائل اليمن تقع ديارها شرق اليمن أي شمال صنعاء ، ولما جاء الإسلام تفرق منهم ، وبقي من بقي باليمن ^(١) فنزلوا الكوفة ، ومصر ومن بلادهم في اليمن نجران ، عُرق ، شَروم ، الخنق ^(٢) .

" بنو هَمْدان ، بإسكان الميم ، بطن من كهلان القحطانية ^(٣) " وهَمْدان " هو أَوْسَلَة ابن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخِيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان " ^(٤) .

(١) - القلقشندي ، أبي العباس بن أحمد بن علي ، ت ٨٢١هـ ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، مكتبة الحضارات ، بيروت : ٣٣ . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان : ٣٨٩ .

(٢) - كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، بيروت / ج ٣ : ١٢٢٥ .

(٣) - القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٩ .

(٤) - ابن الكلبي ، أي المنذر هشام بن محمد بن السائب ، ت ٢٠٤ هـ ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتاب للطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ، ج ٢ : ٥٠٨ - ٥٠٩ . ابن حزم ، أي محمد بن علي بن سعيد ، ت ٤٥٦ هـ ، جمهرة أنساب العرب ، راجع النسخة وضبط اعلامها عبد المنعم خليل إبراهيم . منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة السابعة ، لبنان ، ج ٢ : ٣٩٢ . والقلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٩ .

- المبرد ، أي العباس محمد بن يزيد ، نسب عدنان وقحطان تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، ١٩٣٦ م : ٢١ .

وهناك اختلاف في نسب هذه القبيلة بين آراء النسابين حيث حذف ابن قتيبة^(١) واليعقوبي^(٢) ثلاثة أسماء من سلسلة نسب همدان وهو مالك وزيد واوسلة ومنهم من حذف اسمين هما ربيعة والخيار مثل ابن الرسول^(٣) في حين ترى نسبة آخرين ابتعدوا كثيراً عن النسب الوارد في ترتيب باقي النسب كالأصمعي^(٤) والذي جعل همدان ابناً لأوسلة "همدان بن أوسلة بن مالك بن اوسلة بن ربيعة بن كهلان". وبذلك تتفق مع النسابة الأوائل حول التسلسل النسبي لقبيلة همدان لما تتصف أنسابهم من المعرفة والصحة .

أما مناطق استقرارها تصدرت الهضبة الوسطى في اليمن أوسع المناطق لاستقرار القبائل اليمنية ومنها قبيلة همدان وقد شغلت معظمها بساكنيها وتسمت بأسماء القبائل مما يدل على أن هذا النظام القبلي المتبع آنذاك امتاز بالقوة والتأثير الواسع في هذه المنطقة أي في جنوب غرب الجزيرة العربية^(٥).

(١) - أي محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ ، المعارف ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ٢٠١١م ، لبنان : ٦٤ .

(٢) - أحمد بن اسحاق ت ٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه ، خليل المنصور ، مطبعة شريعة قم المقدسة ، ط ٢ ، ج ١ : ١٧٣ .

(٣) - عمر بن يوسف ، ت ٦٩٦هـ ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق د. سترستين ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٤٩م : ٩ .

(٤) - عبد الملك قريب ، ت ٢١٩ هـ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسين آل ياسين ، ط ١ ، بغداد ١٩٥٩ م : ١٢٧ .

(٥) - ذنون طه ، عبد الواحد ، الأحوال السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الأموي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٤٤ ، ج ١ ، بغداد ١٩٩٧ : ١٣٤ .

ويشير الهمداني إلى أن ديار همدان تمتد بين الغائط في الشرق وتهامة في الغرب وصنعاء في الجنوب وصعدة في الشمال^(١)، ويتفق الاصطخري^(٢) وابن حوقل على انتشار همدان في منطقة غير اليمن وهي من شرقي تهامة . في حين يرى ابن خلدون^(٣) والقلقشندي^(٤) أن همدان سكنت شرق اليمن . أما المعنى اللغوي لكلمة همدان فيرى ابن دريد^(٥) انها اشتقت من فعلان من قولهم " همدت النار " إذا سكن اشتعالها هموداً " همدان وزن سكران قبيلة من حمير من عرب اليمن والنسبة اليها همداني على لفظها^(٦) من القبائل القحطانية^(٧) .

- (١) - الحسن بن أحمد بن يعقوب ت (٣٣٤ هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٣ : ١٠٩ .
- (٢) - أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، ت ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد المال ، القاهرة ، ١٩٦١ : ٤٢٧ ، أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، المكتبة الحيدرية ، المطبعة شربيت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ - ١٣٨٦ : ٣٩ .
- (٣) - عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ ، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٨ ، ج٤ : ٤٧٩ .
- (٤) - نهاية الارب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٩ .
- (٥) - ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة المثلى ، بغداد ١٩٧٩ م ، ٢١٩ .
- (٦) - الفيومي ، احمد بن محمد ابن علي (ت ٧٧٠ هـ) المصباح المنير ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م : ٣٨٠ .
- (٧) - المقرئزي ، تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥ م) ضوء الساري في معرفة خير تميم الداري تحقيق محمد عاشور ، ط١ ، دار الاعتصام ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ : ٣٣ .

إسلام قبيلة همدان سنة ٩ هـ :

" قدم على رسول الله " ص " كتابُ ملوكِ حِمَيْرِ ، مَقْدَمَةٌ من تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم، الحارث بن عبد كُلال ، ونعيم ابن عبد كُلال والنعمان قيلَ ذِي رَعِينِ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ ؛ وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزَانَ مَالِكُ بْنُ مَرَّةِ الرَّهَاطِيِّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمُفَارَقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ " (١)

فكتب الرسول محمد " ص " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كُلال وإلى نعيم بن عبد كُلال وإلى النعمان ، قيلَ ذِي رَعِينِ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلَبًا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بُهداه ، إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وأتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وسهم الرسول وَصَفِيهِ " (٢)

أما وفد همدان " فقد قدم على رسول الله " ﷺ " ومنهم مالك ابن نَمَطَ ، وأبو ثور ، وهو ذو المشعار ، ومالك بن أَيْقَعِ ، وضَمَامُ ابن مالك السُّلْمَانِيِّ ، وعميرة بن مالك الخارقي ، فلقوا رسول الله " ص " مَرْجَعَهُ من تبوك ، وعليهم مقطعات الحَبَرَاتِ والعَمَائِمُ العَدْنِيَّةُ ، برحال الميس على المَهْدِيَّةِ والأُرْحَبِيَّةِ " (٣) وأنشد مالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول :-

(١) - ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب ، ت ٢١٨ هـ ، السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٥ . ٢٤٦ - ٢٤٥

(٢) - تاريخ اليعقوبي ج ٢ : ٥٢ . الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ، ط ٤ ، ج ٣ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوقَةٍ وَأَقْيَالٍ

ليس لها في العالمين أمثال

محلها الهُضْبُ ومنها الأبطال

لها إطبابت بها وآكال (١)

وأنشد آخر :

إليك حاوِزَن سِوَادَ الرَّيْفِ

في هَبِوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ

مُحَطَّمَاتِ بَحْبَالِ اللَّيْفِ . (٢)

فقام مالك بن نَمَطٍ بين يديه ، فقال : "يا رسول الله ، نَصِيَّهَ مِنْ هَمْدَانَ ، من كل حاضر وباد ، أَتَوَكُّ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ مُتَّصِلَةٌ بِحَبَائِلِ الْإِسْلَامِ ، لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً مِنْ مَخْلَافِ وَيَامٍ وَشَاكِرِ أَهْلِ السُّودِ وَالْقُودِ ، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ، وَفَارَقُوا الْآلِهَاتِ ، الْإِنْتِصَابِ ، عَهْدَهُمْ لَا يُنْقِضُ مَا أَقَامَتْ لَعْنَعٌ ، وَمَا جَرَى الْيَعْفُورُ بِصَلَعٍ " (٣)

وكتب الرسول محمد " ص " إلى همدان : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى عَمِيرِ ذِي مَرْزَانَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ هَمْدَانَ سَلِمَ أَنْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ ، اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي إِسْلَامَكُمْ مَرَجَعَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ فَأَبْشُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَاهِ وَإِنَّكُمْ إِذَا شَهِدْتُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَقِمْتُمْ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمْ الزَّكَاةَ فَإِنَّ لَكُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَرْضِ الْبُورِ الَّتِي أَسْلَمْتُمْ عَلَيْهَا

(١) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ : ٢٥٣ .

(٢) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ : ٢٥٣ .

(٣) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ : ٢٥٣ .

سهلها وجبلها وعيونها وفروعها غير مظلومين ولا مضيق عليكم ، وأن الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهل بيته إنما هي زكاة تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين ، وأن مالك بن مُرارة الرهاويّ قد حفظ الغيب وبلغ الخبر فأمركم به خيراً فإنّه منظور إليه " (١)

هجرة قبيلة همدان واستقرارها بالكوفة :

كان لحركات التحرير دور فاعل في هجرة القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى الكوفة فكانت الهجرة الأولى في عهد الخليفة أبو بكر الصديق " رض " ١١ - ١٣ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م حينما أرسل حملتين لمحاربة الفرس سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م إلى العراق بقيادة خالد بن الوليد والثانية بقيادة عياض بن غنم وأمره بالمسير نحو العراق لمحاربة أهل الردّة (٢) فمن المؤكد أن بين الحملتين قبائل عربية قحطانية وعدنانية أسهمت في هذه الحروب ومنهم من استقر في العراق .

أما أوسع الهجرات إلى العراق حينما استعد العرب المسلمون لمواجهة الفرس في معركة القادسية سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م وبذلك انتقلت أعداداً كبيرة من القبائل العربية حيث كان لقبيلة همدان القحطانية مشاركة في هذه المعركة زهاء الف يمني .

ويذكر سيف بن عمر قدم الف وسبعمائة مقاتل من أهل اليمن وعليهم الأشعث بن قيس الكندي (٣)

(١) - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ : ٥٤ .

(٢) - الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، مصر ، ط ٤ ، ج ٣ : ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٣) - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ : ٤٨٧ .

كمال ، أحمد عادل ، القادسية ، مطبعة دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ٣٥٣ .

فمن المؤكد أن هذه الجموع من المقاتلين من استقر في الكوفة بعد انتهاء المعركة جنب إلى جنب القبائل العربية التي سكنت الكوفة قبل حركات تحرير العراق .

بعد الانتهاء من معركة القادسية أصبحت التركيبة القبلية التي تولت استكمال تحرير العراق معروفة فاعتبرت أساساً لتكوين القوات العسكرية الإسلامية فضلاً عن ذلك كانت أساساً تنظيمياً عند اسكان هذه القبائل في قاعدة الكوفة لأن القبيلة هي الأساس في التجنيد والاشتراك في القتال فكانت القبائل المتقاربة النسب تضم إلى وحدات أكبر^(١) لذلك اسكنت القبائل على أساس السك والمناهج وكان هذا التنظيم العسكري يتبع وقتذاك الذي قسمت بموجبه القبائل العربية في منطقة شراف^(٢) قبل اشتراكها في معركة القادسية وجعل لكل عشرة رجال من المقاتلة عريف ولكل عشرة عرفاء : أمير وأمر على الرايات رجالاً^(٣) .

ومن الجدير بالذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب " رض " كان قد اتبع نظام الأعرار قبل معركة القادسية فأمر سعد بن أبي وقاص أن يعمل به ونظراً لازدياد أعداد المقاتلين المتجهين إلى العراق .

ومن هنا يتبين بأن نظام الأعرار طبق في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م أي قبل تمصير الكوفة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م^(٤) وبذلك عمل بنظام الخليفة عمر

(١) - العلي ، صالح ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٣ م ، ٤٠ .

(٢) - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ : ٤٨٨-٤٩٠-٤٩١

(٣) - ابن الأثير ، عزالدين أبي الحسن بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، حققه واعتنى به د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٢ : ٢٨٩ .

(٤) - البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ ، فتوح البلدان عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد بن رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م : ٢٧٤ .

(رض) "نظام الاسباع" ولذلك لاستيعاب أكبر عدد ممكن المقاتلين مواكبة مع استمرار تدفق الهجرات إلى الأمصار العربية و لا سيما الكوفة فكتب إلى قائده سعد قائلاً : " أن عدلهم فارسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلانهم منهم فعدلوهم من الاعشار فجعلوهم اسباعاً " (١)

اختط سعد بن ابي وقاص الكوفة بعد أن تسلم أمراً من الخليفة عمر بن الخطاب " رض " بالانتقال من المدائن إلى الكوفة لعدم صلاحيتها لسكنى المقاتلة ثم خط مسجدها ودار الامارة (٢)

وهذا ما يؤكد تمصير الكوفة كان سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب " رض " (٣) .

فأسهم سعد بن أبي وقاص في أول الأمر بين نزار وأهل اليمن " بسهمين على أنه من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي " (٤) .

وعلى هذا الأساس فإن القبائل التي كانت لها خطط في الكوفة هي سليم ، ثقيف ، همدان ، بجيلة ، يتم اللات ، تغلب ، اسد ، جهينة ، النخع ، كنده ، الازد ، مزينة ، تميم ، محارب ، عامر (٥) .

(١) - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٨

(٢) - البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ ، فتوح البلدان ، ١٠٧٨ م : ٢٧٤ ، الطبري

، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٠

(٣) - البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٧٤ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ : ١٠٦ .

(٤) - البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٧٥

(٥) - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٥

فكانت خطة همدان في الشمال الغربي من الكوفة بين ثقيف وطي في الشمال وبيجلة وتميم في الغرب (١) .
وبذلك ضم السبع الذي فيه همدان قبيلتي حمير ومذحج وازدادت أعداد المقاتلة من أهل اليمن في الكوفة ومنهم الهمدانيون حيث احصاهم الشعبي (٢) قائلاً : " كنا - يعني أهل اليمن اثني عشر ألف وكانت نزار ثمانية آلاف ، ألا ترى أنا أكثر أهل الكوفة "

وتشير الروايات إلى أن أعداد الهمدانيين زادت في الكوفة في عهد الخليفة عثمان بن عفان " رض " فاحتجوا على والي الكوفة سعيد بن العاص نظراً لقلّة السبع الواحد وشجعهم على ذلك يزيد بن قيس الأرحبي الهمداني (٣) .
وفي خلافة الأمام علي " عليه السلام " أزداد أعداد الهمدانيين في الكوفة نتيجة التغيرات التي اجراها الخليفة على اسباع الكوفة بعد أن انتقل إلى العراق واتخذ الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية حيث عمل على اخراج مذحج من السبع الذي كان يضم همدان فادمج الأخيرة مع حمير وعليها سعيد بن

(١) - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٥ ، ماسينون ، المسيولويس ، خطط الكوفة ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغرب الحديثة ، النجف ١٩٧٩ م ، ط ١ : ٣٩ .

(٢) - البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٧٦

(٣) - المنقري ، نصر بن مزاحم ت ٢١٢ هـ ، وقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، ج ١ : ١١ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٣٦ .

قيس^(١) وبالتالي أصبح هذا السبع من المناصرين للإمام علي " عليه السلام " في معركتي صفين والجمل^(٢) .
ويرى المنقري^(٣) إن عدد المقاتلين من قبيلة همدان اسهمت من الأمام علي " عليه السلام " في معركة صفين نحو أربعة آلاف مقاتل .
أما ابن مختف^(٤) فيشير إلى أن معاوية بن ابي سفيان عباً جنده في معركة صفين ضد القبائل الكثيرة العدد مثل قبيلة همدان قائلاً : " وضرب معاوية لحمير سهما على ثلاث قبائل لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عدداً منها يومئذ على ربيعة وهمدان ومنحج " .
ولكثره عدد الهمدانيين في الكوفة فسمي حي باسمهم عرف بـ "حي أهل الكوفة"^(٥) .

(١) - سعيد بن قيس بن زيد من بني زيد بن مريب من الدهاة الأجواد من سلالة ملوك همدان سيد همدان كان خاصاً بالإمام علي " عليه السلام " وقاتل معه يوم صفين ٣٧ هـ وكان إليه أمر همدان بالعراق تدني نحو سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ، البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) التاريخ الكبير، مراقبة محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الركن ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين ، ج ٢ : ١١٧ ، الدينوري ، أحمد بن داود ت ٢٨٢ هـ ، الأخبار الطوال قدم له ووثق نصوصه د. عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية بيروت : ٢٠٩ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٥٠٠ .

(٣) - وقعة صفين ، ج ٦ ، ص ٤٥٣ .

(٤) - المنقري ، وقعة صفين ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

(٥) - المنقري ، معركة صفين ، ج ٥ ، ص ٣١١ .

متوافق لذا اتخذ الحجاج بن يوسف الثقفي هذا المكان مقراً لإقامته (١) فضلاً عن موقف قبيلة همدان الموالي للعلويين وهذا ما صرحه الأمام علي " عليه السلام " قائلاً

تيممت همدان الذين هم هم إذا ناب أمرُ جنتي وسهامي
وناديت فيهم دعوة فأجابني فوارس من همدان غير لئام
فوارس لبوا في الحجاج بعزل غداة الوغى من شاكِر وشبام
ومن أرحب الشم المعاطى بالقنا وفهم واحياء السبيع ويام (٢)

وبهذه المواقف الموالية بين العلويين والهمدانين أدى بالأمويين إلى اتخاذ اجراءات احترازية ضدهم . علماً بأن سعيد بن قيس سيد همدان ينتسب إلى بني السبيع (٣) .

٢- بنو خأرف ، وهم بطن من همدان ، اسمه مالك بن عبدالله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد (٤) أما خططهم فهي قريبة من منازل السبيع (٥) .

٣- بنو وادعة ، وهم رهط مسروق الاجدع ويرتبطون بصلة نسب قوية مع

(١) - ياقوت ، شهاب الدين ابي عبد الله ت ٦٢٦ هـ ، معجم البلدان مطبعة دار احياء التراث

العربي ، ج ٣ : ١٨٧ ، ماسينون ، خطط الكوفة : ٧٤ - ٧٥ .

(٢) - الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ت ٣٣٤ هـ ، الأكليل ، تعليق نبيه أمين فارس

(بيرنيستت) ١٩٤٠ م ، ج ٨ : ٨٤ .

(٣) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٣٩٥ .

(٤) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٣٩٥ .

(٥) - ماسينون ، ، خطط الكوفة : ٩٥

بني السبيع^(١) فلذا كانت أماكن سكناهم قريبة من مساكن بنو السبيع وتقع هذه الخطة بين جبانة السبيع ومنازل ناعط القريبة من خشيم^(٢) .

٤- بنو دألان ، وهم بطن من همدان وهو دألان بن سابقة بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان^(٣) ، أما مساكنهم فهي قريبة من بنو وداعة^(٤) .

٥- بنو يام ، وهم بطن من همدان^(٥) وهو يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان^(٦) ونظراً للصلة القريبة القريبة بين أرحامهم فبلا شك أن تكون منازلهم قريبة من منازل وداعة حسب اسكان القبيلة^(٧) .

٦- بنو شبام وهم بطن من همدان كانت منازلهم بين ثور وفائش بعد دور الفائشين^(٨) .

٧- بنو ارحب وهم بطن من همدان وهم بنو أرحب وأسمه مرة بن مالك بن معاوية ، ابن صعيب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن

(١) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٣ . القلقشندي ، نهاية الأرب : ٢٣٢ .

(٢) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٤ .

(٣) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٣ . القلقشندي ، نهاية الأرب : ٢٣٢ .

(٤) - ابن ماكولا ، علي بن هبة الله ت ٤٧٥ هـ ، الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب تحقيق نايف عباس ، دار الكتب الإسلامي ، القاهرة ، ج٣ ، ٣٠٦ .

(٥) - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ج٢ : ٣٩٧ .

(٦) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٤ . القلقشندي ، نهاية الأرب : ٣٩٧ .

(٧) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٤ .

(٨) - ماسينون ، خطط الكوفة : ٥٩ .

- همدان^(١) وهو أخ مرهبه ابن دعائم بن مالك بن معاوية بن صعيب بن دومان بن يكبل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان^(٢) نزلت الكوفة^(٣) ويبدو سبب نزولها إلى الصلة النسبية التي تربط القبيلتين .
- ٨- بنو فائش وهو فائش بن جابر بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان^(٤) .
- ٩- بنو ثور وهم بطن من همدان وهم بنو ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان^(٥) وكانت منازلهم بين مسجد عبد القيس ومسجد احمي وهي الطرف الغربي لخطه قبيلة همدان باتجاه النخيلة وتنسب اليهم سكة التوربين ولهم دور في معركة صفين فمر بهم الامام علي " عليه السلام " بعد رجوعه من المعركة وشد من أزهرهم^(٦) .
- ١٠- بنو شاكر ، وهم بطن من همدان وهم بنو شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعيب بن دومان بن بكيل بن حاشد^(٧) اما منازلهم على مقربة مقربة من أرحب وشبام .

(١) - القلقشندي ، نهاية الارب ، ج ١ : ٤٦ - ١٧٠ .

(٢) - السمعاني ، اي سعد عبد الكريم ت ٥٦٢ هـ ، الانساب تحقيق عبدالله عمر البارودي ، مطبعة دار الجنان بيروت - ١٤٠٨ ، ج ٥ : ٢٦٦ .

(٣) - السمعاني ، الانساب ، ج ٥ : ٢٦٦ .

(٤) - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ج ٢ : ٣٩٣ .

(٥) - السمعاني ، الانساب ، ج ١ : ٥١٨ .

(٦) - المنقري ، موقعة صفين : ٥٣١ . ماسينون ، خطط الكوفة : ٥٩ .

(٧) - القلقشندي ، نهاية الارب : ٢٧٧ .

- ١١- بنو ناعط ، واسمه ربيعة بن مرشد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، ومنهم ال ذي مران ومنازلهم الكوفة اما منازلهم فكانت بين خثعم و وداعة ولهم منازل بين ثقيف وجنانة بشر (١)
- ١٢- بنو مشرف بطن من همدان وهو مشرف بن زيد بن جشم بن حاشد (٢) والنسبة اليه مشرفي نزلت الكوفة (٣)
- ١٣- بنو جابر وهم بنو جابر بن عبدالله بن يقرم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان (٤) والنسب اليه الجابري الجابري (٥) سكنوا الكوفة .
- ١٤- بنو خيران بطن من همدان (٦) وهو خيران بن زيد بن مالك بن جشم بن بن حاشر بن جثيم بن خيوان بين نوف بن اوسله (٧)

(١) - ماسينون ، خطط الكوفة ، ص ٥٩ .

(٢) - ابن حجر ، احمد بن علي السقلائي ت ٨٥٢ هـ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ج ٩ : ٤٩

(٣) - السمعاني ، الانساب ، ج ٥ : ٣٠٣

(٤) - ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنسان ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ج ١ : ٢٠١

(٥) - السيوطي ، جلال الدين ت ٩١١ هـ ، لب الالباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، بيروت : ٥٨

(٦) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ : ٥٢

(٧) - السمعاني ، الانساب ، ج ٢ : ٤٣٣

المبحث الثاني

قبيلة همدان مع الأمام علي " عليه السلام " وتأييدها المطلق للعلويين

٦٥٧ / ٥٣٧ م

لقبيلة همدان مواقف عدة مشرفة وخير ما جسده مساندها للأمام علي " عليه السلام " ورغبة منها في الاحتفاظ بمركز الخلافة الإسلامية بالكوفة ونقلها من دمشق فضلاً عن تمتعهم بالعديد من الامتيازات كونهم من سكان الكوفة^(١) فضلاً عن موقف قبيلة همدان المتشدد اتجاه الخلافة الأموية فعرفت همدان بميلها للعلويين، واشاد الأمام علي " عليه السلام " بدورها المؤيد .

تيممت همدان الذين همُّ همُّ إذا ناب أمرُ جنتي وسهامي
وناديت فيهم دعوة فأجابني فوارس من همدان غير لئام^(٢)

ويورد الفلقشندي^(٣) مؤكداً ذلك على موقفهم من الأمام علي " عليه السلام " كانت همدان شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " عليه السلام " عند وقوع الفتن بين الصحابة^(٤)

ويرجع تشيع قبائل الكوفة وولائها لعلي " عليه السلام " إلى تلك العلاقات القديمة التي نشأت بينه وبين أهل اليمن حينما بعثه النبي عام ٩ هـ بعد أن كادت الردة تأخذ طريقها حتى أن همدان اسلمت كلها في يوم واحد .

(١) - حسن ، ناجي ، ثورة زيد ابن علي ، بغداد ١٩٦٤ : ٨١ - ٨٢

(٢) - الهمداني ، الأكليل ، ج ٨ : ٨٤ .

(٣) - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : ٣٣ .

(٤) - الطبري ، تاريخ ، ج ٣ : ١٣٢ .

وتعد همدان من القبائل الكثيرة العدد في الكوفة^(١) حيث وقفت إلى جانب
الأمام علي وكان ولائها يثير الإعجاب^(٢) حتى قيل أنه كان مائلاً إليهم مؤثراً
لهم وهو القائل

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام^(٣)

لقد كان لقبيلة همدان في معركة صفين ٣٧ هـ - ٦٥٧ م مواقف مشرقة
أثناء المعركة فضلاً عن أنهم كانوا من ضمن الوفود التي أرسلت إلى معاوية،
فقد أرسل الإمام علي "عليه السلام" سعيد بن قيس الهمداني سيد قبيلة همدان
حيث كان الأول لدعوة معاوية وأصحابه إلى المفاوضات قائلاً: "ئتوا هذا
الرجل فادعوه إلى الله عز وجل وإلى الطاعة والجماعة وإلى اتباع أمر الله
تعالى"^(٤) لكن معاوية رفض الدعوة^(٥) ثم واصل الإمام علي "عليه السلام"
جهوده السلمية من أجل السلام فأوفد وقد آخر يتألف من عدي بن حاتم
وشبث بن ربعي ، ويزيد بن قيس الارجبي الهمداني ، وزياد بن خضته فلما
دخلوا عليه فقال عدي بن حاتم: "لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا
ويحقن الله به دماء المسلمين"^(٦) فلم يوافق معاوية على ما عرضه الوفد .

(١) - نصر بن مزاحم ، وقعة صفين : ٢٩٠ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٥ : ٣٤٠ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين: ٢٥٢ .

(٣) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٧٤ ، القلقندي ، صبح الأعش ، ص ٣٢٨ .

(٤) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٨٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ .

المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٥) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٨٨ .

(٦) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٩٨ .

ونرى أن يزيد بن قيس الارجبي الهمداني كان من ضمن الوفد مخاطباً معاويه " ان صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا اظنه يخفى عليك: أن أهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلي عليه السلام ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاويه ، ولا تخالف علياً فإننا والله ما رأينا رجلاً قط اعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه"^(١) .

يتبين أن الارجبي وصف الإمام علي "عليه السلام " بالخصال الحميدة مقارنة بمعاوية وجه لوجه وهذا دليل واضح على الولاء المطلق علماً بأن يزيد الارجبي قال الحقيقة وهما خصال الإمام لكن معاوية رفض السلام . فاعلن الإمام علي "عليه السلام" القتال وبدأ "بعقد الأولوية وتأمير الأمراء" فاشتركت قبائل الكوفة ومنها قبيلة همدان وأميرها سعيد بن قيس^(٢) .

وهذا دليل واضح على الولاء القبلي والسياسي لقبيلة همدان في الكوفة للخليفة علي بن ابي طالب "عليه السلام " وذلك لأسباب واضحة أولها كان الوضع الاقتصادي الذي مرت بها قبائل الكوفة من تنذر مالي من قبل عمال الخليفة عثمان "رض" كالوليد بن عقبه وسعيد ابن العاص وعبد الله بن عامر حيث كانوا يأخذون فيء العراق ويرهبون القبائل من عدم ابداهوا خوفاً من التغلب على الفيء بالكامل^(٣) .

وتذكر الروايات إلى إن يزيد بن قيس الهمداني قام باظهار مطالب عمال عثمان "رض" في الكوفة والبصرة أمام قبائل الكوفة وأشهرهم قائلاً: "قلة ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهوراً ولا سروراً إذا الزموكم مثل سعيد والوليد وعبد

(١) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٩٨ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠٥ .

(٣) - جودت ، جمال محمد ، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٠ .

الله بن عامر يحدث أحدهم في مجلسه بنزيت وزييت ويأخذ مال الله ويقول: هذا لي ولا إثم عليّ فيه، كأنما اعطي تراث من ابيه وإنما هو مال الله أفاء الله علينا باسيافنا ورماحنا" (١) .

وبذلك تهيأت القبائل في مساندة الإمام علي "عليه السلام" ومنها قبيلة همدان ضد معاوية والقبائل الشامية الهمدانية فضلاً عن ذلك كان الإمام علي "عليه السلام" قد وضع الثقة في رجالها من أجل تمثيله في وفد المفاوضات مع معاوية .

اثبت رجال قبيلة همدان ضروباً من الشجاعة والتضحية والإيثار في مواقف متعددة من أجل نصرة الإمام علي "عليه السلام" ضد معاوية وعسكره فلما دعا أحد مقاتلي عسكر أهل الشام حريث مولى معاوية وكان شديداً ذا بأس الإمام علي "عليه السلام" فتقدم الإمام وعزا بهمدان منشداً

ما علّتي وأنا جلدُ حازم
وعن يساري وائلُ الخضارم
وأقبلت همدان في الخضارم
ولما تبارز قسمه الإمام علي "عليه السلام" نصفين وفي أثناء المبارزة
أراد الحريث اختيال الإمام علي "عليه السلام" فباغته سعيد بن قيس وقتله
فوصفهم الإمام بالشجاعة والولاء قائلاً^(٢):-

دعوث فلباني من القوم عصية
فوارس من همدان ليسوا بعزل
لهمدان اخلاق ودين يزينهم
فوارس من همدان غير لئام
غداة الوغى من شاكر وشبام
وبأس إذا لاقوا وحدُ خصام

(١) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٤٨ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ١٧-١٨ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين ، ص 274 .

فجمع الإمام علي "عليه السلام" وخطب بهم قائلاً: "يا معشر همدان أنتم درعي ورُمحي ، يا همدان ما نصرتم إلا الله ولا اجيتم غيره"^(١) فأجابه سعيد بن قيس: "اجبنا الله واجبناك ونصرنا نبي الله ﷺ في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت"^(٢) .

ثم وجه الإمام علي "عليه السلام" قائد لواء همدان اكفني أهل حمص فأني لم ألق من أحد ما لقيت منهم"^(٣)

يبدو أن الإمام علي "عليه السلام" كان موقف منهم فتقدمت همدان فضربوهم ضرباً شديداً بالسيوف وعمد الحديد حتى لجأوا إلى قبة معاوية .
أما موقف معاوية فكان خائفاً منهم وقال: "ما لقيت من همدان وجزع جزعاً شديداً وقتل من فرسان أهل الشام"^(٤) .

وفي الحقيقة أنه كان يخاف من الأمام علي^(٥) "عليه السلام" شخصياً ويروي نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر : أن الأمام علي "عليه السلام" كان بين الصّفين ثم نادى : يا معاوية ؛ - مكرّوهاً - فقال معاوية ؛ أسلوه ما شأنه ؟ قال : أحب أن يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة ، فبرز معاوية ومعه عمر ابن العاص ، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ، ويضرب بعضهم بعضاً ؟ ابرز إلي فأينا قتل صاحبه فالأمر له . فالتفت معاوية إلى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبدالله فيما هاهنا ،

(١) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٤٣٧ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٤١ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٤٣٧ .

(٣) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٤٣٧ .

(٤) - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٤٣٧ .

(٥) - وقعة صفين : ٢٧٤-٢٧٥ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٤٢ .

أبارزه ؟ فقال عمرو : لقد انصفك الرجل ، واعلم انه إن نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقى عربي ، فقال معاوية : يا عمر بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه ... فلما رأى الامام علي ذلك ضحك وعاد إلى موقفه"

لقد ابدى الهمدانيين شجاعة فائقة في المعركة ، فلفت انظار مالك الأشر (١) بعد ان انصرفوا من منازل كانت خاسرة لكن العزم بالانتصار والظفر كان في نفوسهم فانسحبوا وهم يقولون : " ليت لنا عديداً من العرب يحالفوننا ثم نستقدم بحزن وهم ، فلا تتصرف حتى تقتل أو تظهر " (٢) فسمع الاشر فأجابهم الدعوة وحالفهم قائلاً : أنا احالفكم وأعاقدكم على أن لا نرجع ابدأ حتى تظهر أو تهلك فوافقوا معه ... " (٣) فقال في ذلك كعب بن جميل " وهمدان زُرُق تبتغي من تحالف " (٤) .

وهذا دليل واضح إلى أن همدان كان لها دور عسكري وسياسي ثقيل في المعركة فضلاً على ولائها المطلق للامام علي " عليه السلام " فإذا ارادت التخالف مع أي قبيلة كانت تلاقي الترحيب فكان الاشر المحالف لها حيث تتولى قيادتها مع مذبح واستطاع أن ينتصر على أهل الشام وكان قتالها مثار اعجاب الاشر وغيره من القادة الذين شاركوا في المعركة .

(١) - مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالاشتر ، شهد اليرموك وله في

اخبار معركة الجمل وصفين مع الامام علي " عليه السلام " وواه على مصر بعد عزل

قيس بن سعد بن عبادة ، ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٣ : ٤٨٢ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٢-٢٥٣ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ : ٢١ .

(٣) - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٣ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ : ٢٠-٢١ .

(٤) - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٣ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ : ٢١ .

أما معاوية فكان على معرفة بشجاعة همدان ووزنها في معسكر الامام علي (عليه السلام) ومدى تأثيرها على الجند وعندما دعا جنده لمواجهةهم اربعهم قائلاً : وافاكم والله الأسد الأسود والشجاع المطرف علي بن أبي طالب اتاكم والله في درعه الانتصار وسيفه همدان ... " (١)

وحاول معاوية ارباك جيش الامام علي وخاصة همدان وبث روح الفرقة ، فقصده همدان وحاول زعزعة صفوفها قائلاً :

" لا عيش الا فلق قحف الهام من ارحب وشام ويام

لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دام " (٢)

ولجأ معاوية إلى طريقة اخرى لتفكيك جيش الامام علي "عليه السلام" قائلاً : " والله لأستميلن بالأموال ثقات علي ، ولأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي أخرته " (٣) وذلك بعد ان طلبوا عك والاشعرين من معاوية الفرائض والعطاء فأعطاهم . فجاء المنذر بن ابي حميصة الوادعي وكان فارس همدان وشاعرهم وبيين للأمام علي " عليه السلام " ما فعله معاوية قائلاً : " يا أمير المؤمنين أن عكاً والاشعرين طلبوا معاوية الفرائض والعطاء فأعطاهم فباعوا الدين بالدنيا ، وانا رضينا بالأخرة من الدنيا ، وبالعراق من الشام ، ويك من معاوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ، ولعراقنا خير من شامهم ، ولأمامنا أهدى من إمامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا النصر واحملنا على الموت " (٤)

(١) - المنقري ، وقعة صفين : ٤٣٦-٤٧٣ . ابن اعثم ، احمد بن عثمان ٣١٤ هـ الفتوح ،

تحقيق محمد حبيب الرشيد ، ط ١ حيدر اباد الدكن ، بلات ، ج ٣ : ١٦٢-١٦٣ .

(٢) - المنقري ، وقعة صفين : ٤٢٧ .

(٣) - المنقري ، وقعة صفين : ٤٣٦ .

(٤) - المنقري ، وقعة صفين : ٤٣٦ .

" إن عكا سألوا الفرائض والاشد
تركوا الدين للعطاء وللفر
ولأهل العراق أحسن في الحز
ليس منا من لم يكن لك في الل
فأنتى الأمام علي " عليه السلام " الشاعر الهمداني المنذر بن ابي
حميصة الوادعي وقومه.

نلاحظ المقارنة بين عك والاشعرين الذين اشتراهم معاوية فخرسوا الدين
وربحوا الدنيا ، أما همدان فطلبوا الأجر والثواب عن طريق الجهاد .
واستمر ولاء الهمدانيين بعد التحكيم للأمام علي " عليه السلام " ، وهناك
من شهدوا على وثيقة التحكيم ومنهم سعيد بن قيس ، ومالك بن كسب والحارث
بن مالك وحتى الهمدانيين من أهل الشام ومنهم حمزة بن مالك والسبيع بن
يزيد^(٢) .

بالرغم من تغيير الموقف السياسي بعد التحكيم إلا أن سيد همدان سعيد بن
قيس صرخ قائلاً: بأنهم غير ملزمين بنتائج التحكيم وأنهم ماضون على الولاء
الدائم للأمام علي " عليه السلام " ^(٣)
هوامش البحث :-

١ - القلقشندي ، أبي العباس بن أحمد بن علي ، ت ٨٢١ هـ ، سبائك الذهب
في معرفة قبائل العرب ، مكتبة الحضارات ، بيروت : ٣٣ . نهاية الأرب في

(١) - المنقري ، وقعة صفين : ٤٣٦ .

(٢) - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج ٢ : ٥١٥ ، المنقري ، وقعة صفين : ٥٠٦ - ٥٠٧ .

الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٥٤ .

(٣) - المنقري ، وقعة صفين : ٥٤٧ .

- معرفة أنساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان : ٣٨٩ .
- ٢ - كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، بيروت / ج ٣ : ١٢٢٥ .
- ٣ - القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٩ .
- ٤ - ابن الكلبي ، أي المنذر هشام بن محمد بن السائب ، ت ٢٠٤ هـ ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتاب للطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ، ج ٢ : ٥٠٨ - ٥٠٩ . ابن حزم ، أي محمد بن علي بن سعيد ، ت ٤٥٦ هـ ، جمهرة أنساب العرب ، راجع النسخة وضبط اعلامها عبد المنعم خليل إبراهيم . منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة السابعة ، لبنان ، ج ٢ : ٣٩٢ . والقلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٩ .
- ٥ - المبرد ، أي العباس محمد بن يزيد ، نسب عدنان وقحطان تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، ١٩٣٦ م : ٢١ .
- أي محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ ، المعارف ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ٢٠١١ م ، لبنان : ٦٤ .
- ٦ - أحمد بن اسحاق ت ٢٩٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه ، خليل المنصور ، مطبعة شريعة قم المقدسة ، ط ٢ ، ج ١ : ١٧٣ .
- ٧ - عمر بن يوسف ، ت ٦٩٦ هـ ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق د. سترستين ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٤٩ م : ٩ .
- ٨ - عبد الملك قريب ، ت ٢١٩ هـ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسين آل ياسين ، ط ١ ، بغداد ١٩٥٩ م : ١٢٧ .

- 9 - زنون طه ، عبد الواحد ، الأحوال السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الأموي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٤٤ ، ج ١ ، بغداد ١٩٩٧ : ١٣٤ .
- 10 - الحسن بن أحمد بن يعقوب ت (٣٣٤ هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٣ : ١٠٩ .
- 11 - أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، ت ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد المال ، القاهرة ، ١٩٦١ : ٤٢٧ ، أبو القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، المكتبة الحيدرية ، المطبعة شريبت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ - ١٣٨٦ : ٣٩ .
- 12 - عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ ، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٨ ، ج ٤ : ٤٧٩ .
- 13 - نهاية الارب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٩ .
- 14 - ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، مكتبة المثني ، بغداد ١٩٧٩ م ، ٢١٩ .
- 15 - الفيومي ، احمد بن محمد ابن علي (ت ٧٧٠ هـ) المصباح المنير ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م : ٣٨٠ .
- 16 - المقرئزي ، تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥ م) ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري تحقيق محمد عاشور ، ط ١ ، دار الاعتصام ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ : ٣٣ .
- 17 - ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب ، ت ٢١٨ هـ ، السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٤ : ٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦ .

- 18 - تاريخ اليعقوبي ج ٢ : ٥٢ . الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ، ط ٤ ، ج ٣ : ١٢٠ - ١٢١ .
- 19 - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .
- 20 - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ : ٢٥٣ .
- 21 - المصدر نفسه .
- 22 - المصدر نفسه .
- 23 - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ : ٥٤ .
- 24 - الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، مصر ، ط ٤ ، ج ٣ : ٣٤٦ - ٣٤٧ .
- 25 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ : ٤٨٧ .
- كمال ، أحمد عادل ، القادسية ، مطبعة دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ٣٥٣ .
- 26 - العلي ، صالح ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٣ م ، ٤٠ .
- 27 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ : ٤٨٨ - ٤٩٠ - ٤٩١ .
- 28 - ابن الأثير ، عزالدين أبي الحسن بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، حققه واعتنى به د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٢ : ٢٨٩ .
- 29 - البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ ، فتوح البلدان عني بمراجعته والتعليق عليه
- رضوان محمد بن رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م : ٢٧٤ .

- اليقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ : ١٠٦ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ :
٤٢ - ٤٤ .
- 30 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٨
- 31 - البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ ، فتوح البلدان ، ١٠٧٨ م : ٢٧٤
- ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٠
- 32 - البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٧٤ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ :
١٠٦ .
- 33 - البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٧٥
- 34 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٥
- 35 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٤٥ ، ماسينون ، المسيولويس ، خطط
الكوفة ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة
الغرب الحديثة ، النجف ١٩٧٩ م ، ط ١ : ٣٩ .
- 36 - البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٧٦
- 37 - المنقري ، نصر بن مزاحم ت ٢١٢ هـ ، وقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام
هارون ، دار الجبيل ، بيروت ، ج ١ : ١١ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤
: ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٣٦ .
- 38 - سعيد بن قيس بن زيد من بني زيد بن مريب من الدهاة الأجواد من سلالة
ملوك همدان سيد همدان كان خاصاً بالإمام علي "عليه السلام" وقاتل معه يوم
صفين ٣٧ هـ وكان إليه أمر همدان بالعراق تدني نحو سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ،
البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) التاريخ الكبير، مراقبة محمد عبد
المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الركن ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ .

- 39 - المنقري ، وقعة صفين ، ج ٢ : ١١٧ ، الدينوري ، أحمد بن داود ت ٢٨٢ هـ ، الأخبار الطوال قدم له ووثق نصوصه د. عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية بيروت : ٢٠٩ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ : ٥٠٠ .
- 40 - وقعة صفين ، ج ٦ ، ص ٤٥٣ .
- 41 - المنقري ، وقعة صفين ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٣٤ .
- 42 - المنقري ، معركة صفين ، ج ٥ ، ص ٣١١ .
- ٤٣ - عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ ، الأنساب وضع هواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، مج ٥ ، ص ٥٦٠-٥٦١ .
- 44 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ١٥٠-١٥٢ ، حسن ، ناجي ، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .
- 45 - البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ ، ص ١٤٩ .
- 46 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ج ٢ : ٣٩٥ .
- 47 - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٦ : ١٨-٤٥-٤٧ .
- 48 - ياقوت ، شهاب الدين ابي عبد الله ت ٦٢٦ هـ ، معجم البلدان مطبعة دار احياء التراث العربي ، ج ٣ : ١٨٧ ، ماسينون ، ، خطط الكوفة : ٧٤ - ٧٥ .
- 49 - الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ت ٣٣٤ هـ ، الأكليل ، تعليق نبيه أمين فارس (بيرنيستت) ١٩٤٠ م ، ج ٨ : ٨٤ .
- 50 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٣٩٥ .

- 51 - المصدر نفسه .
- 52 - ماسينون ، ، خطط الكوفة : ٩٥
- 53 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٣ . القلقشندي ، نهاية الأرب : ٢٣٢ .
- 54 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٤ .
- 55 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٣ . القلقشندي ، نهاية الأرب : ٢٣٢ .
- 56 - ابن ماكولا ، علي بن هبة الله ت ٤٧٥ هـ ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب تحقيق نايف عباس ، دار الكتب الإسلامي ، القاهرة ، ج٣ ، ٣٠٦ .
- 57 - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ج٢ : ٣٩٧
- 58 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٤ . القلقشندي ، نهاية الأرب : ٣٩٧ :
- 59 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٤ .
- 60 - ماسينون ، خطط الكوفة : ٥٩ .
- 61 - القلقشندي ، نهاية الأرب ، ج١ : ٤٦ - ١٧٠
- 62 - السمعاني ، اي سعد عبد الكريم ت ٥٦٢ هـ ، الانساب تحقيق عبدالله عمر البارودي ، مطبعة دار الجنان بيروت - ١٤٠٨ ، ج٥ : ٢٦٦ .
- 63 - السمعاني ، الانساب ، ج٥ : ٢٦٦
- 64 - ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج٢ : ٣٩٣ .
- 65 - السمعاني ، الانساب ، ج١ : ٥١٨
- 66 - المنقري ، موقعة صفين : ٥٣١ . ماسينون ، خطط الكوفة : ٥٩ .
- 67 - القلقشندي ، نهاية الأرب : ٢٧٧

- 68 - ماسينون ، خطط الكوفة ، ص ٥٩ .
- 69 - ابن حجر ، احمد بن علي السقلاني ت ٨٥٢ هـ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ج ٩ : ٤٩
- 70 - السمعاني ، الانساب ، ج ٥ : ٣٠٣
- 71 - ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنسان ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ج ١ : ٢٠١
- 72 - السيوطي ، جلال الدين ت ٩١١ هـ ، لب الالباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، بيروت : ٥٨
- 73 - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ : ٥٢
- 74 - السمعاني ، الانساب ، ج ٢ : ٤٣٣
- 75 - حسن ، ناجي ، ثورة زيد ابن علي ، بغداد ١٩٦٤ : ٨١ - ٨٢
- 76 - الهمداني ، الأكليل ، ج ٨ : ٨٤ .
- 77 - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : ٣٣ .
- 78 - الطبري ، تاريخ ، ج ٣ : ١٣٢ .
- 79 - نصر بن مزاحم ، وقعة صفين : ٢٩٠ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٥ : ٣٤ .
- 80 - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٢ .
- 81 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٧٤ ، القلقندي ، صبح الأعش ، ص ٣٢٨
- 82 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٨٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ .
- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ ، مروج الذهب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

- 83 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٨٨ .
- 84 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٩٨ .
- 84 - المصدر نفسه .
- 85 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠٥ .
- ٨٦ - جودت ، جمال محمد ، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٠ .
- 87 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٤٨ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ١٧-١٨ .
- 88 - المنقري ، وقعة صفين ، ص 274 .
- 89 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٤٣٧ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٤١ .
- 90 - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٤٣٧ .
- 91 - المصدر نفسه .
- 92 - المصدر نفسه .
- 93 - وقعة صفين : ٢٧٤-٢٧٥ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٤٢ .
- 94 - مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالاشتر ، شهد اليرموك وله في اخبار معركة الجمل وصفين مع الامام علي "عليه السلام" وولاه على مصر بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة ، ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٣ : ٤٨٢ .
- 95 - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٢-٢٥٣ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٢١ .
- 96 - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٣ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٢٠-٢١ .

- 97 - المنقري ، وقعة صفين : ٢٥٣ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٢١ .
- 98 - المنقري ، وقعة صفين : ٤٣٦-٤٧٣ . ابن اعثم ، احمد بن عثمان ٣١٤ هـ الفتوح ، تحقيق محمد حبيب الرشيد ، ط ١ حيدر اباد الدكن ، بلات ، ج ٣ : ١٦٢-١٦٣ .
- 99 - المنقري ، وقعة صفين : ٤٢٧ .
- 100 - المنقري ، وقعة صفين : ٤٣٦ .
- 101 - المصدر نفسه .
- 102 - المصدر نفسه .
- 103 - ابن الكلبي ، نسب معد ، ج ٢ : ٥١٥ ، المنقري ، وقعة صفين :
- ٥٠٦-٥٠٧ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ : ٥٤ .
- 104 - المنقري ، وقعة صفين : ٥٤٧ .
- 105- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : ٣٣
- نهاية العرب في معرفة انساب العرب ، ٣٨٩ ،
- الخاتمة :

اسهمت قبيلة همدان منذ نشأتها في اليمن ثم دخولها الإسلام في حروب التحرير والفتوحات الإسلامية سواء في العراق والشام ومصر ورافقتها هجراتها إلى العراق واستقرارها في الكوفة فكان لها أثر سياسي بالغ الأهمية حيث ساندت الإمام علي "عليه السلام" خاصة والعلويين عامة فكانت الدرع الحصين للإمام "عليه السلام" في مواقفه السياسية ضد الحكم الأموي مجسداً ذلك في وقعة صفين سنة ٣٧ هـ ويشير القلقشندي^(١) واصفاً قبيلة همدان بموقفها

(١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : ٣٣

نهاية العرب في معرفة انساب العرب ، ٣٨٩

المطلق للعلويين قائل: " كانت همدان شيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب "عليه السلام" عند وقوع الفتن . وهذا ما استعرضته في بحثي هذا إلا جزء يسير عن مواقف ومساندة قبيلة همدان للإمام علي "عليه السلام" والعلويين .
قائمة المصادر والمراجع :-

- القرآن الكريم

١- ابن الأثير ، عزالدين أبي الحسن ابن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ الكامل في التاريخ ، حققه واعتنى به د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٢- الأصمعي ، عبدالملك قريب ، ت ٢١٦ هـ / ٦٣١

تاريخ العرب قبل الإسلام تحقيق محمد حسين ال ياسين ، ط الاولى ، بغداد ، ١٩٥٩ م .

٣- ابن أعثم أحمد بن عثمان ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م

الفتوح تحقيق محمد حبيب الرشيد الطبعة الأولى حيدر اباد ، الدكن ، بلا ، ت .

٤- البخاري ، محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦ هـ / ٧٨٠م

التاريخ الكبير ، مراقبة محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الركن ، د ت .

٥- البراقبي ، السيد حسين بن السيد أحمد ت ١٣٣٢ هـ

تاريخ الكوفة تقديم د. كامل سلمان الجبوري ، دار القارئ ، للطباعة ، بيروت .

٦- البلاذري ، أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م

فتوح البلدان عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م

- ٧- جودت جمال محمد ، العرب والارضي في العراق في صدر الإسلام ،
١٩٧٧ .
- ٨- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م
١. فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت ،
١
٢. الاصابة في تمييز الصحابة ، طالاولى ، القاهرة ١٣٢٨ م .
- ٩- حسن ، ناجي^(١) ، القبائل العربية في المشرق في العصر الاموي ،
منشورات اتحاد المؤرخين (٢) ثورة زيد بن علي ، بغداد ، ١٩٦٤ م .
- ١٠- ابن حزم ، يحيى محمد بن علي بن سعيد ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م
جمهرة انساب العرب راجع الثقة وضبط إعلامها ، عبدالمنعم خليل
ابراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط السابعة
، لبنان .
- ١١- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النعيمي ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م
صورة الأرض ، المكتبة الحيدرية ، مطبعة شريعة ، الطبعة الاولى
١٤٢٨ م .
- ١٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م
تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م .
- ١٣- ابن دريد ، ابوبكر محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م
الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد حاروف ، مكتبة المثنى ، الطبعة الثانية
، بغداد ١٩٧٩ م .
- ١٤- الدينوري ، أحمد بن داود ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٧ م
الاخبار الطوال قدم له ووثق نصوصه د . عصام محمد الحاج علي دار
الكتب العلمية ، بيروت .

- ١٥- ذنون طه ، عبد الواحد
الأحوال السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الأموي ،
مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٧ .
- ١٦- ابن الرسول عمر بن يوسف ، ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب تحقيق د. سترستين ، مطبعة الترقى
، دمشق ١٩٤٩م
- ١٧- السمعاني ، عبدالكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م
الأنساب وضع حواشيه محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت
، الطبعة الاولى ١٤١٩ - ١٩٩٨ م .
- ١٨- السيوطي جلال الدين ت ٩١١ هـ / ١٥١٥ م
لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر بيروت ، بلا ، ت
١٩- الاصطخري ، ابواسحاق ابراهيم بن محمد ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م
المسالك والممالك تحقيق محمد جابر عبدالعال ، القاهرة ١٩٦١ م .
- ٢٠- الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ،
الطبعة الرابعة ، مصر .
- ٢١- العلي ، صالح العلي
النتظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ،
الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٣ م .
- ٢٢- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م
المصباح المنير ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م
- ٢٣- ابن قتيبة ابي محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ / ٨٩٩ م
المعارف ، دار الكتب العلمية / الطبعة الثالثة ٢٠١١ م .

- ٢٤- الفلقشندي ، ابي العباس بن علي ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م .
١. سبائك الذهب في معرفة قبائل العمل ، مكتبة الحضارات ، بيروت .
٢. نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- ٢٥- كحالة ، عمر رضا
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨ ، ١٤١٨ م .
- ٢٦- ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب ت ٢٤٠ هـ / ٨١٧ م
نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق د. حسن ناجي ، عالم الكتاب للطباعة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .
- ٢٧- كمال ، احمد عادل
القادسية ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٢٨- ابن ماكولا ، علي بن هبة الله ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م
الاكمال في رفع الارتياح عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب ، تحقيق نايف عباس ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
- ٢٩- المبرد ، ابي محمد بن علي بن سعيد ت ٤٥٦ هـ / ٨٩٨ م
نسب عدنان وقحطان ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٦ م .
- ٣٠- ماسينون / المسيولويس ، خطط الكوفة ، ترجمة محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغرب الحديثة ، النجف ١٩٧٩ ، ط١ .
- ٣١- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٣٢- المقرئزي ، تقي الدين احمد ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م

ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري ، تحقيق محمد عاشور ، الطبعة الاولى ، بيروت، ١٣٩٢ م .

٣٣- المنقري ، نصر بن مزاحم ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م

وقعة صفين تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .

٣٤- ابن هشام ، عبدالملك بن ايوب الحميري ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م

السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقاء ابراهيم الايباري وعبدالحفيظ شلبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٥- الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب ٣٣٤ هـ / ٩٥٥

الاكليل ، تعليق نبيه أمين فارس ، بيرنيستت ، ١٩٤٠ م : ج ٨ .

٣٦- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق ٢٩٢ هـ / ٨٩٧ م

تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه ، خليل المنصور ، مطبعة شريعة قم المقدسة، ط الطبعة الثانية ، البلدان ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .

٣٧- ياقوت ، الحسن بن احمد بن يعقوب ، ت ٦٢٦ / ١٢٢٨ م

معجم البلدان ، مطبعة دار احياء التراث العربي .

**القبائل الكنعانية في فلسطين
في ضوء العهد القديم**

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو

المقدمة

الكنعانيون من الأقاليم الجزرية التي استوطنت بلاد فلسطين منذ حوالي الألف الثالث ق.م ، عرفوا في التاريخ القديم بمدنهم العديدة من أشهرها اورشليم وأريحا ، ثم امتدت حضارتهم الى لبنان حيث سميوا بالفينيقيين فأصبحت مدنهم ذات شهرة عالمية في العالم القديم في المجال التجاري مثل مدينتي صور وصيدا وغيرها ، الا انه ورد في الكتاب المقدس حصراً ، دون المصادر التاريخية الاخرى ، اسماً لعدة أقوام أو يمكن تسميتها قبائل وعددها احدى عشرة قبيلة ، أعتبرت كنعانية استناداً الى جدول أنساب الشعوب الوارد في سفر التكوين في العهد القديم .

وقد قمت في هذا البحث بتقسيم هذه القبائل الى أربعة أقسام اعتماداً على العهد القديم والمصادر التاريخية ، وهذه الأقسام هي: ١. القبائل ذات الأصل غير الجزري . ٢. القبائل ذات الأصل الجزري المعروف . ٣. القبائل التي تعتبر من أصل كنعاني استناداً الى العهد القديم حصراً . ٤. قبائل وردت في العهد القديم ولكن ليس في جدول الأنساب المذكور ، نسبها بعض الباحثين الى الكنعانيين .

القبائل في فلسطين

استوطنت أرض فلسطين قديماً أقواماً أو قبائل متعددة الأعراق ، يؤيد ذلك ماورد في ((نصوص اللعنة)) التي تعود الى عهد المملكة الوسطى حوالي

(٢٠٦٠-١٧٨٥ ق.م)^(١) ، من ان هذه الأرض كانت مقسمة الى عدة أقسام سياسية على شكل قبائل أو قرى^(٢) .

وقد تفرّد الكتاب المقدس^(٣) بذكر مجموعة في القبائل سميت كنعانية ، لذلك يجب الاحتكام الى هذا المصدر بالدرجة الاولى لتبيان كونها كنعانية أم خلاف ذلك ، لعدم ورود ذكرها في المصادر التاريخية الأخرى ، وذلك استناداً الى جداول أنساب الشعوب المذكور في العهد القديم ، آخذين بنظر الاعتبار المغالطات التاريخية والعرقية الواردة في هذه الجداول^(٤) ، لذلك سيتم القيام باستعراض القبائل المعروفة النسب من حيث أصولها التاريخية سواء كانت جزرية أم لا ، ثم بعد ذلك استعراض القبائل الأخرى التي اعتبرت من نسل كنعان والتي يندر ذكرها في المصادر المعروفة عدا العهد القديم كما ذكرنا سابقاً .

فاستناداً الى جدول الأنساب كنعان ابن حام ابن نوح ولد: ((صيدون بكره وحثا واليبوسيّ والأموريّ والجرجاشيّ والحويّ والعرقّيّ والسينيّ والارواديّ والصّماريّ والحمايّ . وبعد ذلك تفرّقت عشائر الكنعانيين))^(٥) ، فعلى الرغم من عدم صحة نسب بعض هذه الأقوام الى بني كنعان من الناحية التاريخية والعرقية كالحثثيين مثلاً والذين هم من الأقوام الهندوأوربية كما هو معروف أما كنعان (الكنعانيون) فهم من الأقوام الجزرية^(٦) ، الا ان بعض الباحثين يرون في اليبوسيين والجرجاشيين أنهم ضمن القبائل الكنعانية ، على الرغم من ان العهد القديم في بعض أسفاره المتأخرة تاريخياً كنعانياً مثلاً (المؤرخ الى حوالي

القرن الخامس ق.م) ^(٧) يذكرهم منفردين عن الكنعانيين ، اذ يرد فيه: ((أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين واليبوسيين والجرجاشيين)) ^(٨) ، الأمر الذي يدعو الى التساؤل عن مدى صحة انتساب هذه الأقوام الى الكنعانيين ؟ حتى تظهر الأبحاث الأثرية والتاريخية المؤيدة بالأدلة ذلك من عدمه .

أولاً : القبائل ذات الأصل غير الجزري

١. حثا

المقصود الحثيون^(٩) الذين هم من الأقوام الهندوأوربية التي استوطنت بلاد الأناضول حيث ازدهرت حضارتهم في الألف الثاني ق.م وامتد سلطانهم الى أجزاء متعددة من سوريا^(١٠) ، أما عن تواجدهم في فلسطين فيذكر الباحث جيمس هنري بريستيد^(١١) في كتابه ((احتلال الحضارة)) : ((اختلطت شعوب سامية [جزرية] بشعوب منحدره من المناطق الجبلية الشمالية ، وهذه الشعوب ، وبنوع خاص الأناضولية القديمة . هي غير سامية [جزرية] ألقت فيما بعد الشعب الحثي الذي خلف في فلسطين طابعاً اتنولوجياً مميزاً بالنسبة لبقية الأعراق السامية [الجزرية] ، وهو الأنف المعكوف الذي كان من المعتقد بأنه من المميزات السامية [الجزرية] وبنوع خاص اليهودية . بينما هو كما نرى اليوم يعود الى السلالة الأناضولية . فهو اذن غير سامي [جزري] انتقل الى الساميين [الجزريين] عن طريق التمازج السلالي)) .

وبحسب العهد القديم فإن مدينة حبرون (الخليل) كانت مدينة حثية استوطنت من قبل الحثيين قبل أن يأتيها ابراهيم^(١٢) ويشتري منهم مكاناً لدفن زوجته سارة^(١٣) ، كذلك هناك اشارة أخرى الى مناطق سكنى هؤلاء في المناطق الجبلية من فلسطين^(١٤) ، كما ويرد في الكتاب ذكر عن اختلاط نسل ابراهيم ومن ضمنهم عيسو ابن اسحق الذي تزوج نساءً حثيات^(١٥) وكذلك فعل الملك سليمان^(١٦) ، ويعاتب النبي حزقيال مدينة اورشليم قائلاً لها: ((أصلك ومولدك من أرض الكنعانيين ، وأبوك آموري وأمك حثية))^(١٧) الأمر الذي يؤكد ما ذهب اليه الباحث بريستيد .

٢ . الحويّ

ترد تسمية الحويّ أو الحويين في أسفار متعددة من العهد القديم ملازمة للأقوام التي سبق ذكرها أو بعضها^(١٨) ، فأعتبرهم البعض قبيلة من القبائل الكنعانية^(١٩) وأعتبر اسمهم مأخوذ من لفظ عبري معناه ((قرية)) أو ((مخيم)) ، كما وقرن البعض اسمهم بكلمة ((حواء))^(٢٠) ، الا أن الدراسات بعد لك أثبتت ان هذه القبائل الضئيلة الأهمية ليست سوى ((الحوريين)) أو على الأقل فريقاً منهم وذلك استناداً للنص السبعيني لتوراة اليهود^(٢١) وأما ترجمة اسمهم ((ساكني الكهوف)) فهي ترجمة خاطئة^(٢٢) .

ولقد اختلف الباحثون في أصل الحوريين وفي كونهم من الأقوام الهندوأوربية^(٢٣) الا ان الآراء الحديثة تصنفهم كشعب غير جزري أصله من

قوقازيا ونواحيها قدموا من بحيرة اورمية^(٢٤) نحو شمال بلاد النهرين واتجه قسماً منهم الى شمال سوريا وأسسوا هناك مملكة قوية عرفت بأسم مملكة ميتاني التي امتد سلطانها الى البحر المتوسط وكانت عاصمتها واشوكاني التي يعتقد ان موقعها هو تل الفخارية على نهر الخابور شرقي تل حلف وحرّان ، ووصلوا الى فلسطين حيث نزلوا الأراضي الواقعة بين نهر الحسا وخليج العقبة^(٢٥) .

وبالاستناد الى العهد القديم فإن هؤلاء الحووين أو الحوريون كانوا مسيطرين على مدينة شكيم (نابلس) حتى ان رئيس البلدة كان حوي اسمه ((شكيم بن خمور الحوي))^(٢٦) ، وكانت مناطق انتشارهم في جبل لبنان وجبل حرمون حتى مدخل حماة^(٢٧) في سوريا ، ويبدو انهم بقوا في هذه الأماكن التي كانوا منتشرين فيها على شكل قرى حتى عصر الملك داود (حوالي ١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م)^(٢٨) .

٣. الحماتي

ترد هذه التسمية مرتين في العهد القديم ، مرة بشكل مفرد أي حماتي^(٢٩) ومرة بشكل جمع أي حماتيين^(٣٠) مصاحبة للأقوام الأخرى ، والأرجح كان المقصود بهم أهل حماة السورية الذين بأسمهم سميت مدينة حماة^(٣١) التي وردت لأول مرة في الكتابات الهيروغليفية في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م وفي النصوص الآشورية والحثية والآرامية في الألف الأول ق.م^(٣٢) .

وحول تاريخية مدينة حماة أو حماث فيبدو أنها كانت خاضعة للنفوذ الميتاني خلال الألف الثاني ق.م ثم غلبت عليها السمة الحثية في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م^(٣٣) ، ولكن اعتباراً من نهاية القرن الحادي عشر وبداية العاشر أصبحت تظهر في التاريخ باعتبارها إحدى المستوطنات الآرامية الجزرية^(٣٤) .

ثانياً : القبائل ذات الأصل الجزري المعروف

١ . صيدون

هو الابن البكر لكنعان كما سبق وتمّت الإشارة ، واليه ينسب الصيدونيون^(٣٥) أبناء مدينة صيدون التي هي صيدا في لبنان في الوقت الحاضر^(٣٦) إحدى أهم المدن ذات الأصل الكنعاني (الفينيقي) التي انتجت حضارة كنعانية ذات شهرة متميزة في التاريخ القديم^(٣٧) .

لقد اعتبر بعض الباحثين هذه المدينة أقدم مدينة بناها الكنعانيون^(٣٨) ، وصفت في العهد القديم بالمدينة الكبيرة^(٣٩) التي يعيش سكانها آمنين سالمين مطمئنين^(٤٠) الذين كانوا ماهرين بقطع الأخشاب^(٤١) حيث استعان بهم الملوك العبريين لبناء معبد سليمان ، كما انهم كانوا تجار بحر ماهرين^(٤٢) .

وقد عُرف من ملوك الصيدونيين في العهد القديم المدعو ايتو بعل (أو أتبعل ومعناه الاله بعل معه)^(٤٣) الذي زوّج ابنته ايزابيل لآحاب بن عمري ملك إسرائيل في السامرة ، واللذين كانا من عبدة الاله بعل فتأثر الأخير بهذه العبادة

وترك عبادة الله حيث أقام مذبحاً لالههم في هذه المدينة^(٤٤) ، وقد لعبت ايزابيل هذه دوراً مهماً في حياة العبريين على المستويين الديني والسياسي حيث عادت أنبياء الله وأمرت بقتلهم ومن ضمنهم النبي ايليا بعد أن تحداها هي وأتباعها ، وكانت متسلطة على زوجها فقامت بأعمال لم يجرأ هو على القيام بها مثل استيلائها على بستان الكرم المحاذي لقصر زوجها بحيلة أدت الى مقتل صاحب الكرم^(٤٥) .

٢ . الأموريّ

يقصد بالأموريين (العموريين) " أهل الغرب" وهي التسمية التي أطلقها عليهم الأكديون ، والمأخوذة أصلاً من التسمية السومرية "مارتو" بعد استيطانهم (أي الأموريين) في سوريا وفلسطين وعلى حدود بلاد النهرين^(٤٦) ، فهم أول شعب جزري عاش في بلاد الشام بعد هجرته من الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين في حوالي منتصف الالف الثالث ق.م^(٤٧) حتى ان أغلب الباحثين يرون أن لا وجود لاختلاف عرقي بين الأموريين والكنعانيين ، وأن الاختلاف الحضاري بينهما نشأ كون الأموريين الموجودين أكثرهم في سوريا اندمجوا مع بعض العناصر السومرية الأكادية بحكم القرب منها ، بينما تأثر الكنعانيون بالعناصر الساحلية مثل مصر ، أما الاختلاف اللغوي فهو اختلاف في اللهجة فقط^(٤٨) .

أما الآموريون القاطنون في فلسطين فإن ما ورد عنهم في العهد القديم هو دليل على تمتعهم بمكانة ممتازة^(٤٩) قبل قدوم بني اسرائيل اليها^(٥٠) ، فقد سيطروا في القرن ١٣ ق.م على المواقع الاستراتيجية فيها الا أن الإسرائيليين استطاعوا أخذ المنطقة منهم ومن الكنعانيين^(٥١) ، حتى ان البعض يرى أن فلسطين هي أمورية بالأصل وما الكنعانيين الا أحد فروع الآموريين الا انهم ذابو وبقي اسم ((أرض كنعان)) يطلق على فلسطين^(٥٢) ، بل ان البعض يذهب الى أن اسم ((موريا)) الجبل الذي يقوم عليه الحرم القدسي اليوم مأخوذ من اسم الآموريين وهو يشير الى اسم فلسطين القديم قبل تسميتها بأرض كنعان ، يؤكد ذلك ان المصريين أطلقوا اسم (عامو) على أرض فلسطين منذ الاسرة السادسة (النصف الثاني في الالف الثالث) وان غالبية الوثائق المصرية في هذه الفترة تشير الى وجود آموري في فلسطين^(٥٣) .

وبحسب العهد القديم كان الآموريون يسكنون المناطق الجبلية وكانوا موزعين شرقي نهر الاردن^(٥٤) وغربه^(٥٥) حيث شيّدوا في مناطق الاولى مملكتي باشان وحشبون^(٥٦) ومن ملوكهم فيها ((سيحون)) و ((عوج)) اللذان قاتلا بني اسرائيل قبل دخولهم أرض فلسطين الا انهم خسروا فأستولى الاسرائيليون على مدنهم كلها^(٥٧) ، أما مناطق استيطانهم في غرب الاردن اي في فلسطين فكانت في وسطها وجنوبها عند جبل أفرام ويهوذا قبل دخول بني اسرائيل اليها^(٥٨) ، وكان ملوكهم يحكمون في كل من اورشليم وحبرون ويرموت ولاكيش وعجلون اللذين اتفقوا جميعاً على محاربة بني اسرائيل بعد دخولهم الى أرض الميعاد

فكانت النتيجة تدمير جيوش الأموريين وقتل ملوكهم جميعاً^(٥٩) ، ويجب الأخذ بنظر الاعتبار ان سرد هذه الحادثة هو في جانب واحد فقط وليس هناك دليل تاريخي عدا العهد القديم للاستناد اليه في معرفة نسبة صحتها .

٣-الأروادي

أي الارواديون وهم سكان جزيرة أرواد في سوريا وتوابعها في البر طرطوس وعمريت^(٦٠) ، والتي يعود تاريخ تأسيسها الى زمان قديم جداً ، حيث يرى بعض المؤرخين أن مؤسس المدينة هو ((الاروادي بن حام بن نوح))^(٦١) الذي ينسب اليه الارواديون في العهد القديم^(٦٢) .

وتعتبر أرواد احدى المدن الكنعانية التي ازدهرت اقتصادياً (تجارياً) وسياسياً زمن انتشار الحضارة الفينيقية^(٦٣) .

ثالثاً : القبائل الاخرى التي تعتبر من أصل كنعاني استناداً الى

العهد القديم حصراً.

١-اليبوسي

على الرغم في ان بعض الباحثين يرون الأصل الغامض لليبوسيين^(٦٤) الا ان غيرهم يرى ان اسم ييوس غير جزري^(٦٥) بينما يعتبرهم البعض الآخر من قبيلة ييوس التي انحدرت من الكنعانيين^(٦٦) ، اطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى ((ييوس)) جدهم الأعلى^(٦٧) .

لقد بنى هؤلاء اليبوسيين مدينة ييوس بحدود ٤٠٠٠ ق.م^(٦٨) فهم سكانها الاصيلون^(٦٩) وهذا هو اسمها الكنعاني القديم^(٧٠) وهي نفسها مدينة اورشليم^(٧١) التي أقيمت على الجبل الجنوبي الغربي من القدس الحالية والمعروف اليوم بأسم ((جبل صهيون)) أو ((جبل النبي داود)) ، وحصّن اليبوسيون مدينتهم هذه بسور عظيم كان له الفضل الأكبر في صد هجمات يشوع (خليفة موسى في قيادة بني اسرائيل) وقومه وبقاء المدينة بيد أصحابها الأصليين^(٧٢) .

يعتبر اليبوسيون من أوائل الشعوب التي حاربت بني اسرائيل عند دخولهم أرض كنعان بقيادة يشوع كما يقول الكتاب: ((فلما سمع جميع الملوك الذين في عبر الأردن في الجبل والسهل ، وفي كل ساحل البحر الكبير الى مقابل لبنان ، الحثي والأموري والكنعاني والفرزي والحوي واليبوسي ، تجمعوا لقتال يشوع وإسرائيل بالاتفاق))^(٧٣) ، ويبدو أن بني اسرائيل بعد ذلك لم يتمكنوا من طرد اليبوسيين من اورشليم فهم الوحيدون الذين لم يطردوا من مدينتهم خلافاً لبقية سكان كنعان ((فأقام اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم))^(٧٤) .

ومن ملوك اليبوسيين المذكورين في العهد القديم الملك المدعو ((ملكي صادق)) وهو اسم مكون من مقطعين هما ((ملكي)) أي الملك و ((صادق)) وهو الصادق أو ((ملك السلام)) وربما من هنا جاء اسم المدينة سالم أو سالم^(٧٥) ويبدو أن هذا الاسم بقي في الاستخدام زمن داود وسليمان عند طائفة الكهنة المسماة بـ ((الصدوقيين))^(٧٦) .

وينسب الى ملكي صادق هذا بناء اورشليم^(٧٧) وهو أول من اختطها وبنائها وكان قبل ذلك يسكن وقومه في الكهوف^(٧٨) اذ ان العهد القديم يذكر ان اليبوسيين كانوا من سكنة الجبال^(٧٩).

كذلك يذكر العهد القديم ان هذا الملك كان كاهناً لله العلي^(٨٠) أي أنه كان رجل دين ، ويقال انه وجماعته كانوا من المعتقدين بالتوحيد^(٨١) اذ انه بارك ابراهيم قائلاً له: ((على أبرام بركة الله العلي خالق السموات والأرض وتبارك الله العليّ الذي أسلم أعداءك الى يديك))^(٨٢) .

أما الملك الثاني لاورشليم أو ييوس والمذكور في العهد القديم فهو ((أدوني صادق)) ومعناه ((سيد العدل))^(٨٣) الملقب بـ ((ملك اورشليم)) والمعاصر للفترة التي قام يشوع فيها بفتوحاته في أرض كنعان اذ وقف مع أربعة ملوك آخرين ضده ، ويصف الكتاب هذه المعركة بأن يشوع بعد أن أسر هؤلاء الملوك الخمسة أهانهم بأن وضع قادة جيشه أرجلهم على أعناقهم ثم قتلهم جميعاً وعلقهم على خمسة أشجار حتى المساء ثم أنزلوهم وطرحوهم في مغارة ووضعوا حجارة كبيرة على فم المغارة^(٨٤) ، وتؤرخ هذه المعركة الى حوالي القرن ١٢ ق.م^(٨٥) .

وظلت اورشليم مسرحاً لحروب طويلة فترة من الزمن اذ يبدو ان هؤلاء اليبوسيون لم يستطع يشوع اخضاعهم^(٨٦) حتى عصر داود في حوالي القرن العاشر ق.م الذي حاربهم فقاوموه الا أنهم في النهاية غلبوا على أمرهم وانصاعوا للفتاح الجديد الذي سمى المدينة بأسمه^(٨٧) ، وقد عُرِفَت خلال هذه

الفترة شخصية بيوسيه هي ((أرنان اليبوسي)) أحد سكنة مدينة اورشليم والذي اشترى منه داود بيدره بقيمة (٦٠٠) شاقل من الذهب حيث بنى عليه مذبحاً للرب^(٨٨)، وهو نفس المكان الذي بنى فيه سليمان فيما بعد هيكله المعروف^(٨٩)

ولم يرد ذكر اليبوسيين الا مرات قليلة بعد استيلاء داود على المدينة ثم اختفى ذكرهم بعد السبي البابلي الاول عام ٥٨٦ ق.م^(٩٠) ، مع أن الدباغ^(٩١) يذكر ان ثلثة منهم بقيت الى أيام الحكم الفارسي وحتى أيام السيد المسيح في القرن الأول الميلادي .

٢ . الجرجاشي

مفرد الجرجاشيون وهم من الأقوام الذين يذكرهم العهد القديم على أنهم من القبائل الكنعانية^(٩٢) استناداً الى جدول أنساب الشعوب السابق ذكره ، الا ان الكتاب يذكرهم في موضع آخر ضمن سكان مستوطني الأرض التي وعد الله ابراهيم ان يعطيها له منفصلين هم والأقوام الأخرى عن الكنعانيين: ((من نهر مصر الى النهر الكبير، نهر الفرات القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والزفائين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين))^(٩٣) .

وكانت منازل الجرجاشيين شرقي بحيرة طبرية ، تمتد الى الجليل والكرمل واليهم نسبت حيث سميت ((بحيرة الجرجاشيين))^(٩٤) ، وذكر بعض الباحثين أنهم هم الذين أسسوا مدينة عكا^(٩٥)، كما وذكر البعض الآخر انهم

كانوا يقطنون دمشق وكان مركزهم كذلك في الأردن^(٩٦) ، ولا يعرف سبب هذه الادعاءات الاخيرة والى ماذا تستند .

وتوجد رواية في التلمود^(٩٧) مفادها ان الجرجاشيين هربوا الى افريقيا بعد أن تسلل العبرانيون الى كنعان ، وان الجرجاشيين اتهموا العبريين بأنهم سارقوا الارض^(٩٨) .

٣. العرقي

لا يعرف عن العرقيين الا القليل فلم يرد ذكرهم سوى في موضعين في العهد القديم مصاحبين للأقوام الأخرى^(٩٩) ، ويرى بعض الباحثين ان منطقة سكناهم هي عرقة وما جاورها^(١٠٠) وهي البلدة الكنعانية^(١٠١) الواقعة اليوم على بعد ١٢ ميل شمال شرقي طرابلس^(١٠٢) والتي يقول بعض المؤرخين بأن مشيدها هو العرقي بن كنعان استناداً الى جدول الانساب^(١٠٣) .

٤. السيني

أي السينيون وهؤلاء ايضاً لم يرد ذكرهم سوى في موضعين من العهد القديم مصاحبين للأقوام الاخرى^(١٠٤) ، ولا يعرف هل ان المقصود بهم القبائل القاطنة في صحراء سيناء أم لا ، ويقول بعض الباحثين أنهم كانوا يسكنون مدينة سينا أو شينا الواقعة الى الشمال من مدينة البترون الكنعانية احدى مدن الساحل اللبناني^(١٠٥)، والتي لا يعرف عنها شيئاً في الوقت الحاضر^(١٠٦) ، أما البعض فيرى أنها (أي سينا) كانت تقع الى الشمال من عرقا ، ويذكر آخرون

ان منطقة سكنى هؤلاء السينيون أو على الأقل بعضاً منهم هو المنطقة الواقعة بين نهر السن وجبله شمالاً والمرقب جنوباً في بلاد سوريا^(١٠٧) .

٥. الصّماريّ

وهم الصّماريّون الذين لا يُعرف عنهم أي شيء سوى ورودهم في موضوعين من العهد القديم^(١٠٨) ، وقد ذكر الدبس^(١٠٩) ان محل سكناهم كان مدينة سيميرا جنوبي مدينة طرطوس على الساحل السوري^(١١٠) ، وان هناك بلدة اليوم تدعى صمرة وناحية تسمى زميرين أو صمرين دون أن يذكر الباحث مكان البلديتين الأخيرتين .

رابعاً : قبائل أخرى اعتبرها بعض الباحثين كنعانية

وهي القبائل التي وردت في العهد القديم ولكن ليس في جدول الأنساب أي أنها ليست ضمن القبائل الاحدى عشر المذكورة في (تك ١ : ١٥-١٧) ، وقد اختلف بعض الباحثين في شأنها فمنهم من اعتبرها كنعانية ومنهم من رأى غير ذلك^(١١١) ، وهذه القبائل هي:

١. العناقيون

يشترك هذا الاسم من كلمة ((عناق)) العبرية والتي تعني العناق ، وقيل انهم سميوا بذلك لطول أعناقهم ، ولكن تكنيهم ببني عناق تدل على أن عناق هو اسم لأبي عشيرتهم^(١١٢) .

وكان مكان إقامتهم في مدينة حبرون^(١١٣) حيث ورد ذكرهم ضمن الأقسام الساكنة في أرض كنعان منذ أيام موسى (نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر ق.م)^(١١٤) قبل دخول العبريين إليها^(١١٥) ، وحبرون هذه كان اسمها القديم ((قرية أربع)) أيام ابراهيم^(١١٦) وأربع هذا هو أبو بني عناق جميعاً ويبدو أنه مؤسس المدينة^{١١٧} وقد كان رجلاً عظيماً جداً^(١١٨) . كذلك فقد أقام العناقيون في كل من دبير وعناب^(١١٩) حيث كانت منازلهم تمتد من اورشليم الى جنوب حبرون^(١٢٠) ، في صحراء النقيب^(١٢١) ، كما وجدوا أيضاً في سهول غزة وأشودود وجات^(١٢٢) مدن الفلسطينيين^(١٢٣) .

وأشتهر العناقيون بكونهم طوال القامة وجبارة شديدي البأس في الحروب^(١٢٤) ، ولما دخل العبريون أرض فلسطين بقيادة يشوع حاربوا العناقيين وبعد معارك دامية بين الطرفين انتصروا عليهم وأعملوا السيف فيهم فأبادوهم^(١٢٥) حتى ((لم يبق عناق في أرض بني اسرائيل الا في غزة وجت وأشودود))^(١٢٦) أي ان مدن الفلسطينيين كانت ملجأهم الأخير .

٢. العمالق أو العمالقة

يعتبرهم العهد القديم من أقدم الشعوب التي سكنت جنوبي فلسطين^(١٢٧) في صحراء النقب^(١٢٨) وفي صحراء سيناء^(١٢٩) من حويلة الى شور شرقي مصر^(١٣٠) كما أنهم كانوا يستوطنون الأراضي الكائنة الى الغرب والشمال الغربي من البتراء^(١٣١) ، وغالباً ما يرد ذكرهم مع الجشوريين والجرزيين^(١٣٢)

الذين ربما يعود نسبهم الى هؤلاء العمالقة^(١٣٣) مع ان الجرزيين كانوا يقيمون قرب مدينة شكيم (نابلس) حتى أن ((جبل جرزيم)) فيها سُمي بأسمهم ، اذ يبدو ان جماعة من العمالقة نزلت في المدينة وعمرتها بدليل وجود جبلاً نسب اليهم يدعى ((جبل العمالقة))^(١٣٤) الواقع غربي شكيم^(١٣٥) ، كما ويرد ذكرهم مع البدو المدينيين وبنو المشرق شرقي نهر الاردن^(١٣٦) ، اضافة الى ورود ذكرهم مع الصيدونيين^(١٣٧) .

ولا يعرف أين كانت تقع المدينة الرئيسية للعمالقة في جنوبي فلسطين ، والأرجح انها كانت في مكان ما في منطقة بئر السبع^(١٣٨) ، وقد كانوا مسيطرين على طريق القوافل فيما بين جنوب فلسطين وشمال بلاد العرب^(١٣٩) ، مما يجعل منطقة استيطانهم في الجنوب استراتيجية .

ويعتبر العمالقة أول من حارب العبريون جنوب فلسطين قبل دخولهم أرض الميعاد^(١٤٠) ، كما حاربوهم أيام أول ملك على اسرائيل وهو شاول^(١٤١) الذي أسر أجاج ملكهم^(١٤٢) ومن ثم قتله^(١٤٣) ، وظلت صراعات الحروب مستمرة بين الطرفين بعد ذلك^(١٤٤) ، وفي زمن الملك داود شنّ حرب شعواء عليهم وقتل الكثيرين منهم^(١٤٥) .

ويبدو ان الضربات الكثيرة التي أنزلها بهم بنو اسرائيل أدت الى انقراض اسمهم اذ لم يعد يسمع عنهم شيئاً بعد القرن الثامن ق.م ، ويبدو أنهم كغيرهم من القبائل الكنعانية اندمجوا في الشعوب الاخرى^(١٤٦) .

٣. الفرزيون

لعلهم من الكنعانيين^(١٤٧) استناداً الى بعض الأدلة^(١٤٨) ، وكلمة فرزيون معناها غير معروف لعلها تعني بيرزان أي ((الأرض الخالية الفضاء))^(١٤٩) وبما أن هؤلاء كانوا يقطنون القرى^(١٥٠) فإن الكلمة تعني أهل الحقول والقرى ومفردها فرزي اي ((حقلي)) أو ((ساكن الحقل)) وهي مشتقة من كلمة ((فرز)) العربية بمعنى انفرد وانتشر^(١٥١) ، وسموا بهذا تمييزاً لهم عن سكان المدن أي بمعنى أنهم قرويون ، بل يرى البعض أنه لم يكن لهم مستقر بل كانوا رحالة وتأويل اسمهم ((المشتتون))^(١٥٢) .

وهم شعب قديم كان يقطن فلسطين مختلطاً مع الكنعانيين^(١٥٣) ، وفي أيام الملك سلمان ابن داود عوملوا معاملة العبيد^(١٥٤) ، ويبدو ان وجودهم ظل مستمراً في فلسطين حتى بعد ان عاد بنو اسرائيل من سبي بابل زمن الملك كورش الأكبر الفارسي (٥٦٠-٥٢٩ ق.م) استناداً الى سفر عزرا الذي جاء فيه : ((وبعد ان تمت هذه الامور ، أقبل الرؤساء إلي يقولون:)) (إن شعب إسرائيل والكهنة واللاويين لم ينفصلوا عن شعوب الارض في شأن قبائهم ، أي عن الكنعانيين والحثيين والفرزيين ...))^(١٥٥) ، ولكن لم يُعد يُسمع لهم اسم بعد القرن الخامس ق.م^(١٥٦) .

الاستنتاجات

١. استناداً الى ((نصوص اللعنة)) المصرية فإن أرض فلسطين كانت مقسمة سياسياً الى عدة أقسام تسيطر عليها عدة أقوام مختلفة الأعراق وذلك قبل قدوم بني اسرائيل اليها في حوالي نهاية الالف الثالث عشر وبداية الالف الثاني عشر ق.م .
٢. قسّم العهد القديم في سفر التكوين سُعوب الارض الى عدة أقوام وأعراق وضعت في جداول أنساب استناداً الى مفاهيم دينية وسياسية لا يمكن الاعتماد عليها بشكل مطلق لوجود بعض المغالطات التاريخية والعرقية فيها .
٣. من ضمن هذه الأقوام هي القبائل الاحدى عشر التي نسبت الى كنعان بن حام بن نوح ، اي أعتبرت كنعانية البعض منها ينذر نكره في المصادر التاريخية .
٤. يمكن تقسيم هذه القبائل الى ثلاثة مجموعات استناداً للأدلة الآثرية والتاريخية الخاصة بشأنها .
٥. المجموعة الاولى هي القبائل ذات الأصل غير الجزري وهم الحثيين والخويين والحماتيين .
٦. المجموعة الثانية هي القبائل ذات الأصل الجزري المعروف وهم الآموريون (المجموعة الجزرية الاولى التي استطوتت في بلاد الشام) ،

- والصيدونيون في لبنان والأرواديون في سوريا وكلاهما من الفينيقيين المعروفين في التاريخ القديم بأصلهم الكنعاني .
٧. المجموعة الثالثة اعتبرها العهد القديم كنعانية وأيده بذلك بعض الباحثين على الرغم من ندرة الوثائق التاريخية الخاصة بذكرهم ، وهذه القبائل هي: اليبوسيون والجرجاشيون والعرقيون والسينيون .
٨. أما المجموعة الإضافية فهي الخاصة بقبائل ورد ذكرها في العهد القديم خارج جداول أنساب الشعوب اعتبرها بعض الباحثين كنعانية أيضاً ، ربما لورود ذكرها مع الكنعانيين في بعض الأسفار ، وهذه القبائل هي: العناقيون والعماليق (العمالقة) والفرزيون .
٩. جميع هذه القبائل أو أغلبها حاربت بني اسرائيل عند دخولهم أرض فلسطين الا أنهم في النهاية رضخوا للسلطان الاسرائيلي وذابوا فيه حتى اختفى ذكرهم نهائياً شيئاً فشيئاً .

Summary

Canaanites are Semitic tribes that settled in the country of Palestine since the third millennium BC, known in the ancient history by many of their cities, the most famous of Jerusalem and Jericho, then spread their civilization to Lebanon, where they named Phoenicians their cities became world-famous in the ancient world In the commercial field, such as the cities of Tyre and Sidon and others, however, stated in the Bible exclusively,

without other historical sources, the names for several folks or can be called tribes, number eleven tribe, considered Canaanite based on the table lineages peoples contained in the Old Testament.

I have divided in this research these tribes into four sections depending on the Old Testament and historical sources, and these sections are: 1. Non Semitic origin tribe. 2. Tribal origin known Semitic. 3. Tribes, of Canaanite origin based on the Old Testament exclusively. 4. Tribes mentioned in the Old Testament, but not mentioned in the genealogical table, some researchers attributed to the Canaanite.

المصادر والهوامش

- (١) نصوص اللعنة : هي نصوص مصرية خاصة بطقوس سحرية مدونة على كسر من الفخار محفوظة اليوم في كل من متحف القاهرة وبرلين وبروكسل . ينظر :
- John A. Wilson, Egyptian Execration Texts , in James B. Pritchard, The Ancient Near East, volume 1 An Anthology of Texts and Pictures, (USA, 1973), p.225.
- (٢) عز الدين غربية ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، ب.م ، اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨١ ، ص١١٣ .
- (٣) سيتم الاعتماد على نسخة الكتاب المقدس ، طبعة الرهبانية اليسوعية ، ط٦ ، بيروت ، دار المشرق ، ٢٠٠٠ .
- (٤) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص٢٢٢-٢٢٤ .
- (٥) (تك ١٠ : ١٥-١٧) كذلك ينظر (أخبار ١ : ١٣-١٦) .
- (٦) فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، تر : جورج حداد وعبد الكريم رافق ، ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٨ ، ص٩٨-٩٩ .
- (٧) جوزيف اونو وآخرون ، قراءة في العهد القديم ، ج٢ : من الجلاء الى يسوع ، تر : بيوس عفاص ، الموصل ، منشورات مركز الدراسات الكتابية ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٣ .
- (٨) (نح ٩ : ٨) .

- (٩) يوسف الدبس ، تاريخ سورية الدنيوي والديني ، ج ١ ، ب م ، دار نظير عبود ، ١٩٩٤ ، ص ١١٩ .
- (١٠) رمضان عبدة علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر ج ٢ الاناضول ، بلاد الشام ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠٢ ، ص ٥ وما بعدها .
- (١١) اعتمدنا على رأي الباحث الوارد في : علي الشوك ، الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ، لندن ، دار اللام ، ١٩٨٧ ، ص ١٣ .
- (١٢) الدبس ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .
- (١٣) (تك ٢٣ : ٢ - ٢٠) .
- (١٤) (عد ١٣ : ٢٩) .
- (١٥) (تك ٢٦ : ٣٤) ، (قض ٣ : ٥ - ٦) .
- (١٦) (امل ١١ : ١) ، (٢ صم ١١ : ٣) .
- (١٧) (حز ١٦ : ٣) .
- (١٨) (تك ١٠ : ١٧ ؛ ٣٤ : ٢) ، (خر ٣ : ٨ ، ١٧ ؛ ١٣ : ٥ ؛ ٢٣ : ٢٣ ، ٢٨ ؛ ٣٣ : ٢ ؛ ٣٤ : ١١) ، (تث ٧ : ١ ؛ ٢٠ : ١٧) ، (يش ٣ : ١٠ ؛ ٩ : ١ ؛ ١١ : ٣ ؛ ١٩ ؛ ١٢ : ٨ ؛ ٢٤ : ١١) ، (قض ٣ : ٣ ، ٥) ، (٢ صم ٢٤ : ٧) ، (امل ٩ : ٢٠) ، (١ أخ ١ : ١٥) ، (٢ أخ ٩ : ٧) ، (اش ١٧ : ٩) ..
- (١٩) عبد الكريم الذنون ، تاريخ الشام القديم ، دمشق ، دار الشام القديمة ، ١٩٩٩ ، ص ١٢٣ .

(٢٠) عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ، بلا ، ١٩٩٩ ، ج ٤ ، ص ١٠٥ .

(٢١) محمد بيومي مهران ، مصر والشرق الادنى القديم - بلاد الشام ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥٢ .

(٢٢) حتي ، المصدر السابق، ص ١٦٥ .

(٢٣) مهران ، المصدر السابق، ص ٤٥١ .

(24) Eric M .Meyers ، the Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East ، Vol.3, Oxford,1997,p.126f.

(٢٥) مهران ، المصدر السابق، ص ٤٥١-٤٥٢ .

(٢٦) (تك ٣٤ : ٢) ، (قض ٩ : ٢٨) .

(٢٧) (يش ١١ : ٣) ، (قض ٣ : ٣)

(٢٨) مهران ، المصدر السابق ، ص ٤٥٣ .

(٢٩) (تك ١٠ : ١٧) .

(٣٠) (١ أخ ١ : ١٦) .

(٣١) أحمد اسماعيل علي ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية

العصر الأموي دراسة سياسية اجتماعية اقتصادية فكرية عسكرية ، ط ٣

، دمشق ، دار دمشق ، ١٩٩٤ ، ص ٦٨ .

(32) J.D. Hawkins ، ((Hamath)) ، Reallexikon der Assyriologie, 4, 1972, p.67.

(33) A.H.T.AL-Weiss , A History of Hamath with special study of the Aramean period and the Aramaic Inscriptions, A Master Thesis , University of Wales , 1979, pp.20, 29.

(34) S. Moscati , Ancient Semitic Civilizations ,London , 1957, p.169.

(٣٥) (تث ٣ : ٩) ، (يش ١٣ : ٤ ، ٦) ، (قض ٣٣ ، ١٠ : ١٢ ، ١٨ : ٧) ، (امل ٥ : ٢٠ ، ١١ : ١ ، ٥ ، ٣٣) ، (٢ مل ٢٣ : ١٢) ، (عز ٣ : ٧) ، (١ أخ ٢٢ : ٤) ، (خر ٣٢ : ٣).

(36) Meyers, Op.cit, Vol.3, p.38.

(٣٧) عن هذا الموضوع ينظر : ج. كونتينو ، الحضارة الفينيقية ، تر : محمد عبد الهادي شعيرة ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٤٨ ؛ محمد ابو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ؛ حتى ، المصدر السابق ، ص ٨٥ - ١٠٤.

(٣٨) مرتين اليسوعي ، تاريخ لبنان ، تر : رشيد الخوري الشرتوني ، ط ٢ ، بيروت ، دار مارون ، عبود ، ١٩٨٦ ، ص ٢٩٣.

(٣٩) (يش ١١ : ٨ ، ١٩ : ٢٨).

(٤٠) (قض ١٨ : ٧).

(٤١) (امل ٥ : ٢٠).

(٤٢) (اش ٢٣ : ٢ ، ٤).

- (٤٣) هنري س ، عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط ٢ ، طرابلس ، جروس بيرس ، ١٩٩١ ، ص ١٧٥ .
- (٤٤) (امل ١٦ : ٣١ - ٣٣) .
- (٤٥) القصة الكاملة في : (امل ١٨ و ١٩) .
- (٤٦) علي ، المصدر السابق (٢٠٠٢) ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- (٤٧) محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم من أقدم العصور الى مجيء الاسكندر ، الاسكندرية ، مطبعة المصري ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧٣ .
- (٤٨) عبد اللطيف احمد علي ، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، بيروت ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٧١ ، ص ١٣٢ .
- (٤٩) حتى ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- (٥٠) (يش ٢٤ : ٨ ، ١٨) ، (حز ١٦ : ٣) ، (عا ٢ : ١٠) .
- (٥١) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ب.ت ، ص ٢٣٨ .
- (٥٢) ظفر الاسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ ق.م - ١٢٥٩ م ، ط ٣ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨١ ، ص ٢٨-٢٩ .
- (٥٣) خزعل الماجدي ، المعتقدات الآمورية ، عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٠ .
- (٥٤) (تث : ١ : ٧ ، ١ : ١٩ - ٢٠) .

- (٥٥) (يش ٧ : ٧) .
- (٥٦) الدبس ، المصدر السابق، ص ١٢٠ .
- (٥٧) (عد ٢١ : ٢١) ، (تث ١ : ٤ ، ٤ : ٤٧ ، ٣١ : ٤) ، (يش ٢ : ١٠) .
- (٥٨) الدبس ، المصدر السابق، ص ١٢٠ .
- (٥٩) القصة الكاملة في (يش ١٠ : ٥ - ٢٧) .
- (٦٠) الدبس ، المصدر السابق، ص ١٢٠ .
- (٦١) جوزف صقر ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم - لبنان ، ج ١-٢ ، بيروت ، اديتو كريس ، ١٩٩٨ - ١٩٩٩ ، ص ٥٤ .
- (٦٢) (تك ١ : ١٨) ، (١ أخ ١ : ١٦) .
- (٦٣) عن هذا الموضوع ينظر : انطون مراد ، قصة وتاريخ الحضارة بين الامس واليوم - سوريا ، ج ٥-٦ ، بيروت ، اديتو كريس ، ١٩٩٨ - ١٩٩٩ ، ص ٣٢-٣٣ .
- (64) Eric H.Cline , Jerusalem besieged from ancient Canaan to modern Israel , Michigan , 2004,p.16.
- (٦٥) مهران ، المصدر السابق، ص ٤٤٥ .
- (٦٦) عبد الحميد زايد ، القدس الخالدة ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩ .
- (٦٧) مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ب.م ، دار الهدى ، ١٩٩١ ، ص ٣٩٦ .
- (68) Cline , Op.cit,p.16.

- (٦٩) (٢ صم ٥:٦) كذلك ينظر (١ أخبار ١١-٤) .
- (٧٠) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٣٩٦ .
- (٧١) (يش ١٨ : ٢٧) .
- (٧٢) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٣٩٦ .
- (٧٣) (يش ٩ : ١-٢) .
- (٧٤) (يش ١٥ : ٦٣) كذلك ينظر (قض ١ : ٢١) .
- (٧٥) عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤ ، ص ١١ .
- (٧٦) الصدوقيون : كانوا من الطوائف الدينية المعروفة في اسرائيل أيام السيد المسيح ، وكانوا ممن يؤمنون بأن التوراة هي الأسفار الخمسة الاولى فقط ولم يؤمنوا بالملائكة ولا بالشياطين كما أنهم لم يؤمنوا بقيامة الأجساد ولا بالحياة الابدية ، وكانوا ميالين للسياسة أكثر من الامور الدينية اذ كانوا يعولون على المنطق في تفسير الامور . ينظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، القاهرة ، شركة ماستر ميديا ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٧٤ .
- (٧٧) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ط ٢ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ ، ص ١٤ .
- (٧٨) العارف ، المصدر السابق، ص ١١ .
- (٧٩) (عد ١٣ : ٢٩) ، (يش ١١ : ٣) .
- (٨٠) (تك ١٤ : ١٨) ، (مز ١١٠ : ٤) ، ويصور العهد الجديد السيد المسيح على نفس رتبة ملكي صادق بالكهنوت . ينظر : (الرسالة الى العبرانيين ٥ : ٦ ، ١٠ : ٦ ؛ ٢٠ : ٧ ؛ ١ : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧) ..

- (١١٠) حتي ، المصدر السابق، ص ٨٧.
- (١١١) الدبس ، المصدر السابق، ص ٢٤٦.
- (١١٢). اليسوعي ، المصدر السابق، ص ٢٥٨.
- (١١٣). موسوعة الكتاب المقدس ، لبنان ، دار منهل الحياة ، ١٩٩٣ ، ص ١١٣.
- (١١٤) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، ط ٢ ، بغداد ، دار العلمين العالية ، ١٩٥٦ ، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- (١١٥) (عد ١٣ : ١-٣٣) .
- (١١٦) (تك ٢٣ : ٢ ، ٣٥ : ٢٧) ، (قض ١ : ١٠) ، (نح ١١ : ٢٥) .
- (١١٧) (يش ١٥ : ١٣ ، ٢١ : ١١) .
- (١١٨) (يش ١٤ : ١٥) .
- (١١٩). (يش ١١ : ٢١) .
- (١٢٠) دبير تقوم مكانها اليوم (بيت مرسم) على بعد ١٢ ميل جنوبي غربي الخليل ، أما عنتاب فهي قرية عناب اليوم الواقعة على بعد ٣ ميل غربي قرية الظاهرية . ينظر : الدباغ ، المصدر السابق، ٣٩٧ - ٣٩٨ .
- (١٢١) (عد ١٣ : ٢٨) .
- (١٢٢) المسيري ، المصدر السابق، ج ٤ ، ص ١٠٤ .
- (١٢٣) الفلسطينيون انحدرو من جزر بحر ايجه وكريت متوجهين الى فلسطين في حدود القرن الثالث عشر ق.م واستولوا على مدن غزة وعسقلان

وعقرون وأشدود واستوطنوا فيها . ينظر : عيد ، المصدر السابق،
ص ٣٨-٣٩.

(١٢٤) (عد ١٣ : ٣٢-٣٣) ، (تث ٢ : ١٠ ، ٢١ ، ٩ : ٢) .

(١٢٥) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

(١٢٦) . (يش ١١ : ٢٢)

(١٢٧) مهران ، المصدر السابق، ص ٤٤٦

(١٢٨) (عد ١٣ : ٢٩)

(١٢٩) عمر صالح البرغوثي و خليل طوطح ، تاريخ فلسطين ، بور سعيد ،
مكتبة الثقافة الدينية ، ب.م، ص ٢١.

(١٣٠) (اصم ١٥ : ٧)

(١٣١) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٣٩٩ .

(١٣٢) (اصم ٢٧ : ٨) .

(١٣٣) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٣٩٩ .

(١٣٤) (قض ١٢ : ١٥) .

(١٣٥) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٣٩٩ .

(١٣٦) (قض ٦ : ٣ ، ٣٣ ؛ ٧ : ١٢) .

(١٣٧) (قض ١٠ : ١٢)

(١٣٨) الدباغ ، المصدر السابق، ص ٤٠٠ .

(١٣٩) مهران ، المصدر السابق، ص ٤٤٦ .

(١٤٠) (خر ١٧ : ٨-١٦) ، (تث ٢٥ : ١٧-١٨) .

(١٤١) (اصم ١٤ : ٤٨) .

- (١٤٢) (اصم ١٥ : ٨) .
(١٤٣) (اصم ١٥ : ٣٢ - ٣٣) .
(١٤٤) (اخبار ٤ : ٤٣) .
(١٤٥) (اصم ٣٠ : ١ - ٢٠) .
(١٤٦) الدباغ ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ .
(١٤٧) مهران ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩ .
(١٤٨) الدبس ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .
(١٤٩) المسيري ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
(١٥٠) الدباغ ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ .
(١٥١) اليسوعي ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .
(١٥٢) الدبس ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .
(١٥٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ ؛ وانظر على سبيل المثال : (تك ٣٤ : ٣) ، (خر ٢٣ : ٢٣) ، (تث ٧ : ١)
(١٥٤) الدباغ ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ .
(١٥٥) (عزرا ٩ : ١)
(١٥٦) الدباغ ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ .

**التجارب القرطبية وفشلها
في احياء الخلافة الاموية بالاندلس
٤١٤-٤٢٢هـ/١٠٢٣-١٠٣١م**

**م . د باسم عليعل خلف
م . حسن طوكان عبدالله
جامعة ذي قار . كلية الآثار**

المخلص

تحولت الخلافة الأموية من دولة تسيطر على كامل الأراضي الأندلسية، إلى دولة اقتصر حدودها بحدود مدينة قرطبة ثم تم إلغاؤها من الوجود نهائياً، على يد من أقامها وآزرها من أهل قرطبة ومن خلال الدراسة سوف يتم تحليل الأدوار التي مرت بها في واخر أيامها (٤١٤-٥٤٢٢هـ/١٠٢٣-١٠٣١م) على يد مجموعة من أبنائها الذين لا يمتلكون الكفاءه ممن تولوا منصب الخلافة فيها، ويبين البحث قيام الدولة الحمودية وايضاح دورها في تقلص حدود الدولة الاموية في قرطبة، وبيان عن عدم قدرتها في إنها فكرة الخلافة الأموية من أذهان القرطبيين، الذين وقفوا بوجه الوجود الحمودي في قرطبة وقضوا عليه، وعملوا على إعادة إحياء الخلافة الأموية فيها، ولكنهم أخطأوا في اختيار الخليفة الأموي في ثلاث تجارب متعاقبة، يوضحها البحث بتفصيل، والوقوف على أسباب الفشل الذي دفع بأهل قرطبة إلى خلعهم والخلاص منهم، وادى في النهاية إلى انهاء الخلافة الاموية في كافة الأراضي الأندلسية.

المقدمة

بقى أهالي قرطبة خلال حكم الحموديين لهم (٤٠٧-٤١٤هـ/١٠١٦-١٠٢٣م) على عكس المدن المستقلة الاخرى على ولائهم لبني أمية، وعملوا إبان ذلك على استعادة خلافتهم، وما أن تمكنوا من طردهم، ونجحوا في إعادة الخلافة الأموية فيها، حتى فوجئوا باقتصار سلطة خلافة بني أمية على مدينة قرطبة وحدها دون غيرها، إذ لم يعترف حكام المدن الاخرى المنفصلة بالخلافة الأموية فيها، فحصل إعلان إلغا الخلافة الأموية في الأندلس، الذي

صاحبه إعلان إلغاء منصب الخلافة عامةً، وهو أمر لم يسبق أهالي قرطبة أحد إليه في العالم الإسلامي.

١- قيام الدولة الحمودية في الأندلس

حينما سقطت الخلافة الأموية في قرطبة، وفشلت جميع المحاولات التي بذلت لإعادتها، بدا أن الجو أصبح صالحاً لكي تثمر الدعوات الشيعية التي ابتدأت تنتشر في الأندلس منذ زمن بعيد، وقد أحسن العلويون فعلاً انتهاز هذه الفرصة وتحقق لهم تكوين أول دولة علوية يخطب باسمها على منابر الأندلس، وتلك هي الدولة الحمودية، ولكنها لم تلبث إلا فترة قصيرة، إذ انتهت بعد نحو نصف قرن^(١) والحموديون ينتسبون إلى إدريس بن الحسن العلوي الذي كون سنة ١٧٢ دولة علوية في المغرب الإسلامي. وأن الدولة الحمودية كانت منذ نشأتها محاطة بجو من الكراهية الشديدة من جانب الأندلسيين الذين تأصل فيهم منذ الإمارة الأموية، فكان على الحموديين أن يجاروا هذا الجو، فلم يستطيعوا إلا أن يكونوا معتدلين وهكذا لا نراهم يغيرون شيئاً من النظم الإدارية والقضائية التي كانت موجودة في أيام بني أمية. وكان حكم الحموديين قصيراً تتخلله الثورات والحروب الأهلية، ولم يدع هذا لهم مجالاً للاستقرار، وتكوين حكومة قوية تستطيع أن تفرض آراءها ومعتقداتها^(٢). ونتيجة لنجاح ثورة محمد بن هشام المهدي، على الحاجب عبد الرحمن بن المنصور آخر الحجاب العامريين في جمادى الأولى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م، تفسخت البلاد و تفرق أهلها شيعاً وتمزقت الوحدة الداخلية بين أفراد المجتمع الأندلسي التي طالما حافظ عليها بالقوة والسلم أيام الخلفاء الكبار، وتمزق المجتمع إلى طوائف متعادية متناحرة^(٣) وخلف هذا التمزق تقرب الخلفاء الأمويين الجدد بعض فئات المجتمع ونبذ غيرها كما فعل الخليفة محمد المهدي (٣٩٩-٤٠٠هـ/١٠٠٩م).

١٠١٠م) في المرتين التي تولى بها حينما احتزب بأهل الأندلس في قرطبة وقهر البربر، بخلاف ما صنع منافسه الخليفة سليمان المستعين (٤٠٠-٤٠٣هـ/١٠١٠-١٠١٣-١٠١٦م) في المرتين التي تولى بهما، إذ احتزب بالبربر وقهر أهل الأندلس، مما أوقعهم جميعاً في فتنة عميا سموها الفتنة البربرية قامت في أثنا ذلك بعض فئات المجتمع الأندلسي بعدة محاولات، لإخماد الفتنة وإعادة الأمور إلى سابق عهدها أيام الخلفا الكبار، تحت حكم الخليفة هشام المؤيد - آخر رموز الوحدة الأندلسية المأسور لدى الخليفة المستعين في قرطبة وجماعته من البربر منذ سنة ٤٠٣/١٠١٠م، وكان أبرزها المحاولة التي جمعت الفتى خيران العامري مع علي بن حمود الإدريسي⁽⁴⁾. وتمكنت هذه المحاولة من الاستيلاء على قرطبة وقتل سليمان المستعين سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، إلا أنها فشلت في العثور على الخليفة هشام المؤيد، الذي كان يؤمل من خلاله إعادة الأمور الى الامويين فاعلن على يد علي بن حمود بذلك "موت الخليفة هشام"، وأعلن من نفسه وريثاً له، ناقلاً بذلك الخلافة من الأسرة الأموية القرشية إلى الأسرة الحمودية القرشية في قرطبة، وتسمى بالخليفة الناصر، وذلك في المحرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م⁽⁵⁾، فانتهت الدولة الأموية وبدأت به الدولة الحمودية. أمل الخليفة الناصر الحمودي أن يرث دولة بني أمية بكافة امتداداتها السياسية والجغرافية، وأن تجتمع تحت رايته كلمة أهل الأندلس مع البربر، خليفةً لعموم مناطقها، وأن ينهي آفة الصراع البربري- الأندلسي الذي دب في اوصالها منذ ما يزيد على ثمان سنوات (منذ ٣٩٩هـ/١٠٠٩م)، ومارس سياسة التقرب والتحجب من أهل قرطبة، ولم يكن يدرك أن هدفه الساعي إليه صعب المنال، بعد أن أضحى التتائي الذي فصل بين الفئتين عميق، فعمل بالتقرب إلى القرطبيين

على حساب حزبه البربري⁽⁶⁾، ولكن دون جدوى، إذ لم تمض ثمانية شهور من خلافته حتى تأكد له خطأ رأيه فما أن سمع أهالي قرطبة بقيام المرتضى الاموي⁽⁷⁾ في شرق الاندلس طالبا إعادة الخلافة الأموية في عموم الأندلس، فتعاطفوا معه ، مما دفع الخليفة الناصر الى تغيير سياسته معهم وأنقلب عليهم ومارس سياسة التعاطف مع البربر، وقسا على أهل قرطبة⁽⁸⁾، مما دفعهم إلى اغتياله في أول ذي القعدة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م⁽⁹⁾، بعد أن فكر في إبادة أهلها، حتى لا يكون فيها "خليفة من المروانيين"⁽¹⁰⁾. وبعد مقتل الناصر كان هناك اثنين من البيت الحمودي لخلافته، أخاه القاسم في اشبيلية، وولده يحيى في سبتة، ولكل واحد منهم مبايعية ولم يكن القاسم يحظى باجماع كل البربر في قرطبة، إذ رأى بعضهم أحقية يحيى بالخلافة، ولكن دفعهم خطر ثورة المرتضى الأموي في شرق الأندلس إلى مبايعة القاسم وتسليمه الخلافة ، فجا إلى قرطبة وتسلم الخلافة وتلقب بالمأمون⁽¹¹⁾، وقد تعززت مكانة الخليفة الحمودي(القاسم) بعد انتصار زاوي بن زيري- المؤيد للمأمون القاسم- في معركة غرناطة، على المرتضى الاموي في جمادى الاولى سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م⁽¹²⁾ ، بل وتخلص من خلال هذا الانتصار من خطر الأمويين، وأهل الأندلس الساعين إلى رد الخلافة إلى بني أمية، وتفرغ بعدها لإدارة شؤون الدولة. وقف الخليفة المأمون في قرطبة على سبب هلاك أخيه وأدرك خطورة ما يعتروها من عدائية مستحقة فيما بين سكانها من أهل الأندلس والبربر، فأحسن إلى كليهما، لعله يحظى باجماعها عليه، وتجنب الاعتماد على أحدهما في دولته، ومارس سياسة الاعتماد على العبيد والسودان في قيادة المناصب المهم في دولته فأغضب سياسته تلك كلا الطرفين، وخاصة البربر الذين "احتقروه"⁽¹³⁾، باعتبارهم من اوصلوه الى منصب

الخلافة وكانوا يأملون من خلاله الاستيلاء على الدولة، فتحزبوا بعد ذلك الى جانب منافسه ابن أخيه يحيى بن علي⁽¹⁴⁾. الذي لم يقنع بخلافة عمه، بل رأى أحقية ّ في وراثة والده في منصب الخلافة، فما أن علم بتغير البربر في قرطبة على عمه القاسم فقام بتوجيه الكتب لهم سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م⁽¹⁵⁾، داعياً إلى نفسه، فأجابوه إلى ذلك⁽¹⁶⁾، ووصل الى مالقة واقام يدعو فيها الى خلع عمه، فالتف اكثرهم حوله، مما دفع عمه الى الهروب إلى اشبيلية- فتمكن من دخول قرطبة في 28 ربيع الآخر سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م وتلقب بالمعتلي⁽¹⁷⁾، واعلن عمه نفسه خليفة حمودياً ثانياً في اشبيلية⁽¹⁸⁾. فانقسم البيت الحمودي على نفسه بوجود خليفتين في نفس الوقت، الأول في قرطبة والآخر في اشبيلية، ولكل منهما دولة خاصة، وقد عقدا صلحاً فيما بينهم اعترف كل منهما بالآخر كخليفة⁽¹⁹⁾، وكانت سلطة الخليفة يحيى (المعتلي) لم تتعدى قرطبة وبعض مناطق جنوب الأندلس، ولم يحصل كخليفة على اعتراف من ملوك الطوائف⁽²⁰⁾. بل قام البعض منهم بالدعوى للخليفة المأمون الذي اقتصرت سلطته على اشبيلية⁽²¹⁾. سار الخليفة المعتلي في إدارة دولته على سياسة سلفه المأمون، بإيثار النصفة وطلب السلامة بين الفريقين المتخاصمين البربر وأهل الأندلس لكن البربر سيما قبيلة زناتة لم يقبلوا ذلك منه، فارادوا المزيد من الامتيازات والمكتسبات، فلم يقنعوا بما بذل لهم من أموال، ولم يكتفوا بإقدامه على إقصاء العبيد والسودان عن مراكزهم في المناصب المهمة، بل اخذوا يفعلون معه ما يخرق الهيبة، ويفرغ بيت المال، حتى تضاعفت عليه التكاليف⁽²²⁾، ففقد بسياسته تلك دعم البربر وكذلك مؤازرة أهالي قرطبة، مما دفعه الى الهروب من قرطبة مدينة مالقة قاعدته الرئيسية في ٤١٣هـ/ ١٠٢٣م، فاستغل المأمون ذلك وعاد من اشبيلية وتولى بها

الخلافة مرة ثانية⁽²³⁾. وقام المأمون بممارسة سياسة جديدة في دولته الثانية على محاكاة البربر الذين عزلوه في المرة الأولى والابتعاده عنهم وتقريبه غيرهم من القرطبيين وكنل بهم، فانقسمت قرطبة على إثر ذلك حزب الخليفة المأمون، وهم من البربر والعبيد والسودان وحزب الخليفة المعتلي، وهم بعض البربر الذين أبقوا على دعوته وحزب بني أمية، وخاصة أهل قرطبة الذين يأملون في عودة الخلافة الأموية. أشاع الحزب الأموي في قرطبة أثناء خلافة المأمون، أخبار قائم من بني مروان، يسعى لإعادة الخلافة الأموية، ومطاردة معظم أفراد بني أمية، والقبض عليهم، والتكيل بهم⁽²⁴⁾ فأشعل بأعماله تلك مرة أخرى فتيل الحرب بين أهلها من جهة، وبين البربر من جهة ثانية،⁽²⁵⁾ أسفرت في نهاية المطاف بعد حرب دامت ما يقرب من الشهرين عن طرد أهالي قرطبة للخليفة المأمون وجماعته من البربر، وذلك في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م فعاد إلى اشبيلية حيث ولده وأهله الذين تركهم فيها حينما تسلم الخلافة في دولته الثانية، لكن قاضيها محمد بن إسماعيل بن عباد رفض دولته الثانية، استقباله، وطرده عنها، تأسيساً لدولته العبادية على غرار المدن المستقلة الأخرى⁽²⁶⁾ فدخل المأمون بعدها في صراع مع ابن أخيه الخليفة يحيى المعتلي، حتى تمكن المعتلي من أسره سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤⁽²⁷⁾.

٢- عودة الخلافة الأموية

لم يستطع الحموديون من إعادة الوحدة إلى الأندلس خلال فترة حكمهم، بل انقسموا على أنفسهم الانقسام العام الذي أصابها من قبل، وقام حكام مدن الأندلس المحليون بالعمل على تثبيت حكمهم في نواحيهم التي اقتطعوها عن جسم الخلافة، بعدما فقد الخلفاء في قرطبة قدرتهم على إعادة الوحدة إليها،⁽²⁸⁾ فقام القاضي بن عباد بالانفصال في أشبيلية⁽²⁹⁾، ومنذر بن يحيى

التجبيي في سرقسطة⁽³⁰⁾، وسابور العامري، ومحمد بن عبد الله الأفطس في بطليوس⁽³¹⁾، وزاوي بن زيري في البيرة وغرناطة⁽³²⁾، وعبد الرحمن بن ذي النون في شنت برية⁽³³⁾، وغيرهم، وكذلك انفصل الفتيان الصقالبة في مناطق شرق الاندلس ايضاً.⁽³⁴⁾

لم يكن بمقدور الحموديون خلال فترة حكمهم في قرطبة عاصمة الخلافة ان ينتزعوا من اذهان اهلها فكرة أحقية بني أمية في حكم الأندلس، وبقي الناس فيها يراودهم امل في عودة القائم المرواني الذي يعيد الحكم الاموي، ويحقق به الوحدة للأندلس وللأندلسيين وبعدها تخلصت قرطبة من حكم الخلافة الحمودية، بعد طرد المأمون منها ولم يدعى فيها بعد ذلك لاي خليفة على المنابر، لا من البيت الحمودي ولا من البيت الأموي، فتداول أهلها، وقرروا إعادة احياء الخلافة الأموية من جديد⁽³⁵⁾، طامحين الى عودة الدولة الاندلسية الموحدة اليهم على يد أحد أبناء الأسرة الأموية فيها⁽³⁶⁾، فيجتمع ماتمزق وتفرق من مناطق الاندلس على يديه، وتحت سيطرة القرطبة عاصمة الخلافة.

فقام الناس في قرطبة بثلاث تجارب بات جميعا بالفشل، وكان أولها

مع:-

١- التجربة الاولى

الخليفة المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار (٤١٤هـ/١٠٢٤م) قام عبد الرحمن هذا في تحشيد أهالي قرطبة ضد الخليفة المأمون الحمودي، ساعيا من وراء ذلك ان يجمع أهالي قرطبة عليه ويعدوه "قائم بني مروان" الذي يدعون إليه، وكان يرى أحقية في منصب الخلافة الأموية، فهو من اصل بيت ضحى بدمه لإحيائها، فوالده هشام بن عبد الجبار

بن عبد الرحمن الناصر قد قتل في ثورة له من أجل استعادة السلطة من يد الحاجب عبد الملك بن المنصور⁽³⁷⁾ وكذلك أخوه الخليفة محمد المهدي الذي تمكن من اسقاط الحاجب عبد الرحمن بن المنصور آخر الحجاب العامريين حين تجراً وتسمى بولاية عهد الخليفة هشام المؤيد سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، ونتيجة لسياسة المهدي الغير متزنه ادت الى دخول الأندلس في فتنه عمياء⁽³⁸⁾، دخلت فيها البلاد في حروب اهليه بين البربر وأهل الأندلس إلى حد تمزقت فيها البلاد ولا يمكن الوحده بعد ذلك بين الطرفين⁽³⁹⁾ وبقي في صراع مع الخليفة المستعين والخليفة هشام المؤيد حتى قتله أهالي قرطبة، وأعادوا الخلافة إلى هشام المؤيد في ذي الحجة سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م⁽⁴⁰⁾. رفض أهالي قرطبة دعوة عبد الرحمن بن هشام احقيته بالخلافة أيام الخليفة المأمون، وذلك لتجربتهم المريرة مع أخيه المهدي، بل قاموا في القبض على دعائه، الذين دفعهم للترويج لدعوته، وأودعوه السجن⁽⁴¹⁾، وتجنباً لمزيد من الفوضى مع أتباعه، اقترح اهل قرطبة تأجيل النظر في أمر احقيته بالخلافة إلى حين ائتلاف مجلس الشورى ينوي عقده في قرطبة من أجل اختيار خليفة أموي⁽⁴²⁾، وفي الحقيقة هم عازمون على اختيار غيره⁽⁴³⁾. واجتمع اهل قرطبة في المسجد الجامع ٤١٤هـ/١٠٢٣م لاختيار احد افراد الاسرة الاموية لتوليته منصب الخلافة وطرح ثلاث اسماء من أعقاب الخليفة عبد الرحمن الناصر، وهم:-⁽⁴⁴⁾ محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن الناصر و عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصراخو الخليفة المهدي سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر ابن الخليفة المرتضى وكان المرشح الثالث هو من وقع عليه الاختيار من قبل أهالي وأعيان قرطبة فهو ابن الخليفة المرتضى الذي قتل على يد زاوي بن زيري في سنة

٤٠٩هـ/١٠١٨م بعد فشل ثورته التي قادها ضد الحكم الحمودي والتي كان ينوي من وراها عودة الحكم الاموي وتخليص قرطبة وأهلها من الحكم الحمودي، وتعاطف اهل قرطبة مع ثورته وتأثروا بمقتله وراوا الامل في أبنه سليمان ان يحقق لهم ماخفق به والده، وحضر الاجتماع في المسجد الجامع في قرطبة الأعيان والوزراء والفقهاء، برفقة المرشحين ابن المرتضى وابن العراقي، ووقع اختيارهم على ابن المرتضى^(٤٥) وقام الكاتب أحمد بن برد في صياغة كتاب البيعة، وسجله باسم الخليفة الذي تم اختياره من قبل أهل قرطبة وهو سليمان بن المرتضى^(٤٦) فأخذ لنفسه لقب أبيه "المرتضى"، حيث كان لهذا اللقب اثر في نفوس اهل قرطبة^(٤٧)، وعلى غير موعد جاء عبد الرحمن بن هشام (أخو الخليفة المهدي) وكان غير مرغوب به من اهل قرطبة ومعه الكثير من الجند يتزعمهم حرس الخليفة، وأحاط بمجلس الشورى، وحاصر الوزراء والأعيان فيه، ولم يقبل بما توصل اليه اهل قرطبة بأختيار سليمان كخليفة وأجبر الناس على مبايعته بالخلافة، وكان ابن برد الكاتب قد أكمل كتاب البيعة باسم سليمان، لكنه حك اسم سليمان وكتب اسم عبد الرحمن مكانه" وتلقب الخليفة الجديد بالمستظهر^(٤٨). لم يتعدى حكم دولة المستظهر حدود مدينة قرطبة، إذ دخلت مدن الأندلس ومنذ فترة سابقة مرحلة الاستقلال عن العاصمة، وقام الخليفة المستظهر بمخاطبة حكام المدن التي اعلنت استقلالها مسبقا يلتمس منهم البيعة لاعادة الوحدة وسيطرة الدولة الاموية على جميع الاراضي الاندلسية لكن لم يتحقق له ماطلب^(٤٩) فاقترنت بذلك في حدود مدينة قرطبة لم يكن استيلا المستظهر على الخلافة في قرطبة مقبولاً من أهلها، بل قاموا في الثورة عليه عقب سبعة وأربعين يوماً من تسلمه الخلافة^(٥٠)، وتشكلت ضده حركة جمعت في ثناياها كلاً من:-

١- الأعيان والوزراء

لم يكن الخليفة المستظهر مرغوب فيه من أهل قرطبة من ايام المأمون الحمودي بل إنهم قاموا بمعارضته وسجنوا أتباعه، وبقوا في السجن لحين وصوله الى دفة الحكم حيث قام باخراجهم⁽⁵¹⁾، وكان اشراكه اشراكا ظاهريا من قبل اهل قرطبة وذلك للخلاص منه وبعاده بطريقة تجنبهم اثاره القلائل والمشاكل التي تعاني منها قرطبة، وكان سيطرته على الحكم صدمة كبيرة لهم، فلم يتعايشوا معه، وقد احس المستظهر بذلك، فقدم على معاقبة الكثير منهم في السجن، وغرمهم امولا كثيرة فقاموا بمكاتبة الناس وهم في السجن فستجاب لهم اهل قرطبة وثاروا ضده⁽⁵²⁾.

ومما زاد حقد الوزراء والأعيان ممن لم يدخلوا السجن على يديه، اعتماده في إدارة الدولة على "جماعة لم يكن لهم حنكة في ادارة شئون الدولة"⁽⁵³⁾، ورفع مكانتهم فوق مكانة الأعيان والوزراء، فزاد حقدهم عليه⁽⁵⁴⁾، وكذلك عمد الى تجاهل البقية⁽⁵⁵⁾، ولم يأخذ بآراءهم التي قدموها في مختلف شئون ادارة الدولة⁽⁵⁶⁾، فكل ذلك كان سبب في بغض دولته لذا عملوا على إسقاطه .

٢- موقف بنو أمية من الخليفة المستظهر

لم يقرب الخليفة المستظهر بني امية منه اذا كان يخشى منهم فناصرهم العدا لانهم كان على علم بعدم رغبتهم فيه منذ ايام الخليفة المأمون ، بل انه كان يعلم أنهم عملوا على منعه من الوصول إلى دفة الحكم فبعد استلامه السلطة مارس السجن والاعتقال والاسر نفس الممارسات التي استخدمها ضدهم بنو حمود من قبل فقام باعتقال منافسيه من المرشحين الاخرين على منصب الخلافة وزجهم في السجن مع جماعة من مؤيديهم من بني امية⁽⁵⁷⁾، فكان ذلك سبب مهم دفع الناس لاسقاط حكمه⁽⁵⁸⁾.

٣_ موقف الجند من الخليفة المستظهر

كان اطماع الجند الحصول على مزيد من المعطيات المالية فكان ذلك سبب دفعهم الى اىصال المستظهر الى دفة الحكم، لا انهم وجدوا بأن دعوته اقتصرت على مدينة قرطبة وكانت الاموال بيده قليلة لا تكفي من كان بداخل قرطبة من الجند فكيف حال الجند البقية،⁽⁵⁹⁾ هذا الامر جعل الجند يسخطوا عليه وقد زاد تدمرهم منه، بعد قيامه بمعاملة البربر الذين قدموا اليه معاملته ودودة،⁽⁶⁰⁾ فتراكمت لدى عموم اهل قرطبة اسباب الثورة عليه، واغتتم تلك الفرصة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر الساعي على المستظهر⁽⁶¹⁾، وبعد المعاملة الحسنة من جانب الخليفة المستظهر في استقبال بعض البربر في قرطبة، حتى اشتعلت شرارة الثورة بين أهلها، وثار الجند "وهاجت العامة، وانطلقت الثورة، وهاجموا القصر وقتلوا البربر ووثبوا على القصر"⁽⁶²⁾ وهتف الثوار وهم- كما وصفتهم المصادر- من "أراذل العوام، والغوغاء"⁽⁶³⁾، مع الجند وأمرًا الدائرة، للأموي الساعي على المستظهر محمد بن عبد الرحمن، وأوصلوه إلى القصر وبايعوه بالخلافة ولقبوه بـ"المستكفي" بعد أن قُتل المستظهر في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٤م⁽⁶⁴⁾، ففشلت التجربة القرطبية الأولى مع الأمويين، بعد استعادة الخلافة من الحموديين، ونجم عن ذلك مزيد من التفكك والانعزال والمعاناة لأهل قرطبة، فلم يتحقق لاهل قرطبة على يدي الخليفة المستظهر إعادة بسط نفوذه على أي من مناطق الأندلس، بل اقتصر حكمه على قرطبة وحدها، وتفكك الوحدة الداخلية فيما بين سكانها من أهل الأندلس والبربر، وذلك لعدم قبولهم على الطريقة التي وصل فيها الخليفة الى دفة الحكم أولاً، وثانياً لم تلقى سياسته في إدارة شؤون الدولة مقبولة لديهم هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى لم يصبر

القرطبيين على حاكمهم الاموي الجديد وعدم تمكنه من الدولة سبب من الاسباب التي اجهزت التجربة الاولى وبأت بالفشل⁽⁶⁵⁾.

٢- التجربة الثانية

الخليفة المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر (٤١٤هـ-٤١٦هـ/١٠٢٤-١٠٢٥م) لم يعطي اهالي قرطبة مهلة كافية الى الخليفة المستظهر لادارة دولته، ولم يتأنوا في اختيار خلفا له فتعجلوا واختاروا محمد بن عبدالرحمن⁽⁶⁶⁾، فلم يكن مؤهلا لهذا المنصب لجهله وقلة خبرته وانقطاعه إلى البطالة، حتى إن الخليفة المأمون، في دولته الثانية قام بمطاردة رجال بني اميه عندما اشاع فكرة قائم بني مروان لإحياء الخلافة الأموية، فلم يوقع على محمد هذا، أي اعتقال او سجن او مطاردة، تصغيرا وتحقيرا له إذ لم يكن من المعدودين فيهم⁽⁶⁷⁾ لم تتغير صفات المستكفي بعد توليه أمر الدولة، بل بقي كما كان عليه، من الشرب والبطالة أسير الشهوة، ركيك، فأجمعت المصادر على أنه أرسله الله تعالى على أهل قرطبة محنة وبليية⁽⁶⁸⁾، وعده ابن حزم من مشائيم قومه⁽⁶⁹⁾.

قام المستكفي بالاعتماد على فسقة القوم في إدارة دولته⁽⁷⁰⁾، وخاصةً وزيره أحمد بن خالد المعروف بابن الحائك، المدير لأمره ولدولته، حتى اصبح معه مسلوب الإرادة، لا ينفذ له أمر⁽⁷¹⁾. وكان المستكفي يدرك ان مآهلك سلفه هو نقص الموارد المالية في قرطبة فأقدم من أجل تلافي ذلك وتأمين الأموال، على بيع المناصب المدنية العامة في الدولة "فتسمى بالوزارة في أيامه أرادل

الدائرة (الجندي)،

وأخابث النظار (الموظفين)⁽⁷²⁾

فقام بهدم قصور بني امية من أجل الحصول على المزيد من الأموال على هدم قصور بني أمية، وسلب ما فيها، للإفادة من آثارها وأبوابها ومذهباتها وكل محتوياتها، إضافة ما طالهم منه من قتل وسجن والتشريد⁽⁷³⁾ فسئم الناس منه ومن خلفته ورافق بغض أهل قرطبة وسخطهم لدولة المستكفي قدوم خطر خارجي يهدد دولتهم، إذ طمع الخليفة الحمودي يحيى المعتلي في الاستيلاء على بلدهم، بعدما تمكن في هذا الوقت من القضا على دعوة منافسه عمه الخليفة المأمون، إذ قبض عليه، وألغى خلفته⁽⁷⁴⁾، واقتصر الأمر على خلافة حمودية واحدة في الأندلس بزعامته، وكان ينوي إعادة إحياء الخلافة الحمودية فأراد فرض سيطرته على قرطبة ووصلت أنبا توجهه وجماعته من البربر إلى مسامح أهلها، فاجتمعوا بالخليفة المستكفي لاتخاذ الاحتياطات الدفاعية عن مدينتهم، لكن المستكفي لم يبد الحماس المطلوب لذلك لصد الخطر القادم⁽⁷⁵⁾ ونتيجة لتقاعسه أتجاه هذا الخطر أقدم أهالي قرطبة على إعلان خلعهم من منصب الخلافة، في ١٦٤١٦هـ/١٠٢٥م، وكانت فترة خلفته "سبعة عشر شهراً"⁽⁷⁶⁾، وهرب بعد ذلك إلى منطقة شنت برية من الثغر، وقتل هناك بعد سبعة عشر يوماً من هروبه⁽⁷⁷⁾.

دخلت قرطبة عقب الخلاص من التجربة الأموية الثانية مع الخليفة المستكفي، فترة قلق واضطراب، بدأت باستيلاء قوات الحموديين عليها بقيادة عبد الرحمن بن عطاف اليفرني نائباً عن الخليفة المعتلي⁽⁷⁸⁾، حتى وصل المعتلي إليها سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، ولكنه لم يطل الإقامة بها، إذ خرج عنها نحو قاعدته مالقة⁽⁷⁹⁾، مستخفاً عليها من أحمد بن موسى ودوناس بن أبي روح مع ألف من الجند البربري⁽⁸⁰⁾. وعلى إثر ذلك تألفت في شرق الأندلس جبهة مناوئة للمعتلي، تكونت من حبوس بن ماكسن الصنهاجي صاحب

غرناطة الموالي للخليفة المأمون الحمودي المأسور لدى المعتلي، وخيران العامري صاحب المرية، وبعض الفتيان العامريين، الذين تحركوا بقيادة خيران لتحرير قرطبة من حكم المعتلي الحمودي، فأنس أهلها من أنفسهم القوة وثاروا بوجه الحامية البربرية فيها، وأخرجوهم عنها ٤١٧هـ/١٠٢٦م⁽⁸¹⁾. لم تطول إقامة خيران في قرطبة، إذ نشب أثنا ذلك الخلاف بينه وبين صاحبه⁽⁸²⁾، فغادروها بعد أيام قلائل "وبقي أهلها في هرج واختلاط ومرج وخوف عظيم، من توقع رجوع البرابرة إليهم"⁽⁸³⁾، تولى بعدها طيلة سنة كاملة، إدارة شؤون البلد الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور "عميد الجماعة، وكبير قرطبة"⁽⁸⁴⁾، وانتقوا في نهاية المطاف على رد الخلافة إلى بني أمية وإعادة التجربة مع أحدهم من جديد، ويقع عبء فشل التجربة الثانية على أهل قرطبة بالدرجة الأولى الذين تعجلوا في اختيار أحد أبناء الأسرة الأموية لمنصب الخلافة، والذي لم يكن مؤهلا ولم يسرعوا في الثورة عليه⁽⁸⁵⁾.

٣- التجربة الثالثة

الخليفة المعتد بالله هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر (أخو المرتضى) (٤٠١٨-٤٢٢هـ/١٠٢٧-١٠٣١م) بعد تولى أبو الحزم بن جهور إدارة قرطبة بعد خروج الحموديين وخيران عنها، رأى ابن جهور - عميد القرطبيين - وبتأثير من فشل التجربتين السابقتين على ان يختاروا احد افراد بني اميه ممن هم خارج مدينة قرطبة لان المدينة قد خلت ممن يصلح منهم لهذا المنصب، لذا عمد إلى مراسلة أهل الثغور، سيما الشرقية والشمالية حيث يكثر أبناء بني أمية ومواليهم، لمشاورتهم في اختيار أحد أبناء الأسرة الأموية المقيمين فيها لتوليته أمر الخلافة في قرطبة⁽⁸⁶⁾.

وكان هدف أبو الحزم بن جهور من مراسلته قادة الثغور أراد أن يضمن بعملية إشراكهم في اختيار الخليفة القادم تبعيتهم وولاهم في المستقبل، وربما دعمهم المادي والمعنوي له وكذلك توسيع قاعدة اختيار الخليفة القادم، حتى لا يكون خليفة قرطبة وحدها، وكذلك تتوسع سلطة العاصمة قرطبة وتستعيد سلطتها على الثغور، حيث يكثر بها موالي بني أمية، لا أن تبقى على ما آلت إليه في الفترة السابقة من اقتصار سلطتها على نفسها، ولا شك في أن ابن جهور سيضمن لنفسه موقعاً متقدماً في الدولة الجديدة غير المتموضعة في قرطبة مع الخليفة الجديد. نتجت المراسلات بين أهالي قرطبة وأهالي الثغور عن اختيار أخي الخليفة المرتضى، أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، المقيم في كنف عبد الله بن قاسم الفهري في حصن البونت⁽⁸⁷⁾، منذ هزيمة أخيه المرتضى على يد زاوي بن زيري سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م⁽⁸⁸⁾ فبايعوه وهو في الثغر (في حصن البونت) في نفس السنة وتلقب بالمعتد بالله⁽⁸⁹⁾.

قوبل هذا الاختيار بترحيب أهل قرطبة، لما يضمن أهلها من حب للمرتضى وآله، فهم حين تمكنوا سابقاً من طرد الحموديين عن قرطبة، وأرادوا اختيار خليفة لهم، لم يفكروا إلا بابنه سليمان، لكن المستظهر أحبط محاولتهم، والآن جاهم أخوه فبايعوه، واستبشروا به وبخلافته.

لم يكن الخليفة الجديد المعتد بالله، مطمئناً لاختياره خليفة لا من قبل أهل الثغور ولا من قبل أهالي قرطبة، يظهر أن فشل تجربة الخليفة المرتضى - أخو الخليفة المعتد - مع أهل الثغور وغدرهم له وإفشالهم حركته، بل وقتله على أيديهم⁽⁹⁰⁾، وفشل تجربة ابن أخيه سليمان بن المرتضى مع أهالي قرطبة حينما اختاروه كمرشح للخلافة وعدم صمودهم معه في وجه المستظهر⁽⁹¹⁾،

قد ألفت بظلالها ولذا نجده قد قنع بالإقامة حيث كان، فلم يسارع في اغتنام الفرصة والقدوم إلى عاصمة الأمويين، بل يظهر أنه لم تكن لديه الرغبة في ذلك، بدلالة تأخره في الثغر مدة سنتين وتسعة أشهر منذ أن بويغ في حتى وصوله إليها في ٤٢٠هـ/١٠٢٩م⁽⁹²⁾، وعدم مسارعتة في القدوم إلى عاصمته قرطبة ولم تكن مبادرة القدوم من الثغر إلى قرطبة من تلقا نفسه، بل أشارت المصادر إلى أن أمرا الثغر قد عمدوا إلى إخراجهم من هناك إلى قرطبة "دار الملك"⁽⁹³⁾. كذلك محاولته استبدال العاصمة بمدينة أخرى، يتخذها مستقراً له عوضاً عن قرطبة، إذ عمد إلى محاولة الاستيلاء على مدينة شاطبة، وهو في طريق مقدمه إلى قرطبة، لكنه لم يفلح وصدده أهلها عنها⁽⁹⁴⁾. اضافة الى زهد أمرا الثغر بالخليفة المعتد بالله، وعدم رغبتهم في بقائه بينهم "فانفقوا"⁽⁹⁵⁾ على إخراجهم إلى قرطبة، وكأنهم خلعوا طاعته⁽⁹⁶⁾. فوصل الخليفة المعتد بالله إلى قرطبة، دون سابق خبر لدى وزرائها وأعيانها، فاستغربوا من طريقة وصوله، ومع ذلك فقد أظهر الناس سرورهم بمقدمه، وأقبلوا عليه، "وهم يهشون له، ويضجون بالدعا في وجهه"⁽⁹⁷⁾، ثم "بايعوه بيعة تامة"⁽⁹⁸⁾.

لم يدم فرح أهالي قرطبة بخليفتهم المعتد بالله طويلاً، مع أن بيعته كانت سهلة وأسرع الناس إليها لكنها "افتتحت بإجماع، وختمت بفرقة، وعقدت برضا وحلت بكرامية"⁽⁹⁹⁾، وذلك لم يكن المعتد أهلاً لتولي الخلافة في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الأندلس، فقد كان على نمط سلفه المستكفي، معروفاً بالشطارة والبطالة، وما اختير لهذا المنصب إلا على أمل فلاحه، لكنه جا "متخلفاً عن جميع ما قدر فيه وطن عنده"⁽¹⁰⁰⁾، وبعد تولى المنصب اقتصرته اهتماماته على الطعام والشراب وكذلك استكثر من الملهيات والقينات والمغنيات⁽¹⁰¹⁾ ولم يمتلك القدرة على الكلام والخطابة، حتى جعل من ينوب

عنه فيهما اما بالنسبة أ الشعر والأدب فلم يكن له شأن فيها⁽¹⁰⁰⁾. ولم تلق إجراءات المعتد الإدارية في قرطبة استحساناً ورضا من أهلها حتى عدوها نوادر⁽¹⁰³⁾، أما اساس مشاكله فتمحورت حول وزيره حكم بن القزاز الحائك، الذي حجر على الخليفة، وأصبح "ينظر بعينه، ويسمع بإذنه، ويديني من أدناه، ويبعد من أقصاه، وفوضه في معظم الأمور، يدبرها بجهله وخرقه واعتسافه وتهوره"⁽¹⁰⁴⁾، "فأسا السيرة والتدبير وكان من مغرس دنيج، ومهنة مرذولة، فأثره الخليفة، وسما به إلى المحل الذي لا يستحقه، وتبوأ حجره ففوض إليه وعول عليه"⁽¹⁰⁵⁾. وأن مثل هذا الاعتماد المطلق على الوزير ابن القزاز من قبل الخليفة المعتد بالله، إهمالاً وتهميشاً لوزراء وأعيان قرطبة، الذين آثروا المعتد بالله على أبنائها من بني أمية،الذين كانوا يأملون الوحدة على يديه، وأن يتبوا المناصب العليا في دولته، لكنه أحبط آمالهم بأفعاله، وخيب ظنهم بشخصه، إذ لم يعتمد لا الوزير ولا الخليفة على أحد منهم، بل اعتمد ابن القزاز في إدارة الدولة ومن كان على شاكلته⁽¹⁰⁶⁾، فأصبح هؤلاء عوضاً عن وزراء قرطبة "وزراءه وأنصاره، فنالوا معه المنازل النبيلة، وأكلوا الاطعمه الرقيقة، أكثرهم صبية جهلاء عيارون من نمطه، ممن دينه حث الكأس فأصبح الناس منهم ومن صاحبهم في بلا عظيم"⁽¹⁰⁷⁾، وأمير المؤمنين المعتد بالله "راضٍ من وزيره بإقامة وظائفه ليومه وشهره" من الطعام والشراب والمغنيات والجواري⁽¹⁰⁸⁾.

وقام ابن القزاز بعداوة الأحرار، وتقص الفضلاء، والميل على أولى البيوتات بالأذى والمطالبات" وخص الوزير - عميد أهل قرطبة ابن جهور بالكثير منها "ليتمكن من الناس بعده"⁽¹⁰⁹⁾، واراد السيطرة على البلد، والخلص من الوزراء لكنه ووجه بالمعارضة، لاسيما الجند الذين بدأوا

وبالتزم منه، فخاف على نفسه منهم ومن غيرهم، فانتقل للإقامة في قصر الخليفة⁽¹¹⁰⁾. ولم يسلم كذلك طبقة التجار في قرطبة من أذى الوزير ابن القزاز، ففي ظل الكساد الذي أصابه التجارة في أسواق قرطبة⁽¹¹¹⁾ ألزمهم لتأمين الموارد المالية له ولخليفته ولأتباعه، شراء الذخائر والتحف التي حصلها وسرقها من قصور العامريين والأمويين، بأثمان عالية "فاستجحف الناس فيها"⁽¹¹²⁾، فأستولى على أموال الأوقاف لتأمين الموارد المالية له ولحاشيته، كما استولى على أموال الغائبين عن قرطبة، وأباح لحاشيته ذلك " فانفتح بذلك على الأمة مكاره شديدة" ، وسطت أحوال الناس، وبداء الناس بالتزم من الوزير ابن القزاز مما دفع الخليفة إلى إصدار كتاب عام قرئ في المسجد الجامع في جمادى الآخرة سنة ١٠٣٠هـ/١٠٣٠م ليهدئ به غضب الناس وتذمرهم، فجا الكتاب "مستكره اللفظ، عليل المعنى، شديد القسوة"⁽¹¹³⁾.

بادر الوزير في ظل هذا التزم من قبل أهالي قرطبة عليه وعلى خليفته، على أمر طالما كان سبباً في الإطاحة بالخلفاء من قبله فيها، إذ أقدم على التقرب إلى البربر - أعداء أهل قرطبة التقليديين -، وأحسن إليهم، فزاد ذلك من أهل قرطبة لخليفته، وولد في نفوسهم شرارة الثورة⁽¹¹⁴⁾. كسب الوزير ابن القزاز بسياسته الطائشة، بغض جميع فئات قرطبة عليه وعلى خليفته، ولم يبق لمحبة بني أمية مكان في قلوبهم، فاتفتت أهوا "الناس، وخاصة مشيخة الوزراء فوجهوا الجند بضرورة إزالة هذا الخائن الحائك" فشرعوا في أمر الثورة عليه والإطاحة به، ومعه الخليفة المعتد بالله⁽¹¹⁵⁾. قام وزراء قرطبة وأعيانها بترتيب أمر الثورة، بعد أن زينوا لأخي المرشح الأول في مجلس الشورى الذي عقد في قرطبة سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م قبل تولية الخليفة

المستظهر وهو أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المعروف بابن العراقي، أمر طلب الخلافة، والثورة على الخليفة المعتد بالله، إذ ايقنوا أن الخلاص من المعتد ووزيره ابن القزاز مرهون بالانتزاف حول أحد أعقاب الناصر، معقد الوحدة الأندلسية المنشودة⁽¹¹⁶⁾. ترصد الناقمون حركات الوزير ابن القزاز في قرطبة، وتمكنوا من قتله بثورة عارمة في سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م⁽¹¹⁷⁾، ثم تابعت مسيرها باتجاه قصر الخليفة المعتد بالله، وتمكنت من القبض عليه، واتفق وزرا قرطبة وأعيانها بزعامه الوزير أبي الحزم بن جهور على "خلع هشام المعتد"⁽¹¹⁸⁾، فشلت بذلك التجربة الثالثة في إعادة الأمور إلى ما كانت عليه أيام الخلفاء الكبار، ولم يعيد القرطبيون المحاولة مرة أخرى بل تبذرت لهم فكرة إلغا الخلافة.

أنهاء الخلافة

أقدم الوزراء في قرطبة بعد خلع الخليفة المعتد بالله على اتخاذ قرار لم يسبق أن اتخذته أحد في العالم الإسلامي، وهو قرار "إنهاء الخلافة في قرطبة وفي جميع الأراضي الأندلسية، وكان دافعهم في ذلك، عدم أهلية من تبقى من أفراد بني أمية وصلاحيهم لتولي المنصب وإعادة الأمن والاستقرار والوحدة فيها، وعلى ذلك نص القرار الذي صدر عنهم "لعدم الشاكلة، ونفوا عن المروانية والناصرية السداد، ورجعت قرطبة إلى تدبير الوزراء، وترك الدعوه لاي واحد، ثم أخرجوا المعتد بالله عن قرطبة "دون أن يأخذوا خطه بالخلع، ويشهدوا عليه بعجزه عن تدبير الخلافة، وتخليه الأمة، مما له في أعناقهم من البيعة على السبيل المعهودة، وأنساهم الله ذلك إما تهاوناً أو نسياناً، ورفض الوزراء ما أقدم عليه بعض الجند من مبايعة المرشح الأموي الناصر أمية بن

عبد الرحمن، بل نفوه عن قرطبة أيضاً⁽¹¹⁹⁾. جاء بعد ذلك إخراج بني أمية من قرطبة، إذ نودي بعد ذلك فيها وفي أرباضها "أن لا يبقى أحد من بني أمية بها، ولا يكتفهم ولا يتركهم عنده أحد"⁽¹²⁰⁾ لأنه لم يبق من عقبهم من يصلح للإمارة، ولا من تليق به الرئاسة⁽¹²¹⁾.

لذا كان الخليفة المعتد بالله بذلك آخر من تسمى من بني أمية "بالخلافة بقرطبة"⁽¹²²⁾، وبخلعه انقطعت ذكرهم على المنابر والدعوة لهم في جميع أقطار الأندلس⁽¹²³⁾، ولم يدع أحد بعدهم بالخلافة ولا انتسب إليها⁽¹²⁴⁾. ويتبين أن قرار "إلغاء الخلافة كان قراراً وليد الساعة، ولم يكن ميّناً في نفوس وزرأ قرطبة الذين قادوا الثورة على الخليفة المعتد، وإنما ظهر نتيجة تطور الأحداث المصاحبة لنجاح الثورة عليه، فتبلور لديهم ذلك القرار، بدليل أن ثورتهم لم يخطط لها إلا بعد الالتفاف حول أحد أبناء الخليفة عبد الرحمن الناصر مصدر شرعية الخلافة الأموية، وذلك لعلمهم "بأنه لا ينفذ في الوثوب على هشام المعتد إلا من ينازعه لبوسه"⁽¹²⁵⁾.

ويستدل من ذلك أن الثورة ماكانت تهدف أولاً إلا إلى الاستبدال ومبايعة أموي مكان أموي آخر، لذا ما أن حالف الثورة النجاح حتى عمد جنو كبير من المشاركين وخاصةً الجند إلى مبايعة المرشح أمية العراقي الذي التفت حوله الثورة، بمنصب الخلافة مكان الخليفة المعتد بالله، دون علم منه بقرار إلغاء الخلافة الذي اتخذته الوزرأ ساعته، وكان قرار إلغاء الخلافة اتخذ من قبل أعيان قرطبة لأنه لم يبق من عقبهم من يصلح للإمارة⁽¹²⁶⁾، فرفض الوزرأ ما أقدم عليه الجند وبعض الناس من مبايعة الأموي الثائر ويؤيد ذلك أيضاً عدم وضوح الخطة البديلة في إدارة قرطبة عقب نجاح الثورة، إذ "رجعت إلى تدبير الوزرأ"⁽¹²⁷⁾ دون وضوح لهذا التدبير، باستنتج قيادة

الوزير أبو الحزم بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة، الذي أبانت سيرته اللاحقة عدم طمعه في الحكم مرحلياً، واعتمد إدارة جماعية دعت البعض إلى تسميتها "بالجمهورية"⁽¹²⁸⁾.

يمثل قرار إلغا الخلافة الذي أقدم عليه الوزرء، قرارين متصلين في الوقت نفسه فهو من ناحية أولى قرار بإلغا الخلافة في الأسرة الأموية، ومن ناحية ثانية قرار بإلغا منصب الخلافة عامة من الأندلس، وعدم الاعتراف به في غير الأمويين سيما الخلافة الحمودية التي كانت موجودة في شخص الخليفة المعتلي في مدينة مالقة، فلم يعمد وزرء قرطبة إلى استبدال الأسرة الأموية القرشية بأسرة قرشية أخرى يتوافر في أفرادها الكفاة والشرعية القرشية المطلوبة لتولي منصب الخلافة، فهم بقرارهم هذا قد ألغوا المنصب الديني في الأسرة الأموية وفي غيرها من الأسر القرشية.

موقف النخب السياسية والثقافية من قرار إنهاء الخلافة

اتخذت النخب السياسية والثقافية موقف الصمت على عكس ما قوبل به سابقاً قرار الحاجب عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، حينما أقدم على التسمي بولاية العهد أيام الخليفة هشام المؤيد، إذ قامت في وجه قرار الحاجب آنذاك فتنة عارمة، أدخلت الأندلس في فتنة عمياء، تواصلت حتى لحظة صدور قرار الإلغا المشار إليه، ويمكن أن يكون لهذا الصمت على الصعيد السياسي ما يبرره. في قرطبة⁽¹²⁹⁾، حيث عانى سكانها- سواء أهل الأندلس أم البربر- ويلات الفتن والحروب والدمار، في ظل الخلفاء الأمويين الذين تسلموا السلطة منذ ما بعد قيام الفتنة في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م وحتى صدور قرار الإلغا سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م، إذ أوقع هؤلاء الخلفاء غير الأكفأ الناس بفتنة عمياء، أدخلتهم في حروب لمدة ثلاث

وعشرين سنة بالرغم من تمسك أهالي قرطبة بهم أملين إعادة الأمور إلى سابق عهدها، من الهدوء الذي كان يتمتعون به سكان قرطبة أيام الخلافة الأمويين الكبار أو حتى أيام الاستبداد العامري مع الحجاب العامرين الكبار أيضاً، حتى وصل الأمر بسكان قرطبة حد السأم من الأمويين، ولم يعد بمقدورهم احتمال تكرار تجربة خلافة أحدهم، وقد أكد قرار الإلغا على ذلك حينما نفى السداد والكفاية عن تبقى من أفراد الأسرة الأموية.

اما خارج قرطبة، حيث بدأت المدن الأندلسية تسعى لتأمين حدودها أو تثبيتها، واصبحت تحيي حياة جديدة دون تبعية الخلافة، ودون بني أمية، في ظل حكام جدد ملوك الطوائف⁽¹³⁰⁾، ومارس هؤلاء الحكام على الأغلب نظاماً أشبه ما يكون بالديمقراطي، فُعل فيه دور الأهالي، وظهر ذلك بوضوح في مدينة طليطلة⁽¹³¹⁾، وأشبيلية⁽¹³²⁾.

وأما ملوك الطوائف حكام هذه المدن الذي لم يتسم أحد منهم بمسمى الخليفة، فقد رأوا أن إزاحة عقبة الشرعية الأموية القرشية من قرطبة، يمثل تعزيزاً لحكمهم المفتقد لتلك الشرعية، والمقتصر على شرعية القوة والأمر الواقع الشرعية الجديدة، وقد اقتصروا في ألقابهم على الوزارة والقيادة والحجابه، وتتوقد في أذهانهم تجربة المنصور بن أبي عامر الذي استولى على الدولة، وأقامها باقتدار دون الاتكاء على مستند الشرعية القرشية، وإنما اكتفى بشرعية القوة المادية، لذا لم يعترض هؤلاء على إلغا الخلافة، بل إنهم استحسنوها⁽¹³³⁾، لأنه سيصبح لكل واحد منهم مسوغه الخاص في محاولة إعادة الوحدة الأندلسية على يديه، ولذا فإن تاريخ ملوك الطوائف التالي، وفي مختلف مدن الأندلس، ما هو إلا سلسلة حروب متوالية فيما بين بعضهم البعض، وعلى جبهات مختلفة من أجل توسيع حدود ممالكهم عملياً⁽¹³⁴⁾.

وإعادة الوحدة للاندلس وللاندلسيين ظاهرياً.

أما الصمت الثقافي الذي أصاب المثقفين من فقهاء وشعراء ومؤرخين⁽¹³⁵⁾، والذي يمكن أن ينظر إليه على أنه انعكاس للإخفاقات السياسية المتوالية التي عاشتها الأندلس في ظل حكم أواخر خلفاء بني أمية، مما لم يعد معه مكان للاعتراض على قرار الإلغاء، بل إن المصادر الثقافية سواء المعاصرة أو التالية قد أسبغت على " الملغي " الوزير ابن جهور صفات الثنا والمدح حتى أوصلته إلى حد الكمال⁽¹³⁶⁾.

الخاتمة

يقود ما ذكرت سابقاً إلى ضرورة إعادة النظر في اعتبار سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م، سنة انتهاء الحكم الأموي في الأندلس، والحقيقة إن الخلافة الأموية قد بدأت نذر تقلصها وانحسارها عن كامل الأراضي الأندلسية منذ خلافة سليمان المستعين في سنة ٤٠٣-٤٠٧هـ/١٠١٠-١٠١٦م، وانتهت ولم يكن نهاية حكم الأسرة الأموية في الأندلس نهاية مفاجئة، بل بدأت بوادره تلوح في الأفق منذ أن أقدم الخليفة الحكم المستنصر قبيل وفاته (ت: ٣٦٦هـ/٩٧٦م) على تسليم خلافة الدولة وأخطر منصب فيها إلى ولده الطفل هشام المؤيد الذي لم يكن قد ناهز الحلم آنذاك، فأزال بفعلته هيبته المنصب من نفوس الناس، وكذا فعل المنصور بن أبي عامر وبنيه حينما استبدوا بالدولة، وسلبوا خليفته سلطته الزمنية، فغدت الخلافة غير مرهوبة الجانب، لولا قوة أولئك الحجاب الكبار الذين حافظوا عليها، ومثل ذلك مقدمة لنهاية الأسرة، فما أن اختفى الحجاب الكبار، وتولى الخلفاء الضعاف أمرها حتى انفجرت عوامل الانهيار، وصعب عليهم الحد من أثرها.

تمسك قرطبة بالخلافة والأسرة الأموية أكثر من غيرها من مدن الأندلس،

وذلك أملاً منها في أن تبقى مدينتهم واسطة عقد المدن الأندلسية، وأن تعود لتصبح عاصمة لكل الأندلس بزعامة الأمويين، بينما سارعت المدن الأندلسية إلى الاستقلال مند سنة ٣٩٩-٤٠٠هـ/١٠٠٨-١٠٠٩م حينما وقعت "الفتنة البربرية"، واستغلت معظم النواحي ذلك وانفصلت عملياً عن قرطبة والخلافة الأموية، وقد عزز هذا الاستقلال سياسة أواخر الخلفاء الأمويين سيما الخليفة سليمان المستعين (ت: ٤٠٧هـ/١٠١٦م) حينما وزع المدن الأندلسية على طوائف البربر المؤازرين له سنة ٤٠٣-٤٠٤هـ/١٠١٢-١٠١٣م في حروبه المتوالية ضد الخليفة المهدي والخليفة هشام المؤيد فاستقلوا في مدنهم، وأنشأوا دولهم الخاصة وأقدم كذلك على إسطة معاملة الفتيان الصقالبة فهربوا إلى مدن شرق الأندلس واستقلوا بها أيضاً، منفصلين عن قرطبة .

يضاف اسباب الفشل أن أولئك الذين تسلّموا السلطة أداروا الدولة بمنطق الفئة وليس الجماعة، وتحزبوا في سياساتهم حول بعض فئات المجتمع وحاربوا البقية، فعدوا حكماً للأقلية لا للأكثرية، وفقدوا بتحزبهم وحدة المجتمع الأندلسي، وزرعوا فيه الفرقة والشردمة، فنفرت القلوب عنهم وزهدت فيهم وفي حكمهم، ولم يعودوا محط أمل الجماعة فوسعوا الهوه بدل أن يرتقوا الفتق.

الهوامش

R. Dozy: *Histoire des Musulmans d'Espagne*, (3^o éd. (١)

Lévi-Provençal, Leyden 1932, pp. 16-23 أنظر:

E. Lévi-Provençal: *Histoire de l'Espagne Musulmane* (Paris, Leyden 1950). Traducción española de E. pp. 326-333.

A. Prieto y Vives: *Los reyes de Tafas* (Madrid

1926)pp.21-32.

(٢) مكي، محمود علي مكي، التشيخ في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف ،
صَحيفةُ المعهدِ المصريِّ للدراسات الإسلامية في مدريد المجلد الثاني، العدد ١،
٢، ١٩٥٤م، ص ١٢٧.

(٣) الضبي، أحمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)، بغية الملتمس في
تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،
و دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م ، ص ١، ص ٤٧.

(٤) الحميدي، محمد بن فتوح، (ت: ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) جذوة المقتبس ،
تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٧٢م ،
ص ٢٢.

(٥) ابن عذاري ، احمد بن محمد (ت: ٧١٢هـ/١٤٠٨م) البيان المغرب في
اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ، ج.كولان ول بروفنسال ، ، دار الثقافة
، بيروت ، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ١١٩-١٢١.

(٦) ابن حزم ،علي بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) رسائل ابن
حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
بيروت، ١٩٨٧م ، ج ٢، ص ٩٢.

(٧) هو عبد الرحمن بن محمد الأموي ثار في شرقي الأندلس بمساعدة
خيران وعموم أهل الأندلس وتلقب بالمرتضي.انظر:، الطويل، مريم قاسم ،
مملكة غرناطة الاسلامية في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٩٩٤، ص ٥٦.

(٨) المقري، أحمد بن محمد (ت: ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) ، نفح الطيب من
غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،
١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ١٨٦.

(٩) ابن الخطيب ، لسان الدين (ت: ٧٧٦هـ / ١٣٨٤م) أعمال الاعلام ، تحقيق
، ليفي يروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م، ص ١٢٢.

- (١٠) الحميدي، جذوة ، ص ٢٣.
- (١١) ابن الخطيب ، اعمال ، ص ١٣١.
- (١٢) العربي، اسماعيل ، ١٩٨٣م ، الادارسة (ملوك فاس وتلمسان وقرطبة) ، دار المغرب الاسلامي، بيروت ، ص ٢٤١.
- (١٣) المقري، احمد بن محمد ، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م، ج ١ ص ٤٨٤.
- (١٤) ابن عذاري ، البيان ، ج ٣، ص ١٣٠.
- (١٥) المقري ، نفح لطيب ، ج ١، ص ٤٨٤.
- (١٦) المراكشي، عبد الواحد ، (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، العجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق ، خليل منصور ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م، ص ٣٨.
- (١٧) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٧٨.
- (١٨) ابن حزم ،الرسائل ، ج ٢، ص ١٩٢.
- (١٩) المقري ، نفح الطيب، ج ١، ص ٢١٥.
- (٢٠) الضبي، احمد بن يحيى ، بغية ، ج ١، ص ٥٠.
- (٢١) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن ، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، الكامل في التاريخ ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج ٩ ، ص ٢٧٩.
- (٢٢) ابن سعيد، علي بن موسى ، (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ج ١، ص ٤٨٧.
- (٢٣) المقري ، نفح الطيب، ج ١، ص ٤٨٧.
- (٢٤) ابن عذاري ، البيان ، ج ٣، ص ١٣٤.
- (٢٥) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨٧.
- (٢٦) المراكشي ، العجب ، ص ٣٨.

- (٢٧) ابن عذاري ، البيان ، ح ٣ ، ص ١٩٤-١٩٥ .
- (٢٨) العربي ، الادارسة ، ص ٢٥ .
- (٢٩) ابن الخطيب ، اعمال ، ص ١٤٤ .
- (٣٠) ابن عذاري، البيان ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .
- (٣١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .
- (٣٢) ابن الخطيب، أعمال ، ص ٢٢٧ ،
- (٣٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩ ، ص ٢٩٠ .
- (٣٤) ابن الخطيب ، اعمال ، ص ١٦٩ .
- (٣٥) ابن عذاري ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .
- (٣٦) الحميدي ، جذوة ، صص ٢٣ .
- (٣٧) ابن عذاري ، البيان ، ج ٣ ، ص ١٣١ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- (٣٩) المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- (٤٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠م) ، العبر وديوان
المبتداء والخبر، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج ٣ ، ص ٣٢٣ .
- (٤١) ابن الخطيب ، اعمال ، ص ١١٤ .
- (٤٢) ابن عذاري،البيان ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .
- (٤٣) المصدر السابق، ج ٣ ، ص ١٣٤ .
- (٤٤) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٤٣ .
- (٤٥) ابن حزم ،الرسائل، ص ٧٣ .
- (٤٦) ابن بسام، الذخيرة ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- (٤٧) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٤ .
- (٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .
- (٤٩) ابن بسام، الذخيرة ، ج ١ ، ص ٥١ .
- (٥٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٣ .

- (٥١) الحميدي، جذور ، ص٢٥ .
- (٥٢) ابن عذاري، البيان ، ج٣ ، ص١٣٦ .
- (٥٣) ابن الخطيب، أعمال ، ص١٣٣ .
- (٥٤) ابن عذاري، البيان ، ج٣ ، ص١٣٦ .
- (٥٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٣٨ .
- (٥٦) المراكشي، المعجب ، ص٣٤ .
- (٥٧) المقرئ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٤٨٨ .
- (٥٨) ابن بسام، أبو الحسن علي ، (ت: ٥٤٢هـ/١١م) ، الذخيرة في محاسن الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٥٢ .
- (٥٩) ابن عذاري، البيان، ج٣ ، ص١٣٦ .
- (٦٠) ابن الخطيب، أعمال ، ص١٣٤ .
- (٦١) ابن بسام، الذخيرة ، ج١ ، ص٥٢ .
- (٦٢) المقرئ، نفح الطيب، ج١ ، ص١٨٩ .
- (٦٣) ابن الخطيب، أعمال ، ص١٣٥ .
- (٦٤) الحميدي، جذوة ، ص٢٥ .
- (٦٥) ابن الخطيب، اعمال، ص١٣٥ .
- (٦٦) ابن حزم ، جمهره ، ص١٠١ .
- (٦٧) ابن بسام، الذخيره ، ج١ ، ص٤٣٤ .
- (٦٨) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٤٣ . ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٥٥ .
- (٦٩) ابن الخطيب، أعمال ، ص١٣٥-١٣٦ .
- (٧٠) ابن حزم ، رسائل ، ج٣ ، ص٧٦ .
- (٧١) المراكشي، المعجب ، ص٤٣ .
- (٧٢) الحميدي ، جذوة ، ص٢٦ .

- (٧٣) ابن بسام، الذخيرة ، ج١، ص ٤٣٥-٤٣٦.
- (٧٤) ابن عذاري، البيان ، ج٣، ص ١٣٤..
- (٧٥) الحميدي، جذوة ، ص ٢٤.
- (٧٦) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٦.
- (٧٧) المراكشي، المعجب ، ص ٤٢.
- (٧٨) النويري، شهاب الدين احمد ، (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : احمد كمال زكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ج٢٣، ص ٤٣٦.
- (٧٩) ابن الأثير، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٨٩.
- (٨٠) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٦.
- (٨١) المصدر نفسه ، ص ١٣٦.
- (٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٧.
- (٨٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٦.
- (٨٤) ابن الأثير، الكامل ، ج٢، ص ٢٨٦.
- (٨٦) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٧.
- (٨٧) الصوفي، خالد، ١٩٥٩م ، تاريخ العرب في إسبانيا ، جمهورية بني جهور، المطبعة التعاونية، دمشق ، ص ٤٦.
- (٨٨) ابن بسام، الذخيرة ، ج١، ص ٤٤٥.
- (٨٩) ابن عذاري، البيان ، ج٣، ص ١٤٥.
- (٩٠) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٩.
- (٩١) ابن بسام، الذخيرة ، ج١، ص ٤٥١.
- (٩٢) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٤.
- (٩٣) الحميدي، جذوة ، ص ٢٦.
- (٩٤) ابن الخطيب، أعمال ، ص ١٣٨.
- (٩٥) ابن بسام، الذخيرة ج ٣، ص ٥١٧.

- (٩٦) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١٨ .
(٩٧) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١٧ .
(٩٨) ابن الخطيب الاحاطه ، ج٤ ، ص٣١٦ .
(٩٩) ابن عذاري، البيان ، ج٣ ، ص١٤٥ .
(١٠٠) ابن بسام، الذخيرة ، ج٣ ، ص٥١٧ .
(١٠١) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١٧ .
(١٠٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٢٣ .
(١٠٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١٦ .
(١٠٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥١٧ .
(١٠٥) ابن عذاري، البيان ، ج٣ ، ص١٤٦ .
(١٠٦) ابن بسام، الذخيرة ، ج٣ ، ص٥٢٤ .
(١٠٧) ابن عذاري، البيان ، ج٣ ، ص١٤٧-١٢٤٨ .
(١٠٨) ابن بسام، الذخيرة ، ج٣ ، ص٥٢٣-٥٢٤ .
(١٠٩) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٢٣ .
(١١٠) ابن عذاري، البيان ، ج١ ، ص١٤٨ .
(١١١) ابن الأثير، الكامل ، ج٩ ، ص٢٨٣ .
(١١٢) ابن بسام، الذخيرة ، ج١ ، ص٥٢٨ .
(١١٣) ابن الأثير، الكامل ، ج٩ ، ص٢٨٣ .
(١١٤) ابن بسام، الذخيرة ، ج٣ ، ص٥١٩-٥٢٠ .
(١١٥) ابن الأثير، الكامل ، ج٩ ، ص٢٨٣ .
(١١٦) ابن بسام، الذخيرة ، ج٣ ، ص٥٢٥ .
(١١٧) ابن عذاري، البيان ، ج٣ ، ص١٥٠ .
(١١٨) ابن الخطيب، أعمال ، ص١٣٨ .
(١١٩) ابن بسام، الذخيرة ، ج٣ ، ص٥٢٨ .
(١٢٠) ابن الخطيب، أعمال ، ص١٣٨ .

- (١٢١) الأثير، الكامل، ج ٩ ص ٢٨٤-٢٨٥.
- (١٢٢) الحميدي، جذوة، ص ٣٢.
- (١٢٣) ابن الأبار، محمد بن عبد الله، (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، الحلة السرياء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٣٢.
- (١٢٤) ابن خاقان، الفتح بن محمد، (ت: ٥٢٩هـ/١١٣٥م)، مطمح الانفس ومسرح التانس، تحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٨٢.
- (١٢٥) الحميدي، جذوة، ص ٢٤.
- (١٢٦) ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ١٥٠.
- (١٢٧) الحميدي، جذوة، ص ٢٥.
- (١٢٨) ابن بسام، الذخيرة ج ١، ص ٥٢٨.
- (١٢٩) الحميدي، جذوة، ص ٢٦.
- (١٣٠) ابن بسام، الذخيرة، ج ١، ص ٥٢٩.
- (١٣١) سالم، سحر عبد العزيز، تاريخ بطليوس الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ج ١، ص ١٣٨-١٦٠.
- (١٣٢) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٨٩.
- (١٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٦.
- (١٣٤) ابن الخطيب، أعمال، ص ١٤٥.
- (١٣٥) إحسان عباس، ١٩٦٠م، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، دار الثقافة، بيروت، ص ٨.
- (١٣٦) المصدر نفسه، ص ١٣٨-١٤١.
- أولاً: المصادر
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله، (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الحلة السرياء، تحقيق: حسين مؤنس، ١٩٨٥م، دار المعارف، القاهرة.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٤م)، الكامل في التاريخ، ١٩٨٣م، دار صادر، بيروت.
- ابن بسام، أبو الحسن علي، (ت: ٥٤٢هـ/١١م)، الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٧٩م دار الثقافة، بيروت.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٨٧م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الحميدي، محمد بن فتوح، (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس، قام بتصحيحه وتحقيقه الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، ١٣٧٢م، مكتبة الخانجي، مصر.
- ابن خاقان، الفتح بن محمد، (ت: ٥٢٩هـ/١١٣٥م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس، تحقيق: محمد علي شوابكة، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن الخطيب، لسان الدين، (ت: ٧٧٦هـ/١٣٨٤م)، أعمال الأعلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ١٩٥٦م، دار المكشوف، بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٤م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ١٩٦٨م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ابن سعيد، علي بن موسى، (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ١٩٧٨م، دار المعارف، القاهرة.
- الضبي، أحمد بن يحيى، (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط 1.
- ابن عذاري، أحمد بن محمد، (ت: ٧١٢هـ/١٤٠٠م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. كولان ول. بروفنسال، ١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت.

النويري، شهاب الدين أحمد، (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: أحمد كمال زكي، ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

المراكشي، عبد الواحد، (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه: خليل المنصور، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت. المقري، أحمد بن محمد، (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٨٨م، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع

سالم، سحر السيد عبدالعزيز، ١٩٨٤م، تاريخ بطليوس الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

الصوفي، خالد، ١٩٥٩م، تاريخ العرب في إسبانيا، جمهورية بني جهور، المطبعة التعاونية، دمشق.

الطويل، مريم قاسم، ١٩٩٤م مملكة غرناطة الإسلامية في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، بيروت.

عباس، إحسان، ١٩٦٠م، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، دار الثقافة، بيروت.

العربي، إسماعيل، ١٩٨٣م، الأدارسة (ملوك فاس وتلمسان وقرطبة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

عنان، محمد عبد الله، ١٩٨٨، دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية) العصر الأول، القسم الثاني، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

مكي، محمود علي، ١٩٥٤م، التشيخ في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، العدد

١، ٢.

ثالثاً: المراجع الاجنبية

R. Dozy: *Histoire des Musulmans d'Espagne*, (3^o éd. Lévi-Provençal, Leyden 1932).

E. Lévi-Provençal: *Histoire de l'Espagne Musulmane* (Paris, Leyden 1950). Traducción española de E.

A. Prieto y Vives: *Los reyes de Tafas* (Madrid 1926).

التطورات الاقتصادية في الولايات المتحدة

من ١٨٦٥-١٩١٤

د. عبد حسين عبد محسن سوسة

د. نوال زغير عذاب الخفاجي

أيجاز البحث

إن الولايات المتحدة أوجدت نفسها بنفسها وجمعت قوتها من أجزاء شتى من العالم يختلف سكانها بحسب أجناسهم ولغاتهم وهوياتهم وأديانهم، إذ سكنوا أرضاً جديدة لم يذكر اسمها قبل أن تطأها أقدامهم ، فهؤلاء السكان أذابوا اختلافاتهم وأجناسهم وأديانهم بقومية وهوية واحدة هي الأمة الأمريكية. إذ لم يكن لهم حضارة أو قانون كما للعالم. (من لا شيء كان كل شيء) .

لقد تم تقسيم موضوع البحث على ثلاثة محاور، تناول المحور الأول: التطور الزراعي في الولايات المتحدة. أما المحور الثاني: فقد تناول تطور القطاع الصناعي خلال فترة الدراسة. بينما تضمن المحور الثالث: إيجاد شبكات الاتصال بين أجزاء الولايات المتحدة الأمريكية المترامية الأطراف، وتطلب توسع الانتاج إيجاد الاسواق لتصريف الإنتاج الأمريكي الزراعي والصناعي.

Economic developments in the United States 1865- 1914

D. Abdul Hussein Abdul Mohsen Soussa

D. Nawal zkaer athab Alkafage

The United States has created itself and gathered strength from various parts of the conducting world differs from the population , according to races , languages and identities and religions lived in the land of a new unnamed before Ttaúha feet Vhola population Mabwa their differences and races and religions nationalism and identity of one is the American nation.

It is noted on the economic development of the U.S. during the research period variation in the level of growth between north and south , and the north is characterized by technology, sophisticated and a healthy economy , as she was the iron industry and armament specifically made considerable progress since the beginning of the forties , and secured the railway network has supplies and operations of rapid conversion forces , and owned banks with strong capital , on the contrary, the South was a specialist in agricultural production and lack of industry and the rail network , banking and capital does not exceed one - third of the capital of the north.

Section subject to the three axes , the first axis agricultural development in the United States , the absolute astonishment subject to the new land was granted of instills ax by gold , all kinds of agricultural crop yield , but their quantity than what to expect from the farm.

The second axis addressed the development of the industrial sector during the study period , the U.S. development of industries dramatically and steadily , and saw the large development and production included all the United States , but the United States has emerged arsenal of goods and merchandise.

The third axis to ensure the expansion of production requests create networks between parts of the United States of America sprawling , as it has been to find markets for the disposal of the U.S. production of agricultural and industrial.

المقدمة

برز الأمريكي؛ ليكون عملاقا بقراته، ولم تنتسح أرض أمريكا لوقوف العملاق إذ لم يكن له وجود آنذاك، فأخذ يبحث عن أراضي في قارات بعيدة عن وجوده لتكون هذه المساحات مورداً له بما أراد، مصدر ثروة او ساحة حرب أو سوق لتصريف المنتجات وغيرها ..

قسم الموضوع إلى ثلاثة محاور، المحور الأول تناول التطور الزراعي في الولايات المتحدة، وكانت الدهشة المطلقة بالموضوع أن الأرض الجديدة كانت تمنح من يغرس الفأس بها ذهباً، فكل أنواع المحاصيل الزراعية تثمر بل كميتها تفوق ما توقع من زراعتها، لم يكن هناك مشكلة بالزراعة بل الزراعة كانت تدر ثمارها لكون أرضها صالحة لكل أنواع المحاصيل الزراعية، إذ أدخل الأمريكي المكننة الزراعية بموازات ما تنتج أرضه، وكانت نتيجة ازدياد كميات الانتاج تطلب الامر تسويق هذه المنتجات سواء بالتصدير للخارج أو إيجاد معامل صناعية لتحويل كثير من الإنتاج الزراعي لذا وجدت الصناعة.

بينما تناول المحور الثاني: تطور القطاع الصناعي خلال فترة الدراسة، أن تطور الصناعات الأمريكية بشكل هائل ومطرد، أدى الى تطور وتوسع الإنتاج، وشمل كل الولايات المتحدة بل بدت الولايات المتحدة الأمريكية ترسانة للسلع والبضائع، ولا بد من إيجاد منافذ لتصديرها إلى خارج الولايات المتحدة الأمريكية إلى التصدير، نتيجة لذلك؛ تضمن المحور الثالث إيجاد

شبكات الاتصال بين اجزاء الولايات المتحدة الأمريكية المترامية الأطراف ، إذ تم إيجاد الأسواق لتصريف الإنتاج الأمريكي الزراعي والصناعي، كما تناول المحور الثالث :أهم السلع الزراعية المصدرة وأهم المنتجات الصناعية التي تم تصديرها إلى دول العالم لاسيما الدولة العثمانية لأنها كانت تمثل المنطقة العربية ومناطق شاسعة من آسيا و أوروبا .

أهمية الموضوع: تؤكد بداية الانطلاق للولايات المتحدة الأمريكية بعد فترة قريبة من الاستقلال والخروج من حرب أهلية. لاسيما وان الولايات المتحدة حديثة التكوين بكل المجالات سياسياً واجتماعياً، وعد العامل الاقتصادي هو نتاج العامل الأول والثاني.[ومن الله التوفيق]

المحور الأول: التطور الزراعي

بدأت عملية تكوين قاعدة اقتصادية في الولايات المتحدة بعد التخلص من السيطرة البريطانية في المجال الزراعي بعد استيلاء الحكومة على أملاك انتاج البريطاني وتوزيعها على المزارعين^(١). وبعد حكم أتحادي مارسه جون ادمز John Adams^(٢)(١٧٩٧-١٨٠١)، الذي تسلم السلطة في الرابع من آذار ١٧٩٧، أنتصر الجمهوري جفرسون **Thomas Jefferson**^(٣) في انتخابات عام ١٨٠٠.

بدأ في هذه المرحلة ضعف الاتحاديين جراء النجاح الذي أحرزته حكومة جفرسون، ولرغبة الأمريكيين في الحفاظ على الحريات الديمقراطية التي تحقق مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية ، ظل الاتحاديون يشكلون أقلية على الرغم من وجود قادة كبار بين صفوفه أنجبتهم حرب الاستقلال، كان ذلك رغم سيطرتهم على الحياة السياسية نتيجة تغير الظروف الداخلية وتغير الاهتمامات في الداخل الأمريكي^(٤).

منذ عام ١٨٩٠ بلغت الولايات المتحدة درجة كبيرة من القوة الاقتصادية؛ مكنتها من بلوغ مرتبة الدول العالمية والتطور الاقتصادي الأمريكي ، وعدّ العامل الرئيسي الذي حدد وضع الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي في الفترة ١٨٩٠-١٩١٤، إذ شهدت الولايات المتحدة للفترة ١٨٦٠ و١٩١٠ ثورة صناعية ضخمة، وحدث توسع أفقي وراسي في القطاع الزراعي سواءً بالكلم أو النوع، الامر الذي أدى إلى زيادة الانتاج الزراعي بدرجة كبيرة فاقت طلبات السوق المحلية.

في الفترة من ١٨٩٧ إلى ١٩١٤ أرتفع الانتاج الزراعي الاجمالي ٣٠%، وعلى الرغم من الارتفاع الكبير في الانتاج والتقدم العلمي المستخدم بالزراعة، إلا إن أحوال الريف لم تكن أفضل من أحوال الحضر الصناعي، فقد ساعد وفرة الانتاج على انخفاض أسعار الحاصلات الزراعية نتيجة لتسبع السوق المحلية مما أدى إلى حقيقتين الأولى: هجرة سكان الريف إلى المدن الصناعية، إذ أنخفض سكان الريف من ٦٥% عام ١٨٨٠ إلى ٤٠% عام ١٩١٤.

أما الحقيقة الثانية: العمل على زيادة الصادرات من السلع الزراعية ويمثل ذلك أحد عوامل اهتمام الولايات المتحدة بالتوسع الاستعماري^(٥).

وعدت المدة منتصف القرن التاسع عشر الأساس؛ الذي تقوم عليه اقتصاديات هذه البلاد بشكل عام رغم وجود تجارة ناشطة وصناعة على شيء من التقدم في الشمال. ولذلك كان اهتمام السلطات الحكومية بها كبيراً، وقد تجلّى هذا الاهتمام بالعمل على أعمار السهول الغربية وعلى استثمار الأراضي التي ضمت للاتحاد بعد الحرب مع المكسيك. وتلك التي تخص الهنود التي كان يجري الاستيلاء عليها تدريجياً.

ولتشجيع استثمار الأراضي الجديدة والاقامة فيها أصدر الكونغرس سنة ١٨٦٢ أثناء الحرب الاهلية قانوناً يقضي بإعطاء مساحة من الأراضي تبلغ

١٦٥ فداناً بدون مقابل لكل أمريكي أو مهاجر جديد شرط التعهد بزراعتها واستثمارها لمدة خمس سنوات^(٦). وبذلك السنة قدم الكونغرس خدمة أخرى قصد منها تطوير الزراعة بالنوع وتحسين أساليبها، حين أقر قانوناً يمنح حكومة كل ولاية مساحات واسعة من الأراضي الحكومية الفدرالية دون مقابل وذلك لتقام عليها مدارس زراعية ومحطات تجارب ومراكز للأبحاث وكان لهذا القرار أثر كبير في تطور الزراعة فيما بعد لاسيما في مجال تحسين الأنواع وزيادة المردود.

وكان لقانون توزيع الأراضي على المواطنين أثراً بارزاً في اعمار واستثمار الأراضي الواسعة الممتدة إلى الغرب حتى شواطئ المحيط الهادئ. ولم تكد تأتي سنة ١٨٨٠ حتى كانت الحكومة الأمريكية قد وزعت حوالي ٥٦ مليون فدان على مزارعين جدد انتشروا في كل أرض كانت لا تزال غير مأهولة وغير مستثمرة فأقاموا فيها القرى والمزارع واستغلوا لصالح الاقتصاد الأمريكي^(٧).

ومع التوسع في الغرب كانت المواشي تنتشر بسرعة هائلة في المناطق الصالحة ، لاسيما في حوض الميسوري وفي كانساس ونبراسكا وكولورادو وبتد مدن كثيرة في الغرب مركزاً لتجارة المواشي وصناعة اللحوم. وبذلك بتد تربية المواشي مورداً كبيراً من مورداً كبيراً من موارد الولايات المتحدة الاقتصادية.

ومما زاد في سرعة تطور الزراعة ونموها؛ أن الانسان الأمريكي قد عرف كيف يضع العلم والتقنية في خدمة الزراعة. فقد حلت الآلات الميكانيكية محل الانسان في كثير من العمليات الزراعية. ولم يكد القرن التاسع عشر ينتهي، حتى كانت الولايات المتحدة قد بتد أكبر دولة زراعية في العالم. فهي الأولى في أنتاج القمح والقطن والتبغ والذرة ومن أغنى دول العالم بالمواشي واللحوم^(٨).

وخلال الفترة الممتدة من العام ١٧٨٩م إلى العام ١٨٦٠م تعاقب على منصب الرئاسة الأمريكية خمسة عشر رئيساً، وشهدت البلاد تطورات هامة على أكثر من صعيد، وقد رافق عهد الرئيس واشنطن انقسام بين أنصار الدستور الجديد أو ((الفيدراليين)) كما أطلق عليهم وبين فريق ((الجمهوريين)) الذين عارضوا في الاصل الدستور الفيدرالي. فقد سعى الفيدراليون وهم نخبة من الارستقراطيين ورجال المال والاعمال، وعلى رأسهم الكسندر هاملتون إلى تقوية السلطة المركزية على حساب سلطات حكومات الولايات، بينما ركز فريق الجمهوريين وهم بأكثرية من المزارعين وصغار الملاكين واصحاب الحرف وعلى رأسهم توماس جفرسون على أقامت نظام ديمقراطي يؤمن للمواطنين حرياتهم الكاملة^(٩).

وعندما تولى رئاسة الولايات المتحدة توماس جفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) أتخذ قرارات تخص الزراعة وهي:

١- ألغى ضريبة الويسكي التي وضعت زمن الرئيس واشنطن ولقيت حينها معارضة المزارعين والمنتجين.

٢- شراء ((لويزيانا))^(١٠) من فرنسا من فرنسا بمبلغ خمسة عشر بمبلغ خمسة عشر مليوناً من الدولارات. وقد أثبتت السنوات التالية أهمية هذه الخطوة بالنسبة للولايات المتحدة لأنها أكسبت البلاد مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة ، كما امتلأت مجاري الانهار الغربية بالسفن حاملة المهاجرين الجدد إلى الغرب وناقلة إلى المرفأ والمدن الشرقية الفراء والحبوب واللحوم^(١١).

وتعد الزراعة سبب من أسباب الحرب الاهلية الأمريكية بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، إذ كان الشمال مع تحرير العبيد والجنوب مع الإبقاء عليه، وعد سبب للحرب ،لكن المسألة في جانبها الحاسم ليست كذلك؛ لان ما كان يهم الشمال والجنوب كليهما في المقام الأول السلطان والنفوذ السياسي

والاقتصادي، فجوهر المسألة يتعلق بصراع بين وسطين اقتصاديين واجتماعيين متخاصمين في الشمال كانت تسود بشكل رئيسي الرأسمالية الصناعية وفي الجنوب كان يسود مالكو المزارع وهم أرستقراطية؛ ومعهم الطبقة الوسطى، وما كان يعنيه للشمال المصنع تقنيته المتطورة ومصانعه، بينما ما يعنيه للجنوب الزراعي باللات قطنه ورقيقه الزنوج.

ظهر في الجنوب كبار المزارعين وملاك الأراضي الزراعية والعبيد، وظهر في الغرب صغار المزارعين، نتيجة لذلك لا بد أن تقوم مشروعات الولايات الجنوبية والولايات الغربية على أساس دعم الزراعة وحماية قوانين الرق والعمل على تطوير الحركة الزراعية بالتوسع في امتلاك الأراضي والتوسع في عملية زراعتها واستيطانها^(١٢).

حتى منتصف القرن التاسع عشر كانت الزراعة تعتبر الاساس الذي تقوم عليه اقتصاديات الولايات المتحدة بصورة عامة، على الرغم من وجود تجارة نشطة وصناعة على شيء من التقدم في الشمال، ولغاية الفترة ١٨٤٠-١٨٤٥ أدى الجنوب بفضل القطن دوراً اقتصادياً أساسياً؛ محصلاً للاتحاد أكثر من نصف صادراته، فعلى الأقل إن الشمال الشرقي كان مقرأً للتحويلات الاقتصادية الأساسية، ومن قبل في ظل الحروب الثورية والامبريالية كان هو الرابح الأول من دور المجهزين والناقلين الذين عرفت الولايات المتحدة الاحتفاظ بهم لنفسها. وبعد ١٨١٥ كان الشمال الرابع الاساسي من الهجرة للإقامة ومن الزيادة الديمغرافية (السكانية) وتراجع نصيب دول الجنوب في مجمل السكان من النصف إلى الثلث حتى ١٨٦٠ وايضا الشمال الشرقي استطاع أن يدعم نمو صناعته في السوق الداخلية الهامة^(١٣).

أما المناطق الغربية من الولايات المتحدة وهي البلاد الواقعة بين الأوهايو والبحيرات حيث السهول فيما وراء المسيسيبي التي استحوذت عليه نحو ١٨٢٠-

١٨٦٠ ليست نفس البشرية التي في الشمال الشرقي على الرغم من أن الاستعمار تمكن من أن يكون واقعياً، في بداية الاتحاد كان فلاحي انكلترا الجديدة اغروا بهجر مستغلاتهم الصغيرة جداً والفقيرة جداً لأجل؛ استصلاح أراضي أكثر غنى بكثير، وتم بواسطة المهاجرين الذين لم تتمسك بهم المدن التي استقبلتهم من أجل صلاحيتهم للعمل الصناعي ومنهم المان أيكوسيون، وانكلترا وغالويون (من بلاد الغال في انكلترا) وهؤلاء الناس شكلوا مجتمعاً ديمقراطياً نسبياً وسواسياً من الملاك المستغلين واهتمامهم المسيطر كان في وضع رأسمال في البدء ضروري لكسب الأرض ومن ثم تباع بالمزايدة بوضع سعر ١.٢٥ دولار للاكر (ما يعادل في فرنسا ٥٢ ار ولكنه يختلف من بلد لآخر) وب ٨٠ أكر في الحد الأدنى واضطر معظمهم إلى الاستدانة لدى بنوك الشمال الشرقي التي أخذت تستغل على بيع الأراضي كما على التجهيز النهري والحديدي، وإذا كانت المحاصيل جيدة فإن الملاك يتحرر بسهولة وفي الحالة المعاكسة يبقى زمناً قصيراً أو طويلاً مديراً للأرض لا نبيلاً^(١٤).

وينتج الغرب محصول الذرة ويربي الخنازير والابقار، ويزرع القمح عن سعة فيما وراء المسيسيبي ويبيع كثيراً منه للجنوب، والآخر غني بالقطن أكثر من المواد الغذائية بينما الشمال الشرقي المتمدن تتطور الزراعة تحت تنافس المناطق الجديدة نحو إنتاج الحليب والخضار. وأبعد من ذلك يتصف الغرب بصفة مغامرة كثيراً فالرواد ينمون فيه على طول الطرق والممرات مثل ممر سانتا فه الذي فتح منذ عام ١٨٢٠ وفي كاليفورنيا أو الأوريغون مستخدمون في إدارة الغابات عمال مناجم مربوا حيوانات أكثر مما هم مزارعون^(١٥).

في جنوب البلاد حيث سعة الأراضي في السهول الاطلسي ظل حتى لغاية القرن الثامن عشر منطقة كبيرة منتجة بالدرجة الأولى للتبغ؛ أن ضعف التربة المعالجة بالزراعة الوحيدة وقلة الاسمدة منافسة كوبا وبفضل هجرة المزارعين

نشط زراعة التبغ وفي عام ١٨٦٤ بدت الولايات المتحدة الثانية في الانتاج العالمي للتبغ. وإلى جانب حزام المساحات المزروعة بالتبغ يزرع قصب السكر وتتداخل مع هذه المزروعات منطقة مؤلفة من ١٠٠٠ كم عرضاً على ١٦٠٠ كم طولاً حيث المنطقة الرطبة ويزرع فيها القطن بكميات تجارية يمد الصناعة ويلبي حاجة السوق والانتاج الكثيف للقطن يعود للتحسينات التقنية مثل إدخال نوعيات ممتازة والمناخ المناسب واختراع الآلة التي تفصل البذور القطنية ساعد على اختصار عمليات طويلة فمن ٤٠٠,٠٠٠ بالة عام ١٧٩٠ انتقل الانتاج إلى ٣٨٤١٠٠٠ عام ١٨٦٠ أي ما يعادل ٧/٨ من الانتاج العالمي للقطن^(١٦).
للقطن^(١٦).

في الاعوام ١٧٩٠-١٧٩٢ تراوح أنتاج القطن ما بين ثلاثة وستة الاف بالة ، أرتفع الانتاج عام ١٨٠٠ إلى ١٠٠ الف بالة أي بمقدار ٣٣٣ مرة في غضون أقل من عقد واحد وهي نسبة كبيرة جداً حسب جميع المقاييس زمنياً ومكاناً، والى أنتاج الولايات المتحدة من القطن نسبة ٠.٤% للإنتاج العالمي وارتفع الانتاج عام ١٨٣١ إلى أكثر من ٤٩% ومن ثم إلى أكثر من ٦٢% عام ١٨٤٠، واستمر الارتفاع عام ١٨٥٩ إلى ٥ ملايين و ٤٠٠ الف بالة ، ونضيف ايضاً أن القطن الجنوب الأمريكي هو الذي تحول إلى أحد أهم ركائز التطور الصناعي في الشمال حيث تحول الشمال بسرعة إلى قلب الرأسمالية الأمريكية النابض^(١٧).

ولذا فقد كان اهتمام السلطات الحكومية بها كبيراً، وقد تجلى هذا الاهتمام بالعمل على استغلال السهول الغربية وعلى استثمار الأراضي التي ضمت للاتحاد بعد الحرب مع المكسيك وتلك التي تخص الهنود والتي كان يجري الاستيلاء عليها تدريجياً^(١٨).

وكان لقانون توزيع الأراضي على المواطنين أثر بارز في أعمار واستثمار الأراضي الواسعة الممتدة إلى الغرب حتى شواطئ المحيط الهادئ. ولم تكد تأت سنة ١٨٨٠م حتى كانت الحكومة الأمريكية قد وزعت حوال ٥٦ مليون فداناً على مزارعين جدد انتشروا في كل أرض كانت لا تزال غير مأهولة وغير مستثمرة فأقاموا فيها القرى والمزارع واستغلوها لصالح الاقتصاد الأمريكي. وبدت مدن كثيرة في الغرب مركزاً لتجارة المواشي وصناعة اللحوم، وبذلك بدت تربية المواشي مورداً كبيراً من موارد الولايات المتحدة الاقتصادية^(١٩).

أن النوع المستديم منذ قيام الولايات المتحدة يتمثل في الحركة التدريجية والمحددة من المناطق الزراعية إلى المناطق الحضرية، من الحقول إلى المدن الصغيرة ثم المدن الكبيرة ومنها إلى الضواحي، في عام ١٨٨٠ كان ثلاث أرباع مجموع الأمريكيين ما زالوا يعيشون في المناطق الريفية بعد ذلك بمئة عام صار ثلاثة أرباع السكان (٧٥.٢) يعيشون في المدن الكبرى^(٢٠). ومن الجير بالذكر أن من قاد الاستقلال الأمريكي هو أحد كبار المزارعين في فرجينيا واحد نواب الولاية في الكونغرس "جورج واشنطن"^(٢١).

أن الظروف التي هيأت للمستعمرين بواسطة قرار ((المساكن الريفية)) قد توسعت بالتدريج والامتيازات فيها بلغ ٣٢٠ ثم ٦٢٠ أكر لاسيما على الأراضي الجافة في السهول والهضاب العالية، وفي مناطق تربية الحيوانات وكان الواقع التاريخي يقاومها للاستغلال العقاري والتوزيع الجديد للأرض من قبل شركات قوية، فمن ١٨٦٠ إلى ١٨٩٠ مليونان من ساكني المساكن الريفية وسبعة ملايين مواطن استقروا على الأقل في الغرب حيث كانت أرض مزارع مستقلة بين الحقول العريضة والمحاطة بشبكة المواصلات وتحاط بحزام من مزارع الحنطة في الغرب الأوسط إذ تستخدم المكننة الحديثة والجرارات. أن شركة مزارعي الغرب الجديدة كانت أقل رضى عن مصيرها مما سمح به دورها في

ديناميكية الاقتصاد الأمريكي وخلال ١٨٦٥-١٩١٤ كان الغرب الأمريكي مصدر للمنتجات الزراعية بتفوق. ومما زاد في سرعة تطور الزراعة ونموها هو أن الإنسان الأمريكي قد عرف كيف يضع العلم والتقنية في خدمة الزراعة. فقد حلت الآلات الميكانيكية محل الانسان في كثير من العمليات الزراعية^(٢٢). وتعد السواحل الأمريكية من المناطق الهامة لصيد الأسماك وذلك بسبب كثرة الخلجان واتساع منطقة الرصيف القاري، وهذا بالإضافة إلى البرك الداخلية والانهار لاسيما في لويزيانا وميسسبي والاباما وتضيف الاسماك حوالي ٥٠ مليون دولار سنويا للدخل القومي في جنوب الولايات المتحدة^(٢٣).

فضلاً عن ذلك تعتبر الغابات مصدراً اقتصادياً هاماً في جنوب الولايات المتحدة، وتغطي الغابات حوالي نصف المساحة ، وتساعد الظروف هناك من حيث التربة والمناخ على جودة الأخشاب، ويعتمد على تقطيع الأخشاب عدد كبير من سكان جنوب الولايات المتحدة وتقوم على الأخشاب صناعات مثل الاثاث والورق^(٢٤). ولم يكد ينتهي القرن التاسع عشر حتى كانت الولايات المتحدة قد بدت أكبر دولة زراعية في العالم. فهي الأولى في انتاج القمح والقطن والتبغ والذرة ومن أغنى دول العالم بالمواشي واللحوم^(٢٥).

المحور الثاني: التطور الصناعي

بعد انتهاء الحرب الأهلية في العام ١٨٦٥م وضعت الولايات المتحدة لنفسها اهدافاً رئيسية على الصعيدين الداخلي والخارجي. فعلى الصعيد الداخلي كان الهدف الأول اعادة بناء ما دمرته الحرب والتوسع في القطاعات المالية والاقتصادية إلى أقصى حد.

كان على حكومة الولايات المتحدة علاج مشكلات الحرب بمساعدة حكومات الولايات في الجنوب والشمال على السواء على علاج تلك المشكلات، ومن ثم بدأ الجنوب يتجه إلى أعمال الإنشاء وتعمير ما خربته الحرب في

المزارع والمصانع، واستخدام رؤوس الاموال في إنشاء صناعات جديدة لخدمة الزراعة والاقتصاد الوطني عامة مثل صناعة السماد وصناعة النسيج وصناعة الحديد والخشب والتبغ ومع ذلك ظل الطابع الريفي مسيطراً على ولايات الجنوب هذا على الرغم من زوال نظام الرق هناك مما ابخس ثمن الأرض الزراعية ومما أضطر ملاك الأراضي إلى استخدام نظام المشاركة في الزراعة، وفي الاقاليم الجنوبية توجد مصانع كبيرة يبلغ رأسمالها عدة ملايين من الدولارات وتستخدم أحدث الآلات في الصناعة، واهم الصناعات هي المنسوجات القطنية والصوفية، وقد ساعد وجود الكثير من المواد الخام في منطقة اقدام المرتفعات على وجود صناعات كثيرة في المنطقة لاسيما في ولايات نورث وسورث كارولينا^(٢٦).

لكن الصراع الاقتصادي الذي تمثل بحاجة ولايات الشمال إلى حماية اقتصادية متمثلة بفرض الضرائب الكمركية على الاستيراد لتشجيع الصناعة الوطنية، وحاجة الجنوب إلى استيراد مواد مصنعة بأرخص الاثمان^(٢٧). أما الشمال الأمريكي فقد سعى إلى تنظيم نفسه على اساس نظم صناعية وزراعية جديدة لاسيما عن طريق بناء طرق عبر الولايات ومد خطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية وإنتاج الآلات زراعية المكننة الزراعة كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم فجمع كثيرون ثروات طائلة كان على راسهم أصحاب المصانع والمضاربون واصحاب البنوك، بينما كان ملاك الأراضي اقل ثروة وفي حين كان العمال هم الفئة الوحيدة التي لم تجن أرباحاً يعتد بها^(٢٨).

وبالفعل حققت على هذا الصعيد نجاحات كبيرة جعلت منها دولة اقتصادية عملاقة في نهاية القرن التاسع عشر أما على الصعيد الخارجي فكان على رأس اهدافها السير في سياسة الهيمنة والتوسع لخدمة مصالحها الاقتصادية

والاستراتيجية في المقام الأول^(٢٩). عندما شارف القرن العشرون على الانتهاء خطى الأمريكيون خطواتهم الأولى على سلم الصعود إلى قمة العالم، بعد أن استكملوا اكتشاف قارتهم وربطوها بشبكة قوية من خطوط النقل والمواصلات من الشرق إلى الغرب، وفتحت امامهم اسواق قادرة على امتصاص الانتاج الضخم الذي أفرزته الة اقتصادية صلبة مدعومة بالتقدم العلمي والتكنولوجي وبدأت الأرض ممهدة لتحقيق الحلم الأمريكي بالصعود من القاع إلى القمة^(٣٠). لقد توجب بناء الاقتصاد الأمريكي من القاعدة؛ كما يقال ، فأولئك المهاجرون الذين لم يكونوا مستعدين للعمل الشاق أو للعمل بأيديهم وادمغتهم نادراً ما افلحوا في العالم الجديد، في البداية لم يكن هنالك مزارع ولا مساكن ولا مصانع وكان على المستوطنين ان يصنعوا كل ما يحتاجونه بأنفسهم والا توجب استيراد احتياجاتهم بكلفة كبيرة ،ان الحجم الهائل لقدرة الأمريكيين على الابتكار والابداع يمكن أن يرجع إلى زمن الرواد وإلى الروح الريادية التي تحلوا بها. فان مبدأ "اصنع بنفسك" إذ لم يكن هناك سوى قلة من الصناع المهرة ولم تكن هناك طبقة قائمة من العمال الزراعيين أو الفلاحين، فكان الانجاز الذي تحقق خلال المئة عام الأولى التي تبعت الاستقلال مذهلاً. فبحلول عام ١٨٩٠ كانت الولايات المتحدة تنتج من الحديد والفولاذ ما يفوق أنتاج بريطانيا والمانيا معاً^(٣١).

لقد شهدت الولايات المتحدة في الفترة ١٨٩٠-١٩١٤ ثورة صناعية عظمى لم يسبق لها مثيل في التاريخ من الضخامة، وساهمت بالنصيب الأكبر في تحديد وضع الولايات المتحدة الدولي، واحتلت الصناعة هذا المركز المتقدم منذ عام ١٨٩٠ إذ فاقت قيمة الإنتاج الصناعي ضعفي قيمة الإنتاج الزراعي، ومن أبرز ما يلاحظ في هذا المجال تقدم الولايات المتحدة على الدول الصناعية الأخرى ففي عام ١٨٤٠ احتفظت الولايات المتحدة بالمركز الخامس

بين هذه الدول، وفي عام ١٨٦٠ احتلت المركز الرابع ثم قفزت إلى المركز الأول عام ١٨٩٤ إذ بلغ الانتاج الصناعي ضعف انتاج بريطانيا ونصف أنتاج أوروبا بأكملها^(٣٢).

ويرجع مولد صناعة البترول الحديثة الى عام ١٨٥٩ حين قام الأمريكي (أدوين دريك) بحفر أول بئر لإنتاج البترول في مدينة (تيتوتوسيفل) بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية^(٣٣)، وقد بلغ عدد الآبار التي حفرت في الولايات المتحدة (٨٤) بئراً بحلول عام ١٨٦٠م ووصل إجمالي الإنتاج لهذه الآبار حوالي (٧٥%) من النفط الخام^(٣٤).

وقد تميزت صناعة البترول الأمريكية خلال تلك الفترة من تمكن مجموعة ستاندرد تحت قيادة جون.د. روكفلر (John D. Rockefeller) مؤسس شركة ستاندرد عام ١٨٧٠م من التوصل إلى تحقيق سيطرة احتكارية استطاعت ستاندرد أن تحقق سيطرتها بعد صراع مرير مع المنتجين والمكرين المستقلين الذين لم يتمكنوا من الحد من سيطرتها، ولم ينجحوا في تكوين تنظيم منافس لستاندرد إلا في نهاية القرن التاسع عشر بتكوينهم أول شركة متكاملة خارج مجموعة ستاندرد وهي شركة (pure) بيور للبترول، إلا إنه مع ذلك ظل روكفلر مؤسس ستاندرد هو الرائد الأول لتكوين أول تنظيم احتكاري لاحتكار صناعة بأسرها، ليس في الولايات المتحدة فحسب، بل وفي العالم كله، وقد استمر هذا التنظيم الاحتكاري قائماً مع تغيير أشكاله القانونية حتى صدر حكم المحكمة العليا الأمريكية عام ١٩١١م بحل ستاندرد نيوجرسي التي كانت الشركة القابضة لمجموعة شركات ستاندرد^(٣٥).

استغل أول بئر للبترول في بنسلفانيا سنة ١٨٥٩ وكان زينه يستعمل للإنارة بالدرجة الأولى، ولكن مع اكتشاف المحرك البخاري حدث تطور في استغلال هذه المادة التي أظهرت أعمال التنقيب انها موفرة بكميات كبيرة في

باطن الأرض الأمريكية، ومع تطور أعمال البحث والتنقيب ظهر ان في الولايات المتحدة كميات هائلة من النحاس والزنك والكبريت والرصاص والذهب والفضة استغلت أيضاً لإنماء وتطوير الصناعة، وقد رافق مرحلة الكشف عن ثروات البلاد المعدنية واستغلالها مرحلة تطور علمي وتقني هائلة استغلت لتطوير الصناعة وتحسينها، ومثال لذلك أن شهادات الاختراع التي أعطيت للأفراد والمؤسسات في الولايات المتحدة بين سنة ١٨٦٠ و١٨٩٠ بلغت ٤٤٠ ألفاً^(٣٦).

ولعل اكتشاف مصادر غنية ومتنوعة للمواد الأولية، فمع التوسع في أعمال الأراضي الجديدة في الغرب الأوسط والغرب من الولايات المتحدة كانت أعمال التنقيب عن الفحم والحديد وهما المادتان الأساسيتان لنمو صناعة الصلب على نطاق واسع جداً، ولم تكد تحل سنة ١٨٩٠ حتى كان إنتاج الولايات المتحدة من الصلب يزيد عن إنتاج بريطانيا وبعد سنوات قليلة أصبح يفوق إنتاج انكلترا والمانيا مجتمعتين وهما أول دولتين في العالم في صناعة الصلب آنذاك^(٣٧).

فكان لهذه الثورة الصناعية أثر واضح في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٨٩٠ إذ وصلت السوق الداخلية إلى التشبع وأخذت الولايات المتحدة تبحث عن أسواق خارجية في دول أمريكا اللاتينية ودول الشرق الأقصى لتصريف فائض الإنتاج، أن ضخامة الإنتاج جاء نتيجة لتنظيم دقيق وادارة مركزية تمثلت في تجمعات الشركات والترست والشركات القابضة، وبدت هذه الشركات والمؤسسات المالية من أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة وساهمت مساهمة فعلية وقوية في عملية اتخاذ القرارات السياسية^(٣٨).

إن الحوادث البشرية والاقتصادية الاساسية الناجمة عن الهجرة الكثيفة في السنوات ١٨٦٥-١٩١٤ لم تجر مع ذلك في سهول الغرب وجباله، مهما يكن

مدهشا ففي شرق وشمال الولايات المتحدة نلاحظ استمرار حاجة الصناعة الأمريكية للأيدي العاملة في حين أن الغرب بكثافته المتناقضة لا يملك بعد ١٩٠٠ أراضي حرة للزراعة^(٣٩).

تركز السكان في أراضي المنطقة بكثافة إذ قدم المهاجرون من مختلف المناطق الأوروبية إذ الثورات الصناعية الأوروبية وانطلاقا ١٨٩٠-١٨٩٥ عندما اتت هجرة الطرح هجرة البؤس هجرة الفلاحين الايطاليين والاغريق او السلافيين، الاميين بأكثر من ٥٠% الاغنياء فقط بعشرة أو خمسة عشر دولارا في جيوبهم، ووافاد مستخدموهم من نقص المهارة ومن غياب الفكر النقابي عند المهاجرين الفقراء المستعدين لأي عمل شاق باي اجرة كانت وببساطة قلقين على جميع ما قتروه من مال ليستطيعوا به الاستقرار والاقامة على حسابهم او العودة او العودة إلى وطنهم، وتكيف الصناعة مع اليد العاملة المختلفة كثيرا بنمط الانتاج والتقدم التقني الذي بدوره فيما بعد حدد الدعوة إلى الهجرة. واكثر المدن الأمريكية المهاجر اليها كانت المدينة الأمريكية الاطلسية (نيويورك) إذ وصل عدد سكانها إلى خمسة ملايين عام ١٩١٠ وهذه الزيادة السريعة المتمثلة بتوافد المهاجرين من أوروبا للبحث عن العمل وهم يحملون مهاراتهم الفنية كان صمام الامان والانطلاقة للتنمية الصناعية الأمريكية^(٤٠).

ان نقص الايدي العاملة في افريقيا يكون جانبا سلبيا للإنتاج فيها فانه كان عاملا ايجابيا للعالم الجديد، إذ انه ساعد على توفير اليد العاملة لاستغلال موارده الاقتصادية التي كانت بأمس الحاجة اليها فقد استخدمت الاعداد الهائلة من المهاجرين لتنمية الانتاج الصناعي في الولايات المتحدة^(٤١).

أن الصناعات الأمريكية بدأت بشكل متواضع وتطورت مع الزمن مستفيدة من براءات الاختراع التي ظهرت، إذ تم منح (٨٥٩١٠) براءات اختراع بين عامي ١٨٦٠-١٨٧٠ ثم تصاعد العدد نتيجة التشجيع الذي حصل عليه

المخترعون من اصحاب الرساميل والاستثمارات ليصل إلى (٢٣٤٩٥٦) بين عامي ١٨٩٠-١٩٠٠ إذ تم استخدام هذه الاختراعات، علما ان قسما منها مسروق او مقتبس او مشتري من أوروبا او من الدول المجاورة وبشكل خاص كندا لحل معضلات العمل الصناعي وتطوير آلياته مصحوبا بتطور الاستثمارات الأمريكية خلال المدة ١٨٦٠-١٩٠٠^(٤٢). كانت أهم المخترعات تكرير البترول عام ١٨٥٩ وعربة النقل المبرد عام ١٨٧٥ والهاتف عام ١٨٧٦ والمذياع عام ١٨٧٧ ومحرك الاحتراق الداخلي عام ١٨٧٩ والكهرباء عام ١٨٨٢ والطائرة عام ١٨٩٦^(٤٣).

ان تحديث التقنية والقوة المالية للشركات فجر النجاح الهائل للصناعة الأمريكية كما ان طبيعة الظروف الأمريكية المتعلقة بالسوق مسئولة لحد كبير عن هذه الظروف العامة للإنتاج، أن أميركي الشمال الذين تمثلوا بصورة عظيمة التقنيات الجديدة في الصناعة المعدنية التي حسنت في انكلترا سنوات ١٨٥٠-١٨٨٠، تقدموا في الاستعمال الصناعي للكهرباء والبترول، وخرجوا الاوائل من عصر الفحم إذ كان ٣٠% من الآلات مجهزة بالكهرباء والهاتف تحسن على يد الأمريكي بيل في ١٨٧٦ والمصباح المضي بالحرارة العالية على يد إديسون في ١٨٧٨ أضيئت نيويورك كهربائيا منذ ١٨٨٢ والشركات الأمريكية(الكهرباء العامة وشركة وستغهاوس) هي التي أقامت الصناعة الكهربائية في بريطانيا أو اليابان. ومنذ ١٩٠٣ إلى ١٩١٤ كان فورد قد صنع في ديترويت أكثر من مليون عجلة سيارة^(٤٤).

أن تطورت الصناعة الأمريكية بشكل متسارع إذ طور اندرو كارنجي الذي كان يعمل كرئيس لمراقبي لسكك حديد بنسلفانيا عمله من العمل الحرفي خلال الحرب الاهلية إلى بناء اول فرن صاهر عام ١٨٧٠ ليؤسس عام ١٨٧٣ مع مجموعة من الشركاء شركة لإنتاج الفولاذ برأسمال قدره

(١٢٥٠٠٠٠) دولار حصة كارنيجي (٥٩%) ونشات حدة منشآت صناعية مؤسسة مورجان المصرفية اعمالها اتحاد صلب الولايات المتحدة برأسمال قدره ١٤ مليون دولار واستمرت بالتوسع ليصل رأسمالها عام ١٩١٣ إلى ٢ مليار دولار وتسيطر على ٣٤١ مجلسا اداريا تنتمي إلى (١١٢) اتحاد وصاية برأسمال قدره ٢٢.٥ مليار دولار وانشا روكفلر مصانع لتكرير البترول في كليفلاند وتم انشاء شركة اديسون للإضاءة الكهربائية عام ١٨٧٨ وشركة جنرال الكتريك عام ١٨٩٢^(٤٥).

فمع حلول القرن العشرين ، بدت الولايات المتحدة الأمريكية قوة عالمية ففي عام ١٩٠٠ اصبح تعداد السكان يزيد عن ٧١ مليون نسمة وبما يفوق تعداد سكان روسيا او اي امة اوربية، ووصل انتاج الفحم الأمريكي إلى ٢٤٤ مليون طن سنويا بما يساوي انتاج بريطانيا وانتاج الحديد ١٠ ملايين طن سنويا ضعف انتاج المانيا الدولة الثانية عالميا في انتاجه وبفض المخرعين ومنهم اديسون ورايت .. وبدت امريكا رائدة الثورة الصناعية التي اعتمدت على الكهرباء والكيمياء والبترول^(٤٦). وبحلول عام ١٩٠٠ بدت الولايات المتحدة الأمريكية بموجب مقاييس عدة الدولة الصناعية الاعظم وتحقق لمواطنيها اعلى مستوى للمعيشة في العالم في عام ١٩١٣ إذ قدمت اكثر من ثلث الانتاج الصناعي في العالم^(٤٧). حدث تطور متسارع في الانتاج في مجالات الفحم والحديد والصلب مما جعل الولايات المتحدة الدولة الصناعية الأولى بالعالم، إذ اصبح انتاج الولايات المتحدة من الفحم والحديد والصلب معادلا لإنتاج كل من بريطانيا ومانيا كما موضح بالجدول رقم (١) مع حصول قفزة في الصادرات الأمريكية بلغت مليار دولار والتي كانت تمثل عشر الانتاج، مقرونا ذلك ببداية تمويل اقتصادها بنفسها مع بدء تصدير الرساميل إلى الخارج^(٤٨). أنتاج الفحم والحديد

والصلب في الولايات المتحدة مقارنة ببعض الدول الأوربية مقدره بملايين الأطنان (٤٩).

الدول	١٨٧٠			١٨٩٠			١٩٠٠			١٩١٤		
	الصلب	الحديد	القصم									
ألمانيا	٠.٣	١.٣	٣.٤	٠.٣	١.٣	٣.٤	٠.٣	١.٣	٣.٤	١.٤	١٤.٥	١٤
النمسا	-	٠.٤	٨.٦	٠.٥	٠.٧	٣.٩	١.٢	١.٥	٤.٧	٢.٧	٢	٢.٧
بريطانيا	٠.٧	٦	١١٢	٣.٦	٨	٢٢٨	٥	٩	٢٦٨	٦.٥	١١	٦.٥
فرنسا	-	١.٢	١٣.٣	-	٢	٣٣.٤	-	٢.٧	٣٨.٩	-	٤.٦	-
روسيا	-	-	٠.٧٥	-	-	١٦.٢	-	-	٢٤.٩	-	٣٦.٢	-
الولايات المتحدة	١.٣	١.٧	١٠	٤.٣	١٤.٣	٢٤٤	١٠	١٤	٢٥٩	٣٢	٣٠	٤٥٥

امتازت الصناعة الأمريكية بانها كانت تقوم منذ البداية على اساس التنظيم العلمي الدقيق والانتاج الغزير نظرا لاتساع السوق الأمريكية، هذه العوامل مع توافر الرساميل والأيدي العاملة الخيرة أوجدت في البلاد ثورة صناعية قوية فتدفقت السلع والحاجيات إلى الاسواق بغزارة وحل المصنع نهائيا محل الحرف الصغيرة ولم تعد العائلات في الريف تصنع اي شيء مما تحتاجه

من ملابس او ادوات منزلية كما كانت تفعل في فترة الاكتفاء الذاتي وتعتبر الضرائب الكمركية المرتفعة احد عوامل التطور الصناعي الأمريكي إذ فرضت ضرائب مرتفعة منذ بدء الاستقلال وارتفعت كثيرا سنة ١٨٦٤ بقصد تغطية نفقات الحرب وظلت قائمة لمدة طويلة بسبب تمسك رجال الصناعة ليس في الشمال فقط وإنما في جميع أنحاء البلاد بها وقد لعبت هذه الحماية دورا أساسيا في تطور الصناعة الأمريكية وساعدها على تفادي مزاحمة الصناعات الأوربية واستمرت هذه السياسة إلى ١٩١٤^(٥٠).

حين ينظر المرء إلى تاريخ امريكا الصناعي ، لا تبدو هذه التطورات مثيرة للعجب إذ ظهر توجه في اسلوب العمل يجعل العامل وصاحب العمل على مستوى واحد تقريبا، ومثال لذلك عندما قامت شركة هنري فورد (صناعة السيارات) على استخدامه لأساليب الانتاج الجماعي ،لكن الموقف الاكثر ثورية كان عام ١٩١٤ عندما قدم فورد لعماله اجرا يوميا مقداره خمسة دولارات عندما كان متوسط الاجر الوطني ٢.٤ دولار وقام بتخفيض ساعات العمل اليومية من تسع إلى ثماني ساعات إذ كانت النتائج مذهلة إذ خفض الانتاج الجماعي اسعار السيارات من ٨٥٠ دولار إلى ٣٥٠ دولار^(٥١) . وقبل نهاية القرن ظهرت احتكارات كبيرة في مجال استثمار النحاس ولحوم البقر وزيت القطن والتبغ والماكنات الزراعية ومن اضخم هذه الاحتكارات على الاطلاق^(٥٢) :

١- الاحتكار الذي يسيطر على صناعة الفحم والحديد وبيع هذه الاحتكارات عام ١٩٠١ بليون ونصف بليون دولار .

٢- احتكار روكفلر إذ سيطر على صناعة استخراج وتصفية البترول في كل الولايات المتحدة وجمعت مبالغ طائلة.

٣- تروست مورغان المالي وسيطرت على ثلث الخطوط الحديدية في الولايات المتحدة وانتد نفوذها إلى صناعة الصلب التلغراف التليفون والكهرباء . ومما

يلاحظ على الاقتصاد الأمريكي في تلك الفترة التباين في مستوى النمو بين الولايات الشمالية عن الجنوبية، فالشمال يتميز بتقنية متطورة واقتصاد سليم، إذ كانت صناعة الحديد والتسليح تحديدا حققت تقدما لا يستهان به منذ بداية الأربعينات، كما امنت شبكة الخطوط الحديدية لديه الامدادات وعمليات التحويل السريع للقوات ، وامتلكت مصارف ذات رأسمال قوي ، وعلى العكس من ذلك كان الجنوب متخصصا في الانتاج الزراعي (قطن ، تبغ ، ارز) ويفتقر للصناعة وشبكة السكك الحديدية ، ورأسماله المصرفي لا يتجاوز ثلث رأسمال الشمال^(٥٣).

المحور الثالث: التطور التجاري

منذ ١٨٣٣ كانت سكة حديدية في ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا تحمل القطارات إلى مسافة تزيد على ٢٠٠ كيلو متر، وهي اطول سكة حديد في العالم في ذلك الوقت، وبنهاية خمسينات القرن التاسع عشر كان قد تم مد ٤٨ الف كيلومتر من السكك الحديدية .كانت جميع الولايات الواقعة إلى الشرق من المسيسيبي قد ارتبطت ببعضها بواسطة السكك الحديدية، وكانت السكك الحديدية قد بدأت تتفوق على الزورق البخاري بسبب سرعتها وتوجهها المباشر، إذ كان بوسع القطار ان يذهب إلى الاماكن لا تستطيع الزوارق والسفن الذهاب، ولهذه الخطوة دور مثمر لنقل المنتجات الزراعية والصناعية لاسيما ان استخدام السكك الحديدية لنقل البضائع غير مكلفة اقتصاديا^(٥٤).

في سنة ١٨٦٢ اثناء الحرب الاهلية عملت الحكومة بقوة على تطوير السكك الحديدية نظرا لأهميتها في تطوير الاقتصاد الأمريكي، لكي تشجع مد خطوط جديدة لاسيما في اراضي الغرب الجديد فقد منحت دون مقابل اثنتان من كبريات شركات الخطوط الحديدية العاملة في اواسط البلاد وفي غربها مساحات من الأراضي تمتد إلى عشرين ميلا على جانبي الخطوط الجديدة التي تقوم

بإنشائها، والهدف من ذلك ربط شواطئ المحيط الهادئ بالشواطئ الأطلسية للولايات المتحدة فقد تم النقاء الخط الحديدي من مدينة سان فرانسيسكو بالخط الاتي من الشرق عبر جبال روكي في شمال ولاية (أوتاه) عام ١٨٦٩ وتم ربط جميع البلاد والمناطق الانتاجية في الولايات المتحدة بشبكة ضخمة من الطرق الحديدية هي اكبر واحدة من نوعها في العالم^(٥٥).

ومن خلال وفرة الأراضي الزراعية وشبكة السكك الحديدية الهائلة، بدت أمريكا "سلة خبز العالم" وتحولت إلى قوة تصديرية عالمية، وكان ذلك حافزا للأمريكيين على القيام بدور عالمي وجاءت التغيرات العالمية لتشجيع ذلك إذ بنت امريكا قوة عالمية لحماية مصالحها والوصول إلى أسواقها^(٥٦).

ولقد انعكس التطور في مجال الزراعة والصناعة على تجارة الولايات المتحدة الخارجية التي زادت بمعدلات كبيرة، فأخذت الصادرات تتزايد بشكل كبير مما يعني اتساع الاسواق الخارجية التي تمكنت الولايات المتحدة من استغلالها واتجهت حوالي ٦٣.٤% من الصادرات الأمريكية إلى القارة الاوربية واشتملت هذه الصادرات على سلع زراعية وصناعية، يضاف لذلك ان قوة الاقتصاد ونموه السريع تطلب زيادة الاسواق الخارجية للسعي للمزيد من الربح، وجملة الاستثمارات الأمريكية في الخارج بلغت ٦٨٤٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار عام ١٨٩٧ وارتفع هذا المبلغ إلى ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار مع بداية الحرب العالمية الأولى، ويمثل هذا التقدم الضخم سواء من بالسرعة والمدى شعور لدى الأمريكيين بقوتهم التي ولدت في نفوسهم روح العظمة ودفهم إلى الخروج والتوسع الخارجي^(٥٧).

أن الكساد الاقتصادي الكبير لعام ١٨٩٣ أربك السوق العالمي للسكر والتبغ وغيرها من الصادرات في العام نفسه واستبعدت السكر من القائمة الحرة مما سبب فرض ضرائب جديدة على واردات السكر من كوبا ومن ثم ادى

إلى تراجع واردات الولايات المتحدة منه جراء ارتفاع اسعاره ومن ثم ادى إلى ضربة موجعة للاقتصاد الكوبي.

تعرضت الولايات المتحدة لأول حالة ركود اقتصادي ما بين عامي ١٨٨٧-١٨٩٠ فقد تسبب الجفاف الذي اجتاح الغرب الأمريكي لمدة خمس سنوات متتالية إلى انتقال ملكية الأرض من ايدي المزارعين إلى شركات الرهن العقاري والرأسماليين، وأدى انهيار أسعار القطن والتبغ إلى تحول ثلث المزارعين في الجنوب إلى مستأجرين، وطال الركود والتدهور القطاعات الاقتصادية كافة، بما في ذلك البنوك والمصانع والمناجم وشركات السكك الحديدية والشركات التجارية^(٥٨).

وبسبب حركة الاحتكار التي قامت بها بعض الشركات وخاصة شركة ستاندر اويل، إذ مارست سياسة ضغط على بقية الشركات بغية استغلالها، اذت هذه الاعمال إلى اصدار "قانون التجارة بين الولايات"^(٥٩) في العام ١٨٨٧ الذي سعى إلى حصر اسوا مظاهر الاتحاد بين الشركات، وما يتبعه من تحديد الاسعار على النحو الذي كانت تمارسه خطوط السكك الحديدية، كما اذت بعد ثلاث سنوات إلى صدور قانون شيرمان الذي اكد بقوة التشريع رفض القانون العام للاحتكار، ونص على "كل عقد او اتحاد يتخذ شكل احتكار او غيره، أو تامر يؤدي إلى تقييد التجارة فيما بين ولايات عدة، أو مع دول اجنبية يكون بموجب هذا القانون عملا غير شرعي" وبعدها صدرت تنظيمات اكثر تحديدا للسكك الحديدية^{٦٠}. ويبدو ان المصالح الرأسمالية الأمريكية في إنتاج السكر الكوبيلا قوة لها لمنع الكونكرس من تمرير هذه التعريفة^(٦١).

حجم الاستثمارات الأمريكية في الخارجي بملايين الدولارات (٦٢).

١٩١٤	١٩٠٨	١٨٩٧	الدول
٦٩١.٨	٤٨٩.٢	١٥١.٠	أوروبا
٨٦٧.٢	٦٩٧.٢	١٨٩.٧	كندا ونيوفونلاند
٣٣٦.٣	٢٢٥.٥	٤٩.٥	كوبا وغرب الانديز
٨٥٣.٥	٦٧٢.	٢٠٠.٢	المكسيك
٩٣.٢	٤١.٠	٢١.٢	أمريكا الوسطى
٣٦٥.٧	١٢٩.٧	٣٧.٩	أمريكا الجنوبية
١٣.٢	٥.٠	١.٠	أفريقيا
٢٤٥.٩	٢٣٥.٢	٢٣.٠	آسيا
١٧.٠	١٠.٠	١.٥	الهادي
٣٠.٠	٢٠.٠	١٠.٠	استثمارات عالمية ومصرفية

ومن خلال استعراض مراحل تطور الاقتصاد الأمريكي تبين كيف استخدمت أمريكا الكثير من المرادفات المتداولة مثل جاذبية الدولار والدين العام كما يلاحظ في الجدول رقم (٣) ، لحل تناقضات أمريكا الاقتصادية الداخلية عن طريق نفث السموم والتلوث القاتل في الجسد العالمي لإحكام قبضتها على الاقتصاد العالمي بإذ أصبح البديل الوحيد المتاح هو ان يسقطا معا او يطفوا على السطحي معا حتى يتم الطلاق إذ وصل إنتاج أمريكا إلى ٣٦% من الإنتاج الصناعي العالمي (٦٣).

وامتدت مصالح الامتيازات الأمريكية إلى ولايات الامبراطورية العثمانية عندما كان الأدميرال الأمريكي كولبي تشستر موفدا من قبل مجموعة من

المستثمرين الأمريكيين ليقود مفاوضات للحصول على عقد امتياز شامل تقوم بمقتضاه المجموعة بتغطية الاناضول بشبكة كثيفة من السكك الحديدية، وتستغل الثروات المعدنية وتقيم عدداً من المرافق العامة بدأت المفاوضات قبل ان يصل حزب تركيا الفتاة إلى السلطة (١٩٠٨) ^(٦٤). جدول رقم (٢)

نهاية السنة المالية	١٧٩٠	١٨٣٠	١٨٣١	١٨٣٢	١٨٣٣	١٨٣٤
الدين العام الأمريكي الاجمالي	٧٥٤٦٣٤٧٧	٣٩١٢٣١٩٢	٢٤٣٢٢٢٣٥	٧٠١١٦٩٩	٤٧٦٠٠٨٢	٣٧٧٢٣

كان المجال الاقتصادي اكثر النشاطات الأمريكية في منطقة الخليج العربي بل بالوطن العربي ككل، وقد اجتذبت سلطنة عمان اهتمام الأمريكيين في الثالث الأول من القرن التاسع عشر لوقوع السلطنة في طريق الهند والشرق الاقصى، كما انها مركز للعلاقات مع بقية أقطار الوطن العربي وايران وافريقيا، ومن ثم جاء، وكانت الولايات المتحدة تسعى بمد نفوذها إلى الخليج العربي لضمان استمرار فتح الأسواق أمام الأمريكيين، إذ وصلت المنتجات الأمريكية الصناعية والزراعية التي لم تكن تجد منافس لها من جودها في أسواق الخليج ^(٦٥).

واتخذت السياسة الأمريكية أساليب السيطرة بالقوة على مناطق العالم لتصريف منتجاتها ولديمومة حصول صناعتها على ما تحتاجه من مواد اولية تدخل بالتصنيع الأمريكي، فقد استخدمت أسلوب الضم في أقاليم امريكا اللاتينية في منطقة الكاريبي بمقتضى معاهدة باريس عام ١٨٩٨م، كذلك استخدم أسلوب الوصاية في دول امريكا اللاتينية خلال الفترة ١٨٧٩-١٨٨٢ تطبيقاً لمبدأ مونرو في شل اليد الأوروبية وإطلاق اليد الأمريكية، وقد استفادة الولايات المتحدة من كل أساليب التدخل في شئون امريكا الوسطى والجنوبية

زيادة استثمارات الرأسمالية الأمريكية في جزر الكاريبي وأمريكا اللاتينية، وكان تركيز الرأسمالية الأمريكية قد نشط حتى عام ١٩١٤ في بحر الكاريبي وأمريكا الوسطى، ويرجع ذلك إلى تركيز الولايات المتحدة لنشاطها الاقتصادي في المنطقة الأولى (البحر الكاريبي) إذ تمكنت من السيطرة الكاملة على هذه المناطق وارتفعت الاستثمارات الأمريكية إلى عشرة أضعاف خلال الفترة ١٨٩٧-١٩١٤ وزادت معدلات التجارة وبدأت الأسواق مفتوحة للاستثمارات الأمريكية التي تؤيدها القوة المسلحة لفرض النفوذ والسيطرة الأمريكية^(٦٦).

ويعد العامل الاقتصادي أحد الأسباب المهمة لدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى، عندما تعرضت اقتصاديات الولايات المتحدة لازمة اقتصادية حادة في أعقاب نشوب الحرب بسبب توقف جانب كبير من صادراتها إلى أوروبا. وكان أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الشركات ورجال الفكر الاقتصادي الأمريكي يرون أن هذا الأمر لن يدوم طويلاً وإنما سيزول قريباً عندما يطفوا الجو السياسي، ولكن أمر الحرب قد تطور ومدتها اتسعت ونتائجها الاقتصادية بدت لا تحتمل وكان لا بد من التفكير الجاد في وضع حد لهذه الحرب حتى يمكن وضع حد للازمة الاقتصادية، ومن هنا كان لا بد من التفكير الجاد في المشاركة في الحرب إلى جانب أصدقائهم وأقربائهم^(٦٧).

مع التطور الصناعي العالمي في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بدأ الصراع على المواد الخام والأسواق لتصريف السلع المصنعة ينمو بصورة قوية وثابتة، ونتيجة لهذا التطور احتلت الدولة العثمانية أهمية جديدة في نظر الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها سوقاً مهماً للسلع المصنعة، فقد بلغت مجمل مشتريات الدولة العثمانية منها خلال تلك الفترة ما يقارب المليون دولاراً سنوياً، لذلك عُدت سوقاً مثالياً لتصريف هذه البضائع ومصدراً مهماً للمواد الأولية^(٦٨).

ويوضح الجدول رقم (٣) طبيعة التجارة الأميركية - العثمانية وحجمها حينما
 عت
 القيمة السنوية لصادرات وواردات الولايات المتحدة الأميركية من الدولة
 العثمانية

(١٨٣١-١٩٠٩) وبالدولار الأميركي^(٦٩)

الموازنة	إجمالي التجارة	الواردات من الدولة العثمانية	الصادرات إلى الدولة العثمانية	العام
٤٩.١٦٣	١,٢٧٧,٥٣٧	٦٦٣,٣٥٠	٦١٤,١٨٧	١٨٦٥
٢٩٥,٨٠٥	١,٤٣٧,٤٩٥	٨٦٦,٦٥٠	٥٧٠,٨٤٥	١٨٦٦
٥٩٦,١٧٦	١,٤٨٩,٦٤٨	١,٠٤٢,٩١٢	٤٦٤,٧٣٦	١٨٦٧
٧٩٧,٦٠٩	٢,١٥٣,٦٦١	١,٤٧٥,٦٣٥	٦٧٨,٠٢٦	١٨٦٨
١,١٢٧,٩٥٢	٢,٤٣٤,٣٤٢	١,٧٨١,١٤٧	٦٥٣,١٩٥	١٨٦٩
٣٦٨,٧٦٥	٤,٧٦١,٨١٣	٢,١٩٦,٥٢٤	٢,٥٦٥,٢٨٩	١٨٧٠

وبالمقابل دفع التوسع السريع للصناعة الأميركية بفعل تزايد استخدام الآلة في الإنتاج الصناعي إلى حدوث فائض في الإنتاج كان موجهاً للأسواق الخارجية ومنها الأسواق العثمانية التي أضحت سوقاً جيدة لتصريف هذه السلع، بسبب التأخر الذي تعاني منه الصناعة العثمانية. ويشير الجدول رقم (٤) إلى أهم السلع الأميركية المصدرة إلى الدولة العثمانية ومجمل تصديرها السنوي، التي شملت الحنطة والطحين والمنسوجات القطنية والمنتجات الجلدية والصوفية والمواد الكيماوية والأدوية والأصبغ والسكر وبعض السلع الرأسمالية مثل المصنوعات الحديدية والفولاذية فضلاً عن الكحول والساعات والمكائن والمعدات الزراعية^(٧٠). وكان النفط الأميركي (الكيروسين) مادة رئيسة في الصادرات الأميركية إلى الدولة العثمانية، إذ كانت شركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي الأميركية Standard Oil Of New Jersey Co. وشركة مسنر

كارمان وشركاؤه أوف نيويورك Missner, Ackerman & Co., of New York من أشهر الشركات الأمريكية التي كانت تقوم بتصدير النفط إلى الدولة العثمانية^(٧١). جدول رقم (٤) أهم السلع الأمريكية المصدرة إلى الدولة العثمانية ومجمل تصديرها السنوي بالدولار الأمريكي (١٨٦٢-١٩٠٢)^(٧٢).

السلع	١٨٦٢	١٨٧٢	١٨٨٢	١٨٩٢	١٩٠٢
الحنطة والطحين	٧٧.٢٦٨	-	٧٠	-	٧.٣١٥
قطن ومصنوعات قطنية	٦١.٥٨٧	٨.٧٤٨	٨.٣٩٣	١١١.٩٥٧	٢١٧.٤٨٠
نفط	-	٨٩٠.٥٣٥	١.٣٢٢.٥٥٠	٢٠.٩٤٨	١٨.٧٣٣
منتجات جلدية	-	-	-	٤.٤٦٤	٤٨.٣٠٤
زيوت اولكو	-	-	-	-	٧١.٥٣٦
سكر مكرر	-	-	٣٨٠	-	-
حديد وصلب	١٠.٩١٤	-	٦.٦٤٨	٦.١٨١	١١٨.٨٩٣
الات زراعية	-	-	-	٢.٥٥٥	٨٠.٦٩٧
الات كهربائية والايات	-	-	-	١.٦٠٤	٣١.٤٨٤
كيماويات وادوية واللوان	-	٣٧٣	٨٦	٦٩٨	٢.٣٧٢
منتجات المطاط	-	-	-	٤٩٥	١٦.١٣٧
أسلحة نارية وذخائر	-	١٦٩.٦٨٨	٢٧٨.٣٣٠	-	-
أشياء أخرى	٣٣٩.٩٢٠	١٤٠.٠٩٩	٢١٢.٧١٠	٥٦.٤٩٠	١٦١.٢٧٦
المجموع	٤٨٩.٦٨٩	١.٢٠٩.٤٤٣	١.٨٢٩.١٦٦	٢٠٦.٢٩٢	٧٧٤.٢٢٧

أهم ما يلاحظ على الجدول:

- ١- أعلى نسبة صادرات لهذه السلع كانت عام ١٨٨٢ .
- ٢- مثل تصدير النفط الأميركي أكبر قيمة بين هذه الصادرات من السلع.
- ٣- الإحصائيات تشمل مصر بوصفها جزءاً من الدولة العثمانية. إذ كانت الدولة العثمانية آنذاك تسع قارة اسيا بما فيها المنطقة العربية اضافة إلى أجزاء واسعة من أوروبا.

عندما شارف القرن العشرين على الانتهاء خطى الأميركيون خطواتهم الأولى على سلم الصعود إلى قمة العالم، بعد ان استكملوا اكتشاف قارتهم وربطوها بشبكة قوية من خطوط النقل والمواصلات من الشرق إلى الغرب، وفتحت أمامهم أسواق قادرة على امتصاص الإنتاج الضخم الذي أفرزته آلة اقتصادية صلبة مدعومة بالتقدم العلمي والتكنولوجي وبدت الأرض مهيأة لتحقيق الحلم الأمريكي بالصعود من القاع إلى القمة^(٧٣).

الخاتمة

كتابة موضوع "الاقتصاد" شان أمريكي من الأهمية ما يستحق الوقوف والتأمل ويثير تساؤلات منطقية . ما هو سر بروز قوة عظمى اضمحلت امامها كل قوة كثير من الدول والإمبراطوريات؟ باي قياس للسرعة يمكن قياس النمو الاقتصادي الأمريكي؟

لقد اندفع الأمريكي إلى الأرض واخرج من الأرض ما فاق توقعه، وصنع ما زرعه وزادت منتجاته عن حاجته، لذلك احتاج إلى الأيدي العاملة لزيادة الإنتاج، مما دفع كثير من الناس إلى الهجرة إلى أمريكا لاسيما ان بعضهم يحملون الخبرة والارادة. ويمكن القول ان امريكا هي أرض النجاح والثروة لمن أرادها من الناس.

لقد ملكت الولايات المتحدة من القوة ما يمكن تسميته عوامل ضعف لكثير من دول العالم ،فالوحدة الأمريكية ذابت معها كل الاختلافات وهذا عكس ما يلاحظ عبر التاريخ ان هذه قاعدة لم تكن ولن تكون في مواقع ما من الكرة الأرضية لذلك تثير الوحدة الأمريكية الدهشة والإعجاب لمن يطلع على أصولها وعوامل قوتها .

من خلال دراسة تطور الاقتصاد الأمريكي، يلاحظ أن نقطة الانطلاق لم تكن لها وقت زمني ،وسرعة التحول لم تتحدد بالزمن أو المكان لذلك كان التوسع إلى البحث عن اراضي جديدة لتصريف الانتاج وتغذية صناعتها ثانيا، لذلك سيطرة الولايات المتحدة بعد فترة تطورها بعد عام ١٨٦٥ على مناطق قريبة وبعيدة ،كما لاحظ امتد نشاطها إلى البلاد العربية التي كانت تحت السيادة العثمانية . ومما يلاحظ على التطور الاقتصادي الأمريكي خلال فترة البحث التباين في مستوى النمو بين الشمال والجنوب، كان الشمال يتميز بتقنية متطورة واقتصاد سليم، إذ كانت صناعة الحديد والتسليح تحديداً حققت تقدماً لا يستهان به منذ بداية الاربعينات، كما أمنت شبكة الخطوط الحديدية لديه الامدادات وعمليات التحويل السريع للقوات، وامتلكت مصارف ذات رأسمال قوي، وعلى العكس من ذلك كان الجنوب متخصصاً في الانتاج الزراعي، ويفتقر للصناعة وشبكة السكك الحديدية، ورأسماله المصرفي لا يتجاوز ثلث رأسمال الشمال .

وما يمكن ملاحظته، أن الحضارات العالمية بعظمتها وأمجادها بدت قصص تذكر عن ماضيها، ومنها الدولة العثمانية والحضارة العربية منها إذ توقفت لتكون تاريخاً، وبدا الأمريكي من لا حضارة ليصنع حضارة ، ونشهد اليوم مظاهر الإمبراطورية ونتائج الثورة الاقتصادية الأمريكية التي بدا منذ ١٨٦٥ .

الهوامش

(١) د.حسن علي سبتي الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العالمية الاولى ونتائجها ١٩١٤-١٩٢١م، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٥ .

(٢) جون ادمز **John Adams** (١٧٣٥-١٨٠١) : ثاني رئيس للولايات المتحدة، ولد عام ١٧٣٥ في مدينة برانتر Braintre في ولاية ماساجوستيس، وتخرج في جامعة هارفرد ومارس المحاماة في مدينته الاصلية، اقر اعلان الاستقلال في ٤ تموز ١٧٨٣، تولى منصب اول وزير مفوض للولايات المتحدة في انكلترا، وشغل منصب نائب الرئيس ثمانى سنوات خلال رئاسة جورج واشنطن، ثم رئيسا للجمهورية ما بين (١٧٩٧-١٨٠١) لدورة رئاسية واحدة ؛ Encyclopedia Americana, Vol. I, P. 121.

(٣) توماس جفرسون **Thomas Jefferson** (١٧٤٣-١٨٢٦) : ثالث رئيس للولايات المتحدة، ولد في شديويل Shadwell عام ١٧٤٣ ، درس في المدارس الخاصة ودخل كلية وليام وماري ما بين عامي ١٧٦٠-١٧٦٢ ، مارس المحاماة ، آمن بحرية الرأي والحرية الدينية والشخصية، اختير ملازماً بعمر ٢٧ سنة ، ثم عضواً في المؤتمر القاري ١٧٧٥-١٧٧٦، واختير لوضع مسودة اعلان الاستقلال، اصبح حاكماً لفرجينيا ١٧٧٩-١٧٨١ ، ثم وزيراً لخارجية جورج واشنطن ونائباً لجون ادمز، ثم رئيساً للولايات المتحدة ما بين ١٨٠١-١٨٠٩ .

Encyclopedia Americana, Vol. 16, P. 21.

Charles Warren, The Supreme Court in United States (٤)
History, Vol. I, Boston, 1922, P. 532.

- (٥) د. عمر عبد العزيز، "التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث"، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ٣٨٦-٣٨٧.
- (٦) د. عبدالعزیز نوار ود. عبدالمجيد نعنعي، " تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث " ، بيروت ، دار النهضة، ١٩٧٣، ص ١٣١-١٣٢.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- (٨) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
- (٩) د. احمد خليل محمودي، معالم التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر ، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥، ص ٣٧-٣٨.
- (١٠) مستعمرة لوزيانا تشمل كل الاراضي الممتدة من الضفة الغربية لنهر المسيسيبي بي حتى جبال روكي، وفي عام ١٨٠٠م ارغم نابليون ملك اسبانيا على اعادتها الى فرنسا التي كانت قد تنازلت عنها لإسبانيا بموجب معاهدة باريس لعام ١٧٦٣.
- (١١) د. احمد خليل محمودي، المصدر السابق، ص ٤١.
- (١٢) عبدالفتاح حسن ابو عليه، "تاريخ الامريكيتين"، الرياض، ٢٠٠٩، ص ١٨٣.
- (١٣) نور الدين حاطوم، "تاريخ القرن التاسع عشر في اوروبا والعالم"، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٢٩.
- للمزيد من التفصيل ينظر: د. يوسف عبدالمجيد ود. محمد صبري محسوب،: جغرافية الامريكيتين"، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٧٢-٧٧.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٧٩.
- (١٥) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ١٣٣.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

- (١٧) بحوث ودراسات "مسألة الرق في افريقيا"، نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٩، ص ١٣٢.
- (١٨) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ١٢٧.
- (٢٠) دوغلاس س ك. ستيفنسون، "الحياة والمؤسسات الامريكية"، ترجمة امل سعيد، الطبعة الاولى، الاردن، ٢٠٠١، ص ٣٦.
- (٢١) للمزيد من التفصيل ينظر: د. جلال يحيى، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٣١٢-٣٢٠.
- (٢٢) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٥٧.
- (٢٣) د. يوسف عبدالمجيد ود. محمد صبري، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٢٥) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- (٢٦) يوسف عبدالمجيد ومحمد صبري محسوب، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٢٧) George A. Graham, Marality in American Politcs, New York, 1952, P. 205.
- (٢٨) عبدالفتاح حسن ابو عليّة، المصدر السابق، ص ٨٦-٨٧.
- (٢٩) د. احمد خليل محمودي، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٣٠) د. محمود عبد الفضيل، "الامبراطورية الامريكية صفحات من الماضي والحاضر"، الجزء الاول، مكتبة الشروق، ٢٠٠١، ص ١٢٧.
- (٣١) دوغلاس س ك. ستيفنسون، المصدر السابق، ص ٧٣.

- (٣٢) د. عمر عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٣٨٨-٣٧٨.
- (٣٣) د. محمد يوسف علوان، مرجع سابق ذكره، ص ١٣، ولم تكن الآبار حتى ذلك الحين لتحفر إلا من أجل الملح، وبلغ حفارو هذه الآبار حدقاً ومهارة جعلت دريك (Drake) يطمئن الى إثنين من هؤلاء ليقوما بحفر بئر الأولى لاستخراج الزيت .. وخرج معهما في أوائل سنة ١٨٥٩م إلى تيتوسفيل (Titusville) في عاصفة كبيرة من السخرية والإشفاق، وبدأ العاملان يحفران وكان عملاً شاقاً طويلاً تتخلله الخيبة والمرارة، وكلما عمق الحفر أخذت جوانب البئر تنهار، والرجل العنيد يقوي من عزيمتهما ويشد من أزرهما ويعمل تفكيره وجهده في أن يتفادى هذا الإنهيار، إلى أن وفق بأن يدفع في الحفرة أنبوبة من الحديد يحفظ هذه الجوانب من أن تنفض وتتساقط، وكانت فكرة عبقرية جميلة ساعدت العاملين الحائرين في حفرهما للبئر الموعودة، بئر البترول، موضع سخرية الناس وفكاهاتهم، وفي ٢٧/أغسطس ١٨٥٩ بلغ الحفر (٦٩) قدماً واندفعت الأنبوبة إلى ما يشبه الكهف، وفي اليوم التالي تدفق البترول وكان الظفر والانتصار، يوسف مصطفى الحاروني، قصة البترول، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٣)، ص ١٨.
- (٣٤) محمد عبد العزيز عجمية، الموارد الاقتصادية، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٨م)، ص ٣٨٤.
- (٣٥) د. مصطفى خليل، تطور الصراع على البترول العالمي-الكتاب الأول- عصر سيطرة ستاندرد من نشأة صناعة البترول الأمريكي حتى مطلع القرن العشرين، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٠م، ص ٣١-٣٢.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

- (٣٧) د. عبدالعزيز نوار ،د. عبدالمجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ١٣٣.
- (٣٨) د. عمر عبد العزيز، المصدر السابق، ص٣٨٨.
- (٣٩) د. نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص١٥٧٠١٥٨.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص١٥٧.
- (٤١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دراسات عن "مسألة الرق في افريقيا"، تونس، ١٩٨٩، ص٩٩-١٠٠.
- (٤٢) د. حسن علي سبتي الفتلاوي، المصدر السابق، ص٥-٦.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص٦-٧.
- (٤٤) د. نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٠.
- (٤٥) د. حسن علي سبتي الفتلاوي، المصدر السابق، ص٧.
- (٤٦) رامزي كلارك وآخرون، الامبراطورية الامريكية، الجزء الاول، القاهرة، ٢٠٠١، ص٦.
- (٤٧) دوغلاس س ك. ستيفنسون، المصدر السابق، ص٧٣.
- (٤٨) د. حسن علي سبتي الفتلاوي، المصدر السابق، ص١٠-١١.
- (٤٩) المصدر نفسه، ص١١-١٢.
- (٥٠) د. عبدالعزيز نوار ود. عبدالمجيد نعنعي، ص١٣٤-١٣٥.
- (٥١) دوغلاس س ك. ستيفنسون، المصدر السابق، ص٧٦.
- (٥٢) د. عبد العزيز سليمان ود. عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص١٣٧.
- (٥٣) احمد خليل محمودي، المصدر السابق، ص٥٧.
- (٥٤) دوغلاس س ك. ستيفنسون، المصدر السابق، ص٩٣-٩٨.
- (٥٥) د. عبدالعزيز نوار ود. عبدالمجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ١٣٥.

- (٥٦) رامزي كلارك وآخرون، المصدر السابق، ص٦.
- (٥٧) د. عمر عبد العزيز، المصدر السابق، ٣٨٨-٣٨٩.
- (٥٨) رامزي كلارك وآخرون، المصدر السابق، ص١٤٦.
- (٥٩) التجارة التي تتم بين اشخاص او منظمات في مختلف الولايات، وتعتبر بموجب الدستور الامريكي مسالة خاضعة لرقابة الحكومة الفيدرالية وتشمل التجارة (البيع والشراء). للمزيد من التفصيل ينظر: جون كينيث جالبريث، "تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر"، ترجمة احمد فؤاد بلبع، ٢٠٠٠، ص١٧٠-١٨١.
- (٦٠) جون كينيث جالبريث، المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠.
- (٦١) عبدالله حميد العتابي، "الحرب الامريكية-الاسبانية"، بغداد، ٢٠١٢، ص١٢-١٣.
- (٦٢) د. حسن علي سبتي الفتلاوي، المصدر السابق، ص١٢.
- (٦٣) رامزي كلارك وآخرون، المصدر السابق، ص١٤٨-١٤٩.
- (٦٤) ر.ي. هرشلاغ، "مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط"، ترجمة مصطفى الحسيني، بيروت، ١٩٧٣، ص٧٠.
- (٦٥) د. رافت غنيمي الشيخ، "امريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر"، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦، ص٢١٤-١٢٥.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص٩٩-١٠٠. وللمزيد من التفصيل ينظر: عبد الله حميد العتابي، المصدر السابق، ص٥-٦٣.
- (٦٧) عبدالفتاح حسن ابو علية، المصدر السابق، ص٢١٠.
- (٦٨) جواد رضا رزوقي السبع، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأميركية في الدولة العثمانية

(١٨٣٠-١٩٠٩) ، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب / جامعة بغداد،

٢٠٠٦، ص ١٧٠

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٢٧.

(٧٠) جواد رضا رزوقي السبع، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٧١) المصدر نفسه، ص ١٥٣-١٥٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٧٣) د. محمود عبد الفضيل، "الامبراطورية الامريكية صفحات من الماضي والحاضر"، الجزء الاول، مكتبة الشروق، ٢٠٠١، ص ١٢٧. د. محمود عبد الفضيل، "الامبراطورية الامريكية صفحات من الماضي والحاضر"، الجزء الاول، مكتبة الشروق، ٢٠٠١، ص ١٢٧.

**الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية
القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام**

م. د. عبد المنعم عبدالجبار علي جعفر
جامعة المثنى/كلية الآداب

ملخص البحث

يعد الانتقال الى السماء حتماً راود الانسان منذ الازل وكانت بدايات ظهوره في ارض الرافدين ، حيث ابتكر السومريون حياة السماء في قصة "ايتانا" وتلاههم البابليون في قصة "ادابا" ، ثم تحول هذا الحلم الى حقيقة بوساطة الانبياء الذين ارتقوا الى السماء وهم "ادريس ، وعيسى ، ومحمد" عليهم صلوات الله اجمعين ، وفي هذا البحث جرت مناقشة أوجه التقارب بين النصوص في الحضارة العراقية القديمة وفي النصوص السماوية حول اوجه التشابه في معنى "الصعود" و"الاسراء" و"الرفع" وأثر هذا التقارب في المعنى، من خلاله درس اثر الانتقال الى السماء وحادثة الاسراء النبوي وأثرها في الاسلام التي كان له جوانب عدة منها الجانب العلمي كما في علمي الجغرافية والفلك ، وما نتج عنه من اول محاولة للطيران على يد العالم العربي العباس بن فرناس ، والجانب الادبي عند ابي العلاء وجعله كلمة الغفران مرادفة للشفاعة ، أما اثرها في الجانب العقائدي فيتجلى عند ابن عربي وابن الرومي وتأثيرات تلك الحادثة في الشخصيتين.

المقدمة

كان ارتقاء الانسان الى السماء في الحضارات القديمة حتماً يصعب تحقيقه ، لذا عمد الانسان الى وضع القصص والاساطير حوله ، فكانت البدايات الاولى في حضارة وادي الرافدين ، وأول من قام به "السومريون" ومن ثم جاءت الكتب السماوية مؤكدةً على ذلك ومُبيّنةً أن حلم الانتقال الى السماء قد تم فعلاً من خلال بعض الانبياء ، وعند عقد مقارنة بين ما ورد في الحضارة العراقية القديمة وبين الكتب السماوية تتضح وجوه التشابه في بعض التفاصيل ، كما يظهر ذلك عند مقابلة نصوص حضارة وادي الرافدين مع

النصوص المقدسة والحديث النبوي الشريف عندما ندرس أثرها في حادثة الاسراء في الاسلام .

وقد قمنا بتوظيف المنهج السيميائي في دراسة التشابه والتقارب في حوادث الانتقال الى السماء، الذي جعل من النشاط الانساني علامة دالة عليه من خلال ثلاثية المثل والموضوع والمؤول لأحداث حالة التقارب والعلاقة بين الدال والمدلول للخروج بماهية تاريخية ربما تكون مقاربة للحقيقة .

ويوضح المنهج المستعمل في البحث أهمية حادثة الانتقال الى السماء بجزئياتها ، كما يوضح أوجه الشبه في الحوادث التي وردت في حضارة وادي الرافدين والكتب السماوية ، ومدى تقارب الصلة بين الشخصيات المذكورة في حوادث الانتقال الى السماء .

والسبب المباشر لاختيار موضوع البحث ودراسة آلية الاثر الذي تركته حادثة الانتقال الى السماء في الاسلام سواء كان في المستوى العلمي او الادبي أو العقائدي يكمن في كشف الصلة بين تلك الحوادث سواء كانت في الحضارة العراقية او الكتب السماوية، وربما يكون جميع من انتقلوا الى السماء انبياء ولكن لكل منهم خصوصيته .

وقد قسم البحث على عدة مباحث ، حيث عُني المبحث الاول الذي جاء بعنوان "دلالة الانتقال السماء بين الحضارة العراقية القديمة والكتب السماوية وأثرها في المعنى" بدراسة دلالة الانتقال إلى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والكتب السماوية وأثرها في المعنى وبحث في تقارب دلالات معاني الكلمات المستعملة في التعبير عن الانتقال ، أما المبحث الثاني فحمل عنوان "المقاربة بين الانتقال الى السماء في الحضارة العراقية القديمة والنصوص المقدسة" وفيه تفاصيل عن الانتقال الى السماء في الحضارة العراقية القديمة والكتب السماوية ، ومدى درجة المقاربة بين تلك النصوص ، أما المبحث

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

الثالث وعنوانه "أثر الانتقال إلى السماء في الاسلام" فقد حمل مفهوم الاثر ودلالته من الناحية الادبية والعلمية والعقائدية ، ثم جاءت الخاتمة التي توضح أبرز النتائج التي تم التوصل إليها أثناء البحث ، وختاماً نقول : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل محمد ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين والله ولي التوفيق .

المبحث الاول

دلالة الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والكتب

السماوية وأثرها في المعنى :

استعمل السومريون كلمة صعد للدلالة على الانتقال الى السماء في قصة "ايتنا الراعي" وهي قصة سومرية تحكي عن ملك سومري عقيم اراد الحصول على نبات الخصب ليكون له وريث للعرش فوهبته الاله "النسر" ليساعده في الوصول الى السماء^(١) وهنا تأتي كلمة صعد متقاربة مع اللغة العربية في معناها لتعطي معنى الارتقاء أو الارتفاع^(٢) ، أما المعنى السومري الذي من الممكن ان توحى به القصة فهو أن "الصعود" هو : "الارتقاء والارتفاع التدريجي عن الارض" وهو ما تقوم به الطيور في عملية طيرانها من الصعود والارتقاء فوق الارض ، وهذا نراه واضحا من خلال المحاورة التي جرت بين النسر وآيتانا: (فطار به النسر الى الاعلى مسافة ميل واحد ، وقال له: يا صديقي! انظر الى الارض ! كيف تبدو؟ فالأرض والبحر الواسع ليس أكبر من حظيرة للماشية ثم طار به الى الاعلى مسافة ميل ثان)^(٣).

أما في قصة "آدابا" فتتكم عن صعود الابن الحكيم لاريديو والحاكم والزعيم في الناس لمقابلة الاله "أنو" بعدما كسر اجنحة الريح التي تسببت في اضطراب لمياه الخليج بينما "آدابا" يصطاد السمك فيه ليوفر الطعام لمدينته ، فلم تهب الريح لمدة سبعة ايام مما تسبب بغضب الاله "أنو" ، الذي طلب حضوره اليه وتقول القصة قبل صعود آدابا الى الاله "أنو" زوده خالقه "آيا" بعدة نصائح^(٤).

ومن الملاحظ في النص انه استعمل كلمة صعود وهي الكلمة نفسها التي استعملت في قصة "ايتانا" ولكن النص لم يحدد آليات احضار "آدابا" الى

السماء لكنه تضمن عدة إحياءات من الممكن ذكرها فيما بعد في تفصيل المقاربات .

وفي التوراة استعمل الكتاب المقدس كلمة "رفع" بمعنى واضح المعالم في النص حيث يقول الرب تبارك وعلا: (وكان إذن الرب أن يرفع إيليا في العاصفة نحو السماء)^(٥) ، وهنا استعملت التوراة كلمة رفع ، والرفع في اللغة بمعنى ارتفع قدره ، والرفع ايضا تقريب الشيء^(٦)، ومن النص التوراتي نجد أن إيليا ارتفع الى السماء اي قرب الى الله تعالى .

وفي إنجيل "لوقا" استعمل كلمة "صعود" ليعبر عن انتقال المسيح الى السماء ، ولكنه استبدالها بكلمة رفع بقوله: "وانفصل عنهم ورفع إلى السماء"^(٧)، وربما استعمل الكلمتين "صعود ورفع" ليؤكد على رفع المسيح الى السماء ، والصعود في معناه بالاعتماد على قصة "ايتانا" هو الارتفاع والارتقاء التدريجي في السماء ، أما صعود المسيح الى السماء فقد جرى امام اعينهم والمقصود به تلاميذ المسيح ، وكلمة الرفع التي وردت في النص هي تقريب الشيء^(٨)، ربما كان المقصد منها هو التأكيد على قدرة الخالق في تقريب المسيح اليه ، ومن خلال التعبيرين تصبح عملية انتقال المسيح الى السماء مؤكدة دلالة قدرة الخالق عز وجل وان عملية رفعه حدثت أمام اعين تلاميذه.

أما في القرآن الكريم فقد استعمل كلمتين دالتين على عملية الانتقال الى السماء ، ففي سورة آل عمران يقول الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خذْ بِكَرْسِيِّكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٩)، وفي سورة مريم يقول تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(١٠)، من الآية الأولى نراه يستعمل كلمة "رافعك" وفي الآية الثانية يستعمل كلمة "رفعنا" وهما يدلان على معنى الرفع الى السماء كما جاء في التوراة والانجيل ، وهما

يأتیان بمعنى كلمة رفع نفسه ، وإن اختلف بعض الشيء كما يلاحظ في سياق النص ، ولكن معناه في النتيجة واحد هو الارتفاع والتقريب من الله تعالى . أما الكلمة الثانية التي استعملها القرآن فهي "أسرى" وقد انفرد القرآن الكريم عن الحضارة العراقية القديمة والكتب السماوية السابقة له في استعمالها يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١١)، ويظهر من الآية الكريمة أن معنى "الاسراء" هو "السفر في الليل" ، كما يقول ابن منظور : "السرى : سير الليل عامته ، وقيل : السرى سير الليل"^(١٢)، وربما يرجع اساس الاختلاف لطبيعة اللغة العربية التي هي بعيدة عن تأثير اللغة السومرية والبابلية وليس كمثل تأثيرها في لغة التوراة والانجيل، ويرجع سبب ذلك الى ان اليهود بقوا مدة طويلة أسرى في بابل وتأثروا بالحضارة البابلية والآداب العراقية القديمة وترك ذلك أثره في لغتهم التي كتبوا بها التوراة والانجيل^(١٣)، وقد تكون طبيعة حادثة الاسراء نفسها قد تمت في الليل على عكس بقية الحوادث وهذا فيه اشارة واضحة في نص الآية الكريمة.

المبحث الثاني

المقاربة بين الانتقال الى السماء في قصص حضارة العراق القديمة والنصوص المقدسة

اولاً/ حادثة انتقال ايتانا إلى السماء :-

نكرت الحادثة على أن "ايتانا" كان عقيماً وانه قدم الهدايا والقربان بسخاء للإلهة من أجل ان تحقق رغبته بالحصول على نبات النسل ليكون له وريث للعرش ، ويبدو من القصة أن هذا النبات تملكه الالهة العظمى في السماء ، فدلله الاله "شمش" على الطريقة التي يحقق بها مبتغاه وأمره أن يسلك الجبل وان يبحث عن حفرة وينظر بداخلها جيدا فأن هنالك نسرا يقبع بداخلها وهو سيدلك على نبات النسل^(١٤)، ومن القصة يتضح ان النسر هو الذي سيكون سبيل "ايتانا" للصعود الى الالهة في السماء .

وبالعودة لنفاصيل القصة نجد النسر قابح بحفرة في الجبل وجناحيه مكسورتين، فيقوم ايتانا بمعالجة النسر ليساعده بالانتقال إلى السماء والحصول على نبات النسل ، ومن خلال القصة يتضح ان سبب كسر جناحي النسر انه خاض صراعاً ضد الثعبان وهو يمثل الصراع بين قوتي الخير والشر، وكان النسر رمز الشر فيه لأنه خان صديقه الثعبان واكل أبناءه ، فعاقبه الثعبان بأن كسر جناحيه وتركه في تلك الحفرة من الجبل ليموت فيها ، لكن رغبة ايتانا في الحصول على نبات النسل انقذت النسر وجعلته يساعده لتحقيق هدفه^(١٥)، وهذا ملخص للقصة السومرية .

ومن خلال احداث القصة وصعود ايتانا الى السماء يمكننا القول : أن مفهوم الانتقال الى السماء الذي سجله الكاتب السومري قد ترك أثره في ايراد قائمة الملوك السومريين ودون فيها أشارته بالقول : (ايتانا الراعي الذي صعد

الى السماء^(١٦)، وهي تقرب في مدلولها من حادثة انتقال رسول الله ﷺ الى السماء وعلى النحو التالي :

١- فالقصة احتوت في دلالاتها على صراع بين قوتي الخير والشر "الثعبان والنسر"، وهذا ما نجده لدى رسول الله ﷺ، فالصراع بين النبي وقريش كان صراعاً بين تلك القوتين ، وكان النبي رمز قوى الحق والعدالة ، وقريش كانت رمز قوى الجهالة والظلم^(١٧).

٢- بعد أن تمكن الثعبان من النسر لم يقتله بل عاقبه وتركه قابلاً في حفرة في الجبل ، ربما ليتمكن من الحياة لكي يقوم بدور فيها ، وليساعده على محو اخطائه على الرغم إيذاء النسر له، ومن الملاحظ في أن رسول الله بعد فتح مكة ترك الطلقاء من قريش على الرغم ايذائهم له ليكون لهم دور في دخول الاسلام^(١٨).

٣- ان حادثة صعود ايتانا الى السماء جاءت بعد صراع احتوته القصة في رمزية الخير والشر ممثلة في الثعبان والنسر، وهو تعبير بين القوة المسالمة المحايدة الخيرة ممثلة في الثعبان التي لم ترد على الايذاء الابعد أن تعرضت له، وهذا ما نجده في شخصية النبي الاكرم محمد ﷺ فعلى الرغم إيذاء أهل الطائف له لكنه واجههم بالصبر ولم يبادلهم بالمثل على الرغم أن الله عز وجل كان معه وهو قادر على ان يؤذيهم بأمر الله اذ ارسل اليه ملك الجبال ليأمر النبي بفعل ما يشاء ومنه قوله مرني أن أطبق عليهم الاخشبين ، لكن النبي رفض وقال : "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً"^(١٩).

ومن الملاحظ ان حادثة الانتقال الى السماء في قصة الملك ايتانا جاءت نتيجة صراع بين قوى الخير والشر ومن ثم الصعود الى السماء ، وهذا ما جرى في قصة رسولنا الاعظم أن حادثة الاسراء جاءت بعد صراع بين قوى الخير

ممثلة بالنبي الاعظم محمد ﷺ وقريش ومن معها من قوى الشر، ثم اسري به بعد ذلك .

وهنا لابد من ايراد حادثة الاسراء ولو بشكل مقتضب لنتمكن من اجراء المقاربة بين صعود ايتانا الى السماء والاسراء النبوي ، فحادثة الاسراء مفادها: أن الله اسرى برسوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، ثم عرج به على البراق الى السماء وفي طريقه الى السماء حدثت معه حوادث عدة فشهد النبي الاكرم عجزاً عرض عليه اناءين احدهما فيه خمر والاخر فيه لبن فاختر النبي اناء اللبن، ثم كان يلتقي في كل سماء يدخلها بنبي فالتقى في السماء الاولى بإسماعيل وفي الثانية بآدم وفي الثالثة بيحيى وعيسى وفي الرابعة بادريس وفي الخامسة بهارون وفي السادسة بموسى بن عمران الى ان وصل السماء السابعة وفيها قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٢٠).

٤- فكانت البراق هي الدابة التي اسرى النبي ﷺ على ظهرها الى السماء ، ثم رجع الى مكة في الليلة نفسها ، ومن الملاحظ في حادثة "الاسراء" أن رسول الله وصل الى أقرب ما يكون الى الله عز وجل ومن خلال الرحلة تأسست أحكام الصلاة وهي الطقس الاساسي التي تعد ضماناً استمرار الاسلام والمواظبة عليها هي التي تميز المسلم من غير المسلم (٢١) .

٥- وفيما إذا قاربنا بين رحلة ايتانا الى السماء ورسول الله ، فإن رحلة ايتانا الى السماء انتهت كما انتهت رحلة رسول الله ، بأن عاد ايتانا بنبات النسل رمز الدلالة على استمرار نسل ايتانا ، كما هي الصلاة دلالة على استمرار الاسلام ، ثم أن النبي وصل الى اقرب نقطة الى الله عز وجل ، اما مع ايتانا فإن النص كان مهشماً لكن فحوى دلالاته تقول : ان ايتانا حصل على نبات النسل وقابل الاله ، ويستدل الباحث من الوارد في النص السومري بأن لايتانا

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

ابن كان يسمى "بالخ" خلفه في الحكم^(٢٢)، وهذا ما حصل مع النبي بوصوله إلى اقرب نقطة من الله تعالى وانتقاله في الاسلام من مكة الى المدينة بعد الحادثة ، وفي الحادثتين ننتهي الى فكرة الاستمرارية في الحياة التي ارتبطت بمفهوم الانتقال الى السماء .

٦- ومن الملاحظ في وجوه التقارب بين قصة صعود ايتانا الى السماء واسراء رسول الله ، أن ايتانا صعد الى السماء بوساطة النسر وكان للنسر اجنحة كما نجد أن هناك حواراً بين النسر وايتانا عند الصعود حيث يصف به النسر لايتانا منظر الارض كلما ارتفع ايتانا في السماء وبعد عن الارض^(٢٣) ، وفي الاسراء كان جبرائيل الذي يرتقي مع البراق ويحدث النبي ويوضح له الحوادث كلما انتقل من سماء الى سماء في الملكوت الاعلى باتجاه السماء السابعة^(٢٤)، وكانت البراق لها أجنحة ايضا كما وصفها المسلمون نقلا عن رسول الله ﷺ^(٢٥).

ومن خلال اسراء الرسول الاعظم وصعود ايتانا الى السماء تتضح المقاربة واوجه التشابه بين الحادثتين .

ثانيا/صعود آدابا إلى السماء:

تم خلق آدابا لخدمة المعبد ، وأسبغت عليه الحكمة الكاملة غير أنه لم يوهب الحياة الابدية ، وتبدأ القصة بوصف لآدابا - الابن الحكيم لاريدو والحاكم والزعيم بين الناس الذي يمد كل يوم اريدو مدينة آيا بالطعام والشراب - إذ تقول الاسطورة "شاء أن تكون كلمته مثل كلمة آنو، اتحفه بعقل واسع لكي يكشف مصائر البلاد اعطي هذا الانسان الحكمة ، لكنه لم يمنحه الحياة الابدية في ذلك الزمان ، في تلك السنين ، كان الحكيم قد ولد في أريدو وقد خلقه آيا نموذجاً بين الناس حكيماً انه الانكى بين الانوناكي"^(٢٦)، وتمضي القصة في تعداد صفاته إذ تقول كان قديسا يداه طاهرتان أنه كاهن ممسوح ، ودقيق في

الرتب مع الطباخين ، كان يقوم بالطبخ كل يوم ، كان يدبر الطعام والشراب ، وفي احد الايام وبينما كان آدابا يصطاد السمك الذي يزود به محراب آيا هبت رياح الجنوب عاصفة فغمرته وسفينته وكان أن نطق آدابا الحائق بلغته على رياح الجنوب فكسر بذلك جناحيها ، ولما عجزت رياح الجنوب عن ان تهب على الارض سبعة ايام متعاقبة تساءل إله السماوات عن المشكلة فحدث وزيره بما حدث ، وانبعث آنو بغضبه فنهض عن عرشه وصاح فلنحضره -أي- آدابا - هنا، لاستجوابه على ما فعله ، وقبل صعوده زوده خالقه آيا بعدد من النصائح ، ومنها اظهار الحزن على الالهة التي تسكن العالم السفلي، وكذلك لا يأكل ولا يشرب خشية ان يقدم له طعام الموت او شراب الموت ،ولكن هذه النصيحة قدر لها سواء عن قصد او غير قصد أن تتقلب مأساة على آدابا والجنس البشري ، وحدث كل شيء كما تحدث به آيا وان الاله التي حزن عليها آدابا تدخلا وتوسطا عند آنو وان يقبل تفسير آدابا لما حدث للرياح الجنوبية ، واستشار مجمع الاله عما يقدمه لآدابا ، ثم قرر أن يمنحه الخلود، غير ان حرصه على تنفيذ نصيحة آيا أفقده الفرصة بأن يضمن الخلود لنفسه (٢٧) .

ولا توجد تفاصيل في قصة انتقال آدابا الى السماء توضح كيفية حدوث هذا الانتقال لكن هناك علاقة تشابه بين قصة آدابا وقصة اخنوخ الذي ورد ذكره في التوراة بجملة : وسلك اخنوخ مع الله ولم يوجد بعد لأنه أخذه (٢٨) ، ويتوضح لنا من خلال النصين البابلي والتوراتي وما ورد في قصة الاسراء بعض التشابه والتقارب في الجزئيات وعلى النحو التالي :

١- لم توضح قصة آدابا وكذلك ما ورد في قصة اخنوخ كيفية الارتفاع الى السماء، فقصة آدابا تورد احضاره إلى السماء بعبارة: "وانبعث آنو بغضبه ، فنهض من عرشه وصاح : فلنحضر- أي آدابا- هنا" (٢٩) ، وكذلك لا توجد تفاصيل في النص التوراتي المتعلق باخنوخ في الحضور والانتقال الى السماء .

٢- عندما صعد آدابا الى السماء زوده خالقه آيا بعدة نصائح مثل أن لا يأكل اي طعام او يشرب اي شيء بقوله: "عندما تقف بين يدي آنو فسوف يقدمون إليك طعام الموت ، فلا تأكله وسوف يقدمون إليك ماء الموت فلا تشربه"^(٣٠) ، وهذا مشابه تماما مع الذي حصل مع الرسول الاعظم محمد ﷺ عندما امتنع عن شرب الخمر المقدم له وشرب اللبن^(٣١) ، فمتلما امتنع آدابا عن شرب ماء الموت ، امتنع النبي الاعظم عن شرب الخمر ، فماء الموت كما يظهر من النصيحة الموجهة الى ادبا يفضي للموت ، والخمر الذي امتنع النبي عن شربه واختار مكانه اللبن يؤدي الى الغواية وهو أحد انواع الهلاك الاخلاقي.

٣- ومن وجهة الشبه بين صعود آدابا و اسراء رسول الله ، نجد أن آدابا قابل آنو الاله بما نقل : "فدعاه آنو للاقتراب منه"^(٣٢) ، وكذلك رسول ﷺ في الاسراء اقترب من الله واكمل الحدث كما تعرضه سورة النجم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٣٣) ، وفي هذا المعنى يقول الطوسي كانت رؤية الله لرسول ﷺ بقلبه^(٣٤) .

المبحث الثاني:

العلاقة بين نصوص الحضارة العراقية القديمة والكتب المقدسة:

انها النبوة ، وللإجابة على هذا السؤال لا بد من تقديم القرائن والادلة على منهج العلاقة بين دلالة الدال والمدلول في هذا الجانب ، فقد عرفت القرينة ان تنسب الى المشبه شيئاً من اللوازم المساوية للمشبه به^(٣٥)، واعتماداً على تعريف القرينة تصبح لها علاقة بالدليل الذي يعرف فاعل الدلالة^(٣٦) .

وأن القول بنبوة ايتانا ربما تكون قائمة على نقاط عدة هي :

١- انها معتمدة على قرينة صعود ايتانا الى السماء بنسر ، والنسر له اجنحة ليتمكن من الطيران ، وهذا ما شابه به البراق على الرغم من اختلاف الوصف لها : " فقد سخر لي الله البراق وهو خير من الدنيا بحدافيرها ، وهي دابة من دواب الجنة وجه آدمي ، وفوق الحمار ودون البغل"^(٣٧)، وهنا تشابه في قرينة الاجنحة لعملية الصعود الى السماء .

٢- ومن الممكن القول أن ايتانا نبي مرسل من الله عز وجل مستندين في ذلك الى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٣٨)، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٣٩)، يتبين من الآيتين الكريميتين أن الله سبحانه وتعالى اخذ على ذاته السامية العليا أن يبعث في كل امة رسولا ، وانه جعل في كل امة او قوم او جماعة رسولا او نبيا أما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْتَطِلُونَ﴾^(٤٠)، وهنا تأكيد في وجود مرسلين قبل الرسول الاعظم محمد ﷺ منهم

من ذكره الباري في القرآن الكريم ومنهم من لم يذكره ، وربما تكون قرينة الآيات القرآنية المذكورة اعلاه تنطبق على ايتانا ويكون نبياً .

٣- ومما ورد عن رسول الله ﷺ كقرينة يمكن الاعتماد عليها في كون ايتانا أحد الانبياء فحديث لرسول الله ﷺ ذكر بأكثر من صيغة ، فقد ذكره مالك بن انس بقوله: " ما من نبي الا رعى غنما ، قيل وانت يا رسول الله؟ قال: "وانا" (٤١) ، وقد نقله البخاري (٤٢) بصيغة فيها بعض الاختلاف في الصياغة اللغوية وكذلك نقله النووي (٤٣) ، أما ايتانا فقد سجل الكاتب السومري في قائمة الملوك ملاحظة مفادها: "ايتانا الراعي، الذي صعد الى السماء" (٤٤).

أما القول في احتمالية نبوة آدابا من الممكن اجمالها على النحو التالي:

١- ربما يكون الحال مشابه لنبوة ايتانا في قرينة الآيات القرآنية الواردة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فأن الشبه بين صعود آدابا واخنوخ الى السماء لم توضح معالمه (٤٥) .

٢- المتقدم يؤسس الى كون مفهوم النبوة متعارف عليه في الحضارة العراقية القديمة على الأرجح ، ونستدل على ذلك من خلال الوصف الذي تقدمه قصة انتقال آدابا للسماء ، ويورد هذا النص في بدايته معنى عميقاً في نقل هذا الرأي مفاده (الابن الحكيم لاريدو و الحاكم والزعيم بين الناس) (٤٦) ، ويشير طه باقر في ترجمته لقصة آدابا "وكان آدابا حكيم مدينة اريدو قد خلقه الاله آيا نموذجاً للبشر وأحبه ومنحه الحكمة والمعرفة ، فكان عبدا صالحا لايني عن اقامة الشعائر الدينية وتقديم القرابين للاله آيا كما كان موضع اعتماد أهل اريدو" (٤٧) ،

٣- والتقارب في المعنى يدفعنا للقول ان كلمة الحكمة السومرية " ApKallu-ابكالو" (٤٨) التي استعملت في اللغة الاكدية مرادفة لكلمة النبوة ، وبداية القصة في وصف وداد الجوراني بذكر: الابن الحكيم والاحكم والزعيم

للناس متقاربة مع وصف طه باقر: "كان آدابا حكيماً مدينة اريدو قد خلقه الاله آيا نموذجاً للبشر وأحبه ومنحه الحكمة والمعرفة، فكان عبداً صالحاً لايني عن اقامة الشعائر الدينية وتقديم القرابين للإله آيا كما موضع اعتماد أهل اريدو عليه" ووردت في الوصفين كلمة الحكيم والاحكم عند الجوارى ، وعند طه باقر منحه الحكمة والمعرفة ، وهذا الوصف مقارب للنبوة لكون النبي بصورته كأنسان يكون الاحكم بين الناس ويمتلك الحكمة والمعرفة والحكمة تعني حسن تصرفه في الامور، والمعرفة تعني العلوم وهذا الوصف لآدابا ينطبق على نبي الله إدريس عليه السلام الذي وصفه به المسعودي: "ونظر في علم الفلك ، ووضع المكيال والميزان ، وأوتي علم الطب والنجوم ، وعلم الزيجات بحساب غير حساب الهند ، وسأل ربه فأراه الصور الفلكية العالية ، وكانت الارواح تخاطبه ، وعلم أسماء الصعود والهبوط فصعد وهبط ودار حول الفلك وعرف أشكال ووقف على مسير الكواكب وعرف كل ما يحدث في العالم ، فزبره على الحجارة وعلى الطين ، وزيد مع ذلك كل العلوم والصناعات ، وعلم ابنه صابيا الخط"^(٤٩)، والوصف الذي قدمه المسعودي للنبي ادريس عليه السلام، هو مقارب لوصف آدابا المذكور بصفاته في قصة الانتقال للسماء وهو الحكيم والزعيم بين الناس والاحكم ، والانسان الكامل واحبه آيا ومنحه الحكمة والمعرفة ، فهذا ربما يتقارب مع مفهوم أن الشخصيتين هما شخص واحد أي أن آدابا هو ادريس عليه السلام نفسه .

٤- وبالمقاربة في المعنى بين كلمة إدريس التي اشتقت باللغة العربية من كثرة الدراسة^(٥٠)، وكلمة Apkallu -ابكالو التي تعني الحكمة أو الحكيم^(٥١) والصفات التي اطلقها المسعودي على النبي إدريس ، ربما يكونان شخصية واحدة ، ولكن تغير الاسم طبقاً لتواجده في كل حضارة تبعاً لمفاهيمها في التعريف بالشخص آدابا ، اخنوخ ، ادريس .

٥- في النقطة السابقة يمكن أن تكون الشخصية هي التي علمت البشرية الكتابة التي ظهرت في العراق القديم^(٥١)، وان النبي ادريس ، ربما يكون سومري من بلاد الرافدين ، وأن اخنوخ الذي ذكر في التوراة هو نفسه ادريس ، ومن الممكن ان نعتمد في ذلك على اليعقوبي الذي اوردته بالقول: "وكان اخنوخ أول من خط بالقلم - وهو ادريس النبي"^(٥٢) .

وبعد أن وقع اليهود في الاسر البابلي^(٥٤) فقد تأثروا باللغة والآداب البابلية ، ونقلوا قصة آدابا من الآداب البابلية ، ولكنهم عمدوا إلى تغيير اسم آدابا البابلي فاطلقوا عليه اخنوخ العبري ونقلوا قصته الى توراتهم من دون أي تغيير لكون التوراة لا تتكلم عن كيفية انتقال اخنوخ إلى السماء ، وقد يكون اسم ادريس تصحيف عربي لاسم آدابا، وان ورود ادريس النبي في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٥٥) مشابه للقصة التي نقلت عن البابليين إذ لا توجد تفاصيل عن كيفية الانتقال الى السماء^(٥٦).

المبحث الثالث:

أثر الانتقال إلى السماء في الاسلام

تركت حادثة الاسراء أثراً كبيراً في الاسلام ، وكان تأثيرها عقائدياً وأدبياً وعلمياً وسناتياً لهذا الاثر تبعاً ، وقد وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الاسراء : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥٧) حتى انتهى الى قوله تعالى في سورة النجم : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٥٨) : ومن آثارها المباشرة على المسلمين :

أولاً/أثر الانتقال إلى السماء (الاسراء) في العلوم عند المسلمين:-

أثرت حادثة الاسراء تأثيراً كبيراً في دراسة العلوم لدى المسلمين لا سيما في علم الجغرافيا والفلك ، ونجد ذلك واضحاً في مؤلفاتهم ولاسيما عند المسعودي الذي قسم الارض الى سبعة أقاليم^(٥٩)، وهذا التقسيم جاء بتأثير حادثة الاسراء لكون الرسول ﷺ موظفاً حديث الرسول عن سبع سماوات^(٦٠)، وكذلك أثرت الحادثة في الحديث عن انهار الجنة ، فنكرت الانهار في الاسراء بحديث رسول الله ﷺ : " نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات"^(٦١)، ونجد المسعودي يفرد باباً لحديثه عن الانهار الكبيرة وصفة كل نهر منها وهي: النيل والفرات، وجيحون ودجلة^(٦٢)، وليس هذا فحسب بل نجد أن بعض رواة الحديث النبوي الشريف قد نقلوا أحاديث عن رسول ﷺ كان لها أثر في علم الجغرافية وربما كانت من مشاهدات الرسول ﷺ في ليلة الاسراء ، فقد ذكر الطبراني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أربعة جبال من أجدال الجنة ، وأربعة انهار من انهار الجنة فأما الاجبال فالطور ولبنان وطور

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

سيناء وطور الزيتون والانهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان" (٦٣)، وهذه الاحاديث التي ربما نسبت الى الاسراء في ذكر الانهار والبحار أدخلت الى الاسلام من خلال تأثر المسلمين بالمرويات اليهودية في التوراة فقد ذكر في سفر التكوين انهار الجنة الاربعة (٦٤) .

ولا تقتصر تأثيرات الاحاديث الواردة عن الاسراء على المسعودي فحسب بل نجدها عند الجغرافي ابن الفقيه عندما يتحدث عن خلق السموات الارض ، وقد حاول تفسير قوله تعالى في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار، ويذكر أن النبي ﷺ سئل عن الارض أهي سبع هي قال: نعم والسموات سبع (٦٥)، وربما يؤكد هذا مشاهدة النبي للسموات السبع وعلمه في أن الارضين سبع ورؤيته لها في ليلة الاسراء .

أما تأثيرات الاسراء في علم الفلك فتتوضح عند القزويني الذي كان يحاول تفسير حركة الافلاك في معرض حديثه عن حركة الشمس فهو يشير لسؤال النبي ﷺ لجبريل عن حركتها، بقوله: "أن الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهي حركة الفلك الاعظم في مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى ان يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روى عن رسول الله ﷺ أنه سئل جبريل عن دخول وقت الصلاة" (٦٦)، ومن المعلوم أن الصلاة فرضت على المسلمين في ليلة الاسراء .

ومن التأثيرات التي يراها الباحث لحادثة الاسراء في علوم الفضاء لدى العلماء المسلمين، مما دفعهم الى الاهتمام به ودراسته ومعرفة حركة النجوم والعناية بها لتعيين مواقيت الصلاة ، ومن اعظم تأثيراتها عند العالم العربي العباس بن فرناس الذي حاول الطيران ، وكان فقيهاً وعالماً في الفلك وله

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

انجازات عديدة ومن اهمها أنه صنع الة الميقاتة لمعرفة الاوقات^(٦٧)، ويحسب له أنه أول من حاول الطيران عندما صنع الاجنحة ولكنه لم يتتبه لفائدة الذيل^(٦٨)، ولم يكتب لمحاولته النجاح، وربما كانت محاولته هذه من تأثره بالنبي ﷺ ووصفه للبراق بأن لها اجنحة مكنتها من الطيران فركز على الاجنحة واهميتها في الطيران وأهمل اهمية الذنب^(٦٩).

ولم يقف تأثير حادثة الاسراء عند العلوم فحسب بل تعدتها للمرويات التاريخية للمسلمين فيذكر المقدسي حادثة غريبة حصلت أيام معاوية ان نهر الفرات مد فرمى برمانة شبه البعير البازل، فسأل كعب الاحبار عنها فقال هي من الجنة ، ويشير المقدسي الى زعم أهل الكتاب أن انهار الجنة أربعة تخرج منها وهي سيحان وجيحان والفرات والنيل^(٧٠) .

ثانيا/ أثر الانتقال إلى السماء (الاسراء) في الادب :

تأثيرها في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري :-

هو أبو العلاء احمد بن عبد الله بن بشير الانصاري المعروف بالمعري نسبة الى هذه البلدة المولود سنة ٣٦٣هجرية ، وهو من اسرة معروفة بالفضل والعلم والادب وكان أبوه قاضي المعرة ، وكذلك جده ، لاقى المعري في طفولته عناية بالغة من أبويه ، وأصيب بمرض الجدري الذي ذهب بإحدى عينيه ثم انطفت الثانية ، ويصف المعري نفسه في حديثه عنها فيخبرنا أنه لم يعرف من مشاهد الدنيا غير لون ثوبه الاحمر الذي كان يرتديه وهو طفل صغير، وعلى الرغم ما مر به من مصاعب في طفولته لكن هذا لم يمنعه من مواصلة العلم والتعلم فكان معلمه الاول ابوه الذي اهتم بتلقيه العلم حتى شب ، وما لبث ان انهدم جانب كبير من حياته بوفاة والده ، وأحاطته امه بالرعاية والاهتمام .

ينتمي المعري الى اسرة حلبية ذات مكانة أعانته على اتمام تحصيله في حلب ، ولكنه لم يستقر فيها فقد كان تواقا لتحصيل العلم ، فتنقل في بلاد الشام لتحصيله وانتقل الى بغداد ولقي حفاوة كبيرة من علمائها، ثم عاد الى حلب ولزم داره واعتزل الناس ، وكانت داره تغص بطلبة العلم الذين يأخذون عنه العلم والمعرفة وكانت ثقافته كبيرة في علوم عصره^(٧١)، حتى توفي في سنة ٤٤٩ هجرية^(٧٢).

رسالة الغفران وأثر حادثة الاسراء فيها:-

ابتدع أبو العلاء رسالة الغفران التي تتضمن رموزاً وإشارات وتلميحات وتصريحات ، تعالج ما كان يعاني منه أبو العلاء من فقدان نعمة البصر، فقد جعل بطلها ابن القارح الذي سعى لدخول الجنة قبل الناس لكنه يعجب من طول وقوفه ببابها ، وهنا تحدث للرجل حوادث ومناقشات مع الشعراء كما يناقش خازن الجنة ، وتعرض هذه الرسالة مفهوم المعري للإيمان بالجنة والنار ، من خلال تولد الشك في مخيلته في أحوال الثواب والعقاب ، وكان يتمنى في قرارته أن تصدق الاخبار ويكون من أهل النعيم^(٧٣)، فجعل من ابن القارح لسان حاله المتكلم .

ومن الامور التي جعلت المعري يسجل لسان حاله هو طريقته ونظرته للشعر والشعراء ، فقد صنف سكان الجنة والنار وجعلهم مراتب ، ووضع في اقصى الجنة بيوتا حقيرة أسكن فيها شعراء الرجز، وقال لهم: لقد صدق الحديث النبوي : "ان الله يحب معالي الامور ويكره سفاسفها"^(٧٤).

وهذا المعنى يحمل طابع الثورة على الواقع الادبي الذي تردى في أيامه والواقع الادبي بدوره هو انعكاس للواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يمثله الشعراء هذا جانب ، اما الجانب الاخر الذي حاول المعري الالقاء اليه وتمثله في هذه الرسالة فهو ما يذهب اليه من يطلع على رساله الغفران وصلتها بقيم

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

الامام الحسين عليه السلام ومبادئه ، وهو ما يذكره المؤرخ اليعقوبي بنقله حادثة استشهاد الامام الحسين عليه السلام، ومعرض حديث الامام عن الامور التي علمها له جده رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٧٥) ومن المرجح ان الامام كان يردد هذا القول على مسامع الناس لحثهم للوقوف بوجه الظلم قبيل الثورة واثنائها .

أما رسالة الغفران فيبيدئها المعري بذكر ابن القارح الذي يركب نجيبا من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر، فيسير في الجنة على غير منهج، فإذا رأى نجبية يلمع بين كثنان العنبر والاشجار ^(٧٦).

وعند أمعان النظر في بداية رحلة ابن القارح نجد أن المعري يلمح بين النجيب الذي هو من نجب الجنة الى البراق وهو الذي ركبه رسول الله في الاسراء ، ولكن المعري هنا يطلق مصطلح نجيب الذي يمكن عده مرادفا لتسمية البراق هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فإنه يقدم وصفا لدخول ابن القارح للجنة على غير منهج ويصف نجيب ابن القارح من الدر والياقوت لتكون صفة النجيب مغايرة لوصف الرسول صلى الله عليه وآله للبراق بأنه دابة فوق الحمار ودون البغل ^(٧٧)، كما يقدم وصفا للجنة مقاربا لما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُخَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا﴾ ^(٧٨)، ولكن الفارق بين اسراء الرسول ورحلة ابن القارح وانتقاله الى السماء التي عني بها المعري الاخرة انها رحلة ليس لها منهج على خلاف رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كان لها منهج وفيها حكمة الالهية .

ويبدو للباحث التاريخي المطلع بتمعن على تفاصيل حادثة الاسراء وما تيسر له من مصادرها ورواياتها أن رسالة الغفران أتت متأثرة بشخصية النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام وانه على اطلاع كبير وواسع بتفاصيل

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

الحادثة وسير آل بيت النبوة عليهم السلام ، ودليلنا في ذلك المدخل الذي اعتمد عليه في تسمية الرسالة بالغفران ، اذ بعد دخول ابن القارح الى الجنة على نجيب من نجبها، رفع صوته متمثلاً بقول البكري:

ليت شعري متى تخب بنا الناقة نحو العذيب فالصبيون

محقاً زكرة وخبز رقاق وحباقاً ، وقطعة من نون

فجرى بين ابن القارح والبكري حوار مفاده غفران الله عز وجل للبكري بشفاعة رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومفاده: أتشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر، فيجيب الشيخ ابن القارح: نعم، حدثنا اهل ثقتنا عن اهل ثقتهم ويتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى يصلوه بأبي عمرو بن العلاء، ان هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل ، فيجيب الهاتف انا ذلك الرجل، من الله علي بعدما صرت من جهنم على شفيع، فيسأله ابن القارح كيف كان خلاصك ، فيجيبه البكري سحبتني الزبانية الى سقر، فرأيت رجلا في عرصات القيامة يتلأأ وجهه تلاكؤ القمر، والناس يهتفون به من كل أوب يا محمد يا محمد الشفاعة!، فصرخت في ايدي الزبانية يا محمد أغثني فإن لي بك حرمة! فقال: يا علي بادره فانظر ما حرمة؟ فجاءني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانا بأيدي الزبانية كي القي في الدرك الاسفل من النار، فزجرهم عني وقال ما حرمتك؟ فأجبتة انا القائل:

ألا أيهذا السائل أي يمت فأن لها في أهل يثرب

موعدا

فأليت لا أرثي لها من كلاله ولا من حفي حتى تلاقي محمدا... (٧٩)

وينقل المعري على لسان ابن القارح لنموذج آخر في الغفران الذي يسند فيه جوهر رسالته ، الى الغفران الذي ناله الاعشى ، ومفاده: قال الاعشى

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

لعلي عليه السلام، كنت أومن بالله وبالْحساب وأصدق بالبعث وأنا في الجاهلية فمن ذلك قولي:

فما أبيلي على هيكـل بناه وصلب وفيه نصارى
يرواح من صلوات المليك طورا سجودا و طورا جوارا
بأعظم منك تقى في الحساب إذا النسما تفضن الغبارا

فذهب علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له يا رسول هذا اعشى قيس قد روي مدحة فيك، وشهد أنك نبي مرسل، فقال رسول الله هلا جاءني في الدار السابقة؟ فنكر له علي قد جاء ولكن صدته قريش وحبته للخمر، فشفع لي، فأدخلت الجنة^(٨٠).

ومما يعزز الرؤية السابقة بكون أبي العلاء مطلع على حادثة الاسراء بسعة وتفصيل دقيقة وقد وظفها في رسالته واجاد توظيفها وتمكن من تحويلها الى خطاب أدبي وعقائدي أيضا ، ودليلنا في ذلك أن نكر علي عليه السلام لم يكن لمجرد أنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم أو لكونه زوج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بل لكون علي بن أبي طالب عليه السلام ورد ذكره في حادثة الاسراء ، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة أنه ذكر " ليلة اسري بي وصرت إلى السماء الرابعة ، نظرت فإذا بملك شبيه بعلي بن أبي طالب"^(٨١)، وفي حديث اخر عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر " ليلة اسري بي إلى السماء الرابعة رأيت صورة علي بن أبي طالب، فقلت يا جبرئيل هذا علي؟ فأوحى إلي بأن هذا ملك خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب"^(٨٢)، وهاتان الروايتان اللتان اعتمدت عليهما في اثبات ورود نكر علي بن أبي طالب عليه السلام في حادثة الاسراء تؤكدان الاطلاع الواسع بتفاصيل الحادثة ورواياتها كلها وليس مجرد عمل أدبي اراد من خلاله محاكاة حادثة الاسراء على لسان

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

ابن القارح ، وقد أجاد توظيف اسلوب التصريح عندما ذكر الرسول الاعظم ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وليس هذا فحسب بل جعل من معنى الغفران مرادفاً لمعنى عقائدي اتصف به رسول الله ﷺ وآل بيته عليهم السلام الا وهو الشفاعة.

ثالثاً/ أثر الانتقال الى السماء (المعراج) في العقيدة كما يظهر لدى

ابن عربي :-

ولد أبو بكر محمد بن علي الذي يرجع نسبه الى قبيلة طيء العربية، والمعروف باسم ابن عربي ، وبألقابه العديدة ومنها محي الدين، والشيخ الاكبر، وابن افلاطون ، في مدينة مرسية سنة ٥٦٠ هجرية، وتوفي في دمشق عام ٦٢٧ هجرية^(٨٣)، ويضيف ادريس شاه أن نشأة ابن عربي الصوفية ترجع إلى اتصال والده بالصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني الملقب بسultan الخلان ، ويقال أن بزوجه جاء نتيجة النفوذ الروحي للجيلاني الذي تتبأ لابن عربي من الصغر بأن هامته ستعلو بها مواهب بارزة^(٨٤).

وينحدر ابن عربي من اسرة عريقة في النسب وغنية ، وهو يذكر عن أبويه شدة التقوى، وكان له خالان سلكا طريق الزهد، أحدهما يحيى بن يغال الذي تخلى عن ملكه في تلمسان ولزم خدمة عابد فرض عليه أن عليه أن يكسب قوته من الاحتطاب ، أما خاله الثاني فهو أبو مسلم الخولاني الذي كان يقضي الليل في مجاهدات شديدة للتقرب إلى الله عز وجل ، وقد كان لابن عربي اسفار كثيرة في طلب العلم بدأ من الاندلس والمغرب العربي ، حتى دخل مكة وبغداد الى ان استقر به المقام في دمشق وتوفي بها، واتصل وتلمذ على يد اكابر متصوفة عصره ، وليس هذا فحسب بل كان ذو مقام وحظوة عند ذوي السلطان^(٨٥) .

وبلغ ابن عربي مقاماً عالياً في التصوف وفلسفته وشدة تعلقه بالذات النبوية المقدسة ، فقد كان ينظر كما هو الحال عند سائر المتصوفة ، إلى شخصية رسول الله ﷺ بأنه الانسان الكامل، فهناك محمدان في فكر ابن عربي ، الاول محمد النبي ﷺ الذي كانت دعوته من مكة حتى انتهت بالمدينة المنورة وانتقل الى جوار الله عز وجل ، والثاني محمد ﷺ الخالد الذي تمثلت فيه شخصية كل الانبياء^(٨٦)، ومن خلال هذه النظرة العميقة للذات النبوية والعشق لها، فقد أثرت في تصوفه ، وكان لصدى حادثة اسراء النبي ﷺ أثر كبير في نتاجه الصوفي .

أثر الانتقال إلى السماء (المعراج) في فكر ابن عربي:-

يمكننا القول أن كتاب الفتوح المكية هو قمة التوهج الصوفي في نفس ابن عربي وعقله ، فقد عبر عنها من خلال حادثة الاسراء بين شخصين ويصف فيها البشر، الاول يرمز الى الدين وهو عالم في الشريعة ، والثاني يرمز للعقل وهو عالم يبحث عن الاسباب وعللها، ويشقان طريقهما في وقت واحد الى الحضرة الالهية ويتمكن المسافران من التحرر من الرواسب الارضية وهذه كانت بداية الرحلة ، على هيئة العلاقة بين الرسل ومن أرسلوا إليهم من البشر ، وفي هذا اشارة لرسول الله محمد ﷺ .

ويتضح مدى تأثره بحادثة الاسراء والمعراج في نهاية الرحلة ، وإذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجريئة فأنسوا به للشبه فقالا له: أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا في الوجود؟ ، فرد عليهما : وما خطر لكم؟ فأجابا طلب لمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل، فأجابهما : عندي بذلك علم صحيح ممن استخلفكم وجعلني رسولا على جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصول إليه الذي فيه سعادتهم ، فقال واحد : إياه أطلب فعرفني بذلك الطريق حتى أسلك فيه وهو يمثل المتبع، وقال الاخر : لا فرق بيني وبينك فأريد أن استنبط الطريق إلى معرفته من ذاتي ولا أقدمك في ذلك، فأنت كنت أنت

حصل لك ما أنت عليه وما جنئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة واقلدك فيكون صاحب النظر.

ويشير ابن عربي الى متبع العلم ويسميه صاحب النظر واراد أن يساوي به الرسول من خلال حصوله على العلم بالأدلة العقلية ومن النظر الفكري، أما متبع الرسول ومقلده فقد أخبر بالعلم من عن طريق الرسول ليصل الى طريق الكمال والسعادة فيطلق عليه تسمية المتبع، ثم يبدأ ابن عربي في توضيح كيفية بدء كل من صاحب النظر والمتبع في الرياضة للتخلص من الشهوات وطبائع النفس حتى اذا تخلصا منها فتح لهما باب السماء وبدأت رحلتها إلى السماء الدنيا وبقية السماوات ووصف حال كل منهم في سفره ، فيحصل التابع على ما في العلم الإلهي الحاصل للنفوس الجزئية لهذه النشأة الانسانية ، ولا سيما وادم المنصوص عليه صاحب هذه السماء، فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي، وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير وعلل الزيادة والريو والنمو في الاجسام القابلة لذلك النقص، فما يزداد صاحب النظر الا غما على غم، وما يصدق متى تنقضي سفرته ويرجع الى بدنه، في كل سماء يدخلونها المتبع وصاحب النظر، ويحصل صاحب النظر على العلوم الجزئية التي تعنى بالعلم الجزئي المتعلق بالبدن، ويحصل المتبع على العلوم الكلية من الرسل ويلاقي الترحيب والحفاوة، فيزداد صاحب النظر هما وغما الى غمه، ويزداد المتبع حفاوة وترحيبا من الانبياء ويقف على صحة رسالة المعلم رسول الله ﷺ بدلالة إجاز القرآن فأنها مواقع الامور وظهور المعنى الواحد ويحصل له مرتبة خرق العوائد^(٨٧)، والانتقال السماوي باجتياز السبع سماوات وهي المراحل نفسها التي اسرى بها رسول الله ﷺ ويقسمها ابن عربي على النحو التالي :-

١- سماء القمر وفيها ادم .

- ٢- سماء عطارد وفيها عيسى ويحيى .
- ٣- سماء الزهرة وفيها يوسف .
- ٤- سماء الشمس وفيها ادريس .
- ٥- سماء المريخ وفيها هارون .
- ٦- سماء المشتري وفيها موسى .
- ٧- سماء زحل وفيها ابراهيم .

ويصل المسافران في الوقت نفسه والزمن والسرعة نفسهما كل على مركبه صاحب النظر ومركبه العقل، والثاني المتبع على جناح النور والايامن، ثم يبدأ الفرق في المعاملة فصاحب النظر يبقى بعيدا عن الملائكة ويصيبه الحزن، اما المتبع يواصل طريقه للقاء في الانبياء وتكشف له اسرار الكون وبروج السماء ويواصل طريقه الى الله (٨٨) .

ونجد محاكاة ابن عربي لشخص النبي الاكرم ﷺ في حادثة الاسراء، من خلال حديثه عن صاحب النظر والمتبع ، عندما يصف حالة صاحب النظر وتضايقه لطول الرحلة ومتى تنتهي لتعود روح لبدنه ، كأنما اراد القول ان رسول الله ﷺ اسري بروحه (٨٩) واستعمل كلمة سفر وهي المعنى الشارح لكلمة أسرى (٩٠) .

أثر الانتقال الى السماء (المعراج) على جلال الدين الرومي:-

ولد جلال الدين بن الرومي ٦٠٣ هجرية في مدينة بلخ، التي نسب إليها كبار العلماء والفلاسفة والفقهاء، كالفردوسي وابن سينا، والغزالي ، وقد غادرها أبوه بهاء الدين الملقب بـ"سلطان العلماء"، وهو صوفي وعالم دين هرباً من الغزو المغولي القادم من الشرق الذي دمر المدينة بعد عام وأتى عليها، متوجهاً إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وفي نيسابور التقى الشاعر الصوفي المشهور فريد الدين العطار الذي أهدى إليه كتابه أسرار نامه ، لقد ظل الرومي معجباً بالشاعر الصوفي طوال عمره ، وكان يردد القول : (لقد اجتاز العطار مدن

الحب السبع بينما لا أزال أنا في الزاوية من ممر ضيق) وبعد العودة من مكة استقرت عائلة الرومي في ارزجان وهي مدينة في أرمينيا، احتلها علاء الدين كيقباز السلجوقي، ومنها دعا بهاء الدين ولده جلال الدين إلى قونية، ولما وصلا إليها استقبلهما بالتبجيل والاحترام ورحب بهما، وبنى لهما مدرسة في وسط البلدة ، وفي تلك المرحلة من حياته أطلق عليه والده بهاد الدين لقب "خداوندكار" ومعناه مولانا أو شيخنا على الرغم من صغر سنة، وبهذا الاسم عرف في أصقاع العالم الإسلامي كافة.

وتزوج جلال الدين تزوج من ابنة خوجة شريف الدين لالا السمرقندي فأنجب منها سلطان ، وعلاء الدين جلبي، وبعد وفاة والده في قونية حل ابنه جلال الدين الرومي مكانه في منزلته العلمية والدينية .

تتلذذ الرومي على يد برهان الدين محقق الترمذي، ثم توجه إلى حلب للدراسة ومنها انتقل إلى دمشق، وكان الشيخ محيي الدين بن عربي يمضي بها السنوات الأخيرة من حياته، ويروى أن ابن عربي رأى الرومي من قبل يمشي خلف والده بهاء الدين، فقال: "سبحان الله محيط يمشي خلف بحيرة".

عاد جلال الدين إلى قونية، واستقر في مدرسته، وتولى تعليم الشريعة ومبادئ الدين والتوجيه الروحي، وكانت بدايات جلال الدين الرومي بالتصوف عندما التقى بشمس تبريز، الدرويش الجوال، الذي وصل قونية وأقام في أحد خاناتها منقطعاً إلى نفسه، وذات يوم تعرض شمس لموكب الرومي وتلامذته، وجرت بينهما محاوراة قصيرة ، أغمي فيها على مولانا جلال الدين ، وعندما استعاد وعيه أخذ شمساً إلى المدرسة ، وهناك اعتزلا الناس في خلوة لمدة أربعين عاماً، صار بعدها شمس الدين الأستاذ الروحي للرومي الذي ظل يحتفظ لأستاذه طوال حياته بحب وعرفان للجميل، توفي جلال الدين ٦٧٣ هجرية^(٩١).

أثر حادثة الاسراء في شخصية جلال الدين بن الرومي:-

تأثر جلال الدين الرومي بحادثة الاسراء تأثراً كبيراً، وذلك من خلال طريقين ، الاول : عندما التقى بابن عربي، وكان هذا اللقاء في اواخر حياة ابن عربي، ونجد هذا التأثير في تعريف جلال الدين للتصوف وتشبيهه بالكيماء بمعنى أنه اشبه بتعلم الكيماء من استاذ او كتاب، والرأي الثاني : يوضحه بالقول: "والشريعة تمثل الطريق الواسع المعد للناس جميعاً، في حين أن الطريق مسلك ضيق من نصيب العدد القليل من اولئك الذين يريدون تحقيق مرتبتهم الكاملة بوصفهم أناساً كاملين"^(٩٢)، وخلاصة القول أنه لا يوجد انسان كامل في هذه الدنيا يصل الى الكمال المطلق سوى الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام^(٩٣).

وهذان الرأيان لدى الرومي يوضحان تأثره الواضح بابن عربي وقد يدفعان للقول ان الاستاذ الاول في حياة الرومي بعد والده هو ابن عربي عن طريق رأيه الاول الذي يصف التصوف بالكيماء هذا يؤكد تأثره بكتاب الفتوح المكية وانه ربما اطلع عليه بتبحر عميق لنجده يصف التصوف بتعلم الكيماء، لكون كيماء السعادة لدى ابن عربي تتحدث عن سفر الروح خارج البدن عند صاحب النظر والمتبع^(٩٣)، أما رأيه الثاني في عدم وصول الانسان الى حد الكمال المطلق في الدنيا سوى الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ، فهو متأثراً من نظرة ابن عربي للذات النبوية المقدسة الذي تمثلت في شخصية كل الانبياء وهو الانسان الكامل لديه^(٩٤).

أما التأثير المباشر لحادثة الاسراء على ابن الرومي فنجده على مرحلتين الاولى : من خلال وصف ادريس شاه للطريقة الصوفية للرومي بانها مزج منقول من الحكمة وبين الاشراف الشخصي التي ترجع أصوله الى الصحابي أبي بكر الصديق ﷺ، ولعلنا نختلف مع ادريس شاه بهذا الوصف فأن أبا بكر

الصديق لم يعرف عنه التصوف او الزهد كعلي بن أبي طالب عليه السلام أو ابي نذر الغفاري رضي الله عنه، ولا نجد تبريراً لرأي ادريس شاه، ولكن من خلال متابعة سيرة الرومي نجد أن لديه صديقة اطلق عليها لقب الصديقة كونها كانت تصدقه في كل ما يقول ويفعل^(٩٥)، وهذا تأثر واضح من الرومي بحادثة الاسراء التي حصلت مع النبي صلى الله عليه وسلم عندما كذبتة قريش في وقوعها وصدق به أبو بكر رضي الله عنه فسمي على اثر تصديقه للنبي بالصديق ، فعندما اطلق الرومي لقب الصديقة على صديقه كانت محاكاة منه لحادثة الاسراء .

أما المرحلة الثانية لتأثر الرومي في الاسراء النبوي الشريف، فيتحقق من خلال رمزية طريقته المولوية في الرقص التي يرى الباحث أنها تمثل سفر الروح خارج البدن إلى الله تعالى وفي هذا رواسب تأثره بابن عربي في شخصيتي صاحب النظر والمتبع، ويعد السماع، أو الرقص الكوني لل دراويش الدوارين، من أشهر فنون الطريقة المولوية، وهو طقس له رمزيته، فالثياب البيض التي يرتديها الراقصون ترمز إلى الأكفان، والمعاطف السود ترمز إلى القبر، وقلنسوة اللباد ترمز إلى شاهدة القبر، والبساط الأحمر يرمز إلى لون الشمس الغاربة، والدورات الثلاث حول باحة الرقص ترمز إلى المراحل الثلاث في التقرب إلى الله ، وهي طريق العلم، والطريق إلى الرؤية والطريق المؤدي إلى الوصال، وسقوط المعاطف السود وهو ما يعني الخلاص، والتطهر من الدنيا، وتذكر الطبول بالصور يوم القيامة، ودائرة الراقصين تقسم على نصفي دائرة، يمثل أحدهما قوس النزول أو انغماس الروح في المادة ، ويمثل الآخر قوس الصعود، أي صعود الروح إلى بارئها، ويمثل دوران الشيخ حول مركز الدائرة الشمس وشعاعها، أما حركة الدراويش حول الباحة فتمثل القانون الكوني، ودوران الكواكب حول الشمس وحول مركزها.

والطريقة المولوية برمزياتها فهي محاكاة لحادثة الاسراء التي وقعت مع النبي ﷺ ولكن بهيئة الرقص الذي يمثل صعود النبي ﷺ للسماء وتخلصه من القيود الارضية ووصوله الى أقرب موضع من الله تعالى حيث عبر عنه بصعود الروح الى بارئها^(٩٦) .

ولجلال الدين الكثير من الاشعار التي يصف بها حادثة الاسراء ويصف بها عشقه لله لرسول الاكرم محمد ﷺ منها قوله:

من أجلك انكفا الفلك الاشم

واستحال التراب بحرا من دم

لست أدعوك هلالا .

فأنت اسمى من كل حول هلال

أنعم بمن انت له جناح

يالها من رفعة له وجلال

كم له على عارضه من خال^(٩٧) .

ومن أبرز أعمال جلال الدين كتاب المثنوي وهدفه عرض الانسان الكامل والوجدان الطاهر ويتألف من ٢٦ الف بيت في ست أجزاء^(٩٨)، وفيه تأثر كبير بالأنبياء لاسيما شخصية الرسول الاعظم محمد ﷺ الذي يعده الرومي الانسان الكامل، وفيه تركيز على تأثر جلال بحادثة الاسراء التي يعبر عنها: وهكذا كان النبي ﷺ متعلقا بدار الخلد ولقائه تعالى تاركاً الدنيا لحالها معتبراً اياها مجرد جسر يربط الانسان بأخرته، كما علم اصحابه ان الهدف من الحياة يجب ان يكون لقاء الله تعالى لا الدنيا التي لا يقر لها قرار، عد الرومي حياة النبي الاكرم هي حالة اسراء دائم وسفر الى الله تعالى لا ينقطع، وربط بين النبي ﷺ والصحابة الذين يعلمهم النبي ان لقاء الله في دار الخلد وان الحياة هي هذه الجسر للقاء، وهذا اللقاء بعد السفر من الدنيا الى الاخرة، ولكن النبي ﷺ دائم

السفر الى الله دائم الشوق اليه وترسم صورة الانسان الكامل في شخصية رسول الله فهي في حالة سفر دائم مع الله معبرا عن تعبير السفر هو تعبير يقابل الاسراء الى الله تعالى.

الخاتمة:-

بعد الانتهاء من هذا البحث لابد من عرض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها
اجمالا وهي:-

١- أن الانتقال الى السماء كان عبارة عن قصص تحدثت عنها الحضارة العراقية القديمة في قصة ايتانا وآدابا واستخدمت كلمة صعود للتعبير عن الانتقال الى السماء في قصة ايتانا، أما في قصة آدابا فلم ترد اي تفاصيل بشأن صعوده لمقابلة الاله أنو.

٢- استعملت الكتب السماوية كلمات تعطي مدلول الصعود الى السماء فقد استخدم التوراة كلمة رفع، أما في الانجيل فقد استخدم كلمتي رفع وصعود، أما في القرآن الكريم فقد استعملت كلمتي رفعنا وهي نفس كلمة رفع بعد التوراة والانجيل ولكن بعد اضافة لها ضمير المتكلم للتعبير عن علو الشأن لله تعالى، وفي حادثة الاسراء استعملت كلمة اسرى ، وقد اختلفت في المعنى عن المذكور في الحضارة العراقية القديمة والكتب السماوية الاخرى ، فقد جاء معنى الاسراء السفر ليلا ، وفي الحضارة العراقية القديمة ومن خلاله جاءت بمعنى الارتفاع التدريجي عن الارض، اما في التوراة والانجيل فقد جاء معنى الارتفاع بمعنى الصعود الى اعلا.

٣- ومن خلال قصص الحضارة العراقية القديمة في الانتقال الى السماء ، وجد تقارب بين حادثة الاسراء للنبي محمد ﷺ ، وقصة صعود ايتانا الى السماء، من عدة جوانب منها الصراع الحاصل بين النسر والثعبان وكذلك صعود ايتانا جاء بوساطة النسر الى السماء من اجل نبات النسل ليحقق رغبته بأن يكون له

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

وريث للعرش، وحققت رغبته بعد عودته إلى الاض ، وتحقيقتها تعبير عن الاستمرار في الحكم داخل العائلة الواحدة ، اما في اسراء النبي ﷺ فقد كان صعوده الى السماء بوساطة البراق حملت ايضاً الحادثة معنى الاستمرارية فبعد عودة النبي الى الارض فرضت الصلاة والهجرة النبوية التي هي استمرار للدين .

٤- وكذلك التشابه بين آدابا واخنوخ في التوراة والذي هو نبي الله ادريس من حيث استخدام كلمة الابكالو التي تعني الحكيم، والتي تعطي معنا المعلم او الدارس عند نبي الله ادريس، ومن أوجه التقارب بين نبي الله ادريس وآدابا انعدام التفاصيل في وانتقالهما الى السماء ، ولم تكن قصة آدابا في صعوده للسماء متشابه فقط مع حادثة رفع نبي الله ادريس في بعض الجوانب بل هنالك شبه بينها وبين حادثة الاسراء في نصيحة أيا له بعد تقبل اي شراب او طعام يقدم له خشية الموت، وهذا ما حدث للنبي عندما رفض الخمر وبذلك تجنب الموت والهلاك الاخلاقي، فربما يكون هذا الشبه والتقارب في الاحداث قصتي ايتانا وآدابا ايتانا وآدابا مع نبيي الله ادريس ومحمد، قد يكونوا انبياء ولكن لكل منهم تجربته الذاتية في الانتقال الى السماء .

٥- اثرت حادثة الاسراء في الاسلام في الجانب العلمي من خلال علم الجغرافية والفلك، في مفهوم تقسم الارض لسبع اقاليم وانهار الجنة الاربعة، وبما جاء التقسيم للأقاليم كما هو مبين في البحث لكون النبي صعد لسبع سماوات في الاسراء وكذلك مفهوم انهار الجنة الاربعة الذي ادخل الى الاسلام ربما بتأثير اهل الكتاب، واهم تأثيرات حادثة الاسراء هي محاولة الطيران التي قام بها العباس بن فرناس والتي لم يكتب لها النجاح ربما جاءت بتأثير حادثة الاسراء .

٦- أما في الجانب الادبي فقد تأثر ابو العلاء المعري في حادثة الاسراء واستخدم كلمة نجيب من نجب الجنة للدلالة على البراق واستخدم شخصية ابن القارح ليكون بطل الانتقال الى السماء لديه وجعل منه يلتقي برسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه في الجنة واستخدم كلمة الغفران مرادفة للشفاعة، ولا يمكن اغفال تأثر المعري بالإمام عندما كان يردد قوله بأن الله يحب معالي الامور ويكره سفاسفها لينتقل بالمتلقي بخطاب سوء الشعراء وانعكاسه على حالة المجتمع سياسياً واجتماعياً .

٧- وفي الجانب العقائدي فقد تأثر ابن عربي في حادثة الاسراء وجعل هنالك سفر بالروح الى الله تعالى بعد مغادرتها البدن وجعل هنالك سفر روحي لله تعالى بين شخصين المتبع وصاحب النظر للوصول الى حقيقة الوجود، وجعل من السفر الروحي مرادفاً لمعنى الاسراء .

٨- وجلال الدين الرومي فقد أثرت فيه حادثة الاسراء بجانبين الجانب الاول تأثره بأن استخدم كلمة السفر اي السفر الروحي لله تعالى من خلال طريقته المولوية التي عكس فيها رمزية الاسراء، أما الجانب الثاني فقد اطلق على صديقة له لقب الصديقة لكونها كانت تصدق كل ما يقول ويفعل وهذا التأثر جاء نتيجة اطلاق تسمية الصديق على ابي بكر رضي الله عنه بعد تصدق رسول الله ﷺ بحادثة الاسراء، وقد اضاف ادريس شاة تأثر ابن الرومي بطريقته الصوفية بالصحابي الجليل أبو بكر وبانها مزج منقول من الحكمة وبين الاشراق الشخصي التي ترجع أصوله الى الصحابي أبو بكر الصديق، وهذه الاضافة لا تجد لها قبول لكون ابي بكر رضي الله عنه لم يكن من الزهاد المشهورين مثل علي بن ابي طالب رضي الله عنه او ابي ذر الغفاري رضي الله عنه، وان ابن الرومي ربما تأثر بابن عربي الذي التقى به واستخدم معنى السفر الروحي مرادفاً لكلمة الاسراء .

الهوامش

- ١- علي، فاضل عبدالواحد، سومر اسطورة وملحمة، ص ٢٨٨-٢٣٧.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، ٣/٢٥١.
- ٣- علي، فاضل عبدالواحد، المرجع السابق، ص ٢٣٥.
- ٤- الجواري، وداد، الرحلة الى الفردوس والجحيم في اساطير العراق القديم، ص ٤٢.
- ٥- التوراة، الفصل الثاني سفر الملوك الرابع، ٢١، ص ٦٢٠.
- ٦- الجوهري، الصحاح، ٣/١٢٢١.
- ٧- الكتاب المقدس العهد الجديد (انجيل لوقا)، ص ٢٤، ٥٠-٥٣.
- ٨- ينظر: الجوهري، الصحاح، ٣/١٢٢١؛ ابن منظور لسان العرب، ٣/٢٥١، في معنى كلمة صعود وكلمة رفع.
- ٩- ال عمران/٥٥؛ للاستزادة في تفسير الآية الكريمة ينظر: الطوسي، تفسير جامع الجوامع ١/٢٩١.
- ١٠- مريم/٥٦-٥٧؛ للاستزادة بتفسير الآية الكريمة ينظر: الطوسي، البيان في تفسير القرآن، ٢/١٣٢.
- ١١- الاسراء/١.
- ١٢- ابن منظور، المصدر السابق، ١٤/٣٨٧.
- ١٣- للاستزادة في تأثير اللغة البابلية في بني اسرائيل واثرها في كتابة التوراة والانجيل، ينظر: الحلاق، جمال علي، الهة في مطبخ التاريخ، ص ٤٠.
- ١٤- علي، فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص ٢٣٣-٢٣٤.
- ١٥- للاستزادة في تفاصيل الصراع بين النسر والثعبان، ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٣٣.

- ١٦- علي، فاضل عبد الواحد، المرجع نفسه ، ص٢٣٧.
- ١٧- ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص٢٤ - ٢٥.
- ١٨- ابن اسحاق، السيرة النبوية، ٥٣١/٢.
- ١٩- ابن عبد البر، المصدر نفسه، ص٦٤.
- ٢٠- النجم / ٨-٩.
- ٢١- ينظر: احكام الصلاة ، المفيد، المقنعة، ص٣٤.
- ٢٢- علي، فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص٢٣٧.
- ٢٣- علي، فاضل عبد الواحد، المرجع نفسه ، ص٢٣٦.
- ٢٤- ينظر: كتاب الاسراء والمعراج وما فيه من تفاصيل ، السحار، عبد الحميد جودة، الاسراء والمعراج، ص ١-٣٢.
- ٢٥- ابن الجوزي، الموضوعات، ٢٨٨/١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٩٥/٢.
- ٢٦- الأنانوكي: نونا(ك) أي ذرية الامير الالهي ، وربما يكون المقصود بها الامير الالهي(إنكي- أيا) وانها تسمية تطلق على مجموعة من الهة عليا في بلاد الرافدين، الجواري، وداد، المرجع السابق، ص٤٢-٤٣.
- ٢٧- ينظر : التوراة ، سفر التكوين، ٢٤.
- ٢٨- الجواري، المرجع السابق، ص٤٢.
- ٢٩- الجواري، المرجع نفسه، ص٤٣.
- ٣٠- السحار، المرجع السابق، ص٩.
- ٣١- الجواري، المرجع السابق، ص٤٣.
- ٣٢- النجم / ٨-٩.
- ٣٣- الطوسي، المصدر السابق، ٤٢٣/٩.
- ٣٤- الشيرازي، احمد امين ، البلاغة، ص٥٣.
- ٣٥- العسكري، الحسن بن عبدالله، الفروق في اللغة ، ص٥٩.

- ٣٦- الطبرسي، الاحتجاج، ١/٥٧.
- ٣٧- النحل/٣٦.
- ٣٨- فاطر/٢٤.
- ٣٩- غافر / ٧٨.
- ٤٠- مالك بن انس، الموطأ، ٢/٩٧١.
- ٤١- البخاري، صحيح البخاري، ٣/٤٨.
- ٤٢- النووي، المجموع، ٣/١٦١.
- ٤٣- علي، فاضل عبدالواحد، المرجع السابق، ص٢٣٧.
- ٤٤- للاستزادة ينظر: التوراة: سفر التكوين: ٢٤؛ الجواري، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.
- ٤٥- الجواري، المرجع نفسه، ص٤٢.
- ٤٦- طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم، ص١٣٦.
- ٤٧- طه باقر، المرجع نفسه، ص١٣٦.
- ٤٨- المسعودي، اخبار الزمان، ص١١١.
- ٤٩- د. دير ينجر، الكتابة، ص٢٩.
- ٥٠- الجوهري، المصدر السابق، ٣/٩٢٧.
- ٥١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/١٣.
- ٥٢- الحلاق، جمال علي، المرجع السابق، ص٤٠.
- ٥٣- ايج. أي. إيل. مدرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ص٨١.
- ٥٤- مريم/٥٦-٥٧.
- ٥٥- ينظر: الشيخ الطوسي، البيان في تفسير القرآن، ٢/١٣٢؛ رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ص٤٢٥.
- ٥٦- الاسراء/١.

- ٥٧- النجم / ٨-٩.
- ٥٨- مروج الذهب، ٥٩/١.
- ٥٩- ينظر: محمد بن رزق، الاسراء والمعراج، ص ٦.
- ٦٠- ابن رزق، المرجع نفسه، ص ٦.
- ٦١- ينظر: مروج الذهب، ٦٠/١-٧١.
- ٦٢- المعجم الاوسط، ٣٤٢/٧؛ وللاستزادة في نقل الحديث النبوي الشريف في اكثر من مصدر من مصادر الحديث النبوي الشريف والتأكيد عليه، ينظر: ابن حزم، المحلى، ٢٨٣/٧؛ ابن حجر، فتح الباري في صحيح البخاري، ١٦٦/٧.
- ٦٣- سفر التكوين، ص ٢٥.
- ٦٤- حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب، ص ١٠٧.
- ٦٥- ينظر: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص ٥٣-٥٤.
- ٦٦- خير الدين الزركلي، الاعلام، ٢٦٤/٣.
- ٦٧- وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ٢٨٧/٢.
- ٦٨- ابن الجوزي، الموضوعات، ٢٨٨/١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٩٥/٢.
- ٦٩- المقدسي، وهذا الكتاب منسوب اليه، البدء والتاريخ، ٦٠/٤.
- ٧٠- المعري، رسالة الغفران، ص ٦-٧.
- ٧١- زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري، ص ١١.
- ٧٢- المعري، المصدر السابق، ص ٧-٨.
- ٧٣- المعري، المصدر نفسه، ص ٩؛ وهذا الحديث النبي ذكر في مصادر الحديث النبوي الشريف مع اختلاف بسيط في الالفاظ، فقد استبدلت كلمة يكره بكلمة يبغض عند السرخسي، المبسوط، ٨٤/١٥.
- ٧٤- تاريخ يعقوبي، ١٧١/٢.

- ٧٥- المعري، المصدر السابق، ص ٤٢.
- ٧٦- السحار، المرجع السابق، ص ٥.
- ٧٧- الحج/٢٣.
- ٧٨- المعري، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ٧٩- المعري، المصدر نفسه، ص ٥٠.
- ٨٠- الطبري الشيعي، نواردر المعجزات، ص ٧٣-٧٤.
- ٨١- محمد بن علي الطبري، بشائر المصطفى، ص ٢٥٣.
- ٨٢- ينظر: اسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه ص ٥-٢٩، ص ٨٢.
- ٨٣- الصوفيون، ص ٢٤٨.
- ٨٤- ينظر: في مكانة اسرته واتصاله بأكابر متصوفة عصره وحظوته عند السلطان اسين بلاثيوس، المرجع السابق، ص ٦-٨٢.
- ٨٥- من الممكن المقارنة بين وجه نظر الباحث والكتاب ادريس شاه، والفرق بين وجه نظر الباحث، وادريس شاه الذي جعل من أبن عربي متصوفا على النمط المسيحي الأرثوذكسي، فالإسلام يشهد حالة تطور التصوف من الزهد وصولا بتطوره لتسمية التصوف، على عكس المسيحية التي تفر حالة الرهبة المتصوفة، ص ٢٥٣.
- ٨٦- ابن عربي، للاستزادة في تفاصيل الرحلة ينظر: الفتوح المكية ما اسماه ابن عربي في معرفة كيمياء السعادة، ٣/٣١٤-٣٢٩.
- ٨٧- ابن عربي، الإسرا الى مقام الاسرى، ص ٢٤١-٢٤٥.
- ٨٨- ينظر: ابن كثر، البداية والنهاية، يذكر ويناقش روايات الاسراء ان الرسول ﷺ اسري به بروحة، ٣/٦٨٠-٦٨٧.
- ٨٩- ينظر: ابن منظور في لسان العرب في شرح معنى كلمة اسرى، ١٤/٣٨٧.

- ٩٠- ايفا دي فيتراري، جلال الدين والتصوف، ص١٨٨-١٨٩.
- ٩١- ايفا دي فيتراري، المرجع نفسه، ص١٩٠.
- ٩٢- المحمدي، محمد، قصص المثنوي، ١/١٤.
- ٩٣- ينظر: كتاب الفتوح المكية مادة كيمياء السعادة، ٣/٣١٤-٣٣٠.
- ٩٤- ينظر: ادريس شاه، المرجع السابق، ص٢٥٣.
- ٩٥- القونوي، محمد بن عبدالله، اعده وترجمة نصوصه، أخبار جلال الدين الرومي، ص٢٦٥.
- ٩٦- ينظر شرح القصائد في الهوامش للديوان، جلال الدين، الرومي، قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز، ص٥١.
- ٩٧- المحمدي، محمد، قصص المثنوي، ٢/١١.
- ٩٨- المحمدي، محمد، المصدر نفسه، ٢/٦٤.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر الاولية:-

الانجيل

التوراة

القرآن

ابن اسحاق، محمد (ت ١٥١هـ)

١- السيرة النبوية، حققه وعلق عليه، احمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩م).

البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

٢- صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب ، ط٢، دار ابن كثير، (بيروت ١٩٨٧م).

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)

٣- الموضوعات، تحقيق عبد العزيز محمد، الناشر المكتبة السلفية (المدنية المنورة ١٣٨٦م).

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)

٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت ١٤٠٧ هـ).

أبن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)

٥- فتح الباري في الصحيح البخاري، تحقيق مجموعة من علماء الأزهر، مطبعة بولاق (مصر ١٣٠٠ هـ).

أبن حزم ، علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)

٦- المحلى، تحقيق احمد شاكر ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ١٣٥٢ هـ).

الرومي، جلال الدين (ت ٦٠٣-٦٧٣ هـ)

٧- قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز ،نقلها من الفارسية وقدم لها وعلق عليها محمد سعيد جمال الدين، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة، ٢٠٠٨م).

السرخسي، شمس الدين (ت ٤٨٣ هـ)

٨- المبسوط ، تحقيق جمع من الأفاضل ، ط١، دار المعرفة (بيروت ١٤٠٦ هـ).

الطبراني، سليمان ابن احمد (ت ٣٦٠ هـ)

٩- المعجم الاوسط، تحقيق قسم التحقيق في دار الحرمين، طبع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة ١٩٩٥م).

الطبرسي، الفضل بن علي (٥٤٨ هـ)

الانتقال الى السماء بين الحضارة العراقية القديمة والديانات السماوية وأثره في الاسلام...

- تفسير جامع الجوامع، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي (قم، ١٤١٨هـ)
- الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم (متوفي في القرن الرابع الهجري)
- ١١- نوار المعجزات، تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي (قم، ١٤١٠هـ)
- الطبري، محمد بن علي (٥٢٥هـ)
- ١٢- بشائر المصطفى، تحقيق جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٢٠هـ).
- الطوسي، جعفر بن محمد (ت ٤٦٠هـ)
- ١٣- البيان في تفسير القرآن، تحقيق تحقيق احمد حبيب، ط١، دار أحياء التراث (بيروت ١٤٠٩هـ).
- ابن عبد البر، يوسف (ت ٤٦٣هـ)
- ١٤- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف (القاهرة ١٤٠٣هـ).
- ابن عربي، محمد بن علي (ت ٦٢٧هـ)
- ١٥- الاسرى الى مقام الاسرى، تحقيق سعاد الحكيم، الناشر دار دندرة (بيروت ١٩٨٨م).
- ١٦- الفتوحات المكية، قرأه وقدم له، نواف الجراح، دار صادر (بيروت بلا).
- القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ)
- ١٧- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، طبعة حجرية، بلا.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)
- ١٨- البداية والنهاية، راجع نصه وضبطه وقدم له، سهيل زكار، ط١، دار صادر (بيروت ٢٠٠٥م).
- مالك بن انس (ت ١٧٩هـ)

١٩- الموطأ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي(بيروت ١٩٨٥م).

المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)

٢٠- اخبار الزمان، ط٥، دار الاندلس(بيروت ١٩٨٣م) .

٢١- مروج الذهب، صححه وحققه يوسف ألبقاعي، ط١، دار أحياء التراث العربي(بيروت ٢٠٠٢م).

المعري، احمد بن عبد الله(ت ٤٤٩ هـ)

٢٢ - رسالة الغفران، تحقيق محمد عزت، دار احياء التراث العربي(بيروت ١٩٦٨م).

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (٣١٤ هـ)

٢٣- المقنعة، نشر وتحقيق مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، ط٢، قم، (١٤١٠ هـ).

ألمقدسي، مطهر بن طاهر(ألتوفي في القرن الرابع الهجري)

٢٤- البدء والتاريخ، وهذا الكتاب منسوب إليه، وقد اعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرنسية كلمان هوار من أعضاء مجلس العلوم الفرنسي، يطلب من مكتبة المتنى(بغداد، ١٩١٦م) .

أبن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)

٢٥- لسان العرب، تحقيق أبو القاسم محمد كرو، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

اليقوبي، احمد بن إسحاق (ت ٢٩٢ هـ)

٢٦- تاريخ اليقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دارالكتب العلمية(بيروت ١٩٩٩م).

قائمة المراجع :-

- ٢٧- اسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عن الاسبانية عبد الرحمن بدوي، نشر المكتبة الانجلو مصرية(القاهرة١٩٦٥م).
- ٢٨- ايج. أي. ايل. مدرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة عطا بكري، مطبعة الارشاد(بغداد١٩٧١م).
- ٢٩- ايفا دي فيتراي، جلال الدين والتصوف، ترجمته الى العربية عن مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة الإيرانية(طهران٢٠٠م) .
- ٣٠- الجواري، وداد، الرحلة الى الفردوس والجحيم في اساطير العراق القديم، ط١، دار الشروق(عمان٢٠٠١م).
- ٣١- الحلاق، جمال علي، الهة في مطبخ التاريخ، ط١، منشورات الجمل(المانيا٢٠١٢م).
- ٣٢- حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر(دمشق١٩٦٩م).
- ٣٣- خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ٣٤- د. دير ينجر، الكتابة، ترجمة وتعليق عامر سليمان، طبع المجمع العلمي(بغداد٢٠٠١م).
- ٣٥- ابن رزق، محمد، الاسراء والمعراج، دار فواز للنشر والتوزيع (الاحساء١٤١٢هـ).
- ٣٦- رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ط٢، ترجمة الاب البير أبونا(بغداد٢٠٠٤م).
- ٣٧- زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري، دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد١٩٨٩م).

- ٣٨- السحار، عبد الحميد جودة، الاسراء والمعراج، دار مصر للطباعة(القاهرة١٩٩٠م)
- ٣٩- شاه، ادريس، الصوفيون، ط٢، ترجمة بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة(القاهرة٢٠٠٦م).
- ٤٠- الشيرازي، احمد امين، البلاغة، مؤسسة النشر الاسلامي(قم١٤٢٢هـ).
- ٤١- طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم، طبع على نفقة كلية الاداب- جامعة بغداد(بغداد١٩٧٦م).
- ٤٢- علي، فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد١٩٩٧م).
- ٤٣- القنوي، محمد بن عبدالله، اعده وترجم نصوصه، أخبار جلال الدين الرومي(المدينة المنورة١٤١٩هـ).
- ٤٤- المحمدي، محمد، قصص المثنوي، ط١، دار المحجة البيضاء (بيروت١٩٩٨م).
- ٤٥- وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ط٢، دار الفكر(دمشق،٢٠٠٦م).

Abstract

(Move to the sky between the ancient Iraqi civilization and heavenly religions and its impact on Islam) The dream of moving to heaven is the dream of man since eternity. It began in the land of Mesopotamia. The Sumerians were the first to begin to drink the stages of the world of heaven in the story of Itana. Then came the Babylonians in the story of Adba, This dream was then transformed into reality by the rise of the Prophets: Idris, Isa, and Muhammad Through this research, the rapprochement between the texts of the ancient Iraqi civilization and the heavenly texts was discussed, in the similarities of the meaning of ascension, and the affinity,

عندما تسلمت إدارة كارتر مهامها رسمياً في ٢٠ يناير ١٩٧٧ وجدت أمامها وضع جديد في الشرق الأوسط لم تواجهه الإدارات السابقة، فقد كان أمامها ثلاث اتفاقات مرحلية لفض الاشتباك، اثنتان على الجبهة المصرية، والثالثة على الجبهة السورية، مع عدم إحراز تقدم على الجبهة الأردنية. وبالتالي فقد كان أمام هذه الإدارة إما مواصلة سياسة الاتفاقات المرحلية حيث تقوم خلالها الأطراف المعنية بتقديم تنازلات متبادلة وبوساطة أمريكية مباشرة مع خيار البحث في مدى جدوى عقد اتفاقات مرحلية جديدة، أو الاتجاه إلى البحث عن تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي. كان التحرك الأول لإدارة كارتر هو العمل على إعادة عقد مؤتمر جنيف، والذي عقد من قبل في نهاية عام ١٩٧٣، ولكن من المشكلات التي واجهتها الإدارة في هذا السبيل، مسألة تمثيل الفلسطينيين، خاصة مع تغير وضع منظمة التحرير عربياً ودولياً، حيث أصبحت منذ عام ١٩٧٤، عضواً مراقباً في الأمم المتحدة ومن قبل ذلك قرار القمة العربية في الرباط ١٩٧٤، باعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وبالتالي ستبدأ الولايات المتحدة في العمل من أجل جذب منظمة التحرير للموافقة على القرار ٢٤٢، من أجل فتح حوار معها، تنفيذاً للتعهد الأمريكي لإسرائيل في عام ١٩٧٥، بعدم فتح حوار مع المنظمة إلا في حالة قبولها للقرار ٢٤٢. ومن جهة أخرى للتغلب على مسألة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف في حالة إعادة عقده، وسوف تتناول الدراسة محاولات الولايات المتحدة، استطلاع آراء الأطراف المعنية بالنسبة لحل المشكلة الفلسطينية، وفتح حوار مع منظمة التحرير، ومحاولة التغلب على مشكلة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف، ومواقف كل من مصر وسوريا وإسرائيل، من مسألة فتح الولايات المتحدة حواراً مع منظمة التحرير، وذلك حتى

الإعلان الأمريكي السوفيتي في بداية أكتوبر ١٩٧٧، حيث تم استبعاد منظمة التحرير من المشاركة في مؤتمر جنيف. وقد اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على وثائق الخارجية الأمريكية، كمصدر أساسي للدراسة، بالإضافة إلى مجموعة من مذكرات، والمراجع، والدراسات.

منذ بداية عهد إدارة كارتر كان هناك شعور بأن الصراع في الشرق الأوسط ذي طبيعة ملحة، وكانت الفكرة السائدة أن سياسة الاتفاقات المرحلية كان لها فوائدها، ولكن السكون الذي ساد التحركات الأمريكية في عام الانتخابات (١٩٧٦) قد يؤدي بالشرق الأوسط إلى حرب أخرى، وأن ذلك سيقضى على النجاحات التي حققتها الإدارة السابقة، ومن ثم نشأت ضرورة لتحرك إيجابي من جانب الإدارة تجنباً لقيام حرب أخرى.^(١)

في البداية رأت الولايات المتحدة ضرورة إقناع إسرائيل بأن تعاملها مع العناصر الأساسية للصراع سيكون في مصلحتها، ذلك أن أي تحرك من جانب الولايات المتحدة سوف يؤدي إلى توتر العلاقات مع كل من إسرائيل والدول العربية بسبب شكوك إسرائيل في نيات الدول العربية، وأن أمنها معرض للخطر وأن أي قرار ستتخذه إسرائيل سيؤدي إلى انقسامات داخل حكومتها. أما على الجانب العربي فقد كانت الولايات المتحدة تخشى رد فعل أطراف النزاع إذا ما أخبرتهم أن أراضيهم المحتلة لا يمكن استعادتها كاملة، وأن المشكلة الفلسطينية لا يمكن حلها إلا بالاعتراف الكامل بإسرائيل داخل حدود آمنة ومعترف بها، وحدود مفتوحة مع جيرانها، وعلاقات اقتصادية وسياسية طبيعية.^(٢) وبالتالي فإن الإدارة الجديدة لم تكن تريد تكرار أحداث مؤتمر جنيف في نهاية عام

١٩٧٣ بدون إحراز اتفاق مسبق حول الأمور الأساسية، وعليه فقد سعت هذه المرة إلى إحراز الاتفاق وذلك بإيفاد وزير الخارجية إلى الشرق الأوسط. في تقرير لبريجينسكي (مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي) وضعت الإدارة الأمريكية نصب أعينها ضرورة دراسة وتحليل الخيارات خلال الستة أشهر الأولى من عام ١٩٧٧، فيما يتعلق بمفاوضات السلام في الشرق الأوسط، وأن تكون هناك مشاورات على أعلى مستوى مع الأوروبيين والسوفيت وقادة الشرق الأوسط، من أجل إعادة عقد مؤتمر جنيف للسلام، وضرورة مراجعة مواقف الأطراف المختلفة، ومفاتحتهم في هذا الأمر. ومن جهة أخرى مراجعة السياسة الأمريكية تجاه الفلسطينيين، ومعالجة مسألة تمثيل الفلسطينيين في أية عملية تسوية، بما في ذلك مسألة اتصال الولايات المتحدة مع منظمة التحرير الفلسطينية.^(٣) وفي تقرير للمخابرات الأمريكية، جاء تحت عنوان " مصلحة عرفات (رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية) في إقامة حوار مع الحكومة الأمريكية"، بتاريخ ٢ فبراير ١٩٧٧، تحدث عن رغبة عرفات في فتح حوار رسمي مع الحكومة الأمريكية، ولكنه متردد حول تنفيذ ذلك، كذلك عبر عرفات في يناير من نفس العام للرئيس المصري السادات عن رغبته في مناقشة طرق إقامة حوار مع الإدارة الأمريكية.^(٤)

فانس في الشرق الأوسط فبراير ١٩٧٧ :

حمل فانس معه إلى الشرق الأوسط (١٤ - ٢١ فبراير ١٩٧٧) العديد من الملفات من بينها المشكلة الفلسطينية، بالإضافة إلى عنصر آخر وهو الأكثر صعوبة والخاص بإجراءات عقد مؤتمر جنيف، وكان من مظاهر صعوبة هذا العنصر مسألة اشتراك الفلسطينيين في المؤتمر في ضوء قرار القمة العربية في الرباط في نهاية عام ١٩٧٤، باعتبار منظمة التحرير الممثل الوحيد للشعب

الفلسطيني، وفي ضوء العداء الإسرائيلي للمنظمة، وأيضاً التعهد الأمريكي في عام ١٩٧٥ لإسرائيل بعدم مشاركة أي طرف جديد في مؤتمر جنيف، وكذلك الشرط الذي وضعته الإدارة السابقة للاتصال بمنظمة التحرير وهو الاعتراف بالقرار ٢٤٢.^(٥)

فانس في إسرائيل :

في ١٦ فبراير ١٩٧٧ اجتمع فانس مع وزير الخارجية الإسرائيلي آلون، وبالنسبة لموضوع منظمة التحرير، ذكر آلون أن الولايات المتحدة وإسرائيل متفقتان تماماً حول الموقف من منظمة التحرير، وطلب من وزير الخارجية الأمريكية قراءة الميثاق الوطني الفلسطيني، وسيفهم سبب رفض إسرائيل لمنظمة التحرير الفلسطينية، وحول حل القضية الفلسطينية أكد آلون لوزير الخارجية الأمريكي أن إسرائيل لن تقوم بتوقيع أية تسوية مع الأردن إلا في حالة تسوية المشكلة الفلسطينية، وأن هذه التسوية يمكن أن تكون في الإطار الأردني.^(٦) وتحدث الجانب الإسرائيلي رفضه التام لقيام دولة فلسطينية مستقلة، لأن هدف العرب الحقيقي استعادة فلسطين كلها، وأن منظمة التحرير لن تقبل بدولة فلسطينية صغيرة كحل نهائي، وإذا قبلتها فسوف تستخدمها كقاعدة لتدمير إسرائيل، وأن إسرائيل مستعدة للتفاوض حول الضفة الغربية مع الأردن دون تحديد واضح حول الحل الذي تتصوره لهذه المسألة.^(٧)

وفي نفس الاجتماع (١٦ فبراير ١٩٧٧) تساءل فانس عن موقف إسرائيل في حالة حضور الفلسطينيين مؤتمر جنيف وعن ضرورة أن يكونوا جزء من الوفد الأردني، وهل ذلك سيكون مقبول في حالة عدم تعديل منظمة التحرير لميثاقها ، وعدم الموافقة على القرار ٢٤٢. ورد آلون أنه في حالة تعهد المنظمة بالامتناع عن الأعمال الإرهابية ، والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود،

والاعتراف بالقرار ٢٤٢، فإن منظمة التحرير لن تكون كما هي، وبالتالي فلن يكون هناك مبرر لرفض مشاركتها في التسوية، وهؤلاء الأعضاء إذا تمت دعوتهم في إطار الوفد الأردني لا يمكن رفضهم.^(٨)

في اجتماع فانس مع رابين (رئيس الوزراء الإسرائيلي) بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٧٧ رأى رابين أنه بدون حل المشكلة الفلسطينية فلن يكون هناك سلام دائم وثابت، وأن الحل سيكون في سياق مفاوضات معاهدة سلام مع الأردن وفي إطار الدولة الفلسطينية الأردنية، ولا بد أن يكون الفلسطينيون قادرين على إيجاد وسيلة للتعبير عن هويتهم، ولكن معاهدة السلام لا بد وأن تكون بين إسرائيل والأردن، وأن أي حل يدعو لإيجاد دولة ثالثة مرفوض، وإسرائيل ستواصل رفضها التفاوض مع منظمة التحرير، ولكن إسرائيل ستوافق على أن يتضمن الوفد الأردني فلسطينيين في مؤتمر جنيف.^(٩) وواصل رابين أن الفجوة كبيرة بين العرب وإسرائيل حول المشكلة الفلسطينية ولا يمكن جسرهما، ومع ذلك ولمنع تآزم الموقف والدخول في مأزق وتشجيع الدول العربية لإسرائيل مستعدة للتحرك في واحد من مسارين، الأول تسوية شاملة في سياق مؤتمر جنيف، والثاني مزيد من الاتفاقات المرحلية، أو ترتيبات محددة يتم التوصل إليها بدون اتفاقات.^(١٠)

فانس في القاهرة ١٧ فبراير ١٩٧٧ :

أكد إسماعيل فهمي (وزير الخارجية المصري) في اجتماعه مع فانس (١٧ فبراير ١٩٧٧) على أن صلب المشكلة هو المشكلة الفلسطينية، وأن الإسرائيليين يدعون أن منظمة التحرير منظمة إرهابية، على حين أن إسرائيل جلست مع المنظمة في جلسات مجلس الأمن أثناء مناقشة الأمور التي تتعلق بالشرق الأوسط، وتساءل فهمي عن الفرق بين منظمة التحرير التي تشارك في

مجلس الأمن، ومنظمة التحرير التي من المفترض أن تشارك في مؤتمر جنيف عند إعادة عقده، وأكد أن المشكلة الفلسطينية لا بد وأن تحل، حتى تتمكن الدول العربية الأخرى من تحقيق السلام. وهنا أكد فانس على الموقف الأمريكي السابق وكذلك الموقف الإسرائيلي من منظمة التحرير، وأكد أن المنظمة لا تمثل كل الفلسطينيين، ورد فهمي بأن إسرائيل تتخفى وراء مبررات ضعيفة لتجنب السلام، وأنه في حالة انعقاد مجلس الأمن حول الشرق الأوسط فسوف تجلس إلى جانب المنظمة، وهذا الموقف لا يعتبر منطقياً، وأن مطالب إسرائيل تعطي منظمة التحرير صفة دولة.^(١١)

وفي اجتماع فانس مع الرئيس المصري السادات (١٧ فبراير ١٩٧٧)، تحدث فانس بأن مسألة مشاركة منظمة التحرير في مؤتمر جنيف تعد المشكلة الإجرائية الأكثر صعوبة، بسبب الميثاق الوطني الفلسطيني الذي يدعو إلى تدمير إسرائيل، وبسبب رفض المنظمة الموافقة على القرارين ٢٤٢ و٣٣٨، وهنا تحدث السادات بأن المنظمة ستستمر في رفضها للقرارين، لوجود خلاف حول تفسيرهما.^(١٢)

وتساءل فانس عن رؤية الرئيس المصري وأفكاره لحل المشكلة الفلسطينية، وحل مسألة مشاركة منظمة التحرير في مؤتمر جنيف، وجاء رد السادات بأن المشكلة الفلسطينية يجب أن تتال الاهتمام الأول، لأنها المشكلة الحقيقية وليست مثل سيناء أو الجولان، وضرورة أن يحصل الفلسطينيون على دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة يرتبطان بمر، وهذا الممر سيعني التعايش لأنه سوف يمر عبر إسرائيل، وأن اقتراحه سوف يضع المسؤولية على عاتق الفلسطينيين للتحكم في تصرفاتهم، وإنهاء الإرهاب والاختطاف، وهي تصرفات ضجر منها العرب.^(١٣)

ورأى السادات أنه قبل عقد مؤتمر جنيف، لا بد وأن يكون هناك تصريح رسمي حول علاقة منظمة التحرير مع الأردن، وأنه قد أبلغ عرفات قبل وصول فانس ببضعة أيام، بأنه بحاجة لتحديد مواقف المنظمة من أجل التحدث مع وزير الخارجية الأمريكي، وذكر أن عرفات وافق على ضرورة أن تكون هناك "دولة عربية متحدة" تضم منظمة التحرير والأردن، وأنه قدم للملك حسين عدد من الأوراق حول الكونفدرالية، ومجلس وزرائها، وأن كلا العضوين في الكونفدرالية، له مؤسساته الخاصة. وفي المقابل فيمكن لإسرائيل أن تحصل على ضمانات لأنها التي ترغب بها، بما في ذلك توقيع معاهدة دفاع مع الولايات المتحدة.^(١٤) وقد تساءل نائب وزير الخارجية الأمريكي (فيليب حبيب) عن مسألة السيادة في الطرح الذي طرحه السادات لفكرة "الدول العربية المتحدة"، وما إذا كانت السيادة للأردن، وأجاب السادات أن السيادة لن تكون للمملكة، وإنما قيادتي الدولة ستجتمع كل شهرين للتشاور، وأنه يدعو إلى ارتباط بين الأردن ومنظمة التحرير، ولا يستثني احتمال لترتيبات ما في المستقبل، بعد عقد مشاورات مع الملك حسين (ملك الأردن). وبالنسبة للقدس، فقد رأى السادات أنها المشكلة الأكثر صعوبة، ورؤيته أن المدينة يجب تدويلها بشقيها الشرقي والغربي.^(١٥)

وطلب الرئيس السادات من وزير الخارجية إسماعيل فهمي أن يقدم ملخص محادثاته مع عرفات، حيث ذكر فهمي أن عرفات قد وافق على تغيير ميثاق المنظمة ونقاطه العشر أثناء المؤتمر الوطني الفلسطيني المزمع عقده في القاهرة في ١٢ مارس ١٩٧٧، وأكد أنه ستكون هناك مفاوضات صعبة في هذا الاجتماع للتوصل إلى تلك النتيجة، خاصة وأنه توجد فواصل متشددة في داخل منظمة التحرير. وأكد أن المنظمة قد خفضت من سقف مطالبها، وأنها تطالب

فقط بدعوتها للمؤتمر، وبالنسبة للقرار ٢٤٢، فعرفات بالرغم من أن القرار تحدث عن القضية الفلسطينية على أنها قضية لاجئين، إلا أنه يعتبر إيجابي بالنسبة للقضية الفلسطينية، لأن الفلسطينيين بناءً على القرار يمكنهم المطالبة بالعودة إلى وطنهم.^(١٦)

وعلق فهمي بأن الفلسطينيين تحت ضغط كبير، وفي نفس الوقت تعتبر المنظمة أنها حققت مكاسب كبيرة بعد خطاب عرفات أمام الجمعية العامة في عام ١٩٧٤، وحصولها على اعتراف عدد كبير من الدول. وذكر فهمي أنه أخبر عرفات أن مصر على استعداد في حالة موافقته لإيجاد صيغة دعوة لمؤتمر جنيف، تذكر "أن كل دول المنطقة لها حق العيش في سلام وأمن"، ورأى عرفات أنها مقبولة في حالة الإشارة إلى حق دولة فلسطين أيضاً العيش في أمن وسلام. واعتقد فهمي أن صيغة كهذه تتسجم مع القرار ٢٤٢، وأنه بناءً على هذه الصيغة، وإن كانت غامضة يمكن دعوة المنظمة لحضور مؤتمر جنيف.^(١٧)

فانس في الأردن ١٩ فبراير ١٩٧٧ :

اجتمع فانس مع الملك حسين (٩ فبراير ١٩٧٧)، وكان سؤال فانس كيف يمكن بدء مفاوضات السلام؟ وفي المقابل تحدث الملك حسين بأنه سيكون من الضروري إدخال منظمة التحرير في عملية المفاوضات، والأردن يعترف بصعوبة الأمر بالنسبة لإسرائيل، وبدون تغيير قرارات مؤتمر القمة العربية في الرباط (١٩٧٤) فالأردن لا يمكنه الدخول في المفاوضات، وأنه يجب بطريقة ما خفض الاعتراضات الإسرائيلية، وأن الأردن يدرس احتمال الاعتراف المتبادل، ففي مقابل اعتراف إسرائيلي بحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه، سيعترف الفلسطينيون بحق إسرائيل في الوجود، وضرورة إعطاء الفلسطينيين

حق تقرير المصير.^(١٨) ورفض الملك الأردني أن يقدم موقفاً رسمياً، وذلك بسبب إعفائه عن التحدث باسم الفلسطينيين بعد قرار مؤتمر القمة العربي في الرباط (١٩٧٤).^(١٩)

وذكر الملك حسين أن الأردن بدأ في حوار مع الفلسطينيين حول مستقبل العلاقة بينهما، ولكن ليس بشكل حقيقي بعد، وذكر أنه لا يمكنه فهم تخوف إسرائيل من دويلة فلسطينية في الضفة الغربية. وحول مشاركة المنظمة في مؤتمر جنيف فهناك العديد من الأفكار المطروحة، كتشكيل وفد عربي موحد، ولكن مصر لا تقبل هذه الفكرة، ورغبتها بأن يكون هناك وفد فلسطيني منفصل، وذكر الملك الأردني أنه يفضل تشكيل مجموعات عمل بعد انعقاد المؤتمر، ولكن من أجل ضمان أن المنظمة لن تعيق مصر عبر الاعتراض، فرأى حسين أن ذلك يمكن أن يتم من خلال أغلبية الأصوات في المجموعة العربية، فربما يساعد في حل مشكلة الاعتراض المصري على فكرة الوفد العربي الموحد، ولكن الحاصل أن مصر ومنظمة التحرير يصرون على وفود منفصلة.^(٢٠) وأكد أن منظمة التحرير تريد أن توجه لها الدعوة لحضور المؤتمر، بالرغم من أنه من غير المؤكد حضورها في حالة تلقيها هذه الدعوة. وتحدث الملك حسين بأن هناك فكرة بوضع الفلسطينيين ضمن الوفد الأردني، وعليه فالهوية الفلسطينية سوف تضيع، وذكر الملك أن الأردن خلال هذه العملية يحاول أن يظهر اجتهاداً تجاه الخيارات المتعددة.^(٢١)

وتساءل فانس في لقائه مع الملك حسين حول ما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة للمساعدة في هذا الأمر، هل هو عدم تدخلها في هذا الموضوع، وترك الأمر للدول العربية للتوصل إلى حل حول العلاقة مع منظمة التحرير، وهنا رأى الملك الأردني ضرورة أن تفكر الولايات المتحدة في الاتصال بالمنظمة،

طلب فانس من الأسد أن يشرح وجهات نظره حول حقوق الشعب الفلسطيني، وكيفية معالجة المشكلة الإجرائية الهامة وهي مشاركة منظمة التحرير، فرد الأسد بأنه إذا اتفق العرب والولايات المتحدة والآخرين حول حقوق الشعب الفلسطيني، فإنه لن تكون هناك مشكلات إجرائية ويمكن حلها بكل سهولة، ولكن طالما أن المشكلة الحقيقية ليست واضحة، فتنحتاج للطرف المناسب لمناقشتها، والعرب اتفقوا على أن منظمة التحرير هي الطرف المناسب لمناقشة المسألة. ورأى الأسد أن الحل لمسألة مشاركة منظمة التحرير في مؤتمر جنيف أن يكون هناك وفد عربي موحد، ووفد كهذا لن يلغي إظهار ممثل مستقل لمنظمة التحرير، وسيلغي فكرة تمسك منظمة التحرير بفكرة الظهور بوفد منفرد، وذكر الأسد أنه لا يمكنه قول أكثر من ذلك.^(٢٥)

وتساءل فانس حول وجهة النظر السورية حول فكرة قيام كيان فلسطيني مرتبط بالأردن، فتحدث الأسد بأن العلاقات بين سوريا ومنظمة التحرير ليست على ما يرام، ولم تتناقش سوريا مع منظمة التحرير أمور أساسية. وأظهر الجانب السوري استعداداه لقبول ما هو أقل من دولة فلسطينية كاملة الاستقلال، ولو أنها كانت متحفظة في هذا الأمر فلم تقدم وجهة نظر محددة مؤكدة أنها تقبل ما يقبله الفلسطينيون. وعن تصور الأسد لنتائج المؤتمر الوطني الفلسطيني في القاهرة في مارس ١٩٧٧، وهل ستكون له قرارات تغير من مواقف المنظمة، وكان الرد بأنه ربما يكون ذلك، ولكنه لن يكون من الضروري فعل ذلك.^(٢٦)

وعلى هذا أنهى فانس جولته في الشرق الأوسط (فبراير ١٩٧٧) حيث كانت هناك سلبيات كثيرة، تمثلت في مسألة حضور منظمة التحرير كممثل للفلسطينيين، فضلاً عن وجود خلافات بين الأطراف العربية حول مسألة

إجراءات عقد مؤتمر جنيف، وخاصة حول مسألة التمثيل العربي في وفد موحد، أم في وفود منفصلة، ولكن كان هناك إجماع عربي على ضرورة حل المشكلة الفلسطينية كمفتاح لأية تسوية ، وضرورة أن تكون هناك اتصالات مع منظمة التحرير، ومشاركتها في مؤتمر جنيف، وإن كان هناك خلاف حول شكل المشاركة، وعليه فستبدأ الإدارة الأمريكية في دراسة هذه الأمور. وتحقيقاً لهذا وجه فانس دعوة إلى كل من السادات ورابين والملك حسين للاجتماع مع الرئيس الأمريكي في واشنطن، وترتيب لقاء بين الأسد وكارتر في مكان ما خارج الولايات المتحدة. وقد كان ذلك إيذاناً بخطوة جديدة في تحركات إدارة كارتر تقوم على دخول الرئيس الأمريكي في مفاوضات مباشرة مع الأطراف المعنية.

رأى فانس في تقريره عن رحلة الشرق الأوسط، ضرورة قيام الولايات المتحدة بمساعدة الأطراف لتحديد مواقف واضحة، وضرورة أن يكون هناك تعريف أكثر وضوحاً لاحتمالات حل المشكلة الفلسطينية.^(٢٧) فبالنسبة للقضية الفلسطينية، ذكر فانس أن الأطراف منقسمة، بما في ذلك العرب أنفسهم، وأنه في لقاء خاص مع الأسد أخبره بأن العرب سيضطرون إلى التوصل إلى اتفاق حول المشكلة الفلسطينية، وأن العرب لديهم الكثير من العمل لفعل ذلك. أما عن الجانب الإجرائي، فالمشكلة الرئيسية هي تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف، وما إذا العرب سيشكلون وفد عربي موحد يضم ممثلين عن منظمة التحرير، أو وفود عربية منفصلة، ورأى فانس أن المشكلات الإجرائية تحتاج لبعض الوقت للتوصل لحل لها، وربما يكون ذلك في أغسطس ١٩٧٧ خلال رحلته للشرق الأوسط ، بسبب الشكوك الداخلية في إسرائيل، وأن هذا الأمر يجب مناقشته مع رئيس الوزراء الإسرائيلي أثناء زيارته لواشنطن في مارس

١٩٧٧. (٢٨) وذكر فانس أن مفتاح المشكلة الإجرائية هو مشاركة منظمة التحرير في المناقشات، والعرب منقسمون حول ذلك أيضا، فالسوريون علاقاتهم مع المنظمة تمر بمرحلة جمود، أما مصر والأردن والسعودية، فترى أن منظمة التحرير تحت قيادة عرفات هي الأفضل لقيام الولايات المتحدة بفتح اتصالات معها، وأن أي قائد آخر سيكون متشددا. ومن جهة أخرى أكد فانس في تقرير له للمخابرات الأمريكية، بأن عرفات يعد الورقة الرابحة، الذي من خلاله يمكن تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، وأكد على ضرورة انتظار نتائج اجتماع المجلس الفلسطيني في القاهرة في مارس ١٩٧٧، لرؤية إن كانت إيجابية أم سلبية. (٢٩)

ومن جهة أخرى تقدم بريجنسكي (مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي) بذاكرة حول التحركات الأمريكية تجاه التسوية في الشرق الأوسط، فرأى أن فتح حوار مع منظمة التحرير سوف يكون تنازل كبير من جانب الولايات المتحدة، وركز على ضرورة الحصول على تنازلات من جانب منظمة التحرير، وبنفس القدر من الأهمية لابد أن تكون الإدارة الأمريكية حذرة، لأن هذا التحرك سوف يضيف إلى نفوذ ومكانة منظمة التحرير، وأن الدول العربية المعتدلة قامت بجهد كبير للسيطرة على تحركات منظمة التحرير، ولا يجب على الإدارة أن تعطي فجأة منظمة التحرير نقطة لصالحها، ولا يجب الموافقة ببساطة على فتح حوار معها. (٣٠) وبالتالي أكد بريجنسكي على فكرة ضرورة الحصول على تنازلات من منظمة التحرير قبل فتح أية حوارات معها، وضرورة عدم ترك منظمة التحرير واستبعاد دورها في مفاوضات الشرق الأوسط، وأنه في حالة قيام العرب بتسوية الخلاف فيما بينهم حول دور منظمة التحرير فسوف تتخذ الإدارة القاسم المشترك الأدنى، والحل الأكثر تشدداً. (٣١) كما

أوصى بريجينسكي أن تتم الإشارة لرابين أثناء زيارته لواشنطن بضرورة بدء مشاورات أمريكية لتشمل الفلسطينيين، وأنه في هذه المرحلة يمكن ترك مسألة مستقبل الفلسطينيين مفتوحاً، ولكن سيكون من الخطأ تركه مجمداً، قبل انعقاد مؤتمر جنيف بدون أي حل معين، أو صيغة محددة للمفاوضات.^(٣٢)

رابين في واشنطن : (٧-٨ مارس ١٩٧٧)

أكد كارتر في اجتماعه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (٨ مارس ١٩٧٧) على الموقف الأمريكي الذي قدمه فانس خلال رحلته للشرق الأوسط، وتحدث رابين على أن الموقف الإسرائيلي من الفلسطينيين يختلف عن الموقف من منظمة التحرير، حيث أكد أنه لا يريد ترك مجال لسوء الفهم، وأن المسألة الفلسطينية تحتاج لتسوية، وأن ذلك يختلف عن مسألة تمثيل منظمة التحرير، وأصر رابين على أن تتم مناقشة هذه الأمور في يونيو ١٩٧٧، بعد انتهاء الانتخابات الإسرائيلية.^(٣٣)

وبرغم التشدد الذي أظهره رابين تجاه المشكلات الأساسية التي حددتها الإدارة الأمريكية، فإن الرئيس كارتر كان مصراً على السير قدماً إلى الهدف الذي حدده وهو الوصول إلى السلام الشامل، وعلى خلاف الإدارات السابقة بدأ يؤكد في أحاديثه على السلام الشامل، وحدد وجهة نظره في عدة نقاط جاءت في عدة مؤتمرات صحفية له، ورد فيها أن السلام الشامل لا يجب أن يكون مجرد إنهاء لحالة الحرب، وإنما ينبغي على الجانب العربي أن يقبل إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل في كافة المجالات. وأن السلام يتطلب من إسرائيل أن تتسحب إلى حدود ١٩٦٧، مع إجراء تعديلات طفيفة لصالحها من خلال وضع قوات تابعة لها خارج حدودها السياسية وبوسائل أخرى، وأن الفلسطينيين يجب أن يشاركوا في صياغة السلام، ويجب أن يشمل السلام الكامل على

إقامة "وطن فلسطيني" home land، ويفضل أن يكون مرتبطاً بالأردن، وأن شروط السلام النهائية يجب التفاوض بشأنها بين الأطراف في مؤتمر جنيف، وأنه ينبغي الاستعانة بمساعدة الاتحاد السوفيتي في عملية التوصل إلى سلام.^(٣٤)

السادات في أمريكا أبريل ١٩٧٧ :

كان الاجتماع الأول للسادات مع الإدارة الأمريكية في ٤ أبريل ١٩٧٧، أجاب فيه السادات عن تساؤل بريجينسكي، حول موافقة منظمة التحرير على القرار ٢٤٢، حيث ذكر السادات أن منظمة التحرير من الممكن أن تحضر مؤتمر جنيف وتعد صفقة مع إسرائيل، بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وذكر السادات أن التعاون من جانب هذه الدولة مع إسرائيل أمر ضروري، وأضاف السادات أن منظمة التحرير قد قبلت أن تكون الدولة الفلسطينية مرتبطة مع الأردن، وأكد السادات أن مسألة السيادة ستكون مفردة وليست سيادة مزدوجة.^(٣٥)

وخلال منتصف شهر أبريل ١٩٧٧، تمت عملية مناقشة للمواقف داخل الإدارة الأمريكية، وتم الاتفاق على عدم التحدث مع الملك حسين أثناء زيارته حول تبني فكرة حل المشكلة الفلسطينية الذي تم مناقشته مع الأطراف المختلفة، وبدلاً من ذلك يجب الحفاظ على خيارات عدة مفتوحة لحل المشكلة الفلسطينية، بما في ذلك احتمال إجراء اتصالات مع منظمة التحرير خلال شهر يونيو ١٩٧٧، فالإدارة ما تزال في حاجة لإعداد ما سيتم تقديمه خلال هذه المحادثات، والمقابل الذي ستحصل عليه الإدارة.^(٣٦) كذلك رأت الإدارة أن الاتحاد السوفيتي يمكنه إقناع منظمة التحرير بتبني القرار ٢٤٢، وربما يكون

هذا التبرني بتحفظات حول المشكله الفلسطينيه، وأكد براون (وزير الدفاع الأمريكي) بأنه لا يجب الاعتماد على السوفيت في ذلك، حتى لا تعتقد منظمة التحرير أن الاتحاد السوفيتي بديلا عن الإدارة الأمريكية، وتساءل فانس حول طبيعة المحادثات مع منظمة التحرير وهل ستكون سرية أم علنية، وتم الاتفاق على أن تكون المحادثات بشكل سري، وعدم إخبار أي من الأطراف عنها ، لفترة زمنية، وفي هذه المحادثات يجب إبلاغ المنظمة بضرورة الاعتراف وبشكل علني بالقرار ٢٤٢، على أن تقوم المنظمة تقوم بإضافة تحفظاتها.^(٣٧) وبالتالي ستبدأ الولايات المتحدة في التركيز مع القادة العرب على مسألة قبول منظمة التحرير للقرار ٢٤٢ ، وفتح حوار معها من جانب الإدارة الأمريكية. في هذه المرحلة كانت هناك أزمة وزارية في إسرائيل، حيث تقدم رابين باستقالته في ٧ أبريل ١٩٧٧ بعد أن أتهم بأنه ارتكب مخالفات مالية، وقد تولى بدلاً منه رئاسة الوزارة شيمعون بيريز، وقرر حزب العمل الإسرائيلي أن يتم عقد انتخابات مبكرة في شهر مايو ١٩٧٧.^(٣٨) وهو ما كان ينذر بتغير في السياسة الإسرائيلية ، في حالة فشل رابين في الانتخابات ، بالتالي إعادة دراسة الموقف الإسرائيلية الجديدة.

الملك حسين في واشنطن : (٢٥ أبريل ١٩٧٧)

في اجتماعه مع الرئيس الأمريكي (٢٥ أبريل ١٩٧٧)، تحدث الملك حسين بأنه تحدث مع الإسرائيليين قبل قمة الرباط عام ١٩٧٤، حول الأخطار التي من الممكن أن تظهر، وظهرت صحة ذلك، فوضع منظمة التحرير اختلاف، فأصبح هناك ميل نحو ضرورة دخول الفلسطينيين في عملية التسوية، وأن بعض العرب باتخاذهم هذا الموقف تدفعهم رغبة التخلص من مسئولية القضية الفلسطينية، وبالتالي يجب أن يكون الفلسطينيون جزءاً من الحل الدائم، والأردن ليست لديه خيارات أخرى ليقدمها. وذكر الملك أن منظمة التحرير جمعت كافة

التناقضات في العالم العربي، ويجب على قيادتها أن تتعلم من أخطائها، ولكن ما يزال هناك مسألة تمثيل المنظمة للفلسطينيين، فالشعب الفلسطيني لم يحصل على فرصة لتقرير مصيره، ولا أحد يعرف أن كان الفلسطينيون سيصوتون لصالح المنظمة أم لا. (٣٩)

لقاء عبد الحليم خدام مع كارتر (٢٢ أبريل ١٩٧٧)

وللتمهيد للقاء كارتر مع الرئيس السوري في جنيف (مايو ١٩٧٧)، التقى الرئيس الأمريكي في واشنطن مع وزير الخارجية السوري (عبدالحليم خدام)، حيث عبر الجانب السوري عن المواقف السورية السابقة من مسألة مشاركة منظمة التحرير في أية مفاوضات للتسوية، وأكد خدام على ضرورة فتح حوار بين المنظمة والولايات المتحدة، خاصة وأنه لا يمكن إنكار أن الدول التي تعترف بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني، تفوق عدد الدول التي اعترفت بإسرائيل، كذلك مجلس الأمن قد دعا المنظمة لحضور جلساته (٢ ديسمبر ١٩٧٥) من أجل المشاركة في المداولات حول الهجمات الجوية الإسرائيلية على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وبالتالي أكد خدام على أنه لا يوجد مبرر لدى الولايات المتحدة برفض الاتصال المباشر مع منظمة التحرير. وأكد خدام على أن كافة الدول العربية تربطها علاقات جيدة مع منظمة التحرير، ولا يوجد حاكم عربي يمكنه التحدث نيابة عن الفلسطينيين. (٤٠)

لقاء كارتر مع الأسد في جنيف ٩ مايو ١٩٧٧ :

في رد الرئيس الأسد على تساؤل كارتر، كإسهام في طريق السلام، قيام منظمة التحرير بالاعتراف بالقرار ٢٤٢ باستثناء الجزء الخاص بالقضية الفلسطينية الذي يشير لمشكلة اللاجئين، رد الأسد بأن الأهم هو ما ستحصل

عليه المنظمة في المقابل، ورأى أنه من الأفضل إزالة العبارة التي وردت في القرار ٢٤٢ التي تعتبر القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط، وفي المقابل ذكر كارتر أن الدول العربية الأخرى قبلت بالقرار فلماذا لا تقبله المنظمة، وأكد على ضرورة قبول المنظمة للقرار قبل انعقاد مؤتمر جنيف، وفي المقابل أكد كارتر على التعهد الأمريكي لإسرائيل في عام ١٩٧٥ بعدم الاتصال بالمنظمة في حالة عدم اعترافها بإسرائيل.^(٤١)

ولي العهد السعودي (الأمير فهد) في واشنطن : ٢٤ مايو ١٩٧٧ :

أكد الرئيس الأمريكي في لقائه مع الأمير فهد (ولي العهد السعودي)، على المواقف السابقة للإدارة الأمريكية تجاه منظمة التحرير، وفي المقابل أكد الأمير فهد أن الظروف الحالية تختلف عن الأوضاع عندما قدم كينجر تعهده لإسرائيل في عام ١٩٧٥، فالفلسطينيون الآن يتطلعون إلى اللحظة التي يتم فيها إجراء حوار مع الولايات المتحدة، سواء كان بشكل علني أو سري، وأن منظمة التحرير ترى أن الولايات المتحدة هي الدولة الأكثر نفوذا في الشرق الأوسط، ونصح الأمير فهد الإدارة الأمريكية بضرورة فتح قناة اتصال مع منظمة التحرير.^(٤٢)

ولكن الرئيس الأمريكي أكد على مطلب اعتراف منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ مع التحفظ على أن القرار يتعامل مع القضية الفلسطينية على أنها مجرد قضية لاجئين، خاصة وأن الولايات المتحدة تعتبر مواقف منظمة التحرير مواقف متشددة، وتدعو إلى تدمير إسرائيل، وكان رد الأمير فهد بأن موقف قادة منظمة التحرير على أرض الواقع يختلف، فهناك استعداد لديهم للحصول على دولة بجوار إسرائيل، مع حدود معترف بها، وهذا بحد ذاته اعتراف مباشر بإسرائيل، وهذا ما ذكره الفلسطينيون.^(٤٣) وطرح الأمير فهد تساؤلا، أنه في حالة

موافقة منظمة التحرير على القرار ٢٤٢، مع التحفظ، فهل ستكون إسرائيل مستعدة أن تعترف بدولة فلسطينية، وتعترف بمنظمة التحرير، وتقوم بالانسحاب واتخاذ خطوات أخرى، وكان رد الرئيس الأمريكي بأنه لا يمكنه الإجابة على التساؤل، لأنه غير مفوض للحديث نيابة عن إسرائيل، ولكن تحرك منظمة التحرير في هذا الاتجاه سيفتح المجال أمام فتح مناقشات مباشرة مع المنظمة، للتوصل إلى أفكار مشتركة.^(٤٤) وتعهد الأمير فهد في لقاء خاص مع كارتر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٥ وبحماس أنه سيحاول حث منظمة التحرير على تبني القرار ٢٤٢، كشرط مسبق لفتح مناقشات مع الولايات المتحدة، وأنه سيقوم بالاتصال بقيادة عرب آخرين من أجل نفس الغرض، وذكر ولي العهد أنه لا يوجد لدى الفلسطينيين أمل إذا لم يتم إحراز تقدم خلال العام ١٩٧٧.^(٤٥)

ولكن التحركات الأمريكية اصطدمت بعنصر جديد وهو وصول حكومة جديدة في إسرائيل بعد الانتخابات المبكرة التي جرت في ١٧ مايو ١٩٧٧، حيث وصل إلى الحكم حزب الليكود بزعامة مناحم بيغن، والمعروف بمواقفه المتشددة، وقد ظهرت سياسة الليكود تجاه التسوية في العديد من التصريحات التي أدلى بها بيغن، حيث أعلن أن القرار ٢٤٢ لن يلزم إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية، وقد أكد ذلك في خطاب له أمام الكنيست، حيث أعلن رفضه الانسحاب من الضفة الغربية تحت أي ظرف من الظروف، وأعلن تأييده لسياسة الاستيطان في كل فلسطين وبدون أي قيود، وأن الولايات المتحدة لا يحق لها أن تقحم نفسها في حل أزمة الشرق الأوسط بأكثر من السعي إلى جمع الأطراف معاً. وفي ٢٣ يونيو ١٩٧٧ أكد بيغن عملياً على تأييده لحركة الاستيطان، حيث شارك بنفسه في إقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية وغزة.^(٤٦)

زيارة بيجن للولايات المتحدة يوليو ١٩٧٧

بدا من الواضح أن مسألتني عدم استعداد بيجن للموافقة على الانسحاب من الضفة الغربية، وسياسته الاستيطانية ستصبحان مصدراً لإثارة التوتر في العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية. وكان الرد الأمريكي على تصريحات بيجن قوياً، حيث أصدرت الخارجية الأمريكية بياناً (٢٧ يونيو ١٩٧٧) ذكرت فيه أنه لا توجد أي أراضي محتلة في الشرق الأوسط بما فيها الضفة الغربية يمكن أن تستثنى من المسائل التي سيتم التفاوض حولها. وقد علقت إسرائيل على هذا البيان بأن كل شيء قابل للتفاوض بشرط أن تكون هناك مفاوضات مباشرة وبدون أية شروط مسبقة، وبادر الرئيس الأمريكي بدعوة بيجن لزيارة واشنطن.^(٤٧)

وفي إطار الإعداد لزيارة بيجن قدم بريجنسكي مذكرة للرئيس الأمريكي قبل زيارة بيجن للولايات المتحدة، جاء فيها أن هناك جدل نتج عن بعض تصريحات الإدارة الأمريكية حول الشرق الأوسط خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٧٧، وعليه فهناك ضرورة ملحة لتوضيح بعض النقاط التي أثارت الجدل، فمن جهة يجب التأكيد على أن القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ يشكلان الإطار المقبول للمفاوضات في الشرق الأوسط، مع التأكيد على أن القرارين يشوبهما الغموض حول مسألة الانسحاب والقضية الفلسطينية، ورأى مستشار الأمن القومي أن الإدارة الأمريكية في تصريحاتها مضت إلى ما وراء نص القرارين، وأكد على ضرورة عدم التراجع عن ذلك، ولكن طالب بضرورة أن تكون الإدارة حذرة في عدم إظهار أن القرارين لا ينسجمان مع المواقف التي اتخذتها الإدارة.^(٤٨)

وحول تصريح الرئيس حول فكرة " وطن قومي للفلسطينيين " ، أكد بريجينسكي على ضرورة أن تقوم الإدارة بالتأكيد على أن الولايات المتحدة لن تؤيد أي قرار يطالب بذلك، وأنه إذا حاولت الإدارة ترسيخ الفكرة التي جاءت في قرار التقسيم ١٨١ لعام ١٩٤٧، فسيفتح المجال لمجموعة جديدة من المشكلات، مع نتائج خطيرة محتملة. أما عن مشكلة اللاجئين فقد رأى ضرورة التمسك بمواقف الإدارات الأمريكية السابقة، بتأييد فكرة تعويض اللاجئين، وتبني القرار ١٩٤ الذي يطالب بالعودة أو التعويض، وهذا الموقف يتماشى مع القرار الذي تقدمت به إدارة فورد في ٢٣ نوفمبر ١٩٧٦ في الجمعية العامة، والذي حصل على تأييد كبير في الجمعية العامة، وامتناع إسرائيل عن التصويت، وبالتالي فمن الإنصاف القول أن الموقف الأمريكي يتسق مع فكرة التعويض، ولكن ذلك هذا الموقف لا يجب التمسك به في مفاوضات قادمة، طالما أن إسرائيل متحفظة حول هذا الجانب.^(٤٩)

وأكد بريجينسكي على ضرورة استمرار الإدارة الأمريكية التأكيد على أن القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ يشكلان إطار عام لتسوية سلمية في الشرق الأوسط، ويجب الاستمرار في التشديد على أن التسوية الشاملة تقوم على تطبيع العلاقات، والانسحاب ، وترتيبات أمنية ، ووطن للفلسطينيين. ورأى أنه توجد نتيجة واحدة مفيدة نتجت عن سوء فهم التصريحات الأمريكية، وهي تمسك إسرائيل كما لم يحدث من قبل مطلقاً، بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، وبالتالي فبالرغم من أن القرارين لا يتناولان مسألة التطبيع، أو الحدود، أو الاعتراف السياسي، فرأى ضرورة لإضافة بُعد للعملية السياسية بتحديد أن هذه عناصر ضرورية للسلام. وفي نفس الإطار بالإشارة إلى فكرة وطن فلسطيني، وفكرة التعويض للاجئين الفلسطينيين، فالقرار ٢٤٢ لا يشير إلى شكل التسوية

العادلة لمشكلة اللاجئين. ولا بد أن تقوم الدول التي قبلت بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ بتقديم أفكار واضحة حول المشكلات المختلفة.^(٥٠)

ومن جهة أخرى اجتمعت لجنة مراجعة السياسات (٥ يوليو ١٩٧٧) للإعداد لزيارة بيجن للولايات المتحدة، حيث تم التأكيد على قضيتين رئيسيتين يتم مناقشتها أثناء زيارة بيجن، الأولى وضع إطار عمل لمبادئ متفق عليها قبل الذهاب إلى مؤتمر جنيف^(*)، والثانية، تمثيل الفلسطينيين في المفاوضات، وحل القضية الفلسطينية. فمن بين القضايا التي أثارت جدلا كبيرا هي طبيعة الكيان الفلسطيني الذي يمكن إقامته في إطار تسوية شاملة، أما عن مسألة مشاركة الفلسطينيين، فقد تم وضع أربعة خيارات، الأول السعي للحصول على تبني منظمة التحرير للقرار ٢٤٢ مع التحفظ حول القضية الفلسطينية، والخيار الثاني، أن يقوم العرب بتشكيل وفد موحد، في جنيف يتضمن ممثلين عن منظمة التحرير، أما الخيار الثالث، أن يكون الفلسطينيون جزء من وفد وطني عربي، والخيار الأخير، اتفاق من جانب كل من الدول العربية وإسرائيل، ببدء المفاوضات في جنيف بدون منظمة التحرير، على أن تتم دعوة منظمة التحرير في مرحلة لاحقة عندما يتم التفاوض حول معالجة القضية الفلسطينية، وقد ارتأت لجنة مراجعة السياسات، أن فكرة الوفد العربي الموحد هي الأفضل.^(٥١)

في الاجتماع الأول الذي جمع بين كارتر وبيجن في ١٩ يوليو ١٩٧٧، تحدث كارتر بأن مسألة اللاجئين الفلسطينيين قد وردت في القرار ٢٤٢، على حين لم يرد به حل للقضية الفلسطينية، وما إذا يجب إعطاء الفلسطينيين منطقة يمكنهم السيطرة عليها، ومنحهم دولة منفصلة كما اقترح القادة العرب، وذكر كارتر أن الإدارة الأمريكية لا تفكر في الاقتراح الأخير، وأن إدارته تفضل وطن فلسطيني يرتبط مع الأردن، ولكن لا توجد تفاصيل حول هذا الاقتراح. وأما

الأمر الآخر الذي تحدث عنه كارتر، فهو مطالبة العرب بضرورة إدخال الفلسطينيين في عملية المفاوضات، للمشاركة في مؤتمر جنيف في حالة انعقاده، وتحدث عن وجود خلاف في وجهات نظر القادة العرب، حول مشاركة الفلسطينيين في وفد عربي موحد، أو كوفد منفصل، أو جزء من الوفد الأردني.^(٥٢)

رفض بيجن الحل الذي اقترحه السادات أثناء زيارة فانس للشرق الأوسط (فبراير ١٩٧٧)، حيث اعتبر بيجن أن الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة يشكل خطر على أمن إسرائيل. كما تحدث بيجن عن ورقة عمل حول آلية انعقاد مؤتمر جنيف، واستبعد فيها الفلسطينيين ومنظمة التحرير تماماً من المشاركة في المؤتمر، وإن أدى ذلك إلى فشل إعادة انعقاد المؤتمر. وذكر أنه في حالة ربط مصر المشاركة في المؤتمر باشتراك منظمة التحرير، فسيكون انعقاده مستحيل، لأن منظمة التحرير لم تشارك في المرحلة الأولى من انعقاد المؤتمر في ديسمبر ١٩٧٣، وأضاف المبررات الإسرائيلية الأخرى التي تجعل مشاركة المنظمة في المؤتمر أمر مستبعد. ومما أكد رغبته في استبعاد بحث القضية الفلسطينية، أنه وضع خياراً لقيام مفاوضات على غرار مفاوضات هدنة رودس عام ١٩٤٩، تحت إشراف الولايات المتحدة، كبديل عن جنيف.^(٥٣)

وعقد وزير الخارجية الأمريكي لقاء مع بيجن في ١٩ يوليو ١٩٧٧، قدم له مذكرة أعدها مجلس الأمن القومي، بأن التسوية لابد وأن تتضمن بند يتعلق بكيان فلسطيني، ووسائل تأكيد فلسطيني بالالتزام بشروط اتفاق سلام، وأن الكيان الفلسطيني يجب أن يكون منزوع السلاح، وستكون له علاقات اقتصادية واجتماعية مفتوحة مع إسرائيل، ويجب أن تكون هناك شروط للسعي لحصول

الفلسطينيين على حقهم في تقرير المصير. وهو ما رفضه بيجن بشدة ذلك، على حين قبل بأن يمثل العرب في مؤتمر جنيف بوفود منفصلة، وأن الفلسطينيين يمكنهم أن يكونوا جزء من الوفد الأردني شريطة ألا يكونوا من أعضاء منظمة التحرير.^(٥٤)

رأى كارتر في الاجتماع الثاني مع بيجن (٢٠ يوليو ١٩٧٧) أن المشكلة المتبقية في اتجاه عقد مؤتمر جنيف، هي التمثيل الفلسطيني، وأنه جرى مناقشة عدة خيارات، فمن المحتمل أن يحضر الفلسطينيون ضمن الوفد الأردني، أو احتمال أن الفلسطينيين أن يحضر الفلسطينيون عند مناقشة مشكلة اللاجئين، ورأى تأجيل مناقشة هذه المشكلة على أن يتم التوصل إلى حل لها مستقبلاً.^(٥٥) وبالتالي ظهر بشكل واضح أن بيجن استبعد العنصر الفلسطيني من حساباته، أما عن الجبهة الأردنية (الضفة الغربية) فإن إسرائيل لن تخرج من الضفة الغربية وتتركها تحت أي سيادة أخرى، واستند في موقفه هذا على حقوق تاريخية ومتطلبات أمنية.^(٥٦) وعليه فكما استبعدت إسرائيل الفلسطينيين من مؤتمر جنيف، واستبعدتهم عن عمد أيضاً من المفاوضات، ومن جهة أخرى فالإدارة الأمريكية ستتخذ أيضاً نفس الموقف، ولكن في نفس الوقت ستبدأ الإدارة الأمريكية في العمل من أجل الحصول على موافقة منظمة التحرير على القرار ٢٤٢، من أجل فتح حوار مباشر معها.

بعد إنتهاء المفاوضات مع إسرائيل، تصور الجانب الأمريكي أنه قد أحرزت تقدماً كبيراً مع إسرائيل بالنسبة للمبادئ الخمس، التي وافقت عليها ما عدا المبدأ الخاص بالكيان الفلسطيني، وكذلك تصورت أن إسرائيل وافقت على أن القرار ٢٤٢ ينطبق على كل الجبهات.^(٥٧) ولكن الحقيقة أن النتائج التي توصلت إليها أمريكا كانت مفرطة في التفاؤل، فقبل أن يغادر فانس الولايات

المتحدة إلى الشرق الأوسط (أول أغسطس ١٩٧٧) تلقى عدة توضيحات من إسرائيل. ففي لقاء جمع بين فانس والسفير الإسرائيلي في واشنطن (٢٦ يوليو ١٩٧٧) قدم فانس طريقة تحركه خلال زيارته وعرض الخيارات الأربعة التي وضعتها الإدارة من أجل مسألة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف، وذكر أنه سيقدم المبادئ الخمس التي وضعتها الإدارة إلى الأطراف العربية بما فيها المبدأ الخاص بالكيان الفلسطيني. ورد بيجن في اليوم التالي بأنه عندما وافق على المبدأ الخاص بالانسحاب فإنه لم يقصد الموافقة على الانسحاب على كل الجبهات، وأن الضفة الغربية سيتم التوصل إلى حل لها خلاف الانسحاب، أما عن الخيارات الأربعة، فلم يوافق إلا على الخيار الأول فقط.^(٥٨) وبالتالي فقد بدا أن هناك ثلاث عناصر أساسية شكلت نقاط خلاف بين الموقف الأمريكي والعربي من جهة وبين الموقف الإسرائيلي من جهة أخرى، وهي التمثيل الفلسطيني، والانسحاب على جميع الجبهات، والمشكلة الفلسطينية.

رحلة فانس أغسطس ١٩٧٧ :

في مصر ١ أغسطس ١٩٧٧ :

تناول فانس بالبحث مع الجانب المصري مسألتين، وهي انعقاد مؤتمر جنيف، ومشكلة تمثيل الفلسطينيين في المؤتمر، حيث قدم خيارين، الأول أن يكون الفلسطينيون من بين أعضاء الوفد الأردني، والثاني أن يكون هناك وفد عربي موحد يتضمن الفلسطينيين، ومن جهة أخرى ذكر فانس أنه لن تكون هناك فرصة لتمثيل الفلسطينيين في وفد منفصل.^(٥٩) في مقابل ذلك تحدث السادات بأن إسرائيل لن تقبل بوفد فلسطيني منفصل، ولكنها في نفس الوقت لن تقوم بفحص هويات أعضاء الوفد الأردني، بالإضافة إلى أن إسرائيل لا

تعرف كل أعضاء منظمة التحرير، بحيث يمكن أن يكون الفلسطينيون ضمن الوفد الأردني بأعضاء غير معروفين. ورأى السادات أن مسألة مشاركة الفلسطينيين في جنيف هي مشكلة نفسية، وليست مشكلة حقيقية، وأكد للجانب الأمريكي أن خيار أن يكون الفلسطينيون من ضمن الوفد الأردني لن تلقى قبولا من الدول العربية بشكل عام، ولن تقبلها منظمة التحرير أيضا، خاصة وأن الدول العربية في قمة الرباط ١٩٧٤، دعمت الموقف السياسي للمنظمة، وعليه فقد اقترح خياراً ثالثاً، بأن يتم تشكيل وفد فلسطيني، يترأسه مساعد الأمين العام للجامعة العربية (محمد علي فهمي)، ورأى أنه يمكنه إقناع الجانب الفلسطيني بقبول هذا الخيار، وفي هذه الحالة لن تكون هناك معارضة عربية لهذا الخيار.^(٦٠) وبالنسبة لفكرة الوفد العربي الموحد فقد رفض السادات ذلك، حيث رأى أن الفكرة تبدو مثالية ومميزة، ولكن ذلك سيعطي إسرائيل القدرة على المناورة، وهو ما سيؤدي إلى الخلاف في داخل الوفد العربي نفسه. وعند الحديث عن كيان فلسطيني وحق تقرير المصير، ذكر السادات أنه سيحاول إقناع الفلسطينيين بالموافقة على وجود قوات للأمم المتحدة في الضفة الغربية وقطاع غزة كإجراء مرحلي، خاصة وأن ذلك سيمنح إسرائيل الأمن، وفي نفس الوقت يتم إجراء استفتاء لتحديد الروابط مع الأردن. وفي المقابل تحدث فانس عن فكرة أن تكون هناك وصاية إسرائيلية أردنية مشتركة على الكيان الفلسطيني، وهو ما رفضه السادات تماما، ورأى ضرورة استثناء إسرائيل من اقتراح كهذا، معللاً ذلك بأن إسرائيل في هذه الحالة ستقوم بضم الضفة الغربية.^(٦١)

وفي محادثة ثنائية بين السادات وفانس (٢ أغسطس ١٩٧٧) وبناءً على طلب السادات قدم فانس صيغة لمقترح تصريح لمنظمة التحرير حول القرار

٢٤٢، حتى يقوم السادات بتقديمه لعرفات في اجتماع قريب معه.^(٦٢) وجاء في هذا التصريح، أن منظمة التحرير تقبل القرار ٢٤٢، مع تحفظ بأنه لا يشير للقضية الفلسطينية، وأن المنظمة تعترف بأن صياغة القرار تتعلق بحق كل الدول في الشرق الأوسط في العيش في سلام، والتصريح لن يشير صراحة إلى إسرائيل، وسيكون مفهوما بالنسبة للمنظمة أن العبارة " all states in the Middle east " ، تشير إلى إسرائيل، والحاصل أن هذه الصيغة تم تسليمها في نفس الوقت للسعودية وسوريا من أجل إقناع المنظمة بقبول هذا التصريح.^(٦٣)

فانس في دمشق ١٤ أغسطس ١٩٧٧ :

وجد فانس الجانب السوري على خلاف السادات أكثر حذراً، ولم يمض في المحادثات لمدى كبير كما حدث مع الجانب المصري، ولكن بدا الأسد أكثر واقعية من السادات، في تقدير الصعوبات التي تواجه عملية المفاوضات، بالتعهد بأن تبقى منظمة التحرير قوية بعيداً عن القناعات الشخصية.^(٦٤) وحول تمثيل الفلسطينيين في جنيف، تحدث فانس عن رفض السادات لفكرة الوفد العربي الموحد لحل هذه المشكلة، وعرض لاقتراح السادات، بأن يكون الوفد الفلسطيني برئاسة الأمين العام المساعد للجامعة العربية، وبدا واضحاً لـ فانس أن هذه الفكرة مقبولة بالنسبة للجانب السوري، ولكن في نهاية الأمر فضل الجانب السوري فكرة الوفد العربي الموحد.^(٦٥)

وبالنسبة للمبادئ الخمس التي وضعها الجانب الأمريكي، وحول البند الخامس الذي يتحدث عن كيان فلسطيني، كان رد وزير الخارجية السوري (عبدالحليم خدام) بأن هناك شعور سلبي قوي حول فكرة الوصاية، لأنها تشير ضمناً إلى عدم قدرة الفلسطينيين على إدارة شؤونهم.^(٦٦) على حين عند عرضه

الفكرة على الأسد، تحدث فانس عن ترتيبات إدارية انتقالية، ستؤدي إلى انتخابات لجمعية تأسيسية تقدم مقترحات لحكم الضفة الغربية، وطبيعة علاقاتها مع جيرانها، ولم يكن رد فعل الأسد سلبيا، وذكر أن الفكرة تحتاج إلى وقت لاستيعابها، خاصة وأن الصحف الإسرائيلية تحدثت عن وصاية إسرائيلية على الضفة الغربية، على حين أن فكرة الوصاية الإسرائيلية مرفوضة من كل من مصر وسوريا. وأخبر فانس الجانب السوري، أن الفترة الانتقالية في الضفة الغربية، ستكون معقدة بشكل كبير، ويجب على سوريا ومصر التفكير في نوع من المشاركة الإسرائيلية خلال فترة الوصاية، تحت إشراف عام من الأمم المتحدة.^(٦٧)

وحول موضوع الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية، قدم فانس التصريح الأمريكي المقترح لقيام اتصالات مع المنظمة، وكان واحد من المخاوف الأساسية للجانب السوري، أنه بناء على التصريح الأمريكي المقترح سوف يتنازل الجانب الفلسطيني بدون الحصول على شيء في المقابل، وشدد الأسد على ضرورة قيام حوار بين منظمة التحرير والإدارة الأمريكية، وضرورة أن تتخذ كل من مصر والسعودية نفس الموقف.^(٦٨)

فانس في الأردن :

تحدث الملك حسين مع فانس عن قضية اللاجئين وحقهم في العودة والتعويض، كما طالبت بذلك قرارات الأمم المتحدة، وعملية التطبيق سيتم التفاوض حولها، وعن مسألة تقرير المصير للفلسطينيين، فضل الأردن التصويت على القيادة والمستقبل السياسي للشعب الفلسطيني، وذلك تحت نظام انتقالي دولي، كذلك طرح الملك حسين على خلاف ما جرى في المناقشات مع

مصر وسوريا، قضية القدس وضرورة عودة القسم العربي من المدينة إلى
السيادة العربية.^(٦٩)

فانس في السعودية ٧-٨ أغسطس ١٩٧٧ :

قبل وصول فانس إلى السعودية، قام عرفات بتمرير رسالة إلى الجانب
السعودي من أجل توصيلها لوزير الخارجية الأمريكي، عرض فيها استعداد
منظمة التحرير لإعلان موافقتها على القرار ٢٤٢، وإضافة عبارة توضيحية
تعلن أن " الفلسطينيين لا يعتبرون أنفسهم لاجئين، ولكن شعب له حقوق
قومية، بما في ذلك الحق في دولة قومية مستقلة " كما جاء بالرسالة أن
منظمة التحرير تقبل ببرنامج السادات حول فكرة الكونفدرالية، كما أشارت
الرسالة إلى تصريح كارتر في ٨ أغسطس ١٩٧٧، بأن منظمة التحرير في حالة
تبنيتها للقرار ٢٤٢، واعترافها بوجود إسرائيل، فستبدأ الولايات المتحدة في حوار
مباشر مع منظمة التحرير، وسيؤدي إلى احتمال مشاركتها في مؤتمر
جنيف.^(٧٠) والحاصل أن الجانب السعودي قد أبلغ عرفات برفض فانس للمقترح
الفلسطيني، وإصرار فانس أن تقدم المنظمة إشارة واضحة إلى حق إسرائيل في
الوجود، وهو ما استغربه الجانب الفلسطيني، فالمطلوب منها الاعتراف
بإسرائيل، وهو ما لم يُطلب من الدول العربية الأخرى المعنية، وعبرت قيادة
المنظمة عن قلقها من ذلك، وطالبت الجانب السعودي إبلاغ وزير الخارجية
الأمريكي بذلك.^(٧١)

وفي نفس الإطار وصلت برقية من السفارة الأمريكية بالرياض ()
٣ أغسطس ١٩٧٧)، حيث شدد وزير الخارجية السعودي (الأمير سعود) في
لقاء له مع السفير الأمريكي (ويست) على أهمية القضية الفلسطينية،
وضرورة حضور منظمة التحرير لمؤتمر السلام في جنيف، وأنه في حالة

دخول الإدارة الأمريكية في حوار مباشر مع المنظمة، ودعت قيادتها لحضور المؤتمر، فالمنظمة ستغير موقفها من القرارين ٢٤٢ و٣٣٨. وفي ٤ أغسطس ١٩٧٧، أبلغ سعود السفير الأمريكي لدى الرياض بأنه في لقاء جمعه مع عرفات، تساءل سعود ما إذا منظمة التحرير سوف تغير موقفها في حالة قيام اتصال مباشر مع الولايات المتحدة، وكان رد عرفات إيجابياً، وطلب سعود من السفير الأمريكي صيغة التصريح الأمريكي المقترح لموافقة منظمة التحرير على القرار ٢٤٢.^(٧٢) وخلال تواجد فانس في الأردن، وصلت برقية من القاهرة، حول مفاوضات جرت بين إسماعيل فهمي و عرفات، حيث قدم عرفات تساؤل، "هل القرار ٢٤٢ يعالج المشكلة الفلسطينية كمشكلة شعب له حقوقه القومية، وتطلعاته لإقامة دولته في أرضه، وليست مجرد مشكلة لاجئين"، وتحديث البرقية أنه في حالة وصول توضيح من الولايات المتحدة، فالمنظمة ستقبل بصيغة التصريح الأمريكي.^(٧٣)

وكان التساؤل الذي طرحه الجانب السعودي على وزير الخارجية الأمريكي، أنه في حالة قيام منظمة التحرير بالموافقة على القرار ٢٤٢، والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، فهل ستقوم الولايات المتحدة بدعوة المنظمة إلى مؤتمر جنيف، ويضمن الفلسطينيون الحصول على وطن قومي لهم، ورد فانس بأنه في حالة قيام المنظمة بهذه الخطوة، فستقوم الولايات المتحدة بفتح اتصالات رسمية معها، مع تأييد فكرة قيام كيان فلسطيني، وحق تقرير المصير، ولكن في نفس الوقت ذكر أن الإدارة الأمريكية لا يمكنها ضمان نتيجة المفاوضات فيما يتعلق بطبيعة الوطن القومي، ولا صيغته بالنسبة لإسرائيل. وفي اجتماع عقده فانس مع الأمير فهد (ولي العهد السعودي) تحدث الأمير فهد عن ضرورة أن يكون هناك حوار فلسطيني - أمريكي ، وضرورة أن يكون هناك دولة

الإسرائيلي بالحديث عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، حيث تحدث وزير الخارجية الإسرائيلي بأنه لن يكون هناك تسوية في الشرق الأوسط، في حالة عدم التوصل لحل لمشكلة اللاجئين. وأن اللاجئين موجودون في لبنان وسوريا والأردن، وكذلك العديد من الدول العربية الأخرى، والمشكلة هو المكان الذي سيوطن فيه هؤلاء اللاجئين، حيث لا يوجد حل آخر للمشكلة غير توطينهم في الدول العربية التي يقيمون فيها، وأن البعض يدعي ضرورة حصولهم على تعويض !!!، وواصل ديان أنه حتى في حالة قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية، فلا يمكنها استيعاب مليون ونصف لاجئ في الأردن.^(٧٩) وواصل ديان حديثه، بأن إسرائيل ترغب في جعل اللاجئين في وضعهم الطبيعي من خلال إخراجهم من المخيمات، والحصول على العمل، وكذلك المواطنة، وأن إسرائيل يمكنها معالجة مشكلة مائة وتسعون ألف لاجئ في غزة، من خلال منحهم خيار المواطنة الإسرائيلية. وتساءل بيجن عن إمكانية إدخال مشكلة اللاجئين في جدول أعمال مؤتمر جنيف، فإسرائيل ترى أنها مشكلة أساسية، ومستعدة للمشاركة مع الأطراف الأخرى لحلها.^(٨٠)

ومن جهة أخرى أكد ديان رفض إسرائيل لفكرة فتح حوار من جانب الولايات المتحدة مع منظمة التحرير، وأن إسرائيل ترغب في التباحث مع العرب الفلسطينيين الخاضعين للإدارة الإسرائيلية حول تطوير تسوية مؤقتة *modus Vivendi*، وأنه في غزة والتي نصف سكانها من اللاجئين الفلسطينيين الذين يعملون في داخل إسرائيل، ولا يوجد حل آخر غير عملهم في إسرائيل، وكذلك القدس والمناطق المحيطة بها، فهناك ارتباط من جانب السكان بإسرائيل، فإذا تم وضع خيارين أمام سكان بيت لحم على سبيل المثال، فسيختارون الارتباط بإسرائيل، وبالتالي فإسرائيل ترغب في النقاش معهم حول كيفية العيش معهم

كجيران من خلال جسور مفتوحة، ولن يكون هناك تفاوض معهم حول إقامة دولة، وإنما فقط منحهم حكم ذاتي، وتكون لهم ثقافتهم، وأسلوب حياتهم الخاص.^(٨١) وأكد بيجن على أن سكان الضفة الغربية وقطاع غزة سيحصلون على حكم ذاتي كامل، ويجب أن يكون لهم حرية اختيار المواطنة الإسرائيلية، وضرب مثال بسكان الضفة الغربية، وتمتعهم بالمواطنة الأردنية، وإسرائيل تجبرهم على التنازل عنها، ولكن إسرائيل مستعدة أن تمنحهم خيار المواطنة الإسرائيلية، وفي هذه الحالة سيتمتعون بالمواطنة الكاملة، ويكون لهم حق الانتخاب.^(٨٢) وبالتالي فقد بدا أن هذا الموقف، ما هو إلا تلميح من جانب إسرائيل لفكرة الحكم الذاتي، كحل للقضية الفلسطينية، التي تم تقديمها للإدارة الأمريكية في ديسمبر ١٩٧٧، والتي تستبعد قيام أي كيان فلسطيني، سواء منفصل، أو مرتبط مع الأردن.

في نهاية رحلة فانس إلى الشرق الأوسط توقف في مصر، حيث التقى السادات (١١/٨/١٩٧٧) حيث وضع فانس الموقف الإسرائيلي، حول موضوع فتح حوار مع منظمة التحرير، ورفض مشاركتها في مؤتمر جنيف، وذلك حتى في حالة موافقتها على القرار ٢٤٢، وكذلك رفض قيام كيان، أو دولة فلسطينية، وتحدث عن فكرة الإدارة الذاتية " الحكم الذاتي" التي تحدث عنها الجانب الإسرائيلي، ومن جهة أخرى أكد فانس على موقف الولايات المتحدة السابق من منظمة التحرير، بأنه في حالة قبول المنظمة للقرار ٢٤٢، فستقوم الولايات المتحدة بفتح حوار رسمي، ولكن مع عدم ضمان مشاركتها في مؤتمر جنيف، كذلك أكد فانس رفض الولايات المتحدة لأي محاولة لتعديل القرار ٢٤٢.^(٨٣)

في لقاء جمع بين إسماعيل فهمي والسفير الأمريكي بالقاهرة (أيلتس) سلم فهمي رسالة من السادات إلى الرئيس كارتر، جاء بها أن الجانب المصري لا يتفهم الموقف الأمريكي بمسألة تشكيل وفد عربي موحد في جنيف، وذكر فهمي أن السادات لن يقبل ذلك لأنه ضد مصالح مصر، كذلك طلب السادات توضيحا لمسألة حضور منظمة التحرير لمؤتمر جنيف. جاء في رد كارتر (١٩٧٧/٨/١٧) أن فكرة الوفد العربي الموحد هدفها التوصل لحل لمشكلة تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف، أما عن موضوع منظمة التحرير، فقد ذكر كارتر في رسالته، أن إسرائيل لن تقبل التعامل مع منظمة التحرير في أية صيغة في جنيف، وهو ما يتعارض مع موقف الولايات المتحدة، وبالتالي لا يوجد احتمال لإمكانية حضور منظمة التحرير للمؤتمر كوفد منفصل، وعليه فالحل الأمثل هو تشكيل وفد عربي موحد، وأكد كارتر في رسالته على الموقف الأمريكي من مسألة قبول منظمة التحرير للقرار ٢٤٢ حسب الصيغة الأمريكية التي قدمها فانس في أغسطس ١٩٧٧. (٨٤)

وفي رسالة من بيجن إلى كارتر بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٧٧، وصف للمناقشات التي جرت مع فانس أثناء زيارته لإسرائيل بالمتوترة، وطالب بيجن الولايات المتحدة برفض منظمة التحرير كشريك في المفاوضات. والحاصل أنه تزامن مع هذه الرسالة، إعلان إسرائيل في ١٥ أغسطس ١٩٧٧، بمد خدماتها إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، وبالتالي زادت المخاوف حول نية إسرائيل ضم هذه المناطق. وأكد كارتر في رده على رسالة بيجن بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٧٧، أن الموقف الأمريكي السابق تجاه إحداث تغييرات في وضع الأراضي المحتلة، بأنها تشكل عائق أمام عملية المفاوضات، وستؤثر على الموقف الأمريكي الداعي للعودة إلى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧، مع تعديلات طفيفة. (٨٥)

اتصالات سرية بين منظمة التحرير والإدارة الأمريكية :

لابد من الإشارة هنا، إلى أن هذه الاتصالات كانت تتم بشكل غير مباشر بين منظمة التحرير وإدارة الأمريكية، من خلال بعض الشخصيات الرسمية، وغير الرسمية، وكانت الإدارة الأمريكية تصلها تقارير تفصيلية حولها. فقد عبر عرفات في رسالة إلى الإدارة الأمريكية بتاريخ ١٩/٧/١٩٧٧ عن استعداده أن يصدر تصريح علني تعبر فيه منظمة التحرير عن استعدادها للعيش في سلام مع إسرائيل، وشدد عرفات في رسالته أن هذا التصريح سيكون خالي من الغموض، ولا يحتمل تفسيره أكثر من معنى، شريطة أن تقوم الولايات المتحدة في المقابل بتقديم تعهد بإقامة دولة فلسطينية مستقلة، أي دولة ذات كيان واحد " state unit entity " ولا توجد معارضة في ارتباط هذا الكيان بالأردن، ورفض عرفات في رسالته فكرة المملكة العربية المتحدة، وأكد أن الجانب الفلسطيني يقبل بقيام دولة منزوعة السلاح.^(٨٦)

وفي برقية من الخارجية الأمريكية إلى سفارتها في لبنان (٣٠ يوليو ١٩٧٧)، أكدت بأنه في حالة قيام منظمة التحرير بالاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، والموافقة على إنهاء حالة الحرب معها، فمن المحتمل أن تقوم الولايات المتحدة بالدخول في حوار رسمي مع المنظمة، وأن الإدارة قد وصلتها معلومات إيجابية من عضو الكونجرس الأمريكي هاملتون، بعد لقائه مع عرفات في بيروت في وقت مبكر من شهر يوليو ١٩٧٧، أثناء جولة هاملتون في الشرق الأوسط.^(٨٧)

وفي برقية من السفارة الأمريكية في بيروت بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧، جاء بها تفاصيل لقاء عقده السفير الأمريكي باركر مع خالد الخالدي (أستاذ الدراسات السياسية بالجامعة الأمريكية في بيروت) حيث ذكر الخالدي أنه يعمل على إقناع قيادة منظمة التحرير بقبول القرار ٢٤٢ حسب الصيغة الأمريكية

المقترحة، ولكن منظمة التحرير ترغب في الحصول على تأكيدات من الولايات المتحدة، فيما يتعلق بنوايا الولايات المتحدة تجاه فكرة قيام دولة فلسطينية، وعبر الخالدي عن أمله أن تقوم الولايات المتحدة بعمل معنوي يكون شبيها بوعد بلغور، أو تعهد أمريكي بصيغة ما لفكرة قيام دولة فلسطينية.^(٨٨)

وجاءت تعليمات الخارجية الأمريكية للسفير باركر، بأنه في حالة عقد لقاء آخر مع الخالدي، بضرورة العمل من أجل استبعاد حصول المنظمة على تعهدات من الإدارة الأمريكية في حالة الموافقة على القرار ٢٤٢، واقترحت الخارجية الأمريكية مناقشة الخالدي حول ضعف الإجماع العربي حول الموقف من منظمة التحرير، مع عدم الحديث عن الخلافات الحادة بين العرب وإسرائيل فيما يتعلق بحل المشكلة الفلسطينية، وأن الإدارة الأمريكية لا تفكر في مناقشة حل القضية الفلسطينية في إطار مؤتمر جنيف.^(٨٩) كذلك طلبت الخارجية الأمريكية من باركر التعبير عن تأييد الولايات المتحدة لفكرة وطن قومي فلسطيني، بالرغم من رفض إسرائيل، والتأكيد على أن المشكلة الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين، ولكن لها جانب سياسي، وأن المشكلة الفلسطينية مثل باقي مشكلات التسوية، يقوم حلها على أساس مبدأ السلام مقابل الانسحاب، وذلك تطبيقاً للقرار ٢٤٢، مع التأكيد على أن فكرة تسوية المشكلة الفلسطينية، يجب أن تقوم على أساس حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وتقرير مستقبل وضعهم. وأخيراً طلبت الخارجية من باركر، القول بأنه في حالة قيام منظمة التحرير بإصدار تصريح خال من الإشارة إلى إقامة وطن قومي فلسطيني، فسوف تقوم الإدارة الأمريكية مباشرة بفتح اتصالات رسمية مع المنظمة، وفي حالة إصرار المنظمة على رفض قبول القرار ٢٤٢، فستكون

مخاطرة كبيرة من جانب المنظمة، وستكون خارج مفاوضات التسوية الماضية قدما.^(٩٠)

وفي لقاء بين عرفات وإدوارد شيهان (صحفي ومؤلف مستقل وعمله الأساسي تغطية الأحداث في الشرق الأوسط وأفريقيا) بتاريخ ١٨/٨/١٩٧٧، قام الصحفي الأمريكي بتسليم نسخة من اللقاء إلى الإدارة الأمريكية، بناء على رغبة عرفات، الذي كان يخشى من أية تسريبات، حيث عبر عرفات عن استعداده لعقد صفقة مع الإدارة الأمريكية، وعبر عرفات عن إحباطه بسبب الموقف الأمريكي، بعدم القيام الولايات المتحدة بإدانة إجراءات إسرائيل في الضفة الغربية، ومع ذلك أصر عرفات على عقد صفقة مع الإدارة الأمريكية، وذكر عرفات أن هناك تيار في داخل منظمة التحرير، يهدد بتحميل الولايات المتحدة المسؤولية في حالة عدم التوصل إلى صفقة ما مع الإدارة الأمريكية. وواصل عرفات بأن الفلسطينيين خسروا في الماضي الكثير، ولا يوجد ما يخسرونه الآن، وأكد أنه تسلم من الدول العربية تقارير عن محادثات فانس، ولم يجد أي تغيير في المواقف الأمريكية.^(٩١)

ومن جهة أخرى عبر عرفات عن اعتداله من خلال طرح قبول إقامة سلطة وطنية على جزء صغير من أرض فلسطين يصل إلى ٢٣%، وواصل عرفات بأن هاملتون (عضو الكونجرس) تساءل من قبل عن ضمانات بعدم قيام حرب مع إسرائيل في حالة قيام هذه السلطة على ٢٣% من أرض فلسطين، وأنه تم إبلاغه بأن الجانب الفلسطيني لا يمكنه ضمان الأجيال القادمة، وأن إسرائيل التي تمتلك السلاح النووي تطلب من الفلسطينيين ضمانات بعدم اشتعال قتال. وبالنسبة للميثاق الوطني الفلسطيني، أكد عرفات أنه في حالة قيام دولة فلسطينية، فالميثاق الثوري لن يكون مناسباً، وبالتالي فالضمانات المطلوبة من

الفلسطينيين هي كذبة كبيرة، والعكس هو الصحيح، فالفلسطينيون هم من في حاجة لضمانات. وتحدث عرفات عن تحركات أظهرت اعتدال منظمة التحرير، منها حديثه عن ثقته في إدارة كارتر، وكذلك قرار المجلس الوطني الفلسطيني (مارس ١٩٧٧) بإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء من أراضي فلسطين، واستعداد المنظمة لفتح حوار مع الليبراليين في إسرائيل، وقبول منظمة التحرير المشاركة في كل المؤتمرات التي تناقش القضية الفلسطينية.^(٩٢)

وجاء في تقرير للمخابرات الأمريكية بتاريخ ١٩٧٧/٨/٢٠، أنه في الفترة الأخيرة وحتى ١٩٧٧/٨/١٩، ماتزال قيادة منظمة التحرير تناقش احتمال إعلان الموافقة على القرار ٢٤٢، وأضاف التقرير أن الحالة المزاجية لقيادة منظمة التحرير تزداد ضد هذا الاتجاه، بالرغم من أن جهودا من جانب قادة فتح المعتدلين تسعى لإقناع بقية قيادة منظمة التحرير، ولتبرير هذا التحرك، بأن الحوار مع الولايات المتحدة سيأتي بمنافع كبيرة على المدى الطويل، على حين أن قيادة المنظمة ما تزال إلى حد كبير مقتنعة أنه لا بد وأن يكون مقابل الموافقة على القرار ٢٤٢، أكثر من مجرد فتح حوار مع المنظمة، خاصة وأن هذا هو الكارت الرابح الذي تمتلكه.^(٩٣)

وتواصل الضغط على المنظمة حيث جاء في تقرير المخابرات الأمريكية، أنه في ١٩٧٧/٨/١٧، ومن مصدر رسمي بالسفارة السوفيتية في بيروت، التقى مع أعضاء في منظمة التحرير بناءً على تعليمات وصلته من موسكو لتسليم رسالة لقيادة المنظمة، مفادها أن قيادة الاتحاد السوفيتي تعتبر أنه من الضروري موافقة منظمة التحرير على القرار ٢٤٢، مع التحفظ الذي جاء في الصيغة الأمريكية، خاصة وأن إعلان كهذا من جانب منظمة التحرير سيحرم الولايات وإسرائيل من المبرر لاستبعاد المنظمة من المشاركة في عملية التسوية

في الشرق الأوسط. وقد اعتبر الجانب الفلسطيني أن الرسالة السوفيتية تشكل ضغطاً على المنظمة من أجل قبول الصيغة الأمريكية لقبول القرار ٢٤٢. ومن جهة أخرى أشار التقرير إلى أن الجانب السوري قد حث منظمة التحرير بعدم الموافقة على القرار ٢٤٢، إذا لم يكن المقابل أكثر من فتح الحوار، وذلك في لقاء الرئيس السوري مع أحمد الدجاني (عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير) ١٩٧٧/٨/٧، وأكد الأسد أنه سأل فانس عن ذلك، حيث أكد الأخير أن الولايات المتحدة لن تقدم أكثر من فتح حوار مع منظمة التحرير.^(٩٤)

كما أكد التقرير على استمرار الجهود السعودية والمصرية لحث منظمة التحرير على قبول القرار ٢٤٢، وأن المنظمة حاولت أن تجعل تحركاتها الأساسية مع الجانب السعودي. ففي ١٩٧٧/٨/٣ اتفق عرفات مع الأمير فهد ووزير الخارجية السعودي، أن تقدم المنظمة التصريح المطلوب، حسب المقترح الأمريكي، في مقابل قبول الجانب الأمريكي شروط منظمة التحرير، باعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، وقيام حوار رسمي بين الولايات المتحدة والمنظمة، وتعهد الولايات المتحدة بدعوة المنظمة لمؤتمر جنيف. وفي ١٩٧٧/٨/٩، التقى الأمير فهد مع محمود عباس (أبو مازن، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير) ومحمد أبو معيزر (عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير)، حيث تم إبلاغهم رفض الولايات المتحدة شروط المنظمة، وأضاف الجانب السعودي التوضيحات الأمريكية حول ذلك الموقف، بأن قيام حوار مع منظمة التحرير، لا يعني اعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، كذلك ستواصل الولايات المتحدة حديثها عن الحاجة لقيام كيان فلسطيني، ولن تستخدم مصطلح " دولة فلسطينية مستقلة"، كذلك الولايات المتحدة لا يمكنها دعوة منظمة التحرير

لحضور مؤتمر جنيف، إذا لم تقبل ذلك الأطراف الأساسية في المؤتمر، بما في ذلك إسرائيل. وبالرغم من التوضيحات الأمريكية إلا أن الجانب السعودي ألح بضرورة موافقة منظمة التحرير للصيغة الأمريكية.^(٩٥) كذلك تحدث تقرير المخابرات الأمريكية عن التحرك الإسرائيلي لمد الخدمات إلى سكان الأراضي المحتلة، وإنشاء مستوطنات جديدة هناك، وأن هذه التحركات ستؤدي إلى تقوية المتشددين في منظمة التحرير ضد الموافقة على القرار ٢٤٢، خاصة وأن الولايات المتحدة لم تتخذ موقفا قويا من هذه الأعمال، وهو ما سيؤدي إلى القول بأن الولايات المتحدة لا تتخذ مواقف، وإنما مجرد تصريحات.^(٩٦)

وفي برقية من السفارة الأمريكية في بيروت بتاريخ ١٩٧٧/٨/٢٣ جاء بها أن المعتدلين من فتح ضغطوا على عرفات من أجل تعديل موقفه من مسألة الموافقة على القرار ٢٤٢، وتقديم تصريح بالاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، والموقف الجديد الذي قبله عرفات في ١٩٧٧/٨/٢١، أن منظمة التحرير ستقدم تصريح "يتناسب مع المطالب الأمريكية"، إذا قبلت الولايات المتحدة فتح حوار مع المنظمة، على أن تصرح الإدارة الأمريكية، بأن المنظمة تمثل الشعب الفلسطيني، وأن الشعب الفلسطيني يجب أن يعيش مستقلا في وطنه، وضرورة أن تشارك المنظمة في مفاوضات التسوية، التي تتعلق بمصير الشعب الفلسطيني ومصالحه القومية.^(٩٧) وقد رأى باركر (السفير الأمريكي في بيروت)، أن الصياغة الجديدة للمنظمة أكثر تقييدا، وأن الفقرة الأولى ستكون الأكثر صعوبة بالنسبة للولايات المتحدة، أما الفقرة الثانية والثالثة، فلا تختلف كثيرا عما قدمه وليد الخالدي من قبل، ومن جهة أخرى رأى باركر أن الصيغة الجديدة معتدلة إلى حد كبير، ولكنها غامضة عند الإشارة إلى " تتناسب مع الموقف الأمريكي"، ورأى أنها صيغة يمكن أن تحدث تقدم في جلب منظمة

التحرير في اتجاه الموافقة على القرار ٢٤٢ . والحاصل أن المعتدلون في حركة فتح رأوا أن الولايات المتحدة لن تقبل هذه الشروط، ومن جهة أخرى رأى عرفات أن مصر والسعودية مفرطين في التفاؤل فيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة تجاه المنظمة، على حين أن الجانب السوري يرى ضرورة عدم المضي قدما في اتجاه الولايات المتحدة، وكذلك مبالغته في عرض سلبيات التصريحات الأمريكية.^(٩٨)

في إطار البحث عن بديل لمنظمة التحرير، جاء في مذكرة لـ بريجنسكي موجهة للرئيس كارتر بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠، أن كل من الأسد والسادات أشارا إلى احتمال حضور الفلسطينيين مؤتمر جنيف، تمثلهم الجامعة العربية، فبالنسبة للسادات رأى أنها حيلة للالتفاف حول الموقف الإسرائيلي الرفض للتعامل مع منظمة التحرير، بينما الأسد يرى أن مسألة تمثيل الفلسطينيين ليست مشكلة، طالما أن حقوقهم قد تم تثبيتها في وقت مبكر قبل المؤتمر، وبالتالي فقد رأى بريجنسكي أن الفكرة جيدة بالاهتمام، ولكن في نفس الوقت رأى أن تمثيل الفلسطينيين بهذه الصيغة سيكون من الصعب الدفاع عنه، لأنه ستكون هناك محادثات مع مندوبين عرب روابطهم غير مباشرة مع منظمة التحرير، ولا تأثير لهم داخلها، وسيكون من الأفضل الاعتماد على مصر والسعودية وسوريا للتواصل مع منظمة التحرير. ومن جهة أخرى رأى أن هذا الخيار سيكون وسيلة للتغلب على مشكلة تمثيل الفلسطينيين في جنيف، ولكن إسرائيل سوف تعترض، خاصة إذا ضم الوفد أعضاء من منظمة التحرير. ولكنه رأى إمكانية قبول الولايات المتحدة للاقتراح، خاصة وأن وفد الجامعة العربية من الممكن أن يكون جزء من الوفد العربي الموحد، أو جزء من الوفود العربية الأخرى، وبالنسبة لمنظمة التحرير فالإقتراح يمثل ميزة، حيث سيسمح

للمنظمة بالحضور في جنيف، بدون أن يكون مطلوب منها الموافقة على القرار ٢٤٢، وفي حالة بدء عملية المفاوضات فالمنظمة يمكنها أن ترتبط مع وفد الجامعة العربية في وقت متأخر.^(٩٩)

ومن جهة أخرى رأى بريجنسكي، أنه عند نقطة ما وفي حالة نجاح المفاوضات سيتطلب الأمر وضع شروط لاتفاق مع إسرائيل، والجامعة العربية سيكون من الصعب عليها توقيع اتفاق بدلا من الفلسطينيين، خاصة وأن دول مثل العراق وليبيا واليمن الجنوبي، ليس لديهم ما يقدموه في هذه المرحلة، وعليه ففي هذه المرحلة فالسعودية وسوريا، وبشكل خاص مصر تمارس نفوذها الطاغى في داخل الجامعة العربية، ودورهم سيكون مفيدا للالتفاف حول معضلة تمثيل الفلسطينيين، وأنه يجب على الولايات المتحدة أن تفكر بحذر لآثار تحرك كهذا. ورأى بريجنسكي، قبل لقاء الرئيس مع ديان في منتصف سبتمبر ١٩٧٧، ضرورة دراسة هذا الخيار من جانب الإدارة الأمريكية، فمن الممكن أن يكون وسيلة هامة لحل عقبة أساسية تقف أمام عقد مؤتمر جنيف، وقد صادق كارتر على هذا الخيار، ووجد أنه مناسب. وبالنسبة لمسألة فتح حوار مع منظمة التحرير، رأى بريجنسكي أنه في هذه المرحلة لا يظهر أن منظمة التحرير سوف توافق على القرار ٢٤٢، ورأى أن الباب لم يغلق تماما أمام الحصول على موافقة المنظمة على القرار ٢٤٢، وأنه يجب أن يكون هناك حوار مع منظمة التحرير حتى في حالة عدم الحصول على ما تطلبه الإدارة الأمريكية من المنظمة.^(١٠٠)

لقاء عرفات بمسئول أمريكي^(*) :

كان اللقاء عبارة عن جلستين، حضر الأولى منها ياسر عرفات، وأبو جهاد، وفاروق قديمي، أما كلا الجلستين فحضرهما بالإضافة إلى عرفات، كل

من أبو حسن، ودكتور عصام صرطاوي، وصبري جريس. تحدث عرفات بأن منظمة التحرير لم ترفض القرار ٢٤٢، ولم تغلق الباب أمام المحادثات مع الولايات المتحدة، وأن الأمر سيعرض على جلسة المجلس الوطني المزمع عقدها في دمشق (١٩٧٧/٨/٢٥).^(١٠١) وواصل عرفات ، بأنه في السابق وصلت لمنظمة التحرير، بأنه في حالة الموافقة على القرار ٢٤٢، فسيكون المقابل من الإدارة الأمريكية، فتح حوار معها، بالإضافة إلى دعوتها لحضور مؤتمر جنيف، وتأييد أمريكي لإقامة دولة فلسطينية، ولكن ما حدث أن الإدارة الأمريكية تراجع، وبقي بند واحد وهو فتح حوار مع منظمة التحرير، وخطة تطالب بالوصاية على كيان فلسطيني، مع احتمال أن تكون الوصاية إسرائيلية أردنية، ورأى عرفات أن هذه الخطة غامضة ، وتضيع حقوق الفلسطينيين.^(١٠٢) وتحدث عرفات عن القرار ٢٤٢، وذكر أنه على أرض الواقع ، فالمنظمة تقبل القرار ٢٤٢، فقرار المجلس الوطني الفلسطيني في عام ١٩٧٤ يطالب بإنشاء دولة فلسطينية على أي جزء من أرض فلسطين، وبالتالي فالقرار يتحدث ضمنا عن قبول حل الدولتين، كذلك تحدث عرفات عن قرار المجلس الوطني في مارس ١٩٧٧، الذي يطالب بمشاركة منظمة التحرير في كل المفاوضات الدولية حول القضية الفلسطينية، على أساس الشرعية الدولية، وهذا يعني قرارات الأمم المتحدة، وأضاف عرفات أن تصريحه العلني أثناء زيارة فانس للشرق الأوسط (أغسطس ١٩٧٧)، حيث صادق على الورقة المصرية التي تم تسليمها لفانس، والتي تشير صراحة إلى الموافقة على القرار ٢٤٢.^(١٠٣) ومن جهة أخرى دارت مناقشات عديدة داخل منظمة التحرير، حيث صدرت عنها إشارات حذرة تشير إلى موافقتها على إقامة دولة فلسطينية تضم الضفة الغربية وقطاع غزة، مع علاقة غير واضحة مع الأردن، وقد وضعت المنظمة

عدة خيارات من أجل الموافقة على القرار ٢٤٢ من أجل اجتياز العيوب الموجودة في القرار، وهي أنها تقبله إذا تم تعديله بما يقضى بالاعتراف بالحقوق الفلسطينية، وإذا فشل ذلك فإنها ستقبل إصدار قرار جديد من مجلس الأمن يعيد التأكيد على القرار ٢٤٢ ويؤيد الحقوق الفلسطينية، أو أن تقوم الولايات المتحدة بالإعلان عن التزامها بمساندة قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.^(١٠٥)

وقدم إسماعيل فهمي (وزير خارجية مصر) هذه الخيارات إلى الجانب الأمريكي (٢١ سبتمبر ١٩٧٧) الذي أبدى معارضته لأي محاولة في مجلس الأمن لتعديل القرار ٢٤٢، أما بالنسبة للخيار الآخر فإن الرئيس الأمريكي ذكر أنه لا يمكنه يعطى تأكيداً مثل هذا.^(١٠٦) وعليه فقد بدا واضحاً أن الولايات المتحدة تضع في اعتبارها تعهداتها لإسرائيل في عام ١٩٧٥، وبناءً على ذلك فإنها سوف تنتظر في وسائل أخرى لتمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف في حالة عدم موافقة المنظمة على القرار ٢٤٢، وذلك من أجل مواصلة جهودها لإعادة عقد المؤتمر. وقد ظهر ذلك بشكل واضح في تصريحات للرئيس الأمريكي ووزير خارجيته (٢٩ سبتمبر ١٩٧٧) حيث أكد أن منظمة التحرير تمثل قسماً كبيراً وهاماً من الفلسطينيين، ولكن ليس كل الفلسطينيين لأن رؤساء البلديات والمسؤولين المحليين في الضفة الغربية في نفس الوقت سواء كانوا ينتمون إلى المنظمة أم لا فإنهم يمثلون الشعب الفلسطيني.^(١٠٧) ومع نهاية شهر سبتمبر ١٩٧٧ كانت الولايات المتحدة قد حصلت على موافقة إسرائيل على اشتراك الفلسطينيين في الوفد العربي الموحد يكون من بينهم رؤساء البلديات وأعيان الضفة الغربية وبعض مؤيدي المنظمة الأقل شهرة.^(١٠٨)

البيان السوفيتي الأمريكي أكتوبر ١٩٧٧

كانت الخطوة التالية للإدارة الأمريكية التوصل إلى بيان مشترك مع الراعي الآخر لمؤتمر جنيف (السوفيت)، والحقيقة أن الجانب الأمريكي منذ منتصف مايو ١٩٧٧ كان يبلغ الجانب السوفيتي بشكل عام بالتقدم الذي يحرزه في المفاوضات، لمنعه من التدخل، وقد كانت الاجتماعات التي عقدت بين الطرفين خلال شهر سبتمبر ١٩٧٧ هي الحاسمة في الطريق إلى إصدار إعلان مشترك في أول أكتوبر ١٩٧٧.^(١٠٩) وقد جاء في هذا البيان المشترك (أول أكتوبر ١٩٧٧) تكرار لبنود القرار ٢٤٢ المختلفة واستخدام الألفاظ التي جاءت فيه حول الانسحاب - أشار البيان إلى الانسحاب إلى خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧، واعتبر أن المشكلة الفلسطينية جزء أساسي من أي تسوية. أما عن مؤتمر جنيف فقد أكد البيان عزم الدولتين من خلال الجهود المشتركة واتصالاتهما مع الأطراف المعنية على تسهيل استئناف أعمال المؤتمر في وقت لا يتجاوز ديسمبر ١٩٧٧، وأن رئيسا المؤتمر يوضحان أنه مازالت هناك مشكلات ذات طبيعة إجرائية وتنظيمية يتعين الاتفاق عليها من جانب المشتركين في المؤتمر.^(١١٠) والحقيقة أن عدم الإشارة إلى القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ في البيان جاء بسبب رفض الجانب الأمريكي لمشروع سوفيتي للبيان المشترك كان يتضمن الإشارة إلى كل القرارات الخاصة بالمشكلة الفلسطينية سواء التي اتخذتها الجمعية العامة أو مجلس الأمن، حيث رأى الجانب الأمريكي أن البيان بهذه الصورة سيكون منحازاً إلى جانب العرب. وبعد العديد من المداولات تم التوصل إلى حل وسط، وهو ألا يشير البيان المشترك إلى أية قرارات صدرت عن الأمم المتحدة بما في ذلك القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨.^(١١١) وهذا يؤكد أن الجانبين الأمريكي والسوفيتي قد تجنبوا الإشارة إلى منظمة التحرير الفلسطينية أو الإشارة إلى مسألة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف، ولكن ما يشفع

للبيان أنه أشار وبشكل واضح إلى أن حل المشكلة الفلسطينية يعد جزء هام من التسوية الشاملة، وإشارة أخرى واضحة إلى ضرورة أن يضمن هذا الحل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. كما أن البيان شكل عودة الاتحاد السوفيتي كطرف أساسي في إقامة السلام في الشرق الأوسط، وهي خطوة من جانب إدارة كارتر أعادت هذا العنصر بعد أن عملت الإدارة السابقة على إبعاده عن عملية التسوية.

قوبل هذا البيان بالترحيب من قبل منظمة التحرير والبلدان العربية مع بعض التحفظات بسبب التردد الظاهر حول مسألة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف.^(١١٢) على حين قوبل بهجوم شديد من الحكومة الإسرائيلية في بيان أصدرته (٢ أكتوبر ١٩٧٧) على أساس أنه يتعارض والمعنى الحقيقي لقرار مجلس الأمن ٢٤٢، ولأنه لم يحتو على أي إشارة للقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، على الرغم من الحقيقة أن حكومة الولايات المتحدة قد أكدت دائماً أن هذين القرارين يشكلان الأساس الوحيد من أجل عقد مؤتمر جنيف.^(١١٣)

ولقد قام المسؤولون الإسرائيليون والجماعات الأمريكية الموالية لإسرائيل وأنصار التشدد الأمريكي تجاه السوفيت بحملة شديدة من الانتقادات للبيان المشترك، وأدى قلق تلك العناصر على إسرائيل إلى القول بأن إدارة كارتر تتجه تدريجياً نحو قبول إقامة دولة فلسطينية كجزء من أية تسوية في الشرق الأوسط، بينما اعترض آخرون لأن سياسة الإدارة تؤدي إلى مكاسب سياسية لا داعي لها للسوفيت.^(١١٤) وقد أدت هذه المعارضة إلى تراجع الولايات المتحدة عن مواقفها، كما اتضح من خطاب الرئيس الأمريكي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (٤ أكتوبر ١٩٧٧) حين أعلن أنه لن يكون هناك سلام مفروض على الأطراف في الشرق الأوسط، وأن القرار ٢٤٢ هو أساس

المفاوضات، وفي الوقت الذي كرر فيه تأييده للحقوق الفلسطينية أعلن أن التوصل إلى حل للمشكلة الفلسطينية سوف يتحدد من خلال عملية المفاوضات.^(١١٥)

كما ظهر التراجع الأمريكي أيضاً فيما عرف بـ " ورقة العمل الأمريكية - الإسرائيلية " في ٥ أكتوبر ١٩٧٧، والتي نتجت عن اجتماع تم بين ديان وكارت، وقد تضمنت قبول إسرائيل لوفد عربي موحد في مؤتمر جنيف، يُمثل فيه الفلسطينيون، وأن تبحث إسرائيل مسألة اتفاقات السلام مع الدول العربية المعنية كل على حده، على أن تتم مناقشة المشكلة الفلسطينية من خلال مجموعة عمل تضم ممثلي مصر والأردن والشعب الفلسطيني. وبالرغم من الغموض الذي أحاط بمسألة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف، وإمكانية أن تكون منظمة التحرير طرفاً في الوفد العربي، فإن ديان عمل على فرض تفسير للفقرة الخاصة بتمثيل الفلسطينيين وحل المشكلة الفلسطينية، بقوله ورقة العمل تستبعد قيام وطن فلسطيني، وتستبعد مشاركة منظمة التحرير ولو بأشخاص غير معروفين بها، وبناءً على هذا التفسير وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي على هذه الورقة (١١ أكتوبر ١٩٧٧).^(١١٦)

وبالتالي ظهر بوضوح من ورقة العمل الأمريكية - الإسرائيلية (٥ أكتوبر ١٩٧٧) أن الإدارة الأمريكية أخرجت من حساباتها اشتراك منظمة التحرير في مؤتمر جنيف، واستبعدت أيضاً فكرة قيام كيان فلسطيني في هذه المرحلة بعد ظهور فكرة وضع الضفة الغربية وغزة تحت الوصاية الدولية لفترة انتقالية. وقد قوبلت الورقة بمعارضة شديدة من الجانب السوري وكذلك من منظمة التحرير، في الوقت الذي لم يعارض فيه الجانب المصري ما جاء بها، وإنما كان هناك تحفظ من جانب السادات، حيث أظهر رغبته في تعديل الورقة

بما يسمح لمنظمة التحرير أن تشارك في المؤتمر. ولقد تواصلت المراسلات المصرية - الأمريكية من أجل هذا الغرض، ولكن في رسالة من السادات إلى كارتر (١٩ أكتوبر ١٩٧٧) أسقط هذا الطلب.^(١١٧)

والحقيقة أن السادات في هذه المرحلة كان قد بدأ يُظهر نيته للقيام بزيارة القدس وذلك لمستشاريه المقربين، ولكنهم حاولوا إثناءه عن هذه الفكرة واقترحوا عليه فكرة عقد مؤتمر دولي متعدد الأطراف يعقد في القدس الشرقية، ويضم الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وأيضاً قادة إسرائيل ومصر والأردن ومنظمة التحرير، وقد وافق السادات على هذه الفكرة، وقام بإبلاغ الجانب الأمريكي بها (٣ نوفمبر ١٩٧٧)، وطلب السادات رداً أمريكياً سريعاً، ولكن الرد الأمريكي على هذه الفكرة جاء سلبياً (٥ نوفمبر ١٩٧٧)،^(١١٨) حيث أبلغ كارتر السادات في رسالته (٥ نوفمبر ١٩٧٧) أن الإدارة الأمريكية تواصل جهودها من أجل الحصول على موافقة الأطراف المعنية، وخاصةً سوريا على مسألة الإجراءات الخاصة بعقد مؤتمر جنيف، وأنه يرى أن مؤتمر جنيف يمكن أن يعقد في وقت قريب.^(١١٩) ولقد تلى ذلك قيام السادات في ٩ نوفمبر ١٩٧٧ بالإعلان عن استعداده الذهاب إلى القدس وذلك في خطاب له أمام مجلس الشعب، وهو ما أصاب الإدارة الأمريكية بالدهشة الشديدة مما اضطرها إلى تعديل إستراتيجيتها بسبب هذا التحرك من جانب السادات.

الخاتمة :

بالرغم من أن تحركات إدارة الرئيس الأمريكي كارتر قامت على نفس الأسس التي سارت عليها الإدارات الأمريكية السابقة ، إلا أنها تميزت بالتحديث صراحة عن فكرة قيام وطن فلسطيني كحل للقضية الفلسطينية. فقد اعتبرت

القرارين ٤٢ و٣٣٨ أساس أية تسوية، بمعنى السلام مقابل الانسحاب، وكذلك عملت على إحياء مؤتمر جنيف للسلام، ولكنها وجدت أنها في مواجهة عنصر جديد وهو وضع منظمة التحرير، المعترف بها دوليا وعربيا كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وبالتالي أصبحت فكرة التفاوض مع الأردن لحل القضية الفلسطينية مستبعدة، وعليه سعت الإدارة الأمريكية إلى جذب منظمة التحرير لقبول القرارين ٤٢ و٣٣٨ من أجل فتح حوار معها، والعمل من أجل مشاركتها في مؤتمر جنيف ولكن هذه المحاولة اصطدمت بخلافات عربية ورفض إسرائيلي لفكرة دخول منظمة التحرير، ما أجبر الإدارة في النهاية إلى استبعاد منظمة التحرير من المشاركة في مؤتمر جنيف، وظهر ذلك بشكل واضح في البان الأمريكي السوفيتي المشترك في أكتوبر ١٩٧٧، وما تلاه من قيام السادات بزيارة القدس، وعليه اتجه التركيز الأمريكي على الجبهة المصرية، والتوصل إلى معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في مارس ١٩٧٩، وفي نفس الوقت إهمال باقي الجبهات والابتعاد عن محاولة التعامل مع القضية الفلسطينية.

Abstract: When the Carter administration formally took office on January 20, 1977, it found a new situation in the Middle East that was not faced by the previous administrations. It had three interim agreements for the disengagement, two on the Egyptian front and the third on the Syrian front, with no progress on the Jordanian front. Thus, the administration has either to continue the policy of interim agreements where the parties concerned make reciprocal concessions and direct American mediation with the option of exploring the feasibility of concluding new interim agreements or of seeking a comprehensive settlement of the Arab-Israeli conflict. The Carter

administration's first move was to reinstate the Geneva conference, which was held at the end of 1973. In 1974, the Arab League decided to consider the PLO as the sole and legitimate representative of the Palestinian people. Thus, the United States will begin to work to attract the PLO to agree to Resolution 242, in order to open a dialogue with it, in fulfillment of the American commitment to Israel in 1975, not to open a dialogue with the Organization unless it accepts Resolution 242.

The paper will Research the attempts of the United States to explore the views of the parties involved in solving the Palestinian problem, opening a dialogue with the PLO, trying to overcome the problem of Palestinian representation at the Geneva conference, and the positions of Egypt, Syria and Israel, Until the Soviet-American declaration at the beginning of October 1977.

الهوامش

(١) دان تشيرجي ، أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣ . ص. ١٢٩ ، وأنظر : نبيل محمود عبد الغفار ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى (أكتوبر ١٩٧٣ - سبتمبر ١٩٧٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص. ٢٤١ ، وأنظر : John C. Campbell ، the Middle East : the Burdens of Empire ، Foreign Affairs ، Vol. 57 ، January 1979 ، no. 3 ، p.p. 614 - 615 وأنظر المزيد عن توجّهات إدارة كارتر فى : Stephen Oren ، The Carter Administration and the Middle East ، Middle East Review ، Shlomo Avineiri ، Vol. X ، No. 1 ، Fall 1977 ، وأنظر : Peacemaking : the Arab - Israeli Conflict ، Foreign Affairs ، Vol. 57 ، No. 1 ، Fall 1978 .

(٢) سايروس فانس ، (مذكرات) ، خيارات صعبة ، بدون تاريخ ، بدون دار نشر ، ص. ١٥ .

(٣) Presidential Review Memorandum/ NSC, Washington, January 21, 1977, Subject : Middle East, Foreign Relation of United States , 1977 - 1980 , Vol. VIII , Arab - Israeli Dispute , January 1977 - AUGUST 1978, Editor : Louis J. Smith , General Editor : Adam M. Howard , General Editor : Adam M. Howard, United States Government Printing Office , Washington , 2013 .

^(٨)Memorandum of Conversation, Jerusalem, February 16, 1977, 10:30a.m.-12:20p.m., Participants : Foreign Minister Allon, MFA Director General Avineri, Deputy Director General Evron, Ambassador Dinitz, Moshe Raviv, Director, North American Desk, The Secretary, Mr. Habib, Mr. Atherton, Mr. Saunders, Mr. Quandt, F.R.U.S., Vol. VIII.

^(٩)Memorandum of Conversation, Jerusalem, February 16, 1977, 12:30p.m., Participants: *Israel* Prime Minister Rabin ,Foreign Minister Allon, Defense Minister Peres, Chief of Staff Gur, MFA Director General Avineri, Director General of Prime Minister's Office Eiran, MFA Deputy Director General Evron, Ambassador Dinitz, Prime Minister's Press Spokesman Pattir, Director of Prime Minister's Office Mizrachi, Director of Intelligence Major General Gazit, U.S.: Secretary of State Vance, Philip C. Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred L. Atherton, Jr., Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Harold H. Saunders, Director, Intelligence and Research, Hodding Carter, III, Department Spokesman, W. Anthony Lake, Director, Policy Planning Staff, William B. Quandt, Staff Member, National Security Council, Subject : Discussions

between Secretary Vance and Prime Minister Rabin, F.R.U.S., Vol. VIII.

(١٠)Secto2017.Telegram From Secretary of State Vance to the Department of State, Jerusalem, February 17, 1977, 0101Z., Subject : Conversation in Israel, F.R.U.S., Vol. VIII.

(١١)Memorandum of Conversation, Cairo, February 17, 1977, 12:30-2:30 p.m., Participants : Deputy Prime Minister and Foreign Minister Ismail Fahmy, Minister of State for Foreign Affairs Mohamed Riad, Ambassador Osama Al Baz, Foreign Minister's Chef de Cabinet, Amr Musa, Foreign Minister's Office, Mohamed Barada, Foreign Minister's Office, Secretary of State Vance, Under Secretary Habib, Assistant Secretary Atherton, Ambassador Eilts, DCM Matthews, Political Counselor Lowrie(Note taker), F.R.U.S., Vol. VIII.

(١٢)Memorandum of Conversation, Cairo, February 17, 1977, 7-8:45p.m., Participants : *Egyptians*: President Anwar El Sada, Vice President Mubarak, Deputy Prime Minister and Foreign Minister Ismail Fahmy, Ambassador Osama Al Baz (Note taker),U.S. : Secretary of State Vance, Under Secretary Habib Assistant Secretary

Atherton, Ambassador Eilts, DCM Matthews, Political Counselor Lowrie(Note taker), F.R.U.S., Vol. VIII.

^(١٣)Ibid. .

^(١٤)Ibid. .

^(١٥)Secto2031.Telegram From Secretary of State Vance to the Department of State, Cairo, February 17, 1977, 2356Z., Subject : Discussion in Egypt, F.R.U.S., Vol. VIII.

^(١٦)Memorandum of Conversation, Cairo, February 17, 1977, 7-8:45p.m., Participants : *Egyptians*: President Anwar El Sada, Vice President Mubarak, Deputy Prime Minister and Foreign Minister Ismail Fahmy, Ambassador Osama Al Baz (Note taker), Secretary of State Vance, Under Secretary Habib Assistant Secretary Atherton, Ambassador Eilts, DCM Matthews, Political Counselor Lowrie(Note taker), F.R.U.S., Vol. VIII.

^(١٧)Secto2031.Telegram From Secretary of State Vance to the Department of State, Cairo, February 17, 1977, 2356Z., Subject : Discussion in Egypt, F.R.U.S., Vol. VIII.

^(١٨)1023. Telegram From the Embassy in Jordan to Liaison Office in Riyadh, Amman, February 19, 1977, 1743Z,Subject : Memcon on US-Jordanian Meeting , F.R.U.S., Vol. VIII.

(١٩) فيليب روندو ، الشرق الأوسط في سعيه إلى السلام ، ترجمة كمال الخولي ، المنشورات العربية لبنان ، بدون تاريخ ، ص. ص. ٨٢ - ٨٣ .

(٢٠) 1023. Telegram From the Embassy in Jordan to Liaison Office in Riyadh, Amman, February 19, 1977, 1743Z, Subject : Memcon on US-Jordanian Meeting , F.R.U.S., Vol. VIII.

(٢١) Ibid. .

(٢٢) Ibid. .

(٢٣) Ibid. .

(٢٤) Memorandum of Conversation, Damascus, February 20, 1977, 3:30p.m., Syrian Participants : Abd al-Kalim Khaddam, Minister of Foreign Affairs, Abd al-Karim' Adi, Minister of State for Foreign Affairs, Abdullah al-Khani, Deputy Minister of Foreign Affairs, Samih Abu Fares, Translator, U.S. Participants : Cyrus R. Vance, Secretary of State, Ambassador Richard W. Murphy, Philip C. Habib, Under Secretary for Political Affairs Alfred L. Atherton, Jr., Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Isa Sabbagh Robert H. Pelletreau, DCM, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٢٥) Memorandum of Conversation, Damascus, February 20, 1977, Syrian Participants : President Hafez al-Asad,

Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Abdal Karim Adi, Minister of State for Foreign Affairs, Abdullah al-Khani, Deputy Minister of Foreign Affairs, Asad Elias, Notetaker, U.S. Participants : Cyrus R. Vance, Secretary of State, Ambassador Murphy, Philip Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred R. Atherton, Jr., Assistant Secretary for Near East and South Asia, Isa Sabbagh, Robert H. Pelletreau, Deputy Chief of Mission, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٢٦) فيليب روندو ، المرجع السابق ، ص. ص. ٨٢ - ٨٣ .

(٢٧) نفسه ، ص. ٨٣ .

(٢٨) Minutes of a National Security Council Meeting, Washington, February 23, 1977, 9-9:35 a.m., Subject : Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٢٩) Ibid. .

(٣٠) Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, February 23, 1977, Subject : Follow-up NSC on the Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٣١) Ibid. .

(٣٢) Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter,

Washington, March 7, 1977, Subject : What Should Rabin Go Back With?, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٣٣) Memorandum of Conversation, Washington, March 8, 1977, 10:35-11:30 a.m., Subject : Meeting between Carter and Prime Minister Rabin, Participants : The President, The Vice President, The Secretary of State, Dr. Zbigniew Brzezinski, National Security Adviser, Mr. Alfred L. Atherton, Assistant Secretary of State, Dr. William Quandt, NSC Staff, Prime Minister Rabin, Ambassador Simcha Dinitz, Mr. Amos Eiran, Director General, Prime Minister's Office, Mr. Chanan Bar-On, Minister, Embassy of Israel, Mr. Eliahu Mizrachi, Personal Secretary to the Prime Minister, Gen. Ephraim Poran, Military Secretary to the Prime Minister, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٣٤) نبيل محمود عبد الغفار ، المرجع السابق ، ص. ٢٥٣ ، وأنظر : وليام كوانت ، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧ ، ط ١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص. ٢٥٠ ، وأنظر : فيليب روندو ، المرجع السابق ، ص. ص. ٨٣ - ٨٥ ، وأنظر : هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، عواصف الحرب وعواصف السلام ، ج ٢ ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، نوفمبر ٢٠٠١ ، ص. ٣١٩ ، وأنظر : Bernard Reich and Elizabeth Conroy , op. cit. , P. 14 وأنظر : John Campbell , op. cit. , p.p. 615 - 616 .

(٣٥)Memorandum of Conversation, Washington, April 4, 1977, 1-2:45p.m., Subject: Secretary's Luncheon with President Sadat, Participants : Egypt: President Anwar al-Sadat, Ismail Fahmy, Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs, Hassan Ahmed Kamel, Chief of the Presidential Cabinet, Hamid al-Sayeh, Minister of Economy and Economic Cooperation, Ashraf Ghorbal, Ambassador to the United States, Dr. Ahmed Esmat Abdel Meguid, Permanent Representative to the United Nations, Osama al-Baz, Chief of Cabinet to the Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs, Fawzi Abdel Hafez, Private Secretary to the President, United States : The Secretary, Warren M. Christopher, Deputy Secretary, Philip C. Habib, Under Secretary for Political Affairs, Hermann F. Eilts, American Ambassador to Egypt, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٣٦)Minutes of a Policy Review Committee Meeting , Washington, April 19, 1977, 3:00-4:30p.m., Subject : Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٣٧)Ibid. .

(٣٨) هيكل ، المفاوضات السرية ، مرجع سبق ذكره ، ص. ص. ٣٢٣ - ٣٢٤

(٣٩)Memorandum of Conversation, Washington, April 25, 1977, 11:05a.m.-12:15p.m., Subject: President's Meeting with King Hussein of Jordan, Cabinet Room, Participants : President, Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Dr. Zbigniew Brzezinski, Ambassador Thomas R. Pickering, Assistant Secretary Alfred L. Atherton, William B. Quandt, NSC Staff, Hamilton Jordan, His Majesty King Hussein, Sharif Abdul Hamid Sharaf, General Bin Shaker, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٤٠)Memorandum of Conversation, Washington, April 22, 1977, 11:35a.m.-12:20p.m., Subject: The President's Meeting with Foreign Minister Khaddam of Syria in the Cabinet Room, Participants: The President, Secretary of State Vance, Zbigniew Brzezinski, Ambassador Richard Murphy, Assistant Secretary Atherton, Hamilton Jordan, William B. Quandt, NSC Staff, Isa Sabbagh, Interpreter, Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Ambassador Sabah Qabbani, Abdul Salam Aqil, Private Secretary, Samih abu Fares, Interpreter, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٤١)Memorandum of Conversation, Geneva, May 9, 1977, 3:50-7p.m., Participants : President, Dr. Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State, Alfred L. Atherton,

Ambassador Richard Murphy, Mr. Hamilton Jordan, Mr. William B. Quandt, NSC Staff, Mr. Issa Sabbagh, Interpreter, President Hafiz al-Asad of Syria, Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Adib al-Daoudy, Political Adviser, Abdallah al-Khani, Deputy Foreign Minister, Ambassador Sabah Qabbani, Assad Ilyas, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٤٧)Memorandum of Conversation, Washington, May 24, 1977, 10:55a.m.-12:30p.m., Participants : His Royal Highness Prince Fahd, His Royal Highness Prince Saud, Shaykh Ahmad Zaki Yamani, Shaykh Muhammad Aba al-Khayl, Dr. Ghazi al-Qusaibi, Ambassador Ali Abdallah Alireza, Shaykh Nassir Al-Rajhi, Mr. Nizar O. Madani, The President, The Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State Alfred L.Atherton,Jr., William B. Quandt, NSC Staff, Hamilton Jordan, Robert Lipshutz, Jody Powell, Isa Sabbagh, Interpreter, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٤٣)Ibid. .

(٤٤)Ibid. .

(٤٥)Notes of Meeting , Washington, May 25, 1977, Subject : Private Conversation Between President Carter and His

Royal Highness Prince Fahd Bin 'Abd Al-Aziz Al-Saud,
May 25,1977, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٤٦) هيكل ، المفاوضات السرية ، مرجع سبق ذكره ، ص. ص. ٣٢٤ - ٣٢٦ ،
وأنظر : وليام كوانت ، المرجع السابق ، ص. ٢٥١ ، وأنظر : Shlomo
Avineiri , op. cit, p.p. 57 - 58

(٤٧) فيليب روندو ، المرجع السابق ، ص. ٨٧ ، وأنظر : نبيل محمود عبد
الغفار ، المرجع السابق ، ص. ٢٥٨ ، وأنظر : William Quandt , op. :
cit. , p.70

(٤٨)Memorandum From the President's Assistant for
National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter,
Washington, June 3, 1977, Subject:UN Resolution on
Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.

(٤٩)Ibid. .

(٥٠)Ibid. .

(٥٠) هي عبارة عن خمسة مبادئ : ١- أن هدف المفاوضات هو التوصل
لتسوية شاملة. ٢- القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ هما أساس المفاوضات. ٣- أن
السلام الذي يطالب به القرار ٢٤٢ يقوم على أساس إنهاء حالة العرب وإقامة
علاقات بين العرب وإسرائيل . ٤- أن الانسحاب الذي يطالب به القرار ٢٤٢
يقوم على إقامة حدود آمنة ومعتترف بها . ٥- لا بد وأن تتضمن التسوية إقامة
كيان فلسطيني ، وأن الكيان الفلسطيني سيكون منزوع السلاح ، وسيكون هناك
شروط لعلاقات اقتصادية واجتماعية مع إسرائيل. أنظر : Memorandum

From the President's Assistant for National Security Affairs
(Brzezinski) to President Carter, Washington, July 19,
1977, Subject : Secretary Vance's Talk with Prime Minister
Begin, July 19,1977, F.R.U.S., Vol. VIII.

^(٥١)Summary of a Policy Review Committee Meeting,
Washington, July 5, 1977, 3:30-5:15p.m., F.R.U.S., Vol.
VIII.

^(٥٢)Memorandum of Conversation, Washington, undated,
Participants : The President, The Vice President, Secretary
of State Cyrus Vance, Dr. Zbigniew Brzezinski, Assistant
Secretary of State Alfred L. Atherton, Jr., Ambassador
Samuel Lewis, Mr. David Aaron, Mr. William B. Quandt,
Mr. Hamilton Jordan, Prime Minister Menahem Begin,
Ambassador Simcha Dinitz, Mr. Shmuel Katz, Mr. Yehiel
Kadishai, Mr. Eliahu Mizrachi, F.R.U.S., Vol. VIII.

^(٥٣)Ibid. .

^(٥٤)Memorandum From the President's Assistant for
National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter,
Washington, July 19, 1977, Subject : Secretary Vance's
Talk with Prime Minister Begin, July 19,1977, F.R.U.S.,
Vol. VIII.

(^{٥٥})Memorandum of Conversation, Washington, July 20, 1977, 10:05-10:40a.m., Participants : The President, The Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Dr. Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State Alfred L. Atherton, Jr., Ambassador Samuel Lewis, Mr. David Aaron, Mr. William B. Quandt, Mr. Hamilton Jordan, Prime Minister Menahem Begin, Ambassador Simcha Dinitz, Mr. Shmuel Katz, Mr. Yehiel Kadishai, Mr. Eliahu Mizrahi, F.R.U.S., Vol. VIII.

(^{٥٦})William Quandt, op. cit., p.p. 83-84

(^{٥٧}) سايروس فانس، المرجع السابق، ص. ٤٤ .

(^{٥٨}) نفسه، ص. ص. ٤٦ - ٤٧ . وأنظر : William Quandt , op. cit. , p.p. 84 - 85

(^{٥٩})Memorandum of Conversation, Alexandria, August 1, 1977, Subject : Secretary Vance's Meeting with President Sadat, Participants : Egyptians : President Anwar al-Sadat, Vice President Husni Mubarak, Ismail Fahmy, Deputy Prime Minister and Foreign Minister, Hasan Kamil, Chief, Office of the President, Ahmad Osman, Under Secretary of State, Ministry of Foreign Affairs, Americans : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary of State for Political Affairs, Alfred L. Atherton,

Jr., Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs, Ambassador Hermann Fr. Eilts, William B. Quandt, NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII.

^(٦٠)Ibid. .

^(٦١)Ibid. .

^(٦٢)Secto 8019. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Alexandria, August 2, 1977, 1655Z., F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٦٣)183188. Telegram From the Department of State to the White House, Washington, August 4, 1977,2033Z., F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٦٤)Secto 8045. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Damascus, August 4, 1977, 2347Z., F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٦٥)183903. Telegram From the Department of State to the White House, Washington, August 5, 1977, 1220Z., F.R.U.S., Vol. VIII . and : Secto 8045. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Damascus, August 4, 1977, 2347Z., F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٦٦)Memorandum of Conversation , Damascus, August 4, 1977, 9:40 a.m., Subject : Secretary Vance's Meeting with

Foreign Minister Khaddam, Participants : Syrians : Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Abd al-Karim Adi, Minister of State for Foreign Affairs, Abd al-Ghani ar-Rafi, Assistant Foreign Minister, Hammud Shawfi, Director of American Desk, Foreign Ministry, Americans : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred L. Atherton Jr., Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Ambassador Richard Murphy, Harold Saunders, Director, INR, William B. Quandt, NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII . and : Secto 8045. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Damascus, August 4, 1977, 2347Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
(٦٧) Secto 8045. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Damascus, August 4, 1977, 2347Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
(٦٨)Ibid. .
(٦٩)Secto. 8069. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Amman, August 6, 1977, 1524Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
(٧٠)Telegram From the Embassy in Lebanon to Secretary of State Vance in Jerusalem, Beirut, August 10, 1977,

2013Z., Subject : PLO Attitude Towards UN Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٧١)Ibid. .

^(٧٢)Secto 8060. Telegram From Secretary of State Vance to the Embassy in Saudi Arabia, Amman, August 5, 1977, 1742Z., Subject : PLO Acceptance of Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٧٣)Secto 8060. Telegram From Secretary of State Vance to the Consulate General in Alexandria, Amman, August 7, 1977, 1056Z., F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٧٤)Telegram From the White House to President Carter, Washington, August 8, 1977, 2149Z., Subject : Secretary Vance's Reports for the President From Saudi Arabia, F.R.U.S., Vol. VIII . and : Secto 8102. Telegram From Secretary of State Vance to the Embassies in Jordan and Egypt, Taif, August 9, 1977, 0830Z., Subject : Talks in Saudi Arabia, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٧٥)Ibid. .

^(٧٦)Memorandum of Conversation, Jerusalem, August 9, 1977, 4:30p.m., Subject : Secretary Vance's Meeting with Moshe Dayan, Participants : Israelis : Foreign Minister Moshe Dayan, Ambassador Simcha Dinitz, Ephraim Evron,

^(٨٥)195927. Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, Washington, August 17, 1977, 2322Z., Subject : Message to Begin, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٨٦)Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter , Washington, undated, Subject : Message From Arafat, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٨٧)179374. Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington, July 30, 1977, 0500Z., Subject : Arafat Message, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٨٨)194979. Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington, August 17, 1977, 0153Z., Subject : PLO and Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٨٩)Ibid. .

^(٩٠)Ibid. .

^(٩١)Letter From the Ambassador to Lebanon (Parker) to the Assistant Secretary of state for Near Eastern and South Asian Affairs (Atherton), Beirut, August 19, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII .

^(٩٢)Ibid. .

(٩٣) Central Intelligence Agency Intelligence Information, Washington, August 20, 1977, Subject : Current PLO Position on 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

(٩٤) Ibid. .

(٩٥) Ibid. .

(٩٦) Ibid. .

(٩٧) 4123. Telegram From the Embassy in Lebanon to the Department of State, August 23, 1977, 0930Z., Subject : PLO AND 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

(٩٨) Ibid. .

(٩٩) Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, August 30, 1977, Subject : The Arab League as Spokesman for the Palestinians, F.R.U.S., Vol. VIII .

(١٠٠) Ibid. .

(*) هي عدة اجتماعات عقدها لامبوردي بولينج مع ياسر عرفات وعدد من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في بيروت ، حيث امتدت لعدة جلسات ، خلال ٩-١٠ سبتمبر و ١١-١٢ سبتمبر ١٩٧٧ .

(١٠١) Memorandum From William Quandt of National Security Council to president's Assistant for National Security affairs (Brzezinski), Washington, September 19, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII . and : Memorandum From the

President's Assistant for National Security affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, September 19, 1977, Subject : Bolling-Arafat Talks and PLO Acceptance of 242, F.R.U.S., Vol. VIII.

(١٠٢)Memorandum From the President's Assistant for National Security affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, September 19, 1977, Subject : Bolling-Arafat Talks and PLO Acceptance of 242, F.R.U.S., Vol. VIII.

(١٠٣)Memorandum From William Quandt of National Security Council to president's Assistant for National Security affairs (Brzezinski), Washington, September 19, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII .

(١٠٥) دان تشيرجي ، المرجع السابق ، ص. ١٣٩ .

(١٠٦) نفسه ، ص. ٤٠ ، وأنظر : إسماعيل فهمي ، المرجع السابق ، ص. ٣١٤.

، ونظر : William Quandt , op. cit. , p. 115

(١٠٧) فيليب روندو ، المرجع السابق ، ص. ص. ١١٨ - ١١٩ .

(١٠٨) نبيل محمود عبد الغفار ، المرجع السابق ، ص. ص. ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(١٠٩) سايروس فانس ، المرجع السابق ، ص. ٥٩ ، وأنظر : John

Campbell , op. cit. , p. 617

(١١٠) منير الهور وطارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية (

١٩٤٧ - ١٩٨٥) ، ط ٢ ، دار الجليل للنشر ، الأردن ، عمان ، ١٩٨٦ .،

ص. ص. ١٦٧ - ١٦٨ ، وأنظر : إسماعيل فهمي ، المرجع السابق ، ص.

ص. ٣٥١ - ٣٥٢ ، وأنظر : نبيل محمود عبد الغفار ، المرجع السابق ،
ص. ٢٦٤ - ٢٦٥ ، وأنظر : John Campbell ، The Soviet Union in the Middle East ، The Middle East Journal ، Vol. 1 ، No. 1 ، Winter 1978 ، p. 32 وأنظر نص البيان أيضاً فى :
شئون عربية ، العدد ٤٢ ، يونيو ١٩٨٥ ، ص. ٢٤٨ وأنظر : Joint Statement Issued by Government of the U.S. and the U.S.S.R. ، New York ، 1 October ، 1977 ، D.I.P.C. ، P.P. 10 - 11 .
أنظر : William Quandt ، op. cit ، p.p. 122 - 123 .
وأنظر : John Campbell ، op. cit. ، p. 617

(١١١) إسماعيل فهمى ، التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط ، ط ١ ،
مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص. ٣٥٢ - ٣٥٣ .
(١١٢) فيليب روندو ، المرجع السابق ، ص. ١٢١ - ١٢٢ ، وأنظر :
الهور والموسى ، المرجع السابق ، ص. ١٦٩ ، وأنظر : سايروس فانس ،
المرجع السابق ، ص. ٥٩ - ٦٠ ، وأنظر المزيد عن المواقف العربية
وموقف منظمة التحرير فى : إسماعيل فهمى ، المرجع السابق ، ص. ٣٥٣ - ٣٥٥ .

(١١٣) Statement Issued by the Government of Israel ،
Responding to the U.S. - U.S.S.R. Joint Declaration on
Middle East ، Jerusalem ، 2 October ، 1977 ، D.I.P.C. ، p. 40
وأنظر : John Campbell ، Dan Tshirgi ، المرجع السابق ، ص. ١٤٢ ، وأنظر :
Campbell ، op. cit. ، p.p. 617 - 518

(١١٤) دان تشيرجى ، المرجع السابق ، ص. ١٤٢ .

(١١٥) نفسه ، ص. ١٤٣ ، وأنظر : الهور والموسى ، المرجع السابق ، ص. ص. ١٦٩ - ١٧٠ ، وأنظر : William Quandt , op. cit , p.p. 125 - 126

(١١٦) سايروس فانس ، المرجع السابق ، ص. ص. ٦١ - ٦٢ ، وأنظر :
موشى ديان ، المرجع السابق ، ص. ص. ٧٣ - ٧٤ ، وأنظر : جيمي كارتر ،
المرجع السابق ، ص. ٢٧ .

(١١٧) دان تشيرجى ، المرجع السابق ، ص. ص. ١٤٤ ، وأنظر : جيمي
كارتر ، المرجع السابق ، ص. ٢٧ ، وأنظر : William Quandt , op. cit

p.p. 135 - 136 ، وأنظر : فيليب روندو ، المرجع السابق ، ص. ص.

١٢٣ - ١٢٤ ، وحول مراسلات السادات مع كارتر فى هذه المرحلة أنظر :

William Quandt , op. cit , p.p. 140 - 142

(١١٨) وأنظر : وليام كوانت ، المرجع السابق ، ص. ٢٥٨ ، وأنظر : دان

تشيرجى ، المرجع السابق ، ص. ١٤٥ ، وأنظر : سايروس فانس ، المرجع

السابق ، ص. ص. ٦٢ - ٦٣ .

William Quandt , op. cit , p. 145 (١١٩)

المصادر والمراجع :

- وثائق الخارجية الأمريكية (منشورة) :

- Foreign Relation of United States , 1977 – 1980 , Vol. VIII , Arab – Israeli Dispute , January 1977-AUGUST 1978, Editor : Louis J. Smith , General Editor : Adam M.Howard , General Editor :Adam M.Howard, United States Government Printing Office , Washington , 2013 .**
- Presidential Review Memorandum/ NSC, Washington, January 21, 1977, Subject : Middle East, Foreign Relation of United States , 1977 – 1980 , Vol. VIII , Arab – Israeli Dispute , January 1977-AUGUST 1978, Editor : Louis J. Smith , General Editor : Adam M.Howard , General Editor :Adam M.Howard, United States Government Printing Office , Washington , 2013 .
- Memorandum From Acting Director of Central Intelligence Knoche to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), Washington, February 8, 1977, Subject : Interest of PLO Chairman Yasir Arafat in Establishing a Dialogue with the United States Government, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Memorandum of Conversation, Jerusalem, February 16, 1977, 10:30a.m.-12:20p.m., Participants : Foreign Minister Allon, MFA Director General Avineri, Deputy Director General Evron, Ambassador Dinitz, Moshe Raviv, Director, North American Desk, The Secretary, Mr. Habib, Mr. Atherton, Mr. Saunders, Mr. Quandt, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Memorandum of Conversation, Jerusalem, February 16, 1977, 12:30p.m., Participants: *Israel* Prime Minister Rabin ,Foreign Minister Allon, Defense Minister Peres, Chief of Staff Gur, MFA Director General Avineri, Director General of Prime Minister's Office Eiran, MFA Deputy Director General Evron, Ambassador Dinitz, Prime Minister's Press

Spokesman Pattir, Director of Prime Minister's Office Mizrachi, Director of Intelligence Major General Gazit, U.S.: Secretary of State Vance, Philip C. Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred L. Atherton, Jr., Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Harold H. Saunders, Director, Intelligence and Research, Hodding Carter, III, Department Spokesman, W. Anthony Lake, Director, Policy Planning Staff, William B. Quandt, Staff Member, National Security Council, Subject : Discussions between Secretary Vance and Prime Minister Rabin, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Secto2017.Telegram From Secretary of State Vance to the Department of State, Jerusalem, February 17, 1977, 0101Z., Subject : Conversation in Israel, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Cairo, February 17, 1977, 12:30-2:30 p.m., Participants : Deputy Prime Minister and Foreign Minister Ismail Fahmy, Minister of State for Foreign Affairs Mohamed Riad, Ambassador Osama Al Baz, Foreign Minister's Chef de Cabinet, Amr Musa, Foreign Minister's Office, Mohamed Barada, Foreign Minister's Office, Secretary of State Vance, Under Secretary Habib, Assistant Secretary Atherton, Ambassador Eilts, DCM Matthews, Political Counselor Lowrie(Note taker), F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Cairo, February 17, 1977, 7-8:45p.m., Participants : *Egyptians*: President Anwar El Sada, Vice President Mubarak, Deputy Prime Minister and Foreign Minister Ismail Fahmy, Ambassador Osama Al Baz (Note taker),U.S. : Secretary of State Vance, Under Secretary Habib Assistant Secretary Atherton, Ambassador Eilts, DCM Matthews, Political Counselor Lowrie(Note taker), F.R.U.S., Vol. VIII.

- Secto2031. Telegram From Secretary of State Vance to the Department of State, Cairo, February 17, 1977, 2356Z., Subject : Discussion in Egypt, F.R.U.S., Vol. VIII.
- 1023. Telegram From the Embassy in Jordan to Liaison Office in Riyadh, Amman, February 19, 1977, 1743Z, Subject : Memcon on US-Jordanian Meeting , F.R.U.S., Vol. VIII.
- Memorandum of Conversation, Damascus, February 20, 1977, 3:30p.m., Syrian Participants : Abd al-Kalim Khaddam, Minister of Foreign Affairs, Abd al-Karim' Adi, Minister of State for Foreign Affairs, Abdullah al-Khani, Deputy Minister of Foreign Affairs, Samih Abu Fares, Translator, U.S. Participants : Cyrus R. Vance, Secretary of State, Ambassador Richard W. Murphy, Philip C. Habib, Under Secretary for Political Affairs Alfred L. Atherton, Jr., Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Isa Sabbagh Robert H. Pelletreau, DCM, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Memorandum of Conversation, Damascus, February 20, 1977, Syrian Participants : President Hafez al-Asad, Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Abdal Karim Adi, Minister of State for Foreign Affairs, Abdullah al-Khani, Deputy Minister of Foreign Affairs, Asad Elias, Notetaker, U.S. Participants : Cyrus R. Vance, Secretary of State, Ambassador Murphy, Philip Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred R. Atherton, Jr., Assistant Secretary for Near East and South Asia, Isa Sabbagh, Robert H. Pelletreau, Deputy Chief of Mission, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Minutes of a National Security Council Meeting, Washington, February 23, 1977, 9-9:35 a.m., Subject : Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, February 23, 1977, Subject : Follow-up NSC on the Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, March 7, 1977, Subject : What Should Rabin Go Back With?, F.R.U.S., Vol. VIII.
- (Memorandum of Conversation, Washington, March 8, 1977, 10:35-11:30 a.m., Subject : Meeting between Carter and Prime Minister Rabin, Participants : The President, The Vice President, The Secretary of State, Dr. Zbigniew Brzezinski, National Security Adviser, Mr. Alfred L. Atherton, Assistant Secretary of State, Dr. William Quandt, NSC Staff, Prime Minister Rabin, Ambassador Simcha Dinitz, Mr. Amos Eiran, Director General, Prime Minister's Office, Mr. Chanan Bar-On, Minister, Embassy of Israel, Mr. Eliahu Mizrachi, Personal Secretary to the Prime Minister, Gen. Ephraim Poran, Military Secretary to the Prime Minister, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Memorandum of Conversation, Washington, April 4, 1977, 1-2:45p.m., Subject: Secretary's Luncheon with President Sadat, Participants : Egypt: President Anwar al-Sadat, Ismail Fahmy, Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs, Hassan Ahmed Kamel, Chief of the Presidential Cabinet, Hamid al-Sayeh, Minister of Economy and Economic Cooperation, Ashraf Ghorbal, Ambassador to the United States, Dr. Ahmed Esmat Abdel Meguid, Permanent Representative to the United Nations, Osama al-Baz, Chief of Cabinet to the Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs, Fawzi Abdel Hafez, Private Secretary to the President, United States : The Secretary,

Warren M. Christopher, Deputy Secretary, Philip C. Habib, Under Secretary for Political Affairs, Hermann F. Eilts, American Ambassador to Egypt, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Minutes of a Policy Review Committee Meeting , Washington, April 19, 1977, 3:00-4:30p.m., Subject : Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Washington, April 25, 1977, 11:05a.m.-12:15p.m., Subject: President's Meeting with King Hussein of Jordan, Cabinet Room, Participants : President, Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Dr. Zbigniew Brzezinski, Ambassador Thomas R. Pickering, Assistant Secretary Alfred L. Atherton, William B. Quandt, NSC Staff, Hamilton Jordan, His Majesty King Hussein, Sharif Abdul Hamid Sharaf, General Bin Shaker, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Washington, April 22, 1977, 11:35a.m.-12:20p.m., Subject: The President's Meeting with Foreign Minister Khaddam of Syria in the Cabinet Room, Participants: The President, Secretary of State Vance, Zbigniew Brzezinski, Ambassador Richard Murphy, Assistant Secretary Atherton, Hamilton Jordan, William B. Quandt, NSC Staff, Isa Sabbagh, Interpreter, Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Ambassador Sabah Qabbani, Abdul Salam Aqil, Private Secretary, Samih abu Fares, Interpreter, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Geneva, May 9, 1977, 3:50-7p.m., Participants : President, Dr. Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State, Alfred L. Atherton, Ambassador Richard Murphy, Mr. Hamilton Jordan, Mr. William B. Quandt, NSC Staff, Mr. Issa Sabbagh, Interpreter, President Hafiz al-Asad of Syria, Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Adib al-Daoudy, Political

Adviser, Abdallah al-Khani, Deputy Foreign Minister, Ambassador Sabah Qabbani, Assad Ilyas, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Washington, May 24, 1977, 10:55a.m.-12:30p.m., Participants : His Royal Highness Prince Fahd, His Royal Highness Prince Saud, Shaykh Ahmad Zaki Yamani, Shaykh Muhammad Aba al-Khayl, Dr. Ghazi al-Qusaibi, Ambassador Ali Abdallah Alireza, Shaykh Nassir Al-Rajhi, Mr. Nizar O. Madani, The President, The Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State Alfred L. Atherton, Jr., William B. Quandt, NSC Staff, Hamilton Jordan, Robert Lipshutz, Jody Powell, Isa Sabbagh, Interpreter, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Notes of Meeting , Washington, May 25, 1977, Subject : Private Conversation Between President Carter and His Royal Highness Prince Fahd Bin 'Abd Al-Aziz Al-Saud, May 25, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, June 3, 1977, Subject: UN Resolution on Middle East, F.R.U.S., Vol. VIII.(39)

- Summary of a Policy Review Committee Meeting, Washington, July 5, 1977, 3:30-5:15p.m., F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Washington, undated, Participants : The President, The Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Dr. Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State Alfred L. Atherton, Jr., Ambassador Samuel Lewis, Mr. David Aaron, Mr. William B. Quandt, Mr. Hamilton Jordan, Prime Minister Menahem Begin,

Ambassador Simcha Dinitz, Mr. Shmuel Katz, Mr. Yehiel Kadishai, Mr. Eliahu Mizrahi, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, July 19, 1977, Subject : Secretary Vance's Talk with Prime Minister Begin, July 19,1977, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Washington, July 20, 1977, 10:05-10:40a.m., Participants : The President, The Vice President, Secretary of State Cyrus Vance, Dr. Zbigniew Brzezinski, Assistant Secretary of State Alfred L. Atherton, Jr., Ambassador Samuel Lewis, Mr. David Aaron, Mr. William B. Quandt, Mr. Hamilton Jordan, Prime Minister Menahem Begin, Ambassador Simcha Dinitz, Mr. Shmuel Katz, Mr. Yehiel Kadishai, Mr. Eliahu Mizrahi, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Memorandum of Conversation, Alexandria, August 1, 1977, Subject : Secretary Vance's Meeting with President Sadat, Participants : Egyptians : President Anwar al- Sadat, Vice President Husni Mubarak, Ismail Fahmy, Deputy Prime Minister and Foreign Minister, Hasan Kamil, Chief, Office of the President, Ahmad Osman, Under Secretary of State, Ministry of Foreign Affairs, Americans : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary of State for Political Affairs, Alfred L. Atherton, Jr., Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs, Ambassador Hermann Fr. Eilts, William B. Quandt, NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII.

- Secto 8019. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Alexandria, August 2, 1977, 1655Z., F.R.U.S., Vol. VIII .

- 183188. Telegram From the Department of State to the White House, Washington, August 4, 1977, 2033Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
- Secto 8045. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Damascus, August 4, 1977, 2347Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
- 183903. Telegram From the Department of State to the White House, Washington, August 5, 1977, 1220Z., F.R.U.S., Vol. VIII
- Memorandum of Conversation , Damascus, August 4, 1977, 9:40 a.m., Subject : Secretary Vance's Meeting with Foreign Minister Khaddam, Participants : Syrians : Foreign Minister Abd al-Halim Khaddam, Abd al-Karim Adi, Minister of State for Foreign Affairs, Abd al-Ghani ar-Rafi, Assistant Foreign Minister, Hammud Shawfi, Director of American Desk, Foreign Ministry, Americans : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred L. Atherton Jr., Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Ambassador Richard Murphy, Harold Saunders, Director, INR, William B. Quandt, NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII.
- Secto. 8069. Telegram From Secretary of State Vance to the White House and the Department of State, Amman, August 6, 1977, 1524Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
- Telegram From the Embassy in Lebanon to Secretary of State Vance in Jerusalem, Beirut, August 10, 1977, 2013Z., Subject : PLO Attitude Towards UN Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .
- Secto 8060. Telegram From Secretary of State Vance to the Embassy in Saudi Arabia, Amman, August 5, 1977, 1742Z., Subject : PLO Acceptance of Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Secto 8060. Telegram From Secretary of State Vance to the Consulate General in Alexandria, Amman, August 7, 1977, 1056Z., F.R.U.S., Vol. VIII .
- Telegram From the White House to President Carter, Washington, August 8, 1977, 2149Z., Subject : Secretary Vance's Reports for the President From Saudi Arabia, F.R.U.S., Vol. VIII .
- : Secto 8102. Telegram From Secretary of State Vance to the Embassies in Jordan and Egypt, Taif, August 9, 1977, 0830Z., Subject : Talks in Saudi Arabia, F.R.U.S., Vol. VIII
- Memorandum of Conversation, Jerusalem, August 9, 1977, 4:30p.m., Subject : Secretary Vance's Meeting with Moshe Dayan, Participants : Israelis : Foreign Minister Moshe Dayan, Ambassador Simcha Dinitz, Ephraim Evron, Director General, Ministry of Foreign Affairs, Naftali Lavi, Spokesman for Foreign Minister, Eli Rubinstein, Chef de Cabinet, Foreign Ministry, Americas : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred L. Atherton, Jr. Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Ambassador Samuel Lewis, William B. Quandt NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII .
- Secto 8138. Telegram From Secretary of State Vance to the Mission to the United Nation, August 11, 1977, 0900Z., Subject : Comments at the United Nations on Modifying Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .
- Memorandum of Conversation, Jerusalem, August 10, 1977, 9:45a.m.-12:10p.m., Participants : Israelis: Prime Minister Menahem Begin, Foreign Minister Moshe Dayan, Finance Minister Simcha Ehrlich, Interior Minister Yosef Burg, Defense Minister Ezer Weizman, Agriculture Minister Ariel Sharon, Ambassador Simcha Dinitz,

Americans : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary for Political Affairs, Alfred L. Atherton, Jr. Assistant Secretary for Near Eastern and South Asian Affairs, Ambassador Samuel Lewis, William B. Quandt NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Memorandum of Conversation, Jianiklism August 11, 1977, 3:30-4:30 p.m., Subject : Secretary's Vance Meeting with President Sadat, Participants : The Egyptian : President Anwar al-Sadat, Vice President Husni Mubarak, Ismail Fahmy, Deputy Prime Minister and Foreign Minister, Hasan Kamil, Chief, Office of the President, Usama al-Baz, Chef de Cabinet, Foreign Ministry, The Americans : Cyrus Vance, Secretary of State, Philip Habib, Under Secretary of State for Political Affairs, Hermann Fr. Eilts U.S. Ambassador to Egypt, William B. Quandt NSC Staff, F.R.U.S., Vol. VIII .

-194978. Telegram From the Department of State to the Embassy in Egypt, Washington, August 17, 1977, 0940Z., Subject : President Carter's Message to President Sadat, F.R.U.S., Vol. VIII .

-195927. Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, Washington, August 17, 1977, 2322Z., Subject : Message to Begin, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter , Washington, undated, Subject : Message From Arafat, F.R.U.S., Vol. VIII .

-179374. Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington, July 30, 1977, 0500Z., Subject : Arafat Message, F.R.U.S., Vol. VIII .

-194979. Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington, August 17, 1977,

0153Z., Subject : PLO and Resolution 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Letter From the Ambassador to Lebanon (Parker) to the Assistant Secretary of state for Near Eastern and South Asian Affairs (Atherton), Beirut, August 19, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Central Intelligence Agency Intelligence Information, Washington, August 20, 1977, Subject : Current PLO Position on 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

4123. Telegram From the Embassy in Lebanon to the Department of State, August 23, 1977, 0930Z., Subject : PLO AND 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, August 30, 1977, Subject : The Arab League as Spokesman for the Palestinians, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Letter From President Carter to Syrian President Asad, Washington, September 6, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII .

- Memorandum From William Quandt of National Security Council to president's Assistant for National Security affairs (Brzezinski), Washington, September 19, 1977, F.R.U.S., Vol. VIII .(103)

- Memorandum From the President's Assistant for National Security affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, September 19, 1977, Subject : Bolling-Arafat Talks and PLO Acceptance of 242, F.R.U.S., Vol. VIII .

المذكرات :

- سايروس فانس ، (مذكرات) ، خيارات صعبة ، بدون تاريخ ، بدون دار نشر

- إسماعيل فهمي ، التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط ، ط ١ ، مكتبة مذبولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

-المراجع:باللغة العربية

- دان تشيرجى ، أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

-فيليب روندو ، الشرق الأوسط فى سعيه إلى السلام ، ترجمة كمال الخولى ، المنشورات العربية لبنان ، بدون تاريخ .

-محمد حسنين هيكل ، لمفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، عواصف الحرب وعواصف السلام ، ج ٢ ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، نوفمبر ٢٠٠١ .

- منير الهور وطارق موسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية (١٩٤٧ - ١٩٨٥) ، ط ٢ ، دار الجليل للنشر ، الأردن ، عمان ، ١٩٨٦ .

- وليام كوانت ، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربى الإسرائيلى منذ ١٩٦٧ ، ط ١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

المراجع الأجنبية :

-Bernard Reich , Quest for Peace ; United States – Israel Relation and Arab Israeli Conflict , Transaction Books , New Brunswick, New Jersey , N.D. .

- William B. Quandt , Camp David : Peacemaking and Politics , the Brookings Institution , Washington , 1986 .

الدوريات الأجنبية :

- John Campbell , The Soviet Union in the Middle East , The Middle East Journal , Vol. 32 , No. 1 , Winter 1978 .

- Shlomo Avineri , Peacemaking : the Arab – Israeli Conflict , Foreign Affairs , Vol. 57 , No. 1 , Fall 1978.

- Stephen Oren , The Carter Administration and the Middle East , Middle East Review , Vol. X , No. 1 , Fall 1977 .

إقليم كرمـان
من خلال كتابي صورة الارض
وأحسن التقاسيم – دراسة مقارنة

م . ساهرة عواد عبد علي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

- الملخص :

كان لإبن حوقل في كتابه صورة الارض والمقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم نموذجاً واقعياً لحجم التطور المعرفي في مجال الجغرافية والاستكشاف لمعالم المدن والحوضر في تلك الحقبة الزمنية من التاريخ الاسلامي مما أعطى صورة واضحة على وجود إرادة البحث والمعرفة لدى الرّحالة الجغرافيين في تلك الحقبة .

Abstract :-

He had a sonHawqalin hisimage of the earthandal-
Maqdisiin hisbestpartitionsto knowthe regionsrealistic
modelto the size ofcognitive developmentin the
geographicalareaand explorationoflandmarkstowns and
citiesin that timefromIslamic historyera, which gave a clear
pictureof the existence ofthe will of theresearch
andknowledge oftravelersgeographersinthat era.

مقدمة عن الرحالة في القرن الرابع الهجري :

ابن حوقل^(١) ، هو أبو القاسم محمد بن علي^(٢) ، من جغرافي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي لم يعثر له على تاريخ ولادة الا انه يمكن القول انها كانت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري^(٣) .

نسب ابن حوقل الى مدينة بغداد كذلك نسب الى مدينة الموصل^(٤) ومدينة نصيبين^(٥)

اتخذ ابن حوقل من التجارة وسيلة لتدوين كل ما يشاهده عند زيارته لهذه البلدان إذ قضى ابن حوقل اكثر من ثلاثين عاماً في هذه الرحلات وتجول في مختلف البلدان ويذكر ابن حوقل إنه استفاد كثيراً من مؤلفات الجغرافيين السابقين له بقوله : "وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجيهاني ، وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر"^(٦).

وقد حمل ما كتبه ابن حوقل من مادة في كتابه (صورة الارض) وقد بدأ رحلته سنة (٣٣١ هـ / ٩٤٢م) من بغداد واستمر في ترحاله حتى اعاد اليها بعد ثلاث قرن .

وكانت هناك دوافع عديدة عند ابن حوقل دعت له لتأليف كتابه هذا منها اهتماماته العلمية من صباه وقراءته لكتب المسالك والممالك للاصطخري ، كذلك تدهور الوضع السياسي آنذاك حيث سيطر الاتراك على البلاد وأصبح الخليفة العباسي فقال : " وكان مما حظني على تأليفه وحثني تصنيفه ... الشهوة لبلوغ الوطر بجور السلطان وقلب الزمان ، وتواصل الشدائد على اهل المشرق والعدوان ، واستئناف سلاطينه بالجور بعد العدل والطغيان"^(٧) ، اضافة الى التجارة وما تتطلبه هذه من تجوال في البلدان من تأثير على التأليف^(٨) .

أما منهج ابن حوقل في كتابه (صورة الارض) فقد حصر القمامة على وجه التقريب بالجزء المعمور فالارض ويقع معظمه في نطاق البلاد العربية الاسلامية رغم انه كان يتجاوز في حالات معينة نطاقه المذكور للبلاد الاسلامية^(٩) .

المقدسي هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر ، سمي بالمقدسي لأنه ولد في بيت المقدس عم (٣٣٥ هـ)^(١٠) ، والمعروف بالبشاري^(١١) ، ويكنى بأبن البناء^(١٢) وترجع هذه الكنية الى جدة الذي كان مشهوراً بالبناء في فلسطين وقد بنى ابواب مدينة عكا بطلب من احمد بن طولون* . كان المقدسي كثير الترحال طاف بلاد الدنيا وقد وضع ذلك في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم بقوله : " لقد تفهمت وسجنت في الحبوس ، واخذت على اني جاسوس ،.... ودُبر في قتلي غر مرة ،... وكسبت خلع الملوك ،... وعُريت وافتقرت مرات " ^(١٤) .

وضع المقدسي كتابه " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " وهو في سن الاربعين في شيراز سنة (٣٧٥ هـ)^(١٥) ، ولا يخلو من مغزى بالنسبة للاوضاع السياسية في ذلك العهد أنه رفع المسودة الاولى الى آل سامان* ، بينما قدم الثانية الى الفاطميين* .

عاصر المقدسي حقبة الحكم البويهى سنة (٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ) ، والاغلب إنه زار بغداد في عصر الخليفة العباسي الطائع (٣٦٣ هـ - ٣٨١ هـ)^(١٦) ، الذي لم يكن له شيء في السلطة سوى النفوذ الديني . أما جولته في الشرق فكانت في عهد السامانيين (٢٠٤ هـ - ٣٩٠ هـ) ، الذين اتصل بهم واشاد بقوتهم ، وعاصر المقدسي الفاطميين وشهد خلافة العزيز بالله (٣٦٥ هـ - ٣٨٦ هـ)

الذي امتد نفوذه من شمال افريقيا الى الاجزاء الساحلية بالاضافة الى الحجاز^(١٧) ، حيث اصبحت الدولة الفاطمية في عهده مركزاً للحضارة العربية الاسلامية في المغرب .

استسقى المقدسي معلوماته الجغرافية من ثلاث موارد أو منابع فذكر ان قسم اعتمد على المعاينة الشخصية أي ما شاهده بنفسه والثاني على ما سمعه من العلماء الثقات والثالث اعتمد على ما وجده مدوناً في طيات الكتب المصنفة في هذا المجال وغيره^(١٨) ،

ولأجل ذلك يقول : بأنه لم يترك خزانة للكتب ولا تصانيف فرقة الا وقد بحث عنها وتصفحها ولا مذهب قوم حتى تعرف عليه ولا ملة الا وقد خالطهم حتى استقام لي ما أبتغيه في هذا الباب ، وقد سميت سبب هذه المداخل بستة وثلاثين اسماً دعيت وخطبت بها مثل المقدسي ، الصوفي، الخرساني ، المغربي، العابد ، والزاهد الخ من الاسماء وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها وكثرة المواضع التي دخلتها^(١٩).

أما وفاة المقدسي لا يمكن تحديد تاريخه إذ إن المصادر لم تحدد ذلك ولكن نستطيع ان نحدد ذلك من خلال زيارة المقدسي للخليفة العباسي الطائع في بغداد والذي تولى الخلافة سنة (٣٦٣ هـ - ٣٨١ هـ)^(٢٠) ولم يذكر الخليفة القادر الذي جاء من بعده (٣٨١ هـ - ٤٢٢ هـ) فيرجح ان وفاة المقدسي كانت في اواخر القرن الرابع الهجري وبحدود سنة (٣٨٠ هـ) .

يتحدث المقدسي عن منهجه في التأليف في مقدمة كتابه ، يقول المقدسي : " أعلم انني أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وأسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب ، واستعنت بفهم أولي الالباب ، وسألت الله عز اسمه ، ان

يجنبني الخطأ والزلل ، ويبلغني الرجاء والامل ، فأعلي قواعده وأرصف بنيانه بما شاهدته وعقلته وعرفته ... مع إنه لا يعرف فضل كتابنا هذا الا من نظر في كتبهم أو دوخ في البلدان وكان من اهل العلم والفطنة ، ثم إننيلا أبرئ نفسي من الزلل ، ولا كتابي من الخلل....»^(٢١) .

وهذا سهل لنا الكشف عن منهجه العام في هذا الصدد ، فقد ذكر الاسس المحكمة التي قام عليها كتابه والجهود التي بذلها في تحري الدقة والصواب في الاخبار التي ثبتها فيه مع إقراره بعدم خلوه من الزلل والخلل^(٢٢) .

كرمان في كتابات ابن حوقل

يبدأ ابن حوقل وصفه لاقليم كرمان من الناحية الطبيعية وتحدث عن موارد المياه وأهم المدن وزراعتها وتحدث عن سكانه وعاداتهم وتقاليدهم .
كرمان إقليم كبير مشهور معمور ذا مدن وقرى واسعة فيمدها من الشرق أرض مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص ومن الغرب أرض فارس ومن الشمال مفازة خراسان وسبستان ومن الجنوب بحر فارس .
يصف لنا ابن حوقل المدن المهمة لكرمان كالسيرجان وجيرفت و بم وغيرها حيث يقول " الذي يرتفع فيها من المدن المشهورة فالسيرجان وهي قسبة كرمان وجيرفت وبم و هرموز وهذه اعلام مدنها وكبارها مشهورة معروفة... »^(٢٣) .
أشار ابن حوقل الى تحصين جيرفت فقال : " ولها قلعة مشهورة^(٢٤) هذا جانب من جوانب معالم المدن التي قدمها ابن حوقل أما الجوانب الاخرى من تلك المعالم فقد بين لنا وجود المساجد ومواقعها ووجود اسواق " هرمز مجمع تجارة كرمان وهي فرضت البحر وموقع السوق في مسجد جامع^(٢٥) " .

بمدينة بم قلعة مساجد يجمعون في المجمعات فمنها مسجد للخارج في السوق
ومسجد جامع في البزازين لأصل الجماعة ومسجد جامع في القلعة (٢٦) .
هكذا نجد الركن الاساسي الذي تقوم عليه المدن هو انها في الغالب تتألف من
حواشي مهمتين هما المسجد والسوق وكثيراً ما نجد احدهما قرب الاخر .

وكان المذهب الغالب لأقليم كرمان الشافعي وكثر الخوارج بم بحيث اصبح لهم
جامع على حده (٢٧) " والغالب على مذهب السيرجان الحديث وعلى اصل
جيرفت الرأي وكذلك أصل الروذبار وقوهستان أبي غانم وأهل الققص
والمنوجان يتشيعون " (٢٨) .

وبقت كرمان على مجوسيتها طوال العهد الاموي ولم تسلم الا أيام العباسيين "
وكانوا مع ذلك في منعه الى ايام السجزية فأخذ يعقوب و عمرو أبناء الليث
رؤسائهم وملوكهم واخلوا تلك الجبال عتاتهم " (٢٩) .

ونوه ابن حوقل بوجود الاكراد وفي هذا الاقليم كما نوه بوجود الققص * في
المفازة بين أقاليم المشرق وذكر إنهم يسيرون اليها من جبال كرمان وكان
البلوص أشد منهم بهذه المنطقة (٣٠) .

وذكر ابن حوقل المواد الغذائية التي كان يستخدمها إقليم كرمان والغالب على
طعامهم الذرة والتمر وخاصة الجيرفت (٣١) . وكان التمر من العناصر الرئيسية
في هذا الاقليم .

وأشار ابن حوقل الى سنة حسنة لاهل جيرفت اذ انهم " لايرفعون من تمورهم
ما أسقطتهم الريح فيأخذه الضعفاء والمساكنين بغير كره من أصحابها كلما
كثرت الرياح الى الضعفاء والمساكين من التمور في إنتقاطهم اكثر مما يحصل
لأربابهم وعليهم فيها العشور " (٣٢) .

واشتهر هذا الاقليم بزراعة الفواكه والنخيل وقصب السكر والنيل والكمون^(٣٣) .
وكان في جبال كرمان مناجم معدنية على السفوح لاستخراج الحديد " وفي جبال
المعدن جبال فيها فضة "^(٣٤) .

كما كان في كرمان مراكز نسيج من صوف الاغنام وشعر الماعز تطبع الرسوم
عليها بالخشب المنقوش كما في المراكز الكبرى المجاورة في فارس^(٣٥) .

والتجارات مفيدة من عندهم تحمل تمر خراسان ونيل فارس ومزارعه من حدود
فارس الى مدينة ولا شجر الى هرموز^(٣٦) . ويحمل من (بم) العمائم والمناديل
والطبالة والثياب الرفيعة " مما يبلغ الثوب ثلثين ديناراً وأكثر وأقل فتباع
بخراسان والعراق ومصر ولهم عمائم معروفة أيضاً مرتفعة يرغب فيها أهل
العراق ومصر وخراسان "^(٣٧) . ويعمل بالسيرجان من هذا النير شيء كثير ولا
تكون على حسنها وترفع من نواحي (جيرفات) النيل الكثير والكمون^(٣٨) .

ولم يقتصر ابن حوقل في وصفه لأقليم كرمان فحسب بل أعطى وصفاً شافياً
لكورها وحدد موقع تلك الكور ثم نكر ما فيها من أنهار جارية وعيون وسور
وكان طريقة المجاري المائية تحت الارض قائم في إقليم كرمان لاسي " مياه
السيرجان من القنى في المدينة كقنى نيسابور ورساتيقيها يشربون من الابار "
وكان لهذه الاقنية فتحات كالابار على مسافات محددة للقيام بتنظيفها وعليها
قوام وحفظه^(٣٩) .

ويشير ابن حوقل الى وجود نهر (بهري رود) الذي خدم إقليم كرمان خدمة
اقتصادية كبيرة مما جعلها تشهد تطوراً في النشاط الاقتصادي وهذا ما استفاد
منها أهلها حيث استطاعوا إقامة المطاحن التي تدار بواسطة مياه شديدة
الجريان وقدّرها " بخمسين رحى "^(٤٠) .

إقليم كرمان من خلال كتابي صورة الارض وأحسن التقاسيم - دراسة مقارنة.....

ويصف ابن حوقل طبيعة العيش فيها وما يحتويه من مواد اقتصادية وأنواع المحاصيل التي كانت تزرع صيفاً وشتاءً وأهمها جيرفت سيرجان وهرمز وسوروا^(٤١).

وتحدث بشكل عرضي عن الموازين والمكايل بقوله (مائة مناً بدرهم)^(٤٢).

ونُقودهم " فالغالب عليها الدراهم والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون فيها في حد فارس اليهم "^(٤٣).

كرمان في كتاب المقدسي

يصف المقدسي هذا الاقليم بأنه يشاكل فارس في اوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في انواع^(٤٤).

وكرمان متجر يسار وحسن الحال ، صحيح المياه ، نو دين وعفة ، فصحي اللسان^(٤٥).

ويقسم هذا الاقليم الى خمس كور^(٤٦) هي :- ١. بروسير ٢. نرماسير ٣. السيرجان ٤. بم ٥. جيرفت^(٤٧).

يصف المقدسي كل كوره من كور هذا الاقليم وأهم مدنها وهل هذه الكوره عامرة أم غير عامرة وطبيعة هذا الاقليم والحياة فيه من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنواحي الاخرى .

أشار المقدسي الى ما يتعلق بهذه المدن من منشآت عمرانية وخدمية بعبارات وأوصاف دقيقة وواضحة الى ماكان في هذه المدن من منشآت فقد ذكر

الاسوار والحصون والجسور والقلاع أو القُهندز* والخنادق والارياض والجامع والاسواق .

ويصف المقدسي الجامع من حيث احتواءه على منارة ام لا حيث يقول عن السيرجان فيها جامع بنى فيه عضد الدولة منارة عجيبة على رأسها اعمال من الخشب دقيقة منها ما يدور^(٤٨) .

ويبدو إنه ليس في كل المدن جامع أو مسجد ، وان عدم وجود الجامع في مدينة ما ليس له علاقة بكبر او صغر حجم المدينة فهناك مدن صغيرة اشار المقدسي الى وجود الجامع فيها مثل غبيرا قال :- " غبيرا صغيرة الجامع وسط البلد^(٤٩) " ، راين " صغيرة الجامع وسط الاسواق^(٥٠) " . أما موقع الجامع فقد أشار المقدسي الى ان غالبيتها تقع في وسط البلد مثل : نرماسير الجامع وسط الاسواق^(٥١) ، وواجب** الجامع في الاسواق^(٥٢) وهناك الكثير من الامثلة على ذلك . ولم يشير المقدسي الى وجود المنابر في تلك الجوامع .

أما القلعة (القهندز) فيبدو ان غالبية مدن كرمان كان فيها قلعة وفي بعض منها اكثر من قلعة مثل بردسير لها قلعتان واحدة على جانبها والاخرى وسط البلد^(٥٣) .

كما أشار المقدسي الى الحصون وبعض هذه المدن تحتوي على حصن أو اكثر فرماسير عليها حصن بأربعة ابواب أحد هذه الابواب هو باب بم عليه ثلاثة حصون يعرفن بالاخوات^(٥٤).

كما ان هذه الحصون تختلف بعدد الابواب فخبيص "عليها حصن بأربعة ابواب"^(٥٥) و جيرفت " عليها حصن بأربعة أبواب "^(٥٦) .

كما أشار المقدسي الى الحمامات ويبدو انها كانت محدودة اذ لم يذكر الا القليل منها فعند حديثه عن بم يقول " ومن حماماتهم المذكورة حمام زقاق البيذ" (٥٧) وجيرفت "طيبة الاسواق والحمامات" (٥٨) .

عرض المقدسي نوع البناء في هذه المدن فعندما يتحدث عن نرماسير وجامعها يقول انه " يصعد إليه بعشر درجات من الآجر *** حسن (٥٩) " يفهم من هذا ان بناء الدور كان من الآجر أيضاً في تلك المنطقة كما ان هناك مدن بناءها من الطين فيقول عن السيرجان ان لهم " دور حسنة... بناؤهم طين (٦٠) " أما مدينة بم " بناؤهم جيد علك " (٦١) .

أما جيرفت فالظاهر ان بناءهم يكون من آجر وجص حيث يقول " والجامع على طرف عند باب بم من آجر وجص" (٦٢) .

كما ان في هذا الاقليم العديد من الاسواق كالسيرجان "ولها سوقان عتيق وجديد" (٦٣) أما بم فإن هناك بعض الاسواق في القلعة وبقية الاسواق خارجها فيها سوق جرجان (٦٤) .

وأيضاً هناك العديد من المدن لديها سوق مثل هرموز و زرنند و خوناب وغيرها (٦٥)

أشار المقدسي الى الثروة الزراعية التي يتمتع بها هذا الاقليم وإنتاجه من الرز اي من التمور والكروم والنيل والكمون والفانيد والدوشاب كون ان الاعم الاغلب من مدن كرمان تشتهر بكثرة بساتين النخيل والكروم والحبوب والفواكه وهذا بالتالي أدى الى نشاط تجاري كبير حيث تحمل التمور الى خراسان ومن نواحي جيرفت يُحمل النيل والكمون (٦٦) .

كما اشتهرت الصناعات القطنية في معظم مدن كرمان خاصة مدينة بم حيث بها صناعات قائمة وطرز منصوبة لعمل ثياب القطن الحسنة ويتجهز به الى سائر الاقطار كما تصنع عندهم الطيالساة الفاخرة المقوّرة ويتجهز بها الثُجّار من العراق والشام ومصر كما يصنع فيها العمائم الرفيعة^(٦٧) .

واشتهرت مدن كرمان كذلك بوجود العديد من الثروات المعدنية كالفضة والحديد والنشادر والتوتيا خاصة في جبال البارز وجبال معدن الفضة^(٦٨) .

كما تطرق المقدسي الى الثروة المعدنية في الاقليم حيث يوجد العديد من الثروات المعدنية بوجود بعض المرتفعات الجبلية مثل معادن النحاس والرصاص والزاج الذهبي والنشادر والحديد والفضة في جبال القفص والبلوص والبارز وجبال معادن الفضة^(٦٩) .

وأشار المقدسي الى ان معظم المدن في كرمان كانت تتميز بتوفير المياه عبر مجاري للانهار او القنوات كخبيص شربهم من قني ونهر^(٧٠) أما بردسير فإن شربهم من آبار ولهم قناة والقني تسقي بساتينهم^(٧١) ، كما حفر فيها بئر عظيمة عجبية من بناء أبي علي بن إلياس وهو اول من سكنها حين كان ملكاً بكرمان في أيام عضد الدولة بن بويه^(٧٢) .

ويقول عن السيرجان " ومياه البلد من قناتين شقهما عمرو وطاهر ابنا ليث تدور في البلد وتدخل دورهم وتعم بساتينهم "^(٧٣) ، ويقول عن جيرفت " شربهم من نهر يتخلل الشوارع والاسواق شديد الجرية يدير عشرين رحي "^(٧٤) بمعنى ان قنوات ومجاري المياه كانت تدور في أحياء المدينة ، وهذا أيضاً ما استفاد منها أهلها حيث استطاعوا اقامة المطاحن كما في مدينة بم^(٧٥) .

ونتيجة لتوفر المياه من هذه القنوات والانهار في كافة مدن الاقليم ادى بالتالي الى كثرة البساتين فيها وإحاطتها لمعظم المدن ان تكون ذات دور حسنة ولطيفة و أنيقة وهي تكون سكن للتجار الكبار^(٧٦) .

وتحدث المقدسي بشكل عرضي عن المكابيل و الاوزان و النقد المستخدم آنذاك مثل المنّ والدرهم^(٧٧) .

ويضيف المقدسي ان المذاهب الغالبة في كرمان للشافي الا جيرفت أما في مدينة بم فقد كان للخوارج هناك صوت وحركة ولهم جامع على حدة فيه بيت مالهم^(٧٨) .

مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي

جاءت كتابات ابن حوقل والمقدسي حول إقليم كرمان مفصلة ومحتوية على أدق تفاصيل الواقع الجغرافي والاقتصادي والاجتماعي الذي إمتاز بها إقليم كرمان من خلال سفرهما الى جميع مناطق ومدن الاقليم وسياحتهما الى مفاصل ذلك الاقليم ، حيث تيسر لهم الاطلاع على طبيعة مداخل ومخارج المدن والقصبات كذلك وصفهم لحياة الناس في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، كما تطرقا الى العمران والاسواق والعادات والتقاليد التي كانت مهيمنة على حياة الناس ، وقد بلغا الذروة في دقة الوصف ونقل المعلومات ، لذا نجد انهما يتفان ويختلفان في اتجاهات عمق الوصف ودقته أو الاهتمام في جانب على حساب جانب آخر وذلك من خلال انهما قد عاشا حياة وظروف القرن الربع الهجري / العاشر الميلادي وتقارب الزمن في السفر الى

إقليم كمان والاطلاع على الاقليم جعلهما متقاربان في الوصف ونقل المعلومات المتشابهة والمتقاربة لمعالم الاقليم وحياة الناس فيه .

كان المقدسي اكثر تفصيلاً وتوضيحاً في نقله لصورة ما رأى من معالم مدن كرمان وانهارها وعمارتها "وماهان مدينة العرب الجامع وسط البلد وشربهم من نهر في وسطها وزرند وقد بنى ابن إلياس على حافتها قلعة وهي كبيرة .

شربهم من قنى والجامع في الميدان عند السوق ... جنزروذ كثيرة الفواكه الجامع في الاسواق ولهم نهر" (٧٩)

٣. إمتاز ابن حوقل بإهتمامه في وصف جغرافية الجبال والانهار وبصورة مفصلة مما يؤكد إنه كان أكثر تجوالاً وسفراً للبحث عن تفاصيل تلك المعالم من حيث جغرافيتها و أثرها على حياة الناس الاقتصادية وتنوع الاقوام الساكنة فيها " من مشاهير جبالها المنيعة جبال الققص وجبال البارز وجبال معدن الفضة وليس ببلاد كرمان نهر عظيم ولا بحيرة الا مما لها من بحر فارس وخليجه ... ويقال إنها سبعة " جبال ولكل جبل رئيس منهم" وكان سكان تلك الجبال من الاكراد (٨٠) .

٤. إهتم الاثنان بنقل التفاصيل عن الحياة الاقتصادية ومعيشة السكان من خلال وصفهم لمناطق الزراعة بالاشجار المثمرة كالنخيل والجوز والذرة وكل مدينة وما اشتهرت به من نوع من الفواكه .

٥. تطرق ابن حوقل والمقدسي الى معتقدات الناس الدينية وكان ابن حوقل عند وصفه للمساجد يذكر مذاهب ومعتقدات روادها "وبمدينة بم ثلاث مساجد

يجمعون فيها الجمعات فمنها مسجد للخوارج في السوق ... ومسجد جامع في
البزازين لاهل الجماعة^(٨١) كذلك يصف بدقة ملابسهم وطرق صناعتها .

اما المقدسي مرّ على معتقدات الناس ذاكراً مذهبهم بصورة عامة دون تفاصيل
" والمذاهب الغالبة للشافعي الا جيرفت وقد قلّ لبقهاء بها وبدأهل الحديث
يغلبون"^(٨٢) .

٦. اهتم ابن حوقل في وصف الملابس وطرق صناعتها وتنوع الفئات التي
ترتديها وتجاريتها وتخصص بعض المدن بأنواع خاصة منها وكان تطرقه اليها
اكثر تفصيلاً مما ذكره المقدسي .

٧. اهتم المقدسي بالوصف الدقيق للعمارة ومواقعها داخل المدن والقصبات ،
فحين يذكر الحصن يصف الطرق المؤدية اليه والابواب وتحكيماته وقوة مناعته
وموقعه ومصادر الماء اليه وحين يتطرق الى المسجد يصف مكانه ورواده
ودرجة عمرانته وهذا مالا نجده عند ابن حوقل .

٨. اتفق ابن حوقل والمقدسي على ان التجارة بين مدن الاقليم ومحيطه كانت
نشطة ومفيدة واشهر مواد تجارتهم كانت حملة تمرور ونقلها ما بين تلك المدن
كذلك التجارة فيما ينسج ويصنع من العمام والمناديل والطلايسة والثياب .

الخاتمة :-

من خلال بحثنا لما قام به الجغرافيان ابن حوقل والمقدسي وجدناهما يمثلان
ذروة الجودة في وصف جغرافية وعمارة البلدان والانهار وحياة السكان والتجارة
والعادات والاديان .

اذ شملت كتاباتهم جوانب تفصيلية فيما يتعلق بالمناخ والبيئة وحين الاطلاع على ما شملته كتاباتهم بمنظور المقارنة المنهجية لما سار عليها هذان الجغرافيان يتضح عمق المعرفة وسعة الجهد المبذول في الاسفار والتنقل بين المدن وملازمة واقع التضاريس الجغرافية ومصادر الحياة الاقتصادية والتنوع في العادات والتقاليد وغزارة العطاء المعرفي الذي أغنيا به مكتبة المعرفة والبحث لمن يرغب الاطلاع ومعرفة ماكانت عليه مدن وقصبات إقليم كرمان في تلك الحقبة الزمنية .

الهوامش:-

- (١). ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٦٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج ٢ ، ص٣٩٨ .
- (٢). الادريس ، نزهة المشتاق ، ق ١ ، ٥ .
- (٣). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٦٣ .
- (٤). ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص٢٦٢؛ القزويني ، اثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٠٦ .
- (٥). ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ١ ، ص٢٣٩ .
- (٦). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٦٤ .
- (٧). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٠ .
- (٨). كراتشو فسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٠ .
- (٩). محمد ، الوصل في كتب الرحالة الجغرافيين ص ٧٦ .
- (١٠). زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٥٠ .

- (١١). مال الله ، علي محسن عيسى ، ادب الرحلات ، ص ١٢٣ .
- (١٢). كراتشو فسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٠ .
- * احمد بن طولون : مؤسس الدولة الطولونية ولد سنة ٢٢٠ هـ في سامراء ، ولاء المعتز بالله مصر ، كان حسن السيرة موصوف بالشدة مع خصومه ، توفي عام ٢٧٠ هـ في سامراء . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ١٣٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الايمان ، ج ٢ ، ص ٦٨-٧٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١ .
- (١٣). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤١ .
- (١٤). زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٥٠ .
- * آل سامان: نسبة الى اسرة فارسية استمر حكمها من سنة (٢٠٤ هـ - ٣٩٠ هـ) حكمت بلاد ماوراء النهر عاصمتها بخارى انتهى حكمها بظهور الدولة الغزنوية ، يُنظر النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٥-١٤٢ .
- * الفاطميين :- قامت دولة فاطمية في شمال افريقيا في حدود سنة (٢٩٦ هـ) عندما بويع عبيد الله المهدي خليفة لها في خليفة المهدي ، ثم قام الفاطميون بالتوسع فامتدوا الى مصر عندما دخلها القائد جوهر الصقلي سنة (٣٥٨ هـ) فإختط مدينة القاهرة وأتخذت عاصمة للدولة الفاطمي منذ زمن الخليفة المعتز لدين الله الفاطمي ثم امتد نفوذهم الى الشام والحجاز ثم بدأت الدولة الفاطمية بالضعف بعد وفاة الخليفة العزيز بسبب الاخطار الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الدولة . يُنظر: حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ١٥٧ .
- (١٥). محمد ، الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين ، ص ٧٦ .

- (١٦). مخلص ، المقدسي البشاري ، ص ٢٣ .
- (١٧). احسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ١٥٧ .
- (١٨). كراتشو فسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٠٩ .
- (١٩). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤١ .
- (٢٠). مخلص ، المقدسي البشاري ، ص ٢٣ .
- (٢١). مخلص ، المقدسي البشاري ، ص ١١ ، ص ١٣ .
- (٢٢). مخلص ، المقدسي البشاري ، ص ٢٣ .
- (٢٣). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٠٨ .
- (٢٤). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .
- (٢٥). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١١ .
- (٢٦). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .
- (٢٧). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .
- (٢٨). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .
- (٢٩). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٠ .
- * القفص :- جبل من الناس في نواحي كرمان ، اصحاب مراس في الحرب

- والخراج ، يُنظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٤١٥ .
- (٣٠). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٠٩-٢١٠ .
- (٣١). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .
- (٣٢). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢-٣١٣ .
- (٣٣). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢-٣١٣ .
- (٣٤). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٠ .

(٣٥). مصطفى ، شاکر، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ،
ص ٤٤٦ .

(٣٦). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .

(٣٧). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .

(٣٨). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .

(٣٩). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .

(٤٠). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١١ .

(٤١). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤٢). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٢ .

(٤٣). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣١٣ .

(٤٤). احسن التقاسيم ، ص ٣٣٤ .

(٤٥). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٤ .

(٤٦). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٤ .

* كور: كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قسبة أو مدينة

أو نهر يجمع اسمها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٩ ز

(٤٧). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٤ .

* القهندز : هي القلعة التي يقيم فيها عادة الجيش والمدافعين عن المدينة وهي

تبني في هندسة خاصة ، واحتوت على هذا البناء أشهر مدن خراسان . ياقوت

الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٩ .

(٤٨). المقدسي احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

(٤٩). المقدسي احسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ .

(٥٠). المقدسي احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

(٥١). المقدسي احسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ .

* واجب :- هي ناحية من مدن كرمان حسنة صالحة الاموال بها اسواق وصناعات منها الى السيرجان شمالاً مائة ميل وبينها وبين جيرفت جنوباً ستون ميلاً ، ولعلها واجب عند الادريس ، الحميري ، الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٥٧١ .

(٥٢). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

(٥٣). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٥ .

(٥٤). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ .

(٥٥). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ .

(٥٦). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

(٥٧). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

(٥٨). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

* الأجر : وهو قرميد وهو الأجر بالرومية ويقال أجر وأجور وهو لفظ فارسي معرب وقالوا القرميد والقرمود وبلغة أهل مصر يعرف بالطوب وهي لفظة قبضية معربة . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ٢ ، ص ١١٩ ؛ الفارابي ، معجم ديوان الادب ، ج ٢ ، ص ٧٥ ؛ الازهري ، الزاهر من غريب ألفاظ الشافعي ، ص ١٥٩ .

(٥٩). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ .

(٦٠). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

* طين علك : هو قطع الطين اليابس الذي لا يخالطه رمل. ابن منظور ،
لسان العرب، ج٦، ص٤١٥٩ ؛ ابو العباس ، المصباح المنير في غريب
الشرح الكبير ، ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،
ج١٤ ، ص٩٥ .

(٦١).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

(٦٢).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

(٦٣).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

(٦٤).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

(٦٥).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

(٦٦).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ و ص ٣٤٠ .

(٦٧).الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٤٣٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم

البلدان ، ج١ ، ص٤٩٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ج١ ، ص١٠٤ .

(٦٨).الهمذاني مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٠٠٦ ؛ المنهج الجغرافي عند

ابن حوقل / اطروحة دكتوراه غير منشورة ، حسام نجم الدين عبد ، جامعة

ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية ، ج٢١٤ ، ص ١٢٠ .

(٦٩).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٤١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،

ج١ ، ص٤٤١ .

(٧٠).المقدسي ، احسن التقاسيم، ص ٣٣٥ .

(٧١). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٥ .

(٧٢).ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٣٧ .

(٧٣).المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٧ .

- (٧٤). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .
(٧٥). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .
(٧٦). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٦ .
(٧٧). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٤٠ .
(٧٨). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٤٠ ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
(٧٩). المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٣٥ .
(٨٠). ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٠٩ .
(٨١). صورة الارض ، ص ٣١٢ .
(٨٢). احسن التقاسيم ، ص ٣٤٠ .

المصادر والمراجع :-

أولاً : المصادر :-

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكري الجوزي ، (ت ٦٣٠هـ) .
١. الكامل في التاريخ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، د.ت) .
- ابن نزي بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف ، (ت ٨٧٤هـ) .
٢. القوم القاهرة في ملوك محمد القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، (القاهرة ، د.ت) .
- ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ، (ت ٣٢١هـ) .

٣. جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت، ١٩٨٧) .
- الإدريسي ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس (ت، ٥٦٠ هـ).
٤. نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (رومية، ١٥٩٢) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧ هـ).
٥. صورة الارض ، ط٢ ، مطبعة ابريل ، (ليدن ، ١٩٣٩).
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) .
٦. الروض المعطار في خير الاقطار ، تح: احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، طبع على مطابع دار السراج ، (بيروت ، ١٩٨٠) .
- ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨٤ هـ) .
٧. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، مطبعة عيسى البياتي وشركاؤه ، (القصر ، د.ت) .
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) .
٨. تاج العروس من جواهر الهاموس ، تح : مجموعة من المثقفين ، دار الهواية ، (دم، د.ت) .
- الازهري ، أبو منصور محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠ هـ) .
٩. الزاهد في غرب ألفاظ الشافعي ، تح: سعد عبد الحميد السعدي ، دار الطلائع للنشر ، (دم، د.ت) .
- ابن شداد ، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤ هـ).
١٠. الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تح: سامي الدهان ، (دم، ١٩٦٢) .

- أبو العباس ، محمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) .
- ١١.المصباح المنير في عرب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، (بيروت ، د.ت) .
- الفارابي ، أبو ابراهيم اسحق بن ابراهيم (ت ٣٥٠هـ) .
- ١٢.معجم ديوان العرب ، تح : احمد مختار عمر ، مراجعة ابراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ٢٠٠٣) .
- القزويني ، محمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ) .
- ١٣.آثار البلاد وأخبار العباد ، مطبعة دار حامد ، (بيروت ، ١٩٦٠) .
- المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٣٨٠هـ) .
- ١٤.احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، غلق عليه ووقع حواشيه : محمد امين الفتاوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢) .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) .
- ١٥.لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٤) .
- مجهول ، (ت بعد ٣٧٢ هـ) .
- ١٦.حدود العالم من المشرق الى المغرب ،
- الفرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر ، (ت ٣٤٨ هـ) .
- ١٧.تاريخ نج ، مطبعة دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٥) .
- ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) .
- ١٨.معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٥) .

ثانياً : المراجع :-

-الشمري ، حسام نجم الدين عبد

١.منهج الجغرافيون عند ابن حوقل ، اطروحة دكتوراه غير منشورة " كلية التربية للعلوم الانسانية" ، جامعة ديالى ، ٢٠١٤ .

- زيادة ، نقولا .

٢.الجغرافية عند العرب ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٦٢).

- مصطفى ، شاكر

٣.، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، ط٢ ، دار طلاس ، (دمشق ، ١٩٩٧).

- كراتشكوفسي ، اغناطيوس يوليا نوفتش .

٤.تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة ، جمال الدين عثمان هاشم ،ن دار الثقافة ، (دمشق ، ١٩٥٧).

- مال الله ، علي محسن عيسى .

٥.آداب الرحلات عند العرب في المشرق ، مطبعة الارشاد ، (بغداد ، ١٩٧٨).

- مخلص ، عدي يوسف .

٦.المقدسي البشاري ،حياته ، منهجه ، دراسة كتابه من الناحية التاريخية ، مطبعة النعمان ، (النجف ، ١٩٧٣) .

الدوريات :-

-محمد ، ادريس سليمان .

٧.الموصل في كتب الزحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري / العاشر
الميلادي مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي ، مطابع موصلية ، العدد الثاني
والعشرون ، (الموصل ، ٢٠٨) .

مقابر بغداد
موقعها وبعدها التاريخي

د. نعيم خليفه كنتر
وزارة التربية
مديرية تربية بغداد / الرصافة الاولى

تمهيد

عدت بغداد من اهم حواضر العرب ورابع عاصمة لمركز خلافتهم بعد المدينة المنورة، والكوفة ودمشق .. ولقد اتخذها العباسيون في زمن ابي جعفر المنصور عاصمة لمركز خلافتهم .

وقد اشتهرت بغداد كمركز للخلافة وكمدينة تجتذب العلم والعلماء والزهاد والفقهاء والمدحثين والشعراء ، ومثلما عرفت بعمارتها وقصورها وشوارعها ومساجدها والمدارس العلم فيها وبيوت المغنين والاديرة والحمامات ... اشتهرت ايضاً بمقابرها التي صمت رفاة خلفائها وأئمتها من ال البيت والفقهاء والزهاد والمحدثين ... ولا نجافي الحقيقة ان مقابرها في الجانب الغربي والجانب الشرقي قد ضمت رفاة خلفائها من بني العباس واجل الأئمة كرام العلماء والزهاد وان ختلف بعض المؤرخين والجغرافيين والنسابة والرحالة في اماكن دفنهم لكنهم اجمعوا على ان مقابر بغداد وتحديدًا مقابر قريش والتي هي موضوع البحث كانت من الاماكن المهمة ومن العلامات البارزة في الجغرافية في هذه المدينة كونها ضمت رفاة اكثر من (٣٧) خليفة واكثر من امام الائمة الاثنى عشر وعدد من التابعين والفقهاء والزهاد والادباء والنحاة واللغويين واهل الحديث . ومن هنا تأتي اهمية هذه الموضوع كونه يحدد بالضبط اماكن ابرز الاسماء المدفونة فيها ويفصل في عمارة قبورهم ويحدد بالضبط اسماء هذه المقابر ويفصل في من المدفونين فيها ...

الفصل الاول

مقابر بغداد في جانبها الغربي

قال صاحب بن عباد ... كنت اشتهي ان ادخل بغداد واشاهد جراًة محمد بن عمر العلوي وتنسك ابن احمد الموسوي زطرف ابي محمد بن معروف، وقد شهدن بغداد تغيرات سكانية وعمرانية مختلفة واتجهت انظار الناس للسكان والعيش فيها من انحاء العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الارض ومغاربها ... وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع اهل الافاق على اوطانهم فليس من اهل البلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومنصرف^(١) .

ويخبرنا التتوخي في كتاب (نشوار المحاضرة) من ان بغداد سنة مئة وخمس وأربعين هجرية ، عشر ما كانت عليا ايام المقتدر على التحصيل والضبط ، يعني ان ازدهارا قد حصل فيها في الابنية والناس^(٢) .

ويضيف التتوخي ، لقد ضمت بغداد كثيراً من البنايات والشوارع والدروب في هذا البلد لكثرة ما فيها من الحمامات وعدداً تحتويه من الناس والسفن والملاحين^(٣) وقد قيل في محبة بغداد وجمالها الكثير حتى انشد فيها احد الشعراء قائلاً :-

أتبكي على بغداد وهي قريب
كفيف اذا ما ازددت عنها غدا بعداً
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبي
لو انا وجدنا من فراق لها بدأ

(١) اليعقوبي : احمد الكاتب (ت ٢٩٢هـ) البلدان ، طبعة بغداد ص ٣٣٣.

(٢) التتوخي : ابو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ) نشوار المحاضرة ، تحقيق عبود الشالحي (بيروت، ١٩٧٣) ج ١ ص ١٣٠ .

(٣) التتوخي : المحاضرة ، المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٢٨

إذا ذكرت بغداد ونفسي تقطعت من الوجد أو كادت تذوب بها وجدا^(١) ومثلما اشتهرت بغداد بخلفائها وسلطينها وقصورها وشوارعها ومساجدها واديرتها وحماماتها وشوارعها اشتهرت ايضا بمقابرها ، اشار ابن الجوزي الى ان هناك عدة مقابر في بغداد وهي كانت من الكثرة والشهرة الى الحد التي كانت معلم من معالم بغداد ، ففي الجانب الغربي مقابر قريش التي دفن فيها الامام موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن طالب عليهم السلام، وجمع من الافاضل وكذلك مقابر باب الشام ومقابر باب حرب وباب الكناس^(١) .

اما مقابر بغداد في الجانب الشرقي من بغداد فمن اقدمها مقبرة الخيزران ومقبرة المالكية ومقبرة باب البروان وغيرها من المقابر^(٢) .

ولهذه المقابر اهمية خاصة لكثرة من دفن فيها من الخلفاء والعلماء والفقهاء والشعراء والزهاد، ويلاحظ ان هذه المقابر اما كانت تنسب للذين دفنوا فيها، او للذين شيدها، او للاماكن او المحال المجاورة لها^(٣) ، منها على سبيل المثال لا الحصر.

(١) الازدي : محمد بن احمد (ت ٣٥٨هـ) مكانة ابي القاسم البغدادي ، مكتب المثني ، بغداد ١٩٢٠ ، ص ١٨ .

(٢) ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، مناقب بغداد، تعليق محمد بهجت الاثري (مطبعة دار السلام) بغداد ، ص ٢٨ .

(٣) الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي، بيروت ج ١، ص ٣٢٣ .

أ - المقابر في الجانب الغربي : -

١ - مقبرة باب الشام :

وتعد من اقدم مقابر بغداد ودفن فيها جماعة من العلماء والمحدثين والفقهاء ،
وأول من دفن فيها عبد الله بن علي بعلم الخليفة ابو جعفر المنصور وذلك
١٤٧هـ^(١)

٢ - مقبرة باب التبن :

وهذه المقبرة التي تتصل بمقابر قريش حتى ان ياقوت الحموي يقول انهما
كانتا مقبرة واحدة وتسمى بمقبرة موسى الكاظم (عليه السلام) وتسمى ايضاً باب
التبن^(٢) .

٣ مقبرة باب حرج :

وتقع في اطراف مدينة بغداد وراء الخندق مما يلي طريق (قُطْرُ بِل) وعرفت
بمقبرة (أهل الصلاح والخير) وفيها قبر احمد بن محمد بن حنبل وبشير بن
الحارث ومنصور
ابن عمار^(٣) . واحمد بن حنبل دفن هناك بناءً على وصية له في ان يدفن
جوار الامام موسى الكاظم (عليه السلام) وتعد مقبر باب حرج من قطيعة ام
جعفر^(٤) .

(١) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ١ / ٤٤٢ ، ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع
، ج٢ / ٨٧٥٧ .

(٢) ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار احياء
التراث العربي (بيروت ، بلا) ج٤ ص ١١٩ .

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ص ١٣٠ .

(٤) ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة (دار بيروت
١٩٥٨) ج٣ ص ١١٣

ويذكر ابن بطوطة ان قبر الامام احمد بن حنبل قد كتب عليه : -
هذا القبر ليس عليه قبة، ويقال انه بنيت عليه قبه مرات عديدة الا انها تهدمت
في كل مرة ولما كان معظم اهل بغداد هم من الحنابلة فأنهم ينظرون الى ابن
حنبل بأجلال عظيم^(١)، ويجواره دفن ايضا الصوفي (أبو بكر الشبلي) وهو من
كبار المتصوفة وكذلك الصوفي (السري السقطي) وقبر الصوفي (بشر الحافي)
وقبور بعض الزهاد امثال داود الطائي ابي القاسم الجنيد^(٢).
وكان المشهور ان قبر هشام بن عروه بن الزبير اعلى مقابر باب حرج ويقال
ان قبره بالجانب الشرقي وان المدفون في الجانب الغربي هو هشام بن عروه
المروزي^(٣) وليس عروه بن الزبير.

٤ - مقبرة الشهداء :

ويذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من كونها قبور لجماعة تعرف
بالشهداء^(٤)... ويضيف لم ازل اسمع العامه يذكرونها كونها قبور لجماعه من
اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كانوا شهدوا واقعة قتال
الخوارج في النهراون، واصيبوا في واقعه ولما رجعوا ادركهم الموت في ذلك
الموضع فدفنهم الامام علي (عليه السلام) هناك .

٥ - مقبرة باب الدير :

وهي المقبره المدفون فيها الشيخ معروف الكرخي وسمي هذا الدير بدير
الثعالب.

(١) ابن عبد الحق البغدادي، مراصد، ٢٩٠، ص ٥٥٥ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ١ ص ٤٤٣ .

(٣) ابن بطوطة / المصدر السابق ج ٣ ص ١١٣ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٣٣، وكذلك الخطيب البغدادي : تاريخ ج ٤
ص ١٣٥ .

٦- مقبرة الكناسة :

وهي المقبرة التي تلي منطقة براتاء، ويروي الخطيب البغدادي من انه دفن فيها جماعة

من اصحاب الحديث ومقبرة الكناسة هي نفس المقبرة التي ذكرها اليعقوبي في تاريخه^(١) .

ويتبين مما تم ذكره انفا ان ابن بطوطة لم يكن على صواب عندما بحث عن قبور جميع الخلفاء العباسيين في الرصافة فقد دفن ثلاثة منهم كما يذكر، وهم الرشيد مات في طوس.

والمأمون مات في طرطوس والمقتدى في بغداد ويذكر ان السفاح قد مات في الانبار قبل بناء بغداد، ومات المنصور محرماً في بئر ميمون على مقربة من مكة^(٢) .

ويستغرب الجغرافيون والمؤرخون العرب من المصادفة العجيبة والتي مفادها من انه لم يميت احد من الخلفاء من (آل العباس) في بغداد نفسها ما عدا الامين الذي قتل في شارع في بغداد قرب بستان طاهر، اما المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر، فانهم ماتوا في سامراء^(٣) .

٧- مقابر الخيزران (الخيزراني) :

وكان اول من دفن فيها (البانوقه بنت المهدي)، ثم الخيزران ونسبت اليها، وتقع مقابر الخيزران هذه بالقرب من (سوق يحيى) في بغداد ويستنتج من قرب المقابر لمقابر الخيزران ربما كونها من مناطق ذات اهمية ويذكر الهروي بأن

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ص ١٠ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ ٢٥٤ المصدر السابق .

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٢٥٤، والخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٦٠ .

قبر ابي حنيفة النعمان في الخيزراني^(١) ... وان قبره مسقف بقبة وفي بناء الضريح زاوية يصنع فيها الطعام للداخل والخارج ، وهي الزاوية الوحيدة في بغداد^(٢)

٨- مقبرة الشونيزي (او الشونيزية)

وهي المقبره الواقعه وراء المحلة المعروفة(بالتوته) او (التويته) بالقرب من نهر

عيسى بن علي فيها قبر سري بن السقطي كما يذكر المؤرخ الخطيب البغدادي^(٣).

اما ابن بطوطه فيذكر ان قبر هذا الزاهد موجود في مقبرة حرج . ويضيف ان فيها قبور كل من الجنيد البغدادي ، الخدي ، ورويم وسمنون المحب^(٤) . ويذكر الخطيب البغدادي، ان هناك مقبرتان هما مقبرة الشونيزي الكبير والشونيزي الصغير ، اما مقبرة الشونيزي الكبيرة فهي التي ذكرناها والتي تقع وراء محلة التويته^(٥) .

مقابر مدينة بغداد في الجانب الشرقي

١- مقابر الخلفاء في الرصافة :

ويقول عنها يا قوت الحموي في معجم البلدان وهي مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس وعليهم ترب عظيمة بعمار هائلة المنظر عليها

(١) الهروي الاشارات الى معرفة الزيارات، ٦٦ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣ / ٧٨٣، وابن بطوطه، الرحلة، ص ١١٢ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ص ١٣١، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٣ ص

٣٣٨ .

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق ج ٤ ص ١٣١ .

(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج ٤ ص ١٣١ .

هيبة وجلالة، اذا رآها الرائي خشع قلبه، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحتها . وبها من الخلفاء الراضي بن المقتدر وقبره يقع في قبة مفردتها ظاهر سور الرصافة وكذلك قبر المستكفي با لله والمطيع والطايع والقادر والقائم والمقتدى ووالمستظهر والمقتفي والمستجد، ويقول ياقوت الحموي لولا الوقوف والخدم لخربت مقابر هؤلاء الخلفاء كما خربت القبور في الجانب الشرقي^(١) .

ويذكر ابن بطوطة من انه على كل قبر من هذه القبور لوح منقوش عليه عددهم (٣٧) قبر .

وتشير المصادر من ان الذي دفن في مقابر الخيزران هم محمد بن اسحاق صاحب كتاب المغازي، والحسن بن زيد، وهشام بن علي المعتزلي وابن دريد اللغوي المشهور، وقد توفي كل من هشام بن محمد وابن دريد في يوم واحد وحملوا الى القبر، وهذا الامر هو الذي جعل اهل بغداد يقولون (حمل المنطق واللغة في يوم واحد الى القبر)^(٢)، وهناك من يذكر ان هشام بن عروة بن الزبير المتوفى سنة ١٤٦هـ مدفون في مقابر الخيزران . ودفن في مقابر الخيزران كذلك الامام ابو حنيفة والذي يقع ضريحه في المنطقة الشرقية ببغداد .

٢- مقبرة الامام الاعظم :

ويقع ضريح الامام ابي حنيفة النعمان (رض) في مقبرة الخيزران . ولد ابو حنيفة النعمان بن ثابت في مدينة الكوفة سنة ٨٠ هجرية وقد عاصر بعض معلمي الصحابة وتولى التدريس والفتوى فيها... توفي

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المصدر السابق ج٢ ص٣٣٨ .

(٢) التتوخي - التاريخ ج ٢ / ص ٣٧٨ .

سنة ١٥٠هـ^(١) ، وقد دفن في مقبرة الخيزران وقد مرّ قبر ابي حنيفة بادوار بناء متعددة ، ففي عهد السلطان السلجوقي ألب ارسلان والذي جدد عمارة الضريح، كذلك تصرف الملك السلجوقي ابو سعيد الخوارزمي سنة (٤٥٩هـ) فقد جدد بناءه وبنى عليه قبة كبيرة ويرقى تاريخ بناء قبة الجامع الجديدة الى سنة (١٠٤٨هـ) اما تاريخ بناء الجامع مع المرفق بالقبر فيرجح انه يعود الى سنة (١٢٨٨هـ) ثم امتدت اليه يد التجديد سنة (١٣٢٠هـ) ولتتحول بعد ذلك مقبرة ابي حنيفة والمناطق المجاورة لها الى مدينة أخذ اسمها من اسم الذي لقب به الامام ابي حنيفة أي مدينة الامام الاعظم وهكذا سميت بالاعظمية .

٣- مقبرة عبد الله بن مالك (او المقبرة الملكي) :

وتشير المعلومات التاريخية ان هذه المقابر تقع عند بالقرب من ابواب بغداد وقد دفن فيها خلق كثير من الفقهاء والادباء والمحدثين والزهاد من اهالي بغداد^(٢) .

٤- مقبرة سوق يحيى :

وقد دفن فيها عبد الملك بن ابي سليمان وكذلك هنالك من يقول دفن فيها هشام ابن عروة بن الزبير^(٣) .

٥- مقبرة باب البردان :

وسمي كذلك بقبر النذور ويقع عند المصلى المرسوم بصلاة العيد والذي يسمى بالمشهد ويقال ان مقبرة البردان قد دفن فيها عبد الله محمد

(١) علاء الدين، احمد : المشاهد ذات القباب المخروطية (بغداد ١٩٨٣) ص ٩٧ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ج ٤ ، ١٣٢ ، ياقوت الحموي، معجم البلدان/ج ٢ ، ٣٩٧

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد : ج ٤ ص ١٣٦

بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام وفي رأي آخر انه دفن فيها عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعلى رأي بعض اهالي بغداد ، ان عبيد هذا دفن حياً بأمر من احد الخلفاء في قبر النذور سراً وسمي قبر النذور لان الناس يتبركون بزيارته وقضاء حاجة من يقصده (١) .

٦- مقبرة باب أبرز (مقبرة يبرز) :

وقد دفن فيها كثير من الأئمة منهم ابو اسحاق ابراهيم بن علي الفيروز آبادي صاحب كتاب (المحيط) ويعد من اوائل الاساتذة الذين درسوا في المدرس النظامية ... ويذكر ابن بطوطة ان العاده جرت عند اهل بغداد انهم يترددون في كل يوم من ايام الاسبوع عند احد الشيوخ السبعة الكبار وهم ابو حنيفة ، واحمد ابن حنبل ، وابو بكر الشبلي والسقطي وبشر الحافي، وداود الطائي، وابو القاسم الجنيد والامامين الجوادين عليهما السلام (٢) .

(١) الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ص ١١٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢،

ص ٢٨ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص ١٢٠ .

الفصل الثاني

مقابر قريش : الموقع الجغرافي والبعده التاريخي

• الموقع :

مقبرة قريش وهي مقبرة مشهورة في بغداد تقع بين سور الحربية ومقبرة ابن حنبل ومقبرة الحريم الطاهر وبينها وبين دجلة شوط فرس كما يقول ياقوت الحموي والخطيب البغدادي^(١).

ويقال انها تشترك مع مقبرة محلة التبن الموجود فيها قبر الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم سلام الله ، ويعرف قبره بباب التبن وكذلك قبر الامام محمد الجواد عليه السلام^(٢) .

وقد نسبت في التسمية الى قريش القبيلة العربية الكبيرة لوجود سادة قريش من الائمة ولدفن بعض الخلفاء والفقهاء الذين يرجع نسبهم الى هذه القبيلة .

• نشأتها وبعدها التاريخي :

ذكرت المصادر من ان ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي هو اول من اختار موضعها لتكون مقبرة وكان اول من دفن فيها ابن المنصور (جعفر الاكبر)^(٣) وذلك سنة ١٥٠هـ . يعتقد ان مقابر قريش

(١) سالم موفق نوري ، خطط بغداد في معجم البلدان ، تحقيق ودراس منشورات المجمع العلمي العراقي (بغداد ٢٠٠٠) ص ٧١ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج ٤ ص ١٢٩ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٤٤٣ .

(٣) ابن عبد الحق ، مراصد ، ٢ / ١٢٩٥

كانت امتداداً للعرمان الكيشي القديم اذ تقع آثار عرقوف ، على بعد عشرة كيلو مترات منها وهي عاصمة الحضارة الكيشية انذاك، وفي لغتها كانت عرقوف تسمى (دوركوريكالزو) .

ويذكر المؤرخ محمد حسين آل ياسين ، من ان اسم المنطقة قبل بناء العاصمة العباسية ببغداد الشونيزي وهي نسبة الى الحبة السوداء أقول ولربما كانت حقلاً لزراعة هذه الحبة وهذه الحبة نوع من انواع الادوية المعروفة ، وقد ظل المؤرخون يتداولون اسم مقبرة قريش باسمها القديم الشونيزي^١ .

مما تقدم يظهر ان ارض مقابر قريش (الكاظمية الحالية) هي من الارضين القديمة المسكونة لاقوام خلت من بابليين وكيشيين والذين سكنوها بحدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد بعد ان سيطر على بلاد الرافدين حين دخلوها غازين من الجبال الشمالية الشرقية من منطقة لورستان في ايران ويقودهم زعيمهم (كندس) وقد تأثروا فيها بحضارة وادي الرافدين وثقافتها وبطرزها المعماري والشواخص العمرانية في منطقة عرقوف دليل على ذلك^(٢) .

أبرز المشاهد المشرفة في مقابر قريش

والكاظمية منسوبة الى لقب الامام بن موسى جعفر الصادق العلوي الحسيني ، الملقب بالكاظم (عليه السلام) ، وقد عرفت بهذة التسمية في عصرنا هذا ، وكانت تعرف عند العامة بالكاظم على تقدير (بلدة كاظم) وبالكاظمين على تقدير (بلدة الكاظمين)^(٣) وعرفت قديماً بالمشهد الكاظمي وبمشهد موسى بن جعفر (علي السلام) وبمقبرة جعفر قريش ومن المؤرخين من يريد الالمام

(١) آل ياسين - محمد حسين ، الكاظمية والمكان والتاريخ، بغداد بلا ت ، ص ٢٣ .

(٢) آل ياسين - محمد حسين ، الكاظمية الزمان و المكان والتاريخ ، بغداد بلا ت ، ص ٢٤ .

(٣) ال ياسين - محمد حسين : الكاظمية ،. الزمان ، المكان والتاريخ : المصدر السابق ،

والايهام فيسميه ، (مشهد باب التبن) لقرب مقبرة قريش من مقبرة باب التبن الواقعة في شرقي في مقابر قريش^١ .

• قبر الامام موسى الكاظم والامام محمد الجواد عليهما السلام .

قدمنا في اول هذا البحث ان الكاظمية كانت تعرف بمقبرة قريش وذكرنا السبب في تسميتها بهذا الاسم بان ابو جعفر المنصور بعد ان انشأ مدينة المدورة المعروفة بمدينة السلام تفاقولا بسلامة دولته من الخطر والضرر ، سنة ١٤٥هـ ، اصابه الزمن بوفاة ابنه جعفر الاكبر سنة ١٥٠ هـ فاتخذ مقبرة جديدة في الارض (سماها بمقبرة قريش) يدفن فيها الموتى من قريش الخالص كالعباسيين والعلويين^(٢) .

• قبر الامام الكاظم (عليه السلام)

دفن فيها ما بعد الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق عليهما السلام سنة (١٨٣) او (١٨٤) وكذلك دفن فيها ابو يوسف القاضي الانصاري سنة (١٨٢هـ)^(٣) ، وهذا لم يكن قريشياً بعد ذلك بعدة سنين دفن فيها الامام محمد الجواد عليه السلام الى جانب جده الامام موسى الكاظم عليه السلام وذلك زمن حكم المعتصم العباسي^(٤) .

(١) آل ياسين ، المصدر نفسه، ص ٣٣ .

(٢) ياقوت حموي، معجم البلدان / ج ٥ / ص ١٦٣ .

(٣) الهروي الاشارات ، معرفة الزيارات / ٦٥٥ .

(٤) الخليفي، جعفر : موسوعة العتبات المقدسة، دار المعرفة، بغداد، بلا ت، ج ١ ص ٢٢ .

(٥) المجلسي، محمد باقر: بحار الانوار، طبعة طهران، بلا ت، ج ٤، ص ٢٧٥ .

(٦) المجلسي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٧٦ .

(٧) ابن خلكان، ٣٠٩، ٥، ابن العماد، شذرات الذهب فيمن ذهب، ٣٠٤/١ .

كرس الامام الكاظم (عليه السلام) جهده لاكمال بناء الجماعة الصالحة يهدف من خلالها الحفاظ على الشريعة من الضياع ويطرح النموذج الصالح الذي يتولى عملية التغير والبناء في الامة ، حيث مارس الامام (عليه السلام) تحركا مشهودا في هذا المجال وقدم للأمة النموذج الصالح الذي صنعه مدرسة اهل البيت^(٣) .

لقد اشاع الحكام العباسيون اخلاقاً وممارسات اصابت القيم والاخلاق الاسلامية بالاهتزاز وعرضت المثل العليا للضياع وهذا المخطط كان يستهدف المسخ لحضارة الامة الاسلامية ولم يكن حالة عقوبة افرزتها نزوة الخليفة فقط وانما هي ذات رصيد تاريخي وجزء من تخطيط جاهلي هادف لتغيير معالم الحضارة والأمة الاسلامية التي رباها القرآن الكريم والرسول العظيم^(٤) .

وهنا واجه الامام (عليه السلام) هذا المخطط باسلوب اخلاقي يتناسب مع اهداف الرساله يذكر الامة باخلاقية الرسول (ﷺ) ويعيد لها صوراً من مكارم الاخلاق فاودع السجن سنين طويلة حتى اغتيل في زمن الخليفة هارون الرشيد بسم وضع في التمر وتوفي مسموما سنة ١٨٣هـ أو ١٨٤هـ و ١٨٦هـ في الخامس والعشرون من رجب وقيل^(٥) .

والامام موسى بن جعفر عليهما السلام المعروف بكاظم الغيظ سابع ائمة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله وعلي وال وسلم) واحد اعلام الهدية الربانية في دنيا الاسلام وشمس من شمس المعرفة في الدنيا البشرية التي لازالت تشع نورا وبهاءا في هذا الوجود ، انه من العترة الطاهرة الذين قرنهم الرسول الاعظم (صلى الله وعلي وسلم) بحكم التنزيل وجعلهم لاولي الالباب وسفنا للنجاة وامنا للعباد واركانا للبلاد.

انه من شجرة النبوة الباسقة والدوحة العلوية اليانعة ومحط علم الرسول وباب من ابواب الوحي والايمان ومعدن من معادن علم الله .

ولد الامام موسى بن جعفر في نهاية العهد الاموي سنة (١٢٨هـ) (١). وعاصر ايام انهيار هذا البيت الذي عاث باسم الخلافة النبوية في ارض الاسلام فساداً وعاش في ظل ابيه الصادق (عليه السلام) عقدين من عمر المبارك (٢) .

قال الخطيب البغدادي : (بالجانب الغربي في اعلى المدينة مقابر قریش دفن فيها موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وجماعه من الافاضل معه ... سمعت الحسن بن ابراهيم ابا علي الخلال يقول : ما همني امر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله تعالى ما احب .

• قبر الامام محمد الجواد :

والامام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم الصلاة والسلام اجمعين). ولد في رمضان سنة (١٩٥هـ) في المدينة المنورة .. وقد لقب بالجواد لكثرة ما اسداه من الخير والبر والاحسان الى الناس ، وقد عاصر الامام محمد الجواد كل من الخليفة المأمون (٢١٨هـ) والمعتصم (٢٢٧هـ) وقد توفي الامام الجواد سنة (٢٢٠هـ) (٣) بعد ان قضى نحبه مسموماً عن عمر

(١) موسوعة اعلام الهداية: المجمع العالمي لاهل البيت، الامام موسى بن جعفر الكاظم

(ايران ١٤٢٢هـ) ص ١٧ .

(٢) المرجع ، نفسه ، ص ١٧ .

(٣) الكليني : كتاب الكافي طبعة طهران ، ١٤١٢ج ٢ ص ٤٩٧ .

يَناهِزُ خَمْساً وَعِشْرُونَ سَنَةً وَهُوَ اصْغَرُ الْاِئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ الْاِثْنَى عَشَرَ .
غَسَلَ وَجْهَ بَدْنِهِ الشَّرِيفِ فِي اِكْفَانِهِ وَحَمَلَ الْجَثْمَانَ إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشَ ، وَقَدْ
احْتَفَى بِهِ الْمَسْلُومُونَ اِيْمًا احْتِفَاءً (١) .

مقابر قريش في روايات المؤرخين

اسند الى محمد بن خلف وكيع قال : (وكان اول من دفن في مقابر قريش
جعفر الاكبر بن المنصور) ، ثم قال الخطيب (٢) :

(سمعت بعض شيوخنا يقول : مقابر قريش كانت قديماً تعرف بمقبرة
الشوينيزي الصغير ، والمقبرة التي وراء التوته تعرف بمقبرة الشوينيزي
الكبير وكان اخوان يقال لكل واحد منهما الشوينيزي ، فدفن كل واحد
منهما في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه ، اما الشوينيزيه
الحقيقية فهي المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ جنيد البغدادي الصوفي غربي
قبر معروف الكرخي ، واثرت التخطيط واضح على هذا الخبر يرد ذكر
الشوينيزي الصغير الا فيه ولو كانت مقابر قريش تعرف بمقبرة الشوينيزي
الصغير لقليل انها كانت مقبرة من قبل اتخاذ المنصور لها ، بالتحقيق
والتاكيد (٣) . (ولو ورد ذكرها في الاقل في خبر وفاة جعفر الاكبر وقيل دفن
في مقبرة الشوينيزي الصغير التي عرفت بعد ذلك بمقبر قريش او مقابر
قريش . ثم يقال : كيف يدفن الاخوان متباعداً قبرهما هذا التباعد ؟ هذا
وقد ذكر ياقوت الحموي ومؤلف المراصد ان المنصور هو الذي جعل
ارض مقابر قريش مقبرة .

(١) المجلس : بحار الانوار ، ح ٥٠ ، ص ٦٢ ، ص ٦٣ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٤ ص ٣٢٤ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٢٤ .

وقال في المرصد : مقابر قريش ببغداد مقبرة ومحل فيها خلق كثير وعليها سور . بين مقبرة الامام احمد والحريم الطاهري ، وبها مشهد قبر موسى بن جعفر وابن ابنه الجواد ، وكان اول من دفن فيها جعفر الاكبر بن المنصور وجعلها المنصور مقبرة لما ابنتى مدينته^(١) .

ويستفاد من روايات بعض المؤرخين ان المنطقة المجاورة لموضع الكاظمية من جهت الشرق كانت قبل انشاء مدينة المنصور بستاناً لبعض الملوك فارس ثم اقتطعها المنصور لعمارة بن حمزة احد مواليه ، فسميت دار عمارة . وفي عام ١٤٥هـ ابتدا المنصور العباسي بتأسيس مدينة المدورة (بغداد) وأتم البناء في رواية (الخطيب البغدادي) في سنة ١٤٦هـ - ثم استتم بناء سور المدينة وفرغ من خندقها وسائر شؤونها في سنة ١٤٩هـ^(٢) . ولما انتهى المنصور عمار مدينته اقتطع (الشونيزي الصغير) المجاور لمدينته من جهة الشمال فجعلها مقبرة ولعله اعتبرها خاصة بعائلته واسرتها فسامها مقبرة قريش وربما اختار لفظ قريش ليشير الى مشاركة فيها ، وقد تسمى ايضا مقابر بني هشام ويروي الشيخ المفيد انها كانت مقبرة لبني هشام والاشراف من الناس^٣ .

والواقع لو أمعنا النظر جلياً في الموقع الجغرافي لـ (مقابر قريش) ويومذاك من حيث قربها من دجلة وجودة تربتها ومجاورتها للقرى والارياف والمزارع الوارفة الظلال لخرجنا بترجيح يشبه الاعتقاد بكون السكن في هذه المنطقة قديم قدم الماء والخضراء، ولكنه ازداد اتساعاً بعد تأسيس المنصور مدينته قريب منها واختيارها عاصمة للدولة العباسية ، ثم اخذ

(١) الخطيب البغدادي : ج٤ ص ٢٢٤ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٤ ص ٣٢٣ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ج٤، ص ٣٣٤

طريق التجمع والتقارب بعد دفن الامامين عليهم السلام حيث دفعت العقيدة الدينية بعض الناس الى السكنى حول المشهد لحمايته وادارته وايواء زائريه اضافه الى قصد الانتفاع المادي من اولئك الزائرين بتقديم المأكل والمشرب والمأوى لهم ، وكان هذا التجمع حول المشهد هو النواة الاول لمدينة الكاظمية^(١).

ويستفاد من مجموع النصوص التاريخي المتعلقة بالعصر العباسي الاول ان هذه المنطقة المغمورة قد قفزت قفزات واسعه الى الامام فأصبحت جزءاً متصلاً ببغداد، بل محله من محلاتها ، وصارت تحدد يومذاك بكونها بين الحرية ومقبرة ابن حنبل والحريم الطاهري ، في الوقت الذي كانت فيه بغداد من الصراة الى باب التبن ، ثم زيد فيها حتى بلغت كلوازي والمخرم وقطر بل ، ومعنى ذلك ان (مقابر قریش)^(٢) كانت متصله بالمحلات الآتية :-

١- باب التبن : وهو محله كبير كانت ببغداد على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر ، ويلصق هذا الموضوع في مقابر قریش فكانت في عصر ياقوت الحموي (مؤلف كتاب معجم البلدان) خرابا صحراء لا يزرع فيها^(٣)

٢- قطيعة ام جعفر زبيده بنت المنصور ام الخليفة محمد الامين : محلة ببغداد عند باب التبن قرب باب الحريم^(٤).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ٣٢٣.

(٢) سالم موفق ، سالم ، بغداد ، ص ٧٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

٣- الحريم الطاهري : وهو محله باعلى بغداد في الجانب الغربي بين الكاظمية والمنطق المنسوبة الى طاهر بن الحسين ، ويروي ياقوت الحموي ان العمارات كانت متصلة وهو في وسطها ، ثم ضرب ما حوله وبقي كالبدة المفردة في وسط الخراب (١) .

أ- دار عمارة : منسوب لعمارة بن حمزة احد موالي المنصور ، ويتصل بها ربض ابي حنيفة وربض عثمان بن نهيك وهو ما بين دار عمارة ومقابر قریش (٢) .

ب- ربض ابي حنيفة احد قواد المنصور محله كانت ببغداد قرب الحريم الطاهري: (٣) .

١- مراقد الجوادين في العصر العباسي المتأخر

اهتم العباسيون بمراقد الائمة الاطهار في بغداد وسامراء بعد ان غيرهم العالم بفقر معمار اضرحة ال البيت وبعد ان تعرضت هذ الاضرحة الى اضرار بفعل الكوارث الطبيعية .

ففي سنة (٢٣٠) هـ امر الخليفة المستعصم بالله بعمارة مشهد الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في مقابر قریش المذكورة فلما شرع الفعلة والبناء في ذلك وجدوا برنية اي بستوقة فيها الف درهم قديمة منها يونانية علي صور ومنها ضرب بغداد ، ومنها ما هو ضرب وسط ، فعرضت على

(١) معجم البلدان ، ج ٢ و ص ٢٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

(٣) موفق سالم ، المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

الخليفة المستعصم فامر ان تصرف في عمار مشهد فاشتراها الناس باوفر الاثمان وهدى ، منفذوا هذا المشهد اضعاف ما كان حمل اليهم منها^(١) .

٢- مرقد الجوادين زمن الدول البويهية

كان اول من اهتم بقبري الامامين موسى بن جعفر عليه السلام وحفيده الامام محمد الجواد عليه السلام من دون القبور الاخرى هم البويهيون ، يوم قام معز الدولة عام ٣٣٤ هـ بالعمارة على القبرين ووضع عليهما ضريحين خشبيين من خشب الساج . وقبتان من الساج ايضاً . وحوط العمارة بسور مانع ، مع اقامة الحراس عليهما^(٢) . وقد دفن معز في التربة نفسها ، واخذت العمارة تعمر كلما ضربها فيضان دجلة .

ويذكر انه في سنة من السنين فاض نهر دجلة فيضاناً عظيماً ، وازال عمعران بغداد من جانبيها ، حتى ضربت القبور وطافت الاجساد فوق سطح الماء ، فعمد البويهيون الى بناء سور يحجز الماء في الفيضانات القادمة^(٣) . وفي عام ٣٣٤ هـ سيطر معز الدولة البويهي على دفة الحكم في بغداد ، وكان من جملة اعماله خلال ايام ملكه تشييد المرقد الكاظمي تشييداً رائعاً في عمارته وانزال جماعه من الجنود الديالمة ومعهم افراد من المراوزه هنالك لغرض الخدمة والحفاظ على الامن .

(١) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الاول من قسم الكاظمين، ط١

الاولى، دار التعارف بغداد، بلا ت، ص٤٣٩

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٣) ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن (ت ، ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ (بيروت ، بلا

ج٦، ص ١٣٤ .

وكان ذلك سبباً جديداً وذا أهمية في توسيع السكن وانتشار الدور حول المشهد^(١) وكان من جملة اثار استتباب الامن في العهد البويهي والتصاق او اندماج مقابر قريش ببغداد ، ذهاب الناس في اعداد غفيرة اليها في الجمعات والمواسم والمناسبات الدينية ولا بد انه كان في المشهد وحوله من محلات الراحة والاكل والشرب والوقاية من البرد والمطر وشمس الصيف ما يناسب تلك الاعداد الضخمة التي كانت تهرع الى المشهد من كل مناسبة دينية ، كذكرى عيد الغدير وذكرى مقتل الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، وفيما شابه ذلك من المناسبات ، وفي سنة ٣٦٧هـ اصيبت البلدة بالغرق^(٢). وفي النصف الثاني من القرن الرابع توسع السكن في هذه المدينة حتى صح ان يطلق على المقيمين هناك اسم السكان، كما حدث عندما امر عضد الدولة البويهي باطلاق الصلات لاهل الشرف وغيرهم من ذوي النفاق .

ومن اسباب ازدياد العمران في هذه المدينة الناشئة ان ابا طاهر سباشي الملقب بالسعيد صاحب شرف الدولة بن عضد الدولة قام بحفر دنابه لنهر الدجيل وسوق الماء منها الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وكان ذلك ما بين عام ٣٧٦-٣٧٩ هـ وهي اعوام مكث شرف الدولة ببغداد^(٣).

٣- مرقد الجوادين في القرن الخامس الهجري

نكرت النصوص التاريخية المتعلقة بهذه الفترة تزايد السكان حول المشهد في الوسط القرن الخامس، وأن كثيرا منهم من العلويين، كما كما يستفاد منها ايضا وجود دور للسكن داخل سور المشهد ودور الخارخة جاء في

(١) آل ياسين ، محمد حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٣) ابن مسكونه : احمد بن محمد (ت ، ٤٢١هـ) تجارب الامم ، مطبعة بريل ليدت ١٨٧٤

: ص ٤٢٧ .

رواية ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥٠هـ ما نصه وحمل الخليفة المشهد بمقابر قریش وقيل له : تبيت فيها ، فامتنع وقال هؤلاء العلويين الذين بها يعادوني .

وفي واحدة من الفتن الطائفية عمدوا جماعة الى حفر القبر ، والقبور التي بجواره ، وحرقوها ، قال ابن الاثير في فتنة سنة ٤٤٣ هجرية : قصدوا مشهد باب التبن ، كانت المقبرة في فترة من الفترات سميت بهذا الاسم فألق بابها فنقبوا في سورها وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب^(١) . فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضه وستور وغير ذلك ونهبوا ما في التربة والدور فادركهم الليل فغادروا فما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وحرروا جميع التراب والادراج ، واحترق ضريح الامام موسى بن جعفر وضريح حفيذة محمد بن علي الجواد ، والقبتان والساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلها ويجاورها من قبور ملوك بني بوية معز الدولة وجلال الدول ، ومن قبور الرؤساء والوزراء وقبر جعفر ابن ابي جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد امة زبيدة^(٢) .

وفي غرق سنة ٤٦٦هـ بالغ الخطر - سور المشهد، وتقضي العادة بتاثر ما يحيط بالمشهد من الدور بالماء ولم يذكر غير ذلك^(٣) .

٤ - مرقد الامامين الجودين في القرن السادس الهجري

في فتنة ٥١٧ هـ جاء العلويين الساكنون حول المشهد الى ديوان الخليفة يشكون من ما أصابهم واصاب المشهد، وهو الامر الذي يدل على سكنى عدد

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٢) ابن الاثير ٤ / ٢٣٩

(٣) المصدر نسخة ٤ / ٢٣٩ .

كبير منهم هناك وتأثرت بلدة المشهد الكاظمي بغرق سنة ٥٥٤هـ ثم بغرق سنة ٥٦٩هـ وكان الغرق الثاني شديداً جداً أدى الى هدم البيوت ودمر سور المشهد^(١). والظاهر ان البلد قد اصبحت ما هولة بنحو يصح ان يقال فية : اهل مشهد موسى بن جعفر كما يقال اهل الكرخ او اهل المختاره وكانوا كثيري العدد ، ويروى ان نائب الوزراء ابن العطار اساء اليهم بقسوة بالغة وقطع ارزاقهم وبدد شملهم^(٢)

٥- مرقد الامامين الجوادين في القرن السابع الهجري

ولما حدث فيضان سنة ٦١٤هـ اثر في المشهد ومدينته اثراً بالغاً، فقام الناصر لدين بالله بتعمير ما خرب الماء كما شيد سورا جديداً للمشهد، وعندما حدث فيضان سنة ٦٤٦هـ وكان فظيحا جدا اثر في مدينة المشهد اثرا كبيرا، وكذلك فيضان سنة ٦٥٤هـ^(٣).

عند وصولنا في القرن السابع نرى ما طرأ على هذه المنطقة من تطور وتقدم خلال العصر العباسي الطويل الحافل ، والمشاهد ان هذه الارض قد سارت بخطى سريعة في طريق الازدهار فانقلت في فترة قصيرة من عمر الزمان من مقبرة خاص بالامامين الكاظم والجواد عليهما السلام ثم الى محلة من محلات بغداد العامرة المشهور .
واخيراً الى مدينة قائمة بنفسها فيها كل معالم المدن ومرافقها الرئيسية^(٤).

(١) ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم طبع

بغداد ١٩٩٠ م ، ج ٥ ، ص ١٣٣ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ال ياسين ، كتاب ، الكاظمية ، ص ١٤ .

(٤) آل ياسين : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

وهكذا انطوى العصر العباسي وبلد المشهد الكاظمي ، محلة عامره فيها خلق كثير ذات سور مفرده ولم تعثر فيما بين ايدينا من مصادر على تحديد لتاريخ انفرادها عن بغداد وصيرورتها مدينة ذات كيان خاص ، ولكن الراجح ان ذلك قد تحقق في اواسط القرن الخامس اثر الفتن والاضطرابات التي عمت العراق وخصت بغداد نفسها، فدمرت البلاد واشاعت الخراب وسببت انكماش بغداد على نفسها فانفردت الكاظمي عنها على اثر هذا الضمور والانكماش^(١). ولما كان خراب بغداد قد ظهر اثره في اوائل القرن الخامس فان بدء استقلال مدينة الكاظمية كان في هذه الفترة ايضاً، وربما يؤكد ذلك ويؤيده تعيين النقباء الخاصين بالمشهد الكاظمي، ابتداء من اوائل القرن الخامس ولم يكن قبل ذلك حيث يرشدنا الى بدء انفراد البلد هو ازدحامها بالسكان ايضاً بالشكر الذي تدعو فيه الحاجة الى تعيين نقيب خاص بها غير نقيب العلويين او الطالبيين ببغداد ومهما يكن من امر فان بلدة المشهد الكاظمي قد اصبحت في اواخر العصر العباسي مدينة مفرده تضم سائر مقتضيات المدن ومرافقها من دور وسكان وعمارته ومؤسسات^(٢).

استمر العمران في المشهد الشريف سنة بعد اخرى، وقد شارك فيه السلاطين والملوك من الصفويين والقاجاريين والعثمانيين . وكان اول من امر بتذهيب قبتي المشهد ومأذنة الاربعة هو الشاه القاجاري فتح على، وذلك العام ١٢١١هـ^(٣).

(١) المصدر نفسه : ص ٣٥ .

(٢) - الخليلي، جعفر : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٣) آل ياسين : الكاظمية ، ص ٤٩ .

• اهميته المكانية :

ظل المشهد الكاظمي مكاناً يلوذ به البؤساء وطلب الفرج بعد الشدة حتى ان العوام عرفوا المكان ببيبي الحوائج ، واحد ابوابه بباب المراد، أي تقضي عنده الحاجات لما له منزلة عند الله. وتقام فيه الصلاة اليومية وصلاة الجمعة والعيدين كما تقام في الصحن الشريف للقاءات الدينيه والمناسبات الي يستذكر منها المسلمون مناقب آل البيت والشعائر الدينية ومن ضمن المعالم العمرانية في الصحن الشريف المكتبة الكاظمي التي تضم انفس الكتب والمراجع الدينية والعلمية والعلوم الانسانية وكتب اللغه والنحو والفقه^(١) .

الطراز المعماري لمركز الجوادين :

عمارة المشهد الكاظمي _ في يومنا الحاضر _ عمار فخمة رائعة، يتجسد فيها الفن الهندسي الاسلامي بكل اصالته وعمته وجماله، وتتجلى في معالمها عظمة اليد الماهرة الصانع بكل اتقانها ودقتها وايمانها وتتهوج في جنباتها اكداس الذهب والفضه والميناء بترصيد فريد وتتاسق بديع ينطق برهانة الذوق وحذاق العمل، وبتللاً في سقوفها وجدرانها من أنواع الزخرف والزرركشة والتطعيم والتلوين ما لا شبيه له في كل متاحف الدنيا ومراكز الفن في العالم^(٢) .

لقد اجتمع في المشهد الكاظمي _ ببركة قدسيته الكبرى لدى المسلمين _ عصارة عقول مات من الفنانين الذين ذُوبوا مهجهم بدافع من العقيدة والاخلاص والحب العظيم ليجسموا الفن والصاعه عمارة خالد لنستطيع

(١) آل ياسين، المشهد الكاظمي، ص ٥٢

(٢) آل الياسين : محمد حسين، تاريخ المشهد الكاظمي، طبع المجمع العلمي العراقي (بغداد

١٩٦٧م) ص ١٥٣ .

طمسها القرون و ثروات الف من الاغنياء الذين قدموا اموالهم بسخاء
منبعث عن الولاء والايامن والود الكبير ليينوا هذه الصرح الشاهق فكانت
خلاصة تلك العقول والاموال هذه البقعة المطهرة المباركة التي استهوت
كل لب ، وخببت كل فكر ، وشدت اليها كل بصر بما حوت من آيات
الهندسة وضروب الفن والالوان الحسن والجمال والجلال. ولن يستطيع
القلم مهما أوتي من البراعة في التصوير ان يحكي بعض ذلك او يصل
الى أدنى مراتي وصه، وقديماً قيل : ماراء كمن سمعا.^(١) وسنحاول جهدنا
في هذا المطلب ان نورد شرحاً كاملاً لهذا العمارة الشامخة ووصفاً مفصلاً
لكل اطرافها وأجزائها وخصوصياتها ، ليكون ذلك دليل صادقاً للقارئ
المعاصر، وتاريخاً اميناً للاجيال التالية، عندما تتبدل الرؤى وتتغير المعالم
بخك تطور الفن وتقدم اساليب العمل المعماري السائر الى الامام.

١_ الروضة :

ونعني بها ذلك الفضاء المحيط بالضريح داخل المشهد مما اصطلح
الناس على تسمية بـ الروضة وهي تنقسم الى قسمين او روضتين :
جنوبي تدعى روضة الامام الكاظم (ع) وشمالية وتدعى روضة الامام
الجواد ويصل بينهما من الشرق والغرب طريقان ضيقان ، ويقع الضريح
المطهر في وسط بين الروضتين . (كما في الشكل رقم ١) ان طول
الضريح الفضي ٦،٧٤م وعرضه وترتفع اعلى نقطة في قرب ثلاثة امتار
ونصف متر عن الارض، وهو مشبك ومنقوش على نحو جميل .^(٢)

(١) سالم ، موفق ، المصدر السابق ص ٧٣ .

(٢) الياسين : محمد حسين : المشهد الكاظمي ، والمصدر السابق ص ١٥٤ .

وكان هذا الضريح الفضي قد تم صنعة في لاول مرة سنة ١٣٢٤هـ كما سلف ذكر ثم سرعان ما دب التلف الى بعض جوانبه وعلاها الصدأ فتنادى المؤمنون الى تجديد تلك الجوانب بعد اضافة كميات كبيرة من الفضة الى ماكان فية منها وتم ذلك في سنة ١٣٥٩هـ كما جاء في مادة التاريخ التي نظمها الشيخ حسن آل اسد الله بجملة عمر الضريح ، وكان السيد عباس الورد الكاظمي هو الصانع الذي اوكلت الية مهمة التجديد.^(١) وقد اقيم الضريح على قاعده من الطابوق والاسمنت مغلفة من خارجها بالخام، تعلو عن الارض الروض ٢٢سم ، ويعلو فوقها الميك بارتفاع ٤٢سم وبعرض ١٠٧سم لكل نافذه منها، ويفصل بين كل نافذه واخرى فاصل او عمود مطلي بالفضة بعرض ٢٠سم^(٢) .

وفي السنه ١٣٨٥هـ وضعت كتيب قرآنية بعرض ٢٤سم فوق الشبابيك متصله بها،وقد صنعت قاعدتها من الميناء وكتبت عليها بالذهب سورتا الدهر والفجر .

وتبدأ بعدها النقوش الزجاجيه الرائعه المسما ب العينه كاري مرتفع على الجدران الى باطن القبتين المنقوش بنقش الكاشان الجميل . وفي اعلى الروضتين نوافذ ستة للتهوية والنور تنفذ على سطح الحرم، ويرتفع كل واحد منها حوالي مترين، وفوق هذه النوافذ من الخارج كتيبة قرآنية من الطابوق الكاشاني بعرض ٦٠سم تدور حول سطح الروضتين، قد جددت سنة ١٣٨٧هـ.^(٣)

(١) الخليلي ، جعفر : المصدر السابق ص ١٥٤ .

(٢) آل ياسين : المصدر السابق ص ١٥٥ .

(٣) -الخليلي، جعفر : موسوعة العتبات المقدسة ، ص ٨٦ .

والقبتان والمآذن الاربعة الصغيره مغلقة _ بأجمعها_ بالذهب، وكذلك
المآذن الاربعة الكبيرة في قسمها العلوي من مكان وقف المؤذن فيها الى
قمتها(كما في الشكل رقم ٢) . وعلى الرغم من عدم استطاعتنا تحديد
ارتفاع القبتين والمآذن وضبط قطر كل منها فقد علمنا من بعض
المطلعين ان عدد الطابوق الذهبي في كل قبة تسعة الاف طابوقة
بامتداد ٢٠سم في ٢٠سم لكل واحده . الاعلى الى الاسفل كتابات نصها:

وكان سعيكم مشكوراً
فادخلوها بسلام أمنين
اذا جاء نصر الله والفتح
ورابت الناس يدخلون في دين الله
افواجاً فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان تواباً

عمل حسين نقاش زركركرمانشاهاني.(١)

٢- الأروقة

تحيط بالروضة من اربع جهاتها اروقة مفتوح بعضها على بعض
متصل بعضها ببعض، وكلها مبلمة بالرخام الجيد، وقد تم تبليطها بة
لاخر مرة في سنة ١٣٨٠ هـ .

كما ان جدران الاروقة باجمعها مزينة الى ارتفاع اربعة امتار
بالرخام ايضاً ، وقد تم ذلك في سنة ١٣٧٥هـ، وترتفع فوق هذا الرخام في
الجدران والسقوف زينة الزجاج الابيض الوهاج المنسق على اجمل
الاشكال الهندسية ، مما يسمى بـ العينة كاري، وقد تم تجديد في سنة
١٣٨٢ هـ . (٢)

(١) - الخليلي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) ال ياسين محمد حسين : المشهد الكاظمي، ص ١٨٩.

ونورد فيما يلي وصفا شاملا لهذه الاروقة بما تتضمنه من المعالم الفنية والتاريخية وما يشرع فيها ابواب الدخول :

١- الرواق الشمالي :

طولة ٢٧ مترا و ٩٠ سم . عرضة ٣٠،٤م.

يتصل من جهة الجنوبية بالروضة ، وبينه وبينها باب ، ويتصل من جهة الشمالية بالجامع الصفوي وبينهما شبابيك حديد كبيرة .

٢- الرواق الغربي :

طوله ٣٨ متراً و ١٥ سم . عرضه ٣٠،٤م. (١)

يتصل من جهته الشرقية بالروضة، وبينه وبينها بابان سلف ذكرها، ويتصل من جهة الغربي بطارمة صحن قريش، وبينه وبينها باب خشبي في الوسط ليست فيه كتابات او نقوش، وكان التاجر العدني الحاج فقير قد اقتطع من هذا الرواق نصفه واحاط بسياج من الطرفين ليكون مصلى خاصاً بالنساء، واشتهر على السن الناس باسم مسجد الحاج فقير، ثم هدم السياج بعد ذلك واعيد اتصال هذا المصلى بالرواق. (٢)

وفي وسط هذا الرواق من الجهة المتصلة بالروض ايوان كبير فيه قبر نصير الدين الطوسي. (٣) ويحجز هذا الايوان عن الرواق شباك فولاذي بطول الايوان، وفي داخله على امتداد اضلاع جداره كتابة بالطابوق الكاشاني هذا نصها :

(١) آل ياسين : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) الخليلي، جعفر : المصدر السابق، ص ٨٤ .

(٣) يالم موفق، بغداد : المصدر السابق ص ١٢٣ .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . هذا مرقد سلطان الحكماء المحققين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي . قد عمر في عهد سلطنة السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ناصر الدين شاه قاجار خلد الله ملكه وسلطنته بأمر حضرت الشاهزاده الامجد الاشرف متعمد الدولة فرهاد ميرزا أدام الله شوكته . تاريخ في سنة ١٣٠٤هـ).^(١)

٣- الرواق الشرقي :

طوله ٣٨ متراً و١٥م . عرضه ٣٠,٤م . يتصل من جهته الغربية بالروض، وبينه وبينها بابان مر ذكرهما، ويتصل من جهته الشرقي طارمة باب المراد، وبينه وبين الطارمة ثلاثة ابواب نور وصفها فيما يلي:

• الباب الشمالي :

فضي . طوله ٤٠ ، ٣م . عرضه ٢م صنع في سنة ١٣٦٨هـ . كتب على القسم الاعلى من اطاره قوله تعالى : (حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) .

ووردت في المصراعين من الاعلى الى الاسفل النصوص التالية :

باب قدس بالكاظمين تسامى شرفاً واعتلى على النيرين
قلت اذ شاده محمد ارخ جل بالكاظمين باب المراد ١٣٦٨هـ^(٢)

(١) آل ياسين ، محمد : المشهد الكاظمي ، ص ١٥٨ .

(٢) آل ياسين، لمشهد الكاظمي ، ص ١٥٨ .

سلام على آل ياس . علي مع الحق والحق مع علي ولاية علي بن ابي طالب حصني ... ومن دخل حصني أمن من عذابي والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين بسعي استاذ عباس زرزر أصفهاني بعمل محمد علي يسند صايغ واخوان محمد باقر بن عباس اصفهاني سنة ١٣٦٩هـ. (١)

انشئ هذا الباب المبارك بوصية من المغفور الحاج محمد الوتار على نفقة ولدة الميرزا داوود ، وذلك في عصر الشيخ علي كليدار نجل المرحوم الشيخ عبد الحميد .

خدمتكما يا سيدي بخدمة
وايقنت اني فائز بقبولها
تمكنت منها وهي غاية مجهود
فانكما اهل مكارم والجود (٢) .

٤- الطارمات :

يحيط بالاروقة الشرقية والجنوبية والغربية ثلاث طارمات فسيحة مسقفة مستطيلة منفصلة عن الصحن بسياج من حديد المشبك، يتقي بها الزائرون حر الشمس واذى المطر ويجلسون فيها اوقات الازدحام والضيق، ويدخلون منها الى الاروقة بواسطة اكشاك في طرفي كل طارمة لاتصال جدارة بالمسجد الصوفي (٣) .

• طارمة باب المراد :

طولها : ٤٩،٠٠ م . عرضها ٢٠،٥ م . شيئت لأول مر في سن ١٣٨١ هـ كما مر، ثم جددت في سنة ١٣٧٦هـ عندما اصيب خشبها بالتاكل ، فابدلنت دعائمها الخشبية - وكان عددها (٢٢)

(١) آل ياسين محمد حسين : المشهد الكاظمي ، ص ١٥٨ .

(٢) الخليلي ، جعفر موسوعة العتبات المقدسة ص ١٣٩ .

(٣) علاء الدين احمد : المشاهد ذات القباب ، المصدر السابق ص ٩ .

عموداً- بدائم من (الكونكريت المسلح) عددها عشرة، وزين سقفها
بنقوش الزجاج المعروفة باسم عينة كاري وكتبت على الطابوق
الكاشني في اعلا باطنها

قريبا من سقف ايات من القران الكريم تمتد على امتداد طولها. وقد ارخ السيد
علي الهاشمي هذا التجديد بقولة : .

دين سمت مباحجة	ايوان قدس بالجوا
وشرفت ممارجة	فاق على وادي طوى
من زكت نتأجة	جدد في عهد علي
مراضيه مناوجه	السادن الندب الذي
تقصى لة حوائجة (١)	من جاءوه ارخ (بة)

٤-الصحن :

يحيط بالحرم من اطرافه الشرقية والجنوبية والغربية فضاء واسع كبير مبلط بالا
سمنت تقام في جنبتها الصلاة وياوي الية الزائرون لفقراء في الليل والنهار يطلق
علية اسم الصحن ويفصلة عن الشوارع المحيطة به جدار ضخم عال سميك
يدعى سور الصحن وما زلت عمارة هذا السور قائمة على حالها منذ شيدت
فقي سنة ١٣٠١هـ، من دون ان يضاف اليها او يستحدث فيها مايستحق
الذكر، سوى ترميم بعض من الطابوقة والكاشاني وتجديد بعض منة وسوى فتح
ابواب اضافية بين الصحن والطرق المتصلة به، لتخفيف الازدحام وتسهيل
حركة الزائرين (٢).

(١) الخليلي : المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) ال ياسين ، محمد حسين ، المشهد الكاظمي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

٥- السور والجدران الخارجية

ان مظهر الجدران كما يبدو للمشاهد من خارج الصحن عادي جدا، فهو عبارة عن طابوق مرصوف بعصه فوق بعض بلا اي نقوش او زركشة، ولكن يد العناية قد اتجهت نحو الجدار الداخلي فاخرجته اي من ايات الجمال والفقامة وتعبيرا دقيقا عن مدى روعة الرياسة الفنية الاسلامية فقد تضمن كل جدر منها مجموعة متجاور من الحجر، ومام كل حجر ايوان: خاص منفصل عن الاخرة مغلف بالطابوق الكاشاني من كل اطرافه وتتناثر الابواب- وهي الان عشرة - بين هذه الحجر لتكون المداخل الطبيعية للصحن الشريف ، وبرزت الابواب الرئيسي الثلاثة في وسط الجدار الشرقي والجنوبي والغربي بشكل منسق رائع حيث احيطت اطرافها بالبناء المغلف بالكاشاني المنقوش والى ارتفاع شاهق، وشيدت فوق كل واحدة منها حجر كبيرة تمتد بامداد سقف الممر المتصل بالباب، وجعلت لكل حجرة نوافذ تطل على الصحن الشريف ونوافذ من الجانب الاخر تطل على طريق الخارجي^(١) .

ابرز المشاهير المدفونين في مقابر قریش

- وكان اول من دفن فيها : جعفر الاكبر بن ابي جعفر المنصور، المتوفي سن ١٥٠هـ^(٢) .

(١) ال ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠) تاريخ الرسل والملوك ، (طبع بيروت بلا) ٨ / ٣٢ج ٨، ص ٣٢ .

- ثم دفن فيها بعد ذلك : الهيثم بن معاوي عامل المنصور علي
البصرة، المتوفي سن ١٥٦هـ^(١) .
- وعامر بن اسماعيل، المتوفي سنة ١٥٧هـ^(٢) .
 - ونصر بن مالك ، المتوفي سنة ١٦١هـ^(٣) .
 - وأبو عبيد الله معاوي بن عبد الله الأشعري ، المتوفي سنة ١٦٩هـ او ١٧٠هـ^(٤) .
 - وقاضي القضاة أبو يوسف الأنصاري. المتوفي سنة ١٨٢هـ^(٥) .
 - والشريف الرضي: محمد بن الحسين الموسوي ويعود نسب للإمام موسى بن الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام أجمعين) . ولد في بغداد سنة(٣٥٩هـ) ونشأ وترعرع في رعاي والدهش الشريف الرضي مكرماً ومحترماً في عصره وكان نقيباً لنقابة الاشراف الطالبيين، وقد ظل في هذا المنصب حتى وفاته سن(٤٠٦هـ) . حيث دفن بالقرب من مرقد جده الامام موسى الكاظم

(١) - الطبري، المصدر السابق : ٥٠/٨ .

(٢) - الطبري، تاريخ الطبري : ٥٢/٨ .

(٣) - الطبري، تاريخ الطبري : ١٤٠ /٨ .

(٤) ابن خلكان وفيات الاعيان : ٢٥/٦ . (ت٦٨١) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد،
القاهر ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م .

(٥) تلخيص مجمع الآداب : ٤/٣/٥٥٣ . ولم يذكر قدماء المؤرخين كالخطيب البغدادي
واضرابه موضع دفن هذا الرجل، ويراجع في الشك في قبره : زهر الربيع : ٢٦٥ ومجلة
لغة العرب البغدادية : ٧٥٤/٦ .

- (علية السلام) وشقيقه الشريف المرتضى قي مقابر قريش قي المقبر الشوينزريه الصغرى التي سميت فيما بعد بمقابر قريش^(١) .

وقد كثر الدفن في المشهد الكاظمي المقدس رغبة في مجاورة الامامين وتبركا بالتقرب اليهما وتشفعاً بيهما .

ولو تصفحنا كتب التاريخ والتراجم لرأينا من أسماء الذين دفنوا في المشهد الكاظمي ما يربو على كل عد وحصر مالا تستطيع استيعابه المجلد الضخم، وكان في جمل هؤلاء المدفونين أعداد هائل من العلماء والادباء والمفكرين والملوك والرؤساء والوزراء وقاد الجيش وطبقات اخرى من الناس .

وكام من مشاهير المدفونين في هذا المشهد المقدس في العصر العباسي

- محمد الأمين بن الرشيد. المتوفى سن ١٩٨هـ^(٢) .
- والدته زبيدة . المتوفاة سنة ٢١٦هـ^(٣) .
- ابراهيم بن محمد ، المعروف بابن عائشة ، المقتول سنة ٢١٠هـ^(٤) .
- وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، المتوفى سنة ٣٠٠هـ^(٥) .

(١) الاصباني : ابو نعيم احمد(ت ٤٣٠ هـ) حلية الاولياء وطبقات الاتقياء، بلا ت، ج ٢ ص ١٤١ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل : المصدر السابق ، ٨ / ٥٩ .

(٣) الطبري تاريخ : المصدر السابق ، ٨ / ٦٠٤ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، المصدر السابق، بلا ت ، ٢ / ٣٠٦ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٢ / ١٤٠ .

- وسليمان بن محمد النحوي، المعروف بالحامض، المتوفى سن ٣٠٥هـ^(١)
- ومحمد بن القاسم الانباري النحوي، المتوفى سن ٣٢٧هـ او ٣٢٨هـ^(٢).
- وعلي بن اسحاق البغدادي الشاعر المعروف بالزاهي المتوفى سنة ٣٥٢هـ^(٣)
- والحسن بن محمد المهلبى الوزير المتوفى سنة ٣٥٢هـ^(٤).
- ومعز الدول البويهى، الامير، المتوفى سنة ٣٥٦هـ^(٥).
- وعلي بن عبد الله الناشي، المتوفى سنة ٣٦٥هـ^(٦).
- وجعفر بن محمد القمي، المعروف بابن قولوي، المتوفى سنة ٣٦٨هـ^(٧).
- والحسين بن الحجاج الشاعر، المتوفى سنة ٣٩١هـ^(٨).
- وابو علي بن ابي جعفر استاذ هرمز، المعروف بعميد الجيوش، المتوفى سنة ٤٠١هـ^(٩).

(١) المصدر السابق ٤٦٤/٣.

(٢) المصدر نفسه، ٤٦٤/٣.

(٣) وفيات الاعيان : ٥٣/٣.

(٤) وفيات الاعيان : ٣٩٤/١.

(٥) وفيات الاعيان : ١٥٨ / ١.

(٦) معجم الادباء : ٢٨٢ / ١٣.

(٧) رجال الطوسي : ٤٥٨.

(٨) وفيات الاعيان : ٤٢٧/١ ويقول ابن خلكان : اوصي ان يدفن عند رجلي موسى بن

جعفر وان يكتب على قبره: (وكلبهم باسط ذراعي بالوسيط).

(٩) المنتظم : ٢٨٧.

- ومحمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالمفيد، المتوفي سنة ٤١٣هـ^(١).
- وجمال الدولة البويهى، الامير، المتوفي سنة ٤٣٦هـ^(٢).
- وابو منصور بن جلال الدولة البويهى، المعروف بالملك العزيز، المتوفي سنة ٤٤١هـ^(٣).

المصادر والمراجع

- ١- ابن الاثير : علي بن الحسين (ت ٦٣٠هـ)
الكامل في التاريخ (بيروت- لبنان)
- ٢- ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)
مناقب بغداد، تعليق محمد بهجت الاثري، مطبعة دار السلام بغداد.
- ٣- ابن خلكان : وفيات الاعيان طبعة بيروت- لبنان .
- ٤- الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت، ٤٦٣هـ) .
تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي ، (بيروت- لبنان) .
- ٥- الاصبهاني: ابو نعيم احمد، حلية الادباء وطبقات الاصفياء، بيروت- لبنان.
- ٦- الطبري: محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ تاريخ الطبري طبعة بيروت- لبنان .
- ٧- التتوخي: ابو علي المحسن بن علي (ت ، ٣٨٤هـ) .
نشوار المحاضرته، تحقيق عبود الشالجي (بيروت، ١٩٧٣) .
- ٨- ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد ابراهيم (ت ، ٧٧هـ)
رحلة ابن بطوطة (دار بيروت ١٩٥٨) .

(١) رجال النجاشي : ٢٨٧ .

(٢) الكامل : ٣٧/٨ .

(٣) الكامل : ٤٠/٨ .

- ٩- الازدي : محمد بن احمد (ت٣٥٨هـ)
- مكانه ابي القاسم البغدادي، مكتب المثني (بغداد ١٩٢٠).
- ١٠- اليعقوبي : احمد بن يعقوب الكاتب (ت ٢٩٢هـ) البلدانو طبع (بغداد بلا) .
- ١١- اعلام الهداية: المجمع العالمي لاهل البيت، الامام موسى بن جعفر (يران ١٤٢٢هـ) .
- ١٢- الحموي الياقوت: شهاب الدين اب عبد الله (ت، ٦٢٦هـ) معجم البلدان دار احياء التراث العربي(بيروت - لبنان) .
- ١٣- المجلس: محمد باقر، ١١٥٠هـ، بحار الانوار، طبع طهرانو بلا .
- ١٤- الكليني: الكافي، طبعة طهران، ١٤١٢هـ
- ١٥- كتاب المراجع في التاريخ: مجموعة من المؤلفين، وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٢ .
- ١٦- آل ياسين محمد حسين : المشهد الكاظمي، طبعة المجمع العلمي، بغداد ١٩٦٧ .
- ١٧- آل ياسين محمد حسين: الكاظمية الزمان، المكان و التاريخ، بغداد، بلا
- ١٨- علاء الدين احمد: القباب المخروطية الشكل، طبعة بغداد، ١٩٨٣ .
- ١٩- الخليلي جعفر: موسوعة المشاهد المشرفة، بغداد ، بلا .
- ٢٠- نوري موفق سالم: خطط بغداد في معجم البلدان، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٠ .

نظرية الاصلاح للإمام الغزالي

ت (٥٠٥هـ/١١١١م)

من خلال كتابه (أيها الولد)

أ.م.د. اسراء حسن فاضل

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب

قسم التاريخ

ملخص البحث:

يعد الامام الغزالي ت(٥٠٥/١١١١م)، عالماً من علماء الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف، ولهذا نراه يوجه اهتمامه الواضح الى موضوع التربية والتعليم كونها اساس تحصيل العلوم على مختلف مواضيعها؛ فقد ضمننت العديد من مؤلفاته توجيهات تربوية وتعليمية شملت مختلف الاعمار بدءاً من رياض الاطفال وصعوداً الى مراحل التخصص في طلب العلوم، ولعل رسالته (أيها الولد) احد تلك المؤلفات التي صبت في الجانب التعليمي وذات قيمة تربوية عالية. ففيها اصلاح العالم والمتعلم وكيف يجعل علمه ينال به سعادة الدنيا والدار الآخرة، بعد ان يحدد له الطرق والمسالك التي عليه اتباعها للوصول الى غايته. وسيتضمن البحث شرح هذه الرسالة بشكلها المفصل للوقوف على اهم ماجاء به الامام الغزالي من افكار اصلاحية تخص الجوانب التربوية والتعليمية.

المقدمة:

يعد الاصلاح الذي يشمل جوانب عده من سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية ضرورة شرعية وحاجة انسانية فهو اداة لتغيير المجتمعات نحو الافضل وحل مشاكلها وتحسين اوضاعها لما فيه الخير للجميع. ولعل الاصلاح في الجانب التعليمي والتربوي هو ركيزة الاصلاح واساسه فالمعلم والتلميذ هما ادوات صنع الحضارة وتقدمها، ولهذا فقد ادرك علمائنا ان العلم وحده لا يكفي ليكون سلاح المعلم وايقنوا انه لا بد من ان يضاف اليه فن التربية الذي فيه اصلاح التلميذ وطالبي العلم لتستقيم العملية التعليمية والتربوية لتحقيق اهدافها بنجاح، ولذلك فقد نالت التربية والتعليم اهتماماً بالغاً من قبل علمائنا المسلمين فوضعوا لها المؤلفات والرسائل التي انفردت بعناوين خاصه لهذا الموضوع والبعض منهم ضمنها في كتب تنوعت في مواضيعها ما بين ان تكون

ذات صلة بالعملية التعليميه او ان تكون ذات منهج يحمل عناوين متعددة ليتطرق في احداها بالبحث والدراسه. ومن هذه الكتب رسالة الامام الغزالي (ايها الولد)، هذه الرسالة التي هي عبارة عن جواب لرسالة مسبقة من احد تلاميذه حوت اسئلة عدة تخص الجانب التعليمي؛ فنالت بذلك اهتمام الباحثين والدارسين للعملية التعليمية لما حوته من نصائح وارشادات تربوية ترسم لطالب العلم الطريق نحو سعادته عن طريق اصلاح ذاته لنيل رضا الله. ولقد امتزجت النزعة الصوفيه لدى الامام الغزالي مع ما قدمت من اجابات لاسئلة التلميذ .

وعلى الرغم من ان العديد من الباحثين قد تطرقوا لهذه الرسالة واغترفوا من افكارها الا اننا لم نجد من شرحها ووقف على جميع تفاصيلها بشكل متكامل ولهذا احببنا ان نكون من الذين ينبهون لاهمية ما جاء فيها من امور خصت التلميذ والمعلم ولعل ما يفلت الانتباه ان مذكره الغزالي في رسالته هذه من الممكن تطبيقه على افراد المجتمع بصورة عامة ولا تنحصر فقط على طالبي العلم وهو امر لم يتطرق اليه الباحثون من قبل. وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين تناولنا في الاول منه حياة الامام الغزالي بشئ من الاختصار مبينين اهم المحطات التي وقف عندها الامام الغزالي واثرت على توجهه الفكري والعلمي. اما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن اهمية رسالته (ايها الولد)، ومن ثم شرح ما جاء فيها من افكار وارشادات وتوجيهات قدمها الامام الغزالي لتلميذه.

المبحث الاول: نبذة عن حياة الامام محمد الغزالي

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م)

أولاً: أسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي^(١) الفقيه الشافعي، أبو حامد الغزالي^(٢).

ولقبه هذا - الغزالي - نسبة الى مهنة والده في غزل الصوف^(٣). ولد الغزالي سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) في مدينة طوس^(٤)، ونشأ في أسرة بسيطة تكسب قوتها بعمل يديها فكان والده رجل بسيط غير متعلم يعمل على غزل الصوف ويبيعه في دكانه^(٥)، فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه احمد الى صديق إليه من المتصوفه وألزمه على تعليمهما من ماله اليسير الذي تركه لهما، فلما فني ذلك المال ولم يتمكن الصوفي الفقير من الصرف عليهما، طلب منهما الالتحاق بإحدى المدارس العلمية لتوفر لهما مستلزمات العيش الى جانب تلقيهم العلم^(٦). فكان الغزالي يقول: (طلبنا العلم لغير الله، فإبى أن يكون الا لله)^(٧).

ومن هنا بدأ الغزالي مشواره العلمي فكرس حياته لطلب العلم والتفقه في الدين متلمذاً على يد كبار علماء عصره وبرزهم في طوس احمد الرانكاني^(٨)، ثم رحل الى جرجان^(٩) ليتلقى بأبي نصر الاسماعيلي عام (٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م)^(١٠)، فكان يكتب تعليقاته في الفقه والفوائد وجمعها في كراريس سماها (التعليقة)، ولم يكن قد حفظها واكتفى بتدوينها، غير أن هذا الابتعاد عن الحفظ قد لقنه درساً عندما قطع عليه الطريق هو وقافلته العائدة الى طوس مجموعة من قطاع الطرق وأخذوا حقيقته (المخلاة) التي حوت تلك التعليقات، فذهب وراءهم لاسترجاعها ويقص لنا الغزالي موقفه هذا قائلاً: (فتبعتهم فألتفت إلى كبيرهم، وقال: ويحك أرجع وإلا هلكت. فقلت: أسالك بالذي ترجو السلامة منه

أن ترد علي تعليقتي فقط، فما هي بشيء تنتفعون به، فقال لي، وما هي تعليقتك؟ فقلت: كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها، ومعرفة علمها. فضحك وقال: كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ! ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلي المخلاة^(١١).

قال الغزالي: (فقلت: هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به أمري، فلما وافيت طوس أقلت على الاشتعال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقتة، وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجرد من علمي)^(١٢).

ثم رحل بعد ذلك الى نيسابور^(١٣) للتعلم على يد أمام الحرمين أبي المعالي الجويني^(١٤) فلزمه قرابة ثمان سنوات من عام (٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) حتى وفاة شيخه عام (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) فأخذ عنه الفقه وعلم الكلام والجدل والمنطق وشيئاً من الفلسفة وكان آخر من درس على يديه قبل ان يلعب نجمه^(١٥). وهنا حدث تحول جديد بحياته بعد أن أخذ علماً ليس باليسر من مشايخه وتمكن من العلوم الفلسفية التي كانت سائدة في عصره وذلك لما التحق بمعسكر الوزير السلجوقي نظام الملك (٤٥٧-٤٨٥هـ) / (١٠٦٤-١٠٩٢م)^(١٦)؛ الذي وصل الى مسامحة الثناء على عقله وفكره وأدبه وعلمه، فأحضره الى مجلسه وقد حضره جله من العلماء والفقهاء فجرت بينه وبينهم عدة مناقشات أظهرت براعة الغزالي الفكرية والفلسفية وبرز من بينهم في عدة مجالس واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان فأعجب به نظام الملك وقرر ان يتسعين به في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق كالباطنية^(١٧) وغيرها فولاه منصب التدريس في المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م^(١٨)، وأعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته^(١٩). (فكلفه الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) / (١٠٩٤-١١١٨م)، بالرد على الباطنية

الذين أشدت أزرهم فصنف في الرد عليهم عدة كتب منها المستظهر وحجة الحق ومفصل الخلاف والدرج المرقوم والقسطاس المستقيم وغيرها^(٢٠).

واستمر الغزالي في نهجه هذا دوام أربع سنوات نال بها من المجد المتميز مكانه كانت له دافعاً في التأليف والرد على كل من يحاول النيل من الاسلام فأصبح اللسان الفكري والفلسفي للسلطة السياسية في الدولة العباسية، (ويبدو أنه قضى تلك الفترة يكتب ويؤلف ويدرس الفرق الأربعة التي تقاسمت الساحة الفكرية فيما بينها آنذاك من معتزلة، وباطنية، وفلاسفة، وصوفية، ولقد أطلع الغزالي على فكر عصره كله حتى أصبح دائرة معارف)^(٢١). وهو في هذا قد سار على ترشيح الضروريات العقلية على الحسية فكان منهجاً له في مقارعة الآخر.

ولكن ذلك لم يدم طويلاً للغزالي فما أن انقضت السنوات الاربعة (٤٨٤-٤٨٨هـ/١٠٩١-١٠٩٥ م)، حتى بدأ مرحلة جديدة وتغير آخر فدخل في حالة من الشك في كل ما فعله في حياته وما كان مؤمناً به كمنهج استخدمه في الكشف عن حقيقة المذاهب والفرق وادراك ما ينتفع فيه وما هو على باطل، ونظر الى حاله فرأى انه يطلب الدنيا بجاه السلطان، وقد وصف افكاره تلك في كتابه المنقذ من الضلال قائلاً: (ثم لا حظت احوالي فإذا أنا منغمس في العلائق، وقد احذقت بي من كل الجوانب ولاحظت اعمالى - وأحسنها التدريس والتعليم - فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة، ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت، فتيقنت أني على شفا جرف هار، وأنى قد أشفيت على النار إن لم أشتعل بتلافي الاحوال)^(٢٢). ودامت هذه الحالة لدى الغزالي مدة ستة أشهر ذاكراً أياها بقوله: (فلم أزل اتردد بين تجاذب السنوات ودواعي الآخرة، قريباً من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين

وأربع مئة، وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار إذا أقفل الله لساني حتى أعتقل عن التدريس^(٢٣)، فترك التدريس في بغداد بعد أن فرق أكثر ماله الذي كسبه عن طريق المصالح الدنيوية في التدريس ولم يترك إلا قوت أطفاله وشيء يسير له مستعيناً به على السفر، فترك المال والأهل والولد عازماً على عدم العودة إلى بغداد ومتوجهاً إلى الشام التي ما إن وصل إلى مسجد دمشق حتى دخل في عزله وخلوة اشتغلاً بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى^(٢٤).

فأقام بها مدة يدرس في زاوية الجامع التي عرفت بأسمه في الجانب الغربي منه، ثم توجه إلى القدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة، ثم رحل إلى مصر وأقام مدة بالاسكندرية حتى عزم على التوجه إلى السلطان يوسف بن تاشفين^(٢٥)، صاحب مراكش لما بلغه عنه من حبه للعلم والعلماء غير أن القدر لم يجمعه به فبلغه موته، فذهب حاجاً إلى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة^(٢٦). إلا أن الغزالي عندما يتحدث في كتابه المنقذ من الضلال لا يأتي على ذكر رحلته لمصر أو الاسكندرية ولا نيته بالذهاب إلى مراكش للقاء يوسف من تاشفين^(٢٧).

وكانت مدة اعتزاله وتنقله من بلد إلى آخر حوالي أحد عشر سنة كما يذكرها لنا الغزالي، وفي سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) الم به الحنين إلى ابناؤه ووطنه - طوس - مغرمًا على العودة للتفرغ للعلم والعبادة والخروج من عزلته فبقى مدة هنالك إلا أن القدر قد ألح عليه بأحداثه لالتحاق بركب العلماء لكن هذه المرة لا طالب لجاه ولا متقرباً من سلطان ولا جالباً لشهرة فأستدعي للتدريس في نظاميه نيسابور بطلب من فخر الملك^(٢٨) ابن نظام الملك، واستمر بالتدريس فيها لمدة سنتين فتركها بعد مقتل فخر الملك وعاد إلى موطنه في طوس وامضى بقية حياته التي كرسها لخدمة طلبة العلم والتأليف ومخالطة الصوفية

واهل الحديث وألف خلالها أشهر كتبه (احياء علوم الدين) و (أيها الولد) رسالته التربوية التي تظهر نزعتة الصوفية فيها.

وكان قد اتخذ خانقاه للصوفية وبقربه مدرسة للمشتغلين للعلم فوزع وقته بين هذه العوالم (العبادة، التدريس، التأليف) حتى وفاته^(٢٩).

لقد عانى الامام الغزالي من تقلبات فكرية عديدة فمراحل حياته لم تكن على طور واحد فكان ينتقل من حال الى حال آخر متجولاً بين سؤالات يطرحها عليه عقله باحثاً فيها عن الحقيقة (وهي اي المذاهب او العلوم على حق) تلك الحقيقة التي شغلت ذهنه منذ ان بدء ان يعتكف على دراسة العلوم كالفلسفة وعلم الكلام والتعرف على المذاهب ومقارعة الفرق بالمجالس والمناظرات مما اثر عليه فما كان يؤمن به في معتقده في وقت ما؛ تغير لاحقاً والتزم منهجا جديداً، فمن يقرأ كتابه المنقذ من الضلال يرى انعكاس افكاره وما مر به خلال سنوات حياته وتعطشه الى جميع انواع المعرفة، وطلب الوصول الى اليقين إذ يقول: (... أن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق سر عميق غرق فيه الاكثرون، وما نجا منه الاقلون، وكل فريق يزعم أنه الناجي،... ولم أزل في عنفوان شبابي - منذ راهقت البلوغ، قبل بلوغ العشرين الى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أفتحم لجة البحر العميق، وأخوض غمرته خوض الجسور، لاخوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف اسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبدع، لا أغادر باطنياً إلا واحب أن أطلع على باطنيته، لا ظاهرياً إى أريد أن أعلم حاصل ظاهريته، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على لحنه فلسفته، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على

سر صفوته ... وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من أول أمري ... حتى انحلت عني رابطة التقليد، وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا ... انما مطلوبي العلم بحقائق الامور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي: أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يفارقه امكانية الغلط..^(٣٠).

فألنزم في آخر أمره منهج الصوفية وانه المنهج الوحيد الذي يرى فيه الصدق والبعد عن شهوات الدنيا والفوز بالأخرة. وان العلم بنظره يجب أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى. وهو بهذا يعمل على اصلاح الذات بالتقرب من الله عن طريق العبادات والزهد في الدنيا. فذكر ذلك عندما قال: (قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن رأس ذلك كله، قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور، والانانية الى دار الخلود والاقبال بكل الهمة على الله تعالى)^(٣١).

أن ما عاناه الامام الغزالي خلال مسيرته العلمية كان انعكاساً لعصره الذي نشأ فيه. فقد (نشأ الغزالي في عصر مضطرب اشتدت فيه النزاعات السياسية والفكرية، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في العصر العباسي الثالث. الذي يعتبر عصر انحلال وضعف في المجال السياسي والعسكري وانحطاط وفوضى في الاخلاق، وجمود وخبول في الفكر للأسباب التالية:

١. نشاط الحركات الاسماعيلية والدعوات الفاطمية.
٢. قوة شوكة العناصر التركية، حيث استولت على بغداد وبسطت سلطانها على العراق قبل مولد الغزالي بثلاث سنوات.
٣. تأسيس الدولة السلجوقية على يد طغرل بك الذي فتح بغداد، وغدا السلاجقة اصحاب السلطان في عهد الغزالي.

٤. وباعتبار السلاجقة بعدين عن الدين وعلومه فقد استعانوا بالعلماء وقربوا إليهم الفقهاء، لذلك أخذ السباق يتزايد بين أولئك الذين تراكضوا للوصول الى اهل النفوذ، ومن أجل ذلك ظهرت تيارات من الدس والكيد، وعصفت رياح الخصومه، وغلبت روح الحقد والحسد في النفوس.

٥. ظهور حسن الصباح مؤسس جماعة الحشاشيين التي ضمت فيما بعد فرقاً بعيدة عن الاسلام.

٦. ومقابل كل ذلك قامت مدارس نظامية من قبل حفيد طغرل بك_ألب أرسلان_ بنية الدفاع عن الدين والذود عن كيان السنه^(٣٢).

هذه الاسباب كانت مؤثرات واضحة في انتقال الغزالي بين الفرق والمذاهب للبحث عن الحقيقة والكشف عن اليقين حول حقيقة العلوم الفكرية والعلمية وبيان أوجه الخطأ والصواب فيها.

ثانياً: القابه العلمية ومؤلفاته:-

أسفرت رحل الامام الغزالي الفكرية عن العديد من المؤلفات التي اذا تمحصنا في فمحتواه وجدنا انها تمثل مراحل فكرية ونتاج علمي وفلسفي لما قام به من مناظرات وحضور مجالس الوعظ والعلم والتدريس فتتوعت بين العلوم الفقهية والفلسفية والفكرية والموعظة، والمنطق، والكلام، والتفسير، والاخلاق، والأدب، ولهذا فقد لقب الغزالي بألقاب دلت على مبلغ علمه وتمييزه بين أقرانه فأطلق عليه حجة الاسلام^(٣٣)، وزين الدين^(٣٤)، وزين الأنام^(٣٥)، وامام أئمة الدين^(٣٦)، واعجوبة الزمان، والامام البحر^(٣٧)، وجامع اشتات العلوم^(٣٨)، وصاحب التصانيف والذكاء المفرط^(٣٩)، وغيرها من الالقاب التي تدل على مبلغ علمه ومنتهى فهمه.

أما مؤلفاته فهي ما بين المطبوع والمخطوط نذكر منها

نظرية الاصلاح للإمام الغزالي ت (٥٠٥هـ/١١١١م) من خلال كتابه (أيها الولد).....

أ- المطبوعة^(٤٠):

١. احياء علوم الدين؛ ٢. تهافت الفلاسفة؛ ٣. الاقتصاد في الاعتقاد؛ ٤. محك النظر؛ ٥. المنقذ من الضلال؛ ٦. مقاصد الفلاسفة؛ ٧. نصائح الباطنية؛ ٨. التبر المبسوك في نصيحة الملوك كتبه بالفارسية، وترجم الى العربية؛ ٩. الولدية؛ ١٠. منهج العابدين؛ ١١. الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة؛ ١٢. المستصفي في علوم الاصول؛ ١٣. الوجيز في فروع الشافعية؛ ١٤. اسرار الحج؛ ١٥. الاملاء عن شكايات الاحياء؛ ١٦. فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة؛ ١٧. عقيدة اهل السنة؛ ١٨. ميزان العمل؛ ١٩. المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسن؛ ٢٠. الجام العوام عن علم الكلام.

ب- المخطوطة^(٤١):

١. معارج التدريس في احوال النفوس؛ ٢. المنخول في علم الاصول؛ ٣. المعارف العقلية؛ ٤. البسيط في الفقه؛ ٥. الفرق بين الصالح وغير الصالح؛ ٦. ياقوت التأويل في تفسير التنزيل.
- وله كتب عديدة بالفارسية، كما ان له كتب قد نسبت إليه وانكرها العديد من العلماء من ان تكون لفكر الغزالي.

ثالثاً: وفاته:-

توفي الامام الغزالي يوم الاثنين الموافق للربيع عشر من جمادي الآخرة من سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م، بطوس ودفن فيها^(٤٢).

المبحث الثاني

نظرية الاصلاح للإمام الغزالي من خلال رسالته (أيها الولد)

أولاً: أهمية رسالة الامام الغزالي (أيها الولد):

عثر على رسالة الامام الغزالي (أيها الولد) بمخطوطات عديدة في مكتبات شتى حملت منها الاسم نفسه والآخر بشيء من الاختلاف، ففي مخطوطات دار الكتب المصرية وردت تحت عنوان (الرسالة الولدية) وهو ما أختارته طبعة مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)^(٤٣). وايضا حملت نفس الاسم النسخة الموجودة لدى جامعة ام القرى، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية / قسم المخطوطات، ومكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ١٨٩ / د.غ، ولكن اكثر المخطوطات التي تم العثور عليها من قبل المحققين الذين حققوا هذه الرسالة لأكثر من مرة كانت تحت عنوان (أيها الولد)^(٤٤).

كتب الامام الغزالي هذه الرسالة باللغة الفارسية ووردت بأسم (فرز ندنامه) و(نصيحت نامه)، وقد طبع المتن الفارسي بأعتناء عباس الأقبال^(٤٥). والعنوان الذي اتخذه الغزالي لرسالته (أيها الولد) يدل على خطاب يوجه من قبله الى احد تلاميذه، كما جاء في مقدمة الرسالة ممن طلب علوم عدة ومختلفة وبعد تحصيله لها كتب للإمام رسالة طالباً منه النصيحة والتوجيه في أي العلوم تصلح النفس ويستقيم الحال وتكون سبباً في سعاده الأخروية مخاطباً الامام بقوله: (اني قرأت انواعاً من العلوم وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها، وآلان ينبغي ان اعلم اي نوعها ينفعني غداً ويؤنسني في قبري ؟ واعلم الذي لا ينفعني حتى اتركه، قال رسول الله (ﷺ) : اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع، واستمرت مني هذه الفكرة حتى كتبت الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي استفتاءً وسألت عنه مسائل والتمست منه نصيحة

نظرية الاصلاح للإمام الغزالي ت (٥٠٥هـ/١١١١م) من خلال كتابه (أيها الولد).....

ودعاء^(٤٦)، والغاية من سؤاله هذا واسئلته التي تضمنتها رسالته هو انجلاء الجهل وتحصيل ما لم يعلم به، فكل طالب علم؛ الحق في ان يسأل اي سؤال لاستيضاح ما صعب عليه فهمه^(٤٧). وقد جعل النبي (ﷺ) الجهل داء، وجعل دواءه سؤال العلماء^(٤٨).

والقارئ لهذه الرسالة يجد ان التلميذ قد درس علوماً كثيرة اننا لانستطيع ان نجزم جزماً قاطعاً عن ماهية تلك العلوم، وأن أعطى البعض من المحققين للرسالة اسما بعض تلك العلوم بحسب ما جاء على لسان الامام الغزالي عندما عدد بعض منها (علم الكلام والجدل والطب والنجوم كما كان له عناية بالنحو والصرف والعروض وحفظ الاشعار)^(٤٩). وعلى ما يبدو ان له نزعة صوفية او على الاقل انه قد وصل الى المرحلة التي مر بها الغزالي قبل سنوات عدة من كتابته لهذه الرسالة وهي مسألة التفكير في أهمية ما يدرسه ويعلمه ويعمل به ليكون سبباً في دخوله الجنة.

ورسالة التلميذ للغزالي كانت على شكل أسئلة، ورد بعض منها على لسان الغزالي من خلال أجابته عليها، الا أن البعض منها لم يجب عليه والسبب عنده ان الوقت لم يحن بعد للاجابة عليها. ولو وضع النص الكامل لرسالة التلميذ لاستطعنا ان نتعرف على بقية الاسئلة التي رفض الغزالي الاجابة عليها للتلميذ خاصة فيما يتعلق بأسئلة المكاشفة وانه متى ما وصل الى تلك المرحلة يكشف له بعض الاجابات التي ينتظرها منه.

وقد رد الغزالي برسالة شملت نصائح كثيرة لهذا التلميذ عبر فيها عن طريقته في تحصيل العلم بعد ان خرج من ازمته الفكرية، ولهذا فأنا نلاحظ غلبة الصفة او النزعة الصوفية على التوجه التعليمي، كما أننا نجد شيئاً من هذه النزعة في كتابه (أحياء علوم الدين) الذي حوى موضوعات اكثر شمولية تخص التربية والتعليم كما خص بها العالم والمتعلم وطريقة التعلم وافرد جزء

منها لرياض الاطفال، ومن الطبيعي وبعد ما مر به الغزالي خلال مسيرته العلمية والتعليمية ان يكون الغرض من التربية عنده هو التقرب الى الله (٥٠) في كونها (تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقرية الباطن الى الله تعالى) (٥١).

(وإذا نظرنا الى هذه الرسالة باعتبارها زاخرة بأراء هامة، وطرق نفسية في التربية والتزكية والتعليم فلا بد ان نلاحظ أن هذه الأفكار الهامة ليست مستحدثة بل هي مستتبطة من القرآن الكريم والسنة المشرفة، حيث نرى الاستشهاد بأية كريمة، أو حديث قبل كل مقطع أو بعده . كما أنه ليس علماً جديداً حدث في القرن الخامس الهجري، بل كان علماً نما مع تربية الرسول (ﷺ) لأصحابه ونضج معه وبه، وأهتم القرآن الكريم أهتماماً بالغاً في قصصه، ثم ترعرع واخذ قالب تنظيم وترتيب أكثر في عهد التابعين ومن بعدهم، ثم ألف فيه العلماء بشكل مستفيض في نهاية القرن الثاني الهجري، فقط أشار القرآن الكريم الى طريق الامتحان والاختبار في قصة آدم عليه السلام، حيث أجرى امتحاناً بينه وبين الملائكة فقال تعالى: " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك أنت العلمي الحكيم" (٥٢) (٥٣)، فكان علم آدم (عليه السلام) سبباً في سجود الملائكة التي خلقت للعبادة وذكر الله .

ثانياً: نظرية الغزالي الاصلاحية في رسالته (أيها الولد):

ان القارئ للرسالة يستطيع ان يرى فيها جملة من الامور التي أتى على ذكرها بعض العلماء ممن حقق او كتب عن الغزالي، والبعض الآخر تمثل النظرة الشخصية التي تعكس فهمنا للرسالة وتعمقنا في افكارها، ومدى ما ذكره الغزالي مرتبط اليوم بالواقع التعليمي والفكر التربوي للعملية التربوية.

أدرك الغزالي ان رسالته هذه غايتها النصح والاصلاح لحال المتعلم ولهذا فإنه كان دقيقاً في أسلوبه معه، فبدأ بمناداته (بالولد المحب العزيز)^(٥٤)، في أول سطر من جوابه لايقاظ الشعور لديه ان ما يصله من نصائح وارشادات ما هي الا لمكانته المحبة لديه وهو اسلوب التأثير في نفس المتلقي بشكل يساعده على تقبل تلك النصائح والعمل بها .

وسنذكر هنا اهم الافكار والنصائح التي تحدث بها الغزالي الى التلميذ وما يمكن ان نستقرأه من افكار اصلاحية وتوجيهية من الممكن الاستعانه بها لكل طالب علم، علما ان العديد من الافكار التي يوردها هي من اجل تقديم افضل طريق يمكن ان يسلكه طالب العلم بصورة عامة اثناء تحصيله للعلم كي يصل الى غايته بالافاده مما تعلمه من جهة متجنباً بعض الامور التي تشوش صفاء ذهنه وتبعده عن هدفه من جهة اخرى ولأيصال فكرته بشكل اكثر اقناعاً استعان الغزالي بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وأحاديث العلماء والفقهاء وسرد الامثلة والقصص المشتملة على فكرة الموضوع وهذه الافكار هي:

❖ أيقاظ النفس بالاصلاح وعلاقته بالزمن:

ويؤكد الغزالي للتلميذ على اصلاح الذات بالعبادة والتقرب الى الله بالعمل الصالح وأن العمر اذا فني ولم يصلح دينه فليتخذ منزلته من النار^(٥٥)، فالزمن في نظر الغزالي قيمة كبرى يجب استغلاله في الاعمال الصالحة.

ثم يبين له أن ما يقدمه له من النصائح والاشارادات سهلة التقديم، لكن الاصعب هو الاقتناع بها وتنفيذها^(٥٦)، فالتغيير يقبله هوى النفس، فمتى توافق الاثنان مع اقتناع القلوب كان وقعه اكبر وتنفيذه اسهل ونتائجه اكبر، قال الله تعالى : ((أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))^(٥٧).

❖ علاقة العلم بالعمل:

والغزالي في نظريته للعلم انه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل. فلا علم بلا عمل، ولا عمل بلا علم (العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون)^(٥٨)، فالعالم لو ابقى علمه في ذاته ولم يخرج به الى حيز التطبيق بالعمل المناسب له لا ينفعه في الآخرة، وأن لم يعلمه غيره لينتفع منه، فيكون أجره مقتصرأ على نفسه، وهو يؤكد ما أخبر النبي (ﷺ) أصحابه بتعليم العلم وعدم كتمه^(٥٩). وهنا يسرد لنا مثلاً (لو كان على رجل في بركة عشرة اسياف هندية مع اسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعاً واهل حرب، فحمل عليه اسد مهيب، ماظنك ؟ هل تدفع الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب)^(٦٠).

❖ الاجر استحقاق عن العمل:

ولا بد للعمل ان يتبعه أجر وليس كل الاعمال بنفس الاجور، كما ان الجنة يتقاسمها اهلها بقدر أعمالهم قال الحسن البصري^(٦١) : (يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة : ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم)^(٦٢) . أن التذكير بقيمة الأجر هو باعث على قيمة العمل، وهنا لا بد من الإشارة ان قيمة الأجر تتناسب طردياً مع قيمة العمل، قال تعالى: ((ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره))^(٦٣). وهو ما يقابل مبدأ الثواب والعقاب في العملية التعليمية التي اكد عليها بعض علماء التربية والتعليم في العصر الاسلامي، كالفارابي (ت : ٤٠٣هـ / ١٠١١م)^(٦٤) وأبن جماعة (ت : ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)^(٦٥) وابن خلدون (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)^(٦٦) وغيرهم وتناولوا بالشرح ما هي العقوبة وماهي درجاتها المستحبة في التعليم ووضعوا لها ضوابط معينة لا يخرج عنها المعلم مع تلميذه، تأكيداً لقوله (ﷺ) عندما ارسل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) الى اليمن موصيهم في اهلها ناصحاً لهم: ((يسرا ولا تحسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطوعا))^(٦٧).

❖ محاسبة النفس:

وجه الامام الغزالي تلميذه الى محاسبة نفسه أولاً مبتدأ بقول الرسول (ﷺ) : ((حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوا اعمالكم قبل ان توازنوا))^(٦٨). ويطلق عليه اليوم بالنقد الذاتي، الذي يعد اداة سلوكية توجيهية يتم تطويعها من اجل اهداف معينه، وأن أهمية النقد الذاتي في بناء الفرد والمجتمع كبيرة ف شخصية الانسان؛ هي مجموعة السمات والخصائص الشخصية التي تميز كل انسان عن الآخر، وكثير من سمات الشخصية قد تتغير الى الافضل ويكون النقد الذاتي اداة تساهم في احداث التغيير في شخصية الانسان، وبالتالي تصحيح مساره في الحياة نحو الافضل والاكمل^(٦٩)، والامام الغزالي كان مقدراً لأهمية محاسبة النفس - النقد الذاتي - الذي اكده الاسلام في عملية اصلاح الفرد والمجتمع .

❖ العلم وسيلة والعمل غاية:

نبه الامام الغزالي تلميذه الى نوع العلم الذي يتعلمه فإن كان لحب الدنيا كنييل شهرة او منصب او التقرب لأصحاب الحياة والسلطة فإنه يسعى لحطام الدنيا قائلاً (فويل لك ثم ويل لك)^(٧٠)، وأن كان القصد فيه احياء الشريعة الاسلامية وتهذيب الاخلاق وكسر النفس الامارة بالسوء (فطوبى لك ثم طوبى لك)^(٧١)، وهو يؤكد على تنزيه العلم عن جعله وسيلة للحصول على اغراض ومطامع دنيوية، وبالتالي فإن عليه أن يبتعد في عمله عن الرذائل ويسلك سلوكاً محموداً طيباً نزيهاً^(٧٢).

❖ استجلاب الهمم ومحاربة الشهوات:

أن لكل عمل يقوم به اي انسان لا بد من وجود النية والدافع للقيام به، قال رسول الله (ﷺ) : ((الاعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى...))^(٧٣)، وأن أقدس الاعمال منزلة هي ما كانت الغاية منها ارضاء الله سبحانه وتعالى، ولن تتحقق

غايتهما ما لم يعمل على محاربة شهوات النفس والدنيا، ولن يتم ذلك الا عن طريق العبادات التي تطهر النفس من الشهوات والملذات. فينصح الغزالي تلميذه الى زيادة العبادات كأداء صلاة التهجد وكثرة الاستغفار، والتزام صلاة الفجر، والتمسك بالاوامر والنواهي التي ذكرها الدين الاسلامي قولاً وفعلاً^(٧٤).

والامام الغزالي بعد هذا ترك عدم الاجابة على بعض الاسئلة التي لم يحن الآوان على أجابتهما فهي متعلقة بعلم المكاشفة^(٧٥)، وحجته في ذلك أن التلميذ لم يصل بعد الى تلك المرحلة، وأن هذه المرحلة هي شعورية ذوقية في النفس لا يمكن وصفها بل الاحساس بها، فمتى ما وصل إليها ستتجلي له أشياء كانت عليه مبهمة وفي عقله متحيرة^(٧٦).

ثم يعدد له سبعة أمور عليه الالتزام بها أن اراد ان يسلك طريق الحق اي طريق النجاة ونيل الجنان، وهو طريق التصوف هنا، وهذه الامور هي^(٧٧):

١. اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعه.
٢. توبه نصوح لا ترجع بعدها الى زله.
٣. المصالحة مع الخصوم واسترضاءهم.
٤. تحليل علم الشريعة بقدر ما يكون به النجاة، فليست الزيادة بالتحصيل واجب.
٥. اتباع الجانب في الوصول الى الغاية المنشودة فليس كل شيخ مؤهل للقيام بهذه المهمة فحدد الغزالي صفات كثيرة على المرشد ان يتحلى بها لينال هذه المهمة وعلى المرید واجبات معينة تجاه شيخه عليه الالتزام بها.
٦. الحفاظ على الخلق الحميد السوي بالابتعاد عن جليس السوء، فالاخلاق بالاخلاق تعدى.
٧. ان يختار الفقر ويبتعد عن الغنى الذي فيه استجلاب شهوات الدنيا.

ثم يذكر ثماني فوائد من العلوم تتحقق بها النجاة، وهي^(٧٨):

١-الفائدة الاولى: العمل الصالح طريق المرء نحو سعادة الآخر، فأتخذه صديقاً.

٢-الفائدة الثانية: محاربة الشهوات وقطع الملذات طريق الجنة. في قوله تعالى: ((وإما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى))^(٧٩).

٣-الفائدة الثالث: الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، وفي قوله تعالى : ((ما عندكم ينفذ وما عند الله باق))^(٨٠).

٤-الفائدة الرابعة: التقوى هي ميزان الانسان يوم الحساب . في قوله تعالى : ((ان اكرمكم عند الله اتقاكم))^(٨١)، فأختلاف البشر بعضهم عن بعض لا يكون عند رب العالمين الا بالتقوى.

٥-الفائدة الخامسة: ترك الحسد والذم والغيبة والافتناع بما قسمه الله لنا، في قوله تعالى: ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا))^(٨٢)، فالقناعة كنز لا يفنى.

٦-الفائدة السادسة : لا عدو الا الشيطان، في قوله تعالى: ((ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا))^(٨٣). فالعداوة لا تكون بين البشر والهدف اشاعة المحبة والتسامح بين الناس وهو جانب اصلاحي تحتاج اليه الامة العربية والاسلامية اليوم وفي كل وقت وحين.

٧-الفائدة السابعة: الله سبحانه وتعالى وحده مسؤول عن توزيع الرزق، في قوله تعالى: ((وما من دابة الا على الله رزقها))^(٨٤). وهي دعوة بالسعي الصحيح للرزق والالتزام بالحلال في طلبه.

٨-الفائدة الثامنة: التوكل على الله تعالى، في قوله تعالى: ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره * قد جعل لكل شيء قدراً))^(٨٥)، وهو ان يتوافق الايمان مع العمل والسعي، مؤمناً بما كتبه الله له .

وفي آخر حديثه مع تلميذه يعطيه ثمان نصائح تربوية واخلاقية عليـة الالتزام بها، كي لا تكون عليه حجة يوم القيامة، وقد قسمها الى نصفين أربعة منها يلتزم بأدائها، واربعة يترك العمل بها، وهي :

أولاً : التي يدع العمل بها:

أولاً : ترك المجادلة والمناظرة التي ليس لها غايات هادفة فمضارها اكثر من نفعها، وقد افرد الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين باب كامل عن المجادلة والمناظرة والخلاف^(٨٦)، ووضح في رسالته هذه بشيء من الاختصار ان مثل هذه المجادلات تولد في النفس حب الدنيا من جلب الشهرة واسترضاء رجال السلطة، وتولد الحقد والحسد والتباغض بين افراد المجتمع^(٨٧). ويتم هذا عن طريقين :

أ- اظهار الحق هي مسؤولية الجميع ولا تقع على عاتق شخص بذاته.
ب-عدم التباهي بما تحصله من العلوم عن طريق البحث والدراسة ونشره على الملاء ولا يكون ذلك الا في اظهار الحق.
ثم يصف الغزالي للتلميذ ان جهل العقل مرض في القلب والعلماء هم اطباء العقول ولكن ليس كل عالم قادر على علاج كل جاهل فبعضهم قد تمكن منهم الجهل الى حد لا يتمكن معه العالم من تصحيح افكار الجاهل، ويقسم الجهل الذي لاعلاج له الى ثلاثة اصناف^(٨٨):

١. من كان جهله عن حقد وحسد وبغض وهذا يترك لما هو فيه.
٢. الجهل الذي سببه حماقة، فلا يقبل العلاج أيضاً.
٣. الجهل عن البلاده بعدم ادراك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه.

ولهذا يوصي العلماء بالتعامل مع الناس على قدر عقولهم تجنباً لما يقع من مجادلة وبغضاء بينهم، مستدلاً بقوله (ﷺ): ((نحن معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم))^(٨٩).

ثانياً : لاتكن واعظاً ومذكراً الا أن كنت مؤمناً بما تقول عاملاً به، وهذا يتطلب الحذر من أمرين^(٩٠) :

أ- عدم التكلف في اسلوب الوعظ واستعمال العبارات السهلة، الواضحة والمباشرة.

ب- عدم المبالغة في الوعظ لاستغلال مشاعر الناس ليظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال خير مجالس الوعظ هذا.

ثالثاً : ترك مخالطة الامراء والسلاطين والولاة، وترك مدحهم والثناء عليهم ففيه مجلبه لشهوات الدنيا^(٩١).

رابعاً : أن لا تقبل شيئاً من عطاء الامراء وهداياهم حتى وأن كانت حلالاً، ليتولد عندك مراعاة جانبهم ومداهانتهم وهذا فيه فساد في الدين^(٩٢).

أما الاربعة التي نصح بها الامام الغزالي تلميذه بالاخذ بها والتزامها

فهي:-

أولاً: أن تعامل الله سبحانه وتعالى وانت عبده كما تحب أن يعاملك عبدك وأنت سيده، فما لاترضاه على نفسك من عبدك لا يرضاه الله سبحانه منك^(٩٣).

ثانياً: حب للناس كما تحب لنفسك، وهو من علامات قوة الايمان^(٩٤).

ثالثاً: اختر من العلوم ما يصلح قلبك ويزكي نفسك^(٩٥).

رابعاً: لا تشغل نفسك بجمع الاموال لأكثر من حاجتك في سنة واحدة، فلا تشتغل عن العلم بزينة الدنيا^(٩٦).

كما وضع الغزالي تلميذه بعض المسائل التي دارت حولها اسئلته

وهي:

• العبودية: (المقصود عبادة الله سبحانه وتعالى)، وتتضمن ثلاث أمور^(٩٧):

١. المحافظة على اوامر الله سبحانه وتعالى.

٢. الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى.

٣. ترك رضاء النفس في طلب رضاء الله تعالى.

• معنى التوكل: وفيه كتب الغزالي (٥٤ صفحة في الاحياء و١٣ صفحة

في كتاب الاربعين و٢٧ في منهاج العابدين)^(٩٨)، يوجزها هنا قائلاً:

(هو أن تستحتكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، ويعني تعتقد ان ما قدر

لك يصل إليك لا محالة، وأن اجتهد من في العالم على صرفه عنك،

وما لم يكتب لك لن تصل اليه، وأن ساعدك جميع الخلق والعالم)^(٩٩).

• معنى الاخلاص: (وهو ان تكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح قلبك

بمحامد الناس ولا يأسى بمذامهم)^(١٠٠)، وعكس الرياء الذي يتولد من

تعظيم الخلق^(١٠١).

هذه خلاصة اراء الامام الغزالي في التربية التي تضمنتها رسالته

(أيها الولد) على أن أهتمام الامام الغزالي بالتربية وآدابها وجميع اركانها

ومفاصلها قد جاء لتقديره لأهمية العلم والتعليم ولمكانه المعلم والمتعلم فهؤلاء

هم ادوات الحضارة ومشيدتها. وسيظل علم الامام الغزالي بعلمومه المختلفة زاخراً

عبر العصور ينهل منه طالبي العلم استقراءً وبحثاً وتفسيراً.

الخاتمة

ان الامام الغزالي (ت : ٥٠٥ / ١١١١م)، يعد عالماً من علماء الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف وهذه العلوم التي حواها هي نتاج ما تعلمه من شيوخه وما مر به من تجارب وما اطلع عليه من علوم ومعارف كما انه نتاج عصره وبيئته التي اثرت فيه تأثيراً واضحاً ادخلته في محنة فكرية خرج منها اكثر علماً واعمق فهماً، بدليل جملة المؤلفات التي تركها لنا هي روعة في المضمون، كما انها تمثل مراحل الفكرية والتي وصل الى قمتها الابداعية عندما الف لنا كتابه احياء علوم الدين.

أن موضوع الرسالة (أيها الولد) يصب في الجانب التربوي وهي اجابات لأسئلة طرحها عليه أحد طالبي العلم، رغبة منه في معرفة ما هي العلوم التي تصلح حاله لنيل الآخرة، وعلى الرغم من غلبة السمة الصوفية على آرائه واجابته الا اننا نجد فيها قيمة تربوية عالية ففيها اصلاح العالم والمتعلم وكيف يجعل علمه ينال به سعادة الدنيا والدار الآخرة. بعد أن يحدد له الطرق والمسالك التي عليه سلوكها ليصل الى مقصده.

واسلوب الرسالة اسلوب توجيهي نحو الاصلاح والتغيير ولهذا فأن الغزالي كان دقيقاً في اختياره للاسلوب ليكون اكثر تأثيراً ووقعاً في نفس التلميذ وليحقق الغاية التي ينشدها من توصياته له، فنراه اتخذ اسلوباً اعتمد فيه على كسب ثقة التلميذ بدءاً بأول مقوله له معه (أيها الولد المحب العزيز) لينتقل بعدها الى اسلوب الايضاح والتوضيح لجملة امور هي بالاساس موضوع لاسئلة التلميذ قبل الاجابة عن اسئلته لتكون الفائدة اكثر تأثيراً واعم شمولاً، ثم ينتقل الى الاجابة عن اسئلة كان قد وجهها التلميذ له في رسالة سابقة، وهذه الاجابات تخللها تفسيرات وايضاحات استشهد فيها بالآيات القرآنية، والاحاديث

نظرية الاصلاح للإمام الغزالي ت (٥٠٥هـ/١١١١م) من خلال كتابه (أيها الولد).....

النبوية الشريفة واقوال العلماء والفقهاء وسرد الامثلة والعبر المشتملة على فكرة الموضوع.

أن أهم النقاط التي اكد عليها الامام الغزالي في رسالته هي العلاقة الوثيقة بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل ولا عمل بلا علم، وأن نتيجة العمل هو الأجر، وليس كل الاعمال بنفس الأجر، وأن الغاية من العلم والعمل هو رضى الله سبحانه وتعالى.

اكد الغزالي على جوانب اصلاحية سواء للعالم والمتعلم وحتى الفرد في مجتمعه، وهي محاسبة النفس ونقدها ذاتياً لاصلاح ما فسد منها، والعمل على محاربة ملذات الدنيا وشهواتها ولا يكون ذلك الا بالعزيمة والهمة والتوكل والاخلاص والزهد في الدنيا وزخرفتها، وأن مقياس قيمة الفرد عند الله سبحانه وتعالى هي التقوى فعليه ان يلتزم بما أوجبه صاحب الشرع وأن لايعادي الا شيطان ويترك الحسد والبغض والمجادلة والحقد لانها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وعلى التلميذ ان يكون متيقناً ان ما قسمه الله من رزق فهو له ولا يذهب الى غيره، وأن يمضي بهذه القسمة ويقنع بأنها خير له من غيرها. أوضح الامام الغزالي لتلميذه أن نصرة الحق واجب ومسؤولية الجميع ولا يتم ذلك الا بالاسلوب الحسن والطيب وان يبتعد عن نيل شهرة او غرض ديني من وراءه، ولا يظهر اراءه حول قضية معينة الا لمن قادر على فهمها واستيعابها.

ثم يختم الامام الغزالي رسالته بجملة من النصائح الارشادية لتهدية للطريق الصائب الذي يروم سلوكه .

وابتعد الامام الغزالي عن الاجابة على مسائل تتعلق بالمكاشفه لانها مسائل نوقية حسية لا يمكن ان يفسرها بأسطر قليلة، وطلب من التلميذ ما ان

يصل الى هذه المرحلة يستطيع ان يكتب له عما يجول في خاطره ليجيب عليه والسبب ان التلميذ سيكون اكثر فهما وادراك لهذا العلم مع ما تذوقه من لذة القرب الى الله تعالى. كما نصحه بأن يلتزم مرشد (شيخ صوفي) ذات كفاية وعلم بهذا الجانب، ليكون له دليلاً في طريقه الى معرفة ذات الله سبحانه وتعالى.

واستمر الغزالي في تدوين العديد من النصائح والتوجيهات لهذا التلميذ حرصاً منه على توجيهه التوجيه الصحيح لينال رضا الله في الدنيا والاخرة.

ونحن اليوم عندما نستقرأ هذه الرسالة نرى فيها جوانب اصلاحية للفرد والمجتمع كالاتزام بعبادة الله بالشكل الصحيح واخلاص النية، وطلب الرزق الحلال، ومحاسبة النفس ونقدها، واشاعة المحبة والتسامح بين افراد المجتمع؛ وان الجميع سواسيه لا يميزهم الا التقوى؛ وهي ميزان الله بين البشر، والسمو بالنفس البشريه بالابتعاد عن الرذائل كالحسد والبغض والتكبر والانانية وحب الشهوات التي تحط من مكانة الفرد وتبعده عن رضا الله تعالى، وان يكون داخله نقياً خالصاً لله تعالى ومتوكلاً عليه راضياً بقدره ساعياً لان يكون هادفاً في مجتمعه بالعمل الشريف الذي يحقق له سعادة الدارين الدنيا والاخرة.

الهوامش

(١) الطوسي: نسبة الى مدينة طوس، وهي إحدى مدن خراسان، تشتمل على بلدين احدهما الطابران والاخرى النوقان فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وبها اطلال تاريخية وفيها قبر الامام علي الرضا (عليه السلام) والخليفة هارون الرشيد وقبر الامام الغزالي. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٤/٤٩. تقع الآن الى الشمال من مدينة مشهد الايرانية خط عرض ٣٦.٣٠ شمالاً. خط طول ٥٩.٣١ شرقاً

(٢) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الدمشقي، (ت: ٥٧١هـ): تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ، ص ٢٩١؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (١٣٥٩هـ)، ١٦٨/٩؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تقديم: جميس رتشارد، طبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧م، ص ٢٥؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٤/٢١٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ط١، بأعتناء، هلموت ريتز، نشر دار فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م، ج٦، ق١/٢٧٤؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد

- بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٨هـ ، ١٧٧/٣ ؛ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ١٩١/٦ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق = شعيب الارنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٢٣-٣٢٢/١٩ ؛ الواسطي، محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني، (ت: ٧٧٦هـ)، الطبقات العلية، ترجمة الغزالي المفقودة قد حققت ونشرت بكتاب الفيلسوف الغزالي، لعبد الامير الاعسم، طبعة دار الاندلس، بيروت، لبنان، د.ت، ص ١٦٧.
- (٣) السبكي، طبقات، ١٩٣/٦ ؛ ابن هداية، ابو بكر بن هداية الله الحسيني، (ت ١٠١٤هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، ص ١٩٣.
- (٤) السبكي: طبقات، ١٩٣/٦ ؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص ١٩٣.
- (٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ق١، ص ٢٧٧ ؛ وينكر أن المدينة التي ولد وتوفي فيها هي الطابران قسبة طوس ؛ ينظر: السبكي: طبقات، ١٩٣/٦.
- (٦) السبكي: طبقات، ١٩٤/٦.
- (٧) السبكي: طبقات، ١٩٤/٦.
- (٨) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص ٢٩١ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٧/٤ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ١٧٧/٣. والراذكاني: نسبة الى بلدة

- بنواحي طوس. ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د/ت، ٥/٢.
- (٩) جرجان: مدينة مشهورة بين بين طبرستان وخراسان، وقيل ان اول من احدث بناءها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة، وقد خرج منها خلق من العلماء في فنون مختلفة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٩/١.
- (١٠) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦ / ١٩٥ ؛ ابن هداية: طبقات الشافعية، ص ١٩٣.
- (١١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦/١٩٥.
- (١٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦/١٩٥.
- (١٣) نيسابور: مدينة عظيمة يقال لها جنديسابور، فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهي قريبة من الري تبعد عنها حوالي ١٦٠ فرسخا. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥ / ٣٣١.
- (١٤) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ٢٩١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١/٩ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤/٢١٧ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٦ / ١ ق/ ١٧٦ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣/١٧٧ ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ١٩/٣٢٣.
- (١٥) محمد جواد رضا، أئمة الفكر التربوي الاسلامي (قراءة ثانية)، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٤١ ؛ زكي مبارك، الاخلاق عند الغزالي، نشر دار كلمات عربية، مصر، د.ت، ص ٥٧.
- (١٦) نظام الملك: (٤٥٥-٤٨٥هـ)/ (١٠٦٣-١٠٩٢م)، هو قوام الدين ابو علي الحسين بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي الملقب (خواجه برك) أي نظام الملك من مواليد طوس، احد أشهر وزراء السلاجقة كان

وزيراً للسلطان آلب ارسلان وابنه ملكشاه كان وزيراً لامعاً وسياسياً بارعاً الى جانب انه كان راعياً للعلم والادب واشتهر بتأسيس المدارس النظامية واجرى لها الرواتب واستقدم إليها العلماء والفقهاء وفي مقدمتهم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي مات مقتولاً على يد الاسماعيلية عام (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) . ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٢٢٦/٦.

(١٧) الباطنية: اختلف مؤرخو الفرق في أصلها ومصدرها فمنهم من يرجحها الى المجوس ومنهم من ينسبها الى الصائبة بحران، الا أنها ارتكزت على الفلسفة اليونانية التي غذت افكارها . للمزيد عنها ينظر: محمد احمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الاسلامي (عقائدها وحكم الاسلام فيها)، ط٢، مكتبة الاقصى، الاردن، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(١٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٧/٤ ؛ الياضي: مرآة الجنان، ١٧٨/٣ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٦/٦-١٩٧ ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣٢٣/١٩ ؛ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، طبعة مكتبة الدراسات الشرقية، جامعة اكسفورد، د.ت، ٢١/٢.

(١٩) الياضي: مرآة الجنان، ١٧٨/٣.

(٢٠) جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩، ص ٣٣٤.

(٢١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تحقيق: محمود بيجو، مراجعة: محمد سعيد رمضان وعبد القادر الارناؤوط،

ط٢، دار التقوى ودار الفتح، دمشق، عمان، ١٩٩٢، ص٧، القسم
الدراسي.

(٢٢) الغزالي، ص٦٦.

(٢٣) الغزال، المنقذ من الضلال، ص٦٧.

(٢٤) الغزالي: المنقذ من الضلال، ص٦٦-٦٧.

(٢٥) ابو يعقوب يوسف بن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني الصنهاجي (٤٥٧-
٥٠٠هـ/ ١٠٦٥-١١٠٦) م، تولى امارة المرابطين ووجد المغرب
والاندلس وخاض اشهر معاركه وهي معركة الزلاقة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، ضد
مملكتي قشتاله وليون وانتصر عليهم وصان الاندلس من الضياع. ينظر:
ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١١٢/٧-١٣٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،
٢٥٢/١٩.

(٢٦) السبكي، طبقات، ١٩٩/٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٥/٦؛

اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٨/٣؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص١٩٤.

(٢٧) ينظر، الغزالي، المنقذ من الضلال، ص٦٧ وما بعدها.

(٢٨) ابو المظفر بن نظام الملك كان اكبر اولاد ابيه قتل سنة

٥٠٠هـ/١١٠٦م، يوم عاشوراء على يد باطني وكان صائما عندها. ينظر:

ابن كثير، ابو الفداء دمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار المعارف،

بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ١٦٧/١٢.

(٢٩) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٩٣-٢٩٤؛ ابن الجوزي،

المنتظم، ١٧٠/٩؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٧/٤-٢١٨؛

اليافعي، مرآة الجنان ٣/١٨٠؛ الواسطي، ملحق الطبقات العلية، ص١٧١

؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص١٩٤.

- (٣٠) الغزالي، المنقذ، ص ٣٠-٣٢.
- (٣١) المنقذ، ص ٦٦.
- (٣٢) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنصاف رمضان، ط١، دار قتيبة، دمشق- بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٧-٨ القسم الدراسي .
- (٣٣) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ٢٩١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٦/٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ق ١، ص ٢٧٤ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ السبكي، طبقات، ٢٩٤/٦ ؛ الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ٢١/٢.
- (٣٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٦/٤ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩ ؛ ابن الوردي، تأريخ، ٢١/٢.
- (٣٥) ابن هدايه، طبقات الشافعية، ص ١٩٢.
- (٣٦) ابن عساكر: تبين كذب المفتري، ص ١٩١ ؛ الواسطي: ملحقات الطبقات العلية، ص ١٦٧
- (٣٧) الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩.
- (٣٨) السبكي، طبقات، ٦٩٤/٦.
- (٣٩) الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩.
- (٤٠) ينظر الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٣-١٤ (القسم الدراسي) .
- (٤١) ينظر: الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٤، (القسم الدراسي).
- (٤٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٠/٩، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٢٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٨/٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ق ١، ص ٢٧٧.

- (٤٣) ينظر: الغزالي : أيها الولد، تحقيق : علي محي الدين علي الفرغلي، ص٢٧، قسم الدراسي.
- (٤٤) ينظر : الغزالي، أيها الولد، دراسة وتحقيق : صباح محمد علي كاظم، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ ؛ وتحقيق : علي محي الدين علي الفرغلي، القسم الدراسي.
- (٤٥) عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧، ص١٧٩.
- (٤٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٣-٥٤.
- (٤٧) احمد شلبي، موسوعة الحضارة الاسلامية (التربية والتعليم في الفكر الاسلامي)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧، ج٥، ص٣٨٥.
- (٤٨) ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب، (ت : ٧٥١هـ)، الداء والدواء، تحقيق : محمد اجمل الاضلاحي، خرج أحاديثه : زائد بن احمد النشيري، ط١، دار الفوائد، جدة، ١٤٢٩هـ، ص٥.
- (٤٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٩.
- (٥٠) عبد الله الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين). ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م، ص٢٣٢.
- (٥١) الغزالي، احياء وعلوم الدين، دار الحيث، القاهرة، د.ت، ٤٨/١.
- (٥٢) سورة البقرة، الايات ٣١-٣٢.
- (٥٣) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٣٤-٣٥.
- (٥٤) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٥.
- (٥٥) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٥.
- (٥٦) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٦.

(٥٧) سورة الرعد : آية ١١.

(٥٨) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٤.

(٥٩) ينظر الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩هـ) : الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ٣٨٧/٤، (باب ما جاء في كتمان العلم).

(٦٠) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٥٧.

(٦١) هو الحسن بن يسار البصري، ابو سعيد الامام الفقيه، الزاهد الفصيح .
كن ابوه مولى لزيد بن ثابت، ولد في الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثم تربى في كنف الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). عينه والي خراسان الربيع بن زياد في عهد الخيفة معاوية بن ابي سفيان كاتباً له، ثم سكن البصرة وعظمت هيئته في القلوب ن فكان يدخل على الولاة فيأمرهم ويناهم ولا يخاف في الله لومة لائم. مات بالبصرة سنة (١١٠هـ) .
ينظر: ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت:٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥١م، ج١، ق٢، ص ٤٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق : علي محمد معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ٢٨١/٢.

(٦٢) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦.

(٦٣) سورة الزلزلة : الآيات (٧-٨).

(٦٤) احمد فؤاد الالهواني، التعليم في رأي القابسي من علماء القرن الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م، ص ١٢٠ وما بعدها.

(٦٥) حسن ابراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ص ١٧٢.

(٦٦) عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ)، المقدمة، ط١، دار بن الجوزي، ٢٠١٠م، ص ٤٩٢.

(٦٧) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ) فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م، كتاب الادب، حديث (٥٧٧٣)

(٦٨) أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦١.

(٦٩) طلال مشعل، أهمية النقد الذاتي في إصلاح الفرد والمجتمع، مقاله منشورة على الموقع الالكتروني www.mawdoo3.com

(٧٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٢.

(٧١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٢.

(٧٢) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٥.

(٧٣) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م، ص ٢٤، كتاب الايمان - باب ما جاء انما الاعمال بالنيات.

(٧٤) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٤-٦٩.

(٧٥) المكاشفة : هو علم الصديقين والمقربين، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيبته من صفاته المذمومة، وينكشف عن ذلك امور

كثيره، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى، وبصفاته
الباقيات التامات، وبأفعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة . ينظر :
الغزالي، احياء علوم الدين، ط٣، دار الفكر، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م، ج١،
ص ٣١.

- (٧٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٩.
(٧٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٠-٧٨.
(٧٨) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٢-٧٥.
(٧٩) سورة النازعات . الايات : (٤٠-٤١).
(٨٠) سورة النحل، الآية ٩٦.
(٨١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٨٢) سورة الزخرف، الآية ٣٢.
(٨٣) سورة فاطر، الآية ٦.
(٨٤) سورة هود، الآية ٦.
(٨٥) سورة الطلاق، الآية ٣.
(٨٦) الغزالي، احياء علوم الدين، ط دار الفكر، ص ٤١ وما بعدها.
(٨٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨١.
(٨٨) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٣-٨٤.
(٨٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٤.
(٩٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٥-٨٦.
(٩١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٨.
(٩٢) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٨.
(٩٣) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٩.

- (٩٤) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٩.
(٩٥) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٩٠.
(٩٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٩١.
(٩٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.
(٩٨) زكي مبارك، الاخلاق عند الغزالي، ص ١٧٩ .
(٩٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.
(١٠٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.
(١٠١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

اولاً: المصادر:

- ❖ ابن الاثير، عز الدين ابن الاثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ).
- ١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٢. اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د/ت.
- ❖ البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ).
- ٣. صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ❖ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ).
- ٤. الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦.
- ❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ).
- ٥. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.
- ❖ ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت: ٣٢٧هـ).
- ٦. الجرح والتعديل، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥١م.
- ❖ ابن حجر العسقلاني. احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ).
- ٧. فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ).
٨. المقدمة، ط١، دار بن الجوزي، ٢٠١٠ م
- ❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ).
٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ).
١٠. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق : علي محمد معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ).
١٢. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تقديم: جيمس رتشارد، طبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧م.
- ❖ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ).
١٣. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ).
١٤. الوافي بالوفيات، ط١، بأعتناء ، هلموت ريتز، نشر دار فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، (ت: ٥٧١هـ).

١٥. تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ.

❖ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ).

١٦. احياء وعلوم الدين، دار الحديث، القاهرة، د.ت. و ط٣، دار الفكر، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٧. أيها الولد، دراسة وتحقيق : صباح محمد علي كاظم، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ ؛ وتحقيق : علي محي الدين علي القرغلي

١٨. المنقذ من الضلال، تحقيق: محمود بيجو، مراجعة: محمد سعيد رمضان وعبد القادر الارناؤوط، ط٢، دار التقوى ودار الفتح، دمشق، عمان، ١٩٩٢.

١٩. الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنصاف رمضان، ط١، دار قتيبة، دمشق-بيروت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

❖ ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب، (ت : ٧٥١هـ).

٢٠. الداء والدواء، تحقيق : محمد اجمل الاضلاحي، خرج أحاديثه : زائد بن احمد النشيري، ط١، دار الفوائد، جدة، ١٤٢٩هـ.

❖ ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ).

٢١. البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ١٢ / ١٦٧.

❖ الواسطي، محمد بن الحسن ن عبد الله الحسيني، (ت: ٧٧٦هـ)،

٢٢. الطبقات العلية، ترجمة الغزالي المفقودة قد حققت ونشرت بكتاب الفيلسوف الغزالي، لعبد الامير الاعسم، طبعة دار الاندلس، بيروت، لبنان، د.ت.

- ❖ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ).
٢٣. تاريخ ابن الوردي، طبعة مكتبة الدراسات الشرقية، جامعة اكسفورد، د.ت.
- ❖ ابن هداية، ابو بكر بن هداية الله الحسيني، (ت: ١٠١٤هـ).
٢٤. طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.
- ❖ الياضي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ).
٢٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٨هـ.
- ❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ).
٢٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ثانياً: المراجع:
- ❖ احمد شلبي.
٢٧. موسوعة الحضارة الاسلامية (التربية والتعليم في الفكر الاسلامي)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧م.
- ❖ احمد فؤاد الاهواني.
٢٨. التعليم في رأي القابسي من علماء القرن الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م.
- ❖ جميل صليبا.

نظرية الاصلاح للإمام الغزالي ت (٥٠٥هـ/١١١١م) من خلال كتابه (أيها الولد).....

٢٩. تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.

❖ حسن ابراهيم عبد العال.

٣٠. فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتبة التربية العربي لدول الخليج،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

❖ زكي مبارك.

٣١. الاخلاق عند الغزالي، نشر دار كلمات عربية، مصر، د.ت.

❖ عبد الله الدائم.

٣٢. التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين).

ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

❖ محمد احمد الخطيب.

٣٣. الحركات الباطنية في العالم الاسلامي (عقائدها وحكم الاسلام فيها)، ط٢،

مكتبة الاقصى، الاردن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ محمد جواد رضا.

٣٤. أئمة الفكر التربوي الاسلامي (قراءة ثانية)، ط١، ذات السلاسل، الكويت،

١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

ثالثاً: المقالات على المواقع الالكترونية:

❖ طلال مشعل.

٣٥. أهمية النقد الذاتي في إصلاح الفرد والمجتمع، مقاله منشورة على الموقع

الالكتروني: www.mawdoo3.com

Preparation theory of Imam Al-Ghazali (505 AH / 1111
AD) through his book (Auha Al-Walad)

Imam Al-Ghazali (505 AH / 1111 AD) is considered as one of the scientist of Fiqh, logic, philosophy and mysticism, thus he interested clearly to education because it is the base of gaining different sciences. Many of his publications contain educational instructions covered different ages from kindergarten to specific scientific specialization.

The message of (Auha Al-Walad) is one of his publications which concentrates on educational side and contains a high educational value, since it includes preparation of scientist and student and how makes the scientist by his knowledge gains the happiness in life and hereafter after clarifying ways which the scientist can follow to reach his purpose. This research contains a demonstration of this message thoroughly to stand on the most important points that referred by Imam Al-Ghazali which include preparation ideas belong to educational side.

النظم القانونية في العهد القديم

دراسة تطبيقية في سفر اللاويين

م.م. مجيد جاسم محمد الشعبي

المقدمة

لا شك أن كافة شعوب الشرق القديم عرفت العبادات منذ بداية عهدها بالثبات في أمكنة محدودة. وكذلك أوجدت لنفسها قوانين تحدد المعاملات بين الناس وتنظم شؤون حياتهم بكافة أشكالها.

وقد ارتبط صنع القوانين الدينية والحياتية بعدة عوامل كالعامل المناخي والجغرافي والعامل النفسي والاجتماعي ، فكانت عبادات الشعوب الزراعية والمدنية أرقى طورا من عبادات ومعاملات الشعوب البدوية المتنقلة .
وحيث نستعرض بعض تلك القوانين لا بد أن نضع في الميزان المقارن عملية التأثر الكبيرة من قبل اليهود ببعض الأقوام الذين احتكوا بهم حتى ندرك أن مئات السنين مرت قبل أن يستقر هؤلاء اليهود على عبادات معينة وقوانين ضابطة لحياتهم .

إذ لا شك أن أكثر احتكاك تم بين بني إسرائيل وغيرهم - هو الاحتكاك بينهم وبين المصريين القدامى ، فحسب النص التوراتي : وجد بنو إسرائيل في مصر منذ يوسف وحتى ظهور النبي موسى والخروج . فقد ورد في سفر (الخروج ١ / ٥ - ٦)

5 - ويوسف היה במצרים : 6 - ويمت يوسف وكل - אחיו وكل הדור
8177 : (1)

٥ - أما يوسف فقد كان في مصر ٦ - ثم مات يوسف وإخوته جميعا وكذلك سائر الجيل (٢) .

وكان لهذا الاحتكاك الدور الكبير في تأثر اليهود بالعبادات والتقاليد السائدة هناك ومنها تقديم القرابين إضافة إلى الجانب الفلكلوري مثل : الموسيقى والغناء والرقص والتي تعد من أبرز ملامح الاحتفالات الفرعونية (٣).

واحتكوا بعد ذلك بالكنعانيين بعد الخروج من مصر ، وتأثروا أيضا بحضارتهم التي طبعت بصماتها على فكرهم ولغتهم ، بل امتد هذا التأثير إلى درجة اعتناق قسم كبير منهم الديانة الوثنية وتخلوا عن ديانة موسى أو حرفوها .^(٤) وفي منتصف الألف الأخيرة قبل الميلاد ، سُبِي اليهود إلى بابل مرتين ومكثوا في ضفاف الفرات حوالي سبعين عاماً ، وكانت هذه الأعوام كفيلة بان تؤثر في الكثير من عبادات ومعاملات وقوانين اليهود . حتى يمكن القول : أن نضج فكرة الوجدانية في الديانة اليهودية بصفتها ديانة موحدة ، إنما تمت في أثناء بقاء اليهود في بابل .^(٥) فقد اشتهرت عند البابليين قوانين (حمورابي) إذ يعتبر البابليون أول الناس اهتماماً بالقانون وإرساء دعائمه^(٦) واعتبرها بعض الباحثين أول قوانين تشريعية تتناول حياة الناس وعلاقاتهم بالتفصيل وتنظم لهم شؤونهم بشكل دقيق ومفصل .

وأهمية هذه القوانين تكمن في تشابهها مع قوانين التوراة المدونة ، إضافة إلى كتابة (التلمود)* ، والذي يعتبر من أهم الكتب الدينية اليهودية في تلك الفترة ، حيث لم يترك التلمود أمراً من الأمور القانونية إلا وذكره ، لا سيما بعد الازدياد التدريجي في الشرائع الموسوية الذي سببته مناسبات العصور المتتالية الاجتماعية والدينية .^(٧)

المبحث الأول

١ - النظم القانونية عبر التاريخ اليهودي

القانون - كلمة يونانية الأصل معناها القاعدة . ثم استعملت أيضا بمعنى الجدول أو القائمة . وكلا الاستعمالين صحيح . ففيل كتاب قانوني (أو سفر قانوني) : أي انه قاعدة للحقيقة لأنه موحى به من الله .^(٨) وهو أعلى القوانين التي تحمل مشيئة الله وهو يعد مسألة إيمان واعتقاد لا مسألة عقل واستدلال ومن ثم لا يدركه إلا الراسخون في الإيمان .^(٩) ومهما يكن من شيء فان القانون المدني والقانون الديني في نظر العبريين مستمدان مباشرة من الوحي الإلهي ، فأحكام القانون المدنية والدينية لم تتدرج في قسمين عقليين مختلفين . والحياة الدينية والحياة الخلقية والحياة القانونية كانت كلها شيئا واحدا .

فجميع الأحكام على اختلاف أنواعها استمدت القوة التي تربطها بعضها ببعض من الله وحده وتعاونت جميعا في سبيل غاية واحدة . فأحكام الطقوس وصلاح الخلق ومراعاة القانون المدني كانت جميعا قوام القداسة في نظر الله .^(١٠) وان نظرة مماثلة سادت الشرق الأدنى القديم ، كون عقائد الأمم القديمة تؤمن بان الآلهة هم مصدر التشريع واصدار القوانين ،^(١١) إلا أنها كانت الأبرز بين العبريين ، لان عدم وجود سلطة سياسية أصلا ، وعدم قبول سلطة القاضي أو الملك إلا على أنها سلطة شخص نصبه الله - أسبغا على القانون المدني نفسه مظهرا ثيوقراطيا في الواقع .

وعلى الرغم من أن القانون المدني العبري كان منهجيا ، بمعنى انه كان جزءا عضويا من نظام متكامل لحكم حياة الفرد - فانه لم يقنن حسب خطة منظمة ، شأنه في هذا شأن سائر النظم القانونية في الشرق الأدنى القديم . فمواده

المختلفة أجزاء متناثرة على نحو ملحوظ ويبدو أنها مجموعة أحكام خاصة لا تخضع لمبادئ يمكن تفسيرها بوضوح . (١٢)

والقوانين العبرية تتبع في محتواها التقاليد العامة في الشرق الأدنى القديم وفيها وجوه شبه بقوانين بابل وأشور والحيثيين ، ولا سيما بقانون (حمورابي) المشهور في بعض مواده ، كما اشرنا إلى ذلك آنفا . إلا أن هناك موادا أخرى تختلف في أحكامها بين الاثنين . فالقوانين العبرية كان لها تطورها الخاص المرتبط أساسا بأحوال الحياة العبرية التي كانت شديدة الاختلاف عن ظروف الحياة في ارض الرافدين فبينما كانت هذه ظروف حياة مستقرة في دولة بلغت درجة عالية من التطور - كان العبريون لا يزالون في أحوال تتوسط بين حياة الرعي وحياة الزراعة . وفي هذه الأحوال كان قانون الملكية اقل تطورا والعلاقات التجارية اقرب إلى الفطرة ونظام الأسرة أكثر خضوعا لسلطة الآباء ، وكانت القبيلة ابرز واظهر في حياة العبريين وترتبط بالقانون العبري ، بهذه الخصائص الاجتماعية ، صبغة خلقية خاصة وهي نتيجة تغلغل الاعتبارات الدينية في جوانب القانون جميعا .

وتؤكد الدراسات الحديثة أن صياغة القوانين كتابةً قد سبقها في كثير من الأحيان رواية شفوية طويلة . ولا بد أن هذا الحال كان مع أشهر مجموعة من القوانين اليهودية وهي - (الوصايا العشر) التي قال عنها الحاخام (بن عزي) : " أن إسرائيل حبست واضطهدت عندما تنكرت لهذه الوصايا وللأسفار الخمسة " . (١٣) حيث نجدها في صورتين : في سفر الخروج (٢٠ : ١ - ١٧) وسفر التثنية (٥ : ٦ - ٢١) وهي ترجع قطعاً إلى زمن موغل في القدم .

ففي (سفر الخروج / ٢٠ : ١٣ - ١٧) نقرا :

13) لا ترضخ : 14) لا تنأف : 15) لا تغنّب : 16) لا تعنّه برعך
עד שקר : 17) لا تخدمك بيت رعך لا تخدمك أشت رعך ועבדו ואמו
ושורו וחמורו وكل אשר لرעך :

13) لا تقتل : 14) لا تزن : 15) لا تسرق : 16) لا تشهد زورا على جارك
: 17) لا تشته بيت جارك ولا زوجته ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا
شيئا مما له .

وهكذا فإن مواد القانون العبري مثبتة على مواضع مختلفة من أسفار موسى
الخمسة . فنجد أولا القوانين الخلقية الدينية التي يضمنها سفر الخروج . وترد
هذه القوانين أيضا مع توسع وإضافات في سفر التثنية . وثمة مجموعة أخرى
من القوانين لها طابع ديني خاص هي (القانون الكهنوتي) ونجدها في سفر
اللاويين أساسا ، وهو ما سنراه لاحقا ، وفي سفري الخروج والعدد إلى حد
ما. (14)

أما قوانين التمييز بين الأشراف والعامّة الذي يختص به مجتمع الرافدين - فهو
أكثر تطورا إلى حد بعيد من أحوال العبريين الذين لا نجد عندهم في الواقع أي
تمييز بين المدنيين الأحرار . فهؤلاء جميعا كانوا ينعمون بنفس الحقوق بعد
وصولهم إلى سن البلوغ التي حددها (سفر العدد) بالعشرين، وهي أدنى سن
للانخراط بالجيش ، فقد ورد في (سفر العدد / ١ : ٣) :

3) מבן עשרים שנה ומעלה כל - יצא צבא בישראל תפקדו אתם
לצבאתם אתה ואהרון :

3) ועليك أنت (موسى) وهارون أن تحبسهم وفقاً لفرقهم من ابن عشرين سنة
فما فوق من القادرين على القتال في الحرب من إسرائيل .

والى جانب المدنيين الأحرار كان هناك العبيد من أجناب وإسرائيليين ، وكان اغلب العبيد. من الأجناب وأكثر هؤلاء أسرى حرب ، ولكن كان يمكن أيضا شراء العبيد ، فقد كان استرقاق فئة من البشر والاتجار بهم مسألة متعارفا عليها وشائعة منذ قرون طويلة تعود إلى الحضارات القديمة والعصور الوسطى ، وما سحق الفراعنة للعبيد من خلال تكليفهم بأعمال شاقة دون رحمة أو هوادة ، وما الأهرامات التي نراها اليوم - إلا شاهد على ذلك .^(١٥) فقد كان ينظر إلى العبد في الشرق الأدنى القديم على انه مجرد ملك منقول لسيده . ويعكس القانون العبري هذه النظرة إلى حد ما .

ف نجد مثلا أن شريعة التوراة تفرق بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي بوجه عام في أحكامها وإنها خاصة ببني إسرائيل حصراً ، ويكون العبد في حكم التوراة من غير بني إسرائيل.^(١٦) فقد ورد في سفر (اللاويين / ٢٥ : ٤٢ - ٤٤ - ٤٥) :
42) كي - لعبدي هم אשר - הוצאתי אתם מארץ מצרים לא ימכרו ממכרת עבד : 44) ועבדך ואמתך אשר יהיו - לך מאת הגויים אשר סביבתיכם מהם תקנו עבד ואמה : 45) וגם מבני התושבים הגרים עמכם:

٤٢) لان بني إسرائيل عبيدي الذين أخرجتهم من مصر - لا يباعون كالعبيد .
٤٤) وليكن عبيدكم وإماؤكم من الشعوب التي حولكم . منها تقتنون عبيدا وإماءً .
٤٥) وكذلك من أبناء المستوطنين النازلين عندكم .

فالقانون مثلا يحدد التعويضات التي تدفع إذا قتل احد عبد رجل آخر ، ولكنه لا يعاقب السيد الذي يسرف في ضرب عبده حتى يموت بعد بضعة أيام . ولكن لا نعدم دلائل على نظرة أبر وأرحم . ففي أحوال معينة كان القانون

يحمي العبد من سيده . والسيد الذي يتلف عين عبده أو سنه - عليه فك رقبتة . وهذا ما ورد في سفر (الخروج / ٢١ : ٢٦ - ٢٧) :

(26) וכי - יכה איש את - עין עבדו או - את עין אמתו ושחתה לחפשי ישלחנו תחת עינו : (27) ואם - שן עבדו או שן אמתו יפיל לחפשי ישלחנו תחת שנו :

(٢٦) إذا ضرب احد عبده أو أمته فاتلف عينه - فانه يطلق حراً تعويضاً له في عينه (٢٧) وإذا ضرب احد عبده او أمته فاسقط سنه - فانه يطلق حراً تعويضاً له عن سنه

كما أن العبد الأبق يجب إيواؤه وحمايته ولا يصح رده إلى سيده . كما ورد ذلك في (سفر التثنية / ٢٣ : ١٥ - ١٦) :

(15) לא - תסגיר עבד אל - אדניו אשר ינצל אליך מעם אדניו : (16) עמך ישב בקרבך במקום אשר - יבחר באחד שעריך בטוב לו לא תוננו :

(١٥) إذا لجأ إليكم عبد هارب من مولاه لا تسلموه إلى مولاه . (١٦) بل يقيم حيث يطيب له في الموضع الذي يختاره في إحدى مدنكم ولا تظلموه . وكانت حال العبيد العبريين خيراً بالطبع من حال العبيد الأجانب وكان لهم حق خاص وهو استعادة حريتهم بعد سبع سنين من الخدمة. فقد ورد في سفر (الخروج / ٢١ : ٢) :

(2) כי תקנה עבד עברי שש שנים יעבד ובשבעת יצא לחפשי חנם : (٢) أن اشتريت عبداً عبرانياً فليخدمك ست سنوات وفي السنة السابعة تطلقه حراً مجاناً.

والى جانب العبيد كانت هناك طبقة اجتماعية أخرى لا تتمتع بحقوق المدنيين الأحرار وهي طبقة الأجانب وغير المختونين . إذ يستبعد هؤلاء من طقوس الفصح ومن التزاوج مع العبريين .^(١٧)

أما في الأسرة التي هي النواة الحقيقية للحياة الاجتماعية العبرية - فقد كانت سلطة الأب هي السلطة العليا ، وكان تعدد الزوجات مشروعاً . وثمة سلسلة من المواد القانونية التي تحرم الزواج بين بعض الأقارب . كما أن هناك مواد أخرى تمنع الزواج بالأجانب.

وإصرار سفر التثنية على منع الزواج بالأجانب - يظهر اهتمامه بخطر الاندماج في الشعوب الأخرى .

فقد ورد في سفر (التثنية / ٧ : ٣) :

(3) ولا تتحتمن بهم בתך לא- תתן לבנו ובתו לא - תקח לבנך :

(٣) ولا تصاهروهم (أي الأجانب) ولا تزوجوا بناتكم من أبنائهم ولا أبنائكم من بناتهم.

إلا أن هذا القانون لا ينفذ في حالات معينة . إذ لا مانع من تزويج بناتهم من أصحاب السلطان والنفوذ ليستغلوا نفوذهم وسلطانهم في مصالحهم الخاصة . وتنفيذ غاياتهم وتحقيق أهدافهم.^(١٨)

وبينما كان الطلاق حقاً خاصاً للمرأة ، في حالات معينة ، في مجتمع الرافدين الأكثر تطوراً ظل في القانون العبري حقاً للزوج وحده . فكان العبري يستطيع طلاق زوجته بمجرد نطق هذه العبارة (هذه المرأة ليست زوجتي ، وأنا لست زوجها) ، وجرت هذه العادة بكتابة رسالة طلاق كما ورد ذلك في سفر (التثنية

/ ٢٤ : ١) :

(1) كي - يקה ايش اשה وبعלה והיה אם - לא תמצא - חן בעיניו כי -

מצא בה ערות דבר וכתב לה ספר כריתת ונתן בידה ושלחה מביתו :

(١) إذا تزوج رجل من فتاة ولم ترق له بعد ذلك لأنه اكتشف فيها عيباً ما أعطاهما كتاب طلاق وصرفها من بيته.

أن هذه النظرة من قبل اليهود للمرأة إنما تأتي من كونها أساس التعاسة وهي التي تجلب المشاكل ، حتى أن بعض الطوائف اليهودية اعتبرتها مخلوقاً بمرتبة خادم^(١٩) . إلا أنه في نفس الوقت فرضت قيوداً معينة على حق الطلاق لحماية نظام الزواج وتدعيمه . فالرجل الذي يتهم عروسه ظلماً بأنها ليست عذراء لا يكتفي بتغريمه ولكن يمنع أيضاً من طلاقها في أي وقت من الأوقات . فقد ورد في سفر (التثنية / ٢٢ : ١٨ - ١٩) :

(18) ولקחו זקני העיר - ההוא את - האיש ויסרו אתו (19) וענשו אתו מאה כסף ונתנו לאבי הנערה כי הוציא שם רע על בתולת ישראל ולא תהיה לאשה לא יוכל לשלחה כל - ימיו :

(١٨) يأخذ شيوخ المدينة الرجل فيؤدّبونه . ١٩) ويفرضون عليه غرامة مقدارها مئة قطعة من الفضة يعطونها لأبي الفتاة . لأنه أساء إلى سمعة عذراء من إسرائيل فتكون له زوجة مدى الحياة لا يقدر أن يطلقها .

ولم تكن مكانة المرأة هزيلة كما يبدو على الرغم من اثر البداوة في النظم الاجتماعية العبرية القديمة . فالزوجة كانت تتبع زوجها ولكن المرأة تبجل تبجيلاً عظيماً ولا سيما إذا كانت أمّاً . وفي الوصايا العشر (السابق ذكرها) " أكرم أباك وأمك " دون تمييز بين الوالدين ما يدل على ذلك^(٢٠) . بل أن القانون العبري جعل عقوبة القتل رجماً على من شتم أباه أو أمه أو تمرد عليهما . فتقرا في سفر (التثنية / ٢١ : ٢١ : 21) ويرغمه كل - انشي عירו באבנים ומת

٢١) فيرجمه (الابن العاق) رجال المدينة جميعهم بالحجارة حتى يموت.
أما حق الميراث في الأسرة العبرية - فليس لدينا سوى معلومات قليلة متناثرة.
ولكننا نعرف أن الميراث كان يقسم بين الأبناء ، وان الابن البكر كان له نصيب اثنين . كما ورد ذلك في سفر (التثنية / ٢١ : ١٧) :
17) يكر لتت لو في شנים בכל אשר - يמצא לו כי - הוא ראשית
אנו לו משפט הבכרה :

١٧) عليه أن يعطيه (الأب) نصيب اثنين من كل ما يملكه لأنه هو أول
مظهر قدرته ، وله حق البكرية .
ولابد انه كان لأبناء الإماء أيضا حق في الميراث وهو ما تدلنا عليه بطريق
غير مباشر قصة سارة وكيف حاولت إغراء إبراهيم أن يطرد جاريتها هاجر
وابنها إسماعيل حتى لا يشارك إسحاق في الميراث.
وهو ما ورد في سفر (التكوين / 21 : 10) :
10) ותאמר לאברהם גרש האמה הזאת ואת - בנה כי לא יירש בן -
האמה הזאת עם בני עם - יצחק .

١٠) فقالت لإبراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها فان ابن الجارية لن يرث مع
ابني اسحق .

ولكن ليس لدينا من المعلومات ما يدل على مدى هذا الحق. وكان مركز
النساء من ناحية الميراث شديد القلق . فالزوجة لم تكن ترث شيئا عن زوجها ،
بل أن هناك دلائل تشير فيما يبدو إلى انه في وقت ما كان ينظر إلى الزوجة
على أنها جزء من الملك الموروث . ويحرم حق الميراث من البنات إلا إذا لم
يكن هناك أبناء يرثون . أو كانت هذه الأنثى لم تبلغ الثانية عشرة من العمر

حيث تكون لها النفقة والتربية حتى تبلغ هذا السن، وليس لها شيء من الميراث بعد ذلك. (٢١)

أما القوانين المتعلقة بالتجارة - فكان النشاط التجاري في إسرائيل القديمة أضيق نطاقا وابتسط نظاما إلى حد بعيد من نظيره في ارض الرافدين. فكان العبريون يزاولون الشراء والبيع بطريقة شديدة البساطة ولم يكن يلزم فيما يبدو تحرير عقد مكتوب .

إذ أن أول عقد من هذا النوع يذكره العهد القديم إنما يأتي في سفر متأخر وهو سفر (ارميا / ٣٢ : ٩ - ١١) :

9) واكנה اء - الهءه مائه ءنمائل بن - ءءي אשר بعنءءه واaskellه - لو اءه ءكسء شبعهه שקלים وعשרهه ءكسء :

10) واكتب بسفر واءءءم واءء عءم واaskell ءكسء بماءزم .

11) واكءه اء - سفر המקنهه اء - ءءءوم المءزهه وهءكمم واءء - ءءلوي .

9) فاشءرءءء ءءل الءي في عءاءوء من ءمنئيل ابن عمي ووزءء له سبعة عشر شاقلا من الفضة .

10) ءم سءاء عءء الببع في سك وءءمءه ، وأشءهء شهوءا ووزءء الفضة بميزان .

11) وأءءء سك الببع المءءوم المءضمء بنوء العءء مع نسخة غير مءءومة .

أما أقءم الصففاءءءءءاء المءءونة في ءءورا فكانء شراء إبراهيم لءل ومءارة من عفرون ءءءي وءءي وءءء في سفر (ءءكويء / ٢٣ : ١٧ - ١٨) :

17) ويكم شءه عفرון אשר بمكفلهه אשר לפני ممراء الهءه وهمءرهه אשר - بو وءل - الهعء אשר - بشءهه אשר بءل - ءبلو سبيب .

18) لاברהهم למקנה לעיני בני - חת בכל באי שער - עירו .
17) وبمقتضى ذلك أصبح حقل عفرون الذي في المكفيلة مقابل ممرا ،
والمغارة التي فيه ، وجميع الأشجار القائمة في كل الحدود المحيطة به . 18)
ملكاً لإبراهيم بمشهد من الحيثيين وسائر الحاضرين في مجلس مدينته .
فالقانون العبري اتضح وضوحاً بالغاً في تركيزه على العهود والمواثيق
والتعاقدات وكل ماله علاقة بملكية الأرض والمال .^(٢٢) وبعد استقرار العبرانيين
في كنعان أصبح شراء الأرض وبيعها غير محبذ . فقد تمسك كل رجل بأرضه
كأمانة وضعها الله في عهده . وبالتالي جرى العمل بقوانين تتعلق بفكاك
الأرض وقضت بأنه إذا افتقر أحدٌ بحيث اضطر إلى بيع أرضه فمن الواجب
أن يشتريها أحد أقربائه . إلا أنه لا يعرف إلى أي مدى وفي أية أزمنة من
التاريخ طبقت هذه القوانين فعلاً ولكن من المؤكد أن هذا القانون لم يطبق في
زمن الملوك .^(٢٣)

وقد درجت عادات قديمة في مجال شراء الأراضي . ففي سفر (راعوث / ٤ : ٧)
نقرأ :

7) وזאת לפנים בישראל על - הגאלה ועל - התמורה לקים כל - דבר
שלף איש נעלו ונתן לרעהו וזאת התעודה בישראל .

7) وكانت العادة سابقاً في إسرائيل بشأن الفكاك والمبادلة لأجل إثبات حق
الأمر - أن يخلع الرجل نعله ويعطيه للشاري لإضفاء صفة الشرعية على عقد
البيع أو المبادلة .

أما الديون والقروض في النظام العبري القديم فكانت تعالج على نحو بالغ
السذاجة إذ يمكن القول بوجه عام . أن التشريع العبري في مثل هذه الأمور
يميل إلى حماية الفقير وتحقيق العدالة الدينية والخلقية .^(٢٤)

وأما تعاطي الربا في التجارة - فكان محرما للإسرائيلي ومحللا للأجنبي . فقد ورد في سفر (الخروج / ٢٢ : ٢٥) :

25) אם כסף תלוה את - עמי את - העני עמך לא - תהיה לו כנשה לא - תשימון עליו נשך .

٢٥) أن أقرضت فقيرا من شعبي المقيم عندك فلا تعامله كالمرابي ولا تتقاض منه فائدة.

وفي هذا الصدد يذكر (إسرائيل شاحاك) في كتابه (الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود) : أن تقديم قرض بلا فائدة ليهودي يعتبر عملا من أعمال الإحسان . ولكن في حالة أن المقرض غير يهودي فهناك إلزام بأخذ الفائدة . (٢٥)

ولعل الربا من الظواهر الاقتصادية التي تميز بها اليهود منذ القدم ، لا سيما في بابل إبان الاحتلال الفارسي لها . حيث استغل أصحاب الأموال منهم تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع الأسعار هناك فصاروا يقرضون المحتاجين بأرباح فاحشة حتى بلغت الفوائد على الأموال المقرضة حوالي من ٤٠% إلى ٧٠% . وكان معظم طبقات الشعب بحاجة مستمرة إلى الاستقراض ولا سيما أصحاب الأراضي لاضطرارهم إلى دفع الجبايات الباهظة . وممن برز في ذلك عائلة يهودية تدعى (أولاد ماراشو) وأخرى (بيت ايكبي) . (٢٦)

وهكذا كان نفوذ اليهود في كل مكان يتواجدون فيه نفوذ قوي ومسيطر لا يتناسب مع عددهم وساعدتهم على ذلك أعمالهم الرئيسية التي تخصصوا بها كالربا والأعمال المصرفية وغيرها . (٢٧)

٢ - النظم القانونية في سفر اللاويين :

سفر اللاويين في العبرية اسمه (אֲוִיִּם) . وفي اليونانية واللاتينية (Leviticus) ^(٢٨) وهو سفر تشريع يحتوي على القوانين المتعلقة بالطقوس الدينية والعبادة والحياة اليومية . واسم السفر مأخوذ من بني لاوي القيمين على الكهنوت وتنفيذ قوانين العبادة ، وهم من نسل لاوي بن يعقوب .^(٢٩)

وسفر اللاويين مرتب كما يلي :

١ - كتاب عن كيفية تقديم الذبائح والواجبات المترتبة على ذلك من قبل الكاهن والعاقد .

٢ - كتاب عن تقديس هارون وبنيه لوظيفة الكهنوت ، وهو عمل رسمي فرض أثناء بقاء موسى في سيناء .

٣- كتاب عن شرائع الطاهر والنجس من الأطعمة والأمراض ، وشرائع يوم الكفارة . ٤- قوانين القداسة كما سنها موسى في سيناء .

أما كاتب هذا السفر فهو موسى كما ورد ذلك في الكتابات اليهودية وكما تشير إلى ذلك محتويات السفر ودلائله .^(٣٠)

وفي هذا المبحث سنتناول فقط الحديث عن ابرز القوانين الواردة في هذا السفر وهو ما يهمنا .

أما أهمية هذا السفر فتكمن في ما ورد فيه من قوانين تتعلق بالقداسة والطهارة الطقسية والخلقية ، وما فيه من أحكام المعاملات التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من عقود وتصرفات وما يأتيه من جنایات وما يوقع عليه من عقوبات وغير ذلك من الأحكام التي تهدف إلى تنظيم علاقات المكلفين ومعاملة بعضهم بعضاً سواءً أكان ذلك بين الأفراد أم بين الجماعات أم بين الأمم .^(٣١)

وفيما يلي ابرز القوانين والعقوبات الواردة في سفر اللاويين :

١ : - القانون الجنائي وعقوبة القتل وحكم العين بالعين والسن بالسن :

كان للقصاص الموسوي مبدآن هما : الوقاية من نتائج الذنوب ، وإقامة العدل بمجازاة المذنبين حسب أفعالهم . وكان المبدأ الثاني أكثر اعتباراً من الأول ، وانقسم القصاص إلى نوعين : القصاص بالموت ، وبما هو دون الموت . (٣٢) وفي القانون الجنائي العبري ، ولا سيما في مراحل الأولى ، كانت صور القانون الخاص لا تزال سائدة إلى حد كبير . فكان توقيع العقوبة متروكا في الغالب للشخص الذي وقع عليه الضرر يتولاه مباشرة ، وان كان يمكنه أيضا التنازل عن عقوبته .

ويعتبر قانون القصاص المبدأ الأساسي لقانون العقوبات . وهذا المبدأ يكرر ويؤكد في مواضع أخرى من التشريع اليهودي ، وهو مأخوذ عن عادة سادت النظام القبلي القديم واستقر في تشريعات الشرق الأدنى القديم ، وهو مرتبط بمبدأ المسؤولية الجماعية ، أي أن تشترك الأسرة أو العشيرة أو القبيلة في واجب الثأر للفرد منها إذا ناله ضرر من شخص لا ينتمي إلى الجماعة . ويخفف من شدة قانون القصاص انه كان يجوز لمن لحقه الضرر قبول فدية . والقائل عن غير عمد يستطيع الانتفاع بحق اللجوء إلى حمى ، ولم يكن مثل هذا الحمى مقصوراً على المباني والأماكن المقدسة ، بل يذكر انه تم بناء مدن تكون ملاذاً يحمي به . (٣٣)

أما حكم العين بالعين والسن بالسن . فقد اعتبره أكثر الباحثين القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الشريعة البابلية ، وهم يردونه إلى حمورابي واضعه الأول ، (٣٤) وان التوراة قد أخذت بهذا المبدأ نصاً ومعنى وطبقته في أماكن متعددة من شريعتها . وهو مبدأ مبني على العادات والأعراف القديمة ووضع على شكل

قوانين تمثل عادة الثأر البدوية.^(٣٥) فقد ورد في سفر (اللاويين / ٢٤ : ١٧ - ٢٢) :

(17) وايش كي يכה كل - نפש ادم مות يموت : 18) ومכה نפש - بهמה
يشلمנה نפש تחת نפש : 19) وايش كي - יתן מום בעמיתו כאשר עשה
כן יעשה לו : 20) שבר תחת שבר עין תחת עין שן תחת שן כאשר יתן
מום באדם כן ינתן בו : 21) ומכה בהמה ישלמנה ומכה אדם יומת :
22) משפט אחד יהיה לכם כגר כאזרח יהיה כי אני יהוה אלהיכם .

(17) إذا قتل احد أنسانا فانه يُقتل . 18) ومن أمات بهيمة جاره يعوض عنها
نفساً بنفس . 19) ومن أوقع بقريبه ضرراً فبمثل ما وقع يوقع به . 20) كسر
بكسر وعين بعين وسن بسن وكما انزل بسواه من أذى يُنزل به . 21) من قتل
بهيمة جاره يعوض عنها ومن قتل أنسانا يقتل . 22) حكم واحد يطبق عليكم .
الغريب كالإسرائيلي إني أنا الرب إلهكم .

وقد فصلت أسفار موسى كثيراً من القوانين المتعلقة بالقتل وتناولت عقوبة القتل
عمداً وعقوبة القتل خطأً وعقوبة الحيوان الذي يقتل أنسانا وغير ذلك مما لا
مجال لذكره في هذا المبحث .

٢ : - عقوبة السرقة والنهب :

السرقة محظورة في الشريعة اليهودية . وتقوم عقوبة السرقة على مبدأ التعويض
دون الوصول إلى عقوبة قطع اليد الذي نراه في الشرائع الأخرى التي تعيش
عيشة بدائية حيث يعاقب فيها السارق بقطع يده اليمنى .

وقد ذكرت شريعة موسى شيئاً عن سرقة المواشي وسرقة الناس . وكانت سرقة
المواشي أكثر شيوعاً . وفي الوصايا العشر وصية تنهي عن السرقة عموماً .
والحكم على السارق في القانون العبري - أن يرد خمسة إضعاف ما سرق من

بقر أو أربعة إضعاف إذا كان المسروق غنماً. ويتحتم تنفيذ الحكم ولو يباع السارق نفسه . وكان التعويض يصل أحياناً إلى سبعة إضعاف . وكان الذي لا يرد الوديعة التي عنده أو يخبي اللقطة التي وجدها - يردّها بزيادة خمس قيمتها. (٣٦)

كما نقرأ ذلك في سفر (اللاويين ٦/ ٢ : ٥ - ٥) :

(2) نפש كي تحטא ומעלה מעל ביהוה וכחש בעמיתו בפקדון או - בתשומת יד או בגזל או עשק את - עמיתו : 3) או - מצא אבדה וכחש בה ונשבע על - שקר על - אחת מכל אשר - יעשה האדם לחטא בהנה : 4) והיה כי יחטא ואשם והשיב את - הגזלה אשר גזל או את - העשק אשר עשק או את - הפקדון אשר הפקד אתו או את - האבדה אשר מצא : 5) או מכל אשר - ישבע עליו לשקר ושלם אתו בראשו וחמשמיתו יסף עליו לאשר הוא לו יתננו ביום אשמתו .

(٢) أن أخطأ احدٌ في حق الرب ورفض أن يرد لصاحبه وديعةً أو أمانة أو مسلوباً ، أو اغتصب منه شيئاً (٣) أو عثر على شيء مفقود وأنكره ، أو حلف كاذباً على خطيئة ارتكبها فآثم . (٤) فعليه أن أخطأ وآثم أن يرد ما سلبه أو اغتصبه أو استودعه أو المفقود الذي عثر عليه . (٥) أو كل ما حلف عليه كاذباً ويعوض قيمة الشيء مضافاً إليه خمسة . وفي نفس اليوم يحضر إلى خيمة الاجتماع ذبيحة إثم .

٣: - عقوبة الشهادة الكاذبة :

قضت الشريعة الموسوية بشهادة شاهدين أو ثلاثة لتثبيت أمر ما . وكانوا إذا حكموا على احد بالرجم ، رجمه الشهود أولاً ، كما ورد ذلك في سفر التثنية .

وقد رأى الحاخامات من اليهود - أن الغرباء غير اليهود يكذبون بالفطرة، أما اليهودي فمعصوم من الكذب. وعلى هذه القاعدة لا يحق لغير اليهود الإدلاء بشهادتهم أمام المحاكم الحاخامية وضعهم في هذا نفس وضع النساء اليهوديات والعبيد والصغار .

وفي بعض الحالات تنشأ مشكلة عندما تحتاج المحكمة لمعرفة أمر ما لا يوجد بشأنه شهود سوى غير اليهود . ومن أمثلة ذلك - القضايا التي تتعلق بالأرامل ، حيث تنال المرأة صفة أرملة حسب الشريعة اليهودية ويصبح بمقدورها الزواج مرة أخرى إذا اثبت شهود عيان وفاة زوجها ، لذلك تقبل المحكمة قول شخص يهودي أمامها بأنه سمع من شخص غير يهودي (أي شاهد عيان) بالوفاة .^(٣٧) وقد نهت التوراة في أماكن متفرقة وعديدة عن شهادة الزور وقول الكذب واعتبرته من صلب شريعتها ، وجعل القانون العبري عقوبة العين بالعين والسن بالسن ، الأنفة الذكر لكل من شهد شهادة زور أو كذب كونه شريكاً في الجريمة .^(٣٨)

فقد ورد في سفر (اللاويين / ٥ : ١) :

1) ונפש כי - תחטא ושמעה קול אלה והוא עד או ראה או ידע אם -
לוא יגיד ונשא עונו :

1) إذا اخطأ أحدٌ لأنه صمت عندما استخلف ولم يدل بشهادته حول جريمة رآها أو علم بها فإنه يكون شريكاً في الذنب .

٤ : - عقوبة تعاطي السحر :

الساحر - هو من يدعي لنفسه قدرة فوق الطبيعة أو معرفة الغيب بطرق مختلفة . وقد ادعى السحرة أن لهم سيطرة على حوادث المستقبل لتغييرها أو تعديلها بطرق سرية ، وزعموا أن لهم علاقة بالجان أو بالآلهة .

وقد شدد التشريع اليهودي ضد السحرة وتهدهم بالعقاب الشديد ومنع العرافون من الإقامة في ارض العبرانيين . غير أن شعب إسرائيل تهاون في حفظ هذه الوصية الإلهية ، فبدأ الشعب يلجأ إلى السحرة عند الحاجة .^(٣٩)

وان المطلاع على الكتب المأثورة بين بني إسرائيل يتبين منها - إنهم امنوا بنبؤات السحر والكهانة والتنجيم وإنهم بعد ارتقائهم إلى الإيمان بالنبوة الإلهية مازالوا يخلطون بين مطالب السحر والتنجيم ومطالب الهداية ويجعلون الاطلاع على المغيبات امتحاناً لصدق النبي في دعواه . ولم يرتفع بأكبر أنبيائهم ورسلمهم عن مطالب الاتجار بالكشف عن المغيبات والاشتغال في التنجيم ، ففي أخبار صموئيل : إنهم كانوا يقصدونه ليدلهم على مكان الماشية الضائعة ويعطونه أجرة على ردها .^(٤٠)

ومهما يكن من شيء فان السحر محظور في الشريعة اليهودية . ووضع القانون العبري عقوبة القتل رجماً لمن يعمل بالسحر . فقد ورد في سفر (اللاويين/ ٢٠ : ٢٧) (27) ואיש או אשה כי - יהיה בהם אוב או ידעני מות יומתו באבן ירגמו אתם דמיהם בהם .

(٢٧) أي رجل أو امرأة يمارس الوساطة مع الجان أو مناجاة الأرواح - ارجموه ويكون دمه على رأسه .

وورد أيضا في (اللاويين / ٢٠ : ٦) :

6) והנפש אשר תפנה אל - האבת אל- הידענים לזנת אחריהם ונתתי את - פני בנפש ההוא והכרתי אתו מקרב עמו .

6) وكل نفس غوت وراء أصحاب الجان وتعلقت بالتوابع خيانة لي ، انقلب على تلك النفس واستأصلها من بين شعبها .

ونقرا أيضا في (اللاويين / ١٩ : ٣١)

31) אל - תפנו אל - האבת ואל - הידענים אל - תבקשו לטמאה בהם אני יהוה אלהיכם .

٣١) لا تصلوا وراء مستحضري الأرواح ، ولا تطلبوا التوابع فتنجسوا بهم . أنا الرب إلهكم .

٥ : - عقوبة الغش :-

ترى التوراة في سفر اللاويين أن الغش وممارسة أي نوع من الخداع ، ولاسيما في الموازين والمكاييل ، هو من الكبائر .

فقد ورد في سفر (اللاويين / ١٩ : ٣٥ - ٣٦) :

35) لا تلعنوا عول بمرسككم بمرسككم وبمشروركم . 36) ماأزني صدقك أبني - صدقك أيفت صدقك وهين صدقك יהיה לכם

٣٥) لا تجوروا في القضاء ولا تغشوا في القياس أو الوزن أو الكيل (٣٦) بل استخدموا موازين عادلة وعبارات عادلة ومكاييل عادلة

ومن الجدير بالذكر أن العبرانيين استعملوا الموازين والأوزان ، كما استعملها المصريون والبابليون ، وكانوا يزنون النقود كما يزنون الأمتعة . وكان التجار يحملون معهم موازين وعبارات ، وكانت غالبا ما تكون من حجر موضوعة في كيس وبعض العبارات كان يحتوي على نقش معين وهذا النوع من العبارات

يكون نموذجياً ، بينما لا تحتوي العيارات الأخرى على هذا النقش ، وهذه كانت أكثر استعمالاً وتداولاً من العيارات النموذجية .^(٤١)

فالقاعدة التوراتية ترفض الغش بوجه عام ، إلا أن احبار اليهود فهموا النص على انه يخص اليهود فقط ، لذلك سنوا القوانين التي تبيح الغش في التجارة مع الأعراب من غير اليهود شريطة أن لا يتسبب ذلك بإثارة العداة لليهود أو اهانة الديانة اليهودية . أما إذا غش أو نصب غير اليهودي على يهودي - فيجب إرغام الأول على تسوية الأمر مع عدم معاقبته بصورة اشد من عقاب اليهودي في حال مشابهه .^(٤٢)

٦ : - عقوبة الزنا والاعتصاب :

الزنا في التشريع اليهودي : هو كل اتصال جنسي غير شرعي . كأن يضاجع رجل امرأة غيره ، أو فتاة مخطوبة لرجل آخر ، أو فتاة حرة غير مخطوبة الخ .^(٤٣)

وكان عقاب هذه الخطيئة الرجم والموت . وتعد جريمة الزنا والاعتصاب من أشهر الجرائم التي يعاقب عليها القانون العبري . وكانت أحكامها تتنوع بحسب نوع الجريمة كما نلاحظ ذلك في النصوص الواردة في سفر (اللاويين / ٢٠ : ١٠ - ٢١) حيث نقرا :

10) وايش אשר ينأفأ ات - اשת ايش אשר ينأفأ ات - اשת رעהو موت
يموت הנأفأ והנأفأ : 11) وايش אשר يشكب ات - اשת ابىو عרות ابىو
غله موت - يموت - يومتمو سنيهتم دميةتم بم . 12) وايش אשר يشكب ات
- كلتمو موت يومتمو سنيهتم تكل عشو دميةتم بم . 13) وايش אשר يشكب
ات زكر مشكبي اشة توعبها عشو سنيهتم موت يومتمو دميةتم بم : 14)
وايش אשר يقق ات - اشة وات اמה زמה هوأ بأش يشرفو اتو واتهم

ولأ - تهיה זמה בתוככם : 15) ואיש אשר יתן שכבתו בבהמה מות יומת ואת הבהמה תהרגו : 16) ואשה אשר תקרב אל - כל - בהמה לרבעה אתה והרגת את - האשה ואת - הבהמה מות יומתו דמיהם במ : 17) ואיש אשר - יקח את אחתו בת אביו או בת - אמו וראה את ערותה והוא תראה את - ערותו חסד הוא ונכרתו לעיני בני עמם ערות אחתו גלה עונו ישא : 18) ואיש אשר - ישכב את - אשה דוה וגלה את - ערותה את - מקרה הערה והוא גלתה את - מקור דמיה ונכרתו שניהם מקרב עמם : 19) וערות אחות אמך ואחות אביך לא תגלה כי את - שארו הערה עונם ישאו : 20) ואיש אשר ישכב את - דדתו ערות דדו גלה חטאם ישאו ערירים ימתו : 21) איש אשר יקח את - אשת אחיו נדה הוא ערות אחיו גלה ערירים יהיו .

١٠) إذا زنى رجل مع امرأة قريبه - فالزاني والزانية يقتلان . ١١) وإذا عاشر رجل زوجة أبيه فقد كشف عورة أبيه وكلاهما يقتلان ويكون دمهما على رأسيهما . ١٢) وإذا عاشر رجل كخته فكلاهما يقتلان لأنهما قد اقترفا فاحشة ويكون دمهما على رأسيهما . ١٣) وإذا ضاجع رجل ذكراً مضاجعة امرأة فكلاهما يقتلان لأنهما ارتكبا رجساً ويكون دمهما على رأسيهما . ١٤) وإذا تزوج رجل من امرأة وأمها فتلك رذيلة ليحرقا بالنار لئلا تقشوا رذيلة بينكم . ١٥) وإذا عاشر رجل بهيمة فانه يقتل وكذلك البهيمة تميتونها أيضا . ١٦) وإذا قاربت امرأة بهيمة ذكراً لتتزوجها ، كلاهما يقتلان ويكون دمهما على رأسيهما . ١٧) إذا تزوج رجل أخته ابنة أبيه أو ابنة أمه فذلك عار ويجب أن يستأصلا على مشهد من أبناء شعبه لأنه قد كشف عورة أخته ويعاقب بذنبه ١٨) وإذا عاشر رجل امرأة حائضا وكشف عورتها فقد عرى ينبوعها وهي أيضا كشفت

عنه فيجب أن يستأصلا كلاهما من بين شعبهما . ١٩) وإذا عاش رجل عمته أو خالته يعاقب كلاهما بذنبهما (٢٠) وإذا عاش رجل زوجة عمه فقد كشف عورتها ويعاقب كلاهما بذنبهما ويموتان من غير أن يعقبا نسلاً (٢١) وإذا تزوج رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة لأنه كشف عورة أخيه كلاهما يموتان من غير أن يعقبا نسلاً .

٧: - القوانين المتعلقة بسنة اليوبيل : -

كلمة يوبيل (יובל) * في العبرية تعني (كبش) أو (قرن كبش) . وقد سميت السنة الخمسون سنة يوبيل لأن إعلان بدئها كان بالنفخ في بوق مصنوع من قرن الكبش .

وقوانين اليوبيل تقضي بان تعود جميع الأراضي إلى أصحابها الأصليين بعد كل خمسين عاما . وهو انعكاس للفكرة الدينية التي تقول : أن الأرض لله وما الناس إلا مستأجرون لها إلى حين . وفي هذا الصدد يقول القس (بات روبرتسون) : " أن الله يغضب على الذين يقسمون أرضه ، لأنه يعتبر هذه الأرض أرضه " .^(٤٤) وفيها أيضا يطلق العبيد العبرانيون أحرارا ، وتلغى فيها الديون وتراح فيها الأرض .

فقد ورد في سفر (اللاويين / ٢٥ : ١٠ - ١١) :

10) وكذاتم ات سنت الحمشم شم سنة وكراتم ذرور بارم لكل -
يشبها يوبل هوا تها لكم وشبتم ايش آل - احزمو وايش آل -
مشفحتو تشبو : 11) يوبل هوا سنت الحمشم شم سنة تها لكم لا
تزرعو ولا تكزرو ات - سفاها ولا تكزرو ات - نذرها .

١٠) وتقدسون السنة الخمسين وتعلنون فيها العتق لجميع سكانها فتكون لكم يوبيلاً وترجعون كل واحد إلى ملكه وعشيرته . ١١) وتكون لكم السنة الخمسون هذه يوبيلاً ، لا تزرعوا فيها ولا تحصدوا غلتها ولا تقطفوا كرمها المحول .

٨ : - قوانين التجديف - :

التجديف - شتيمة ونميمة . ويقصد بها في الكتاب المقدس - كلام غير لائق في شأن الله وصفاته . (٤٥)

وفي شريعة موسى كان عقاب التجديف - الرجم . كما نقرأ ذلك في سفر (اللاويين / ٢٤ : ١٦) :

16) ונקב שם - יהוה מות יומת רגום ירגמו - בו כל - העדה כגר כאזרח בנקבו שם יומת .

١٦) ومن جذف على اسم الرب يقتل إذ يرحمه الشعب رجماً . الغريب كالإسرائيلي يعاقب بالقتل عند تجديفه على اسم الرب .

كانت هذه دراسة موجزة لأبرز القوانين الواردة في سفر اللاويين .

ولكي نعطي الموضوع حقه بقي لنا أن نسأل : بيد من تكون سلطة القضاء في القانون العبري ؟

وإجابة ذلك السؤال تكون بالعودة إلى العهد القديم ، الذي قال عنه (صموئيل ساندميل) " لولا العهد القديم لما ظهر اليهود ، ولما كانوا محظوظين ، فهو الذي جعلهم متلاصقين ومجتمعين ، وهو الذي طور طريقة معيشتهم في الحياة " . (٤٦) إذ يحدثنا العهد القديم أن موسى نفسه كان القاضي الأعلى لشعبه ، وأنه من بين الشيوخ وزعماء القبائل قضاة تابعين له . أما في عصر الملكية فكانت السلطة تابعة للملك . وبعد انقسام المملكة - كانت سلطة القضاء في مملكة

إسرائيل في أيدي الأعيان المحليين . أما في مملكة يهوذا فقد أقام الملك (يهوشافاط) في كل مدينة محكمة تتألف من لاويين وقضاة مدنيين ، وإنشأ محكمة عليا في القدس .

وبعد النفي أعاد عزرا تنظيم القضاء وأخيرا صار في أيدي السنهدرين . والسنهدرين هو مجلس اليهود الكبير الذي انشأ في أيام حياة النبي عيسى . وقد أطلق المؤرخون هذا الاسم على هذا المجلس باعتباره المحكمة العليا للأمة اليهودية . ويتكون هذا المجلس من واحد وسبعين عضوا . سبعون منهم يمثل عدد الشيوخ الذين أعانوا موسى ، والحادي والسبعون هو رئيس الكهنة .^(٤٧) أما الإجراءات القضائية فكانت شديدة البساطة . وكان القضاة يجلسون عند باب المدينة ، والخصوم يمثلون أمام القاضي ويدافعون كل عن موقفه . وإذا لم تكن هناك دعوى - لم تكن هناك محاكمة . فعجلة القانون كانت لا تدور إلا بالطلب ، وكان توقيع العقوبة - يتم بعد الحكم مباشرة وأمام عيني القاضي الذي اصدر الحكم .^(٤٨)

المصادر والمراجع

- ١ : - تורת نביאים וכתובים ، لوندون : 1973 . KITTEL . RUD . (ED) .
- ٢ : - الكتاب المقدس ، دار المشرق - بيروت . ١٩٩١ .
- ٣ : - مجلة البيان (مجلة إسلامية شهرية جامعة) . العدد ٢٥٧ . ٢٠٠٩ ص ٤٥ .
- ٤ : - السعد ، جودت . الأدب الصهيوني الحديث بين الإرث والواقع . ط ١ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت . ١٩٨١ . ص ١٥ .
- ٥ : - باقر ، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . ج ١ . الوراق للنشر . ٢٠٠٩ . ص ٢٩٣ .
- ٦ : - حبوش ، طاهر جليل . أوائل العرب عبر العصور والحقب (عصر ما قبل الإسلام) . ج ١ . ط ١ . بغداد . ١٩٩١ . ص ٥٥ .
- * - التلمود : كلمة مشتقة من كلمة (لوميد) العبرية ، والتي تعني دراسة . والتلمود - هو احد الكتب الدينية اليهودية المهمة . وقد بدأ بتدوينه في بداية العصر المسيحي ولم يتم ذلك إلا في القرن الخامس . والتلمود نوعان ، التلمود البابلي ، والتلمود الأورشليمي (الفلسطيني) وكلاهما مكون : المشنا والجمارا . وللمزيد والاطلاع انظر : ألمسيري ، عبد الوهاب . اليهودية والصهيونية وإسرائيل (دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع) . ط ١ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . ١٩٧٥ . ص ٢١ - ٣٢ .
- ٧ : - سالم ، احمد . اليهود في بعض أسرارهم وخبثهم . وزارة الأعلام . بغداد . ٢٠٠٢ ، ص ٨٨ .

٨ : - عبد التواب ، السيد ، النصوص المقدسة في الأديان الثلاثة (دراسة في تاريخ الأديان) . دار الطباعة المحمدية . القاهرة . ١٩٨٢ . ص ١٢٤ - ١٢٥ .

٩ : - درويش ، إبراهيم . الدولة نظريتها وتنظيمها (دراسة فلسفية تحليلية) . دار النهضة العربية . القاهرة . ١٩٦٩ ، ص ٦٠ .

١٠ : - موسكاتي ، سبتينو . الحضارات السامية القديمة . لندن . ١٩٥٧ . ص ١٦٥ .

١١ : - الحيني ، محمد جابر عبد العال ، في العقائد والأديان (الديانات الكبرى المعاصرة) . الهيئة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة . ١٩٧١ . ص ٧٣ .

١٢ : - سوسة ، احمد . العرب واليهود في التاريخ . ط٧ . العربي للطباعة والنشر . ١٩٩٠ . ص ٤٧٧ .

13 : - William , rev. h saulez m.a, p. d. the romance of the hebrew language . folctot library ediction , 1979 . p . 186 - 187 .

١٤ : - موسكاتي ، سبتينو . المصدر السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

١٥ : - الراجحي ، صالح بن عبد الله . حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ، ط١ . مطبعة العبيكان . الرياض ٢٠٠٤ . ص ٦٩ .

١٦ : - سوسة ، احمد . المصدر السابق . ص ٤٧٧ .

١٧ : - موسكاتي ، سبتينو ، المصدر السابق . ص ١٦٧ - ١٦٨ .

١٨ : - عربي ، رضا عبد الحميد ، سفر التاريخ اليهودي . ط٣ ، سورية - دمشق ، ٢٠٠٩ ص ٢٥٢ .

- ١٩ : - الراجحي ، صالح بن عبد الله . المصدر السابق . ص ٩٦ .
- ٢٠ : - موسكاتي ، سبتينو ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .
- ٢١ : - المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
- ٢٢ : - مقار ، شفيق . قراءة سياسية للتوراة . رياض الرئيس للكتب والنشر .
(بدون تاريخ) ، ص ٣٦٨ .
- ٢٣ : - موسوعة الكتاب المقدس ، دار منهل الحياة . لبنان - بيروت .
١٩٩٣ ، ص ٨١ .
- ٢٤ : - موسكاتي ، سبتينو . المصدر السابق ، ص ١٧٠ .
- ٢٥ : - الباش ، حسن . القران والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان . ج ٢ . ط ٢ .
دار قنينة للطباعة والنشر . دمشق - سوريا . ٢٠٠٢ . ص ٤٨٨ .
- ٢٦ : - باقر ، طه . المصدر السابق ، ص ٦٤٣ .
- ٢٧ : - عرابي ، رضا عبد الحميد . المصدر نفسه . ص ٤٧٧ .
- ٢٨ : - السقا ، احمد حجازي . نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة : السامرية
- العبرانية - اليونانية) . مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة . ١٩٧٦ ، ص
٣٥ .
- ٢٩ : - الكتاب المقدس (العهد العتيق) . دار الكتاب المقدس في الشرق
الأوسط . ١٩٩٢ . ص ١٧٠ .
- ٣٠ : - قاموس الكتاب المقدس (تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص
ومن اللاهوتيين) . مجمع الكنائس في الشرق الأدنى . ط ٢ . بيروت .
١٩٧١ . ص ٨٠٩ .

- ٣١ : - الخن ، مصطفى سعيد (وآخرون) . العقيدة الإسلامية : أركانها -
حقائقها - مفسداتها . دار الكلم الطيب . دمشق ، بيروت . ٢٠٠٦ . ص
٣٤١ .
- ٣٢ : - قاموس الكتاب المقدس ، المصدر السابق . ص ٧٣٢ .
- ٣٣ : - موسكاتي ، سبتيانو ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .
- ٣٤ : - سوسة ، احمد . المصدر السابق ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .
- ٣٥ : - حتي ، فيليب . تاريخ سورية ولبنان وفلسطين . ج ١ . دار الثقافة -
بيروت . ١٩٥١ . ص ٢٢٩ .
- ٣٦ : - قاموس الكتاب المقدس . المصدر السابق . ص ٤٦٥ .
- ٣٧ : - الباش ، حسن . المصدر السابق . ٤٩٢ .
- ٣٨ : - سوسة ، احمد . المصدر السابق . ص ٤٨٨ .
- ٣٩ : - قاموس الكتاب المقدس . المصدر السابق . ٤٦٠ .
- ٤٠ : - الجبيصي ، عبد الحليم . احذروا التربية اليهودية . المكتبة التوفيقية -
القاهرة . ٢٠٠٤ ، ص ٤٢ .
- ٤١ : - قاموس الكتاب المقدس . المصدر السابق . ص ١٠٢٥ .
- ٤٢ : - الباش ، حسن . المصدر السابق . ص ٤٩٤ .
- ٤٣ : - قاموس الكتاب المقدس . المصدر السابق . ص ٤٣٧ .
- *- انظر : ' קוגמן - מלון לברי - לברי (ي) . قوجمان قاموس عبري -
عربي) . مكتبة المحتسب . ١٩٧٠ . ص ٣٠٦ .
- ٤٤ : - مجلة البيان (مجلة إسلامية شهرية جامعة) . العدد ٢٢١ . ٢٠٠٦ .
ص ٩٧
- ٤٥ : - قاموس الكتاب المقدس . المصدر السابق . ٢٥٣ .

46 : - sandmel . Samuel . Judaism and christain
begininigs . new York . oxford university press > 1978 .
p17 .

٤٧ : - قاموس الكتاب المقدس . المصدر السابق . ص ٤٨٩ .

٤٨ : - موسكاتي ، سبتينو . المصدر السابق . ١٧٢ .

النشاط الاقتصادي

في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم

دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية

والصناعية في عصرها السلجوقي

أ.م.د. وفاء عدنان حميد

كلية الآداب / جامعة بغداد

قسم التاريخ

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

المستخلص

تناول هذا البحث النشاط الاقتصادي في مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم (دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي) ويتبين لنا أن هذه المدينة قد عاشت عصرها الذهبي في عهد السلاجقة بفضل سياسة الدعم الذي ناله نشاط الزراعة والتجارة والصناعة بعد أن اتخذوا منها حاضرة لدولتهم في سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، فكانت هذه المدينة إلى جانب كونها مركزاً يشع منه الاسلام ونشره في آسيا الصغرى وغيرها من الاصقاع المجاورة فإنها أضحت في ذات الوقت مركزاً اقتصادياً وتجارياً، ولما أولاه حكام هذه البلاد من عناية تمثل بدعم النشاط الاقتصادي مما جعل المصادر الاسلامية تطلق على مدينة قونية في تلك الفترة بأنها من أعظم ديار الاسلام في بلاد الروم.

كما أن معظم المصادر تشير إلى أن ازدهار النشاط الاقتصادي في مدينة قونية كان في القرن الاخير من عمر هذه السلالة قبل سقوطها على يد المغول وذلك لأنشغال سلاطينها بالصراع مع فروع السلاجقة الاخرى كسلاجقة العراق وايران ففي مجال الزراعة أقبل أهالي هذه البلاد على ممارسة مهنة الزراعة بسبب طبيعة تركيبتهم البدوية ، وفي مجال التجارة فقد أضحت مدينة قونية وجهة التجار القادمين من مختلف البلدان من الشرق والغرب وفي الحقيقة أن جزء كبير من النجاح المتحقق في الاحوال الاقتصادية يعود إلى تجانس هذه

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية
والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

السلالة فقد كان غالبية سكانها من الأتراك في العاصمة قونية وهو ما وفر لهم
فرص النجاح في أنعاش النشاط الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية : قونية/ السلاجقة الروم/ النشاط الزراعي في قونية/ النشاط
التجاري في قونية

The economic activity in Konya city , the capital of Seljuks,
Rome

(The study of industrial , commercial and agricultural
affairs in its Seljuks era)

Asst. prof., Dr. Wafaa Adnan Hameed

College of Art , Baghdad University/ department of History

Abstract

The current research deals with the Konya city's economic activity under the era of the capital of Seljuks, Rome (The study of industrial , commercial and agricultural affairs in its Seljuks era). It has been indicated that this city has lived its golden time under the era of Seljuks owing to the policy of support gained for the industrial , trade and agricultural fields which have been taken as their presence in their state in 510 AH / 1116 AD. So, this city has become as a commercial , and economic center ; besides it has been a center for Islam that has been later spread in Asia and other neighboring areas. The reasons lying behind commercial prosperity are attributed to the rulers of this city as they have paid huge concerns over the economic

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

sector and resulted into calling this city as a the most Islamic city in the country of Rome.

Most references have indicated that the prosperity of economic activity in the city of Konya was in the last century of this dynasty before its fall under the hand of Moguls owing to the its rulers ' struggles with other Seljuks as Seljuks of Iraq and Iran. In the field of agriculture , the residents of this city were practicing this job due to their rural trends , while this city has become as a center for most traders coming from different parts of west and east. In fact, the large part of success fulfilled in economics has been related to the homogeneity of this dynasty ,where most of its residents were from Turks. As a results , many success 's opportunities in refreshing the economic side.

Key words (Konya , Seljuks , Rome, The agricultural activity in Konya, and commercial activity in Konya)

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

المقدمة

يتناول هذا البحث النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم تلك السلالة التركية التي أمتد حكمها لما يقرب قرنين وثلاثين عاماً وللفترة بين (٤٧٠-٧٠٧هـ / ١٠٧٧-١٣٠٧م) ، وأهمية الموضوع تكمن في ندرة الدراسات التي تناولت الاحوال الاقتصادية في مدينة قونية على الرغم من تعدد الدراسات التي طالت الشأن السياسي والتاريخي لهذه السلطنة، وأن ما ورد عن النشاط الاقتصادي في مدينة قونية لا يتعدى بمعلومات تكاد تكون شحيحة ومتناثرة بعكس ما أفرده المؤرخين والباحثين من معلومات وافية تخص نشأة هذه السلالة التركية وصراعها مع فروع السلاجقة الاخرى كسلاجقة العراق وبلاد فارس ، والحقيقية أن ازدهار ونشاط الزراعة في مدينة قونية في عصرها السلجوقي كان يخالف النظرة التقليدية المعروفة عن سكان آسيا الصغرى وتركيبتهم الاجتماعية ذات الغالبية البدوية وما عرف عن تلك القبائل بعدم أمتنانها الزراعة وعدم الاستقرار بحثاً عن مصادر الرزق ، بل أن النشاط الزراعي في مدينة قونية كان فيه من النشاط والحيوية ما يفوق عدد من المدن الزراعية التي أشتهرت بكثافة محاصيلها الزراعية ، فكانت هذه المدينة إلى جانب كونها مركزاً يشع منه الاسلام ونشره في آسيا الصغرى وغيرها من الاصقاع المجاورة فإنها أضحت في ذات الوقت مركزاً اقتصادياً وتجارياً مهماً لما خصها الله من نعم كثيرة وخيرات وفيرة، ولما أولاه حكام هذه البلاد من عناية تمثل بدعم النشاط الاقتصادي لاسيما فيما يتعلق الامر بتطبيق النظم

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

الاقتصادية الإسلامية التي كانت سائدة في عصر الخلفاء الراشدين مثل أمور الخراج والجزية ومكوس التجارة في تنظيم العمليات التجارية وغيرها من الأمور التي مست الجوانب الاقتصادية مما جعل المصادر الإسلامية تطلق على مدينة قونية في تلك الفترة بأنها من أعظم ديار الإسلام في بلاد الروم.

وما يجب الإشارة إليه أن سلاجقة الروم أخذوا من مدينة قونية عاصمة لهم في سنة ٥١٠هـ/١١١٦م بدل مدينة أنيق (مدينة بورصة حالياً) ، كما أن معظم المصادر تشير إلى أن ازدهار النشاط الاقتصادي في مدينة قونية كان في القرن الأخير من عمر هذه السلالة قبل سقوطها على يد المغول وذلك لأنشغال سلاطينها بالصراع مع فروع السلالة الأخرى كسلاجقة العراق وإيران ، وقد أستمز ازدهار النشاط الاقتصادي حتى أنهارت هذه السلالة على يد المغول في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م أثر غزو المغول لحاضرتهم قونية ، وأصبح حاكم المدينة السلجوقي يحكم البلاد نيابة عن المغول ، وما لبث أن تلاشت هذه السلالة نهائياً بعد خضعت هذه البلاد لحكم المغول المباشر اعتباراً من سنة ٦٤٤هـ/١٢٦٥م .

- النشاط الزراعي في قونية في عهد سلاجقة الروم

تجمع المصادر على المكانة الفريدة والمتميزة للنشاط الزراعي في مدينة قونية^(١) أبان عهد السيطرة السلجوقية عليها ، وما تمتعت به هذه المدينة من مزايا، وفي الواقع كان هناك أسباباً متعددة ساهمت في كثافة النشاط الاقتصادي وازدهاره في مدينة قونية وأهمها الأرض الخصبة وميائها الوفيرة^(٢)

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

ورغم ما توصف به سكان مدن آسيا الصغرى آنذاك بكون غالبية سكان هذه البلاد من القبائل البدوية التي لا تتشد الاستقرار، وتميل إلى التنقل مع تغير فصول السنة لاسيما في الشتاء غير أن ما حدث في قونية يمثل حالة فريدة في مدن آسيا الصغرى فتشير المصادر إلى أن هذه المدينة كانت وجهة للمهاجرين الفلاحين من سكان المدن القريبة منها للعمل فيها، وهذا بطبيعة حال جزء منه كون هذه المدينة أصبحت عاصمة وما يعني ذلك من إمتيازات لا تتوفر في المدن الأخرى لذلك فإن الهجرة إلى مدينة قونية أمر طبيعي ويحدث في الغالب عند انتقال العواصم يصاحبها هجرة من المدن الأخرى باتجاهها.^(٣)

وفي الحقيقية أن ما ورد في المصادر من روايات عن مدينة قونية يتماشى مع هذا التقدير ويؤكد على متانة اقتصاد هذه المدينة وعمقها الإسلامي إذ يؤكد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) على كثافة الزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى بأعظم مدن الإسلام في بلاد الروم بحسب وصف ياقوت الحموي،^(٤) في حين أشاد المؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) بمدينة قونية واصفاً أياها من أمهات المدن في الإدارة وذات الخيرات الوفيرة،^(٥) في حين كانت روايات ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) تركز على ازدهار الزراعة في قونية ووفرة المياه فيها ورخص محاصيلها الزراعية.^(٦)

وعن المحاصيل الزراعية في مدينة قونية فتجمع المصادر على تنوع تلك المحاصيل إذ تشتهر هذه المدينة بزراعة أنواع عديدة الفواكه والاعناب والرمان والسفرجل والتفاح الذرة والبقوليات والحمضيات كالليمون والنانج، وما أشتهرت

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

فيها قونية من زراعة الحبوب كالقمح والشعير، فضلاً عما تميزت به زراعة المحاصيل الحقلية كالفستق واللوز وكثرة أشجار الجوز،^(٧) وليس هذا فحسب بل أن ابن فضل الله العمري يتحدث عن رخص المحاصيل الزراعية في آسيا الصغرى ومدينة قونية بالتحديد مقارنة بأرتفاع أثمان تلك المحاصيل في بلاد الشام،^(٨) وفي هذا السياق يشيد الرحالة الطنجي ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٩م) بالزراعة في مدينة قونية وتنوعها لاسيما زراعة المشمش الذي يذكر بأنه على كثرته يحمل إلى بلاد الشام ومصر.^(٩)

وعلى الرغم من الجدل السياسي الذي رافق صعود هذه السلالة التركية ومحاولاتهم الاستيلاء على أملاك الخلافة العباسية وأضعاف منصب الخلافة العباسية في بغداد لاسيما سلاجقة العراق منهم،^(١٠) إلا أن سلاجقة الروم الحاكمة في قونية أتخذت عدد من الخطوات المهمة التي ساهمت إلى حد كبير في أنتعاش النشاط الزراعي ومنها تطبيق النظم الاقتصادية التي سار عليها الخلفاء الراشدين لاسيما في ما يتعلق في التعامل مع الأراضي الزراعية المفتوحة عنوة بطريقة الخراج فيما عومل أصحاب الأراضي من المسلمين على الأراضي العشرية، وهي الطريقة التي أرسيت أسسها في العصر الراشدي،^(١١) كما فرض حكام هذه السلالة الجزية على أهل الذمة وكان مقدارها بين دينارين وأربعة دنانير، وهي القيمة التي تكاد تكون قريبة من الجزية التي فرضت في العصور الإسلامية وأن أختلفت بين مدينة وأخرى لكن يبقى ضمن مقدار الجزية بشكل العام، وهذا الاختلاف يبدو طبيعي لكون مقدار الجزية لم يحدد

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

بشكل دقيق وفق المنظور الاسلامي، وأما ترك بحسب الوضع الاقتصادي والمادي لكل مدينة على حدة وما يحول دون أرهاق كاهل دافعي هذه الضريبة التي فرضت على أهل الذمة مقابل حمايتهم في ديار الاسلام،^(١٢) في حين أن مصادر أخرى تذهب إلى أكثر من ذلك وأن المزارعين من أهل الذمة في مدينة قونية بالتحديد كانوا يلاقون أحياناً معاملة أفضل من المعاملة التي يتلقاها المزارعون الاتراك المسلمين بسبب الخبرة التي كان يمتلكها هؤلاء المزارعين النصارى بخلاف أقرانهم المسلمين الاتراك الذين يشكل البدو غالبية سكان تلك البلاد ولم تكن لهم من الخبرة التي كانت عند أهل الذمة حتى أن حكام السلاجقة كانوا دائماً ما يقدموا على جلب المزارعين من أهل الذمة من مدن أخرى لخبرتهم في هذا المجال وتوفير الدعم الكامل لهم بما يؤمن النشاط الزراعة وديمومته.^(١٣)

غير أن هذا النجاح والدعم الذي حظي به النشاط الاقتصادي في قونية في عهد سلاجقة الروم لم يكن يخلو من السلبيات وأهما حصول الامراء السلاجقة على الاقطاعات والاراضي الزراعية على مساحات واسعة بسبب طبيعة النظام الذي نشأت عليه الاسر السلجوقية ففي كثير من الاحيان لم يخصص رواتب لهؤلاء الامراء وإنما كان يحصلوا على الاموال من خلال اقتطاع الاراضي الزراعية واستثمارها وهو ما كان يؤثر بطبيعة الحال على أحوال الزراعة في البلاد بسبب حصول هؤلاء الامراء على الاراضي الخصبة ولم يكن لديهم الخبرة الذين يمنحونها بدورهم إلى الفلاحين للعمل فيها مقابل الاجور ، وهذا

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

بطبيعة الحال كان يكلف السلطنة أجود انواع الاراضي ويقابله قلة في المردود بسبب الامتيازات الكبيرة التي تمنح لكبار هؤلاء الامراء.^(١٤)

أما الثروة الحيوانية في مدينة قونية فتجمع المصادر على كثرتها فضلاً عن جودة المواشي والاعنام والخيول والمعروفة بأرتفاع ثمنها ، وفي هذا الصدد يثني الرحالة ماركو بولو (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) على العاملين في الزراعة والثروة الحيوانية في هذه البلاد لا سيما الخيول التركية بقوله " بأن لا هم لسكان هذه البلاد سوى العثور على المراعي الخصبة لماشيتهم لأعتمادهم عليها كمصدر غذاء رئيسي ، كما أن لديهم أنواع جيدة من الخيول وبغالباً بديعة تباع بأسعار غالية " ^(١٥)، وفي هذا السياق نجد روايات أبن فضل الله العمري تتناغم مع ما ورد من روايات حول أهمية الثروة الحيوانية في آسيا الصغرى الذي يذكر " أن أعداد الخيول والاعنام والابقار ما لا تكاد تحصى لكثرتها الذي يباع عدد منها في بلاد الشام والعراق ، وهي من أطيب الاعنام لحماً " ^(١٦) كما أن أعداد الثروة الحيوانية كانت تزداد بشكل كبير مع قيام هؤلاء السلاجقة في الفتوحات في المناطق الخاضعة للدولة البيزنطية وارمينية فعند محاصرة الجيش السلجوقي لمدينة سينوب^(١٧) مثلاً وافق أهلها على الاستسلام وفرض سلاجقة الروم الجزية على سكانها وفضلاً عن المبالغ النقدية التي فرضت عليهم فقد كان من جملة ما قدر من جزية على سكان سينوب أن يؤدي أهلها عدد كبير من الخيول والمواشي قدر في المصادر بخمسمائة رأس من الخيول ، والى رأس من البقر

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

فضلاً عن عشرة الاف راس من الغنم ، وهو الحال ذاته الذي كان مطالب فيه سكان أرمينية الصغرى التي كانت قد خضعت لحكم سلاجقة الروم.^(١٨)

ولم تكن مرويات القلقشندي بعيدة عن هذا المحتوى الذي يشيد بالنشاط الزراعي في هذه البلاد ولاسيما ما ذكره عن جودة الخيول التركية بقوله " لديهم الخيول أجود وأفضل ما للعرب من الخيول المعروفة بأرتفاع ثمنها حتى أن قيمة الواحد منها يصل إلى الف دينار وما يزيد ولا يستكثر فيها دفع ذلك المال " ^(١٩) وفي الحقيقية أن ما ورد من روايات عن جودة الخيول التركية وأرتفاع قيمها تجمع عليها المصادر لكن يبدو من الجلي أن السعر الذي ذكره القلقشندي الذي ذكر فيه أن سعر الخيل الواحد منها يصل إلى أكثر من الف دينار يبدو مبالغ فيه بشكل كبير لا سيما أننا لم نعثر في المصادر الأخرى يؤكد على ما ذكره القلقشندي عن سعر الخيول التركية لذا نعتقد أن هذه الرواية بعيدة عن الحقيقة مع أن رواياته الأخرى عن الثروة الحيوانية تبقى محل أجماع المؤرخين. ^(٢٠)

ويمكن أن نستخلص مما ورد من روايات عن النشاط الزراعي بأن أعتلاء سلالة سلاجقة الروم الحكم وأتخاذهم من مدينة قونية عاصمة لهم ساهم إلى حد كبير في ازدهار الزراعة في هذه البلاد بفضل السياسات التي أتبعها حكام هذه البلاد التي جعلت من غالبية سكان هذه البلاد البدو الرحل الاستقرار وأمتهان مهنة الزراعة بدل التنقل بين المدن بحثاً عن مصادر الرزق وهو ما

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

أدى في النهاية إلى أنتعاش قطاع الزراعة في مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى بفضل توفر اليد العاملة.

أثر النشاط التجاري في مدينة قونية في عهد سلاجقة الروم

يعد أخذ سلاجقة الروم من مدينة قونية كحاضرة لهم علامة فارقة في تاريخ هذه المدينة السياسي والاقتصادي والتجاري بطبيعة الحال ولاسيما إذا قارنا تاريخ هذه المدينة مع الحقبة البيزنطية التي كانت أحكمت السيطرة على مدينة قونية قبل بزوغ نجم السلاجقة في هذه البلاد^(٢١) إذ تجمع المصادر على الأثر السيء الذي تركه البيزنطيين على الأحوال الاقتصادية في آسيا الصغرى بشكل عام ومدينة قونية بشكل خاص لاسيما فيما يتعلق بالضرائب الباهظة التي كانت ترهق كاهل الرعايا مروراً بالصراعات والحروب والعداوات التي أشعلتها السلطة البيزنطية ساهم إلى حد كبير في تدهور الأحوال الاقتصادية ولاسيما التجارية منها،^(٢٢) غير أن حكام السلاجقة ما أن أعتلوا الحكم في هذه المدينة حتى أخذوا إجراءات حاسمة ساهمت في انتعاش التجارة ومنها تشجيع التجارة الداخلية مع المدن الأخرى في آسيا الصغرى فضلاً عن عقد الاتفاقيات التجارية مع البلدان الأخرى التي تؤمن مرور القوافل التجارية مقابل الحصول على الضرائب، وهي الضريبة التي تعرف في المصادر الإسلامية بمكوس^(٢٣) التجارة وهو ما أدى بطبيعة الحال إلى أن تنشيط التجارة في مدينة قونية بفضل تلك الاموال القادمة من البلدان بعد أن أصبحت وجهة اقتصادية بفضل تلك السياسات المستحدثة.^(٢٤)

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

وعن طبيعة أبرز المواد والسلع والبضائع التي يتاجر فيها تجار آسيا الصغرى ولا سيما في مدينة قونية فقد شاع تجارة الذهب والفضة واللؤلؤ والملابس والمواد الغذائية والفسق والفلفل والملح والخشب والصمغ فضلاً عما أشتهرت فيه مدينة قونية بشكل بتجارة الشب المحلي الذي كان آنذاك من البضائع ذات الصيت والطلب المرتفع حتى أن تجار قونية كانوا دائماً ما يحتكرون تجارة الشب للتحكم في سعره في الاسواق الخارجية.^(٢٥)

وفي إجراء عسكري يعتقد الكثير من المؤرخين بخلفيته التجارية إذ أمر السلطان السلجوقي كيخسرو الاول^(٢٦) في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م بالهجوم على مدينة أنطاليا^(٢٧) والسيطرة على مينائها الواقع في البحر المتوسط الذي كان يقع تحت السيطرة البيزنطية ، وفي الواقع مع أن الدولة البيزنطية كانت خصماً لدود لسلاجقة الروم وما يعني ذلك من أنكسار عسكري للبيزنطيين إلا أن الرواية التي تتحدث عن الخلفية التجارية لهذا العمل العسكري رأي يحظى بالقبول لا سيما إذا ما علمنا أن ميناء انطاليا كانت مركزاً تجارياً ومنافساً لحركة التجارة في مدينة قونية فضلاً عن موقعه المشرف على التجارة في البحر المتوسط،^(٢٨) وفي إجراء عسكري آخر يتم ما أنجزه كيخسرو الاول أستطاع السلطان السلجوقي عز الدين كيكاس^(٢٩) (٦٠٨-٦١٦هـ / ١٢١١-١٢١٩م) في سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م من السيطرة على ميناء سينوب المطل على البحر الاسود وفرض الضرائب على مرور السلع التجارية القادمة الشرق إلى الغرب وبالعكس ، وهي رواية تؤكد الخلفية التجارية للأعمال العسكرية التي قام فيها حكام

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

سلاجقة الروم ، وهي خطوات أدت إلى تنشيط التجارة من دون أدنى شك من خلال زيادة العمليات التجارية.^(٣٠)

وفي الواقع أن الاجراءات العسكرية وطابعها التجاري التي أشرنا إليها بدأت تتضح بشكل جلي مع السيطرة على تلك الموانئ المهمة في البحر الاسود والبحر المتوسط أثر عقد حكام سلاجقة الروم الاتفاقيات التجارية مع المدن الايطالية لاسيما جنوة والبندقية لتنظيم مرور التجارة مقابل فرض الضرائب فضلاً عن حصول السلاجقة على الاولوية في السلع الثمينة والمجوهرات القادمة من المدن الايطالية وهو الامر الذي أدى إلى أنتعاش التجارة ، ويؤكد الخلفية التجارية للعمليات العسكرية التي شنها سلاجقة الروم وأخضاع تلك المدن سياسياً واقتصادياً وما يعني ذلك من جباية الاموال التي تذهب إلى العاصمة قونية وتحريك النشاط الاقتصادي فيها.^(٣١)

وفي إجراء يستشف منه دعم التجار وتنشيط حركة التجارة فقد عمد حكام السلاجقة إلى تخفيض الضرائب المفروضة على السلع المارة بتلك البلاد وموانئها وهو الامر الذي نبه إليه ابن فضل الله العمري حيث يعزو أتساع التجارة في مدينة قونية والمناطق الاخرى التي خضعت لسلطة السلاجقة لقلة مكوس التجارة التي فرضت على السلع المارة بتلك البلاد،^(٣٢) وتبع ذلك بخطوات مماثلة عقدها حكام السلاجقة مع مصر المماليك وهو ما أدى في نهاية المطاف أتساع النفوذ السياسي والاقتصادي لهذه السلالة التركية بنسق متصاعد حتى اضطرب الامن أثر نهاية دولة سلاجقة الروم على يد المغول

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

أثر معركة حاسمة حيث تمكنت المغولية من أنزال هزيمة نكراء بالسلجقة أثر استيلاء المغول على العاصمة قونية في المعركة الشهيرة التي تعرف بأسم كواسي داغ في سنة ٥٦٤١هـ / ١٢٤٣م حيث أنهارت الدولة واقتصادها. (٣٣)

أما عن اهتمام سلاجقة الروم في الاسواق وتنظيمها فلا يقل عن اهتمامهم بتنظيم التجارة الخارجية ولاسيما الامر يتعلق بدعم التجار وتوفير الامكان لعرض البضائع وتأمينها وفي الواقع أن السلجقة وفروا الامن للتجار القادمين من مختلف الاصقاع حتى أمثلت هذه الاسواق بالتجار القادمين من مصر وبلاد الشام فضلاً عن تجار المدن الاوربية بفضل الامتيازات التي منحها لهم حكام السلجقة أثر عقد الاتفاقيات التي أشرنا إليها سلفاً. (٣٤)

وفي هذا الصدد يشيد الرحالة العربي الطنجي ابن بطوطة في الاسواق الواسعة والبديعة المشيدة والعملية التبادل التجاري في مدينة قونية (٣٥) وتشير الروايات إلى أن سلاجقة الروم أتخذوا خطوات مهمة للنهوض بتلك الاسواق منها إنشاء الخانات لأقامة هؤلاء التجار وتشيد الحوانيت والحمامات والمستشفيات بالقرب من تلك الاسواق لكي يرتادها هؤلاء التجار وأقامة أسواق صغيرة متفرعة ، كما ظهر عدد من الاسواق الخاصة تعود إلى تجار قادمين من مختلف البلدان كسوق الارمن في قونية وسوق المصريين والشاميين وغيرهم فضلاً عن الاهتمام بالتجار المحليين وأقامة الاسواق الخاصة لكل فئة منهم فظهرت أسواق الماشية والجزارين وأسواق الدباغين وسوق الاقمشة ويرد في المصادر عدد من أسماء أشهر تلك الاسواق كسوق قونية العتيق وسوق قونية

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

الجديد وسوق الجامع وسوق الغرباء وغيرها من الاسواق التي اشتهرت فيها قونية بفضل سياسة الدعم التي سار عليها حكام السلاجقة لاسيما المتأخرين منهم. (٣٦)

غير أن توفير الامن من قبل السلاجقة لا يعني عدم وقوع بعض الاحداث التي أثرت سلباً على عمل التجارة وحياة العاملين فيها فقد أشار المقرئزي (ت ٥٨٤٥هـ / ١٤٤١م) إلى مهاجمة الافرنج الصليبيين الاسواق للعاصمة التابعة قونية لاسيما في أطراف البلاد وحرقت عدد من هذه الاسواق مما أثر بالسلب على النشاط التجاري في هذه المدينة لفترة محدودة إلا أنه ما لبث أن عاد نشاط تلك الاسواق إلى سابق عهده. (٣٧)

وفي إجراء يحمل الكثير من المعاني ويتعلق بتطبيق القوانين والنظم الاسلامية فقد أمر حكام سلاجقة الروم إلى أخضاع نظام الرقابة على الاسواق إذ خضعت أسواق مدينة قونية إلى نظام الحسبة لمراقبة التجار ومنعهم من القيام بعمليات الغش والتدليس ، على رغم ما أشرنا إلى بعض حالات الاحتكار التي تبنتها السلطنة ولا سيما سياسة احتكار تجارة الشب التي أشرنا إليها لكن الامر كان عائداً على ما يبدو لتحصيل أكبر منافع مالية من التجار الاجانب ولا يتعلق الامر بالسوق المحلية إذ أن تلك الاجراءات لم تمس السوق المحلية بقدر ما كانت تهدف لمواجهة احتكار بعض الدول لسلعها الثمينة. (٣٨)

ومن خلال عرض تلك الروايات يتبين أن ازدهار قطاع التجارة جاء بفضل الجهود الحثيثة التي قام بها حكام سلاجقة الروم ولاسيما فيما يتعلق الامر

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

بتطبيق النظم الاقتصادية والمالية الإسلامية فضلاً عن دعم التجارة الداخلية والخارجية وأنشاء الاسواق وغيرها من السياسات التي ساهمت في أنعاش قطاع التجارة.

- نشاط الصناعة في قونية عاصمة سلاجقة الروم

على الرغم من أن نشاط الصناعة في مدينة قونية أبان السيطرة السلجوقية لم تكن بذات الغزارة التي كان عليها قطاعي الزراعة والتجارة إلا أن نشاط الصناعة كان فيها نوعي ويغطي جانب مهم من الجوانب التي يحتاجها الرعايا في هذه البلاد فضلاً عن تصدير بعض السلع المصنعة إلى بلدان متعددة ولاسيما صناعة الملابس القطنية المطرزة بالذهب والعمامة والسروال وغيرها من المنسوجات الاخرى التي أشتهرت فيها مدينة قونية.^(٣٩)

وما ورد من روايات حول نشاط الصناعة في مدينة قونية يؤكد على أهمية هذا النشاط ومهارة العاملين فيه ، وأهم الصناعات التي أشتهرت فيها هذه المدينة هي صناعة الملابس لاسيما القطنية والحريية ، وتشير عدد من الروايات إلى أن أشهر دور صناعة الملابس الدار الذي أقامه سلاطين هذه البلاد والذي أختص بصناعة الملابس لأمرء هذه السلطنة المطرزة بالذهب فضلاً عن عدد كبير من صناعة النسيج القطنية المخصصة لرعايا هذه البلاد^(٤٠) وفي الواقع أننا قد ذكرنا رواية عن عدد الثروة الحيوانية الهائل في هذه البلاد عند الحديث عن النشاط الزراعي في مدينة قونية ، وبطبيعة الحال فإن الجلود والصوف الذي توفره الثروة الحيوانية يعد من أهم المواد الخام التي

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

تحتاجها الصناعة ، وهو ما يساعد بشكل كبير على تنمية الصناعات في هذه البلد لاسيما الصوف الذي يقي من البرد القاسي الذي تعرف به مدينة قونية في الشتاء ، في حين تشير مصادر أخرى إلى استيراد القطن من بلدان أخرى وأهما مصر لتلبية حاجة السوق من الملابس. (٤١)

أما صناعة السجاد فقد أشتهر فيها سكان آسيا الوسطى منذ أقدم الأزمنة وفي هذا الصدد يثني الرحالة البندقي ماركو بولو على صناعة السجاد في مدينة قونية بقوله " تصنع في هذه البلاد أجود وأجمل أنواع السجاد المصنوع من الحرير والمصبوغ بالالوان الزاهية ". (٤٢) وفي هذا السياق يذكر ابن فضل الله العمري عن صناعة البسط والسجاد في قونية بالصناعة التي لا يضاهيها صناعة أخرى لاسيما المستخرجة من الماعز وتتسج لتكون أشبه بالحرير لنعومتها (٤٣) وفي هذا الصدد يبدي الرحالة ابن بطوطة إعجابه بصناعة الملابس والنسيج والمرأة العاملة في مدينة قونية بقوله " أن النساء التركيات في هذه المدينة لهن حرية الحركة والعمل ، وهن يقومون بنسج القطن والملابس بالخیوط الذهبية " (٤٤) ورواية ابن بطوطة هذه تعزز ما ورد من روايات على أهمية وجودة صناعة الملابس والنسيج في مدينة قونية خلال عهد سلاجقة الروم وفي الحقيقة كان لتوفر المواد الخام فضلاً عن أمتهان عدد لاباس فيه لحرفة الغزل والنسيج ساهم إلى حد كبير في أرتقاء صناعة الملابس في هذه البلاد. (٤٥)

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

ومن الصناعات التي ذاع صيتها في مدينة قونية ما تميزت فيه صناعة الخشب التي تجمع المصادر على القيمة الجمالية والابداعية لهذه الصناعة وتعدد مجالات استخدام الخشب كصناعة الابواب والكراسي والسقوف، وفي كثير من الاحيان ترسم عليها الزخارف بالالوان الزاهية ، في حين كتب على بعضاً منها آيات من القران الكريم كما في صناعة الابواب الكبيرة ، فضلاً عما احتوت بعضها على تصاميم على شكل مربعات ومستطيل برع فيها الحرفيون الذين أمتهنوا هذه الصناعة.^(٤٦)

كما برز في صناعة الحلبي في مدينة قونية عدد من اليهود الذين عرفوا بمهارتهم في صياغة الذهب والفضة الذين أستقدمتهم السلطة من مدينة انطاليا بعد خضعت لحكم السلاجقة ، فضلاً عما أشتهرت به هذه المدينة من صناعة الاواني والمزهريات المزخرفة التي تصنع من النحاس.^(٤٧)

ومما ساهم في كثافة النشاط الاقتصادي تواجد أعداد كبيرة من الحرفيين والصناع في مختلف الصناعات الذين أكتظت بهم العاصمة قونية ، وكان لكل حرفة سوق خاص بهم الذين برعوا في إنشاء المساكن والسقوف والدكاكين والزخارف إضافة إلى وجود عدد كبير من الحرفيون الذين أمتهنوا الحدادة والنجارة وصناعة الورق والفخار ، كما برزت في مدينة قونية طبقة مهمة من الحرفيون عرفوا بأسم (الايكديش) وهو الاسم الذي أطلق على المولودين من الأتراك نتيجة المصاهرة مع الروم وما يستشف من روايات حول هذه الطبقة أنها عزلت نفسها عن بقية طبقات المجتمع على الرغم من أعتناقهم للدين

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

الإسلامي^(٤٨) وقد عرفوا بمهاراتهم الفائقة وأمتانهم الحرف ذات المردود غالي الثمن ، وكان لهم مركز في العاصمة قونية يجتمعون فيه ، ولهم رئيس يسمى (الايكديش باشي) ، وكثير منهم أفراد هذه الطبقة يعدون من أغنياء هذه البلاد ، فضلاً عن هؤلاء فقد كانت هذه المدينة قبلة للحرفين من مختلف الاصقاع من مناطق آسيا الصغرى الأخرى وبلاد فارس وغيرها حيث ساهمت هذه الهجرة إلى حد كبير في ارتفاع الصناعة وأزدهاها في الأراضي الخاضعة لسلاجقة الروم وعلى رأسها حضرتهم قونية.^(٤٩)

غير أن هذه المنجزات تعرضت لضربة قاصمة في سنة ١٢٤٣/هـ٦٤١م أثر السقوط المدوي لتلك السلالة على يد المغول وتعرض النشاط الاقتصادي لنكسة كبيرة أثر الهجوم الكاسح الذي قاده الجيوش المغولية على مدينة قونية. وقد اختلف المؤرخين في تقويم المرحلة التي أعقبت نهاية حكم السلاجقة في مدينة قونية وبدأ عهد جديد بزعامة المغول على هذه المدينة فمنهم من رأى أن المغول أستفادوا من الارث الحضاري والاقتصادي الذي خلفه السلاجقة ، وأن ما حدث من دمار كان في بدايات الغزو وما لبث أن أستعادت مدينة قونية عافيتها لما تملكه من أرث وثروات وحرفين ساعد على عودة النشاط الاقتصادي فيها بمرور الزمن ، وهي رواية تحظى ببعض القبول ، لكن المؤكد أن الحياة لم تعد كما هو الحال في سابق عهدها ، كما أن حكام السلاجقة المسلمين أصبحوا يؤدون الجزية والمبالغ الباهظة للمغول بعد أن كانوا يتلقونها

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

من المدن البيزنطية والأرمنية التي كانت التابعة لهم ، وهذا بحد ذاته يوضح الفارق في مدينة قونية بين عصرها السلجوقي والمغولي. (٥٠)

الخلاصة

تناول هذا البحث النشاط الاقتصادي في مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم ، ويتبين لنا أن هذه المدينة قد عاشت عصرها الذهبي في عهد السلاجقة بفضل سياسة الدعم الذي ناله نشاط الزراعة والتجارة والصناعة بعد أن اتخذوا منها حاضرة لدولتهم في سنة ٥١٠هـ/١١١٦ م ففي مجال الزراعة أقبل أهالي هذه البلاد على ممارسة مهنة الزراعة ، وقد عرفوا الاستقرار بدل التنقل في أماكن آسيا الصغرى بحثاً عن مصادر الرزق بسبب طبيعة تركيبهم البدوية ، وفي مجال التجارة فقد أضحت مدينة قونية وجهة التجار القادمين من مختلف البلدان من الشرق والغرب أثر السياسة التي تبناها حكام هذه السلطة بتنظيم التجارة وعقد الاتفاقات التجارية مع مختلف الدول الإسلامية والأوربية ، وفي الحقيقة أن جزء كبير من النجاح المتحقق في الأحوال الاقتصادية يعود إلى تجانس هذه السلالة فقد كان غالبية سكانها من الأتراك في العاصمة قونية وهو ما وفر لهم فرص النجاح في أعاش النشاط الاقتصادي قبل أن تنهار تلك المنجزات بعدما تعرضت البلاد لضربة قاصمة على يد المغول الذين تمكنوا من غزول البلاد ودخول عاصمتها قونية ، وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ هذه المدينة قيل أن المغول أستفادوا من الإرث النظم الاقتصادية الذي خلفه

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

السلجقة بمرور الزمن بعدما أستعادت البلاد عافيتها تدريجياً من آثار الدمار الذي خلفه الغزو المغولي.

الهوامش

(١) قونية : وهي من أشهر مدن آسيا الصغرى وتقع في وسط جنوب الأناضول ، وقد أتخذ منها سلاجقة الروم عاصمة لهم في سنة ٥١٠هـ / ١١١٦ م ، وعدت من أشهر المدن التجارية والصناعية آنذاك حتى دخلها المغول في سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م ، فضلاً عن أهميتها التجارية فكانت مركزاً روحياً للتصوف ، كما أرتبط تاريخ مدينة قونية بشكل كبير بأشهر شعراء الصوفية جلال الدين الرومي الذي رقد فيها. للمزيد من المعلومات انظر: ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر، ١٩٧٧م) ، ج ٤ ، ص ٤١٥ ؛ محمد عيد ابراهيم ، جلال الدين الرومي ، (القاهرة : دار الاحمدي للنشر، ١٩٩٨م) ، ص ٥.

(٢) شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م) ، ج ٣ ، ص ٢٣٠-٢٣٣.

(٣) Goodwin,G, The Encyclopadia of Islam , Konya , (Leiden : ١٩٨٦) ، p 253 , vol 6.

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٥.

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

(٥) رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) ، جامع التواريخ ، تاريخ خلفاء جنكيزخان ، ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد ويحي الخشاب ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م) ، ص ٢٧٨.

(٦) العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٧) نوره عبد الله باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة تاريخية وحضارية ، (مكة المكرمة د.م. ، ١٩٩٤م) ، ص ١٧٥-١٧٩.

(٨) العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص ٢٣١.

(٩) حسين مؤنس ، أبن بطوطة ورحلاته ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ص ١٢٦.

(١٠) عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م) ، ص ٢-٧.

(١١) يحيى بن ادم القرشي (٢٠٣هـ/٨١٨م) ، الخراج ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٧م) ، ص ٦٣-٦٤.

(١٢) أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله انيس الطباع (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م) ، ص ١٧١.

(١٣) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ١٦١.

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

(١٤) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ، (بيروت ، د. م ، ١٩٦٩م) ، ص ٦٩ .

(١٥) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد،(القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(١٦) العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(١٧) سينوب : وهي مدينة تقع في أقصى شمال تركيا وتطل على البحر الاسود ، للمزيد من المعلومات أنظر: محمد سهيل طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٢م) ، ص ٢٣٠ .

(١٨) المرجع نفسه ، ص ٢٣١ .

(١٩) ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م) . ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

(٢٠) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢١) Andrew Rippin , The Islamic World ,(New York:2008), p 57

(٢٢) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ١٥٣-١٥٤ .

(٢٣) مكوس : وهي الضريبة التي عرفها المسلمون منذ خلافة عمر بن الخطاب

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

(رض) وتسمى أيضاً بعشور التجارة ، وتؤخذ من التجار الأجانب مرة واحدة في السنة كضريبة لمرور القوافل التجارية التجار بأراضي الدولة الإسلامية. للمزيد من المعلومات انظر : أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨ م) ، الاموال ، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٩م) ، ص ٦٣١-٦٣٣.

Konya, p ، Goodwin, The Encyclopadia of Islam (٢٤)
.255-256

Stephen,Haw ، Marco Polo's China, (New (٢٥)
York;2007), p 138

(٢٦) كيخسرو الاول : وهو أحد أشهر سلاطين سلاجقة الروم الذي دخل في نزاع مرير مع أخوته للحصول على عرش السلطنة السلجوقية وتولى عرش السلطنة مرتين الاولى في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) وازيح عن السلطنة بسبب خلاف عائلي ، إلا أنه تمكن من العودة إلى عرش السلطنة في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م حتى وفاته في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م كان له دور بارز في التصدي للامبراطورية البيزنطية ، للمزيد من المعلومات انظر: طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الوسطى ، ص ٢١١-٢١٣.

(٢٧) انطاليا : وتقع إلى الغرب من هضبة الاناضول ولها أطلالة على البحر المتوسط. للمزيد من المعلومات أنظر :

Reuven ، Amitai, Momgols, Turks and others
(Leiden;2005)،

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

p. 362-365.

(٢٨) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ١٩٢ .

(٢٩) عز الدين كيكافوس : وهو السلطان السلجوقي الذي تولى عرش السلطنة السلجوقية بعد وفاة والده كيخسرو الاول في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ومن أشهر أعماله العسكرية فتح مدينة أنتزاع مدينة أنطاليا من الامبراطورية البيزنطية فضلاً عن ازدهار التجارة في مدينة قونية خلال حكمه بشكل غير مسبوق تمثل بعقد الاتفاقيات التجارية مع الدول الاوربية. للمزيد من المعلومات أنظر:

Konya, p. 255- ، Goodwin,G, The Encyclopadia of Islam .256

(٣٠) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ١٩٣ .

(٣١) متعب حسين القثامي ، آسيا الصغرى في العهد المغولي ، (مكة المكرمة ، د.م ، ٢٠٠٥م) ، ص ٦١٧ .

(٣٢) العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٣٣) طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .

(٣٤) القثامي ، آسيا الصغرى في العهد المغولي ، ص ٦١٧ .

(٣٥) حسين مؤنس ، أبن بطوطة ورحلاته ، ص ١٢٦ .

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

(٣٦) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ٢٠٠-٢٠٤ .

(٣٧) تقي الدين بن أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧) ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٠٤ .

(٣٨) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ٢٠٤ .

(٣٩) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م) ، ص ١٠٣-١٠٥ .

(٤٠) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية ، ص ١٨٠ .

(٤١) المرجع نفسه ، ص ٢٠٤ .

(٤٢) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٤٣) العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٤٤) حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته ، ص ١٣٠ .

(٤٥) Konya, vol 6 ، Goodwin, The Encyclopadia of Islam (٤٥) .p. 256

(٤٦) زكي محمد حسن ، فنون الاسلام ، (القاهرة : دار الراءد العربي ، ١٩٨١م) ، ص ٤٧ .

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

(٤٧) على الغامدي ، انطاليا في عصر الحروب الصليبية ، (مكة المكرمة: دم ، ١٤١٨هـ) ، ص ٥٠

(٤٨) باذياب ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها التاريخية والحضارية، ص ١١٧-١١٨.

(٤٩) المرجع نفسه ، ص ٨٩.

(٥٠) ابن أبي حديد المدائني (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، حملات الغزو المغولي للشرق ،

(باريس : دار لامبتون ، ١٩٩٥م) ، ص ٦٠-٦١ ؛ طقوش ، تاريخ السلاجقة في آسيا الصغرى ، ص ٢٨٤-٢٨٨.

قائمة المصادر

١- البلاذري ، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله انيس الطباع (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧م).

٢- بولو ، ماركو، رحلات ماركو بولو (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م).

٣- الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر، ١٩٧٧م).

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

٤- بن سلام ، : أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨ م) ، الاموال ، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٩م).

٥- الاصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م).

٦- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى أبى فضل الله (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م).

٧- القرشي ، يحيى بن ادم (٢٠٣هـ/ ٨١٨ م) ، الخراج ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٧م).

٨- القلقشندي ، أبو العباس بن أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م).

٩- المدائني ، أبى أبي حديد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) ، حملات الغزو المغولي للشرق ، (باريس : دار لامبتون ، ١٩٩٥م).

١٠- المقرئزي ، تقي الدين بن أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م).

١١- الهمداني ، رشيد الدين بن فضل الله ، (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) ، جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيزخان ، ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

المعطي الصياد ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة ، ١٩٨٣م).

قائمة المراجع

(١) ابراهيم ، محمد عيد ، جلال الدين الرومي ، (القاهرة: دار الاحمدى للنشر ، ١٩٩٨م).

(٢) باندياب ، نوره عبد الله ، قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة تاريخية وحضارية ، (مكة المكرمة د.م ، ١٩٩٤م).

(٣) حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، (القاهرة : دار الرائد العربي ، ١٩٨١م).

(٤) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ، (بيروت ، د.م ، ١٩٦٩م).

(٥) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٢م).

(٦) الغامدي ، على ، انطاليا في عصر الحروب الصليبية ، (مكة المكرمة: د.م ، ١٤١٨هـ).

(٧) القثامي ، متعب حسين ، آسيا الصغرى في العهد المغولي ، (مكة المكرمة ، د.م ، ٢٠٠٥م).

(٨) مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م).

النشاط الاقتصادي في مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم دراسة في أحوالها الزراعية
والتجارية والصناعية في عصرها السلجوقي.....

(٩) مؤنس ،حسين ، أبن بطوطة ورحلاته ، (القاهرة : دار المعارف ،
د.ت).

المصادر الانكليزية

(Amitai, Reuven Momgols, Turks and others ,(Leiden;2005).

-١

Konya , ، G, The Encyclopadia of Islam، Goodwin
(Leiden: ١٩٨٦ ٢).

(Marco Polo"s China, (New York;2007، Stephen ، Haw -٣

(Andrew Rippin , The Islamic World ,(New York:2008 -٤

الحرف والصناعات المحلية في المغرب
والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى
في صناعة الأنشأ" للقلقشندي
المتوفى سنة (٥٨٢١هـ/١٤١٨م)

أ.م.د. خليل جليل بخيت القيسي

جامعة بغداد / كلية ابن رشد

قسم التاريخ

م.د. سعد قاسم علي السويدي

وزارة التربية

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

المخلص :

ان وجود المواد الأولية كالحديد والنحاس والرخام كان من العوامل الرئيسية لقيام الصناعة وأثره البالغ في امتهان سكان المغرب والاندلس للعديد من الحرف والمهن التي اعتمدت على المهارة اليدوية كحرفة صناعة الخبز والعسل والفخار فضلاً عن امتهان الصناعات المختلفة التي اعتمدت على المعادن كصناعة السيوف والنقود وصناعة السفن والمراكب .

كان من الطبيعي ان ينعكس ذلك على الوضع الاقتصادي والمادي للعاملين في قطاع الصناعي ، إذ اخذوا يحضون بمنزلة كبيرة لدى كبار المسؤولين في البلد وعامة الناس ،فقد قام الصناع المهرة بالانتقال من مدينة الى أخرى نتيجة لتشجيع الأمراء والخلفاء لهم الذين اغدقوا عليهم بالأموال والعطايا الثمينة نظير ما يقومون بعمله وصنعه من صناعات يدوية أو معدنية ، فكانوا الصناع يقومون بطلاء السيوف بالذهب والمعادن الثمينة كالدر والياقوت وغيرها للبلاط الملكي ، وهو ما جعل أن الخلفاء والأمراء يتنافسون على اقتناء ما صغر حجمه وغلاء ثمنه من الهدايا والعطايا التي يقدمها بعض اصحاب المهن والحرف الى أمراء وكبار رجال الدولة .

The Abstract

The availability of raw materials such as iron, copper and marble was one of the main factors to establish the industry .It has its great effect in Morocco and Al-Andlus people working in several crafts and works that depends on handicrafts skills such as bread, honey and pottery making as well as working in various industries that depends on metals such as making swords , minting coins and manufacturing ships and boats .

Usually that was reflected on economic and financial situation for the people who worked in industrial sector .They had great status with the highest officials and the public in the country .The skilled workers travelled among cities encouraged by princes and khalifs who gave them valuable gifts for their craftsmanship and what they produced .The craftsmen coated the swords by gold and jewels for the royal court .That made khalifs and princes obtain little valuable gifts that introduced by the craftsmen to the princes and senior officials .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١هـ/١٤١٨م).....

أولاً: السيرة الذاتية للقلقشندي

أسمه ونسبه :

شهاب الدين أحمد بن عبد الله^(١) وقيل أحمد بن علي^(٢) بن أحمد^(٣)
بن عبد الله بن سليمان^(٤) الفزاري^(٥) القاهري (المصري)^(٦) الشافعي^(٧)
القلقشندي^(٨) .

(١) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٤٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٦، ص ٤٨٥.

(٢) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط١، ١٩٨٦م، ص ٢٠٣.

(٣) المقرئزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلقه عليه، محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، مج ١، ص ٣١٢.

(٤) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ٢٠٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) ، ج ٢، ص ٨.

(٦) البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ)، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، نشر دار احياء التراث، بيروت، ج ٣، ص ٨٢١.

(٧) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٨٣م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م، ج ٩، ص ٢١٩.

(٨) نسبة الى قلقشنده وقيل قرقشنده احدى قرى محافظة القليوبية بمصر من أصل عربي صميم من بني بدر بن فزارة من قيس عيلان وكانوا بنوا فزارة قد وردوا مصر مع من وردها من العرب أيام الفتح العربي الاسلامي وبعده السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ٨.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

ولادته :

ولد عام (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) بمحلة صغيرة قرب قليوب (القليوبية) شمال القاهرة بمصر^(١) تسمى قلقشندة^(٢) وعند ياقوت قرقشندة^(*).

شيوخه :

تلقى القلقشندي علومه على ايدي عدد كبير من علماء عصره سواء في القاهرة أو الاسكندرية منهم ابن الملقن^(*) في الافتاء ورواية الحديث^(٣) وعمل بالفقه وغيره وأستمع على ابن الشيخة^(**) ومن في وقته^(٤).

(١) فروخ، عمر ، تاريخ الأدب العربي (من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني)، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص٨٣٢.

(٢) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله (٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة صناعة الأنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) ، ج١ ، ص٧.

(*) قرقشندة : قرية بأسفل مصر . الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، ص٣٢٧.

(*) ابن الملقن ، عمر بن علي بن أحمد بن محمد الانصاري ، سراج الدين ابو حفص المصري الشافعي ، ولد سنة (٧٢٣هـ) وتوفى سنة (٨٠٤هـ) له من التصانيف أخبار قضاة مصر وارشاد النبيه الى تصحيح التتبيه . البغدادي ، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إعادة طبعه بالأوفست، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م ، ص٧٩١.

(٣) فروخ، تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص٨٣٢.

(**) ابن الشيخة : عبد الرحمن بن احمد بن مبارك بن حماد الشيخ المعمر المسند المعتقد زين الدين ابو الفرج كان شافعي المذهب وكان عنده فضل ودين متين ولد في سنة (٧١٥هـ) واخذ الفقه عن السبكي وسمع واسمع الكثير وكان للناس فيه اعتقاد حسن توفي سنة (٧٩٩هـ) . ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧١م) ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه، محمد محمد أمين، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د - ت) ، ج٧ ، ص١٦٢.

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٨.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

علموه:

نشأ القلقشندي في قليوب ثم انتقل منها الى الاسكندرية وتلقى فيها الحديث والفقه والنحو والادب على مجموعة من علمائها فاجازه عمر بن الملتن الانصاري سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) بالافتاء ورواية الحديث^(١) على مذهب الامام الشافعي^(٢) وعلماء القاهرة اذ درس على اكابر شيوخ عصره وتخصص بالأدب والفقه الشافعي وبرع في علوم اللغة والبلاغة والأنشأ^(٣) ثم عمل بالتدريس والتأليف^(٤) فاصبح منذ عام (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) مدرساً للحديث والفقه غير ان ميوله الشخصية ذهبت به الى اتجاهات اخرى فقد اهتم اهتماماً بالغاً بنسب القبائل العربية ولكنه لم يبق طويلاً في مهنة التدريس^(٥) إذ كتب في الانشأ اربع سنين وبرع في العربية وشارك في الفقه وعرف الفرائض^(٦) وشرح قطعاً من جامع المختصرات بل شرع في نظمه^(٧).

(١) فروخ ، تاريخ الأدب ، ج ٣ ، ص ٨٣٢.

(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٨.

(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٨.

(٤) فروخ ، تاريخ الادب ، ج ٣ ، ص ٨٣٢.

(٥) كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية،

صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة، أيغور بلياييف، اختارته الإدارة الثقافية في جامعة

الدول العربية، ١٩٥٧م ، ق ١ ، ص ٤١٦.

(٦) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتاب،

مصر (د.ت)، مج ١٤، ص ١٤٩-١٥٠.

(٧) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)،

(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، انباء الغمر بابناء العمر ، تحقيق : حسن حبشي ، نشر

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١/١٨٤١م).....

وظائفه:

وللمكانة العالية التي تمتع بها القلقشندي اثر كبير لتولي العديد من الوظائف والمناصب الادارية المرموقة في مصر بيد أن براعته في الكتابة والانشأ لفتت اليه أنظار رجال البلاط ومهدت له سبيل الاضطلاع بالمنصب الذي اهلته له مواهبه الادبية والفنية .

آراء العلماء بالقلقشندي :

لقد أشاد العديد من العلماء والمؤرخين الذين عاصروا القلقشندي بمكانته العلمية والأدبية وقدرته العالية على التأليف والنشر والكتابة جعلته يحتل مكان الصدارة من بين مؤرخي عصره ، ومن أبرز العلماء :

١- قال المقرئزي^(١) عن القلقشندي: " كان فاضلاً يذاكر بالفقه والنحو والادب

ويقول الشعر تردد اليّ مراراً وكتب عني وكان مكثراً مهذاراً "

٢- قال ابن تغرى بردي^(٢) : " كان اماماً فقيهاً بارعاً في العربية مشاركاً في

الفقه والفرائض وكان له فضل وأفضال في الدول الى ان توفي " .

٣- قال ابن العماد^(٣) : " كان مفضلاً وقوراً في الدول " .

٤- قال ابن حجر العسقلاني^(٤) : " تفقه وتمهر وتعانى في الادب وكتب في

الأنشأ وكان يستحضر الحاوي " .

المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث ، مصر ، ١٩٦٩ ، مج ٣ ، ص ١٧٩ .

(١) درر العقود ، مج ١ ، ص ٣١٣ .

(٢) المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٣) شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ٢١٩ .

(٤) أنباء الغمر ، مج ٣ ، ص ١٧٩ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

٥- قال السخاوي^(١) : " كان احد الفضلاء ممن برع في الفقه والادب وكتب في الأنشأ " .

٦- قال الزركلي^(٢) : " ان القلقشندي من دار علم وفي ابناءه واجداده علماء اجلاء وهو مؤرخ والاديب والباحثة " .

٧- وقال عنه فروخ^(٣) : " كان القلقشندي واسع الاحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصة يفضل النثر على الشعر لأن الشعر مثقل بالقيود اللفظية ، مرهف الحس في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيد ، وله الماماً بالعلوم الرياضية والطبيعية " .

٨- في وصفه يقول كراتشكوفسكي^(٤) : " القلقشندي اسم معروف في ميدان التأليف التاريخي بمصر الاسلامية بل والعالم الاسلامي باجمعه لذلك العصر والى جانب معرفة العرب الجيدة به فقد عرفه جيداً أيضاً العلماء الاوربيون منذ القرن التاسع عشر الميلادي " .

(١) الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٢) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الإعلام، ط ١٥،

دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م ج ١ ، ص ١٧٧.

(٣) تاريخ الادب العربي ، ج ٣ ، ص ٨٣٢-٨٣٣.

(٤) تاريخ الأدب الجغرافي ، ق ١ ، ص ٤١٥.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

مؤلفاته :

كان القلقشندي مؤلفاً بارعاً كتب كثيراً من المؤلفات نذكر منها :

١ - كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا^(١) :

الذي اختلف العلماء والمؤرخين في اسمه الحقيقي ف قيل صبح الاعشى في قوانين الانشا^(٢) بينما ذكر ابن العماد^(٣) صبح الاعشى في معرفة الانشا . وقيل صبح الاعشى في كتابة الانشا^(٤) والراجح أن اسم الكتاب هو صبح الاعشى في كتابة الانشا ، وهي التسمية التي ذكرها المؤلف في مقدمته ونعتقد انها أكثر ملائمة لمضمون الكتاب وللغرض الذي من اجله وضعه كاتبه من سائر التسميات الاخرى وهي " صبح الاعشى في صناعة الانشا" و " صبح الاعشى في فنون الانشا " و " صبح الاعشى في معرفة الانشا " و " صبح الاعشى في قوانين الانشا "^(٥) . وقد بدأ القلقشندي العمل في سفره الضخم فور انتقاله للعمل في ديوان الأنشأاء في عام (٧٩١هـ/١٣٨٩م)^(٦) وانتهى من تأليف كتابه صبح الاعشى في شوال سنة

(١) ابن تغرى بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٢) المقرئزي ، درر العقود ، مج ١ ، ص ٣١٣ .

(٣) شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ٢١٩ .

(٤) فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ج ٣ ، ص ٨٣٣ .

(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٦) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ق ١ ، ص ٤١٦ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

(٨١٤هـ) الا انه ظل يضيف اليه طوال السنوات الباقية من حياته طالما كان يعمل بديوان الأنشاء^(١)

٢- نهاية الآرب في معرفة قبائل " انساب " العرب^(٢):

الذي اقتطف ابو الفوز محمد امين السويدي البغدادي كتابه " سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي^(٣) .

٣- قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان^(٤) وقيل قبائل العربان^(٥)

٤- حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم^(٦)

١- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر كتاب صبح الاعشى^(٧)

٢- الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع في الفقه الشافعي^(٨)

٣- مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، في انواع العهود والعقود والمخاطبات الى جانب ترتيب الخلافة وتاريخها وطبقات الخلفاء والولاة مع ذكر الحوادث والمجريات وقد الفه للخليفة المعتضد^(٩) .

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٠؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ق ١ ، ص ٤١٦ .

(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، ص ١٢٢ .

(٣) فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ج ٣ ، ص ٨٣٦ .

(٤) الزركلي ، الاعلام ، ص ١٧٧ .

(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٢٥ .

(٦) البغدادي ، ايضاح المكنون ، ج ٣ ، ص ٤٢١ .

(٧) الزركلي ، الاعلام ، ص ١٧٧ .

(٨) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٩) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٢٥ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

٤- شرح جامع المختصرات^(١).

وللقلقشندي الى جانب هذه الكتب رسائل كثيرة تزيد عن المائة اودعها في كتاب صبح الاعشى^(٢) .

شعره ونثره :

لقد كتب القلقشندي العديد من الأشعار والقصائد في مختلف نواحي الحياة مما يدل على مكانه العلمية وقدرته العالية في نظم الشعر والنثر فمن نثره : " أن من أخذ من عوداً مستويّاً قده ، سالماً من الاعوجاج يكون طوله بقدر ما بين عيني الذي يعمل به الى قدميه إذا انتصب قائماً ثم يستلقي على قفاه تجاه شيء قائم على الأرض كخنزة أو منارة أو جبل يريد معرفة ارتفاعه في السماء ثم يضع ذلك العود بين رجليه وقد مدهما حتى يستوي قيام العود من غير ميل وينظر بعينه الى طرف العود من أعلاه ويتقدم أو يتأخر وهو مستلق على قفاه حتى يصير طرف العود مساوي لرأس القائم الذي يريد ارتفاعه في السماء ... " ^(٣).

وله عدة قصائد نبوية منها لامية على غرار بانث سعاد ومطلعها من البسيط :

سيف العيون على العشاق مسلول وصارم الحظ مسنون ومصقول

وله قصيدة نبوية عمد فيها الى التوراة بسور القران الكريم منها :

عودت صبي برب الناس والفلق المصطفى المجتبي الممدوح بالخلق
يا عالي القدر رفقا مسنا الضرر فالله قد خلق الإنسان من علق^(٤)

(١) البغدادي ، هدية العارفين ، ص١٢٢.

(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٢٥.

(٣) المقرئزي ، درر العقود ، مج ١ ، ص ٣١٣..

(٤) درنيقة ، معجم اعلام شعراء المدح النبوي ، ص ٧٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

مصادر القلقشندي :

اعتمد القلقشندي في جمع مادة موسوعته وتأليفها على نوعين أساسيين من المصادر هما : محفوظات ديوان الانشاء من الوثائق والمراسلات السلطانية والدبلوماسية ، والثاني أمهات الكتب والمصنفات في مختلف ميادين العلم والادب التي طرق ابوابها في كتابه. فقد امضى القلقشندي اعواماً طويلة في البحث والتنقيب واستخراج الوثائق والكتب والمراسلات الخلفية والسلطانية وغيرها من مختلف اصناف المكاتبات الرسمية والدبلوماسية التي تكدست في ديوان الأنشاء خلال العصور المتعاقبة وكانت كمية هائلة إذ اجتمعت لدى القلقشندي من ذلك مادة غزيرة لم يسبق ان اجتمعت من قبل لكتاب في موضوعه فهذا الرجل امضى ربع قرن في ديوان الأنشاء أي في خزنة أسرار الدولة مطلعاً على كل ما يرد اليها ويصدر عنها مزوداً بالعلم الغزير والذهن اليقظ المستنير وممنوحاً الثقة والاحترام كل ذلك ساعده على التصرف بما وقع بين يديه وتحت بصره بطريقة الناقل الأمين والباحث الموثق وأذا كانت غالبية المكاتبات والمراسلات والوثائق التي اتى بها القلقشندي إنما ترتبط بعصر المماليك بالذات فذلك أن هذا العصر هو عصر القلقشندي نفسه والذي عاش فيه وعاصر احداثه وطلع في ديوان الأنشاء على خباياه واسراره واسهم بقلمه في كتابة بعض وثائقه هذا بالاضافة الى أن العصر المملوكي في مصر يمثل أنشط عصور التاريخ المصري في السياسة الخارجية وتحديداً في العصور الوسطى^(١).

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٢-١٣ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (١٨٢١هـ/١٤١٨م).....

منهج القلقشندي :

وإذا نظرنا الى كتاب صبح الأعشى نظرة مدققة فاحصة فسوف نجد أن مؤلفه يتبع منهاجاً علمياً واضحاً يقوم على وحدة الفكرة من ناحية وعلى أسلوب التفريع داخل إطار محدد مرسوم من ناحية أخرى وهو في أثناء ذلك ناقل أمين ولا ينسب آراء غيره لنفسه وهو ذو رأي سديد وفكرة صائبة دونما أدعاء ، فيقسم القلقشندي كتابه الى عشر مقالات تسبقها مقدمة وتلحق بها خاتمة وأهم ما يلفت نظرنا في منهج القلقشندي هو أنه كاتب أمين ينسب كل منقولاته الى أصحابها لا يدعي منها شيء لنفسه هذا الى جانب امانته ودقته في النقل فلا يتصرف فيما ينقله وأذا اراد ان يضيف شيئاً أو يدلي برأي خاص فانما يفعل ذلك مع التزام كامل باحترام آراء غيره خاصة الذين ينقل عنهم^(١). ولعل منا اورده القلقشندي عن "قلعة القاهرة" يوضح امانته ومنهجه العلمي في النقل والكتابة وهذا الحكم إنما جاء بعد عدة دراسات تاريخية أثرية قام بها عدد من المستشرقين الفرنسيين يمثلون مدرسة ذات أسلوب عمل خاص كرست جهودهم لاحياء معالم عواصم مصر الاسلامية فهذه المدرسة تعتمد في المقام الأول على استخراج النصوص التاريخية الخاصة بالمعالم الاثرية من المصادر المعاصرة ثم تقوم بتطبيق هذه النصوص التاريخية على الطبيعة في ضوء ما تبقى من احياء واثار واطلال ومعالم^(٢).

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٥-١٦.

(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٦-١٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١/١٨٤١م).....

وفاته :

لقد اجمع جميع المؤرخين والعلماء على تاريخ وفاة القلقشندي يوماً وشهراً وعماماً ، فقد ذكر المقرئزي^(١) ان القلقشندي توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة عام احدى وعشرين وثمان مائة عن عمر خمسة وستون عاماً . في القاهرة^(٢) .

أولاً : الحرف في المغرب والأندلس

١- حرفة صناعة الاطعمة :

وذكر القلقشندي ان سكان المغرب ولاسيما قبيلة بني مرين قد اشتهروا بتقديم أنواع مختلفة من الطعام ولاسيما إذا عاد السلطان إلى حضرة ملكه ضربت البشائر له سبعة أيام واطعم الناس طعاماً شاملاً في موضع يسع كافتهم. ومن عادات السلطان في افريقية ان له طعام يقدم في عيد السلطان ولا يحضره الا خواصه واشياخه^(٣).

واشتهرت الأندلس بمأكولاتها المتنوعة التي تقدم حسب نظام جديد ادخله زرياب (٢٢٨- ٨٤٢) إلى الأندلس فكانت تقدم اصناف الحساء اولاً فالأطعمة المطبوخة باللحوم والطيور والمأكولات المتبلّة بالخل والمرى ومن ثم

(١) السلوك ، ج ٦ ، ص ٤٨٥ . ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، مج ١٤ ، ص ١٤٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ٢١٩ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٢) الزركلي ، الإعلام ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٠١ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

اطباق الحلوى المحليات وبين كل صنف من هذه الاصناف تقدم أنواع التراث والعجائن^(١).

ومن اشهر الاكلات الاندلسية اكلات الرز الشرقي والبائية وكالديرو والاسماك منها السمك المقلي الأندلسي ومن أنواعه سمك القد والنازلي المعد على الطريقة الباسكية^(٢). وكانت المطابخ العامة منتشرة في الأسواق الأندلسية لتقديم خدمة الطعام والشراب لاصحاب الحرف والصناعات ولعامة الناس^(٣)، ولاسيما في مدينة بجاية إذ ذكر الحميري^(٤) ان سكانها يحتفلون في المطاعم والمشارب والتوسع في الانفاق. وتعد قرطبة من المدن المشهورة في هذا المجال إذ تخصص اهلها في المطاعم والمشارب^(٥)

٢- حرفة صناعة العسل :

ورد ذكر العسل في القرآن الكريم بقوله تعالى : >... وَأَنهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ... <^(٦) وفي الحديث الشريف عن ابي سعيد ان رجلاً اتى النبي (ﷺ) فقال أخي يشتكي بطنه فقال : (اسقه عسلاً) ثم أتى الثانية فقال (أسقه عسلاً) ثم أتاه الثالثة فقال (اسقه عسلاً) ثم

(١) الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص ١٧٧؛ الزغول، الحرف والصناعات، ص ١٨٤.

(٢) عباس، اللقاء الحضاري في الأندلس، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٩م، ص ١٤٢.

(٣) الزغول، الحرف والصناعات، ص ١٨٥.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٨٠.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٧٥.

(٦) سورة محمد : جزء من آية ١٥.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

أتاه فقال قد فعلت فقال صدق الله وكذب بطن أخيك (اسقه عسلاً) فسقاه فبراً^(١).

إما في الأندلس فينتشر العسل في اشبيلية^(٢) وبرشلونة^(٣) وجيان^(٤) والقصر^(٥) ولشبونة فلعلها فضل على كل عسل بالأندلس يشبه السكر إذا لف لف في خرقة لا يلوئها^(٦).

٣- حرفة صناعة الحلوى :

ورد ذكر الحلوى في الحديث الشريف عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله (ﷺ) يحب الحلوى والعسل^(٧). وقد ذكر القلقشندي^(٨) ان الحلوى كانت منتشرة لدى سكان بر العدو في المغرب إذ انهم يعملون الحلواء بالعسل والزيت. وفي المغرب تصنع الحلوى بعضها مصنوع بالسكر ومعظمها مصنوع بالعسل والزيت^(٩) وانماز اهل قصبة

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧، ص١٢٣ (رقم الحديث ٥٦٨٤)؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص١٧٣٦ (رقم الحديث ٢٢١٧).

(٢) القزويني ، آثار البلاد، ص٤٩٧؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٣٠٣.

(٣) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٤٢.

(٤) الحميري ، الروض المعطار، ص ١٨٣؛ صفة جزيرة الأندلس ، ص ٧٠.

(٥) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٦١.

(٦) القزويني ، آثار البلاد، ص٥٥٥؛ المقري، نفع الطيب، ج١، ص١٥٢.

(٧) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧، ص٧٧ (رقم الحديث ٥٤٣١ - ٥٥٩٩)؛ مسلم،

صحيح مسلم، ج٢، ص١١٠١ (رقم الحديث ١٤٧٤)؛ ابو داود، السنن، ج٣،

ص٣٣٥ (رقم الحديث ٣٧١٥).

(٨) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٧٠.

(٩) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٠٠.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلشندي المتوفى سنة (١٨٢١هـ/١٤١٨م).....

بصناعة نوع من الحلوى باستعمال نوع من التمر يسمى بالكسبا ليس مثله في بلد وهو أكثر ثمرهم يكون في الثمرة فتر في جرم بيض الدجاج تكاد تنفذها ببصرك لصفاء لونها ورقة بشرتها وهم يجعلونه في ازيار فإذا اخرجوه منها بقى في قعر الزير عسل الذ من عسل النحل واعطر وهم يصرفونه في طعامهم كما يصرف العسل^(١)

وقيل ان المنصور بن ابي عامر امر احد الاشخاص ان يعمل له بقرطبة خبيصاً من حلوائه^(٢) وتعد الحلوى من الصناعات الزراعية السائدة في هذه المدة وكان يعمل في الأندلس اصناف منها كالناطف مثلاً وهو يتألف من العسل والفسق^(٣).

وتشتهر مدينة طليطلة واقليم الأندلس بالحلويات الشرقية واطيها ما كان مخلوطاً باللوز والسكر وزلال البيض^(٤). وينقل لنا ابن الابار^(٥) عن ابو علي عمر قوله في حلوى :

خذها اليك شقيقة لسجية
تتحلب الافواه عند مذاقها
وافتك في افق الخوان وقد حكت
لك طالما سرت فراق فريقيها
طيباً تحلبها لرشف رحيقها
للشمس عند غروبها وشروقها

(١) مجهول، الاستبصار، ص ١٥٣.

(٢) ابن الابار، الحلة السيرة، ص ٣٢٩.

(٣) البكر، النشاط الاقتصادي، ص ٢٠٤.

(٤) عباس، اللقاء الحضاري، ص ١٤٢.

(٥) الحلة السيرة، ص ٣٢٠.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

٤- حرفة صناعة السكر :

ذكر القلقشندي^(١) ان صناعة السكر منتشرة في المغرب ولاسيما في جزائر بني مزغنان وبسلا كثير ويعصر ثم يعمل منه السكر . والمنسوب اليها ما يعم أكثر الأرض وهو يساوي السكر السلیماني والطبرزد بل يشف على جميع أنواع السكر في الطيب والصفاء^(٢) . وقيل يوجد بمراكش (٤٠) معصرة للسكر أو ازید وزادت على السوس مزارعه في ارض مراكش بوادي يعرف بوادي نفيس وان السكر يستعمل عندهم غالباً من قبل المرضى أو الغرباء أو الكبار من الناس في المواسم والضيافات^(٣) السكر أنواع ومنه الطبرزد ويعتمد في صناعته على نبات قصب السكر الذي نقل العرب زراعته إلى بلاد الشام والأندلس في القرن (الرابع الهجري / العاشر الميلادي) وقد ازدهرت هذه الصناعة وتطورت في ظل العهد الإسلامي^(٤) . والسكر هو صنف من العسل جامد ويوجد على القصب ببلاد الهند وبلاد المغرب المخصبة^(٥) . وتعد صناعة صناعة قصب السكر من ابرز الصناعات في مدينة سلا إذ يوجد فيها الكثير من معاصر السكر^(٦) والسوس الاقصى ومنها يجلب السكر السوسي إلى افريقية والمغرب والأندلس وبلاد الروم والافرنج^(٧) وهو المشهور

(١) صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ١٧١ ..

(٢) الادريسي ، نزهة المشتاق، مج ١، ص ٢٢٧ ..

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ١٧١ .

(٤) الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص ١٧٣ ؛ سانشيز، الزراعة في اسبانيا، ج ٢، ص ١٣٧٧-١٣٧٨ .

(٥) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، مج ٢، ج ٣، ص ٢٩ .

(٦) حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي، ص ٦٢ .

(٧) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ١١٧؛ مجهول، الاستبصار، ص ٢١١-٢١٢ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

بالطبرزد^(١) وانمازت مدينة ايجلي بكثرة قصب السكر ويعمل بها السكر كثيراً وقنطار سكرها يباع بمثقالين وأكثر^(٢).

وذكر القلقشندي^(٣) أن في مدينة المنكب من بلاد الاندلس قصب السكر ومنها يحمل السكر الى البلاد المختلفة . والبيرة^(٤) واشبيلية^(٥) وغرناطة^(٦) والمرية ومالقة^(٧) ، وقد استمر إنتاج السكر وبيعاً في الأندلس حتى حتى سقوط غرناطة لدرجة ان الاسبان سمحوا لعدد من المدجنين (المسلمين المعاهدين) المشتغلين بزراعته بالبقاء ولكن كثيراً منهم رفض ذلك وغادر أسبانيا مما ترتب عليه تضائل أنتاجه^(٨) .

٥- حرفة صناعة الحصر والبسط :

ذكر القلقشندي^(٩) أن بجبل ونشريس من جبال المغرب تعمل فيها البسط الفائقة . وتعد صناعة الحصر من الصناعات المغربية البارزة إذ اشتهر الحرفيون في المغرب والاندلس بصناعة البسط والستور والخيام وزينوها بالرسوم

(١) مجهول، الاستبصار، ص ٢١٢.

(٢) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص ١٦٢؛ مجهول، الاستبصار، ص ٢١٢.

(٣) صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢١١.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٠٢؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ١٤.

(٥) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص ٢٤؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج ١، ص ٦٣؛ الحميري

، صفة جزيرة الأندلس، ص ٢١؛ المقرئ نفع الطيب، ج ١ ن ص ٢٠٨.

(٦) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٢٤؛ عباس، محاضرات في تاريخ، ص ٢١٥.

(٧) الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص ١٧٣-١٧٤؛ دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٣٥٤.

(٨) دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٣٥٤.

(٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٠٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١/١١٨٤م).....

والزخارف البديعة^(١) فذكر ان عبد الرحمن بن رستم كان يجلس على حصير ولا بد ان يكون هذا الحصير هو نموذج واحد من هذه الصناعة التي ربما اشتهر بصناعتها الرستميون خاصة ان الحصر كانت تصنع من الحلفاء أو الجريد (سعف النخيل) وكلتا المادتين متوفرتان في معظم اقاليم بلاد المغرب ولاسيما المناطق الجبلية ومناطق الواحات في الصحراء^(٢) وتعمل في تدمير الطراز العجبية والصناعة الغربية للوطأ والبسط^(٣) كما وردت اشارات عن وجود الحصران في (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) إذ توجد قرية قرب القيروان تسمى قرية الحصر لاشتهارها بصناعة الحصران كما اشتهر عدد من الاشخاص بهذا النوع من الصناعة حتى لقبوا بها كإبراهيم الحصري مثلاً^(٤).

اما في الأندلس فازدهرت صناعة البسط والسجاد في الأندلس بفضل المسلمين الذين ادخلوا اليها هذه الصناعة من المشرق الإسلامي بعد الفتح إذ لم يكن لأسبانيا قبل الفتح الإسلامي سابق معرفة بالسجاد صناعة أو استعمالاً على الرغم من تاريخها الطويل وقد شاع استعمال الصوف في صناعة البسط والسجاد كما نجد شعر الماعز ايضاً ولكن بدرجة قليلة جداً اما الحرير فقد ندر استعماله وفي السجاد الفاخر كان الحرير يمتزج بالصوف^(٥) واشتهرت بلاد

(١) جودي ، الفن العربي ، ص ١٦٠ .

(٢) الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص ١٤٣- ١٤٤ .

(٣) ابن الدلائي، ترصيع الأخبار، ص ٩ .

(٤) الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص ١٤٤ .

(٥) الزغول، الحرف والصناعات، ص ١١٥ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

الأندلس بصناعة سجاد الصوف ولكنها لم تتفوق ابداً على تلك المصنوعة في الشرق^(١) وتشتهر مدينة غرناطة والمرية بصناعة السجاد^(٢).

واشتهرت مرسية وتتاله التابعة لها بصناعة البسط الفاخرة الغالية الثمن التي كانت تصدر إلى بلاد المشرق الإسلامي^(٣) واختصت بسطة بصناعة البسط من الديباج واليهما تنسب المصليات البسطية^(٤) وفي القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) اختصت مدينة الش بصناعة البسط الفاخرة إذ بدع الصناع في حياكتها لتناسب رغبات الناس واحتياجاتهم^(٥) وكانت البسط البسط والمصليات من بين الهدايا الثمينة التي تقدم للخلفاء منها هدية ابن شهيد للخليفة عبد الرحمن الناصر التي اشتملت على ثلاثين بساطاً من الصوف منتقاة مختلفة الالوان والصناعات طول كل بساط منها عشرون ذراعاً ومائة مصلى من وجوه الفرش مختلفة الصناعات من جنس البسط^(٦)

(1) Cheine, muslim, spain , p - 364.

(٢) ماركو، دراسة حول الحضارة، ص ١٣.

(٣) المقري، نفع الطيب، ج ١، ص ٢٠١؛ الزغول، الحرف والصناعات، ص ١١٦؛ عبد

الحليم، العلاقات بين الأندلس، ص ٤٧٠؛ عباس، محاضرات في تاريخ، ص ١٩٨.

(٤) الحميريّ الروض المعطار، ص ١١٣؛ صفة جزيرة الأندلس، ص ٤٥؛ بنعيد، عبد العزيز، معلمة

المدن والقبائل، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المغرب، ١٩٧٧، ملحق ٤،

ص ٩٨.

(٥) القزويني آثار البلاد، ص ٥٠٢.

(٦) المقري، نفع الطيب، ج ١، ص ٣٥٨؛ الزغول، الحرف والصناعات، ص ١١٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

٦- حرفة صناعة الفخار والخزف (*) :

ذكر القلقشندي (١) بان مدينة مالقة تمتاز بصناعة الفخار المذهب الذي لا يوجد مثله في البلدان. وان حول غرناطة اربعة ارباض منها ريبض يسمى ريبض الفخارين (٢). واشتهرت بلاد المغرب بصناعة الفخار والخزف (٣) والمرية التي كانت رائدة في العصر المرابطي وبعد خرابها اصبح أكثر التصنيع في مدينتي مالقة ومرسية وانتشرت كذلك في تونس وفاس التي اصبحت في العصر الموحيدي منطقة كبرى لإنتاج الفخار وكان فيها أيام المنصور والناصر (٨٨٠) معملاً للفخار خارج سورها (٤) وفي تونس فكانت صناعة الخزف فيها في جودة الخزف العراقي المجلوب (٥).

وان صناعة الأواني الخزفية المذهبة كانت مشهورة في قلعة ايوب وكانت تصدره إلى الخارج وكذلك ببشتر ومدينة سالم والزهراء وفي القرن

(*) الخزف: ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً. ابن سيده، المخصص، ج ١، ص ٥٠٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٦٧ (مادة خزف)؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٣، ص ١٩٨.

(١) صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢١٢.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٠٧.

(٣) درنيقة، الفتح العربي الإسلامي، ص ١٩٣.

(٤) الجزنائي، جني زهرة الاس، ص ٤٤؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٦؛ موسى، موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٥٣ - ٢٥٤؛ الشاهري، الأوضاع الاقتصادية، ص ١٢٩؛ طه، جمال محمد، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (دراسة سياسية وحضارية) دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٢٠.

(٥) مسعد، العلاقات بين المغرب، ص ١٤٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (١٨٢١هـ/١٤١٨م).....

العاشر اسس الفخارون المشاركة مصنعاً في طليطلة كمصنع العاج^(١) ومالقة التي اشتهرت بصناعة الفخار المذهب العجيب ويجلب منها إلى اقاصي البلاد^(٢) .

وقد تأثرت أوروبا بصنع الخزف الأندلسي فكان الايطاليون يحصلون على انية الأديوية الخزفية ذات البريق المعدني من بلنسية التي كانت المركز العربي لصناعة الخزف في الغرب والتي صنعت فيها نماذج تعد من ابداع ما اخرجته مصانع الخزف^(٣) .

ثانياً : الصناعات المعدنية في المغرب والأندلس :

برز الصناع المسلمون العرب في المغرب والأندلس وحذقوا في الصناعات المعدنية كصناعة الأواني النحاسية وتفننوا في زخرفتها وطرقها كالاباريق والقناديل اضافة الى ذلك اشتهروا في صناعة الحلبي والاساور الذهبية والفضية وتطعيمها بالفصوص الملونة والاحجار الكريمة ، كما صنعوا السيوف والخناجر والدروع^(٤) . ومن أهم الصناعات المعدنية هي :

(١) مورنيو، الفن الإسلامي، ص ٣٨٣

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٤٩؛ العمري، مسالك

الابصار، مج ٣، ج ٣، ص ١٢٤ (هامش ٢)

(٣) عيد، الفنون الأندلسية، ص ١٢٢ .

(٤) جودي ، محمد حسين ، الفن العربي الاسلامي ، ط ١ ، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٧ ،

ص ٧٣ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأتشاء" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١/١٤١٨م).....

١- صناعة النقود :

ورد ذكر النقود في القرآن الكريم بمعنى الورق في قوله تعالى >....

فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَنْزَكَى طَعَامًا > (١) وفي الحديث الشريف عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((لا تتبعوا الذهب بالذهب الا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تتبعوا الورق بالورق الا مثلاً بمثل)) (٢)

ذكر القلقشندي (٣) أن معاملة أهل افريقية بالدرهم : معاملتها درهمان

درهم كبير ودرهم صغير فالدرهم الكبير قدر ثلث درهم من الدراهم النقرة بمصر والشام ، والدرهم الصغير على النصف من الدرهم الكبير يكون قدر سدس درهم نقرة في مصر والشام وعند الاطلاق يراد الدرهم الصغير دون الدرهم الكبير إلا بمراكش وما جاورها فإنه يراد بالدرهم عند الاطلاق الدرهم الكبير . والسكة كما عرفها ابن خلدون (٤) : ((هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهره مستقيمة)). وان الدينار

(١) سورة الكهف : جزء من آية ١٩ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٧٤ (رقم الحديث ٢١٧٧).

(٣) صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ١٧٢ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد (٥٨٠٨/١٤٠٥م) مقدمة ابن خلدون ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

ص ١٩٤ ؛ تاريخ ابن خلدون ، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١هـ/١٤١٨م).....

والدرهم مختلفا السبكة في المقدار والموازن بالافاق والامصار وسائر الأعمال^(١).

فقد كانت النقود وسيلة التعامل الرئيسة بين مختلف شعوب العالم في العصور الوسطى تشهد بذلك تلك المجموعات المختلفة من النقود العربية التي عثر عليها في روسيا وبولندا وغيرها^(٢) اما النقود في تلمسان فيسك الملك نقوداً من الذهب الرديء كالدنانير التي تسمى في ايطاليا (بسلاشي) على ان القطعة الواحدة منها تساوي ديناراً وربعاً ايطالياً لكونها كبيرة جداً ويسك ايضاً نقوداً فضية غير خالصة وأخرى نحاسية متفاوتة القيمة والنوع^(٣) وتوجد في جبال زاوية بنواحي بجاية معادن حديد تصنع به سبائك صغيرة تزن الواحدة منها نصف رطل وتستعمل كعملة وتضرب نقود صغيرة من الفضة وزنها اربع حبات^(٤) وتضرب السكة من الفضة والذهب في سجلماسة تشبه المثاقيل (البسلاشي) الخفيفة من الذهب الرديء وتزن العملة الفضية الرفيعة اربع حبات وتساوي ثمانون منها مثقالاً^(٥).

اما في الأندلس فكانوا يستعملون النقود الرومانية أو القوطية الصولدي الروماني Solidu إذ يرجع تاريخ سك النقود الإسلامية في الأندلس إلى موسى بن نصير في سنة (٥٩٤هـ / ٧١٣م) وصار يتعامل بها إلى جانب النقود الرومانية القديمة فسك موسى بعد دخوله طليطلة نقوداً عليها نقوش

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥؛ تاريخ ابن خلدون، مج ١، ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص ١٤٨.

(٣) الوزان، وصف أفريقيا، ج ٢، ص ٢٣.

(٤) الوزان، وصف أفريقيا، ج ٢، ص ١٠٢.

(٥) الوزان، وصف أفريقيا، ج ٢، ص ١٢٦.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

لاتينية تحمل عبارة التوحيد (in nomine Dei non de Ces his : deus non deus aluls) وقد سك الدينار الذهب على اساس الدينار الروماني القديم Solidus^(١).

ففي سنة (٩٤هـ/٧١٣م) ضرب موسى بن نصير عملة ذهبية وأخرى برونزية لصرف رواتب الجند وذلك في دار السكة القوطية بطليطلة وكانت هذه العملات الذهبية تحمل نقوشاً كتابية لاتينية على غرار العملات السابقة على الإسلام في أسبانيا والمغرب وكتابات عربية في آن واحد ولا تتسم هذه العملات بطابع خاص يميزها عن غيرها باستثناء العملات البرونزية التي تحمل اسم موسى وصورة وجهين والعملات الذهبية التي تحمل الكتابات اللاتينية وصورة تمثل سمكة ، وكان وزن الدينار الذي سكه موسى يقرب من ٤ جرامات (in Nomin) وترجمتها ومعناها ((الله واحد والله عالم والله ليس له كفوا^(٢)) وهي اختصار الآية الكريمة > قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ <^(٣).

وفي سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) نقلت دار السكة من قرطبة إلى مدينة الزهراء بأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر وكانت النقود في عصر الطوائف تضرب من الذهب والفضة ومثال ذلك النقود التي ضربها بنو جهور ملوك قرطبة وبنو عباد في اشبيلية^(٤).

(١) محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر العربي،

القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٩٩ (هامش رقم ٤).

(٢) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٩٩ (ينظر : هامش رقم ٤).

(٣) سورة الاخلاص: الآية (١-٢-٣-٤).

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢١٥.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشا" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ / ١٤١٨م).....

ثالثاً : الصناعات الجلدية في المغرب والاندلس :

ورد ذكر الجلود في القرآن الكريم بقوله تعالى : >... وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَانِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ < (١) .

وذكر القلقشندي^(٢) أن مدينة مالقة في الأندلس اشتهرت بعمل صنائع الجلد كالأغشية والحزم والمداورات. ومن جلود الاغنام والماشية أستغل سكان المغرب بدبغ الجلود وقد اشتهرت بذلك مدينة قابس^(٣) . وذكر ابن الاثير^(٤) ان ثوبال بن قابيل اول من امر بقتل السباع الضاربة واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش.

لقد كان لوجود الثروة الحيوانية في المغرب والأندلس اثر مهم في قيام العديد من الصناعات الجلدية التي ابداع الصناع المغاربة والأندلسيون فيها ، فقد كانت جلود الحيوانات من اهم الواردات التي كانت تحصل عليها المغرب من السودان^(٥) واشتهرت بلاد لمتونة باللمط الذي يعمل من جلوده الدرق وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاق حادة تكون لذكروها واناثها وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون ازيد من اربعة اشبار واجود الدرق واغلاها

(١) سورة النحل : جزء من آية ٨٠.

(٢) صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢١٢.

(٣) أحمد ، تاريخ المغرب ، ص ١١٣.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٣.

(٥) الحريري، الدولة الرستمية، ص ٢١١.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

ثمناً ما عمل من جلود الاناث المسنات التي قد طالت قرونها لكبر سنها^(١) والدرق اللمطية من اعجب ما يكون وذلك انه إذا ضرب فيها برمح أو سيف أو سهم وتبخش منها موضع بقيت من بعد ذلك الا يسيراً فتفتش فلا يوجد فيها اثر الا رجع صحيحاً كما كان وهذه الدرق تهدي لملوك المغرب والأندلس واللمط حيوان على قدر العجل أو اقل منه طويل العنق رأسه كراس الاشكر له أذان كاذني المعز في رأسه قرون طوال سود أو مزوقة الخلقة خارجة من يافوخه راجعه إلى خلفه ومن جلده تصنع الدرق اللمطية وانما سميت بهذا الاسم لانها نسبت اليه^(٢) وكان المغرب يجلب الدرغ من بلاد الصحراء وهي محكمة الدبغ منسوبة إلى اللمط وقد ارسل منها ابو الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥١م) صاحب الديار المصرية (٤٠٠٠) درقة لمط من الجلد التركي والاغماتي منها (٢٠٠) بنهود الذهب و(٨٠٠) بنهود الفضة^(٣) ان تفتشي ظاهرة الرعي شبه الصحراوي في البلاد الشرقية جعل الجلود ابرز منتجاتها وقد تحولت قابس من مركز نسيج إلى مركز دباغة وفي البلاد الأندلسية اصبحت غرناطة مركز الدباغة الاساس بدلاً من باجة إذ اضطرب الامن في جهاتها طوال القرن السادس واستمرت الدباغة في درعة وسجلماسة واغمات اما المراكز الجديدة فهي مراکش وسلا وفاس التي كان فيها أيام المنصور الموحيدي (٨٦) داراً للدباغة^(٤) و(١١٦) داراً للصباغة^(٥) . وكانت

(١) البكري ، المسالك والممالك، ج٢، ص ٨٦٦؛ المغرب في ذكر بلاد أفريقيا، ص ١٧١.

(٢) الزهري، الجغرافية، ص ١١٨.

(٣) ابن الخطيب، الاحاطة، مج ٤، ج ٤، ص ٢٨٤.

(٤) الجزنائي، جني زهرة الاس، ص ٤٤؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٦.

(٥) الجزنائي، جني زهرة الاس، ص ٤٤؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٦.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (١١٨٠هـ/١٤١٨م).....

الجلود المدبوغة تباع باثمان زهيدة ذلك بالمقارنة مع بعض السلع الأخرى مما يدل على وفرتها في الأسواق والتوسع في إنتاجها فقد بلغت قيمة ثلاثين زوجاً من الجلود المدبوغة ستة دنانير^(١) وقامت في مراكش الصناعات الجلدية فقد كان لتوافر الثروة الحيوانية بأعداد كبيرة اثر مهم في ازدهار لتلك الصناعة ويتمتع سكان المدينة بخبرة واسعة في دباغة الجلود وصناعتها ولهذا قدم الصانع المراكشي نماذج متنوعة من الصناعات الجلدية كالمفروشات والحقائب والسروج المذهبة^(٢) فكانت الصناعات الجلدية رائجة في القيروان ومنها صناعة السروج القيروانية التي كانت مشهورة لجودة الجلود التي تدبغ على احسن وجه فيأخذها السراج فيطرز عليها باسلاك الفضة وتخرج بصورة جيدة وجميلة كما تتخذ من الجلود صناعة الاحذية^(٣).

وانتشرت صناعة الجلود في كل مكان بالأندلس^(٤) ولمدينة باجة خاصة في حسن دباغة الاديم^(٥) واشتهرت مالقة بصناعة نوع من الجلود

(١) البكر، النشاط الاقتصادي، ص ١٩٦.

(٢) المياحي، مشتاق كاظم، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة مراكش خلال عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٤٣.

(٣) الدليمي، منذر عطا الله، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في مدينة القيروان حتى نهاية العصر الأموي (٥٠ - ١٣٢٢هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨٠؛ كرو، ابو القاسم محمد، عصر القيروان، دار طلاس، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

(٤) معروف، موجز تاريخ، ص ٣٣٩.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢١٥.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

يسمى (السنن) وهو خشن غليظ لجلود الماشية يستعمل في الصناعات الجلدية وكانوا يصنعون منه الاغشية والاحزمة والمدورات والحقائب والاحذية^(١). واشتهرت قرطبة بصناعة الجلود إذ ذاعت شهرتها في صناعة الجلود وعمل الاقراق والنعال وجلود الكتب ونقشها إلى حد ان اسم قرطبة اصبح يطلق في اللغة الفرنسية على صانع الاحذية Gordonnier وذلك بسبب ما اصابته قرطبة في هذا المجال من شهرة عالية^(٢) فكان الاغنياء يتباهون بكتبهم المجلدة بالجلد القرطبي^(٣) وكان هناك عدة ابواب تسمى ابواب الدباغين نسبةً لدباغي الجلود منها طليطلة وقرطبة^(٤). اذ انمازت قرطبة باعمال الدباغة اذ سمي احد ابوابها بباب الدباغين^(٥).

واشتهرت أعمال الدباغة في القرنين الخامس والسادس الهجري في مدينة لبلة التي كان لها خاصية في الادم الأحمر الصبغ الجيد الدباغ المضاهي للأديم الطائفي ولهذا كانت تعرف بالحمراء^(٦).

(١) مسعد، العلاقات بين الأندلس، ص ١٣٣.

(٢) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج ٢، ص ١٣١ (هامش رقم ٢).

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ٣٠٧.

(٤) بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص ٦٦.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٠٧.

(٦) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٥٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ١٤٥.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

رابعاً : الصناعات النسيجية (الحريية والقطنية والكتانية

والصوفية) في المغرب والاندلس :

ورد ذكر النسيج في القرآن الكريم بقوله تعالى : > وَكَانَ تَكُونُوا كَاتِي

نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَأَ..... < (١) وورد ذكر الحرير في القرآن الكريم

بعده سـ وـ ر منه قولـه تـعـالى :
> . . . جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَأُكُلُوا وَكِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ < (٢) .

وفي الحديث الشريف ان النبي (ﷺ) قال : ((لا تلبسوا الحرير ولا

الديباج)) (٣) وذكر القلقشندي (٤) ان بمدينة المرية كان يعمل بها من الحرير ما

يفوق الجمال . ويوجد الحرير بكثرة في مدينة مالقة (٥) وان شعار المملكة في

المغرب علم ابيض من الحرير مكتوب فيه بالذهب نسيجاً باعلى دائرة آيات من

القران يسمونه العلم المنصور كما في افريقية (٦) وتشتهر مدينة جيان بالحرير (٧)

بالحرير (٧)

(١) سورة النحل : جزء من آية ٩٢ .

(٢) سورة الحج : جزء من آية ٢٣ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧ ، ص٧٧ (رقم الحديث ٥٤٢٦ - ٥٦٣٣)؛ مسلم ،

صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١٦٣٨ (رقم الحديث ٢٠٦٧)؛ ابو داود ، السنن ، ج٣ ،

ص٣٣٧ (رقم الحديث ٣٧٢٣) .

(٤) صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٢١٠ .

(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٢١٢ .

(٦) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٢٠٠ .

(٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٢٢١ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١هـ/١٤١٨م).....

وذكر ابن الاثير^(١) ان جمشيد اول من امر بعمل الابرسم وغزله والقطن والكتان وكل ما يستطيع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانا ولبسه. وتعد صناعة المنسوجات من اقدم الصناعات التي نشأت مع الإنسان وكانت وليده حاجته إلى وقاية نفسه من العوامل الجوية فأتخذ ملابس من ورق الشجر ومن جلود الحيوانات ثم الهتمته الطبيعة فنسجها من بعض أنواع الحشائش والاصغان ثم اهتدى إلى عمل الخيوط من الصوف والكتان والحريير والقطن، إذ تعد صناعة المنسوجات من الصناعات المهمة في حياة المجتمع المغربي^(٢).

ومن الصناعات التي برع بها المغاربة صناعة المنسوجات إذ اشتهرت مدينة سوسة بصناعة الوان مختلفة من الثياب حتى عرفت بين البلدان الاخرى بالثياب السوسية لجودتها وجمالها كما اشتهرت مدينة قابس بصنع المنتجات الحريرية^(٣)

ففي المغرب الادنى كانت مدينة قابس من المدن المشهورة بإنتاج الحرير الكثير والغزير نظراً لكثرة شجر التوت فيها حتى انه يقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرها وعلى هذه الشجرة كانت تبنى دود القز التي يؤخذ منها الحرير لذلك كان حريرها اطيب الحرير وارقه ولا يعرف في افريقية حريير الا في قابس^(٤) اما مدينة اجدايية فقد

(١) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٠.

(٢) الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٣) أحمد ، تاريخ المغرب ، ص ١١٣.

(٤) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص ١٧؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، مج ١، ص

٢٧٩؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٤٥٠.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

عملت بها أنواع الاكسية وكذلك شقق الصوف^(١) واشتهرت مدينة سوسة بصناعة النسيج إذ ذكر البكري^(٢) ان الحياكة بسوسة كثيرة ويغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب وبسوسة تقصر ثياب القيروان الرفيعة. ومن المدن المشهورة بصناعة الاكسية بلدة طراف القريبة من تونس إذ يصنع بها الكساء الطرفي المشهور^(٣) كما اشتهرت مدينة قفصة بزراعة القطن فقد كثرت فيها الصناعات النسيجية كالعمائم والطيبالس والاردية والاكسية المختلفة تضاهي ثياب الشرب^(٤) اما سجماسة فقد اشتهرت بكثرة المنسوجات ولاسيما الازر التي كان لنسائهم دور مهم في غزله ويبلغ ثمن الازار ثلاثين ديناراً واربعين^(٥).

وان بفاس يوجد (٥٢٠) داراً للنساجين و (١٥٠) معملاً لقصاري الخيوط يقوم معظمها بجوار النهر^(٦) اما اشهر الأنواع شهرة وتداولاً عند المرينيين (٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٤م)، فهي البرانس المديونية والاقمشة الفاسية المصبوغة بالارجوان وثياب الصوف الاسفية والبرانس التلمسانية وكانت البرانس من بين الثياب السلطانية التي كان السلاطين يرتدونها هم وخواصهم^(٧)

(١) الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص ١٣١.

(٢) المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص ٣٦.

(٣) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص ٤٧.

(٤) مجهول، الاستبصار، ص ١٥٤.

(٥) القزويني ، آثار البلاد، ص ٤٢.

(٦) الوزان، وصف أفريقيا، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٧) الشاهري، الأوضاع الاقتصادية، ص ١٠٩-١١٠.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

وفي بجاية كان لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة يغلون في اثمانها تساوي العمامة (٥٠٠ دينار و ٦٠٠) دينار وازيد وكانوا يعملونها باتقن صنعه فتأتي تيجانا وكان ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصانع تعميم عمامه منها دينارين وازيد وكانت لهم قوالب من عود حوانيتهم يسمونها الرؤوس يعممون عليها تلك العمائم^(١) واغلب سكان سلا حائكون يصنعون ثياباً من القطن في غاية الرقة والجمال^(٢) وتعمل في سجلماسة الاخفاف وتسمى الانمقة والمهاميز ولهم المضمات (الاحزمة) وهي المناطق ولكنهم لا يشدونها الا في يوم الحرب أو يوم التمييز وهو يوم عرض سلطانهم لهم وتعمل من فضة ومنهم من يعملها ذهباً ومنها ما يبلغ الفي مثقال ويختص سلطانهم بلبس البرانس الأبيض الرفيع^(٣) وينسج من النسيج في تونس ثياب مختمة وغير مختمة وهو افخر ثياب السلطة في تونس ويبلغ ثمن الثوب مائتي دينار من الدنانير^(٤) وتفردت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية وكانت مراكزها في القرن السادس في مالقة وجيان وغرناطة والمريّة ومرسية ، فتتوعدت في مرسية اصناف الحل والديباج ومنها كانت تجهز العروس في المغرب وتعددت أنواع القماش الحريري في مالقة وكان ثمن الحلة الموشية من إنتاجها يتجاوز آلاف الدنانير وهذا النوع ينتج برسم الملوك الخاصة^(٥).

(١) مجهول، الاستبصار، ص ١٢٩.

(٢) الوزان، وصف أفريقيا، ج ١، ص ٢٠٨.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ١٩٨.

(٤) العمري، مسالك الابصار، مج ٣، ج ٤، ص ٧٨.

(٥) موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢١٨.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

وبحصن شنش الحرير والقرمز^(١) وتعد البيرة من أكثر المناطق للإنتاج الكتان^(٢) وغرناطة^(٣) وبسطة^(٤) ولاردة^(٥) ومنها يتجهز بالكتان إلى جميع نواحي الثغور^(٥). ويوجد البريسم الجيد الكثير في مدينة اش^(٦) وتميزت مدينة سرقسطة سرقسطة بصناعة السمرور والبراعة فيه بلطف التدبير وهي الثياب الرقيقة^(٧) المعروفة بالسرقسطية^(٨)

وذكر ابن رسته^(٩) ان اول من لبس السراويل إبراهيم الخليل (عليه السلام). وجيان^(١٠) التي يقال لها جيان الحرير لكثرة اعتناء باديتها وحاضرتها بدود الحرير^(١١). وتعد مدينة مالقة من أكثر البلاد حريراً^(١٢) وكان من ضمن

(١) المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ١٦٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦.

(٣) ابن الخطيب، الاحاطة، مج ١، ج ١، ص ٢٢.

(٤) مجهول، تاريخ الأندلس، ق ج، ص ١٣٧؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مج ١، ص ٧٦؛

الحميري صفة جزيرة الأندلس، ص ٤٥.

(٥) لاردة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة تتصل اعمالها باعمال طركونة، منحرفة

عن قرطبة الى ناحية الجوف. الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧؛ ابن عبد

الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١١٩٤.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٧؛ صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٨.

(6) ASIN, CONFERENCIAS, P 257.

(٧) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٢، ص ١١٣ (هامش ٣)؛ ابن غالب، فرحة الأنفس،

ص ١٨.

(٨) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج ١، ص ١٤، (هامش ٣)؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام،

الأعلام، ج ٢، ص ١١٣ (هامش ٢)؛ ابن الدلائي، ترصيع الأخبار، ص ٢٢.

(٩) الاغلاق النفيسة، ص ١٧٠.

(١٠) المقري، نفح الطيب، ج ٢، ص ٢٢٨.

(١١) المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٢١٧.

(١٢) الزهري، الجغرافية، ص ٩٤؛ القلقشندي، ج ٥، ص ٢١٢.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

الهدايا التي قدمها ابن شهيد للناصر كما ذكرها ابن خلدون : من اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب كلباس الخلفاء المختلف الالوان والصنائع وعشرة افرية من غالي الجلود الفنك الخرسانية وخالفه ابن الفرضي إذ قال ومن أنواع الثياب ثلاثون شقة خنج خاصة للباسه ببيضاء وملونة وخمس ضفائر شعيبية خاصة له وعشر فراء من عالي الفنك منها سبعة بيض خراسانية وثلاث ملونة وستة مطارف عراقية خاصة له وثمانية واربعون ملحفة زهرية لكسوته ومائة ملحفة زهرية لرقاده^(١). وفي لباس اهل الأندلس فانهم لا يتعممون ولا يتطيلسون الا العامة فيكون الطيلسان على الكتف أو الكتفين مطوياً ويلبسون الثياب الرفيعة الملونة من الصوف والكتان ونحو ذلك وأكثر لباسهم في الشتاء الجوخ وفي الصيف البياض^(٢) .

واشتهرت قرطبة بصناعة الاقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية السميكة وقيل انه كان يعمل بها عدد كبير من عمال النسيج والحياسة مما جعل الخليفة عبد الرحمن الناصر يفتخر بما يحاك له في بلد الأندلس من الخبز والوشي واصناف الثياب حتى انه استغنى بذلك عما كان يجلب إليه من المشرق الإسلامي^(٣). وكانت صناعة الحرير والصوف مزدهرة في طليطلة ولم يكن ذلك الا بفعل الصناع المسلمين الذين بقوا فيها عقب سقوطها عام (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) حتى بلغ عددهم عشرة الاف صانع وكان قربها من جبل الشارات الذي ينماز بكثرة المراعي ووفرة الاغنام التي تربي عليها مما هيا مورداً هاماً

(١) المقري، نفح الطيب، ج ١، ص ٣٥٧- ٣٥٨.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٦١.

(٣) الزغول، الحرف والصناعات، ص ١٠٣ - ١٠٤.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

من مادة الصوف الخام لتلك الصناعة^(١) والوشي العجيب في مالقة^(٢) والستور والوشي والديباج في المرية^(٣) وكانت الثياب من ضمن الهدايا التي يهبها الأمراء إلى المقربين منهم إذ وهب المعتمد لابن اللبانة عشرين مثقالاً وثوبين^(٤).

ذكر المراكشي^(٥) ان عباد بن محمد بن اسماعيل المعتضد بالله مات مسموماً سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) عن طريق ملك الروم الذي سمه في ثياب ارسل بها اليه. ومن العلماء من كانت معيشته من صنع الثياب منهم ابو عبد الله الرصافي البلنسي^(٦).

وقد امر الأمراء دار الطراز بنسج ابيات من الشعر على عبايات واثواب خاصة لتهدى في المناسبات إذ عمدت ولادة بنت المستكفي على تزيين ثوبها ببيتين من ارق الشعر واعذبه إذ كتب على الثوب :

انا والله اصبح للمعالي وامشي مشيتي واتيه فيها
امكن عاشقي من لثم خدي وامنح قبلي من يشتهيها^(٧)

(١) عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ٣٤٩.

(٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٦٨٠ (هامش رقم ١٥)؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٤٣.

(٤) المراكشي، المعجب في تلخيص، ص ١١٠.

(٥) المراكشي، المعجب في تلخيص، ص ٧٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٢، ص ١٥٣ (هامش ١).

(٦) العمري، مسالك الابصار، مج ١٠، ج ١٧، ص ١٣٩ (هامش رقم ٣).

(٧) السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، اعتنى به عبد اللطيف عاشور، نشر مكتبة القرآن، د.ت، ص ٨٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (١٤١٨/٥٨٢١م).....

خامساً: الصناعات الخشبية في المغرب والأندلس:

ورد ذكر الخشب في القرآن الكريم بقوله تعالى > وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُجْجِكُ

أَجْسَامَهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشْبٌ مُسَدَّدٌ... < (١) .

وذكر القلقشندي^(٢) أن بمدينة مألقة سوق ممتد لعمل الخوص من

الاطباق وما في معناها . ومن الصناعات الخشبية التي انتشرت في بلاد المغرب صناعة الطشوت والاطباق والملاعق والاقلام التي اشتهرت بها مدينة تونس وكذلك الزرافات الخشبية في القيروان لغرض الملاعب كما انتشر صناعة ادوات ركوب الخيل الخشبية في اقليم المغرب الاوسط وخاصة في مدينة تلمسان^(٣) اما في اقليم المغرب الاقصى فان وفرة الاخشاب في جبل درن درن وخاصة الارز والصنوبر والبلوط ساعدت في تطور صناعة الاخشاب^(٤) وسلا التي انمازت بصناعاتها الخشبية^(٥) .

وذكر الوزان^(٦) ان بمدينة مليانة تصنع أواني من الخشب في غاية

الحسن. و ذكر القلقشندي^(٧) ان لاهل فاس اليد الطولى في صناعة المخروطات من الخشب والنحاس. كما صنع منبر جامع القرويين بمدينة فاس

(١) سورة المنافقون : جزء من آية ٤ .

(٢) صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢١٢ .

(٣) الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص ١٦٤- ١٦٥ .

(٤) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا، ص ١٤٧ .

(٥) حسين، مدينة سلا، ص ٦٢- ٦٣ .

(٦) وصف أفريقيا، ج ٢، ص ٣٥ .

(٧) صبح الاعشى، ج ٥، ص ١٥٢ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

من اخشاب الصنوبر المجلوبة من جبل فازار^(١) وقد كان يدخل فاس من خشب الارز من جبال بني يازغة كل يوم ما لا يحصى^(٢) ومن جبل غمارة يحمل خشب الارز التي تتشأ منه الاساطيل^(٣)

وتكثر الاخشاب في مدينة جيان^(٤) إذ قامت في بعض المدن الأندلسية الأندلسية صناعات خشبية متخصصة فاشتهرت مرسية بصناعة الاسرة المرصعة^(٥) وبطلس بلس قرب لورقة بأعمال النجارة وغرناطة بمراوح الحلفا وشريش بغيرابيلها ومالقة بأطباق الخوص وقلبيرة بالأقلام الخشبية^(٦) .

١- صناعة السفن والمراكب :

ورد ذكر السفن في القرآن الكريم بقوله تعالى : > أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَمْرَدَتْ أَنْ أَعِيْبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا <^(٧) .

وذكر القلقشندي^(٨) أن بمدينة مالقة دار صناعة لإنشاء المراكب وفي المرية دار صناعة لعمارة المراكب . وان بمدينة غرناطة اسطول من الحراريق

(١) الحميري ، الروض المعطار، ص ٤٣٥؛ الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص ١٦٥ .

(٢) مجهول، الاستبصار، ص ١٨٧؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ١٩؛ موسى،

النشاط الاقتصادي، ص ٢٣٤ .

(٣) ابن سعيد، الجغرافيا، ص ١٣٩ .

(٤) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج ٢، ص ٤١ .

(٥) الزغول، الحرف والصناعات، ص ١٣١ .

(٦) الزغول، الحرف والصناعات، ص ١٣٢ .

(٧) سورة الكهف : آية ٧٩ .

(٨) صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢١٠-٢١٢ .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

المفرقة في البحر الشامي يركبها الانجاد من الرماة والرؤساء المهرة فيقاتلون العدو على ظهر البحر وهم الظافرون في الغالب (١).

ومدينة لقنت تنشأ فيها المراكب السفرية والحراريق (٢) (٣). وبالمرية دار لصناعة الحراريق (٣) والجزيرة الخضراء (٤) توجد في مدينة المنكب دار صناعة لإنشاء السفن (٥) فقد ادى ظهور صناعة وبناء السفن إلى ازدياد الطلب بشكل كبير على الخشب الاسباني (٦) وفي مدينة طرابلس دار صناعة للاساطيل (٧) واشتهرت غرناطة بالصناعات الحربية كصناعة السفن الحربية (٨) ومدينة شلطيش امتازت بصناعة الحديد لمراسي السفن (٩) فقد شهدت بلاد المغرب خلال القرنين (الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين) اتساع

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص ٢٦٢.

(٢) الحراريق : مفردا حراقة : ضرب من السفن فيها مرامي النيران يرمى بها العدو، ينظر العمري ، مسالك الابصار، مج٢، ج٢، ص٦٣ (هامش رقم ٧).

(٣) العمري ، مسالك الابصار، مج٢، ج٢، ص٦٣؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٥٨؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ق ج، ص١٠٦ (هامش ٤)؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٥١١.

(٤) العمري ، مسالك الابصار، مج٣، ج٤، ص١٢٣.

(٥) العمري ، مسالك الابصار، مج٣، ج٤، ص١٢٦؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، مج٢، ص٥٤٠؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٢٢٣؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص١٣٠؛ محمود، المسلمون في الأندلس، ص٢٠٩.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص ٢١١.

(٧) click, Islamic and Christian, p 107.

(٨) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا، ص٨٥.

(٩) عباس، محاضرات في تاريخ، ص ٢١٥.

(١٠) العمري ، مسالك الابصار، مج٢، ج٢، ص٥٤؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، مج٢، ص

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشاء" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

نشاط الصناعات الخشبية وتأتي صناعة السفن في مقدمة هذه الصناعات نظراً لتوافر المواد الأولية من الحديد والخشب الضرورية لصناعة السفن ، وفي مدينة فاس دار لانشاء القوارب والسفن الصغار وغيرها^(١). وكذلك بونة^(٢) وسوسة^(٣).

اما مدينة المهدية فقد ابنتى فيها عبد الله المهدي دار صناعة السفن في غاية الروعة تتسع أكثر من مائتي مركب وفيها قبوان كبيران طويلان لآلات المراكب وعددها لئلا يناله شمس ولا مطر^(٤) ودار لصناعة المراكب الاساطيل^(٥) قيل كانت تضم (١٠٩) سفينة حربية كبيرة^(٦) وأخرى في مدينة طبرقة^(٧). وانمازت جبال بادس بكثرة الخشب الجيد الصالح الصالح لبناء الزوارق والسفن الشراعية والحربية ولا يعيش الجيليون الا من هذا الخشب يحملونه إلى مختلف الجهات^(٨).

ان هذه الصناعة نمت وتطورت بالتدريج في الأندلس بفضل وفرة المواد الأولية اللازمة لها كالحشب والحديد والنحاس والالياف النباتية والزفت

(١) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص١٧؛ الجزائى، جني زهرة الاس، ص٣٧.

(٢) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص ٧١٨؛ المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٥٥.

(٣) اليعقوبي ، البلدان، ص١٨٧.

(٤) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص٣٠؛ بينما ذكر مؤلف مجهول ، عدد السفن في مدينة المهدية كان ٣٠ مركباً، ينظر : الاستبصار، ص١١٨؛ مسعد، العلاقات بين الأندلس، ص١٤٢.

(٥) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، ص٨٥.

(٦) العبادي، في تاريخ المغرب، ص١٨٠.

(٧) مجهول، الاستبصار، ص١٢٦.

(٨) الوزان، وصف أفريقيا، ص٣٢٥-٣٢٦.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشاء" للقلقشندي المتوفى سنة (٥٨٢١/١٨٤١م).....

والقطران والكبريت والكتان في مناطق الأندلس المختلفة^(١) وبلغت صناعة السفن الحربية والتجارية شأنها عظيماً في القرن (الرابع الهجري / العاشر الميلادي) إذ اهتم الخلفاء الأمويون بإنشاء السفن والاساطيل لتدعيم البحرية الأندلسية من أجل مجابهة الاخطار الخارجية المتمثلة بالخطر الفاطمي المائل من جنوب الأندلس وخطر الممالك المسيحية وفرنجة وقطلونية في شمالها وخطر النورمان في غربها لذلك^(٢) امر عبد الرحمن الناصر بإنشاء مركباً كبيراً وسير فيه بضائع لتباع في بلاد المشرق^(٣) وفي سنة (٥٢٦٦/٨٧٩م) امر الامير محمد بإنشاء المراكب بقرطبة^(٤).

وطرطوشة التي اشتهرت بصناعة المراكب الكبار من خشب الصنوبر النابت بجبالها ومنه كانت تتخذ الصواري والقري وهذا الخشب الذي بجبال هذه المدينة أحمر صافي البشرة دسم لا يتغير سريعاً ولا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره وهو خشب معروف^(٥)

(١) الزغول، الحرف والصناعات، ص ٩٥.

(٢) الزغول، الحرف والصناعات، ص ١٩٧.

(٣) العمري، مسالك الابصار، مج ١٥، ج ٢٦، ص ١٥٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٠٣.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٥٥؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٩١؛

العمري، مسالك الابصار، مج ٢، ج ٢، ص ٦٢؛ صفة جزيرة الأندلس، ص ١٢٤؛ سالم،

تاريخ المسلمين، ص ٢٣٨.

الخاتمة

بينت المعلومات الواردة في البحث ما يأتي:

- ١- أن القلقشندي امتاز بالأمانة العلمية في كتابة موسوعته الخالدة صبح الأعشى في كتابة الأنشاء ، إذ أنه أشار الى جميع علماء ومؤرخي عصره عندما ينقل حادثة أو معلومة سواء كانت سياسية أو جغرافية أو تاريخية .
- ٢- أن العنوان الحقيقي للكتاب هو " صبح الأعشى في كتابة الأنشاء " وليس كما أشيع " صبح الأعشى في صناعة الأنشاء أو فنون الأنشاء أو معرفة الأنشاء .
- ٣- أن مكانة القلقشندي العلمية والأدبية وكثرة مؤلفاته المختلفة جعلت منه اسماً بارزاً ليس بمصر أو الدول الإسلامية فقط بل تعدى ذلك العلماء الأوربيون الذين دهشوا بما كتبه وألفه القلقشندي لاسيما موسوعته صبح الأعشى .
- ٤- أن الحرف والصناعات كانت تمثل عصب الحياة العامة في المغرب والأندلس بسبب وفرة المواد الأولية والمعادن المختلفة .
- ٥- أن وفرة المواد الأولية الضرورية لقيام الصناعة فضلاً عن توافر المعادن المختلفة في المغرب والأندلس أثر كبير في تطور الجانب الصناعي إذ كان أغلب السكان يعتمدون في معيشتهم على ما يقومون بعمله من صناعات سواء اكان منها اليدوية أو الصناعية.
- ٦- أن الحرف والصناعات المختلفة في كلا البلدين كانت مصدر رزق وعيش للكثير من السكان سواء الصناعات الغذائية كصناعة العسل أو

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

الصناعات المعدنية كصناعة النقود أو الصناعات الخشبية كصناعة السفن والمراكب .

٧- أن كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب اقتطفه مؤلفه محمد أمين السويدي من كتاب نهاية الأرب للقلقشندي.

٨- أن الغذاء الرئيسي للسكان في المغرب والأندلس يعتمد بالدرجة الأولى على اللبن واللحم دون الاعتماد على الخبز.

مصادر ومراجع البحث

١- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلقه عليه، محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م .

- المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ج ١، ص ٥١٣.

٢- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط١، ١٩٨٦م .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

٣- البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ)

- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، نشر دار احياء التراث، بيروت .

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشاء" للقلقشندي المتوفى سنة (١٤١٨هـ/١٨٢١م).....

- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، أعادة طبعه بالأوفست، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م .

٤- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٨٣م)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م .

٥- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله (١٤١٨هـ/١٨٢١م)

- صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) .

٦- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي

(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٧- ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧١م)

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه، محمد محمد أمين، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د - ت) .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتاب، مصر (د.ت) .

٨- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد

(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

- انباء الغمر بابناء العمر ، تحقيق : حسن حبشي ، نشر المجلس الاعلى

للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث ، مصر ، ١٩٦٩ .

٩- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، ط١،

دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٠م.

١٠- ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن

(ت ١١٦٧هـ/١٧٦١م)

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

- ديوان الإسلام، تحقيق، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

١١- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)

- الإعلام، ط٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م .

١٢- ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتريني (٥٤٢هـ/١١٤٧م)

- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البديري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

١٣- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

- مقدمة ابن خلدون، ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩.

- تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

- السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، اعتنى به عبد اللطيف عاشور، نشر مكتبة القرآن، د.ت،

١٥- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، ط٢، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م.

- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيتها أ. لافي. بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

١٦- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣٥م)

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في
صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن
الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ١٧- الاضطخري، أبو أسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي
(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٨- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٢م)
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)
- ١٩- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)
- صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق
النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ٢٠- ابن الأبار : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبو بكر القضاعي
(ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)
- الحلة السراء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٢١- الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس الحموي الحسني
(ت ٦٥٠هـ/١١٦٤م)
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٢٢- ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي
المالقي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٢٣- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٥٤٥هـ/١١٥٠م)
- كتاب الجغرافية، اعتنى بتحقيقه، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية،
القاهرة، (د.ت).
- ٢٤- ابن غالب، أبو عبد الله محمد بن أيوب (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٣م)

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق، لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ٢٥- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
- كتاب السنن، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
- ٢٦- ابن الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)
- ترصيع الأخبار وتتويج الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق، عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.
- ٢٧- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
- أعمال الإعلام فيمن بويح قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، شرحه وضبطه وقدم له يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- ٢٨- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢٩- الجزنائي، أبو الحسن علي (ت ٥٧٠هـ/١٣٤٩م)
- جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩١م.
- ٣٠- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في
صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة
فاس. عنى بتصحيحه وترجمته، كارل يوجن تورنبرغ، طبع في مدينة
أوبساله، ١٨٤٣م.

٣١- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢٠٠٥م.

٣٢- ابن الوردي، ابو حفص عمر بن مظفر بن محمد بن ابي الفوارس المعري
الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المكتبة الشعبية، بيروت، (د.ت).

٣٣- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي
(ت ٨٦٥هـ/١٢٨٦م)

- المغرب في حلى المغرب، ط١، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٤- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، ط١،
دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

٣٥- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ/٩١٢م)

- الأعلام النفيسة، ط١، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٩٩٨م.

٣٦- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٣٣٢م)

- الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب
العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

٣٧- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن

شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

- تقويم البلدان، صححه، رينورد والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

٣٨- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٩م)

- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، ط٥، شرحه وكتب حواشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

٣٩- الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي (ت ٩٦٠هـ/١٠٠٢م)

- وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٠- البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر

(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثني، بغداد (د.ت).

٤١- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

- الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته إسماعيل العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.

٤٢- مؤلف مجهول، (من علماء القرن ٥هـ/١٢م)

- الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغول عبد الحميد، طبع ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

٤٣- ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م)

- الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.

٤٤- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى

(ت ١٢٠٥هـ/١٧٨٧م)

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١/٤١٨م).....

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، نشر دار الهداية، (د.ت).

٤٥- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٥١٢/١٣٢٠م)

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ومراجعة، ج.س. كولان، وأ.ليني. بروفسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٦- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزي (ت ٧٥٣/١٣٥٢م)

- تاريخ الأندلس ووصفه لأبن الشباط [نصان جديدان]، تحقيق، أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م.

المراجع :

١- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانونوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة، أيغور بلياييف، اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ١٩٥٧م .

٢- فروخ، عمر ، تاريخ الأدب العربي (من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني)، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م .

٣- درنيقة ، محمد احمد ، معجم اعلام شعراء المدح النبوي ، تقديم : ياسين الأيوبي ، نشر دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، (د.ت) .

٤- عباس ، اللقاء الحضاري في الأندلس، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٩م ، ص١٤٢.

٥- الخزاعي ، النشاط الاقتصادي، ص١٧٥.

٦- بنعيد، عبد العزيز، معلمة المدن والقبائل، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المغرب، ١٩٧٧.

٧- طه، جمال محمد، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (دراسة سياسية وحضارية) دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠١، ص٢٢٠.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

- ٨- بروفنسال، أ . ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة، محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، راجعه، لطفي عبد البديع، نشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٢٧٤-٢٧٥.
- ٩- اسماعيل، محمود، الادارسة (حقائق جديدة) ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١١٠-١٢٦.
- ١٠- جيو، النقود اللاتينية العربية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، مج ١، ع ٣، ١٩٥٥، ص ١٩٤.
- ١١- أحمد ، تاريخ المغرب ، ص ١١٣.
- ١٢- سالم ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٥٨م
- ١٣- محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين.
- ١٤- الخزاعي، كريم عاتي ، النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، بغداد، ٢٠١٣م.
- ١٥- الزغول، جهاد غالب ، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-٤٩٢م) ، ط١ مركز الأفق، الأردن ، ٢٠٠١م.
- ١٦- البكر، خالد عبد الكريم ، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الأمانة، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٣م.
- ١٧- حسين ، حمدي عبد المنعم محمد ، مدينة سلا في العصر الإسلامي ، (دراسة في التاريخ السياسي والحضاري) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٩٣ .
- ١٨- دويدار، حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (١٤١٨/٥٨٢١م).....

- ١٩- عباس، رضا هادي والخزاعي، كريم عاتي ، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، بغداد، ٢٠١٠م.
- ٢٠- ماركو سيباستيان كيسادا.دراسة حول الحضارة الاسبانية، مراجعة شكري طه شوكت وماريا خيسوس، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٨.
- ٢١- الشاهري، مزاحم علاوي ، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١م.
- ٢٢- مورنيو، مانويل جوميت ، الفن الإسلامي في أسبانيا، ترجمة، لطفي عبد البديع ومحمود عبد العزيز سالم، راجعه جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- ٢٣- عيد، يوسف ، الفنون الأندلسية وأثرها في أوروبا القروسطية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢٤- فرحات، يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢٥- بروفنسال، أ. ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة، محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، راجعه، لطفي عبد البديع، نشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ٢٦- عاصم، محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، نشر مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.
- ٢٧- سالم، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦١م. وقرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- ٢٨- الحريري، محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط٣، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م).....

- ٢٩- درنيقة، ريما محمد ، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٢م.
- ٣٠- مسعد، سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (٣٠٠-٣٩٩هـ/٩١٢-١٠٠٨م)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٠م.
- ٣١- عبد الحليم، رجب محمد ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٣٢- معروف، ناجي والدوري، عبد العزيز ، موجز تاريخ الحضارة العربية، ط٣، طبع شركة التجارة للطباعة، بغداد، ١٩٥٢م.
- ٣٣- ديورانت، ول وايريل ، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ترجمة محمد بدران، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٣٤- العبادي، أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

الرسائل والأطاريح والبحوث :

- ١- المياحي، مشتاق كاظم، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة مراكش خلال عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٤٣.
- ٢- الدليمي، منذر عطا الله، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في مدينة القيروان حتى نهاية العصر الأموي (٥٠-١٣٢هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٨٠؛ كرو، ابو القاسم محمد، عصر القيروان، دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٨٩، ص٢٧.

الحرف والصناعات المحلية في المغرب والأندلس من خلال كتاب " صبح الأعشى في
صناعة الأنشأ" للقلقشندي المتوفى سنة (١٤١٨هـ/١٨٠١م).....

٣- الجبالي، خالد حسن ، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عهد الأمانة
(١٣٨-٣١٦هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية
الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.

٤- سانشيز، اكسيير ايثون غارثيا ، الزراعة في أسبانيا المسلمة، بحث منشور،
الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط٢، تحرير، سلمى الجيوسي،
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م.

دور البغداديين في ثورة العشرين

د. عبد الله حميد العتابي

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

ملخص البحث

تناول البحث دور الحركة الوطنية في بغداد في ثورة العشرين والإعداد لها وأثرها في حراك عشائر الفرات الأوسط. وعلاقتها بالمرجعية الدينية في كربلاء ، وريادتها في تقديم مطالب الحركة الوطنية في العراق . اعتمد البحث على مصادر وثائقية أصيلة عاش بعض كتابها الأحداث ، بل وساهموا فيها . وخرج باستنتاجات مهمة أبرزها تمكن البغداديون من ترسيخ الروح الاستقلالية لدى أبناء مدن العراق ، والتزام البغداديين بالحقوق السياسية والمدنية للمواطن العراقي والسعي الى تحقيقها.

رؤى أولية :

تعد ثورة العشرين من أبرز الأحداث في تاريخ العراق المعاصر، ويمكن القول إن أحداثها تؤلف مرحلة قائمة بذاتها الى حد كبير ، كما أنها تمثل انطلاقة لمرحلة جديدة ، ولاسيما أن نتائج أحداثها أثرت بشكل واضح في الحياة الفكرية والسياسية، وهي في الوقت نفسه ، منعطف تاريخي وسياسي واجتماعي بالنسبة للشعب العراقي ، وبداية التأسيس للدولة العراقية المعاصرة ، ولعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا أنها أهم حدث تاريخي منذ سقوط بغداد على يد المغول في عام ١٢٥٨ ، وماتبعة من موجات غزو واحتلال متلاحقة امتدت عبر قرون طويلة هذه الاهمية لثورة العشرين تنبع من الظروف التي احاطت بالثورة ورافقت اندلاعها ومن النتائج التي انعكست على مستقبل العراق دولة وشعباً، وفي ضوء ذلك ، حظيت الثورة بأهتمام واسع من لدن الباحثين في العراق^(١) وخارجه^(٢) ، وتصدت دراسات علمية كثيرة الجوانب متعددة من الثورة ، وقد اختلف المؤرخون في تفسير العامل المؤثر في الثورة، ففي حين عدّ البعض أن شيوخ عشائر الفرات الاوسط كان العامل المحرك لثورة^(٣)، اعتقد مؤرخ اجنبي

أن الفلاحين كانوا وقود الثورة واساس هياجها^(٤)، في حين رأي آخرون أن المرجعية الدينية كانت القائد الفعلي للثورة^(٥)، وإن الفتاوى التي صدرت من كربلاء المقدسة اعطت الشرعية للثورة ، وراح البعض ينسب لفئة الأفندية قيادة الحراك الشعبي قبيل الثورة^(٦). وهكذا يمكن أن نلاحظ الاختلاف في تقييم حدث محوري من التاريخ العراقي المعاصر بين كونه (ثورة إسلامية) أو (ثورة وطنية) أو (ثورة قومية)^(٧). إن الاشكالية التي تحاول هذه الدراسة مناقشتها تتمحور في الاسئلة الاتية . الى اي مدى كان للبغداديين دوراً في ثورة العشرين؟ كيف اعدوا للثورة؟ ما اثرهم في حراك الفرات الأوسط؟ كيف تعاملوا مع دار الاعتماد البريطاني في بغداد؟ الاجابة على هذه الأسئلة وأسئلة أخرى محور دراستنا

البغداديون والاعداد للثورة:

أذيع خبر الانتداب البريطاني على العراق في بغداد يوم (٣ مايس ١٩٢٠) بيان أصدره آرنولد ولسن الحاكم المدي البريطاني ، وتضمنت لائحة الانتداب على العراق جملة امور منها^(٨)

١- تضع بريطانيا في أقرب وقت ، لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانوناً أساسياً للعراق (دستوراً) يعرض على مجلس العصبة للمصادقة ويسن هذا القانون . بمشورة الحكومة الوطنية ويبين حقوق الاهالي الساكنين ضمن البلاد ومنافعهم و رغباتهم ويحتوي على مواد تسهل تدرج العراق وترقيته كدولة مستقلة ، وتجري إدارة العراق ، قبل صدور القانون الأساسي طبقاً لروح الانتداب .

٢- يحق لبريطانيا الاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق لأجل الدفاع عنهم ، مع تأليف جيش محلي بإشراف بريطانيا هدفه العمل لإقرار الأمن

الداخلي والدفاع عن البلاد ، ويحق لبريطانيا في كل وقت استعمال الطرق وسكك الحديد والموانئ العراقية ، لتحريك القوات المسلحة ونقل الوقود والارزاق .

٣- تقوم بريطانيا بإدارة علاقات العراق الخارجية ، ولها الحق بفرض الحماية السياسية والتفصلية على رعاية العراق في البلدان الأجنبية .

٤- تعتمد بريطانيا بالمحافظة على وحدة الأراضي العراقية ، فلا تتنازل عنها ولا تأجرها ولا تضعها تحت سلطة دولة أجنبية.

حيال ذلك ، توتر الجو السياسي في بغداد وأخذ حزب (جمعية حرس الاستقلال) على عاتقه التصدي للانتداب، ولاسيما أن كلمة (انتداب) لفظه بغيضه غير مألوفة في منظور البغداديين والعراقيين^(٩). ونظراً للدور الريادي (لحزب جمعية حرس الاستقلال) في استنهاض البغداديين للمساهمة في ثورة العشرين ، أرى من المناسب البحث فيه وبأيجاز شديد . ويعد هذا الحزب . من أبرز الأحزاب البغدادية السرية التي استقطبت نخبة مهمة من البغداديين منذ تأسيسها أواخر شباط ١٩١٩ برئاسة محمد الصدر وعضوية كل من علي البازركان، ومحمود رامز ، وجلال بابان ، وشاكر محمود، ومحي الدين السهروردي ، وجعفر أبي التمن ، يوسف السويدي ، ود.سامي شوكت.^(١٠)

والملاحظ على اعضاء الهيئة التأسيسية ، والاعضاء الاخرين انهم من الشخصيات الاجتماعية البغدادية المعروفة ، فالسيد الصدر من العلماء الشيعة . ، ويوسف السويدي من علماء السنة ، وعلي البازركان من مؤسسي المدرسة الجعفرية ، والآخرين كانوا من ضباط الجيش العثماني^(١١) كما ضمت

الجمعية شرائح اجتماعية بغدادية مختلفة كعالم الدين والمدرس العسكري، والطالب، والتاجر . جاء في المادة السابعة من نظامها الداخلي ما يؤكد نبذ الطائفية إذ نصت على : يجب على الجمعية أن تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم وأن تبذل أقصى ما يمكن من^(١٢) الجهودات للقضاء على كل بواعث الافتراق في الدين والمذاهب وقد تضمن منهاج حزب (جمعية حرس الاستقلال) على المواد التالية : استقلال العراق العام ، وتأليف حكومة دستورية ملكية تحت ملوكية أحد أنجال الملك حسين ، وبذل الجهد للانضواء الى لواء الوحدة العربية التعاون مع الجمعيات الاخرى^(١٣) .

ادرك زعماء حزب جمعية حرس الاستقلال اهمية الفرات الاوسط ، ووظفوا سوء العلاقة بين قوات الاحتلال البريطاني ورؤساء العشائر ، لذلك بذلوا جهوداً كبيرة لفتح فروع لحزبهم في النجف ، برئاسة محمد رضا الشبيبي ، وعضوية كل من محمد باقر الشبيبي ، وحسين كمال الدين ، وسعيد كمال الدين ، وسعد صالح ، ومحمد عبد الحسين ، ومحمد رضا الصافي ، وعبد الرزاق أودة ، وأحمد الصافي ، ومحمد باقر الحلي . وفي المنتفك فتح فرع لحزب جمعي الاستقلال برئاسة عبد المهدي المنتفجي وعضوية كل من علي الشرقي ، وعبد الكريم السبتي ، ومحمد حسن حيدر ، اما فرع الحلة ، فقد ضم خيرى الهنداوي ، ومحسن ابي المحاسن ، ورؤوف الامين ومحمد مهدي البصير ، وفرع ديالى ضم سعيد سارة ، وحبيب العيدروسي ، ومحمود المتولي ، ومكي الاورفلي ، وعبد اللطيف الفارسي ، في حين ضم فرع الشامية ، السيد هادي زوين وكاطع العوادي ومرزوك العواد، أما فرع كربلاء فقد ترأس الفرع هبة الدين الشهرستاني ، وعضوية كل من احمد الخرساني وعبد الحسين الشيرازي والسيد عبد الوهاب^(١٤) .

بدأ حزب جمعية حرس الاستقلال نشاطه بعقد الاجتماعات والقاء الخطاب الحماسية في المدرسة الأهلية أو الاجتماعات الخاصة واللقاءات الأخرى وذلك لبث الروح الوطنية ، من ثم أخذ رجال الجمعية يلصقون المنشورات على الجدران وتوزيعها ، وفيها حث الشعب على المطالبة بحقوقه^(١٥) ،

لانغالي في القول ، لقد برز حزب جمعية حرس الاستقلال بوصفه أكثر التنظيمات السياسية كفاية في تلك المرحلة وأفضلها فاعلية ، إذ استطاعت فروعه المنتشرة في مدن العراق كسب تأيد مجتهدى المرجعية الدينية ورؤساء العشائر في الفرات الأوسط .وفي الوقت نفسه ، قامت الجمعية بتنسيق أعمالها مع الحزب النجفي السري ، إذ عقد حزب جمعية حرس الاستقلال والحزب النجفي السري اجتماعاً تداولياً ، حضره عن حزب جمعية حرس الاستقلال كل من السيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي والشيخ احمد الداود وجعفر ابي التمن ورفعت الجادرجي وفؤاد الدفتري ، والشيخ عبد الوهاب النائب وسعيد النقشبندي ومحمد مصطفى الجليل ، أما عن الحزب النجفي فقد حضر كل من الحاج عبد المحسن شلاش والسيد هادي زوين وعقد الاجتماع في (٣١ نيسان ١٩٢٠).^(١٦) كان هذا الاجتماع على درجة كبيرة من الأهمية إذ خطط له ان يخرج بتصورات هامة ، يتم من فيها التنسيق بين قيادات بغداد وزعماء الفرات الاوسط بشأن الموقف في ذلك الوقت ، ورسم ابعاد التحرك الجديدة واثناء الاجتماع عرض السيد هادي زوين على قيادات بغداد حالة الفرات الاوسط ، وذكر استعداد رجال الدين وشيوخ العشائر للعمل ، من ثم طلب من البغداديين ابراز وجهة نظرهم ، وقد ابدى جعفر ابي التمن عن استعداد قادة بغداد للعمل ، طالباً من رجال الدين ورؤساء العشائر مؤازرتهم ، فأجابته السيد هادي زوين

عن استعداد الفراتيين وعلى رأسهم رجال الدين للعمل الجدي من أجل تحرير العراق ، واستقلاله^(١٧)

كانت ابرز قرارات ذلك الاجتماع إيفاد جعفر أبي التمن الى كربلاء ممثلاً عن الحركة الوطنية في بغداد للاطلاع بنفسه على الحركة الوطنية في الفرات الأوسط ، فضلاً عن حضور اجتماع سيعقد مع الميرزا محمد الشيرازي ، وعقد الاجتماع في دار الإمام الشيرازي في ٤ مايس ١٩٢٠ . وتم مفاتحة الميرزا الشيرازي بالموضوع فقال : "إن الحمل ثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية لمحاربة الجيوش المحتلة". وكان جواب الحاضرين بان العشائر لها قدرة على القتال ، وأن لديها الامكانية التامة للقيام بهذا العمل ، فقال : "أخشى أن تم الفوضى" البلاد ويفقد الأمن وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة ، بل أوجب منها ، فكان جواب رؤساء العشائر بأنهم قادرون على حفظ النظام والأمن والثورة ولا بد منها وسوف يبذلون كل مالديهم من أجل المحافظة على النظام، وجرت مبايعة الميرزا الشيرازي زعيماً للتحرك الوطني وأقسم للحاضرون من رجال الدين ورؤساء العشائر على العمل على وفق اوامر الإمام الشيرازي وعدم ترجع عن قرارته وتوجيهاته.^(١٨)

نستخلص مما تقدم ، إن جذوة الثورة قد أوقدها البغداديين ، وقد عبر أبرز زعيم وطني عن حاجة بغداد فقط لدعم المرجعية والعشائر المواصلة تحقيق مطالب الحركة الوطنية في تشكيل حكومة وطنية .

قرر زعماء الحركة الوطنية في بغداد عقد اجتماع لاتخاذ قرار نهائي وتحديد موقف أهالي بغداد، وقد عقد الاجتماع في ٩ مايس ١٩٢٠ وفيه نقل جعفر أبي التمن رأي رجال الدين ورؤساء عشائر الفرات الأوسط ، فأثقف رأي قادة الحركة الوطنية في بغداد على المباشرة بطلب تأسيس حكومة وطنية في بغداد

، وفي اليوم التالي عقدت اللجنة التنفيذية لحزب جمعية حرس الاستقلال اجتماعاً قررت فيه اقامة التظاهرات السياسية على أن تكون في الظاهر على شكل حفلات للمولد النبوي يتخللها ذكر مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) - عزاء حسيني- وتقرر أن تكون الجوامع الكبيرة مراكز لتلك الاحتفالات^(١٩) وكان نجاح الاحتفال في جامع السيد سلطان علي في (١٠ مايس ١٩٢٠) الذي دعا اليه الحزب قد دفعه الى اجراء احتفالات أخرى في مساجدهم أخرى ، حرص فيها زعماء الحركة الوطنية في بغداد على استنهاض أهالي بغداد ضد الاحتلال البريطاني^(٢٠)

من المهم التذكير بأن تلك الحفلات ساعدت الى حد بعيد في تعميق الإخاء الإسلامي بين الشيعة والسنة ، وكان يعقد اجتماعان أو ثلاثة في الأسبوع في مساجد الشيعة ومساجد السنة دون تفریق ، ويؤمها البغداديين من المذهبين ، وبعد انتهاء كل حفلة مولود يخرج جموع البغداديين يتقدمهم السيد محمد الصدر والشيخ أحمد الداود ليرمزا الى وحدة المسلمين في بغداد^(٢١). وقد شهدت جوامع بغداد ولاسيما جامع الحيدرخانة ، اجتماعات سياسية مهمة تلقى فيها الأشعار الوطنية ، والخطب الحماسية التي ترفض الانتداب وتذكر قوات الاحتلال البريطاني بوعودهم باستقلال العراق . وكان حزب جمعية حرس الاستقلال يدعوا البغداديين الى تلك الاجتماعات عن طريق بطاقات دعوة توزعها عليهم وهذا نصها :

((أن أهالي محلة ... يتقدمون الى حضرتكم بالدعوة للحضور الى الحفلة التي يقيمونها ليلة ... في جامع ... التبرك بتلاوة منقبة المولد النبوي الكريم مشفوعة بذكرى سيدنا الحسين عليه السلام)) وكان اسم المحلة يتغير دائماً ، لأنه كان المقرر إن تقام باسم كل محلة في بغداد حفلة من هذه الحفلات وربما اقيمت

في ليالي غير ليلة الجمعة لمواصلة اقامتها ، وقد تقام ظهراً بعد صلاة الظهر خصوصاً ايام الجمعة^(٢٢) كانت اول حفلة مولود قد اقيمت في اخر ليلة من شهر شعبان ١٣٣٨ المصادف ١٩ مايس ١٩٢٠ وكان اقبال البغداديين عليها محدوداً لعدم تنبيه الناس الى الغاية من اقامتها ، غير ان سرعان ما تبدل الوضع فأصبحت المواليد حفلات سياسية تحسب لها سلطة الاحتلال الف حساب ، واستقطبت تلك الحفلات البغداديين ، واثرت في نفوسهم ، حتى اصبحت كلمة الاستقلال هدفاً لكل البغداديين^(٢٣) وبمبادرة من الحزب نفسه ، عقد في مساء (٢٤ مايس ١٩٢٠) اجتماعاً كبيراً في جامع الحيدرخانة في بغداد ، وشارك في هذا الاجتماع رجال الدين والمتفقون والتجار وأصحاب المهن، وألقيت خطب متعددة اسهم فيها كل من جميل رمزي وعبد الرحمن البناء وعبد الرحمن خضرو محمد مهدي البصير ومصطفى الطربلسي وقوبل الخطباء بالتأييد من جانب الجماهير البغدادية المتشددة، وتقرر في الاجتماع الاستمرار في النضال من اجل تحرير بغداد . وفي الاجتماع نفسه القى عيسى عبد القادر الأعظمي قصيدة جاء في مطلعها^(٢٤)

بني النهريين نسل الطيبين
افيقو واسمعوا حقاً يقينا
وكانت لتلك القصيدة أبلغ الأثر في امتعاض رجال الحكم البريطاني في العراق ، فسرعان ما أمروا باعتقال الشاعر الأعظمي الذي كان أحد موظفي دائرة الأوقاف ، وأبعدته في اليوم التالي الى البصرة^(٢٥) .

إن اعتقال عيسى عبد القادر أدى الى قيام اضطرابات وأغلقت الحوانيت في بغداد احتجاجاً على ذلك العمل، وعقدت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال اجتماعاً في دار جعفر أبي التمن للنظر في مسألة اعتقال عيسى عبد القادر ، وقد تقرر في الاجتماع القيام بتظاهرة احتجاجاً على أساليب القمع

ضد التظاهرات ، وتقرر أن يكون تجمع الاجتماع في جامع الحيدر خانة حتى تمنع قوات الاحتلال اعتقال باقي الخطباء . (٢٦)

أقيمت في يوم ٢٦ مايس ١٩٢٠ تظاهرة كبيرة إمام جامع الحيدر خانة ،لقى فيها محمود رامز وجعفر أبي التمن كلمات أجمت البغداديين وارتقى على البارزكان منبر الجامع وطلب من الحاضرين اختيار (١٥) مندوباً من أحرار بغداد والكاظمية لغرض مفاوضة الحكومة البريطانية في المسائل السياسية التي يتوقف حلها على تقرير مصير البلاد السياسي وفي مقدماتها الغاء الإدارة العسكرية وإنشاء حكومة وطنية حسب وعود دولة الوفاق. (٢٧)

أخرج البارزكان قائمة بأسماء المرشحين وأخذ يتلوها على الحاضرين اسماً اسماً ، فصاروا يهتفون كل اسم دلالة على موافقتهم عليه . واسماء المندوبين البغداديين هم : فؤاد الدفتري ، محمد جعفر ابي التمن ، الشيخ احمد الظاهر ، الشيخ احمد الداود ، السيد أبو القاسم الكاشاني ، علي البارزكان ، عبد الكريم الحيدري ، ياسين الخضير ، عبد الرحمن الحيدري ، رفعت الجادرجي ، الشيخ سعيد النقشبندي ، عبد الوهاب النائب ، محمد مصطفى الخليل ، محمد الصدر ، يوسف السويدي. (٢٨)

وعلى أية حال ، خشت حكومة الاحتلال من خطورة تلك التظاهرة ، وبعثت سيارتين مصفحتين لإرهاب البغداديين ، غير أن البغداديين تصدروا لها بالحجارة ، وهجم عبد الكريم بن رشيد وهو بغدادى أخرس يعمل في النجارة على أحد السيارات ، فحرك السائق السيارة بصورة مفاجئة ادت الى دهس الآخرس ، وقد توفي في المستشفى متأثراً بجراحه. (٢٩)

استغل حزب حرس الاستقلال استشهاد الآخرس لتعبئة الحركة الوطنية في بغداد ، وجعل تشييع جنازته تظاهرة بغدادية تحدى فيها أهالي بغداد سلطات

الاحتلال ، وبدأ التشييع قبل صلاة الظهر ، وشاركت فيه مختلف فئات المجتمع البغدادي ، إذ أغلقت المحلات التجارية ونادى البغداديون بسقوط الاحتلال البريطاني^(٢٠)

حيال ذلك ، بعث بلفور الحاكم السياسي والعسكري لبغداد الى كل من جعفر أبي التمن وعلي البازركان والشيخ أحمد الداود ومحمد مهدي البصير بدعوات للحضور أمامه ، فقابلوه ، وأبلغهم بأنه المسؤول على الحفاظ على أمن بغداد وسلامة أهلها ، وحملهم مسؤولية أحداث جامع الحيدر خانة ، وطلب منهم الركون الى الهدوء ، فأجابته ابو التمن قائلاً : "إن إنشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة البريطانية ، وإنهاء حالة الاحتلال هو السبيل الوحيد لتهدئة الأفكار المضطربة والنفوس الهائجة" وبعد خروجهم من مقابلة بلفور استقبلهم جماهير بغداد بالهتاف للاستقلال^(٢١).

اجتمع المندوبون الخمسة عشر وقرروا إيفاد جعفر أبي التمن مرة أخرى الى كربلاء لهذا الغرض^(٢٢) وقد أصدر الشيرازي بعد مقابلة أبي التمن له ، كتاباً حملته جعفر ابي التمن الى بغداد إذ طبعت منه الاف النسخ ووزع في انحاء العراق كافة ، وهذا نصه : "الى إخواني العراقيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فإن إخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية ، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين يتوجهون من أنحاء العراق عن قريب الى بغداد ، الواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف ، وإياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض

إن ذلك مضر بمقاصدكم ، ومضيع لحقوقكم التي صار الآن آوان حصولها بأيديكم ، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الممل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وإعراضهم ولاتتالوا أحدا منهم بسوء ابدأ ، وفقكم الله جميعاً لما يرضيه والسلام عليكم ورحمت الله وبركاته" (٣٣)

١٠ رمضان ١٣٣٨ محمد تقي الحائري الشيرازي

قدم المندوبون الخمسة عشر المنتخبون في جامع الحيدر خان في ٢٨ مايس طلباً الى ولسن لغرض مقابلته ، فأبدى موافقته على ذلك يوم ٢ حزيران. (٣٤) غير أنه ولقطع الطريق على وفد الحركة الوطنية البغدادية أعد قائمة بأسماء عشرين (وجيهاً) بغدادياً^(٣٥) لغرض تأييد وجهة النظر البريطانية في الاجتماع المزمع إقامته في ٢ حزيران ١٩٢٠. ومهما يكن الأمر ، حين علم المندوبون باختيار هولاء الوجهاء التقوا بهم قبل أن يجتمعوا جميعاً عند ولسن ، وحصل اجتماعاً بين الطرفين - المندوبون والوجهاء - على تأليف كتلة واحدة لمطالبة الحكومة باستقلال البلاد استقلالاً تاماً . وقدموا مذكرة طالبوا فيها (٣٦)

أولاً: الإسراع في تأليف مؤتمر يمثل الأمة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل إدارتها في الداخل ونوع علاقتها بالخارج .

ثانياً: منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الإفصاح عن رغائبه وأفكاره ثالثاً: رفع الحواجز الموضوعية في طريق البريد والبرق بين أنحاء القطر أولاً وبينه وبين الأقطار المجاورة لها والممالك الأخرى ثانياً ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم .

ومن المهم الإشارة ، الى أن حزب جمعية حرس الاستقلال ، تمكن من تهيئة الجماهير في بغداد والكاظمية وأقلت المخازن والمحلات واحتشدت

جماهير بغداد بكثافة أمام مقر وكيل الحاكم المدني البريطاني مطالبين بالاستقلال^(٣٧) افتتح ولسن الاجتماع بكلمة ألقاها المترجم اذ أبدى وكيل الحاكم المدني البريطاني في العراق سروره باللقاء مع ممثلي بغداد ، ورحب بهم ، وبدأ يشرح سياسة لندن تجاه العراق ، وألقى على مسامع ممثلي بغداد، والكاظمية نص التصريح البريطاني - الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ، ونص المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم ، مؤكداً أن سياسة بريطانيا تتمحور على تلك التصريحات ، وأن حكومته تسعى لتأسيس حكومة وطنية في العراق بأقرب فرصة ، غير أن اسباب ذلك يعود الى تدهور الأوضاع في دول الجوار الجغرافي (تركيا ، ايران ، سوريا) ، ومن ثم بدأ يشوب خطابه نبرة تهديدية ، قائلاً: " إن الذين يرمون الى تأسيس حكومة وطنية باستخدام القوة وتهييج الناس ، يجنون على وطنهم ، ولا أمل في تأسيس حكومة ملكية بالصورة التي يريدونها ، إلا باستتباب الأمن وتثبيت النظام ، وحذرهم بأن الحكومة ستتخذ التدابير ضد مثيري الخواطر ، ومهيجي الناس على السلطة ، بما فيها استعمال السلطة العسكرية ، واستخدام القوة^(٣٧) ، ثم أوضح لهم عزم حكومة لندن على وضع نظام الحكومة العراقية المقبلة في أقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي العام ، وأنه أجرى مداولات مع حكومته بشأن تشكيل حكومة وطنية مؤقتة تقوم بعِبْ الإدارة إلى إن تتم مذكرات الحكومة مع الأهالي ، ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة ، وأوضح لهم بأنهم ينوون تشكيل مجلس للامة برئاسة رئيس عربي الى أن يرفع دستور البلاد الأساسي الى المجلس التشريعي المنوي تشكيله ، وطلب بأن يعطي للبلاد متسع من الوقت الى أن تستقر أمورها ، وإعطاء الأهالي فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله ، كما أن تلك الأمور

لاستوجب العجلة التي لايرجى منحها الخير ، وطالب بأن يكون التدرج هو السبيل الصحيح لتأسيس الحومة الوطنية ، وإلا فالفشل مؤكد ، ثم شكرهم في الختام لاستماعهم الى كلمته وطلب منهم تقويم اقتراحاتهم لرفعها للحكومة^(٣٨) ، وبعد أن أنهى المترجم كلمة ولسن ، طلب الاخير من الحضور ابداء آرائهم ، فنهض السيد محمد الصدر ودافع عن الحركة الوطنية في بغداد بوصفها "حركة سلمية لايقصد منها إثارة القلاقل ، وجل مايطالبونه هو تأليف حكومة وطنية تؤلف حسب تصريحات الخلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا في تصريحها الذي اعلناه في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ، وعملاً بمقررات مؤتمر سان ريمو، وقد انتدبتنا الأمة للمفاوضة معكم في هذا الامر، وطلب الإسراع في تنفيذ هذه القرارات لتطمئن قلوب الامة " ، وطالب بعقد مؤتمر وطني يمثل الأمة ينتخب أعضاؤه من أهالي العراق كافة على وفق لأصول تأليف المؤتمرات وتكون مهمته المفاوضة مع حكومة الاحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة ، " وقال ينبغي أن تمنح الحرية في المخابرات بين سائر أنحاء هذا القطر وتطلق الحرية للصحافة " ، وأردف قائلاً: "إن الذي أورده شفاها قد تقرر بين اعضاء الوفد وكتب ووقع عليه جميعهم^(٣٩) ثم نهض يوسف السويدي وسلم ولسن مكتوباً وموقع من أعضاء الوفد ، قائلاً "أن ما ذكرتموه بخطابكم بخصوص مستقبل البلاد ينطبق كل الانطباق مع مطالبنا ، فقد قلتم إن هذا الأمر لأ يتم إلا بانتخاب مجلس عال يمثل ويرئسه رئيس عربي حتى تجري التشكيلات الإدارية بمعونته ، وذكرتم أنكم ترغبون أن يتم هذا الأمر سريعاً ، ولكن موانع حالت دون تنفيذه ، ونحن نبدي أسفنا لذلك ونقول لهم لم هذا التأخير فإن حياة الأمة تتوقف على تحقيق ذلك ، والأمن مستتب في البلاد ، فلا داعي الى تأخير إنشاء الحكومة التي هي مطمح جميع الأهالي^(٤٠)

ومهما يكن من أمر ، أعرب أعضاء وفد بغداد عن عدم ارتياحهم لحديث ولسن الذي اكتنفه الغموض ، وعبروا بصراحة عن امتعاضهم من المماطلة في دعوة المجلس التأسيسي واصدار القوانين التي تضمن حرية الصحافة وحرية التعبير عن الرأي ، وطالبوا بالإسراع في البت في تلك المواضيع وقد ركز الوفد في مذكرته التي قدمها الى ولسن بتأكيدده ربط استقرار النظام والامن العام بالموافقة على تلك المطالب^(٤١) وقد اخفق الاجتماع في الوصول الى اتفاق عن طريق المحادثات ، ففي الوقت الذي أعرب فيه يوسف السويدي عن ارتياحه لما ذكره ولسن من الحكومة البريطانية بالموافقة على دعوة المجلس التأسيسي ، وطالب بتحقيق هذا الوعد بأسرع وقت ممكن تراجع ولسن عن قوله متذرعاً : بعدم وجود تعليمات بهذا الشأن^(٤٢) ، وإشارة الى ضرورة تأجيل عقد الاجتماع لمدة شهرين ونتيجة لرفض السلطات البريطانية تلبية لمطالب التي تقدم بها الوفد ، فقد اجتاحت التظاهرات ، قرب مكان عقد الاجتماع بين ولسن والوفد البغدادي ، بعد انتهاء المفاوضات مباشرة . ووصف ولسن تلك التظاهرات بأنها : "اقرب الى إعلان الحرب"^(٤٣)

الراجح ، منحت تلك التظاهرات زخماً جديداً لفئات المجتمع البغدادي ، ودفعتهم الى الاستمرار في الاضراب ، وسادت بغداد اجتماعات جماهيرية ، وتظاهرات صاخبة ، وتعاضمت حد تلك التظاهرات والاجتماعات على أثر دعوة الميرزا الشيرازي ، ودعا فيها المواطنين في العراق الى الانضمام للحركة الوطنية في بغداد.^(٤٤)

أدرك قادة الحركة الوطنية في بغداد ، بعد أن اخفقت المفاوضات مع السلطات البريطانية ، كما اخفقت الوسائل السلمية الأخرى أن الطريق الوحيد للوصول إلى أهدافه هو الثورة المسلحة . وشعرت الإدارة البريطانية وصول

الاضاع حافة الانفجار فحاولت تلافي تلك الانفجار المتوقع للتظاهر بالاستجابة الى مطالب العراقيين بانتخاب المؤتمر العام. (٤٥)

حيال مطالب البغداديين ، أصدرت الحكومة البريطانية بلاغاً في (٢٠ حزيران) وضحت فيه شروط (انتداب حكومة بريطانيا على العراق) وزعم البلاغ إن بريطانيا ستمهد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة تمكن من الوقوف بنفسها ، وحينئذ ينتهي الانتداب ، ولتحقيق هذا الهدف ، كلفت الحكومة البريطانية السير برسي كوكس بتنفيذ المهمة ، وسيعود إلى بغداد في الخريف ، ويصبح الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انتهاء (للإدارة العسكرية) ويمنح السير برسي كوكس (٤٦) صلاحية تنظيم مؤقت. (٤٧)

١- مجلس شورى تحت رئاسة عربي

٢- مؤتمر عراقي يمثل أهالي العراق ينتخب اعضائه باختيارهم ويكون واجبه الأول اعداد القانون الأساسي . أمل آرنولد ولسن من هذا البلاغ وقف نشاط الحركة الوطنية في بغداد ، غير ان بلاغة لم يحقق الأهداف المرجوة منه ، لأن روح الثورة تغلغلت في نفوس البغداديين والعراقيين .

البغداديون ودعم الثوار

كانت الحركة الوطنية في بغداد مؤثرة الى حد بعيد في إشغال مخططات ولسن ومشاريعه ، لذا سارعت قوات الاحتلال الى استخدام القوة ضد زعماء بغداد ، وحين اعتزم محمد الصدر ويوسف السويدي لتوجيه دعوة إلى أهالي بغداد لإقامة مولود في أحد مساجد بغداد الكبيرة في بغداد ، ومن ثم إقامة تظاهرة لدعم ثوار الفرات الأوسط. (٤٨)

هاجمت السلطات البريطانية في فجر ١٢ اب ١٩٢٠ / ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ ، دور كل من يوسف السويدي وجعفر أبي ألتمن وعلي البارزكان والشيخ أحمد الداود ففرت الثلاثة الأوائل الى كربلاء في حين أُلقي القبض على الداود وتم نفيه إلى جزيرة هنجام .^(٤٩) كما أُلقت القبض على عبد المجيد كنه فحاكمته وحكمت عليه بالإعدام في ٢٥ أيلول ١٩٢٠.^(٥٠) ويمكن القول ، أدت فئات كثيرة من المجتمع البغدادي دوراً حاسماً في المساهمة في ثورة العشرين ، ولاسيما إذا ما عرفنا تركيز الفئة المثقفة في بغداد ، فقد كانت مركزاً للأحزاب السياسية السرية ، حزب (جمعية حرس الاستقلال) وحزب (العهد) ، وكان قادة الأحزاب البغدادية على صلة وثيقة ببعض مدن العراق ولا سيما المدن المقدسة ككربلاء والنجف ، لما تلك المدن من تأثير روحي على مشايخ العشائر والتجار وسكان المدن في المدن والارياف ولا سيما في مدن الفرات الأوسط والجنوب وكان لبعض الضباط البغداديين الذين عادوا الى بغداد في ظروف مختلفة وأوقات مختلفة دور مهم وواسع في بث الروح الوطنية عند البغداديين وحثهم على مكافحة الاحتلال البريطاني ، وأسهموا في الحركة الوطنية . ولهذا كان من الطبيعي أن تستخدم سلطات الاحتلال أسلوب القوة ضد المناوئين لسياساتها والمحرضين على مقاومتها ، وأُلقت القبض على كثير منهم في حين التحق بعضهم بجبهات الصراع ، وشاركوا الثوار عملياتهم القتالية^(٥١) والبعض الآخر ترك بغداد ولجأ الى كربلاء والنجف والكوفة والسماوة وبعقوبة والفلوجة فعلى سبيل المثال . لا الحصر لجأ محمود رامز وعارف حكمت في النجف^(٥٢) وإرسل زعماء حزب (جمعية حرس الاستقلال) حسين علوان وشاكر محمود الخبيرين في المدفعية ، الى الكوفة ليشرقا على المدفع الذي استولى عليه الثوار وبواسطته تم إغراق الباخرة (فاير فلاي)^(٥٣) ليس هذا حسب ، فقد توجه

الضابط سامي النقشلي تحت اسم (محمود التركي) قاصداً كربلاء ومنها الى النجف ، ولكونه مدفعياً أرسل الى جبهة السماوة^(٥٤) وأرسل الحزب نفسه كل من الضابطين شاكر محمود قنبر علي وسامي خوندرة للمشاركة في القتال في جبهة بعقوبة . وحينما حرر الثوار المدينة اتخذوا دائرة البريد مقراً للقيادة ورفع الضابط البغدادي حسين علي العلم العراقي . وفي الوقت نفسه ، توجه إلى جبهة الدليم يوسف السويدي وبعض الضباط البغداديين لمؤازرة الثورة هناك^(٥٥) وحينما منحت قيادة الثورة المحامي محمد عبد الحسين وهو من اهالي الكاظمية امتياز جريدة الاستقلال ، أسست القيادة مكتباً للدعاية والاعلام الخاصة بالثورة ، وأناطت بالضابطين البغداديين ناجي حسين وجميل قبطان تتبع شؤون الثورة وأخبارها وتزويد مكتب الجريدة بها.^(٥٦)

دور الشعراء البغداديين في ثورة العشرين

كان من الواضح ، أن جامع الحيدرخانة مركزاً لإذكاء روح النقمة والسخط ضد الاحتلال البريطاني سواء قبيل الثورة أو في اثنائها أو عند إحياء ذكراها في كل عام . إذ كان هذا الجامع مع جامع صند ، والمدرسة الحسينية الأهلية وجامع الميدان وجامع القبلاية أماكن يلقي فيها الخطباء والشعراء القصائد الثورية والخطب الحماسية لتحريك اندفاع الجماهير . وكانت تلك الأماكن يقصدها البغداديين للاستماع الى زعمائهم السياسيين وشعرائهم الوطنيين .

يعد منير أفندي القاضي من أبرز الشعراء البغداديين الذين حثوا على الثورة ، ومنير هو ابن العلامة السيد خضر الشهير بالقاضي ، ولد عام ١٨٩٤ في محلة خضر الياس التي تقع في الجانب الغربي من بغداد عمل في التدريس ،

وخطيباً في جامع ابي حنيفة ، واسهم في شعره بقصيدة حماسية رائعة ، جاء فيها (٥٧)

جرد الحزم واحتط الحزم مهرا
لست أرضى لك الخمول شعارها
فسأطرح اللهو والتصابي وشعر
ولطلب المجد ماحييت مجد
عيشة المرء ذلة وهوان
خلق الإنسان للتسابق فانهض
صاح أن الشعوب قامت تسامى
وأرى شعبك الكريم ذليلاً

ما أرى اليوم بالتقاعد عذرا
ومنادى العلى يناديك جهرا
قاصداً للعلى لتحرز فخرا
تبرك الأسد دونه وهي حيرا
وامتهان إذ لم تخلد نكرى
من رقاد لازمته وبك دهرأ
وتتال بالحقوق بالسيف قهرا
خائفاً يحسب الشرار جمرا

ومن الشعراء الذين قدموا لثورة العشرين بغدادياً آخر ، وهو عبد الكريم العلاف الذي ولد في محلة العزة ببغداد في عام ١٨٩٣ ، وكانت قصائده تلقى في جامع الحيدرخانة من خلال ثورة العشرين ، ثم فرّ والتحق بعشيرته العزة ، وفي طريقه سجن في دلي عباس .

ومن أشعاره التي ألقاها في جامع الحيدر خانة (٥٨)

اللا اخبروا عنا العداة بأننا
وقولوا لهم وفوا الفهود فخلفكم
فنحن عرفناكم بكل سياسة

أناس على ذل الوصايا لا نرضى
أسود عرين رابضون لكم ربضاً
وإن كان بعض منكم يجهل البعض

ومن الشعراء الذي اسهموا في تأجيج المشاعر ضد قوات الاحتلال البريطاني الشاعر عيسى عبد القادر الأعظمي ، الذي ولد في بغداد عام ١٨٩٨ . وقد نفي الى البصرة على أثر إلقاء قصيدته المشهورة ، ومطلعها (٥٩)

بنى النهرين نسل الطيبينا
افيقوا واسمعوا حقاً يقينا

تفرقنا شعوباً واختلفنا
فأصبحنا جميعاً صاغيرينا
فإننا إن سكتنا اليوم قومي
ولم ننهض ندم مستبعدينا
الصحافة البغدادية وثورة العشرين

أصدر عبد الغفور البديري صحيفة (الاستقلال) البغدادية ، وكانت تمثل وجهة نظر زعماء ثورة العشرين، وعانت الجريدة من التسوية والمماطلة قبل صدورها في (٢٨ ايلول ١٩٢٠) ، فعرفت نفسها على أنها (منشور يومي عربي حر) يخدم أفكار العرب عامة والعراقيين على وجه الخصوص (يدافع كما يدافعون...ولا يتكلم إلا بما يطابق أفكار لشعب) (٦٠)

لقد عبرت مقالات تلك الجريدة عن آراء قادة ثورة العشرين ، وأسهمت في الدعوة لتأييدهم ، وشخذ الهمم للانضمام إلى الثورة كجزء من حملتها المضادة للانتداب البريطاني الذي دفع سلطات الاحتلال البريطاني الى اغلاقها في (٩ شباط ١٩٢١). (٦١) ومهما يكن الأمر ، فقد وصف شيخ المؤرخين السيد عبد الرزاق الحسني تلك الجريدة بأنها : (درة في تاج الوطنية) ، وانها مؤسسة شعبية وطنية ونادي سياسي ، إذ كان مقرها ملتقى العناصر الوطنية المعارضة لسلطة الانتداب البريطانية ، وقد كتبت فيها القوائد والمقالات السياسية التي لها علاقة في حركات المقاومة المناهضة للاستعمار. ودعت الى التآخي والتكاتف بين أبناء الشعب العراقي وحذرت المواطنين من دسائس الأجنبي وأساليبه في بث التفرقة بينهم وكانت مؤثرة بالأفكار العامة . فقد طالبت بأطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإعادة جميع المنفيين من جزيرة هنجام. (٦٢)

الخاتمة

تبين المعطيات الواردة في هذه الدراسة المتواضعة أن للبغداديين دور بارزاً في نهوض الحركة الوطنية في العراق ، ولاسيما أنهم أدركو مختلف الجوانب المتعلقة بطبيعة الاحتلال البريطاني .

لقد نشط البغداديون في إمطة اللثام عن حقيقة الاحتلال البريطاني وفي فضح السياستين الإدارية والمالية التي وقعت عبئاً ثقيلاً على كاهل الشعب العراقي ، وتمكن البغداديون من انكاء روح العداة لقوات الاحتلال . عمل البغداديون بشكل كبير من أجل إرساء قاعدة تحالف جماهيري واسعة شمل العراق كله تحت شعارات قوية واضحة أصبحت الأساس المتين لانطلاق الثورة.

نجح البغداديون في تعبئة الجماهير في اقامة المواليد وتوظيفها في إلقاء الخطب الثورية ، لاستنهاض الهمم لدى جماهير الشعب .

تمكن البغداديون من ترسيخ الروح استقلالية لدى أبناء مدن العراق وتعميق الهوة بين مطالب الحركة الوطنية وأهداف الاحتلال البريطاني ، انعكست بشكل واضح على المرحلة التي أعقبت الثورة .

التزم البغداديون بالحقوق السياسية والمدنية للمواطنين ، وسعوا الى تحقيقها ، فكان التزامهم بحرية الرأي والصحافة والنشر وتأليف الأحزاب والجمعيات ضمن الأهداف التي كانت محاط انظارهم وبقي أن أقول ، لا يمكن إغفال موقع البغداديين في حراك الثورة ، والمشاركة في قيادتها في أشهر الثورة .

الهوامش

(١) هناك كتابات متعددة عن ثورة العشرين لكتاب عراقيين ينظر على سبيل المثال : جعفر الخليلي، على هامش الثورة الكبرى (بغداد ، ١٩٥٢)؛ عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ (بغداد ، ١٩٧٥)؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى (صيدا ، ١٩٧٢)؛ كاظم الدجيلي، إحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان (بغداد ، ١٩٧٣)؛ كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين (النجف ، ١٩٧٢)؛ —، النجف الأشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ (بيروت ، ٢٠٠٥)؛ محمد علي كمال الدين ، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ (بغداد ، ١٩٧١)؛ محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية (بغداد ، ١٩٣٢)؛ نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين (بغداد ، ١٩٩٢)؛ وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق الحديث (بغداد ، ١٩٨٥)؛ خضر العباس، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق (بغداد، ١٩٥٧)؛ عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) (بيروت ، ١٩٨٤) ، عباس حسني واخرون، صحافة ثورة العشرين وموقع صحف بغداد من الثورة (بغداد ، ١٩٧٠)؛ عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين (النجف ، ١٩٦٠)؛ علي الباركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (بغداد ، ١٩٥٢)؛ كاظم الدجيلي ، إحداث ثورة العشرين (بغداد ، ١٩٧٣)؛ كمال مظهر احمد ، دور

- الشعب الكردي في ثورة العشرين (بغداد ، ١٩٧٨)؛ محمود العبطة ،
بغداد وثورة العشرين،(بغداد ، ١٩٧٧)؛ عبد الحسين مبارك ، ثورة
١٩٢٠ في الشعراء العراقي (بغداد ، ١٩٧٠) .
- (٢) هناك كتابات متعددة عن ثورة العشرين كتاب اجانب . ينظر على
سبيل المثال :
- المرهولدن،ثورةالعراق١٩٢٠،ترجمةفؤادجميل (بغداد ، ١٩٦٥)؛ارنولد
ولسن ، الثورة العراقية،ترجمةجعفرخياط (بغداد ، ١٩٧١)؛مذكرات
الكابتن مان ، ترجمةكاظمهاشم تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري
(بيروت ، ٢٠٠٢)
- (٣) فريق المزهرا ل فرعون ، الحقائق الناصحة في الثورة العراقية سنة
١٩٢٠ ونتائجها (بغداد ، ١٩٩٥).
- (٤) ل.ن. كتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، ترجمة د.
عبد الواحد كرم (بغداد ، ١٩٨٥) .
- (٥) سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-
١٩٢٠ (بيروت ، ١٩٩٥)؛عبد الحسين الحلي،شيخ الشريعة قيادته في
الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية تحقيق وتعليق كامل
سلمان الجبوري (بيروت ، ٢٠٠٥)؛عبد الرحيم العقيقي
البخشائشي،كفاح علماء الاصلاح في القرن العشرين (قم ، ١٤١٨هـ)
؛ اخلاص لفته حريز الكعبي ، موقف الحوزة العلمية في النجف
الاشرف من تطورات سياسية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢٤ ، رسالة
ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،
٢٠٠٥ .

- ٦) عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (بغداد ، ١٩٧٨) .
- ٧) محمود عبد الواحد محمود القيسي ، الدولة والهوية في العراق واليابان في التاريخ الحديث والمعاصر : (رؤية عراقية) ، من [كتاب] العراق واليابان في التاريخ الحديث تقاليد والحداثة ، تحرير التقديم البروفسورة كيكوساكاوي ود. محمود عبد الواحد محمود القيسي (بغداد ، ٢٠١٠) ، ص ٨٥.
- ٨) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج ١ (صيدا ، ١٩٤٨) ، ص ص ٨٤-٨٥.
- ٩) جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر (الموصل ، ١٩٨٠) ، ص ٢٣ .
- ١٠) محمد علي كمال الدين ، مذكرات السيد محمد علي كمال الدين (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ٧٧.
- ١١) حسن شير ، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨ (بغداد ، ٢٠١٣) ، ص ٤٨.
- ١٢) عبد الامير العكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ (النجف ، ١٩٧٥) ، ص ٢٨.
- ١٣) محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، ج ٣ (بغداد ، ١٩٢٥) ، ص ٥٧ .
- ١٤) وميض جمال عمر نظمي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٣.
- ١٥) عبد الرزاق الدراجي / مصدر سابق ، ص ص ٨٣ - ٨٤.
- ١٦) اخلاص لفتة حريز الكعبي ، مصدر سابق ، ص ص ١٢٣ - ١٢٤.

- (١٧) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب (صيदा ، ١٩٣٥) ، ص ٨١ .
- (١٨) المصدر نفسه .
- (١٩) عبد الرزاق الدراجي ، مصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢٠) محمد طاهر العمري ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .
- (٢١) محمد مهدي البصير ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .
- (٢٢) المصدر نفسه .
- (٢٣) جعفر عباس حميدي ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .
- (٢٤) عبد الامير هادي ، الحكام ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
- (٢٦) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال ، ص ٨٣ .
- (٢٧) محمد مهدي البصير ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
- (٢٩) عبد الامير هادي العكام ، مصدر سابق ، ص ٣٧ .
- (٣٠) علي الباركان ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .
- (٣١) المصدر نفسه .
- (٣٢) حسن شبر ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .
- (٣٣) اخلاص لفته حريز الكعبي ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .
- (٣٤) عبد الامير هادي العكام ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
- (٣٥) امين سعيد ، الثورة العراقية الكبرى ، ج ٢ (مصر ، ١٩٣٥) ، ص ٤٥ .
- (٣٦) المصدر نفسه .

- (٣٧) عبد الرزاق الدراجي ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .
- (٣٨) المصدر نفسه .
- (٣٩) محمد مهدي البصير ، مصدر سابق ، ص ١٦١ .
- (٤٠) المصدر نفسه .
- (٤١) عبد الرحمن البزار ، العراق من الاحتلال الى الاستقلال (بغداد ، ١٩٦٧) ، ص ٢٩ .
- (٤٢) عبد الامير هادي العكام، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
- (٤٣) ارنولد ولسن ، مصدر سابق ، ص ٢٥٩ .
- (٤٤) عبد الرزاق الحسيني ، الثورة العراقية ، ص ص ٩٧ - ٩٨ .
- (٤٥) المصدر نفسه .
- (٤٦) لمزيد من التفاصيل بن برسي كوكس ، ينظر : منتهى عذاب نويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .
- (٤٧) جعفر عباس حميدي ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
- (٤٨) محمد مهدي البصير ، مصدر سابق ، ص ص ١٨٤-١٨٥ .
- (٤٩) محمد حسين الزبيدي ، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام سنة ١٩٢٢ (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ١٧ .
- (٥٠) عبد الرزاق الدراجي ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .
- (٥١) محمد مهدي البصير ، مصدر سابق ، ص ١٨٤ .
- (٥٢) محمد علي كمال الدين ، مصدر سابق ، ص ٢٣٠ .
- (٥٣) فريق المزهري ال فرعون ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ .
- (٥٤) محمد علي كمال الدين ، مصدر سابق ، ص ٢١٦ .

- ٥٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٢٣٥ .
- ٥٦) فائق بطي ، صحافة العراق ، (بغداد ، ١٩٦١) ، ص ٧٦ .
- ٥٧) محمد صالح السهروردي ، لب الألباب (بغداد ، ١٩٣٣) ، ص ٣٩٩ .
- ٥٨) خضر العباسي ، مصدر سابق ، ص ١٥ .
- ٥٩) محمد طاهر العمري، مصدر سابق ، ج٣ ، ص٤٣ .
- ٦٠) سليم طه التكريتي ، صحافة ثورة العشرين ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد الخامس ، العدد الرابع ، ١٩٧٦ ، ص ٨٠ .
- ٦١) يعقوب يوسف كربة ، صحافة ثورة العشرين ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٧ .
- ٦٢) كمال مظهر احمد ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (بغداد ، ١٩٨٧) ، ص ٦٤ .

المصادر

اولاً:- المذكرات

- ١- محمد علي كمال الدين ، مذكرات السيد محمد علي كمال الدين (بغداد ، ١٩٨٦) .
- ٢- علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (بغداد ، ١٩٥٢) .
- ٣- مذكرات الكابتن مان ، ترجمة كاظم هاشم تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري (بيروت ، ٢٠٠٢) .
- ثانياً:- الكتب الاجنبية المعربة
- ٤- المرهولدن، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل (بغداد ، ١٩٦٥) .
- ٥- ارنولد ولسن ، الثورة العراقية، ترجمة جعفر خياط (بغداد ، ١٩٧١) .

ثالثاً:- الرسائل والاطارح الجامعية

- ٦- اخلاص لفته حريز الكعبي ، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من تطورات سياسية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .
- ٧- منتهى عذاب نويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

رابعاً:- الكتب العربية

- ٨- امين سعيد ، الثورة العراقية الكبرى ، ج ٢ (مصر ، ١٩٣٥).
- ٩- جعفر الخليلي، على هامش الثورة الكبرى (بغداد ، ١٩٥٢).
- ١٠- جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر (الموصل ، ١٩٨٠).
- ١١- حسن شبر ، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨ (بغداد ، ٢٠١٣).
- ١٢- خضر العباس، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق (بغداد، ١٩٥٧).
- ١٣- سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠ (بيروت، ١٩٩٥).
- ١٤- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ (بغداد ، ١٩٧٥).
- ١٥- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (بغداد ، ١٩٧٨) .
- ١٦- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى (صيда ، ١٩٧٢).
- ١٧- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج ١ (صيда ، ١٩٤٨).

- ١٨- عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب (صيда ، ١٩٣٥).
- ١٩- عباس محمد كاظم ،ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) (بيروت ، ١٩٨٤).
- ٢٠- عباس حسني واخرون،صحافة ثورة العشرين وموقع صحف بغداد من الثورة (بغداد ، ١٩٧٠).
- ٢١- عبد الشهيد الياسري،البطولة في ثورة العشرين (النجف ، ١٩٦٠).
- ٢٢- علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (بغداد ، ١٩٥٢).
- ٢٣- عبد الحسين الحلبي،شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري (بيروت ، ٢٠٠٥ ،
- ٢٤- عبد الحسين مبارك ، ثورة ١٩٢٠ في الشعراء العراقي (بغداد ، ١٩٧٠).
- ٢٥- عبد الرحيم العقيقي البخشايشي،كفاح علماء الاصلاح في القرن العشرين (قم ، ١٤١٨هـ).
- ٢٦- عبد الرحمن البزار ، العراق من الاحتلال الى الاستقلال (بغداد ، ١٩٦٧).
- ٢٧- عبد الامير العكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ (النجف، ١٩٧٥).
- ٢٨- فائق بطي ، صحافة العراق ، (بغداد ، ١٩٦١).
- ٢٩- فريق المزهري ال فرعون ، الحقائق الناصحة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها (بغداد ، ١٩٩٥).

- ٣٠- كاظم الدجيلي ،إحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان (بغداد ، ١٩٧٣).
- ٣١- كامل سلمان الجبوري،الكوفة في ثورة العشرين (النجف ، ١٩٧٢).
- ٣٢- كامل سلمان الجبوري النجف الاشرف وُلثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لن ينشر بعضها من قبل (بيروت ، ٢٠٠٥).
- ٣٣- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين (بغداد ، ١٩٧٨).
- ٣٤- محمد مهدي البصير،تاريخ القضية العراقية(بغداد ، ١٩٣٢).
- ٣٥- محمد حسين الزبيدي ، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام سنة ١٩٢٢ (بغداد ، ١٩٨٥).
- ٣٦- محمد صالح السهروردي ، لب الألباب (بغداد ، ١٩٣٣).
- ٣٧- محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، ج٣ (بغداد ، ١٩٢٥).
- ٣٨- محمود العبطة ، بغداد وثورة العشرين،(بغداد ، ١٩٧٧).
- ٣٩- نديم عيسى،الفكر السياسي لثورة العشرين (بغداد ، ١٩٩٢).
- ٤٠- وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق الحديث (بغداد ، ١٩٨٥).
- ٤١- يعقوب يوسف كربة ، صحافة ثورة العشرين ، بغداد ، ١٩٧٠.
- خامساً:- البحوث

٤٢- محمود عبد الواحد محمود القيسي ، الدولة والهوية في العراق واليابان في التاريخ الحديث والمعاصر : (رؤية عراقية) ، من [كتاب] العراق

واليابان في التاريخ الحديث تقاليد والحدائثة ، تحرير التقديم البروفسورة
كيكوساكاوي ود. محمود عبد الواحد محمود القيسي (بغداد ، ٢٠١٠).
٤٣- سليم طه التكريتي ، صحافة ثورة العشرين ، مجلة المورد ، بغداد ،
المجلد الخامس ، العدد الرابع ، ١٩٧٦.

المكتبة الخديوية المصرية

(١٨٧٠)

دراسة تاريخية

م. وفاء خالد خلف

المقدمة :

إذا كان محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٩) هو أول حاكم مصري يضع برنامجاً متكاملًا للتنمية ، فإن الخديوي أسماعيل (١٨٦٤-١٨٧٩) هو أول حاكم يعنى بالتنمية الثقافية والحضارية ، لدرجة أن ما حققه من مشروعات ثقافية وحضارية كان بمثابة الركيزة الأساسية للثقافة المصرية الى أن كثيراً من المؤسسات الثقافية التي شيدها لاتزال شاهدة على إنجازات الرجل في هذا المجال .

وتعد المكتبة الخديوية (الكتبخانة المصرية) او دار الكتب - فيما بعد- واحدة من أهم المشروعات الثقافية التي شيدها الخديوي أسماعيل حينما أصدر أمراً في ٢٣/ مارس (أذار) ١٨٧٠ الى علي باشا مبارك (ناظر المعارف) بان يتولى القيام بمهام هذا المشروع ، الذي يعد هو الآخر مُحبباً للعلم والعلوم خاصة لما لمسه من مدى التقدم والتطور الحاصل في اوربا .

تحتوي المكتبة الخديوية أو الكتبخانة الخديوية على ما يقارب (٥٧) ألف مخطوط من أنفس المجموعات على مستوى العالم بتنوع موضوعاتها وخطوطها المنسوبة الى خطاطيها ونساخيها ، إضافة الى مجموعة نفيسة من أوراق البردي العربية يبلغ مجموعها ثلاث آلاف بردية ، كما تملك الدار مجموعة طيبة من النقود العربية وغيرها من المقتنيات النادرة .

ومما لا يدعو للشك فإن هذه المكتبة أخذت بالتطور والرقي بيد جميع ما تولى رئاستها حتى الوقت الحاضر ، لأنها تعد واجهة من واجهات العلم والحضارة.

يهدف البحث للتعريف القارئ على مدى التقدم والتطور الذي وصلت إليه الناحية العلمية في زمن الخديوي إسماعيل وتعد هذه المكتبة صرحاً من صروح العلم ليس في تلك المرحلة فحسب بل في السنوات اللاحقة لما حوته من كتب ومصادر ومقتنيات نفيسة ، إذ أخذت هذه المكتبة بالتطور والتقدم من قبل المهتمين والملمين بهذه النفائس العلمية من قبل طلاب العلم من جهة ومن قبل القائمين على الحكم من جهة أخرى .

نشأة المكتبة الخديوية المصرية

أن المكتبة الأهلية القديمة هي إحدى اصلاحات محمد علي باشا^(١) (١٨٠٥-١٨٤٩) ، حيث أنشأ في عام ١٨٢٩ كتبخانة خصص لها مكاناً في القلعة حفظت فيها كتبه الخاصة وضمت إليها فيما بعد مجموعة مما وجد في (خزانة الأمتعة) بيت كتب عربية وتركية وفارسية وأوروبية ، ثم كلف رفاة رافع الطهطاوي^(٢) . بشراء ما ينقص الكتبخانة من المطبوعات الأوروبية ، كذلك فقد قام ديوان الأوقاف في عام ١٨٤٩ ، بحصر مكتبات الجوامع وعين لها أمناء لم يحافظوا تماماً على ما سلم لهم مما أدى الى تسرب اهم ما بقي من المخطوطات الى اوروبا ، وفي درب الجاميز^(٣) .

أسست اول كلية للفنون الجميلة (مدرسة الفنون الجميلة) ، التي اسسها الامير يوسف كمال^(٤) ، كما شهد درب الجاميز مبادرة توثيق للذاكرة المصرية في سائر المجالات ، فكانت النواة الاولى لدار الكتب المصرية الكتبخانة الخديوية^(٥) .

ورث الخديوي إسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩)^(٦) تركة مثقلة بالأحداث الهامة بعد وفاة محمد علي باشا وخلفائه من بعده^(٧) ، إذ شهد عصر إسماعيل ألوان متعددة من النشاط الواسع من ناحية والأنحطاط من ناحية أخرى

فقد ورث دولة مثقلة بالديون ، مقيدة في سيادتها من خلال علاقاتها بالدولة العثمانية وشركة قناة السويس والأجانب وقناصل الدول ، وفي عهده اتصلت مصر بالحضارة الأوروبية أوثق اتصال وامتدت الى منابع النيل في قلب أفريقيا^(٨) .

شهد عصر الخديوي إسماعيل اصلاحيات في جميع مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والتعليمية والثقافية وغيرها من جميع مجالات الحياة^(٩) ، ما يهمنها هو الإصلاحات التعليمية والثقافية ، إذ اعاد ديوان المدارس ووضعت المكاتب الأهلية تحت إشراف الحكومة ، وأنشئت مدارس للعيان والضم ، ودار العلوم ومدرسة الحقوق وأول مدرسة لتعليم البنات^(١٠) ، وأتسع نطاق البحوث العلمية لأوروبا وأنشئت المؤسسات الثقافية كدار الكتب وقاعة المحاضرات العامة والمتحف المصري ودار الآثار والجمعية الجغرافية ... ألخ وأهمها صحف وادي النيل والوطن وابو نضارة وغيرها^(١١) .

تطور المكتبة الخديوي ومحتوياتها :

كانت سنة ١٨٦٩ وهي سنة الاحتفال بفتح قناة السويس^(١٢) وتوافد أصحاب التيجان وأرباب الأقلام الى القطر - أوعز الى علي باشا مبارك^(١٣) - وكان مدير ديوان المدارس ، أي ناظر المعارف أن يتخذ محلاً ، من سراي درب الجماميز ، بجانب ديوانه ويجعله دار كتب خديوية ، وينقل إليه ذلك المستودع برمته ، وأهم ما يجد من كتب في المساجد والتكايا بمصر وغيرها. أنشئت هذه المكتبة عام ١٨٧٠ بعهد الخديوي إسماعيل ، ويعزو البعض سبب أنشاءها الى اشادة بذلك صدرت من السلطان عبد العزيز^(١٤) الى الخديوي إسماعيل ويقولون أن هذا العاهل لما زار مصر ، وشاهد مساجدها وأثارها ، ورأى الكتب العديدة من مخططات ومطبوعات ، مبعثرة في خزاناتها ،

أشار على الخديوي إسماعيل بإنشاء مكتبة عامة تجمع شتاتها ليفيد الناس بمطالعتها وأن هذه الأشارة الهمايونية وقعت وقعاً جميلاً في نفس إسماعيل^(١٥) .

ومع عدم ميلنا الى تكذيب حكاية هذا الأيعاز ، نرى أنه كان من طبيعة الأهتمام الذي أبداه (إسماعيل) بأحياء العلوم والمعارف في بلاده ، ومن شأن رغبته في تكوين نهضة علمية أدبية فيها ، أن يولد في نفسه فكرة إنشاء تلك المكتبة ، وكان جده محمد علي باشا قد اوجد مستودعاً في بيت المال القديم ، خلف المسجد الحسيني لبيع مطبوعات الحكومة من كتب وغيرها ، فأضاف إسماعيل الى ما فيه من كتب ، نحو الفي مجلد من مخطوطات بالعربية والتركية والفارسية^(١٦) انشائها من تركة حسن باشا الموناسترلي أحد كبار رجال عباس الأول^(١٧) وأشترى من مدن القطر ، ففعل وأضاف إليها الكتب التي كانت في خزانة الأوقاف الخيرية ، وكثيراً من الآلات الهندسية والرسومات ونحوها^(١٨) .

وفي سنة ١٨٧٠ أصدر إسماعيل أمراً رسمياً بإنشاء المكتبة وذلك في ٢٣ مارس (أذار) ، وأمر علي باشا مبارك بتنظيمها ووضع قانون لها^(١٩) .

وهناك من يقول بأن هذه الدار كانت قد نشأت بمبادرة من علي باشا مبارك ناظر المعارف الذي كان مُطلعاً ومتأثراً بالثقافة الأوروبية^(٢٠) .

وفي كل الأحوال فإن أمر إنشاء هذه المكتبة قد أقر من قبل الباشا الخديوي إسماعيل ، وهي من الامور الايجابية التي تحسب له .

وفي سنة ١٨٧٦ توفي الأمير مصطفى باشا شقيق إسماعيل وكان كلفاً (شغوفاً) بالكتب العربية وغيرها ، حريصاً على أقتنائها ، وعنده منها خزانة

نفيسة فيها نيف و ٣٥٠٠ كتاب ، فابتاعها إسماعيل بثلاثة عشر الفاً من الجنيهات ، وأهداها الى مكتبته الخديوية^(٢١) ومازال يجد في اقتناء الكتب العربية وغيرها ، وهو لا يبالي بالأنفاق ، حتى صير تلك الدار تواكب مثيلاتها التي من درجتها في العواصم الاوروبية ، واعاد الى الشرق الأدنى مثلاً من مفاخره العلمية ، التي أزهت بها العصور العباسية الفاطمية^(٢٢).

لقد تم نقل جميع الكتب التي كانت في المدارس المختلفة الى هذه المكتبة الجديدة عدا الأزهر ، فإنه لم يؤخذ شيء من الكتب المحفوظة فيه ولم يكن ذلك في صالح المستشرقين ، وكان الأجدر أن يفرق بين الكتب التي في الأزهر بحيث تستبقي فيه الكتب الدراسية ، أما الكتب العلمية الأخرى فترسل الى هذه المكتبة الجديدة^(٢٣).

ومع ازدياد عدد الكتب وازدهار المكتبة وضيق المكان بمقتنياته ، وضع أساس مبنى جديد للكتبخانة الخديوية ودار الآثار العربية (المتحف الإسلامي الآن) في ميدان باب الخلق ، خصص طابقه الأرضي لدار الآثار العربية والطابق الأول وما فوقه للكتبخانة الخديوية^(٢٤) ، لذا تقرر نقلها الى السلاملك الذي كان به ديوان وزارة المعارف العمومية في نفس سراي الأمير المشار إليه عام ١٨٨٩.

كان من الطبيعي أن تحدث هذه النقلة بسبب ضيق البناء من جهة ، وبسبب خشية المسؤولين من تسرب الرطوبة الى المخطوطات من جهة أخرى ، فتمت هذه النقلة وشيد البناء في ميدان أحمد ماهر في نهاية القرن التاسع عشر (١٨٨٩)^(٢٥) .

بقيت المكتبة على هذا المنوال لمدة طويلة من الزمن حتى نهضت من جديد وبدأ الاهتمام بها بعدما تقدمت نظارة وزارة الاشغال . وفي ١٩ يناير

١٨٩٨ تقدمت نظارة الأشغال العمومية بمذكرة الى مجلس النظار مرفقاً بها مشروع أمر عال وخريطة بالأرض المقترح نزع ملكيتها لبناء الكتبخانة ، نظراً لعدم الاتفاق مع أصحاب الأرض على ثمنها وفي ٧ فبراير (شباط) ١٨٩٨ ، أصدر الخديوي عباس حلمي الثاني^(٢٦) ، أمراً ينزع ملكيتها لبناء الكتبخانة الخديوية ، مع تكليف نظارة الأشغال العمومية بتنفيذ عمليات البناء وفق القواعد المعمول بها في أرقى المكتبات العالمية^(٢٧).

قام الخديوي عباس حلمي الثاني بجعل هذه المكتبة أفضل ما يكون ، فأقيم المبنى الجديد على الطراز المملوكي ، بما يحاكي ما يضمه من مقتنيات تراثيه ، ما كانت عليه القاهرة القديمة من أصالة وعراقة^(٢٨). وخصص الطابق الأرضي لدار الآثار العربية (الانتيكانة) أو المتحف الإسلامي فيما بعد ، وبقيّة المبنى للكتبخانة الخديوية التي تم الانتهاء من تشيدها في منتصف عام ١٩٠٣ ، وفتحت ابوابها للجمهور عام ١٩٠٤^(٢٩).

توالت إهتمامات الحكام بمثل هذه الآثار ولم يتم أهملها بل سعوا جاهدين الى تطويرها إذ صدر في ٢٤ أكتوبر ١٩١٠ اقرار مجلس الوزراء بأحدى جلساته المعقودة بإقامة مشروع أحياء الأداب العربية ولما أنشئ المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية صار من أختصاصه الأشراف على هذا المشروع ولتنفيذ هذا المشروع وعلى غرار المكتبات الوطنية الكبرى في الغرب كان لابد من إنشاء مطبعة لدار الكتب فنقل القسم الأدبي ومطبعته من مطبعة بولاق الى دار الكتب المصرية للقيام بنشر مطبوعاتها وأيضاً طبع الكتب للجمهور على نفقتهم الخاصة^(٣٠).

وفي ١٩ ابريل (نيسان) ١٩١١ ، وبعد أن استقر الحال في المبنى الجديد صدر أمر سلطاني عالٍ رقم ٨ والذي عدل بمقتضاه لائحة الدار

وأصبحت الإدارة تابعة لوزارة المعارف العمومية ، أما الحسابات والشؤون المالية فقد تبعت لوزارة المالية وكما قضى هذا القانون أيضاً بتشكيل مجلس أعلى للدار تعقد جلساته في نفس المبنى برئاسة وزير المعارف والعضوان الاخران بحكم منصبهما وهما مدير الدار ومندوب عن وزارة المالية ، وقد بدأ أولى جلساته في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١١ وكان اول ما أشغل به المجلس وضع لائحة جديدة عمل بها من أول فبراير سنة ١٩١٢ بصفة مؤقتة الى أن يصادق عليها مجلس الوزراء^(٣١) . والملاحظ لأول وهلة بان العمل كان جدياً وبالفعل اجريت الترتيبات اللازمة من اجل تحقيق اهداف المشروع .

وفي عام ١٩٢١ ، تم نقل القسم الأدبي من مطبعة بولاق الى دار الكتب ليكون مطبعة للدار من أجل نشر مطبوعاتها^(٣٢) . وفي أوائل عام ١٩٢٦ كانت بداية تقديم الخدمات المكتبية للأطفال إذ أنشئ بالدار قسم سمي (مكتبة التلميذ) لفائدة طلبة المدارس الابتدائية او ما يمثلها حيث كانت الخدمة من قبل قاصرة على البالغين^(٣٣) .

توضح هذه الخطوة مدى الاهتمام والتأكيد على الاطفال والناشئين لانهما عماد البلد ورجال الغد والعلم هو السلاح الذي يستخدم الفرد ضد عدوه حيث ان الشخص المثقف والمتعلم خيرٌ من عشرة جهلاء ومسلحين .

وحيثما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢^(٣٤) ، كانت الثقافة في مقدمة عنايتها وكان الكتاب والمسرح والسينما وكل مفردات الثقافة في مقدمة المرتكزات التي اعتمدت عليها الثورة كما كانت دار الكتب إحدى مفردات هذه المنظومة^(٣٥) .

أتجه التفكير في إنشاء مبنى جديد بعد أن تنامي رصيد الدار من الكتب ، وقد وضع في شهر صفر ١٣٨١/١٩٦١ مبنى جديد لدار الكتب على

كورنيش (شاطئ) النيل في منطقة رملة ببولاق ، أفتتح الجمهور المترددين عام ١٩٧١ ، ومنذ هذا التاريخ والدار تؤدي وظيفتها في موقعها على كورنيش النيل ، الى أن تم تطوير المبنى القديم ليصبح جديداً في حلته الحالية^(٣٦) . وخلال السنوات ١٩٧٣-١٩٧٧ تم الانتقال وأفتتاح المبنى رسمياً ، وفي أطار تحديثها فتحت قاعات المطالعة والمخطوطات والوثائق وفق الأساليب الحديثة^(٣٧) .

تحوي دار الكتب المصرية على ما يقارب (٥٧ الف) مخطوط من أنفس المجموعات على مستوى العالم بتتوع موضوعاتها وخطوطها المنسوبة الى خطاطيها ونساخيها ، إضافة الى مجموعة نفيسة من أوراق البردي العربية يبلغ مجموعها ثلاثة آلاف بردية وأقدمها يعود لسنة ٨٨٧هـ/٧٠٥م كما تملك الدار مجموعة طيبة من النقود العربية يعود أقدمها الى سنة ٥٧٧هـ/٦٩٦م^(٣٨) .

وقد ظلت دار الكتب المصرية كياناً مستقلاً تؤدي دورها كمكتبة قومية وعامة في الوقت نفسه على غرار أروع المكتبات القومية في العالم ، حينما صدر قرار من رئيس الجمهورية رقم ٤٥٠ لعام ١٩٦٦ يضم الوثائق المنشأة عام ١٩٥٤ الى دار الكتب ليصبح أسمها (دار الكتب والوثائق القومية)^(٣٩) .

ومن أشهر الشخصيات التي عملت بدار الكتب الكاتب أحمد لطفي السيد (١٩١٥-١٩١٨) ، والأديب توفيق الحكيم (١٩٥١-١٩٥٦) ، والشاعر أحمد رامي ، وكان وكيلاً لدار الكتب ، كما عمل بها الشاعر صلاح عبد الصبور (١٩٧٩-١٩٨١)^(٤٠) .

الخاتمة

أن المكتبة الخديوية المصرية هي واحدة من مشروعات الخديوي إسماعيل الكبرى التي قدمت خدمة جليلة للثقافة العربية الإسلامية ، وكانت منذ أفتتاحها بمثابة الجامعة الشعبية التي خرجت الآف العلماء والمفكرين في شتى مجالات المعرفة .

١- بدأت هذه المكتبة أو الدار تنمو شيئاً فشيئاً من خلال الكتب التي تحصل عليها وكان التزويد يتم سواء بالشراء أو الأهداء ومن أبرز المكتبات التي كانت تهديها هي مكتبة خليل أغا ومكتبة إبراهيم حليم ، والمكتبة التيمورية وكتبة عمر مكرم وغيرها .

٢- مدى التحديث والتطور الذي وصلت إليه هذه المكتبة من خلال قاعات الأطلاع والمخطوطات والوثائق عن طريق استخدام الوسائل التقنية الحديثة في بناء قواعد بيانات إليه يتعرف من خلالها المترددين على الدار على رصيدها الزاخر من المخطوطات والوثائق .

٣- لم يغفل اغلب القادة والحكام اهمية مثل هذا الصرح كي يُمجد تاريخه واعماله سواء كانت بقصد او دون قصد كي يرحلوا هم وتبقى هي تاريخاً مدون وصرحاً شامخاً على مر العصور .

هوامش البحث

(١) محمد علي باشا ولد في عام (١٧٦٩) في قولة وهي قرية تقع على بعد ٨ كم شرقي سيلانيك ، كان والده ابراهيم أغا يعمل رئيساً للحرس المكلف بحراسة الطرق ، ثم سلك محمد علي طريق والده عندما عمل مع رجال الأمن التابعين لحاكم قولة وفاز بثقته ، فعينه قائداً للحراسة ، ثم عين ضابطاً في الأسطول العثماني ورقي الى رتبة يوزباشي مع الفرقة الالبانية التي أرسلت الى مصر للمساهمة في اخراج الفرنسيين منها ، واصبح قائداً لهذه الفرقة بعد وفاة قائدها أحمد ظاهر باشا ، وفي عام ١٨٠٥ ، اصبح والياً على مصر بدعم ومساندة علماء وأعيان البلد للمدة من ١ ايلول ١٨٠٥-١٠ تشرين الثاني ١٨٤٨ ، توفي في ١٢ آب ١٨٤٩ . للمزيد ينظر : كريم ثابت ، محمد علي ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص ١٤ ؛ عبد الرحمن الراجعي ، عصر محمد علي ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٥ ؛ أمل سامي مكارم ، تاريخ محمد علي الكبير في مصر (١٨٠٣-١٨٤٩) ، مكتبة نهى ، دار المحجة البيضاء ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص ٢٨ ؛ محمد صبري ، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث ، ط٢ ، مكتبة مدبولي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٨ .

(٢) رفاة رافع الطهطاوي : هو رفاة بن علي بدري الطهطاوي ، ولد عام ١٨٠١ في مدينة طهطا ، درس وتعلم في جامعة الأزهر عام ١٨١٧ ، ثم

سافر الى فرنسا مع البعثة المصرية في عهد محمد علي ، لكنه أبعد الى الخرطوم في عهد عباس الأول ثم أعاده سعيد للعمل للاستفادة من خبرته في الجوانب التربوية ، توفي سنة ١٨٧٣ . ينظر : جرجي زيدان ، تراجم ومشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، مطبعة كلمات للترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٣٢-٣٦ ؛ أحمد أحمد سيد أحمد ، رفاة رافع الطهطاوي والسودان ، ط ١ ، لجنة التأليف والترجمة للنشر في القاهرة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١٠ .

(٣) درب الجمال : من اقدم شوارع القاهرة عمره اكثر من ٣٥٠ عام ، وكان موازياً لشارع الخليج المصري الذي كان يمثل شارع (كورنيش القاهرة) . ينظر : محمد كمال السيد محمد ، اسماء ومسميات من تاريخ مصر القاهرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .

(٤) هو يوسف كمال باشا بن احمد كمال بن احمد رفعت بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ، امير من اسرة محمد علي باشا ، ولد في مصر عام ١٨٨٢م كان محباً للفنون والثقافة فعمل على تحويل قصره الى مدرسة للفنون الجميلة التي اصبحت فيما بعد كلية للفنون . للمزيد ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٠١٢ .

(٥) دار الكتب المصرية ، فهارس مكتبة قوله ، ص ٢ ؛ الانترنت :

Hhps//wadod . org , p.2.

(٦) الخديوي اسماعيل بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا (والي ثم خديو) من ١٩ يناير ١٨٦٣ الى ٢٦ يونيو ١٨٧٩ . ولد عام ١٨٣٠ عند وفاة سلفه سعيد ، كان أكبر الذكور سناً فألت إليه ولاية مصر ، حاول أن يسير على نهج جده محمد علي في تحديث مصر والاستقلال بها عن الإدارة

- العثمانية ولكن بطريقة التودد ودفع الرشاوي لذوي القوة في الاستانة فحصل بذلك على لقب خديوي مصر سنة ١٨٦٧ كما حصر وراثة العرش في انجاله . أدت سياسته المالية السيئة الى ان عزله السلطان عبد الحميد الثاني بضغط من انكلترا وفرنسا في يونيو ١٨٧٩ وتتصيب أبنه توفيق باشا خديو مصر . توفي إسماعيل بالأستانة ١٨٩٥ ودفن بالقاهرة . ينظر : ناصر الانصاري ، موسوعة حكام مصر ، دار الشروق ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٣ ؛ وكذلك ينظر : هادي جبار حسون المعموري ، الخديوي أسماعيل ودوره الإداري والسياسي (١٨٦٣-١٨٧٩) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠ .
- (٧) جاء بعد وفاة محمد علي أبنه إبراهيم الذي لم يستمر طويلاً بالحكم ومن ثم جاء بعد ذلك الخديوي وسعيد وعباس . للمزيد ينظر : زين العابدين شمس الدين نجم ، مصر في عهدي عباس وسعيد ، ط٢ ، مطبعة دار الشؤون ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠ .
- (٨) أحمد زكريا الشلق ، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، الدوحة ، ١٩٩٦ ، ص ٨٠ ؛ فان بملن ، مصر واوروبا ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- (٩) أحمد زكريا الشلق ، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، ص ٨٠-٨١ ؛ جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي الى الآن ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .
- (١٠) أمين سامي باشا ، تقويم النيل وعصر إسماعيل باشا ، ج ٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص ١٥٧ ؛ عبد الرحمن الرفاعي ، عصر أسماعيل ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ،

ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ أحمد شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، ط ١ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص ٤٨-٤٩ .

(١١) أحمد زكريا الشلق ، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، ص ٨١ ؛ إسماعيل محمود القباني ، حضارة مصر الحديثة ، التعليم والاتصال الفكري ، المطبعة العصرية ، مصر ، ١٩٣٣ ، ص ٨٠-٨١ ؛ لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث ، دار الهلال ، مصر ، ج ٢ ، ص ٩٨-٩٩ ؛ لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية ، موسكو (١٩٧١) ، ص ١٩٩ ؛ إبراهيم شحاته حسن ، مصر والسودان ووجه الثورة في نصيحة أحمد العوام ، مؤسسة الثقافة ، مصر ، ص ٦٨-٧١ ؛ إبراهيم عبده ، تاريخ الوقائع المصرية ، ١٨٢٨-١٩٤٢ ، القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ٥٨-٦٢ . ؛ عبد الرحمن زكي ، هذه هي مصر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص ١٨٥-١٨٧ ؛ عبد الرحمن الرافعي ، عصر إسماعيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

(١٢) تم افتتاح هذه القناة للملاحة في هذه السنة وأصبحت القناة مهمة جداً للموصلات البحرية بين أوروبا وAsia ، وكانت الحكومة المصرية تملك حوالي نصف اسهم شركة القناة الا أن الخديوي اسماعيل باشا باعها الى بريطانيا بمبلغ زهيد وبذلك تكون مصر قد خسرت كثيراً من الناحية البشرية والمادية وصارت إدارة القناة بأيدي الفرنسيين والانكليز . للمزيد عن القناة ينظر : محمد حسنين هيكل ، قصة السويس ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠ ؛ سيار كوكب الجميل ، تكوين العرب الحديث ، ط ١ ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٣٨٣ ؛ صلاح أحمد هويدي ، تاريخ مصر الحديث ، مكتبة بستان المعرفة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ،

ص ٢٣٣ ؛ أيمن عامر ، حكاية قناة السويس ، الهيئة المصرية العامة
لقصور للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٠ ، ص ١٩٣٨ .

(١٣) علي باشا مبارك : ولد في محافظة الدقهلية سنة ١٢٣٩ هـ ، وتخرج سنة
١١٢٦ هـ من مدرسة الهندسة وأشتغل في الكثير من الأعمال وترك عدداً
من المؤلفات مثل علم الدين ، تقريب الهندسة ، تذكرة المهندسين ، ولعل
اشهر انجازاته هي دار الكتب والوثائق المصرية ، توفي في القاهرة في
١٣١١/٥ هـ. ينظر : محمد كمال السيد محمد ، أسماء ومسميات من تاريخ
مصر القاهرة ، ص ٤٠٥-٤٠٦ ؛ جمال الدين الشيال ، التاريخ والمؤرخون
في مصر في القرن التاسع عشر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ،
ص ١٠٣-١٠٦ .

(١٤) السلطان عبد العزيز : سلطان تركيا أثناء ولاية اسماعيل باشا ، ففي
أواخر مارس (أذار) سنة ١٨٦٣ زار السلطان عبد العزيز مصر ومكث بها
عشرة أيام من (١٧ شوال - ٢٦ شوال سنة ١٨٦٣) وكان إسماعيل باشا
في استقباله ونزل السلطان بسراري رأس التين ومكث بالأسكندرية يومين زار
منها بعض معالم المدينة ثم سافر بالقطار الى القاهرة ، وكانت هذه أول
مرة يرى فيها السلطان القطار فقد سبقت مصر تركيا إدخال سكك الحديد .
ينظر : عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى
عليها ، ج ٣ ، ط ١ ، القاهرة ، ص ١١٧٥-١١٧٦ .

(١٥) محمد كمال السيد محمد ، أسماء ومسميات من تاريخ مصر القاهرة ،
ص ٢٩١ .

(١٦) الياس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد أسماعيل ، ج٢ ، ص٢٤١ ؛ عبد الرحمن زكي ، هذه هي القاهرة ، ص١٨٦ ؛ محمد فتحي وجمعة عبد الهادي ، المكتبات الوطنية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص١١٧ .

(١٧) عباس الأول : عباس بن أحمد طوسون بن محمد علي باشا ، ثالث ولاية مصر من أسرة محمد علي ، ولد عام ١٨١٣ في مدينة جده ، ونشأ في مصر وتولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم باشا (١٨٤٨-١٨٥٤) ، وكان شديد الكره للأوروبيين حذراً من دسائسهم ، انجد العثمانيين بخمس عشر ألف مقاتل في حربهم مع الروس (حرب القرم) ١٨٥٣-١٨٥٦ . وفي أيامه أنشئت المدرسة الحربية في مدينة العباسية بالقاهرة والاسكندرية ، ومن أعماله شق الطريق بين القاهرة والسويس ، ونفى السحر والدجالين الى خارج مصر ، ويؤخذ عليه أنه أغلق الكثير من المدارس والمصانع حتى عرض السفن للبيع واستمر في هذه السياسة الى أن قتل في قصره في مدينة بنها من قبل مملوكين ارسلتهما عمته نازلي بنت محمد علي بسبب الخلاف بينه وبين الأسرة حول الميراث عام ١٨٥٤ . ينظر : عبد الرحمن الرافي ، الأمراء القواد في الأسرة المحمدية العلوية ، مجلة الهلال ، ١٩٣٨/٢/١ ، ص٤١٥ ؛ خير الدين الزركلي ، الإعلام ، ج٦ ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص١٤٠-١٤١ .

(١٨) الياس الأيوبي ، مصر في عهد الخديوي إسماعيل ، ج٢ ، ص٢٤٢ .

(١٩) عبد الرحمن زكي ، هذه هي القاهرة ، ص١٨٦ ؛ محمد فتحي وجمعة عبد الهادي ، المكتبات الوطنية ، ص١١٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص١٨٦ .

(٢١) الياس الأيوبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ؛ عبد الرحمن زكي ، هذه هي القاهرة ، ص ١٨٦ ؛ محمد فتحي وجمعة عبد الهادي ، المكتبات الوطنية ، ص ١١٧ .

(٢٢) الياس الأيوبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٢

(٢٣) عبد الرحمن الرافعي ، عصر أسماعيل ، ج ١ ، ص ٦٩ ؛ مصطفى بيرم ، رسالة في تاريخ الأزهر ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٢٤) الأنترنت ، دار الكتب والوثائق ، ويكيبيديا ، ص ٣ .

(٢٥) عبد الرحمن زكي ، هذه هي القاهرة ، ص ١٨٦ ؛ محمد فتحي وجمعة عبد الهادي ، المكتبات الوطنية ، ص ١١٨ .

(٢٦) الخديوي عباس الثاني : خديو مصر ١٨٩٢-١٩١٤ ، وهو الأبْن الأكبر للخديوي توفيق ، حاول عبثاً أن يقدم السيطرة البريطانية على مصر ، سلب البريطانيون معظم سلطاته ، أنتهزوا فرصة وجوده في أسطنبول وخلعوه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤ ، بعد أن فرضوا حمايتهم على مصر ، قضى عباس الجانب الأكبر من عمره بالمنفى في سويسرا التي توفي فيها سنة ١٩٤٤ . ينظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١١٧٥-١١٧٦ .

(٢٧) عمرو محمد ، أوراق ثقافية (الكتبخانة) ، مجلة الاسلام اليوم ، بتاريخ ١/جوينر/٢٠١٢ ، العدد ٦١ ، ص ١٢ .

(٢٨) عمرو محمد ، أوراق ثقافية (الكتبخانة) ، الأنترنت ، مجلة الإسلام اليوم المؤرخة في جوينر ٢٠١٢ ، العدد ٦١ ، ص ١-٢ .

(٢٩) ايمن فؤاد سيد ، دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها ، ص ١٢ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٠

- (٣١) المصدر نفسه ، ص ١٠ .
- (٣٢) الانترنت ، محمد فتحي وجمعة عبد الهادي ، المكتبات الوطنية ، ص ١١٨ .
- (٣٣) الانترنت ، ايمن فؤاد سيد ، دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها ، الانترنت ، ص ١٠-١٢ .
- (٣٤) قامت بقيادة جمال عبد من أجل تغيير أوضاع مصر والوقوف بوجه الملك فاروق (١٩٣٧-١٩٥٢) ، وحولت النظام الملكي الى نظام جمهوري . للمزيد ينظر : عبد الرحمن الرفاعي ، مقدمات ثورة يوليو ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٧ ؛ أحمد حمروش ، قصة الثورة ٢٣ يوليو ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٧٧ ، ص ١٥ ؛ عبد الرحمن الرفاعي ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تاريخنا القومي في سبعة سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بلا ، ص ١٨ .
- (٣٥) محمد صادق محمد الكرياسي ، معجم المصنفات الحسينية ، ج ، ص ١٣ .
- (٣٦) الانترنت ، الكتبخانة ، تاريخ مصر ، مجلة الإسلام اليوم ، ص ١ ؛ محمد صادق محمد الكرياسي ، معجم المصنفات الحسينية ، دائرة المعارف الحسينية ، ج ٣ ، ص ١٣ .
- (٣٧) محمد صادق محمد الكرياسي ، معجم المصنفات الحسينية ، ج ، ص ١٣ .
- (٣٨) الانترنت ، دار الكتب والوثائق القومية ، المكتبة الخديوية ١٨٧٠ ، ص ١ ؛ محمد صادق محمد الكرياسي ، معجم المصنفات الحسينية ، ج ، ص ١٣ .
- (٣٩) محمد فتحي ، جمعة عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٤٠) الشرق الأوسط (مجلة) ، العدد ١١٦٨٧ ، المؤرخة في ٢٧ نوفمبر ،
٢٠١٠ ، دار الكتب المصرية تشعل ١٤٠ شمعة في أحتفالية ثقافية بيوم
مولدها، ص ٨ .

المصادر

أولاً : الكتب العربية والمعربة

- ١- إبراهيم شحاته حسن ، مصر والسودان ووجه الثورة في نصيحة أحمد
العوام ، مؤسسة الثقافة ، مصر .
- ٢- إبراهيم عبده ، تاريخ الوقائع المصرية ، ١٨٢٨-١٩٤٢ ، القاهرة ،
١٩٤٢ .
- ٣- أحمد أحمد سيد أحمد ، رفاة رافع الطهطاوي والسودان ، ط ١ ، لجنة
التأليف والترجمة للنشر في القاهرة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٣ .
- ٤- أحمد حمروش ، قصة الثورة ٢٣ يوليو ، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٧٧ .
- ٥- أحمد زكريا الشلق ، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ،
الدوحة ، ١٩٩٦ .
- ٦- أحمد شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، ط ١ ، مطبعة مصر ،
القاهرة ، ١٩٣٤ .
- ٧- إسماعيل محمود القباني ، حضارة مصر الحديثة ، التعليم والاتصال
الفكري ، المطبعة العصرية ، مصر ، ١٩٣٣ .
- ٨- أمل سامي مكارم ، تاريخ محمد علي الكبير في مصر (١٨٠٣-
١٨٤٩) ، مكتبة نهى ، دار المحجة البيضاء ، ط ١ ، ٢٠١٣ .

- ٩- أمين سامي باشا ، تقويم النيل وعصر إسماعيل باشا ، ج٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
- ١٠- أيمن عامر ، حكاية قناة السويس ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٠ .
- ١١- ايمن فؤاد سيد ، دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها .
- ١٢- جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي الى الآن ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ .
- ١٣- جرجي زيدان ، تراجم ومشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ج ١ ، مطبعة كلمات للترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١١ .
- ١٤- جمال الدين الشيال ، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- ١٥- خير الدين الزركلي ، الإعلام ، ج٦ ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ١٦- زين العابدين شمس الدين نجم ، مصر في عهدي عباس وسعيد ، ط٢ ، مطبعة دار الشؤون ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- ١٧- سيار كوكب الجميل ، تكوين العرب الحديث ، ط١ ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ .
- ١٨- صلاح أحمد هويدي ، تاريخ مصر الحديث ، مكتبة بستان المعرفة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٢٣٣
- ١٩- عبد الرحمن الرفاعي ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تاريخنا القومي في سبعة سنوات (١٩٥٢-١٩٥٩) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت.

- ٢٠- عبد الرحمن الرفاعي ، عصر أسماعيل ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- ٢١- عبد الرحمن الرفاعي ، عصر محمد علي ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة .
- ٢٢- عبد الرحمن الرفاعي ، مقدمات ثورة يوليو ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٢٣- عبد الرحمن زكي ، هذه هي القاهرة ، ١٩٤٣ .
- ٢٤- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج٣ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- ٢٥- فان بلمان ، مصر واوروبا ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ .
- ٢٦- كريم ثابت ، محمد علي ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٣ .
- ٢٧- لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية ، موسكو ، ص١٩٩ .
- ٢٨- لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث ، دار الهلال ، مصر ، ج٢ ، ص٩٨-٩٩ .
- ٢٩- محمد حسنين هيكل ، قصة السويس ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٣٠- محمد صبري ، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث ، ط٢ ، مكتبة مدبولي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- ٣١- محمد فتحي وجمعة عبد الهادي ، المكتبات الوطنية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- ٣٢- محمد كمال السيد محمد ، اسماء ومسميات من تاريخ مصر القاهرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ١٩٨٦ .
- ٣٣- ناصر الانصاري ، موسوعة حكام مصر ، دار الشروق ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٩ .

٣٤- الياس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي أسماعيل ، ج ٢ .

الرسائل والاطاريح :

١- هادي جبار حسون المعموري ، الخديوي أسماعيل ودوره الإداري والسياسي (١٨٦٣-١٨٧٩) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠ .

الموسوعات والمعاجم :

١- دائرة المعارف الإسلامية ، مصطفى بيرم ، رسالة في تاريخ الأزهر ، ج ٢ .
٢- دائرة المعارف الحسينية ، معجم المصنفات الحسينية ، المكتبة الخديوية ، ١٨٧٠ ، القاهرة ، ج ٣ .
٣- الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
٤- معجم المصنفات الحسينية ، محمد صادق محمد الكرباسي ، ج ٣ .

الصحف والمجلات :

١- مجلة الهلال ، المؤرخة ١٩٣٨/٢/١ ، عبد الرحمن الراجعي ، الأمراء القواد في الأسرة المحمدية العلوية .
٢- مجلة الاسلام اليوم ، الكتبخانة ، العدد والتاريخ ، بلا .
٣- مجلة الشرق الاوسط ، العدد ١١٦٨٧ ، المؤرخة ٢٧ نوفمبر ٢٠١٠ ، دار الكتب المصرية تشعل ١٤٠ شمعة في احتفالية ثقافية بيوم مولدها .

الانترنت :

١- دار الكتب المصرية ، فهارس مكتبة قوله . hHps//wadod.org .
٢- دار الكتب والوثائق ، ويكيبيديا .

**مقدار صداق الرسول محمد (ﷺ)
لزوجاته وبناته**

م.م مالك مهدي حايڤ

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
وحدة الابحاث المكانية

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وخاتم الأنبياء محمد ﷺ وعلى اله وصحبه أجمعين:

ان دراسة موضوع مقدار صداق زوجات النبي محمد ﷺ لأهمية كبيرة في الاسلام كونه يتطرق على ما كان يدفعه ﷺ لكل زوجة من زوجاته وهذا له اثر كبير على حياة الناس بصورة مباشرة لانه يخص الاسرة التي تبء بها الحياة الجديدة منذ عقد المهر، وكانت هذه شريعة متبعة منذ زمن نبينا آدم ﷺ واستمرت الى مابعد زمن النبي محمد ﷺ، واقتضت هذه الدراسة على توضيح ان النبي ﷺ لم يتزوج بزوجة من نسائه الا بوحي من الله ﷻ، وبينما مقدر صداقه ﷺ لزوجته خديجة رضي الله عنها قبل الاسلام، وعرفنا وبشكل مفصل ما مقدار صداق النبي ﷺ لزوجاته رضي الله عنهن ولكل واحدة ، وما هو صداق بناته وآل بيته رضي الله عنهن، لان الصداق شرط لاتمام الزواج فأخبر ان النبي ﷺ قال: «إن أحق الشرط أن يوفى به ما استحلتم به الفروج»^(١)، والذي هو من حق المرأة المراد تزويجها ان كان مقدم قبل الزواج او مؤجل بعد الزواج وقال ﷺ: «ما كان من صداق، أو حباء، أو هبة قبل عصمة النكاح فهو لها، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه، أو حبي، وأحق ما يكرم الرجل به ابنته أو أخته»^(٢)، فكانت العرب منذ القدم إذا استقر الرأي على البنت، فيذهب ولي أمر الرجل أو من ينوب عنه مع عدد من الناس إلى ولي أمر البنت ممن هم أقرب الناس إليها، لخطب البنت بعد أن حددوا مقدار الصداق، والعادة كانت عند العرب أن يقيموا وليمة وينحروا الذبائح من الابل أو شاة في المناسبات المفرحة المبهجة، فلا بد لمثل هذه المناسبات من وإسالة دم، فعندما خطب النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها وأجابته، استأذنت أباهما في أن تتزوجه، فأذن لها في ذلك، فنحرت بعيرا، ولهذا يعد الصداق او المهر فريضة لازمة عند العرب منذ

القدم لصحة عقد الزواج، إذ هو علامة من علاماته، ودلالة على شرعيته، لكون المرأة هي حرة محصنة لها كامل الحقوق فيجب صيانتها لأنها تمثل عرضهم وشرفهم^(٣)، وفي هذه الدراسة تم البحث في المصادر التاريخية عن كل ما يتعلق بصدق زوجات النبي ﷺ، وتم ترتيبها حسب قدمها التاريخي، فضلاً عن استخدام كتب المغازي والسير وكذلك كتب شروح الحديث ناهيك عن استخدام كتب البلدان والجيغرافيون لتحديد المواضع، وتم الاستعانة بالمعجم اللغوية في التعريف لبعض المصطلحات اللغوية، أسأل الله جلّت قدرته إن ينفعنا بهذا العمل وإن يجعله خالصاً له وحده، آمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مقدار صدق الرسول محمد ﷺ لزوجاته:

لا يخفى علينا ان رسول الله ﷺ لم يتزوج بزوجة من نسائه الا كانت بموافقة من الله ﷻ عن وحي منه فأخبرنا انه قال: « ما تزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي ﷻ »^(٤)، فكان صدق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتي عشرة أوقية^(٥) ونشأ، وتلك خمسمائة درهم^(٦)، وسوف نذكر صدق كل زوجة من نسائه كل واحدة على حدى رضي الله عنهن.

اولاً: صدق الرسول محمد ﷺ لخديجة رضي الله عنها: تزوجها زمان بنيت الكعبة

خطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ في تزوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما^(٧)، وكانت هذه من خطب الجاهلية، فقال كلاماً كثيراً في حقه وبين على الرغم انه قليل المال، فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وما أحببتهم من الصداق فعلي^(٨)، وكانت خديجة رضي الله عنها أوسط قریش نسبا وأوسطهم مالا، وكل قومها حريص على نكاحها لو

استطاعوا، وعندها ألقى أبو طالب على ولى خديجة حلة فقبلها، وكان قبول الحلة تمام التزويج، فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، زمان بنيت الكعبة^(١)، وقيل أصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا^(١٠)، ومنهم من يذكر ان صداقها كان اثنتى عشرة أوقية ذهب، وبقيت عند النبي ﷺ قبل الوحي خمس عشرة سنة وبعده إلى ما قبل الهجرة بثلاث سنين فماتت ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر^(١١).

ثانياً: صداق الرسول محمد ﷺ لسودة بنت زمعة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: تزوجها ق هـ
بـ ٣ سنوات

تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا^(١٢) وزوجه إياها سليط بن عمرو^(١٣)، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس وقيل أبوها وهو يومئذ شيخ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم^(١٤)، وتزوجها لما ماتت خديجة بنت خويلد قبل مهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين، وكانت قبل زواجها من رسول الله ﷺ عند السكران بن عمرو^(١٥) أخي سهيل بن عمرو وتزوجها وهي بكر، فهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، ولما قدم مكة مات عنها مسلماً، فتزوجها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من النبوة ولم يصب منها ولداً حتى مات، ولما كبرت عنده أراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة فأمسكها، وقيل أسنت عند النبي ﷺ فهم بطلاقها، فقالت له: لا تطلقني وأنت في حل من شأني، فإنما أريد أن أحشر في أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء، فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها^(١٦).

ثالثاً: صداق الرسول محمد ﷺ لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في شوال سنة ٢ هـ

تزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهَا^(١٧) بمكة، وهي بنت سبع سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين

أو عشرة، في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره، وقيل سبعة أشهر، وقيل ثمانية عشر^(١٨)، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرا غيرها وزوجه إياها أبوها ﷺ وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم^(١٩)، ولدت رضي الله عنها في السنة الرابعة من النبوة وتزوجها رسول الله ﷺ بعد زواجه من سودة بشهر، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلف بناته بمكة فبعث زيد بن حارثة ومعه مولاه أبو رافع رضي الله عنهم، وبعث أبو بكر ﷺ معهما عبد الله بن أريقط الديلي ﷺ وكتب إلى عبد الله ابنه يأمره أن يحمل أهله أم رومان وعائشة وأسماء رضي الله عنهن، ليخرجوا من مكة إلى المدينة، فخرجوا منها سوية، حتى وصلوا المدينة، ونزل آل رسول الله ﷺ في منزل أبو بكر ﷺ، فقال لرسول الله ﷺ ما يمنعك أن تبني بأهلك فقال رسول الله ﷺ: الصداق فأعطاه اثنتي عشرة أوقية ونشأ، فبعث بها إلى عائشة وبنى بها رسول الله ﷺ في بيته الذي توفي فيه^(٢٠)، ويذكر أن النبي ﷺ تزوج عائشة على متاع بيت قيمته خمسون درهما^(٢١)، وقيل تزوجها على صداق قدره اثنتي عشرة أوقية ونش، وهي يعني أربع مائة درهم^(٢٢).

رابعاً: صداق الرسول محمد ﷺ لحفصة رضي الله عنها في شعبان سنة ٣ هـ.

تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما^(٢٣) زوجه إياها أبوها،

وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة^(٢٤) السهمي^(٢٥)، وتزوجها رسول الله ﷺ على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد^(٢٦)، وقيل تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على القول الأول أو بعد أحد على القول الثاني^(٢٧)، وقيل تزوجها رسول الله ﷺ في شعبان قبل أحد بشهرين من سنة ثلاث، زوجة أبوها وأصدقها ﷺ أربع مائة درهم^(٢٨)، وأمها زينب ابنة مظعون، اخت عثمان بن مظعون، ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين^(٢٩).

خامساً: صدق الرسول محمد ﷺ لزَيْنِب بنت خزيمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سنة ٣ هـ تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٣٠) زوجها إياها قبيصة بن عمرو الهلالي، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف (٣١)، وكانت قبله عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها (٣٢)، وقيل كانت عند الطفيل بن الحارث، فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة، فقتل يوم بدر شهيدا فخلف عليها رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة ثلاث (٣٣)، وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش (٣٤) فلما قتل يوم أحد تزوجها رسول الله ﷺ، فأقامت عنده ثمانية أشهر، وقيل شهرين أو ثلاثة، وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر، فدفنها رسول الله ﷺ بالبقيع بعد ما صلى عليها (٣٥)، وقيل كان صداقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ (٣٦).

سادساً: صدق الرسول محمد ﷺ لأم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في شوال سنة ٤ هـ تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (٣٧)، في ليال بقين من شوال سنة ٤ هـ، واسمها هند، وزوجها إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشا حشوه ليف، وقدحا، وصحفة، ومجشة، وكانت قبله عند أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية (٣٨)، فلما انقضت عدتها بعث إليها رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ يخطبها عليه، فوافقت فبنى بها رسول الله ﷺ وقال: «إني لا أنقصك شيئا مما أعطيت، فلانة رحاتين وجرتين، ومرفقة حشوها ليف وإن شأت سبعت لك» (٣٩)، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ومات عنها في جمادى الآخرة سنة أربع، ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ وابنتي لها في بيت أم المساكين فوجد فيه جرة فيها شيء من شعير، وإذا رحاء وبرمة، وفيها قعب من إهالة، فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وأهله ليلة عرسه، وقال لها لك عندنا قطيفة تلبسينها في الشتاء وتفرشينها في الصيف، ووسادة من أدم حشوها ليف،

ورحيان تطحنين بهما، وجرتان في إحداهما ماء وفي الأخرى دقيق وجفنة تعجنين وتتردين فيها، فقالت رضيت، فكان ذلك مهرها^(٤٠).

سابعاً: صدق الرسول محمد ﷺ لزَيْنِب بنت جحش رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سنة ٥ هـ

تزوج رسول الله ﷺ زَيْنِب بنت جحش رَضِيَ اللهُ عَنْهَا^(٤١) زوجه إياها أخوها عبد الرحمن بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وتزوجها سنة خمس من الهجرة، وقيل غيرها وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة، وأولم عليها، وأطعم المسلمين خبزاً ولحماً^(٤٢)، وكانت تفخر على نساءه ان أبأؤكن أنكحوكن، وأن الله تعالى أنكحني إياه من فوق سبع سموات، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار، وهي أول نساءه لحوقاً به^(٤٣)، وقيل زوجها الله بنبيه حين انقضت عدتها، بغير مهر، ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه، وأنه ﷺ أصدقها أربع مائة درهم، وأولم عليها بشاة واحدة، ودعا الناس في صبيحة عرسها فطعموا^(٤٤)، وأمها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، وكانت تتصدق بكل ما قدرت عليه وتأوي المساكين حتى انها لم تدخر ديناراً ولا درهما^(٤٥).

ثامناً: صدق الرسول محمد ﷺ لأم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سنة ٦ هـ

تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا^(٤٦)، واسمها رملة بنت أبو سفيان بن حرب، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص^(٤٧)، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربع مائة دينار^(٤٨)، وهو الذي كان خطبها على رسول الله ﷺ وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي^(٤٩)، وقيل بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطب أم حبيبة ابنة أبي سفيان للنبي ﷺ وساق عنه أربع مائة دينار كل ذلك في سنة سبع^(٥٠)، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي وقد أصدقها أربع مائة دينار، ثم

سكب الدنانير بين يدي القوم، وتم دفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها^(٥١)، وقيل كتب رسول الله ﷺ في سنة سبع كتابين إلى النجاشي يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ويأمره في الثاني أن يخطب عليه أم حبيبة، وأن يبعث من قبله من المسلمين مع عمرو بن أمية الضمري، وكان رسوله بالكتابين، وإجابته إلى ذلك النجاشي، وذلك بعد خمس سنين وأشهر مضت من هجرته إلى المدينة، وأن النجاشي أصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار دفعها من ماله إليها، فزوجها رسول الله ﷺ وقيل امهرها عنه النجاشي أربع مائة دينار وقيل مائتي دينار، وقيل أربعة آلاف درهم وبعث بها إليها مع أبرهة، فوهبتها منها خمسين متقالا لمجازاتها عن مسعاها الا انها لم تقبلها، وردت ما كانت أعطتها، وذلك أن النجاشي أمرها برده، وهياً النجاشي طعاما أطعمه من حضره من المسلمين^(٥٢)، وذكرت أم حبيبة، أن رسول الله ﷺ «تزوجها، وهي بأرض الحبشة زوجها النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف، وجهازها من عنده، وبعث بها مع شرحبيل بن

حسنة، ولم يبعث إليها رسول الله ﷺ بشيء، وكان مهر نسائه أربعمائة درهم»^(٥٣).

تاسعاً: صداق الرسول محمد ﷺ بجويرية رضي الله عنها سنة ٦ هـ

وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث رضي الله عنها^(٥٤) بن أبو ضرار الخزاعية، وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة، فوَقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، فكاتبها على نفسها، فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها على تسع اواق فقال لها هل لك في خير من ذلك فقالت: وما هو قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك، فقبلت، وتزوجها رسول الله ﷺ وادعها إلى رجل من الأنصار وأمره بالاحتفاظ بها، وعندما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أقبل أبوها بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها

للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي ﷺ، فأخبره بأنهم أصابوا ابنته، وأنه جلب فداؤها، فقال له رسول الله ﷺ: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق وعندها قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ﷺ وأسلم معه ابنان له وناس من قومه، ودفعت إليه ابنته فأسلمت وحسن إسلامها، وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربع مائة درهم، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عم لها يقال له عبد الله، وقيل اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس، فأعتقها وتزوجها، وأصدقها أربع مائة درهم^(٥٥)، وكانت جويرية من ملك يمين رسول الله ﷺ فأعتقها واستكحها وجعل مهرها عتق كل مملوك من بني المصطلق^(٥٦)، وقالت جويرية لرسول الله ﷺ: إن أزواجك يفخرن علي يقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ إنما أنت ملك يمين، فقال رسول الله ﷺ: «ألم أعظم صداقك، ألم أعتق أربعين رقبة من قومك»^(٥٧)، ويقال إن رسول الله ﷺ جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق، و صار السبي في أيدي الرجال، فافتديت المرأة والذرية بست فرائض، فلم تبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قومها، فبلغ عتقهم مائه أهل بيت بتزويجه إياها، فلا أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها^(٥٨)، وضرب عليها الحجاب^(٥٩).

عاشراً: صدق الرسول محمد ﷺ لريحانة بنت زيد رضي الله عنها في حرم سنة

٥٦ هـ

وتزوج رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد رضي الله عنها^(٦٠) من بني قريظة، كانت متزوجة منهم رجلاً يدعى الحكم، كانت صفي رسول الله ﷺ من سبي بني قريظة، فخيرها بين الإسلام ودينها، فاخترت الإسلام، فأعتقها وتزوجها، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ، وأعرس بها في الحرم سنة ست من الهجرة^(٦١).

احد عشر: صداق الرسول محمد ﷺ لميمونة رضي الله عنها في شوال سنة ٧هـ تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها^(٦٢)، في شوال سنة سبع من الهجرة ، وفيها اعتمر عمرة القضية في ذي القعدة^(٦٣)، وزوجه إياها العباس ابن عبد المطلب، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربع مائة درهم، وكانت قبله عند أبو رهم بن عبد العزى بن أبو قيس، وقيل إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ^(٦٤)، وأمها هند بنت عوف بن زهير من حمير، وقيل أن النبي ﷺ وأرسل أبو رافع مولاه، ورجلا من الأنصار يقال له أوس بن خولى إلى مكة فخطباها عليه وعندما قدم مكة في عمرة القضاء تزوج بها على صداق قدره عشر أواق ونش، وانه تزوجها على ما تركت زينب بنت خزيمة، فوفاه بها بسرف، فبنى بها، وكان اسمها برة، فسامها رسول الله ﷺ ميمونة، وهي آخر من تزوج النبي ﷺ^(٦٥)، وقيل كانت عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية، ثم فارقتها ف خلف عليها ابو رهم بن عبد العزى فتوفى عنها فتزوجها رسول الله ﷺ زوجها اياه العباس الذي كان يلي امرها، على مهر قدره خمسمائة درهم^(٦٦).

اثنا عشر: صداق الرسول محمد ﷺ لصفية بنت حيي رضي الله عنها في محرم سنة ٧هـ

غزا رسول الله ﷺ في محرم سنة سبع من الهجرة خيبر وتعرف بسنة الاستغلاب، وتبعد عن المدينة ثمانية برد في ألف وأربعمائة راجل، والخيول مائتا فرس، فحاربه بعض أهل الحصون، فافتتحها عنوة، واصطفى رسول الله ﷺ من سبي حصن القموص^(٦٧) صفية بنت حيي رضي الله عنها بن أخطب^(٦٨)، سبأها من خيبر^(٦٩)، فاصطفاها لنفسه، وأولم رسول الله ﷺ وليمة، ما فيها شحم ولا لحم، كان سويقا وتمرا^(٧٠) وتزوجها رسول الله ﷺ بعد جويرية، وأعتقها وجعل عتقها صداقها، ودعا الناس على مآدبته وهي يومئذ بالحيس^(٧١) والتمر، وقيل

انه أولم الجشيشه^(٧٢) على بعض نسائه بقدر منه^(٧٣)، وكان قصاعهم^(٧٤) الأنطاع^(٧٥) قد بسطت، وشوهد رسول الله ﷺ يأكل معهم على تلك الأنطاع^(٧٦)، وقيل انه ﷺ اشترى صفية بنت حيي بسبعة أرؤس، وانها كانت عند سلام بن مشكم قبل كنانة بن أبي الحقيق اليهودي، فقتل الاخير يوم خيبر^(٧٧).

ثلاثة عشر: مقدار صدق بنات رسول الله ﷺ وآل بيته رضي الله عنهن لما توفيت رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ زمن معركة بدر، تخلف عثمان بن

عفان رضي الله عنه على دفنها، فذلك منعه أن يشهد بدرا، فقال رسول الله ﷺ له يا عثمان هذا جبريل يأمرني عن أمر ربي ﷺ أن أزوجهك أم كلثوم رضي الله عنها على مثل صداقها يعني صدق رقية^(٧٨)، وعندما تقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه لخطبة فاطمة رضي الله عنها أصدقها درعا، وقيل أنه باع الدرع وبعض متاعه وأصدقها أربعمائة درهم، وكان العقد وقع على الدرع الذي بعته علي رضي الله عنه الذي ردها رسول الله ﷺ إليه فباعه وأتاه بثمنه^(٧٩)، وذكر ابن عباس انه لما تزوج علي رضي الله عنه فاطمة قال له رسول الله ﷺ: «أعطها شيئا»، قال: ما عندي شيء، قال: «أين درعك الحطمية»^(٨٠)، وذكر ان «رسول الله ﷺ جهز فاطمة رضي الله عنها في خميل وقرية ووسادة من آدم حشوها ليف»^(٨١)، وقيل لما خطب علي رضي الله عنه فاطمة إلى رسول الله ﷺ زوجها النبي ﷺ له فباع علي رضي الله عنه بعيرا له وبعض متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين، فقال له لا بد للعروس من وليمة فهداه سعد رضي الله عنه كبشان كانت عنده فجمع له بعض من الأنصار أصعا من ذرة لليلة البناء، وقيل انه لم يكن لهما فراش غير جلد كبش ينام عليه بالليل ويعلف عليه الناضح^(٨٢) بالنهار^(٨٣)، وذكر ان صدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأم كلثوم^(٨٤) ابنة علي رضي الله عنه كان أربعين ألف درهم^(٨٥)، ولما أيمت أم كلثوم رضي الله عنها عنها من عمر بن الخطاب رضي الله عنه زوجها ابوها من عون بن جعفر رضي الله عنه، وعندما رجع إلى

بيته بعث إليها بأربعة آلاف صداقاً لها، وبعث إلى ابن أخيه فأدخله عليها، وعندما مات عون بن جعفر، رجع إليها علي التيمي فقال: أي بنية اجعلي أمرك بيدي ففعلت، فزوجها من محمد بن جعفر، ثم خرج فبعث إليها بأربعة آلاف درهم صداقاً لها ثم أدخله عليها^(٨٦).

Abstract

The study of the subject of amount of dowry of prophet Mohammed's wives is of great importance in Islam as it deals with what was paid for each of his wives and this has a great impact on the life of people directly because it belongs to the family which is new life started by it since marriage contract and this is a followed law since the time of the prophet Adam(may Peace be upon him)and continued to the time of the prophet Mohammed and after his time. this study required clarification that the prophet Mohammed (may Peace be upon him) married all his wives by revelation and the study explain to us the amount of dowry for his wife khdeeja and all his wives as well as the dowry of his daughters and relatives because dowry is a condition for marriage the prophet (may Peace be upon him)"the best thing is to fulfill what you have done to get women as a wife" which one of the women rights as a dowry or as a gift before or after marriage so the Arab were in the past time if they decided to wed their son ,his father and his relatives should go to the family of the girl after determine the amount of dowry also what is related to the traditions of Arab people is inviting all relatives and friends also they slay sheep and camels in such happy occasion so when prophet Mohammed(may Peace be upon him)engaged his wife khdeeja .she requested permission of her father to marry him so she slaughter a camel her father acceptance so dowry is an obligation for Arab people since

that time .it regarded the thing for the completion of the marriage contract as well as is a sign of legitimacy because women have full rights also represent their honor and dignity and in this study depended on historical sources which are belong to the dowry of the prophet Mohammed's wives (may Peace be upon him) also the study used the books s which are talking about invades at the time of prophet Mohammed(may Peace be upon him)also the books of of ALhadeeth explanation,books of those who are specialist in geographic and towns , lexicon to know some linguistic terms

الاستنتاجات:

- ١- لم يكن رسول الله ﷺ ان يتزوج واحدة من نسائه ولا يزوج واحدة من بناته الا بموافقة من الخالق ﷻ يبلغه عنه جبريل ﷺ.
- ٢- كان زواج الرسول محمد ﷺ من خديجة رضي الله عنها الاول ولم يتزوج عليها حتى وفاتها وتعددت الاراء في مقدار الصداق وعلى الاغلب منحه اياه عمه أبو طالب بن عبد المطلب لانه كان وليه بعد وفاة والده.
- ٣- كان زواج الرسول محمد ﷺ من سودة بنت زمعة رضي الله عنها بعد وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها وكانت قبل الهجرة بثلاثة سنوات بعد وفاة زوجها السكران بن عمرو وقد اصدقها مبلغ قدره أربع مائة درهم.
- ٤- كان زواج الرسول محمد ﷺ من عائشة بنت أبو بكر الصديق رضي الله عنهما بمكة وكان عمرها سبع سنين وبنى بها بالمدينة وعمرها تسع سنين بعد ثمانية أشهر من الهجرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكان صداقها أربع مائة درهم.
- ٥- كان زواج الرسول محمد ﷺ من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في السنة الثالثة من الهجرة وأصدقها ﷺ أربع مائة درهم.

٦- كان زواج الرسول محمد ﷺ من زينب بنت خزيمة رضي الله عنها في السنة الثالثة من الهجرة وأصدقها ﷺ أربع مائة درهم، وقيل كان صداقها اثنتي عشرة أوقية ونشا.

٧- كان زواج الرسول محمد ﷺ من أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي رضي الله عنها، في السنة الرابعة من الهجرة، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشا حشوه ليف، وقدحا، وصحفة، ومجشة.

٨- كان زواج الرسول محمد ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها في السنة الخامسة من الهجرة، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم.

٩- كان زواج الرسول محمد ﷺ من أم حبيبة رضي الله عنها بأرض الحبشة في السنة السادسة من الهجرة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربع مائة دينار، وقيل مائتي دينار، وقيل أربعة آلاف درهم.

١٠- كان زواج الرسول محمد ﷺ من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السنة السادسة من الهجرة، وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة فأعتقها وتزوجها، وأصدقها أربع مائة درهم، وقيل انها كانت ملك يمين رسول الله ﷺ فأعتقها واستكحها وجعل مهرها عتق كل مملوك من بني المصطلق فبلغ عتقهم مائه من اهل بيتها.

١١- كان زواج الرسول محمد ﷺ من ريحانة بنت زيد رضي الله عنها من بني قريظة في السنة السادسة من الهجرة، وكانت صفي رسول الله ﷺ من سبي بني قريظة، فخيرها بين الإسلام ودينها، فاخترت الإسلام، فأعتقها وتزوجها، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا.

١٢- كان زواج الرسول محمد ﷺ من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها في السنة السابعة من الهجرة، وأصدقها العباس بن عبد المطلب ﷺ عن رسول الله

ﷺ أربع مائة درهم، وقيل صداقها قدر بعشرة أوقية ونشا، وقيل ان مهرها كان قدره خمسمائة درهم.

١٣- كان زواج الرسول محمد ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها في السنة السابعة من الهجرة، عندما غزا خيبر فكانت من سبي حصن القموص فاصطفاها لنفسه فأعتقها وجعل عتقها صداقها، وقيل ان رسول الله ﷺ اشتراها بسبعة رؤس من سلام بن مشكم.

١٤- لما تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه بنت رسول الله ﷺ على صداق ما مقداره اثنتي عشرة أوقية ونشا، وتلك خمسمائة درهم، ولما توفيت رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه يا أمري عن أمر ربي ﷻ أن أزوجهك أم كلثوم رضي الله عنها على مثل صداقها يعني صداق رقية رضي الله عنها، وعندما تقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه لخطبة فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ أصدقها درعا، وقيل أنه باع الدرع وبعض متاعه وأصدقها أربعمائة درهم، وان صداق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه كان أربعين ألف درهم.

الهوامش:

- ١- ابن ماجة، ينظر سنن ابن ماجه، ج١، ص٦٢٨، رقم الحديث ١٩٥٤؛ أبو داود، ينظر سنن أبي داود، ج٢، ص٢٤٤، رقم الحديث ٢١٣٩.
- ٢- ابن ماجة، سنن ابن ماجه، ج١، ص٦٢٨، رقم الحديث ١٩٥٥.
- ٣- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٢٣٥.
- ٤- الأصبهاني، ينظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٧، ص٢٥١.
- ٥- الأوقية، أربعون درهما ونش الشيء اي نصفه وهو عشرون درهما فيكون الجميع خمسمائة درهم، والنش وزن نواة من ذهب، وقيل وزن خمسة دراهم، وقيل هو ربع أوقية، ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٥٣.

- ٦- مسلم، ينظر صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٤٢، رقم الحديث ٧٨.
- ٧- خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، كنيته أم هند، وهي أول زوجة تزوجها رسول الله ﷺ، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، أمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف، وكانت قبل أن ينكحها رسول الله ﷺ تحت عتيق بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف أبو هالة مالك بن النباش، فولدت له هند وهالة، فهند بن عتيق وهالة ابنا أبو هالة ثلاثهم إخوة لأولاد رسول الله ﷺ من خديجة رضي الله عنها بنو أمهم، ينظر أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج٦، ص٣٢٠.
- ٨- ابن المبرد، ينظر الكامل في اللغة والأدب، ج٤، ص٤؛ محب الدين الطبري، خلاصة سير سيد البشر، ج١، ص٣٩.
- ٩- المقرئ، ينظر إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٢٩-٣٠.
- ١٠- ابن هشام، ينظر السيرة النبوية، ج١، ص١٩٠.
- ١١- محب الدين الطبري، خلاصة سير سيد البشر، ج١، ص٣٩.
- ١٢- سودة بنت زمعة أم المؤمنين بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك القرشية العامرية، وأمها الشموس بنت قيس بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب، وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها، وانفردت به ﷺ نحوًا من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة رضي الله عنها، وكانت سيدة جليلة، نبيلة، ضخمة، وتوفيت سنة ٢٣هـ وقيل ٢٤هـ، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولها نحو من ثمانين سنة، وكانت قد لزم بيتها فلم تحج حتى توفيت، وهي أول امرأة وطئها رسول الله ﷺ بالمدينة، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٣.

١٣- سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي بن غالب العامري، أخو سهيل والسكران ابني عمرو، هاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته ولدت له سليطا بن سليط، شهد بدرًا، وهو الذي أرسله النبي ﷺ إلى هودّة بن علي الحنفي وإلى ثمامة ابن أثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك سنة ٦هـ، وقتل باليمامة سنة ١٤هـ، ينظر ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٨٨.

١٤- ابن هشام ، ينظر السيرة النبوية ، ج٢، ص٦٤٤.

١٥- السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، أمه حبي بنت قيس من خزاعة، له من الولد عبد الله وأمّه سودة بنت زمعة، قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته، مات السكران بالحبشة وقيل رجع السكران إلى مكة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة، وخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة فكانت أول امرأة تزوجها بعد موت خديجة بنت خويلد، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥٤.

١٦- ابن إسحاق ، ينظر السير والمغازي، ج١، ص٢٥٤؛ المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ج٢، ص٣٦٨.

١٧- هي عائشة أم المؤمنين، بنت أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، عبد الله بن أبو قحافة، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشية التيمية، المكية ، زوجة النبي ﷺ، أمها أم رومان بنت عامر الكنانية، هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبي الله ﷺ قبل مهاجره، بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل بعامين، ودخل بها في شوال سنة اثنين، منصرفه ﷺ من

غزوة بدر، وهي ابنة تسع، توفيت ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ٥٨ هـ وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٣.

١٨- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ج ٢، ص ٣٦٩.

١٩- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٤.

٢٠- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١١، ص ٦٠١؛ الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٥، رقم الحديث ٦٧١٦؛ أبو داود، سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٣٨، رقم الحديث ٢١٢١.

٢١- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٦٠٨، رقم الحديث ١٨٩٠.

٢٢- المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج ٦، ص ٤٢.

٢٣- حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمها زينب بنت مضعون، ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين، تزوج خنيس بن حذافة حفصة فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة من بدر، وقد خطبها رسول الله ﷺ فتزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد، قيل طلق رسول الله ﷺ حفصة ثم ارجعها، توفيت حفصة في شعبان سنة ٤٥ هـ وهي يومئذ ابنة ستين سنة، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٦٥.

٢٤- خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأمه ضعيفة بنت حذيم كنيته ابو حذافة، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وهو زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول

الله ﷺ، نزل عند رفاة بن عبد المنذر لما هاجر من مكة إلى المدينة وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبو عبس بن جبر، وشهد بدر، ومات على رأس ٢٥ شهرا من الهجرة وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٠٠.

٢٥- ابن هشام ، ينظر السيرة النبوية ، ج٢، ص٦٤٥.

٢٦- الحاكم ، المستدرک على الصحيحين، ج٤، ص١٦، رقم الحديث ٦٧٥٢.

٢٧- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج٢، ص٣٦٩.

٢٨- المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٤٦.

٢٩- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص٦٠٣.

٣٠- زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة تسمى أم المساكين في الجاهلية لكثرة معروفها، قيل كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها، فتزوجها عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا، فخطبها رسول الله ﷺ فجعلت أمرها إليه فتزوجها وأشهد وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا، وكان في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة، فمكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٩٢.

٣١- عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف أخو الطفيل والحصين أهم سخيلا بنت خزاعي، كنية أبو الحارث، أسن من رسول الله ﷺ حمل عبيدة على شيبه بن ربيعة يوم بدر وطعن كل واحد منهما صاحبه فقتل عبيدة شيبه وقطع شيبه رجل عبيدة فحمل عبيدة إلى رسول الله ﷺ وعاش حتى رحل رسول الله ﷺ

بالمسلمين من بدر إلى المدينة فلما بلغ الصفراء توفي عبيدة بالصفراء وهو بن ثلاث وستين سنة، ينظر ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٣١٣.

٣٢- ابن هشام ، ينظر السيرة النبوية ، ج ٢، ص ٦٤٧.

٣٣- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ج ٢، ص ٣٧٠.

٣٤- عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، كنيته ابو محمد، أمه أميمة بنت عبد المطلب، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، بعثه رسول الله ﷺ إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة واستشهد يوم أحد ودفن مع حمزة بن عبد المطلب، وهو خاله في قبر واحد، وكان عمره بضع وأربعين سنة، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٦٧.

٣٥- المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج ٦، ص ٥٢.

٣٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٤٥.

٣٧- أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية واسمها سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمها عاتكة بنت عامر من كنانة، تزوجها أبو سلمة واسمها عبد الله بن عبد الأسد، هاجر الحبشة في الهجرتين فولدت له زينب بنت أبو سلمة، ولدت له سلمة وعمر ودره، جرح يوم أحد فمات منه في جمادى الآخرة سنة ٤هـ، فتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال سنة ٤هـ، وتوفيت في ذي القعدة سنة ٥٩هـ، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٦٩.

٣٨- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢، ص ٦٤٤؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ج ٢، ص ٣٧٢.

٣٩- الحاكم ، المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص ١٩٥، رقم الحديث ٢٧٣٤.

٤٠- المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٥٦.

٤١- زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ تزوجها سنة خمس وقيل سنة ثلاث وكانت قبله عند زيد بن حارثة وهي التي نزل فيها فلما قضى زيد منها وطرا زوجها وكان أول من مات من نساء النبي ﷺ سنة عشرين أو إحدى وعشرين، ينظر ابن حجر العسقلاني، تهذيب، التهذيب، ج١٢، ص٤٢٠.

٤٢- ابن هشام، ينظر السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٤.

٤٣- ابن سيد الناس، ينظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ج٢، ص٣٧١-٣٧٢.

٤٤- المقرئزي، ينظر إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٥٧-٦٠.

٤٥- الطبري، ينظر تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص٦٠٨.

٤٦- أم حبيبة، هي رمة بنت أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي، وهي من بنات عم الرسول ﷺ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها، عقد له ﷺ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربعمائة دينار وجهازها بأشياء، ولما كان الرسول يريد غزو مكة، فكلمه ابوها في أن يزيد في الهدنة، فلم يقبل عليه، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه، قالت هذا فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك، ماتت أم حبيبة سنة ٤٤هـ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٧٩.

٤٧- خالد بن سعد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس، أبو سعيد وأمه أم خالد بنت حباب الثقفية، كان من السابقين الأولين في الاسلام قيل كان رابعا أو خامسا، ولما بلغ أباه اسلامه عاقبه ومنع منه القوت ومنع إخوته من كلامه، فتغيب حتى خرج إلى الحبشة مهاجرا وولد له هناك بنته أم خالد، وقدم خالد وأخوه عمرو على النبي ﷺ مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وشهد عمرة القضية وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على صدقات مذحج. وامره أبو بكر ﷺ على مشارف الشام في الردة، استشهد يوم مرج الصفر، وقيل استشهد يوم أجنادين، ينظر ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٢٠٤.

٤٨- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص٦٤٥؛ أبو داود، سنن أبي داود، ج٢، ص٢٣٥.

٤٩- عبيد الله بن جحش، بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، أمه أميمة بنت عبد المطلب، أسلم قديماً، كان وأخوته من المهاجرين الهجرتين، وتصر بأرض الحبشة، ومات بها نصرانياً، وبانت منه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتزوجها النبي ﷺ، وأخته زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ، ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٨٧٧.

٥٠- ابن إسحاق، ينظر السير والمغازي، ج١، ص٢٥٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ج٢، ص٣٧٣.

٥١- الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج٤، ص٢٢، رقم الحديث ٦٧٦٨.

٥٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥٣؛ المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٦٣-٦٥؛ أبو داود، سنن أبي داود، ج٢، ص٢٣٥.

- ٥٣- النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٢٢٠.
- ٥٤- جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلق، من خزاعة، وأصابها رسول الله ﷺ مع نساء من بني المصطلق، فأخرج الخمس منه، ثم قسمه بين الناس، وأعطى الفارس سهمين، والراجل سهمًا، فوقع في سهم ثابت بن قيس الأنصاري، وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك، فقتل عنها فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق، كانت جويرية من ملك اليمين فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، وكان اسمها برة فحولها رسول الله ﷺ إلى جويرية، وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ٥٦ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٩٢.
- ٥٥- ابن هشام، ينظر السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص٦٠٩.
- ٥٦- ابن إسحاق، ينظر السير والمغازي، ج١، ص٢٦٤.
- ٥٧- الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج٤، ص٢٨، ٦٧٧٨.
- ٥٨- الواقدي، المغازي، ج١، ص٤١٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص٦٠٩.
- ٥٩- المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٨٥.
- ٦٠- ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون بن زيد من بني النضير، وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له الحكم فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة، فلما وقع السبي على بني قريظة سبها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها، وقيل كانت تغار عليه فطلقها تطليقة وهي في موضعها فلم تبرح فشق عليها وأكثر البكاء، فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي على تلك

الحال فراجعها، فكانت عنده حتى ماتت عنده قبل أن توفي ﷺ، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٠٢.

٦١- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج ٢، ص ٣٧٣.

٦٢- ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، الهلالية، زوج النبي ﷺ، وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس، تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقها، وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى، فمات، فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء، سنة سبع في ذي القعدة، وبنى بها بسرف، وكانت من سادات النساء قيل وهبت نفسها للنبي ﷺ وكان اسمها برة، فسامها ميمونة، قيل ماتت في خلافة يزيد سنة ٦١ هـ، ولها ثمانون سنة، لاكنها لم تبق إلى هذا الوقت، وقيل توفيت سنة ٥١ هـ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٣٨.

٦٣- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج ٢، ص ٣٧٥.

٦٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٤٦.

٦٥- المقرئ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج ٦، ص ٩١.

٦٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١١، ص ٦١١.

٦٧- حصن القموص هو محرف عن الغموص، أحد حصون خيبر وهو حصن بني الحقيق، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢١٤.

٦٨- صفية بنت حيي بن أخطب بن سعيه، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام، ثم من ذرية رسول الله هارون

عليه السلام. تزوجها قبل إسلامها سلام بن أبو الحقيق، ثم خلف عليها كنانة بن أبو الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، فقتل كنانة يوم خيبر عنها، وسبيت، وصارت في سهم دحية الكلبي، فقيل للنبي ﷺ عنها، وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأخذها من دحية، وعوضه عنها سبعة رؤس، ولما ظهرت تزوجها، وجعل عتقها صداقها، توفيت سنة ٣٦هـ، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٣٥.

٦٩- المسعودي، ينظر التنبيه والإشراف، ج١، ص٢٢٢.

٧٠- ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٤٦؛ ١٢- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص٦٢٩.

٧١- الحيس، الأقط يخلط بالتمر والسمن، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٦.

٧٢- الجشيشه، والمجشة هي الرحي الصغيرة يجش بها الجشيشة من البر، والجش طحن السويق والبر إذا لم يجعل دقيقا، ولا يقال للسويق جشيشة ولكن يقال جذيدة، ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٧٤.

٧٣- ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٢٦٤.

٧٤- قسع، وهي القصعة الضخمة التي تشبع العشرة من النفر، ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٧٤.

٧٥- نطعا: وجمعه نطوع وأنطاع والنطاعة والقطاعة والقضاضة: اللقمة يؤكل نصفها ثم ترد إلى الخوان، ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٥٧.

٧٦- الواقدي، المغازي، ج٢، ص٧٠٧-٧٠٨؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٤٣.

- ٧٧- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج٢، ص٣٧٤؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٨٦-٨٨.
- ٧٨- الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٣، ص١٥٩.
- ٧٩- الصالحي، ينظر سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ج١١، ص٥٢.
- ٨٠- ابن إسحاق، ينظر السير والمغازي، ج١، ص٢٤٦؛ أبو داود، ينظر سنن أبي داود، ج٢، ص٢٤٠؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٧٨٣، رقم الحديث ١٤٣٥١.
- ٨١- الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج٢، ص٢٠٢، رقم الحديث ٢٧٥٥.
- ٨٢- الناضح، البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦١٩.
- ٨٣- ابن الجوزي، ينظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٨٦.
- ٨٤- أم كلثوم بنت علي، بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها عمر بن الخطاب ﷺ وهي جارية لم تبلغ فلم تزل عنده إلى أن قتل وولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب ﷺ فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر ﷺ فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر ﷺ بعد أختها، فهلكت عنده ولم تلد لأحد منهم شيئاً، ينظر بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٣٨.
- ٨٥- ابن إسحاق، ينظر السير والمغازي، ج١، ص٢٤٩؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٧٨١، رقم الحديث ١٤٣٤١.

٨٦- ابن إسحاق ، ينظر السير والمغازي، ج١، ص٢٥٠.

قائمة المصادر:

- ✽ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت : دار الفكر العربي ،
١٩٨٩م).
- ✽ ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني
(ت ١٥١هـ/٧٦٨م)
- السير والمغازي، تحقيق : سهيل زكار ، ط١ (بيروت، دار الفكر،
١٩٧٨م) .
- ✽ الأصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق
(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، (مصر، السعادة، ١٩٧٤م).
✽ البيهقي ، أبو بكر احمد بن حسين بن موسى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت، دار الكتب
العلمية، ٢٠٠٣م).
- ✽ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
(ت ٥٩٧هـ/١٣٠٠م)
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى
عبد القادر عطا، ط١،
(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ✽ الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع
(ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)

- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
- ✽ ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
- الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط ١، (الهند، حيدر آباد بدائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).
- ✽ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).
- تهذيب التهذيب ، ط ١، (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٩١٥ م).
- ✽ أبو داود ، سليمان بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م).
- السنن، تحقيق : محمد محيي الدين ، (بيروت، المكتبة العصرية ، د.ت) .
- ✽ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوط، ط ٣، (بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
- ✽ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
- الطبقات الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت، دارالكتب العلمية ، ١٩٩٠م).
- (بيروت، دار القلم، ١٩٩٣م).
- ✽ ابن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمرى (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق : ابراهيم محمد رمضان ، ط ١ ، (بيروت، دار القلم، ١٩٩٣ م) .
- ✽ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وإعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبتدأ والميعاد، تحقيق عادل احمد وعلي محمد معوض، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م) .
- ✽ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .
- تاريخ الرسل والملوك ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٦٨ م) .
- ✽ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١، (بيروت، دار الجيل ، ١٩٩٢ م) .
- ✽ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن صوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠ م) .
- المعرفة والتاريخ ، تحقيق:أكرم ضياء العمري، ط ٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ م) .
- ✽ ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) .
- السنن ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (مصر، دار احياء التراث العربي ، د.ت) .
- ✽ ابن المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م) .
- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧ م) .

✽ محب الدين الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد
(ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

- خلاصة سير سيد البشر، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط ١، مكة
المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م.

✽ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٨م)
- التتبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، دار
الصاوي، د.ت).

✽ مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري
(ت ٢٦١هـ/٨٧٤م).

- الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء
التراث العربي، د.ت).

✽ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٤٤١هـ/٨٤٥م)
- أمتاع الإسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق:
محمد عبد الحميدي النميسي، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).

✽ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
(ت ٧١١هـ/١٣١١م).

- لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م).

✽ النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي
الخراساني، (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م).

- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شبلي، ط ١، (بيروت، مؤسسة
الرسالة، ٢٠٠١م)

✽ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري
(ت ٢١٣هـ/٨٢٨م).

- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الايساري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط٢ ، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٥م).

✽ الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر السهمي (٢٠٧هـ/٨٢٢م)
- المغازي ، تحقيق : ماردسن جونز ، ط٣ (بيروت : دار الاعلمي ، ١٩٨٩م).

✽ ياقوت ، أبو عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٣٣٨م).

- معجم البلدان ، ط٢ ، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

المراجع الحديثة :

✽ جواد علي (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ (بيروت: دار الساقى ، ٢٠٠١م).

سياسة الولايات المتحدة الامريكية
تجاه غواتيمالا ١٩٥١-١٩٥٤

أ.م.د محمد يحيى احمد الجوعاني
العراق- جامعة الانبار- كلية الآداب

الملخص:

غواتيمالا هي احد دول امريكا الوسطى والتي تعد من اهم مناطق جذب الاستثمارات للولايات المتحدة ولاسيما شركة الفواكه المتحدة التي حصلت على امتيازاتها في غواتيمالا منذ عام ١٩٠١ ، والشركات الاخرى العاملة في الاستثمارات المختلفة ، حاول الرئيس الغواتيمالي جاكوبو اربينيز خلال فترة رئاسته ١٩٥١-١٩٥٤ القيام بعمليات الاصلاح الزراعي والتأميم للمصالح الاجنبية الامر الذي وضعه في حالة صدام مع الولايات المتحدة ودفعها للتدخل عن طريق وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية للإطاحة به في الانقلاب الذي قاده كاستيلو ارماس احد الضباط الغواتيماليين الذي تربطه علاقة وثيقة بشركة الفواكه المتحدة.

Assist. Prof. Dr. Mohammed Yahia Ahmed AlJou'ani
Iraq- University of Anbar – Faculty of Arts

United States Policy Toward Guatemala 1951-1954

Abstract: Guatemala is one of the countries of Central America, one of the most important investment areas of the United States, especially the United Fruit Company, which has acquired its privileges in Guatemala since 1901, and other companies engaged in various investments. The Guatemalan President Jacobo Arbenéz, during his presidency from 1951 to 1954, Which he placed in the case of a clash with the United States and prompted it to intervene through the CIA to overthrow him in the coup led by Castillo Armas, a Guatemalan officer with whom he has a close relationship United Fruit Company.

المقدمة:

بالرغم من ان المصالح الأمريكية في غواتيمالا تمتد الى بداية القرن العشرين غير ان طيلة الفترة التي مرت ولغاية عام ١٩٤٤ لم تظهر اي مشاكل تعكر صفو الاستثمارات الأمريكية في البلاد الا بعد الانقلاب الذي اطاح بالرئيس خوان خوسيه اريفالو وانتشار الروح الثورية والتيارات الشيوعية في غواتيمالا والتي بلغت ذروتها في عهد الرئيس جاكوبو اربينيز بعد وصوله الى الرئاسة عام ١٩٥١ ، تناول البحث في صفحاته الاوضاع الداخلية لغواتيمالا والمشاكل التي تولدت جراء تعارض سياسة جاكوبو اربينيز مع الادارة الأمريكية وتم عرض الخطط الأمريكية المتتالية والتي وضعت من قبل وكالة الاستخبارات المركزية والاقتراحات التي لم تنفذ واهمها البرنامج الذي وضعتة الوكالة للإطاحة بالرئيس اربينيز وهو PBUSUCCESS والذي كان مقره في الولايات المتحدة بولاية فلوريدا الذي اشرف بشكل مباشر على العملية الانقلابية في حزيران ١٩٥٤، اعتمد البحث بشكل كبير على الوثائق الأمريكية الخاصة بغواتيمالا والمراسلات بين وكالة الاستخبارات المركزية وادارة البرنامج فضلا عن بعض الكتب الاجنبية.

سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه غواتيمالا ١٩٥١-١٩٥٤
بدأت المشاكل تطغى على العلاقات الامريكية الغواتيمالية بعد ان قطعت حكومة غواتيمالا عام ١٩٤٨ علاقتها الدبلوماسية بدول امريكا الوسطى الحليفة للولايات المتحدة مثل كوستاريكا ونيكاراغوا غير انها لم تستطع القيام بالإجراء ذاته مع الولايات المتحدة بسبب اعتماد الاقتصاد الغواتيمالي على الشركات الامريكية^(١)، بالرغم من التصريح الامريكي في بداية ١٩٥١ ان تلك الدول هي من بادرت بقطع علاقاتها بغواتيمالا احتجاجا على تدخل الحكومة الغواتيمالية في شؤونها الداخلية^(٢).
تشير التقارير الامريكية الى ان اهداف سياسة الولايات المتحدة تجاه غواتيمالا تلخصت بما يأتي^(٣):

- ١- تبنيه الحكومة الغواتيمالية من التأثير الشيوعي الذي يمارس عليها في جميع مجالات الدولة.
- ٢- ايجاد ظروف مواتية في غواتيمالا لزيادة المصالح التجارية للولايات المتحدة بما يعود بالفائدة على البلدين.
- ٣- كسب الحكومة الغواتيمالية الى جانب الولايات المتحدة والحصول على الاذن لبناء قواعد عسكرية امريكية في غواتيمالا.
- ٤- رفع المستوى الاقتصادي لغواتيمالا ليأخذ دوره في محاربة الشيوعية في نصف الكرة الارضية الغربي.

واشار التقرير الامريكي الى ان وصول الرئيس المنتخب خوان خوسيه اريفالو Juan Jose Arevalo^(٤) الى الحكم بعد الانتخابات الرئاسية عام ١٩٤٤ والحماس الذي رافق تلك الانتخابات ضد مصالح الولايات المتحدة ادى الى ازدياد الشعور القومي الامر الذي خلق صراع بين الحكومة والمصالح الامريكية لاسيما مع وصول عدد من الشيوعيين

الى مناصب مهمة في الحكومة والنقابات، اذ بدأ هؤلاء بمحاكمة الديمقراطيين واصحاب الشركات والملكيات الخاصة المدعومين من قبل الولايات المتحدة بوصفهم (رموز للإمبريالية)، ولم يكتف الشيوعيين بمعارضة الولايات المتحدة داخل غواتيمالا فحسب بل اصبحت البلاد ملجأ لليساريين والشيوعيين من مواطني باقي بلدان امريكا اللاتينية المطاردين في بلدانهم^(٥).

اما موقف الرئيس خوان خوسيه اريفالو فيالرغم من انه لم يكن شيوعيا الا انه ابدى تعاطفا كبيرا معهم الامر الذي انعكس على اجراءاته وسياسته ، مما ادى الى استياء طبقة كبيرة من الشعب الغواتيمالي لاسيما ملاك الاراضي بعد تجاوزه على اراضيهم ، فضلا عن ذلك اهدرت الحكومة اموالا طائلة في مشاريع غير منتجة وغير ضرورية مثلا بناء ملعب اولمبيا لكرة القدم والذي كلف ربع ميزانية الدولة ، ادت تلك الامور الى حدوث اكثر من ٢٩ محاولة انقلابية واعتصامات ضد حكومة الرئيس خوان خوسيه اريفالو الامر الذي دفع بالغواتيماليين الى الاقتناع ان ثورة عام ١٩٤٤ ابتعدت عن مسارها واخفقت في تحقيق الازدهار للشعب ويعزي البعض ذلك الى تدخل القوى الشيوعية الخارجية في قرارات الحكومة وتقديم المصالح الشخصية على مصالح الشعب^(١).

اما فيما يخص السياسة الأمريكية في تلك الفترة فقد تدهورت العلاقات بين البلدين بسبب تصاعد النزعة القومية لحكومة خوان خوسيه اريفالو ووصل الامر باستدعاء الحكومة الغواتيمالية للسفير الامريكى ريتشارد بيترسون Richard Peterson وابلغته باحتجاج الحكومة الغواتيمالية على التدخل الامريكى في شؤونها الداخلية^(٧).

اتخذت الادارة الامريكية موقفاً محايداً تجاه الانتخابات الغواتيمالية عام ١٩٥١ والتي اثمرت عن فوز وزير الدفاع جاكوبو اربينيز Jacobo Arbenz^(٨) بعد رفض اريفالو ترشيح نفسه لفترة رئاسية ثانية ، لم يجري جاكوبو اربينيز اي تغيير في سياسة بلاده بداية الامر بل كان اكثر تطرفاً تجاه السياسة الامريكية حينما كان في منصب وزير الدفاع ، وترى الادارة الامريكية ان سبب فوز جاكوبو اربينيز في الانتخابات هو دعم الاجهزة الامنية والنقابات والمنظمات الشيوعية العاملة في غواتيمالا^(٩).

رات الولايات المتحدة ان اربينيز بالرغم من تطرفه تجاه الولايات المتحدة ابان فترة الرئيس اريفالو الا ان وصوله للرئاسة جعله اقل تطرفاً ووجدت لديه رغبة التقرب الى الولايات المتحدة وان هدفه الاساس هو الوصول الى السلطة وعدم الالتزام بمبادئ الرئيس السابق اريفالو ، واوضحت الولايات المتحدة ذلك خلال تقريرها الصادر في ايار ١٩٥١ " ان الرئيس اربينيز سيجري تغييرات جذرية في نظام الحكم ويكون اكثر تقارباً مع الولايات المتحدة بسبب الظروف العالمية وموقع غواتيمالا الجغرافي " ، وبالرغم من تقارب الرئيس اربينيز مع الولايات الا انه عمل جاهدا للسيطرة بشكل كامل على قوات الجيش وابعاده عن التدخلات الخارجية فبدأ بإقصاء بعض الضباط الموالين لكارلوس مانويل ارانا Carlos Manuel Arana احد قادة الجيش الموالين للولايات المتحدة ومن المتوقع ان يقوم بعمليات مشابهة لتصفية العناصر الشيوعية في الجيش^(١٠).

اذ ايقن اربينيز انه ليست هناك قوة في غواتيمالا باستطاعتها الاطاحة بنظام حكمه سوى الجيش وفي حالة سيطرته على الجيش فانه ضمن بذلك السيطرة على البلاد بشكل كامل دون اي تهديد.

لم تقطع الولايات المتحدة صلاتها بالحكومة الغواتيمالية بل ازدادت اللقاءات بين مسؤولي الخارجية الأمريكية والمسؤولين الغواتيماليين في واشنطن والعاصمة غواتيمالا، إذ حاولت الإدارة الأمريكية من خلال تلك اللقاءات مناقشة زيادة المصالح الأمريكية في غواتيمالا وعزل الشيوعية عن الحكومة من خلال فتح قنوات اتصال مع العناصر الليبرالية وأكدت الولايات المتحدة أنها لم تبدي أي اعتراض على التجربة الثورية الغواتيمالية غير أنها لا ترغب أن تكون نقطة تهديد لباقي دول أمريكا الوسطى، وفي أحد اللقاءات تحدث أحد مسؤولي الخارجية الأمريكية حول وجهة نظر بلاده تجاه غواتيمالا " أن الولايات المتحدة ترغب بخلق مناخ للاستقرار وتبادل وجهات النظر مع غواتيمالا ولا ترغب باللجوء إلى وسائل الضغط مثل التدخل المباشر والضغط الاقتصادي أو العقوبات التي تصل حتى للتدخل العسكري المباشر^(١١)، وكل ما تريده الولايات المتحدة من غواتيمالا هو تحييد الشيوعيين والحفاظ على استقلال البلاد وعدم منحهم مناصب مؤثرة في الحكومة^(١٢).

أن هدف الإدارة الأمريكية من تلك المناقشات حسب ما أورده التقرير الأمريكي هو خلق ظروف مواتية للمشاريع الأمريكية وتوسيع نطاق الاستثمارات مما يخلق نقطة جذب لرؤوس الأموال الأمريكية لاسيما إذا ما تم تعديل قوانين العمل في غواتيمالا وجعلها بشكل منصف وواقعي الأمر الذي سينعكس بشكل إيجابي على الاقتصاد الغواتيمالي من خلال تطوير المواد الأولية في البلاد^(١٣).

أن سبب المشاكل بحسب رأي الإدارة الأمريكية بينها وبين الحكومة الغواتيمالية هو الشركات الأمريكية العاملة في البلاد وأهمها شركة الفواكه المتحدة UFC وشركة السكك الحديدية الدولية IRCA وشركة طيران

اميركان ايرويز American Airways وشركة امبريسا الكترিকা Empresa Electrica وبعض الشركات النفطية الاخرى^(١٤) ، اذ حدثت مشاكل عديدة بين النقابات العمالية الغواتيمالية وتلك الشركات الامريكية بسبب الاجور وظروف العمل لاسيما بعد وقوف المحاكم الى جانب نقابات العمال الامر الذي ادى الى خسائر كبيرة للشركات الامريكية لاسيما شركة الفواكه وشركة السكك الحديدية ، ووصفت الادارة الامريكية النقابات العمالية بالشيوعية المتطرفة^(١٥).

بالمقابل حاول مسؤولي الخارجية الامريكية اتخاذ خطوات للتشاور مع الحكومة الغواتيمالية من اجل ايقاف البرامج الموجهة للشعب والتي تصف الولايات المتحدة بالإمبريالية والرجعية ، وتوضيح الشعب بالسياسة الامريكية تجاه بلدهم والتي ترمي على تبادل المصالح وانشاء معهد غواتيمالو-امريكانو Guatemalo-Americano ومركز ثقافي واقامة دورات باللغة الاسبانية والانكليزية وانشاء مكتبة في العاصمة غواتيمالا وتسهيل سفر المواطنين الغواتيماليين الى الولايات المتحدة فضلا عن عدد من الاجراءات التي تستهدف الطبقة الوسطى من الشعب^(١٦).

حاولت الحكومة الغواتيمالية كسب رضى الادارة الامريكية من خلال بعض الاجراءات ضد الشيوعيين في البلاد اذ قامت بعزل رئيس تحرير الصحيفة الرسمية ومدير محطة الاذاعة الحكومية كونهم من الشيوعيين كما قامت بإغلاق صحيفة اكتوبري Octobre الشيوعية واغلاق مدرسة العمل واقالة احد مسؤولي وزارة الخارجية من الشيوعيين ، غير ان الادارة الامريكية وصفت تلك الاجراءات بغير الكافية وتهدف الى استرضاء الراي العام العالمي ، اذ لايزال الشيوعيين مسيطرين على النقابات العمالية والاتحادات وان العاصمة غواتيمالا تزال ملجأ للشيوعيين الاجانب ولم تقم

الحكومة باي اجراء تجاه مدراء الدوائر والشخصيات الحكومية المتنفذة المنتمين للشيوعية ، وبالرغم من فصل رئيس تحرير الصحيفة الرسمية الا انها لا تزال اشبه بصحيفة برافدا السوفيتية ولا يزال المسؤولين الحكوميين ينظمون التظاهرات والاحتفالات بالمناسبات الشيوعية ورفع صور فلاديمير لينين Vladimir Lenin وجوزيف ستالين Joseph Stalin واللاقات الحمراء وسط العاصمة غواتيمالا^(١٧).

حاول الرئيس اربينيز ان يمسك العصا من المنتصف والاحتفاظ بصداقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي معا وذلك للحفاظ على نظام حكمه من جهة ومن اجل اصلاح الواقع الاقتصادي لبلاده بسبب ارتباط اقتصاد غواتيمالا بشكل مباشر بالشركات الأمريكية .

على اثر عدم التزام الحكومة الغواتيمالية بمشاوراتها مع الادارة الأمريكية لإبعاد الشيوعيين عن الحكم في البلاد اعلنت شركة الفواكه المتحدة الغاء مشروع توسيع استثماراتها كما اعلنت شركة للاستكشافات النفطية انسحابها وبررت تلك الشركات بعدم استطاعتها العمل في تلك الظروف مع سيطرة الشيوعيين على البلاد^(١٨).

وازداد التوتر بين البلدين في اجتماع الامم المتحدة الذي عقد في نيويورك بعد اعلان وزير خارجية غواتيمالا مانويل غاليش Manuel Galich في الامم المتحدة " ان بلاده تقف الى جانب الولايات المتحدة في حال اندلاع اي حرب " ، اذ جاء الرد الأمريكي على تصريح الوزير الغواتيمالي " انه اذا ما استمر تأثير الشيوعية في غواتيمالا فانه من غير المعقول ان تتحدث الحكومة الغواتيمالية عن سيادتها وموقفها المؤيدة تجاه الولايات المتحدة ، وان صبر الولايات المتحدة بدا ينفذ تجاه تصرفات الحكومة الغواتيمالية"^(١٩).

صدر تقرير امريكي اخر حول سياسة الولايات المتحدة تجاه غواتيمالا في ٢٩ ايار ١٩٥١ وتحديث التقرير انه بعد مرور ما يقارب شهرين من حكم الرئيس اربينيز فانه لم يقم باي اجراءات حقيقية لمواجهة الشيوعية او الحد من نفوذها بالرغم من انه لم يعلن انتمائه الى التيار الشيوعي او تأييده المعلن له ، غير انه قام مؤخرا بتتصيب عددا من الشيوعيين في المناصب الحساسة مثلا وزير الخارجية مانويل غاليس ووزير التربية مورغان هيكتور غارسيا Morgan Hector Garcia ورئيس المؤتمر الوطني الغواتيمالي روبرتو الفارادو Roberto Alvarado الذي وقع على وثيقة مؤتمر السلام الشيوعي، واطاف التقرير انه بعد زيارة الامين العام لاتحاد النقابات العمالية الشيوعي الفرنسي لويس سايلانت Louis Sailant الى غواتيمالا في بداية ايار ١٩٥١ لعقد مؤتمر عمال النقل في امريكا اللاتينية وحضر الاجتماع العديد من زعماء الشيوعيين في امريكا اللاتينية وحضور اربعة من وزراء حكومة اربينيز تعرضت المصالح الأمريكية بعد عقد المؤتمر الى ضغوط كبيرة منافية لقوانين العمل الغواتيمالي ، اذ قدمت نقابة العمال الغواتيمالية انذارا الى شركة السكك الحديد الأمريكية IRCA بنزع ملكيتها للسكك الحديدية في البلاد كما وجهت انذارا اخر الى شركة الفواكه المتحدة^(٢٠)، فضلا عن ذلك قدم الرئيس اربينيز مقترحا لتأميم اصول شركة الفواكه المتحدة في ٢ تموز ١٩٥١ الامر الذي اثار الادارة الأمريكية^(٢١).

وفي ختام التقرير اوصت وزارة الخارجية بتعديل السياسة الأمريكية تجاه غواتيمالا وفقا لعدة نقاط اهمها^(٢٢):

١- منع تقديم المعونة الى غواتيمالا بسبب عدم التزامها ايجابيا وعدم توقيع اتفاقية النقطة الرابعة.

٢- حذف اسم غواتيمالا من قائمة البلدان المقترح زيادة المساعدات لها في المجال التقني.

٣- عدم منح غواتيمالا دورا فعالا في مجلس الدفاع لبلدان أمريكا اللاتينية.

٤- استمرار عمل البعثة الزراعية الأمريكية دون توسيعها وخفض عدد الموظفين العاملين في مستشفى روزفلت الكبير بالعاصمة غواتيمالا

٥- عدم اجراء اي تغيير في البعثة العسكرية الأمريكية والبعثة الجوية وابقائها كحلقة وصل مع الضباط المناهضين للشيوعية.

٦- رفض طلبات السلاح والذخائر والاتصال بالحكومة الايطالية لايقاف صفقة بيع طائرات مستعملة الى غواتيمالا.

٧- منع اي قروض من مصرف الاستيراد والتصدير الأمريكي -Export Import Bank والمصرف الدولي World Bank الى غواتيمالا ما لم تكون تلك القروض خدمة للمصالح الأمريكية.

٨- سحب مبلغ ٢،٤ مليون دولار من مجموع ٤ مليون دولار المخصصة لبناء الطرق السريعة في غواتيمالا ، اما المتبقي والبالغ ١،٦ مليون دولار يصرف لاكمال بناء الطريق السريع الرابط بالمكسيك.

٩- تجنب توقيع اتفاق جديد مع الحكومة الغواتيمالية لاستثمار المطاط في البلاد.

بالرغم من سوء العلاقات بين البلدين غير ان الجانب الأمريكي استمر بمفاوضاته حول استثمارات شركة الفواكه المتحدة غير ان اللقاءات التي جرت في ١٨ تشرين الاول ١٩٥١ و ١١ تشرين الثاني ١٩٥١ لم تثمر عن تقارب وجهات النظر بالرغم من موافقة الشركة الأمريكية على شروط الحكومة الغواتيمالية بما يخص امور العمال غير ان الحكومة لم تقدم اي ضمانات للشركة ، و اشار وزير الاقتصاد الغواتيمالي ان

الاعتراضات والعراقيل التي وضعت امام شركة الفواكه المتحدة جاءت بتوجيه من الرئيس اربينيز^(٢٣).

بالرغم من الاتهامات بالشيوعية التي وجهتها الادارة الامريكية الى اربينيز الا انها لم تكن ترغب بانهاء المصالح الامريكية ولاسيما شركة الفواكه المتحدة التي كانت موردا مهما للاقتصاد الامريكي حينها.

بالرغم من التوصيات السابقة لوزارة الخارجية الامريكية حول ايقاف المشاريع والصعوبات التي لاقتها شركة الفواكه المتحدة غير ان مكتب شؤون امريكا الوسطى في وزارة الخارجية وبالتشاور مع شركة ابسكو EBSCO^(٢٤) قدمت طلباً الى وزير الخارجية الامريكي دين اشيسون Dean Acheson^(٢٥) في ١٨ كانون الاول ١٩٥١ ذكر فيه ان المصالح الامريكية تقتضي منح غواتيمالا قروض مباشرة من الولايات المتحدة لتطوير المرافق الكهربائية في غواتيمالا واضاف انه بالرغم من الاختراق الشيوعي للبلاد والمواقف المتشددة من لدن الرئيس اربينيز فان على الادارة محاولة حل المشاكل مع غواتيمالا عبر التعاون الاقتصادي لان الفائدة من ذلك ستعود على الولايات المتحدة في المدى الطويل^(٢٦)، غير ان تلك الطلبات قوبلت بمعارضة من قبل الكونغرس الامريكي باعتبارها تتعارض مع قانون الامن المتبادل المقر في ١٠ تشرين الاول ١٩٥١ حول التعاون مع الجمهوريات الامريكية اذ ينكر القانون في المادة ٥١١ بعدم تقديم المساعدة التقنية والاقتصادية لاي دولة دون موافقة الرئيس الامريكي بشكل مباشر على ان يراها معززة للسلام العالمي مقابل ان يقوم البلد المتلقي لتلك المساعدة بتعزيز التفاهم وصون السلام والقضاء على اسباب التوتر مع الولايات المتحدة ، ويضيف القانون في المادة ٥١٥ ان "على الدول المتلقية للمساعدات الامريكية ضمان الاموال الخاصة الامريكية وان لا يكون هناك

عمليات رهن او حجز او استيلاء من قبل الافراد او المؤسسات او الحكومة" ، وان في تطبيق تلك المادتين تحرم غواتيمالا من المساعدة الأمريكية^(٢٧).

مع بداية عام ١٩٥٢ جرت مناقشات حول الوضع السياسي والاقتصادي في غواتيمالا في وكالة الاستخبارات المركزية اذ وجه مدير قسم (عمليات نصف الكرة الارضية الغربي) كلادويل كينك Cladwell King تقريره الى قسم الخطط في الوكالة في ١١ كانون الثاني ١٩٥٢ عن رغبة قسمه بدعم المناهضين للشيوعية بعد ان قاموا بمظاهرات مناوئة للوجود الشيوعي منذ تموز ١٩٥١ وحصولهم على تأييد من قبل الكنيسة الكاثوليكية وكان اكثر المتظاهرين من الطلاب الذين قدموا طلباً الى الرئيس اربينيز باقالة جميع الشيوعيين في المناصب الحكومية وطرد الشيوعيين الاجانب من البلاد ، من جانبه حاول الرئيس اربينيز امتصاص غضب المظاهرات الطلابية فاجرى بعض التغييرات في الحكومة ، اذ اقال الوزير الشيوعي راميرو اوردينيز Ramiro Ordenez وعين محله المناهض للشيوعية ريكاردو تشافيز Ricardo Chavez كما اكد التقرير ان الحكومة اصدرت امرا في ٤ كانون الثاني ١٩٥٢ يقضي بحضر جميع المظاهرات الشيوعية ، ولم يستبعد تقرير كلادويل كينك الاتصال بالجماعات المناهضة للشيوعية الموجودة خارج البلاد ، اذ عملت شركة الفواكه المتحدة على الاتصال بالعميد السابق في الجيش الغواتيمالي كاستلو ارماس Castillo Armas^(٢٨) قائد مليشيا اسكويلا Escuela التي تتخذ من كوستاريكا مقرا لها ويعد ارماس هو الاقرب للحصول على الدعم الحكومي للاطاحة بنظام الرئيس اربينيز ، كما ان هناك مجموعة اخرى بقيادة العميد السابق ارتورو راميريز Arturo Ramirez والتي تتلقى دعماً من بعض الشركات النفطية

الأمريكية فضلا عن جماعة يديغوراس فونتس Ydigoras Fuentes في السلفادور ولكنها تعد الاضعف ولم تتلقى اي دعم من اي جهة أمريكية ، وخلص التقرير انه "اذا ما توصل الى اتصالات مهمة مع جماعتي كاستلو ارماس وارتورو راميريز قد يؤدي الى ثورة ناجحة لاسيما بعد الاخبار التي اكدت تدهور الحالة الصحية للرئيس اربينيز بعد اصابته بمرض سرطان الدم واحتمال تركه للمنصب لرئيس المؤتمر الوطني روبرتو الفارادو وهو شيوعي متطرف حضر مؤتمر مؤيدي السلام في العاصمة النمساوية فيينا وان وصوله الى رئاسة غواتيمالا سيفاقم الحالة بالنسبة للمصالح الأمريكية"^(٢٩).

كان كاستلو ارماس هو الاقرب لاختياره لقيادة الانقلاب والاطاحة بنظام الرئيس اربينيز وذلك بسبب علاقاته الوطيدة بشركة الفواكه المتحدة وهذا ما يدل ان الشركة كانت هي الحاكم الفعلي في غواتيمالا .

على اثر تدخل وكالة الاستخبارات الأمريكية في شأن غواتيمالا تم تشكيل لجنة نشاطات وكالة الاستخبارات المركزية في غواتيمالا (CIA Actives in Guatemala) في نهاية كانون الثاني ١٩٥٢ وتم اطلاق مصطلح جوليب Julep^(٣٠)، اذ بدأت تلك العمليات في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢ من خلال البحث والاتصال عن المعارض الغواتيمالي كاستلو ارماس^(٣١).

في الوقت الذي بدأت فيه وكالة الاستخبارات المركزية بالاتصال بكاستلو ارماس وجهت محطتها في غواتيمالا بالاتصال منذ ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٢ واطاح التقرير ان عمليات وكالة الاستخبارات لا تستهدف الاطاحة بالرئيس اربينيز بل لمنع رئيس المؤتمر الوطني روبرتو الفارادو من الوصول الى السلطة ، لذا شجعت الادارة الأمريكية الخطوة التي قام

بها كبار الضباط في الجيش الغواتيمالي وهم العقيد كارلوس انريكي دياز Jose Angel Carlos Enrique Diaz و العقيد خوسيه انخل سانشيز Sanchez والعقيد كارسوس الدانا ساندوفال Carlos Aldana Sandoval بتشكيل مجلس عسكري لحكم البلاد اذا ما ساءت الحالة الصحية للرئيس اربينيز لكن ان المجلس العسكري هذا قد يكون عقبة بوجه كاستلو ارماس اذا ما اراد الاطاحة بنظام الحكم^(٣٢)، كما طالبت وكالة الاستخبارات من محطتها في غواتيمالا اعداد قائمة من كبار القادة الشيوعيين المزمع القضاء عليهم فورا في حال نجاح الانقلاب على الرئيس اربينيز^(٣٣).

صدر تقرير وكالة الاستخبارات المركزية حول شأن غواتيمالا في ١١ اذار ١٩٥٢ بعد النشاطات التي قامت بها محطة الوكالة في غواتيمالا اذ تحدث التقرير عن ان اعداد الشيوعيين في البلاد قليلة لكنها فعالة بشكل كبير ، وان سبب نجاح الشيوعيين في غواتيمالا هو الشيوعيين الاجانب فضلا عن تاثيرات ثورة ١٩٤٤ كما ان المناهضين للشيوعية في غواتيمالا بالرغم من عددهم يفوق اعداد الشيوعيين بشكل كبير غير انهم غير منظمين وليست لهم قيادة^(٣٤).

اما عن سبب المشاكل بين غواتيمالا وشركة الفواكه المتحدة اذ يشير التقرير الى ان سبب تلك المشاكل كان هو ثورة ١٩٤٤ وبعد مجيء الشيوعيين الى البلاد حاولوا تضخيم تلك الخلافات لصالحهم من خلال سيطرتهم على النقابات العمالية ،واضاف ان الشيوعيين يستهدفون من ذلك اجبار الشركات الامريكية على الانسحاب من غواتيمالا الامر الذي سيؤدي الى تدهور الاقتصاد الغواتيمالي وبالتالي زيادة التأثير الشيوعي^(٣٥).

ان الاحصائيات التي ذكرتها التقارير الاستخبارية الامريكية تشير الى وجود اكثر من ٥٠٠ عضو في الحزب الشيوعي الغواتيمالي غالبيتهم تدربوا على استعمال الاسلحة ، كما حاول الحزب توسيع نشاطاته وزيادة عدد عناصره من خلال حملات تجنيد في العاصمة ومزارع القهوة التابعة للحكومة وحراس شركة الفواكه المتحدة وذلك عن طريق الدعايات الموجهة واستغلال مبادئ ثورة ١٩٤٤ ، كما ان سيطرة الشيوعيين على المناصب المهمة في الحكومة والمؤتمر الوطني ومعهد الضمان الاجتماعي ومحاكم العمل والاتصالات كان عاملا مهما في توسيع قوتهم ، ويهدف الشيوعيين الى السيطرة على صفوف القوات المسلحة لكنهم يجدون صعوبة كبيرة في ذلك^(٣٦).

واضاف التقرير الامريكي الى امكانية استغلال الجماعات المناوئة للشيوعية في البلاد لاسيما المواطنين المؤمنين بمبادئ ثورة ١٩٤٤ الذين يرون ان الشيوعية سرقت مكاسب الثورة ، فضلا ان للكنيسة الكاثوليكية دورا بارز للتاثير على المجتمع الغواتيمالي ، كما ان هناك طبقة واسعة من المجتمع من ملاك الاراضي واصحاب المصالح الذين باتت تثقلهم زيادة الضرائب واجور العمال باتت كل تلك الجماعات تهدد الوجود الشيوعي في البلاد^(٣٧).

وفي اطار الاتصالات الامريكية بالمعارضة جرى في مدينة نيو اورليانز بولاية لويزيانا الامريكية اجتماع ضم عدد من مسؤولي وكالة الاستخبارات بتمثل عن العقيد كاستلو ارماس في ١٣ اذار ١٩٥٢ وذكر ممثل ارماس انه على علم بمصلحة الولايات المتحدة بالاطاحة بنظام الرئيس اربينيز لكنه لا يعلم بالخطط والاموال المعدة لذلك ، وفي اليوم التالي جرى اجتماع اخر في العاصمة المكسيكية مكسيكو سيتي وحضر

الاجتماع بعض من قادة دول أمريكا الوسطى منهم رئيس هوندوراس السابق تيبورسيو كارياس Tiburcio Carias ورئيس نيكارغوا اناستاسيو سوموزا Anastasio Somoza ورئيس جمهورية الدومنيكان هيكتور تروخيلو Hector Trujillo واكد المجتمعون خطورة الوضع في غواتيمالا وتهديده لامن بلدانهم^(٣٨).

قدم قسم نصف الكرة الارضية الغربي في وكالة الاستخبارات المركزية خطته حول دعم المعارضة الغواتيمالية في ١٧ اذار ١٩٥٤ اذ اكدت الخطة انه "من المزمع ان يجري في يوم ١٨ اذار اجتماعاً يضم احد مسؤولي وكالة الاستخبارات وكاستيلو ارماس في الهندوراس ، كما سيصل في اليوم ذاته احد الشخصيات المكسيكية المعادية للشيوعية لعقد مؤتمر في العاصمة غواتيمالا سيتي والواقع ان الشخصية المكسيكية سيقوم ايصال المعلومات الهامة للجماعات المناهضة للشيوعية داخل البلاد برئاسة كارلوس سيمونز Carlos Simons ومحاولة تشكيل (لجنة غواتيمالا الحرة) من اجل توحيد الجهود المعارضة لاسقاط نظام الرئيس اربينيز"^(٣٩). على اثر تلك المناقشات والاجتماعات وضعت وكالة الاستخبارات خطة مبدئية لاسقاط نظام الحكم والسيطرة على العاصمة غواتيمالا سيتي ، وتضمنت تلك الخطة^(٤٠):

١- دعم المعارضين للنظام بمبلغ ٥٠٠ الف دولار لشراء اسلحة تكفي ل ٦٥٠ شخص لبدء عمليات التمرد ضد الحكومة ، وتتالف الاسلحة المشتراة ٥٠٠٠ قنبلة يدوية و ١٨٠ بندقية و ٥٠٠ رشاش الي و ٦٠٠ الف اطلاقه اذ باستطاعة تلك الاسلحة اسقاط العاصمة غواتيمالا سيتي بغضون ٢٤ ساعة.

٢- تجهيز طائرات صغيرة في المطار على ان يكون وصولها في لحظة الهجوم وتزويد تلك الطائرات بقاذفات ورشاش صغير ويكون استخدامها مباشرة بعد الهجوم لدعم المتمردين فضلا عن اجراء اتصالات مع بعض الضباط الغواتيماليين المناوئين للرئيس بتهيئة طائرات الجيش الغواتيمالي وعددها ٤ للمشاركة في العملية.

٣- وضه خطة من مسلحين محترفين لتصفية العناصر الشيوعية والسيطرة على الاتصالات ويكون بدء عملياتهم قبل المتمردين ب ٢٤ ساعة.

٤- تتعهد وكالة الاستخبارات المركزية بصرف نفقات المسلحين بما في ذلك المرتبات والمواد الغذائية والرشاوى المقدمة لضباط الجيش الغواتيمالي.

جرى في ١ تموز ١٩٥٢ لقاء ضم رئيس جمهورية نيكاراغوا

اناستاسيو سوموزا والعقيد نيل مارا Neil Mara مساعد الرئيس الامريكى هاري ترومان Hurry Truman للشؤون العسكرية وتم التباحث حول خطط الاطاحة بالرئيس اربينيز وذكر نيل مارا انه يعمل على اقناع الرئيس ترومان باعطاء الضوء الاخضر لوكالة الاستخبارات المركزية باسقاط الرئيس اربينيز خلال ٢٤ ساعة دون الرجوع الى وزارة الخارجية لكن هناك عقبات اهمها ان الولايات المتحدة لا ترغب في خرق الاتفاقات الدولية^(٤١).

اضطرت وكالة الاستخبارات المركزية الى تاجيل كافة العمليات الخاصة بالانقلاب ضد الرئيس اربينيز بعدما استطاعت الحكومة الغواتيمالية من اختراق صفوف عناصر كاستلو ارماس ، اذ ابلغت وكالة الاستخبارات كاستلو ارماس ان جميع رسائله التي ارسلت الى عناصره في المكسيك وصلت الى الحكومة الغواتيمالية عن طريق احد الاشخاص المقربين منه ، الامر الذي دفعه لابعاد الشخص^(٤٢).

اتخذ كاستلو ارماس بعد استئناف نشاطاته مجدداً وبتوجيه من وكالة الاستخبارات المركزية اوراق ثبوتية جديدة للتنقل وباسم مستعار وهو جون كاليغريس John Calligeris وهو الاسم الذي اصبح متداولاً في المراسلات الخاصة بوكالة الاستخبارات المركزية حتى سقوط حكومة اربينيز، على اثرها التقى كاستلو ارماس في ١ ايلول ١٩٥٢ برئيس جمهورية نيكاراغوا سموزا وابدى الاخير استعداداه بنقل الاسلحة المراد استعمالها في الانقلاب عبر اراضي بلاده فضلاً عن توفير ٤٠ شخص لتشغيل الاذاعة وعناصر اخرى مدربة لاستخدام مدافع الهاون للمشاركة في الانقلاب وتوفير طائرات للاسناد، وطلب ارماس من احد مساعديه البقاء في مدينة ماناغوا عاصمة نيكاراغوا لضمان الاتصال المباشر بالرئيس سموزا^(٤٣)، وفي ١٢ ايلول ١٩٥٢ بعث سموزا رسالة الى كاستيلو ارماس ابلاغه فيها انه اتصل بالرئيس الفنزيلي جيرمان سواريز German Suarez واعلن تاييده للحركة الانقلابية المزمع اجرائها في غواتيمالا^(٤٤).

وفي اليوم ذاته بعث الرئيس الدومنيكاني هيكتور تروخيلو مبعوثه الخاص فيليكس برنادينو Felix Bernadinio بتوجيه من وكالة الاستخبارات المركزية للقاء كاستيلو ارماس وابدى تروخيلو ايضاً استعداداه لتقديم الدعم الكامل له في اسقاط حكومة اربينيز مقابل قتل اربعة اشخاص يحملون الجنسية الدومنيكانية وهم الشيوعيين الذين لجأوا الى غواتيمالا تعددهم الحكومة الدومنيكانية من اخطر المعارضين لها بالمقابل ابدى كاستيلو ارماس موافقته على عرض هيكتور ترخيلو لكنه طلب تأجيل تصفية المعارضين بعد الانقلاب خشية القبض على عناصره من قبل الشرطة الغواتيمالية^(٤٥).

اجتمع في ٢٦ ايلول ١٩٥٢ سفير نيكاراغوا في واشنطن جليرمو سيفيلا Geillermo Sevilla بمساعد وزير الخارجية الامريكى للشؤون الامريكية توماس مان Thomas Mann حول الخطط المعدة للاطاحة بالرئيس اربينيز ، وتكرر الاجتماع مرة اخرى في ٢٩ ايلول اذ طغت على الاجتماع اجواء التوتر بعدما ذكر توماس مان ان حكومة نيكاراغوا لم تلتزم السرية حول الخطط الموضوعه الامر الذي جعل من الادارة الامريكية في موقع يتنافى من مبادئ الامم المتحدة ومنظمة الدول الامريكية ، وفي ٣ تشرين الاول ١٩٥٢ تجدد الاجتماع بحضور وزير الخارجية دين اشيسون الذي ذكر انه اطلع على المعلومات المقدمة من قبل مساعده للشؤون الامريكية واذاف انه يثمن جهود الرئيس النيكاراغواياني والدومنيكاني في مساعدة الادارة الامريكية فيما يتعلق بمكافحة الانشطة الشيوعية في منطقة الكاريبي غير انه هناك خلافات على سرية تلك الخطط وخشية وصولها الى الاتحاد السوفيتي^(٤٦).

على اثر تلك الاجتماعات قررت الادارة الامريكية في ٨ تشرين الاول ايقاف عمليات دعم المعارضة الغواتيمالية ، اذ اتصل رئيس نيكاراغوا سموزا بمساعد وزير الخارجية الامريكى توماس مان حول سبب ايقاف عملية دعم المعارضة ، وعلى اثر الاتصال اجتمع توماس مان بسفيري نيكاراغوا والدومنيكان وابلغهم بالقرار الامريكى وبين ان سبب ايقاف العمليات هو لعدم التزام حكومتي بلادهم بالسرية^(٤٧).

ان الاجراء الامريكى كان يهدف بالدرجة الاساس لبعث رسالة اطمئنان الى غواتيمالا لدفعها الى خفض حالة التاهب لدى العناصر الشيوعية بعد تصاعد استعداداتهم للتصدي لاي محاولة انقلابية ، وهذا ماجاء على لسان مدير وكالة الاستخبارات المركزية الن دالاس Allen

Dulles^(٤٨) الذي ابلغ مدير قسم نصف الكرة الارضية الغربي في الوكالة " ان وكالة الاستخبارات هي وكالة تنفيذية لقرارات وزارتي الدفاع والخارجية وانه يشعر بالخطورة الكامنة وراء انتشار المد الشيوعي في البحر الكاريبي واتفق ان تغير الادارة موقفها في وقت قريب بسبب تدهور الحالة في منطقة الكاريبي"، وبالرغم من ايقاف العمليات الا ان الوكالة اتصلت بكاستيلو ارماس وابلغته ان الدعم المالي المقدم لعناصره سيستمر لمدة شهر لحين التوصل الى قرار جديد^(٤٩).

ابلق سفير الولايات المتحدة في نيكاراغوا توماس ويلان Thomas Whelan في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٢ الرئيس سموزا " بسبب القصور الذي انتهجته حكومتكم وتدخل نجل الرئيس بشأن الخطط العسكرية بما يخص غواتيمالا فان الادارة الامريكية اوقفت شحن المعدات اللازمة على ان تجري ترتيبات اخرى لمنع تصديرها مجددا" وبرر القرار الامريكي ان الادارة وضعت في نظرها الاتفاقات الدولية التي تجبرها لاتخاذ هذا الاجراء بالرغم من تعاطفها مع المعارضة الغواتيمالية^(٥٠).

ويشير تقرير وكالة الاستخبارات المركزية الصادر في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٢ ان الادارة الامريكية ارادت اعطاء فرصة اخيرة للرئيس اربينيز للتخلص من الشيوعيين في بلاده وازداد التقرير ان هناك مصادر مقربة من الرئيس افادت انه ينوي للقيام باصلاحات اجتماعية معتمدا على صفقة ينوي عقدها مع الولايات المتحدة دون اللجوء الى الاتحاد السوفيتي كما تذكر تلك المصادر ان الرئيس تحدث مع احد المقربين له انه في حالة حدوث اي انقلاب في البلاد لا يكون هو الشخص المستهدف وانما العناصر الشيوعية ، اذ كان الرئيس في اخر خطاباته تحدث عن الوضع

الاقتصادي في بلاده وذكر ان اقتصاد غواتيمالا يعتمد بالدرجة الاساس على الولايات المتحدة^(٥١).

ابلغت الادارة الأمريكية المعارض الغواتيمالي كاستيلو ارماس في ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٢ لاسباب التي دعته الى ايقاف دعمها للعملية الانقلابية وسحب تصاريح تصدير السلاح لمجموعته، ورد ارماس انه كان على علم باعمال الرئيس النيكاراغواياني سموزا وانه يقدر الوضع الدولي للولايات المتحدة لكنه يامل من الادارة الأمريكية العدول عن قرارها لان ما تم بذله من جهد شاق في الايام الماضية قد يضيع وعد الامر هزيمة بالنسبة له^(٥٢).

اجرت الحكومة الغواتيمالية في نهاية تشرين الثاني ١٩٥٢ بعض الاجراءات الاحترازية خشية من اندلاع اعمال تخريبية في البلاد ، اذ تم استبدال الحاميات العسكرية وتغيير بعض القيادات ، كما قامت بعمليات تحصين ونقل اسلحة ومعدات الى مدينة كيتزالتينانغو والتي تحاول السلطات جعلها ملجأ للحكومة في حالة حدوث انقلاب داخل العاصمة غواتيمالا سيتي ، اذ تعد المنطقة الممتدة من مدينة كيتزالتينانغو الى الحدود مع المكسيك من اهم المناطق الاقتصادية فضلا عن طبيعتها الجغرافية ، لذا قامت بارسال حامية عسكرية الى المنطقة ، وبالرغم من التحصينات التي بعثت بها الحكومة الغواتيمالية الا انها لم تثر قلق الجانب الأمريكي وذلك لان القائد الذي عينته الحكومة لقيادة الحامية في تلك المدينة كان من اهم الضباط المتعاونين مع وكالة الاستخبارات^(٥٣).

ونتيجة لعدم ثقة الرئيس اربينيز بالقادة العسكريين واتهامه للبعض منهم بموالاة وكالة الاستخبارات المركزية بسبب اتصالاتهم المتكررة باقرانهم الضباط الامريكان في البعثة العسكرية الأمريكية ، لذا بدأت الحكومة

الغواتيمالية بالاعتماد على مليشيات مسلحة لتتولى امر الدفاع عن النظام ،
واهم تلك المليشيات^(٥٤):

١-مليشيا الوحدة الكاربية: وتتالف من حوالي ٢٠٠ رجل مسلح اغلبيهم من
جمهريات امريكا الوسطى بقيادة الجنرال الدومنيكاني راميريز Rameriz
والعقيد ريفاس مونتس Rivas Montes من الهندوراس وتنتشر تلك
المليشيا في منطقة جالابا.

٢-المنظمة الشيوعية السرية: تتالف من حوالي ٥٠٠ رجل مسلح وقائدها
المباشر غير معروف تمتاز تلك القوة باعتماد حكومة اربينيز بشكل كبير
عليها ، وفي حالة استئناف خطط الانقلاب فان وكالة الاستخبارات ستولي
تلك المليشيا اهمية كبيرة.

٣-منظمة غير معروفة الاسم: بقيادة فرنانديز Fernandez وهو اسباني
شيوعي يحمل الجنسية الكوبية وتكمن خطورة تلك المجموعة لاحتوائها على
عدد كبير من الاجانب فضلا عن امتلاكها الاسلحة الحديثة التي وصلت
الى الحكومة الغواتيمالية من تشيكوسلوفاكيا.

بالمقابل اشار التقرير الى حجم القوات التي تعتمد عليهم الولايات
المتحدة في المدن الغواتيمالية لتنفيذ العملية في حالة استئنافها وهي^(٥٥):

١-جوتيابا: يتواجد فيها ٣٠٠٠ مدني مسلح و ١٥٠٠ رجل مستعد لحمل
السلاح مع وجود عجلات لنقل الاسلحة والمعدات ، مقابل وجود ٣٠٠
جندي غواتيمالي.

٢-جالابا: يتواجد ٨٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح لكنه لم تسليحهم مقابل
وجود ضابط واحد و ١٠٠ جندي غواتيمالي.

٣-سانتا روزا: يوجد ١٠٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح مع عدم وجود اي
حامية للجيش.

٤-زاكابا: يوجد فيها ٦٠٠ جندي غواتيمالي مجهزين باحدث الاسلحة ومن المؤكد انضمام تلك الحامية الى القوات المدعومة من قبل الولايات المتحدة.
٥-غولان: يوجد ٢٠ رجل مستعد لحمل السلاح مع عدم وجود حامية للجيش.

٦-كوبان: يوجد ٢٠٠٠ رجل مسلح باسلحة حديثة مقابل ١٥٠٠ جندي غواتيمالي مجهزين ب٤ مدافع.

٧-سالاما: يوجد ٦٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح مع عدم وجود حامية للجيش.

٨-كونتزاليتانغو: وهي المدينة ذات الاهمية كما ذكرنا سابقا وقد تم وضع حامية من ٨٠٠ جندي غواتيمالي بالمقابل استطاعت الوكالة من زرع ٥٠ مقاتل كوماندوز مهمتهم تصفية واغتيال القادة السياسيين والعسكريين بعد دخولهم الى المدينة فضلا عن ذلك يوجد ٣٠٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح مهمتهم السيطرة على مطار المدينة.

٩-سان خوسيه : وهو ميناء على المحيط الهادي تعد اسهل المناطق للسيطرة عليها من قبل المتمردين بسبب عدم وجود حامية عسكرية كما قامت الولايات المتحدة ببناء مطار عسكري للقوات الجوية الغواتيمالية غير ان الحكومة لم تستخدمه.

١٠-مازاتنينانغو : يوجد فيها ٨٠٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح مقابل وجود حامية من ٣٥٠ جندي.

١١-تشيملتانغو: يوجد فيها ١٠٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح مزودين ب٦٠ شاحنه للنقل وذلك لوجود شركة امريكية لبناء مطار مدني فيها.

١٢-سانارات: يوجد فيها ٥٠٠ رجل مستعد لحمل السلاح مقابل حامية من ١٥٠ جندي مزودين ب٣ مدافع.

١٣- بويرتو باربوس: القوات الموالية لوكالة الاستخبارات غير معروف عددها النهائي غير انها مزودة بحامية من ١٥٠ جندي مزودين بالمدافع.

١٤- غواتيمالا سيتي: وهي العاصمة والمدينة الالهة اذ يتواجد فيها حوالي ٥٠٠٠ من قوات الجيش والشرطة مهمتهم حماية المدينة بالمقابل فان للوكالة فيها ٦٠٠ رجل مسلح من الكوماندوز وتم تقسيمهم الى ١٢ مجموعة مهمتها تصفية القيادات السياسية والعسكرية ، ومجموعة اخرى للتخريب ومهمتها استهداف منشآت الاتصالات والمقرات الحكومية وحرق الوثائق ، واخرى لمهاجمة مقرات الاحزاب الشيوعية ونقابات العمال وجمع الوثائق واحتجازها ، ولجان التحرير ومهمتهم غير قتالية للسيطرة الامنية على المناطق التي يسيطر عليها المتمردين لاعادة النظام لحين تاسيس حكومة جديدة.

استأنفت الادارة الامريكية الخطط الموضوعة لاسقاط النظام، ورغم استئنافها لتلك الخطط الا انها لم تكن ترغب بقطع علاقتها الدبلوماسية مع غواتيمالا ، اذ اقترحت محطة CIA في غواتيمالا ارسال شخصيتين امريكيتين من اصحاب المصالح في غواتيمالا للقاء الرئيس اربينيز للحفاظ على المصالح الامريكية بشكل عام في البلاد ، جاء ذلك عقب المؤتمر الصحفي للرئيس دوايت ايزنهاور Dwight Eisenhower في ٨ اذار ١٩٥٣ الذي عبر فيه عن قلقه من الاختراق الشيوعي لامريكا اللاتينية ورغبته في التعاون مع تلك البلاد وفق ميثاق ريو دي جانيرو^(٥٦).

جاء استئناف الخطط لاسقاط حكومة اربينيز بعد وصول ايزنهاور لرئاسة الولايات المتحدة اذ عمل الاخير على انهاء الملفات المتعلقة بالشيوعية لاسيما في الاراضي القريبة من الولايات المتحدة كما كانت تلك

الفترة تمثل قمة النزاع في الحرب الباردة بين الولايا المتحدة والاتحاد السوفيتي.

بررت وكالة الاستخبارات المركزية سبب تاخير عملية الانقلاب في غواتيمالا وذلك بسبب الشعور الذي تنامي ضد الولايات المتحدة داخل الجيش الغواتيمالي بتاثير الشيوعية ، فضلا عن صفقات السلاح التي منحت الى الدول المجاورة (نيكاراغوا ، الدومنيكان ، هندوراس) ، كما بينت الوكالة انها ولغاية اعداد التقرير في ١٨ حزيران ١٩٥٣ غير واثقة بفرص نجاح كاستلو ارماس في الانقلاب^(٥٧)، كما ان ازدادت مطالبات وكالة الاستخبارات من الادارة الامريكية بزيادة الدعم للتعجيل بقيام الانقلاب وذلك بسبب تدهور المصالح الامريكية الاقتصادية في غواتيمالا بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعي والذي تم اقراره في حزيران ١٩٥٢ ، اذ ابلغ نائب مدير شركة الفواكه المتحدة الادارة الامريكية انه في يوم ١٢ اب ١٩٥٣ قامت الحكومة الغواتيمالية بمصادرة ١٧٤٠٠ فدان من مزارع الموز الخاصة بالشركة واطاف ان مجمل ما خسرتة الشركة من الاراضي منذ وصول اربينيز الى السلطة بلغ ٤٠ الف فدان^(٥٨).

على اثر تلك المطالبات من قبل وكالة الاستخبارات المركزية عقد في العاصمة واشنطن اجتماعا في ١٧ اب ١٩٥٣ ضم مسؤولي في الوكالة والخارجية الامريكية ، اذ تحدث مدير قسم نصف الكرة الارضية الغربي كلادويل كينك ان على ادارة بلاده اما ترك قضية الانقلاب في غواتيمالا وسحب الدعم المالي المقدم للمعارضة وتصفية امورها او زيادة الدعم واستئناف توريد الاسلحة الى المعارضة، جاء ذلك عقب تقرير امريكي من محطة الوكالة في غواتيمالا تفيد بتدخل الشيوعيين في الجيش وتدهور المصالح الامريكية بشكل كبير عقب تطبيق قانون الاصلاح

الزراعي ، كما قدم كلادويل كينك عدة توصيات بشأن غواتيمالا اهمها التوصل الى قرار حاسم بشأن دعم المعارضة بالاسلحة وتسليم شحنات الاسلحة المحجوزة في مدينة ديترويت ونقلها الى منطقة التجارة الحرة في نيويورك بالتعاون مع احد التجار البنميين لغرض ايصالها الى المعارضة ، والتفاوض مع حكومات بنما والسلفادور وهندوراس ونيكاراغوا لزيادة شحنات الاسلحة للاستفادة منها في العملية الانقلابية^(٥٩).

ارسل كاستلو ارماس برقية الى وكالة الاستخبارات المركزية في ٢٢ اب ١٩٥٣ بين فيها التعاون الذي ابداه رئيس نيكاراغوا سموزا معه من اجل انجاح العملية الانقلابية وشمل هذا التعاون مبالغ مالية بلغت ٤٠ الف دولار وارسال احد الطيارين النيكاراغوايين الى الولايات المتحدة للاطلاع على الطائرات المعدة لارسالها الى المعارضة من قبل الولايات المتحدة ، كما وعد سموزا بتجهيز طائرة قاذفة نوع B 24 وجعل مطار بويرتو كابيزاس تحت تصرف قوات كاستلو ارماس ، واضاف ان ما يقدمه سموزا من تعاون يهدف بالدرجة الاساس لابعاد خطر الشيوعيين عن المنطقة بشكل عام وعن بلاده بشكل خاص^(٦٠).

ومن اجل زيادة الاستعدادات للانقلاب ابلغت الخارجية الأمريكية وكالة الاستخبارات في ١ ايلول ١٩٥٣ بانها عازمة على تغيير سفير الولايات المتحدة في غواتيمالا رودولف شوينفيلد Rudolf Shoenfeld الذي طالما وصف من قبل وكالة الاستخبارات (بالخجول) وغير الفعال بالسفير جون بيورفوي John Peurifoy على ان تتم اجراءات الاستبدال في منتصف تشرين الاول ١٩٥٣ ، كما تم ابلاغ بيورفوي ان الادارة الأمريكية عازمة على اتخاذ اجراءات ضد حكومة الرئيس اربينيز من اجل تغيير النظام في غواتيمالا وخلق نظام ذات توجه ديمقراطي ، كما تمت

مناقشة الخطط الاولية الامريكية مع السفير الجديد ، ورد السفير بيورفوي انه مطلع على الحالة بشكل عام ويأمل بنجاح مهمته كسفير للولايات المتحدة^(٦١).

عقد اجتماع في ٧ ايلول ١٩٥٣ ضم عدد من موظفي محطة وكالة الاستخبارات المركزية باحد مساعدي كاستلو ارماس في العاصمة غواتيمالا سيتي اذ تحدث مساعد ارماس عن وجود ٥٣ الف غواتيمالي مستعدين للانقراض على حكومة الرئيس اربينيز واذ اضاف ان خلال الايام الماضية اعتقلت السلطات حوالي ٣١٥ شخص من المناهضين للشيوعية ، وطالب مساعد ارماس من الوكالة تجهيز محطات اذاعية ومواد اولية لصناعة القنابل ، واذ اضاف ان اول اعمال الانقلاب ستكون تصفية واغتيال اعضاء الحكومة الشيوعيين وتجميد عمل الضباط الموالين للنظام من اجل السيطرة على العاصمة وطلب من الوكالة بتجهيز عناصره ب ١٠ اطنان من الاسلحة لغرض التدريب والاعداد للعملية^(٦٢).

قدمت وكالة الاستخبارات على اثر الاجتماعات المتتالية عدة توصيات الى الادارة الامريكية في ١١ ايلول ١٩٥٣ خاصة بالشان الغواتيمالي تضمنت^(٦٣)..

١-زيادة المساعدات العسكرية لدول امريكا الوسطى من اجل عزل غواتيمالا عن محيطها وابرام اتفاقات معونة عسكرية مع نيكاراغوا وهندوراس وسلفادور والتعجيل بتلك الاتفاقات ونقل بعثات عسكرية امريكية الى تلك الدول من اجل الاشراف على تسليم الاسلحة والمعدات العسكرية وتقديم المساعدة التقنية ، على ان تكون نيكاراغوا اول تلك الدول التي تقدم لها المساعدات.

٢- إيقاف المساعدات العسكرية بالرغم من انها قد اوقفت سابقا لغواتيمالا وسحب البعثة العسكرية الامريكية هناك في الوقت المناسب والعمل على إيقاف عمليات نقل السلاح الى غواتيمالا من المصادر الاجنبية لاسيما الاتحاد السوفيتي.

٣- دعم الضغط الرسمي: اي ان على الادارة الامريكي تبني مواقف قوية وحاسمة تجاه حكومة الرئيس اربينيز.

٤- تشوية سمعة الحكومة الغواتيمالية من خلال مؤتمر منظمة الدول الامريكية ومؤتمر وزراء خارجية الدول الامريكية ، وتقديم الادلة على ان الحكومة الغواتيمالية تشكل خطرا على التضامن في نصف الكرة الارضية الغربي والامن الداخلي لدول امريكا الوسطى من خلال عمليات التخريب التي تقومها العناصر الشيوعية.

٥- استخدام اساليب الحرب الاقتصادية السرية ضد شحنات النفط والصادرات الحيوية وتم تكليف احد مسؤولي وكالة الاستخبارات من اصحاب الخبرة في المجال الاقتصادي لادارة الامر.

٦- الحرب النفسية: وذلك باستغلال الجماعات الغواتيمالية في المنفى.

٧- العمل السياسي: وذلك عن طريق التحضير لعمليات انشقاق القادة العسكريين والمسؤولين الحكوميين.

٨- العمل شبه العسكري: وذلك بدعم المعارضة (كاستلو ارماس) وتحريك الجماهير الغواتيمالية لدعمها.

اما فيما يخص الدعم المالي فقد اعدت وكالة الاستخبارات المركزية جدولا بالتكاليف المالية الخاصة بالتوصيات السابقة وشملت: (٦٤).

١- الحرب النفسية والحل السياسي. ٢٧٠ الف دولار

٢- عمليات التخريب. ٢٦٠ الف دولار.

- ٣-عمليات الاستخبارات ١٥٠ الف دولار
- ٤-اعمال الصيانة ١٦٠ الف دولار
- ٥-الاسلحة والمعدات العسكرية ٤٠٠ الف دولار
- ٦-تشغيل مراكز التدريب ١٠٠ الف دولار
- ٧-دعم المعارضة داخل غواتيمالا ١٥٠ الف دولار
- ٨-التخزين والسفر ٨٥ الف دولار
- ٩-النقل وصيانة الطائرات ٦٠٠ الف دولار
- ١٠-الطوارئ ٣٠٠ الف دولار.

وفي الاطار ذاته وضعت وكالة الاستخبارات المركزية في ٢٥ ايلول ١٩٥٣ خطة اسمتها KUFIRE هدفت الى اختراق الحزب الشيوعي الغواتيمالي والنقابات العمالية الرئيسية في البلاد والجيش وكبار الضباط والمسؤولين، كما تم اليعاز الى محطة وكالة الاستخبارات لاعداد قائمة للشيوخيين استخدامهما في الاغتيالات سواء داخل البلاد او خارجها على ان يتم اكمال المشروع في ١ كانون الاول ١٩٥٣^(٦٥).

حاول احد المعارضين الغواتيماليين وهو العقيد باريوس بينا Barrios Peina المقيم في السلفادور بالاتصال بوكالة الاستخبارات المركزية في ٨ تشرين الاول ١٩٥٣ راغبا باقناع الوكالة بالعدول عن دعم كاستلو ارماس ، واذاف انه بالرغم من ان كاستلو ارماس هو ابرز المعارضين للنظام غير ان عناصره في البلاد يتجولون بحرية دون اي مضايقة ، وان كاستلو ارماس ينادي باسم الفقراء والمظلومين وهو نفسه يعيش في السلفادور ويتجول في السيارات الفارهة برفقة ٣٤ من حرسه الشخصي الذين يتقاضون مرتباتهم من قبل شركة الفواكه المتحدة والتي تصل شهريا الى ٣٠ الف دولار، غير ان الوكالة لم تعر اي اهتمام

للاتهامات التي ابداهها باريوس بينا واصفة اياها بانها جزء من التنافس على السلطة بعد الاطاحة باريينيز^(٦٦).

نظراً لخطورة الموقف وتصاعد وتيرة التيار الشيوعي في غواتيمالا اقرت الولايات المتحدة برنامجاً جديداً وهو PBSUCCESS للاطاحة بنظام الرئيس اريينيز في ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٣ وهدف البرنامج في الدرجة الاساس الى الاطاحة بالرئيس وتغيير نظام الحكم باقل الخسائر البشرية واقامة نظام حكم جديد موال للولايات المتحدة ، وبررت الادارة الامريكية اقامة هذا البرنامج بسبب ان النظام الشيوعي اصبح راسخا ويشكل تهديد لمصالح الولايات المتحدة في منطقة الكاريبي وان المعارضة للنظام في غواتيمالا مخيبة للامال ويجب بناء مقاومة جديدة تسهم في تحقيق الاهداف الامريكية ، وجاء في اقرار المشروع " ان على وكالة الاستخبارات المركزية والدوائر المختصة تنفيذ اهداف البرنامج وبدون اي تاخير"^(٦٧).

ونظرا لتوجيهات الادارة الامريكية قسمت وكالة الاستخبارات انجاز البرنامج الى مراحل وكالاتي: ^(٦٨).

١-مرحلة التوظيف والتقييم: وتشمل تعيين القائمين على البرنامج واجراء مسح ميداني من قبل مستشار في وكالة الاستخبارات ، وايفاد موظفين ميدانيين الى غواتيمالا لدراسة البرنامج وتقييم المساعدات من الدول الصديقة.

٢-مرحلة التكاليف الاولي: وتشمل نقل المشروع الى ارض الواقع وخلق الانقسامات داخل صفوف الشيوعيين وتشويه الحكومة الغواتيمالية داخل وخارج البلاد واثبات عدم قدرتها على تلبية متطلبات الشعب ، وتشجيع فئات الشعب المعارضة للشيوعيين ، وابرام اتفاقيات عسكرية مع نيكاراغوا

وهندوراس وسلفادور وتهيئة افراد البعثة العسكرية الامريكية في غواتيمالا
لانسحاب فور وصول الاوامر بذلك ، والبدء بتشكيل قوة شبه عسكرية من
الغواتيماليين المنفيين خارج بلادهم.

٣-مرحلة البناء: وتشمل خلق روح العداء لدى الغواتيماليين ضد نظام
الحكم من خلال الضغوط الاقتصادية داخليا وخارجيا بشكل كبير وزيادة
الضغوط الدبلوماسية بالتعاون مع اعضاء منظمة الدول الامريكية ،
والاسراع بتشكيل قوات مناهضة عسكرية في الدول المجاورة .

٤-المرحلة الحرجة: وتشمل الوصول الى اقصى درجة ممكنة من الضغوط
الاقتصادية وابرار الانتقام ضد الشيوعيين ، ايصال صورة الى الشعب
الشيوعي ان القوات المحررة جاءت لتخليصهم من الحكم الشيوعي وان
عليهم مساندتهم.

٥-مرحلة المواجهة: وتشمل تنفيذ خطط التخريب ضد الاهداف الرئيسية ،
اعلان الاستيلاء على السلطة وتوجيه انذار الى الرئيس اربينيز للتخلي على
المنصب دون اراقة دماء وفي حالة رفض اربينيز للانذار تعلن الانتفاضة
الشعبية وتأمين البلاد .

٦-مرحلة التجميع: تشمل متابعة العناصر الشيوعية وتشكيل الحكومة
الجديدة والاعلان عن سياسة الحكومة الجديدة الخارجية بالمقابل تقوم
منظمة الدول الامريكية الاعتراف فورا بالنظام الجديد وتقوم الادارة الامريكية
بنقل المساعدات الضرورية للحكومة لتحسين الوضع المعاشي للشعب
الغواتيمالي.

اسند تنفيذ المشروع الى قسم نصف الكرة الارضي الغربي في
وكالة الاستخبارات وتم ارساله من قبل مدير الخطط في وكالة الاستخبارات

فرانك وايسنر Frank Wisner الى مدير الوكالة الن دالاس في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٣^(٦٩).

ناقشت وكالة الاستخبارات في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٣ وضع البعثة العسكرية الأمريكية في غواتيمالا من اجل رفع توصياتها الى وزارة الدفاع لتقرير مصير البعثة البقاء او مغادرة الاراضي الغواتيمالية ، وبعد نقاشات مستمرة بين مسؤولي الوكالة تقرر انه من الافضل بقاء البعثة العسكرية الأمريكية ذلك من اجل ضمان استمرار الاتصالات بكبار الضباط الغواتيماليين دون الحاجة الى انشطة سرية قد تكلف الخزينة اموالا اضافية ، كما ان بقاء البعثة يضمن للولايات المتحدة متابعة وضع القوات الغواتيمالية وجاهزيتها واستعداداتها وموقفها من النظام الامر الذي سيتيح نقل البيانات التي تحتاجها الوكالة عن الجيش الغواتيمالي وامكانية اشراكهم في تنفيذ برنامج PBSUCCESS^(٧٠).

وافق مدير وكالة الاستخبارات المركزية الن دالاس في ٩ كانون الاول ١٩٥٣ على التخصيصات المالية اللازمة لمشروع PBSUCCESS والبالغة ٣ مليون دولار وتم تحويل قسم نصف الكرة الارضية الغربي للاشراف على البرنامج ماليا واستخباريا ، جاء ذلك عقب موافقة شعبة حقوق الانسان وشعبة نزع السلاح في وكالة الاستخبارات^(٧١)، وفي ٢٣ كانون الاول ١٩٥٣ تم الاتفاق على اعطاء اسم سري للبرنامج في المراسلات وهو لنكولن Lincoln واختيرت ولاية فلوريدا مقرا لقيادة البرنامج، وجاء اختيار مدينة فلوريدا لاسباب جغرافية كونها اقرب الاراضي الأمريكية لغواتيمالا^(٧٢).

التقى سفير الولايات المتحدة جون بيورفوي بالرئيس الغواتيمالي اربينيز في ٢٧ كانون الاول ١٩٥٣ ودار خلال اللقاء مناقشة المشاكل

الاقتصادية العالقة بين البلدين ، وعقب انتهاء الاجتماع بعث السفير بيورفوي رسالة الى مساعد وزير الخارجية للشؤون الأمريكية جون كابوت John Cabot بين فيها طبيعة اللقاء مع الرئيس اربينيز وذكر انه في حال بقاء اربينيز الى نهاية فترته الرئاسية عام ١٩٥٧ سيؤدي ذلك الى تقدم خطير للشيوعية في البلاد وقد يكون فات الاوان ، لذا قدم السفير توصياته بضرورة الاتصال ببعض القادة العسكريين الغواتيماليين ممن وصفهم السفير (الانتهازيين) لاقناعهم عن طريق الاموال بالمساهمة في الاطاحة بنظام الرئيس اربينيز او على الاقل ان تكون تلك الاتصالات كخطة بديلة في حالة اخفاق برنامج PBUCESS ، وازداد ان الاعتماد فقط على المناهضين للشيوعية داخل البلاد امر لا يجدي نفعا لانهم اضعف من ان يقوموا بالدور المطلوب وان نجاح البرنامج يكون بتدخل ضباط الجيش^(٧٣).

اثمرت توجيهات السفير عن الاتصال باحد قادة الجيش الغواتيمالي العقيد الفيغو مونزون Alvigo Monzon الذي التقى بسكرتير السفير الأمريكي في غواتيمالا واردلاو Wardlaw في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٤ وابلغه استعداداه للانضمام للمعارضة مع ٣٠ ضابط اخر يعملون تحت امرته ، وجاء انشقاق العقيد مونزون عن اربينيز على اثر تسليح (الحرس المدني) وهي من اهم الميليشيات الشيوعية التابعة للشرطة الغواتيمالية ب ٥٠٠ بندقية بلجيكية ، الامر الذي عده مونزون اهانة للجيش الغواتيمالي ، وفي النقاش حول العملية الانقلابية ذكر مونزون انه يفضل التريث وعدم القيام باي عمل للاطاحة بالرئيس حتى اكمال كافة الاستعدادات^(٧٤).

من جانب اخر بعث الرئيس اربينيز سكرتيره الخاص الرائد الفونسو مارتنيز Alfonso Martinez في جولة شملت العاصمة السويسرية ومدينة امستردام بهولندا فضلا عن زيارة اخرى الى مدينة مونتريال الكندية

من اجل محاولة لقاء سماسرة بيع الاسلحة لتوريدها الى غواتيمالا من اجل تسليح الشرطة فضلا عن ايداع مبالغ مالية باسم الرئيس اربينيز وكبار المسؤولين في المصارف السويسرية^(٧٥)، فضلا عن ذلك استطاع مارتينيز خلال جولته الاوربية من الحصول على صفقة اسلحة سوفيتية عبر احد الوسطاء التشيكيين على ان تم ايصال تلك الاسلحة عن طريق السفن السوفيتية^(٧٦).

صدر تقرير وكالة الاستخبارات المركزية في ٢ اذار ١٩٥٤ حول برنامج PBUSCESS اذ تحدث التقرير عن ازدياد حالات الاضطهاد للشعب الغواتيمالي من قبل حكومة اربينيز وتمثلت تلك الاجراءات جمع التواقيع القسرية من الشعب لادانة تدخل جمهوريات امريكا الوسطى بالشان الغواتيمالي وتنظيم لجان محلية للدفاع عن الحكومة وترحيل المخيمات في الاراضي الزراعية وتخفيض اجور وساعات العمل في قطاعي الكهرباء وسكك الحديد وتهديد الصحافة واعتقال مذيع برنامج (مكافحة الاحمر) اوسكار كوندي Oscar Conde واذاف التقرير ان بعد الدراسة المستمرة لوضع غواتيمالا ترى وكالة الاستخبارات ان شهر حزيران ١٩٥٤ هو الاقرب لتنفيذ العملية لاسقاط نظام اربينيز^(٧٧).

ان التوقعات التي ابداهها تقرير وكالة الاستخبارات المركزية بان العملية من المقرر ان تكون في حزيران جاء اعتمادا على معطيات اهمها:^(٧٨).

١- ثبات العلاقة بين وكالة الاستخبارات المركزية وكاستلو ارماس وعناصره.

٢- حاجة كاستلو ارماس الى يوم ١٠ اذار لاكتمال خطته.

٣- اكتمال تدريب العاملين في محطة الاذاعة المزمع اقامتها في نيكارغوا في ٢٥ ايار ١٩٥٤.

٤- من المزمع تخرج ١٥ عنصر للقيام باعمال تخريبية في غواتيمالا في ١٥ اذار ١٩٥٤ على ان يبدأ عملهم في ١ ايار .

جرى في ٩ اذار ١٩٥٤ اجتماعا ضم مسؤولي من وكالة الاستخبارات ووزارة الخارجية وتمت مناقشة برنامج PBUSUCCESS والوضع القائم في غواتيمالا اذ تحدث احد مسؤولي الخارجية الامريكية ان البرنامج المذكور غير كاف لقلب الاوضاع في البلاد مطالبا بدعم اكثر من لدن الكونغرس الامريكي تقدير المخاطرة المتزايدة ضد المصالح الامريكية^(٧٩).

على اثر الاجتماع السابق عقد اجتماع اخر في ١٤ اذار ١٩٥٤ ضم الاجتماع مدير وكالة الاستخبارات الن دالاس ووزير الخارجية جون فوستر دالاس John Foster Dulles لمناقشة مادار خلال الاجتماع الاول اذ تم الاتفاق على عدم التعديل ببرنامج PBUSUCCESS ، كما تم الاتفاق على تحريك بعض الغواتيماليين خارج البلاد الغير منظمين في قوات كاستلو ارماس من اجل لفت انظار الحكومة الغواتيمالية عن تحركات كاستلو ارماس^(٨٠).

ولاجل زيادة الضغط على الحكومة الغواتيمالية تم اقرار برنامج كي Program K في ٢٦ اذار ١٩٥٤ واكدت وكالة الاستخبارات ان الهدف من البرنامج الجديد هو استمالة مسؤولي الحكومة الغواتيمالية الى صف الولايات المتحدة وان البرنامج الجديد لا يعد بديلا للبرنامج السابق وانما مساندا له لتسخير عناصر من الحكومة والجيش الغواتيمالي لاتمام برنامج PBUSUCCESS بنجاح، وتم الاشارة الى ان العمل بالبرنامج الجديد

ستكون في ١٥ نيسان ١٩٥٤ كما تم ابلاغ السفير جون بيورفوي بالامر من اجل ابداء التسهيلات اللازمة للاشخاص الامريكان الذين سيصلون الى غواتيمالا على شكل سياح ومستثمرين لاتمام عمل البرنامج^(٨١).

بالرغم من ان الوكالة بدأت تعمل على انجاح برنامجين في غواتيمالا بهدف واحد وهو اسقاط حكومة اربينيز غير ان السفير جون بيورفوي كان له راي اخر في الرسالة التي بعثها الى وزير الخارجية جون فوستر دالاس في ٢١ نيسان ١٩٥٤ والتي ذكر فيها ان الوضع في غواتيمالا يزداد سوءاً وان تدخل بلاده في شان غواتيمالا سيكون له اثار سلبية من خلال نفور العناصر الغير شيوعية من الشعب ، وطلب السفير في رسالته عدم المباشرة باعمال التخريب التي من المزمع استهداف الجسور والمنشآت الحيوية في البلاد والتي تهدف الى تاليب الشعب ضد الحكومة ، واقترح اسناد مهمة الاطاحة بالرئيس اربينيز الى الجيش الغواتيمالي مؤكدا ان الجيش يمتلك عناصر كثيرة من المعارضين للشيوعية وبالامكان استمالة العديد منهم عن طريق الاموال^(٨٢).

وفي اليوم التالي نوقشت توصيات السفير جون بيورفوي من قبل مسؤولي وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية وتم التوصل الى استحالة قيام الجيش الغواتيمالي بالتحرك لاسقاط النظام دون اي توجيه خارجي من قبل الولايات المتحدة ، وان استمرار الوضع القائم في غواتيمالا يعني منح وقتا الى العناصر الشيوعية لتحديد الجيش وابعاد خطره عن الحكومة وقد تتجح في الامر^(٨٣).

بعثت ادارة برنامج PBUSCESS تقريرا الى وكالة الاستخبارات المركزية بينت فيه الموقف في غواتيمالا في ٢٤ نيسان ١٩٥٤ اذ اشار التقرير ان تزايد القمع ضد الشعب ادى الى نشوب اضرابات واعمال

مناهضة للشيوعية في البلاد ولعل اخرها هو توقيع (عريضة مناهضة الشيوعية) حملت توقيع اكثر من ٥٠٠ شخص في مدينة اسكوينتلا كما شهدت مدينة بويرتو باريوس اجتماعات عامة حضرها المئات من الاشخاص ودعت الى ابعاد الشيوعيين عن البلاد ، واثمرت تلك الاحتجاجات عن حرمان العناصر الشيوعية من الدخول الى منظمة العمل المحلية في مدينة كيزالتينانغو ، كما كان للكنيسة الكاثوليكية في غواتيمالا دورا هاما في مكافحة الشيوعية من خلال الرسالة (الرعوية) التي بعث بها رئيس اساقفة غواتيمالا في ٤ نيسان والتي دعى فيها جميع الكاثوليكين الى محاربة الشيوعية التي اثرت على وضع المجتمع الغواتيمالي بحسب وصفه ، وبالرغم من التضيق الاعلامي على المعارضين للشيوعية الا ان صحيفة ال اسبكتادور El Espectador لا تزال تصدر ولا يزال الصحفي كلمنتي روخاس Clemnte Rojas هو الصحفي الابرز المعادي للشيوعية يكتب مقالاته المحرصة ضد الشيوعية في الصحيفة ، كما ظهرت مؤخرا مجموعة سياسية في العاصمة غواتيمالا سيتي تدعى ال ريبيلد El Rebelde اذ قامت تلك المجموعة بنشر الملصقات والمنشورات وبث البرامج الاذاعية ، وفي المجال العسكري فيرى تقرير البرنامج ان وزير الدفاع خوسيه انخل سانشيز من اشد المعارضين للشيوعية غير انه لا ينوي دعم كاستلو ارماس ويؤيد تشكيل معارضة منظمة للاطاحة باربينيز ، كما ان العقيد كارلوس انريكي دياز رئيس اركان الجيش الغواتيمالي اصبح من المعروف انه غير مؤيد للشيوعية ونائبه العقيد انريكي دي ليون Enrique De leon الذي تحدث انه يتمنى اللحظة التي يرى فيها سقوط نظام اربينيز ، كما انضم قائد سلاح الجو الغواتيمالي العقيد لويس جيرون Louis Giron الى القادة العسكريين الذين اتضح موقفهم المعادي للشيوعية^(٨٤).

وجهت ادارة برنامج PBUSCCESS في ٢٨ نيسان ١٩٥٤ الدعم الفوري لكبار الشخصيات الكنسية بعد الرسالة الرعوية التي وجهتها للشعب الغواتيمالي ويشمل الدعم طبع المنشورات والملصقات لمناهضة الشيوعية وبث البرامج الاذاعية الكنسية عبر القنوات المدعومة من الولايات المتحدة في نيكاراغوا الموجهة الى الشعب الغواتيمالي ، وتشكل تلك البرامج التحذير من مخاطر الشيوعية التي تمثل الاحاد ودعم المدارس المسيحية في غواتيمالا^(٨٥)، وفي اليوم ذاته بعث الممثل الاقدم لبرنامج PBUSCCESS جون جونبر John Dunber رسالة عبر وكالة الاستخبارات الى الكنيسة الكاثوليكية في غواتيمالا عبر فيها عن سعادته لانشطة الكنيسة المناهضة للشيوعية واعرب عن شكره للرسالة الرعوية وتزايد النشاط الروحاني على حد وصفه^(٨٦).

وصلت الى ميناء بويرتو باريوس في ١٨ ايار ١٩٥٤ ثلاث سفن محملة بالاسلحة والعتاد من قبل الاتحاد السوفيتي ، وبالرغم من ان الامر كان مثار للقلق من قبل الادارة الامريكية غير ان محطة وكالة الاستخبارات في غواتيمالا تمكنت من استثمار الامر الى جانب الولايات المتحدة ، اذ استطاعت الوكالة من الاتصال ببعض الضباط الغواتيماليين بان الاسلحة المقدمة تلك هي بداية لوصول بعثة تدريبية سوفيتية الى غواتيمالا وان تلك البعثة ستقوم بالضغط على الحكومة من اجل طرد عدد كبير من الضباط الغواتيماليين من غير الشيوعيين فضلا عن ذلك ان تلك البعثة تهدف بالدرجة الاساس الى السيطرة السوفيتية بشكل كامل على غواتيمالا ، وان الولايات المتحدة على علم بالصفقة ولا يمكنها السكوت عنها الامر الذي يعرض البلاد الى المخاطر ، كانت تلك الاجراءات التي قامت بها محطة وكالة الاستخبارات لها اثر كبير على انقلاب عدد كبير من الضباط في

توجههم ضد الرئيس اربينيز باعتباره سيجعل من البلاد ساحة معركة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي^(٨٧).

استمرت عمليات وصول الاسلحة السوفيتية المنقولة على متن سفن شركة الفهم Alfhem اذ بادر بعض المعارضين للوجود الشيوعي الى التعرض لاحدى القوافل التي تنقل الاسلحة من ميناء بويرتو باربوس الى العاصمة غواتيمالا سيتي وذلك من خلال تدمير احد القطارات الناقلة في ١٩ ايار ١٩٥٤ ادت العملية الى مقتل جندي غواتيمالي واصابة ٣ اخرين ومقتل احد المهاجمين، وذكر وزير الداخلية الغواتيمالي شارنولد مكدونالد Charnold McDonald ان المهاجمين انطلقوا من داخل حدود هندوراس وعادوا اليها بعد تنفيذ العملية ، وازداد عدد من القنابل لم تنفجر كشفت ان النوع المستخدم غير موجود في امريكا اللاتينية وذلك في اشارة الى ان مصدرها هو الولايات المتحدة^(٨٨).

وصلت استعدادات الاجهزة الامريكية الى مرحلة متقدمة اذ ابلغ الممثل الاقدم لبرنامج PBUSCESS جون دونبر في ٩ حزيران ١٩٥٤ باستعداد الجماعات العسكرية والشبه عسكرية ابتداء من يوم ١٢ حزيران على ان تتم الاستعدادات النهائية في داخل نيكارغوا وبشكل غير ملفت للنظر، كما تم ارسال مشغلي الاذاعة الى نيكارغوا واستعدت قوات الصدمة وهي جزء من قوات كاستلو ارماس وتم نقل الاسلحة والذخيرة الى المناطق القريبة من حدود غواتيمالا، كما تم الاتصال بوزارة الدفاع لاستعداد القوة الجوية الامريكية لاي حالة طارئة^(٨٩).

وفي اطار الاستعدادات للعملية ابلغت الادارة الامريكية حكومة نيكارغوا في ١٢ حزيران ١٩٥٤ بانها ستقوم بنقل ثلاثة طائرات نوع F47

الى نيكاراغوا لغرض استخدامها من قبل قوات كاستلو ارماس على ان يتم وصولها في يوم ٢٣ حزيران على ان يقودها طيارين امريكان^(٩٠).

من جانب اخر ابلغ احد كبار الضباط الغواتيماليين لم تفصح الوثائق الامريكية عن اسمه وكالة الاستخبارات المركزية في ١٥ حزيران ١٩٥٤ ان الرئيس اربينيز اجتمع يوم ١١ حزيران بكبار المسؤولين الحكوميين وذكر لهم ان عدد من ضباط الجيش اتصلوا به وطلبوا منه التخلص من الشيوعيين وتغيير سياسة الحكومة ، واذاف ان الرئيس اجاب طلب الضباط بان سياسته غير قابلة للتغيير وانه يعتمد على العمال والفلاحين الذين وصفهم (بالمكافحين) ضد اي محاولة للاطاحة به^(٩١).

بدت الاوضاع في غواتيمالا تتذر بالاطاحة بالنظام اذ بدأت منذ يوم ٢٠ حزيران ١٩٥٤ الطائرات التابعة لكاستلو ارماس بمهاجمة الاهداف في العاصمة غواتيمالا سيتي ، غير ان الجانب الامريكي شعر بخيبة امل كبيرة بسبب عدم تحرك الجيش ضد حكومة اربينيز، اذ قام حوالي ٤٠ ضابط غواتيمالي باللجوء الى سفارات الدول الاجنبية ومنها السفارة السلفادورية في الوقت الذي شهدت العاصمة اطلاق نار كثيف من قبل المضادات الارضية تجاه طائرات كاستلو ارماس كما قامت قوة من الشرطة والحرس المدني بحرق منازل الضباط المنشقين ، من جانبها قامت عناصر كاستلو ارماس بعمليات تخريب استهدفت المرافق النفطية وخط سكة الحديد بين بويرتو باربوس والعاصمة ، واصدرت الحكومة اتهمت فيه كاستلو ارماس بالقيام بعمليات التخريب ، كان حصيلة يوم ٢٠ حزيران سيطرة كاستلو ارماس على مينائي بويرتو باربوس وسان خوسيه^(٩٢).

وفي اليوم التالي طلبت ادارة برنامج PBUSCESS من الادارة الامريكية توجيه ضربة جوية الى مرافق تخزين النفط وتخزين الذخيرة وبينت

ان الهدف من الضربة هو تحريك كاستلو ارماس بسرعة صوب العاصمة بعدما استطاع من السيطرة على المدن الصغيرة بالرغم من الانشقاقات التي حدثت في صفوف عناصره^(٩٣).

اشارت الصحف البريطانية اخبارا تنتقد العمليات في غواتيمالا واتهمت القوات الامريكية بقصف العاصمة غواتيمالا ، جاء ذلك عقب برقية سفير غواتيمالا لدى الولايات المتحدة جليرمو توريلو Gaillermo Torillo الى وزارة الخارجية الامريكية بين فيها ان القصف كان من طائرات امريكية ، غير ان الولايات المتحدة وجهت سفيرها في غواتيمالا جون بيورفوي بالاجتماع بسفراء دول امريكا اللاتينية وابلاغهم بعدم اشتراك الولايات المتحدة بالقصف على غواتيمالا ، كما التقى السفير الامريكي بالوزير البريطاني المفوض في غواتيمالا ويلفريد جيليني Wilfred Gaillenne وابلغه ان الولايات المتحدة دعمت بشكل كبير موقف بريطانيا خلال مشاكلها في غينيا البريطانية شمال امريكا اللاتينية ولا يجب عليها اتهام الولايات المتحدة بالقصف على غواتيمالا^(٩٤).

انتقدت السفارة الامريكية في غواتيمالا جهود كاستلو ارماس ووصفتها (بالمهزلة) والغير قادرة على احداث الانقلاب ومكافحة الشيوعية في الوقت الذي بدأت فيه انظار الغواتيماليين تتجه صوب السفارة الامريكية باعتبار هي من تقود العملية ضد الرئيس اربينيز وعد السفير ان لهذا الامر تاثير سلبي ويشكل خطرا على املاك المواطنين الاميركان في غواتيمالا خشية من اعمال انتقامية ضدهم من قبل العناصر الموالية للشيوعية فضلا عن ذلك ان هذا الانطباع سيؤثر على شكل الحكومة القادمة لاسيما من قبل الوطنيين الغواتيماليين^(٩٥).

بينت الولايات المتحدة في ٢٣ حزيران ١٩٥٤ موقفها الرسمي تجاه الاتهامات التي اطلقها السفير الغواتيمالي في الولايات المتحدة جليرمو توريلو بان بلاده تتعرض للقصف والغزو الامريكى، اذ بينت الادارة الامريكية ان ادعاءات السفير تذكر ان القصف حدث يوم ٢١ حزيران بينما تشير الصور التي نشرت انها موجودة في الصحف منذ يوم ١٩ حزيران ، كما رفضت الادارة الامريكية الاتهامات بوجود قوات امريكية تقاتل الى جانب المعارضة وانما القوات الموجودة هي قوات غواتيمالية من الوطنيين المقاومين للوجود الشيوعي بحسب وصفها ، وهذا ما تذكره (اذاعة صوت التحرير) التي تبث من نيكاراغوا بان شعار تلك القوات هو (التحرر من المطرقة والمنجل) في اشارة الى شعار الشيوعية^(٩٦).

وفي اليوم ذاته بعث السفير جون بيورفوي رسالة الى وكالة الاستخبارات المركزية تحدث فيها وللمرة الاولى عن احتمال اخفاق الجهود الامريكية للاطاحة بالرئيس اربينيز و اضاف ان في حالة حدوث ذلك يعد خطورة بالغة تؤدي الى فقدان الولايات المتحدة لمصالحها ليس في غواتيمالا فحسب وانما في امريكا الوسطى بشكل عام، بالمقابل فان الاطاحة بنظام اربينيز سيعيد انتكاسة للشيوعية في المنطقة ويمنع اي دولة من دول امريكا اللاتينية من التعامل مع الاتحاد السوفيتي بالصورة التي تعامل بها اربينيز ، ولاجل تحقيق ذلك رأى السفير ان على الادارة زيادة الدعم الموجه الى كاستلو ارماس من اجل تكثيف هجماته على العاصمة غواتيمالا سيتي^(٩٧).

قدمت الولايات المتحدة ومنظمة الدول الامريكية تقريرا الى الامم المتحدة في ٢٥ حزيران ١٩٥٤ وفقا للمادة ٥٢ من ميثاق الامم المتحدة حول محاولات الاتحاد السوفيتي اضعاف منظمة الدول الامريكية عن

طريق غواتيمالا ، واثار التقرير خطورة اختراق الشيوعية لمنظمة الدول الأمريكية وعدته تهديدا للسلام العالمي ، جاء ذلك التقرير عقب اجتماع المنظمة في العاصمة الفنزويلية كاراكاس تلا ذلك اقرار مجلس الشيوخ الأمريكي حول الامر^(٩٨).

وفي ٢٦ حزيران بعث الن دالاس مدير وكالة الاستخبارات المركزية برقية تهنئة الى العاملين في برنامج PBUSCESS للمكاسب التي تحققت خلال ٤٨ ساعة الاخيرة واثى في تحقيق الانجاز فريق الاذاعة في نيكاراغوا والطيارين الذين وصفهم بالاداء المهني العالي^(٩٩).

وفي اليوم ذاته بعث السفير جون بيورفوي رسالة الى وكالة الاستخبارات المركزية ذكر فيها ان موقف الحكومة الغواتيمالية بات ضعيفا للغاية وتشهد البلاد ارتباك كبير ، ودعى السفير في رسالته الى ضرورة اجلاء المواطنين الامريكان بسرعة^(١٠٠)، وفي صبيحة ٢٧ حزيران ١٩٥٤ ابلغت محطة وكالة الاستخبارات في غواتيمالا برنامج PBUSCESS بتقلص قدرات اربينيز بشكل كبير في الميدان وان عدد من قادة الجيش يحاولون الاتصال به من اجل اقناعه بالتنازل الفوري وفي حالة رفضه فان القوات العسكرية التابعة لكاستلو ارماس ستواصل تقدمها نحو العاصمة غواتيمالا سيتي او انتهاء الامر بواسطة القصف الجوي^(١٠١)، وفي الساعة ١٢ من ظهر اليوم ذاته اعلن الرئيس اربينيز انه سيستمر بالقتال حتى النهاية غير ان السفير جون بيورفوي اكد ان الوضع في غواتيمالا ازاداد سوء وان اربينيز لم يعد باستطاعته توجيه اوامره للجيش ، وازاف ان هناك مداوات لاستسلام اربينيز مقابل تعهد كاستلو ارماس بعدم ملاحقة المسؤولين الغواتيماليين وعدم اعلان الاحكام العرفية^(١٠٢).

اعلن في صبيحة ٢٨ حزيران ١٩٥٤ استقالة الرئيس اربينيز وتم توجيه بيان الى الشعب الغواتيمالي عبر الاذاعة التابعة لوكالة الاستخبارات في نيكارغو ودعى البيان الشعب الى الانضمام الى حركة تحرير غواتيمالا ، غير ان القتال لم ينتهي بعد قيام رئيس اركان الجيش كارلوس انريكي دياز باصدار اوامر الى قوات الجيش بمواصلة القتال ضد قوات كاستلو ارماس الامر الذي جعل من العاصمة غواتيمالا سيتي تشهد صدامات وتفجيرات عديدة لاسيما بعد اعلان كاستلو ارماس ان المعارك لن تنتهي حتى دخول قواته القصر الرئاسي او تخلي كارلوس انريكي دياز عن رئاسة المجلس العسكري والطلب بوقف اطلاق النار ، اذ تم توجيه نداء الى كارلوس انريكي دياز بعدم زج القوات الغواتيمالية في معركة خاسرة وارقة المزيد من الدماء^(١٠٣).

غير ان كارلوس انريكي دياز استمر بمقاومته يوم ٢٨ حزيران ١٩٥٤ الامر الذي دفع الادارة الأمريكية للاتصال بالسفير جون بيورفوي لحث الضباط الغواتيماليين الى ترك القتال والعودة الى منازلهم وفي حالة عدم استجابتهم فان طيران التابع لكاستلو ارماس سيستأنف ضرباته الجوية ضد مواقعهم^(١٠٤).

اعلن في اليوم ذاته رئيس اركان الجيش كارلوس انريكي دياز تشكيل مجلس عسكري برئاسته لقيادة البلاد ويساعده فيه خوسيه انخل سانشير الذي عينه وزيرا للدفاع الوطني في المجلس والعقيد الفيغو مونزون الذي تم تعيينه وزيرا للداخلية وتعهد دياز بتشكيل مجلس حكومي لادارة شؤون البلاد^(١٠٥)، غير ان هذا المجلس لم يستمر طويلا الا لساعات اذ استطاع وزير الداخلية في المجلس العسكري الفيغو مونزون من الاطاحة بالمجلس العسكري في الساعة ٣ من فجر يوم ٢٩ حزيران ١٩٥٤ وتشكيل

مجلس عسكري جديد برئاسته وبمساعدة اثنان من الضباط الشباب وهم خوسيه لويس كروز Jose Louis Cruz وموريسو دوبيس Mauricio Dubois ، اقر المجلس العسكري الجديد اول قراراته بانه يعمل على ترتيب وقف اطلاق النار في البلاد وعقد مؤتمر مشترك مع كاستلو ارماس اذ كانت لالفيغو مونزون علاقة قوية بكاستلو ارماس ، من جانبها رحبت السفارة الامريكية في غواتيمالا بالمجلس العسكري الجديد وازداد السفير جون بيورفوي انه يسعى للاتصال بكاستلو ارماس لحثه على وقف العمليات العسكرية البرية ووقف القصف الجوي مقابل اصدار المجلس العسكري اوامره لقوات الجيش بوقف اطلاق النار ، فضلا عن ذلك ابدى السفير جون بيورفوي استعداداه بتخصيص طائرة خاصة تابعة للسفارة لنقل الفيغو مونزون ومساعديه وممثل البابا في غواتيمالا للسفر الى السلفادور وعقد مؤتمر مشترك من دون مشاركة الولايات المتحدة بالامر^(١٠٦).

اذ كانت السفارة الامريكية قد حذرت في اليوم نفسه من مخاطر اندلاع حرب اهلية اذا مااستمر القتال ، مما دفع المجلس العسكري الى اعلان وقف اطلاق النار من جانبه بالمقابل دعت السفارة كاستلو ارماس الى الاستجابة الى وقف اطلاق النار خشية من سيطرة احد الضباط على الحكم وتوجيه ضربة عسكرية الى قواته في العاصمة ، من جهتها دعت وكالة الاستخبارات كاستلو ارماس للتوجه الى غواتيمالا بعدما هيات الاذاعة في نيكاراغوا الراي العام باستقبال كاستلو ارماس في المطار^(١٠٧).

جرى اول اتصال بين كاستلو ارماس والفيغو مونزون في ٣٠ حزيران ١٩٥٤ اذ اصر مونزون على ابقاء المجلس العسكري لحكم غواتيمالا لمدة ٣٠ يوم تجري بعدها انتخابات رئاسية بالمقابل اصر كاستلو ارماس على استلام السلطة فورا الامر الذي عدته الادارة الامريكية ان

الطرفين طلباتهم غير معقولة وحثتهم لتسوية تلك الخلافات اذ ارسل السفير جون بيورفوي رسالة الى الطرفين جاء بها " عليكم الثبات على المبادئ الاخلاقية والتضحية والابتعاد على الغرور والمصالح الشخصية"^(١٠٨).

بالرغم من ان الادارة الامريكية كانت تظهر الحياد بين الفيغو مونزون وكاستلو ارماس الا انها كانت ترغب في وصول الاخير الى السلطة وذلك بسبب علاقاته بالادارة الامريكية ولاسيما شركة الفواكه المتحدة من جانب اخر رات وكالة الاستخبارات المركزية ان عدم دعمها لكاستلو ارماس سيؤدي الى ضعف موقفه ويعرض مشروعها بالقضاء على الشيوعيين للخطر ، اذ ترى وكالة الاستخبارات ان الفيغو مونزون لا يمتلك شعبية على العكس من كاستلو ارماس الذي اصبح رمزا لمعاداة الشيوعية في امريكا الوسطى ، كما ان الاجراءات التي قام بها الفيغو مونزون من خلال عدم اعتقال اي شيوعي والسماح لقاداتهم بالهرب واللجوء الى السفارات الاجنبية كان ذلك دافعا لوكالة الاستخبارات بتوجيه كل الدعم الى كاستلو ارماس للوصول الى السلطة وضمان نجاح عمل الولايات المتحدة في غواتيمالا^(١٠٩).

ايدت الادارة الامريكية في ٦ تموز ١٩٥٤ رسميا مساندة كاستلو ارماس لرئاسة المجلس العسكري بدلا من الفيغو مونزون ، وتم التشاور مع السفير جون بيورفوي ، وفي اليوم التالي ٧ تموز اعلن وزير الخارجية جون فوستر دالاس في لقاء صحفي ان الرئيس القادم لغواتيمالا يحظى بدعم من قبل الولايات المتحدة وان على الولايات المتحدة دعمه من اجل بناء حكومة مستقرة في البلاد، وفي اليوم التالي ٨ تموز ١٩٥٤ حل كاستلو ارماس محل الفيغو مونزون لرئاسة المجلس العسكري الذي تكون من خمسة اشخاص كان من ضمنهم الفيغو مونزون^(١١٠).

وبذلك طويت صفحة من اهم التدخلات المباشرة للادارة الامريكية عن طريق وكالة الاستخبارات ووزارة الخارجية واطاحت بالرئيس الغواتيمالي المنتخب جاكوبو اربينيز ونصبت احد الجنرالات العسكرية.

الخاتمة:

ويتضح مما تقدم من خلال دراسة موضوع البحث:
-تعد غواتيمالا ذات اهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة من الجانب الاقتصادي بسبب الاستثمارات الامريكية فيها ومن الناحية الاستراتيجية كونها تقع في منطقة تعد مغلقة للولايات المتحدة.
-لم تكن الولايات المتحدة ترغب في رؤية دولة شيوعية في منطقة الكاريبي بوصفها ذراع للاتحاد السوفيتي في المنطقة.
-اثبتت عملية انقلاب غواتيمالا ان الشركات الامريكية هي الحاكم الفعلي للبلاد اذ لم تقم الولايات المتحدة باي عملية في غواتيمالا منذ بداية نشوء مصالحها في هذا البلد الا بعد ان تهددت تلك المصالح بوصول الرئيس اربينيز.
-كان الخطأ الامريكي منذ عام ١٩٤٤ حينما تخلت عن دكتاتور غواتيمالا اوبيكو الامر الذي ادى الى انتشار روح الثورة والتيارات الشيوعية في غواتيمالا .
-لم تكن الولايات المتحدة راغبة في التدخل بشكل مباشر بالرغم من تهديدها بسبب الظروف العالمية انذاك والتنافس مع الاتحاد السوفيتي وخشية من قيام الاتحاد السوفيتي بعملية مماثلة ضد المصالح الامريكية القريبة منه.

-تم اختيار كاستلو ارماس لقيادة انقلاب ١٩٥٤ بالرغم من وجود عدد من الضباط المعارضين للرئيس اربينيز داخل وخارج غواتيمالا وذلك لان ارماس عرف عنه علاقته الوثيقة بشركة الفواكه المتحدة الحاكم الفعلي لغواتيمالا .

-ساعدت الدول المجاورة لغواتيمالا وهي (نيكاراغوا ، هندوراس ، السلفادور) الولايات المتحدة للاطاحة بالرئيس اربينيز ذلك خشية منها ان تكون غواتيمالا منطلقا للشيوعية في المنطقة وتؤدي الى الاطاحة بهم كما حدث مع الرئيس اوبيكو .

-لم تكتف الولايات المتحدة بالاطاحة بالرئيس اربينيز فحسب بل ارادت تنصيب كاستلو ارماس بسبب علاقته بالولايات المتحدة اذ بالرغم ان بعد الاطاحة باربينيز شكل مجلسين عسكريين بقيادة دياز ومونزون المعارضين للشيوعية الا ان ذلك لم يكن يلبي مخططات الادارة الأمريكية في البلاد.

الهوامش

(1) Piero Gleijeses , Shattered Hope , Princeton University Press, New Jersey ,1991, P 224-225.

(2) Robert L. Biesner, Dean Acheson, Oxford University Press, 2006, P 579.

(3) F.R.U.S, Vol II, 1951, Policy Statement Prepared in The Department of State , Doc 800, 21 February 1951 , P 1416.

(4) Ibid , P 1417.

(٥) خوان خوسيه اريفالو (١٩٠٤-١٩٩٠) اول رئيس منتخب لجمهورية غواتيمالا عام ١٩٤٤ بعد الثورة التي اطاحت بالرئيس خورخي اوبيكو ، شهدت البلاد في فترة حكمه محاولات انقلابية فاشلة عديدة اضطرته الى عدم الترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٥١ ، للتفاصيل ينظر: Greg Grandin , The Blood of Guatemala, Duke University Press, London , 2000, P 199-203.

(6) Ibid , P 1418.

(7) Cole Blasier , The Hovering Giant, University of Pittsburgh Press, second Printing , 1989, P 215.

(٨) جاكوبو اربينيز كوزمان (١٩١٣-١٩٧١) وهو الرئيس الثاني المنتخب لغواتيمالا ١٩٥٤-١٩٥١ ، سبق ذلك عمله وزير دفاع في عهد الرئيس اريفالو ١٩٤٤-١٩٥١ عرفت فترته الرئاسية بتطور علاقاته بالشيوعية والمعسكر الاشتراكي مما دفع الولايات المتحدة لقيادة عملية

استخبارية للاطاحة به في انقلاب عام ١٩٥٤، للتفاصيل ينظر:

Thomas M. Leonard, Encyclopedia of Developing World,
Vol1, Routledge .London, 2006, P80-81.

(9)F.R.U.S. Op Cit , P 1419.

(10)ibid.

(11)Ibdi, P 1420.

(12)Cole Blasier, Op.Cit, P 204.

(13)Ibid, P 1421.

(14)Ibid, P 1422.

(15)Robert L. Beisner , Op.Cit, P 579.

(16)F.R.U.S. Op Cit, P 1422.

(17)Ibid , P 1432.

(18)Ibid, P 1434.

(19)Ibid, P 1435-1436.

(20)F.R.U.S, Vol II, 1951, Paper Prepared for The
Under Secretary's Meeting , Doc 801, 12 June 1951 , P
1437-1438 , Piero Geijeleses, Op Cit, P 149.

(21)Paul J. Dosal , Doing Business with The Dictators,
SR Books, Lanham , 1993, P 3.

(22)F.R.U.S. Op Cit, P 1439.

(23)F.R.U.S, Vol II, 1951, Memorandum Conversation by Mr. Edward Welare of The Office of Middle American Affairs, Doc 805, 14 November 1951, P 1447.

(٢٤) احدى الشركات التابعة لمؤسسة جنرال الكتريك الامريكية General Electric

(٢٥) دين اشيسون (١٨٩٣-١٩٧١) سياسي امريكي من الحزب الديموقراطي عمل وزيرا لخارجية بلاده ١٩٤٩-١٩٥٣ في فترة الرئيس هاري ترومان يعد من ابرز وزراء خارجية الولايات المتحدة بسبب الدور الذي لعبه في التحالفات في بداية الحرب الباردة، للتفاصيل ينظر: Edward M. Mihalkanin , American Statement, Greenwood Press, London, 2004, P 15-16.

(26)F.R.U.S, Vol II, 1951, Memorandum Conversation by Mr. Edward Welare of The Office of Middle American Affairs, Doc 806, 18 November 1951, P 1449.

(27)F.R.U.S, Vol II, 1951, The Secretary of State to The Embassy in Guatemala, Doc 807, 31 December 1951, P 1451.

(٢٨) كاستلو كارلوس ارماس (١٩١٤-١٩٥٧) ضابط غواتيمالي عرف عنه علاقاته بوكالة الاستخبارات المركزية، اعتقل عام ١٩٤٩ من قبل السلطات الغواتيمالية واطلق سراحه بتدخل الولايات المتحدة، قاد الانقلاب المدعوم من قبل الولايات المتحدة عام ١٩٥٤ واصبح رئيسا لغواتيمالا حتى اغتياله عام ١٩٥٧، للتفاصيل ينظر: Harris M. Lentz III, Heads

of States and Governments, Routledge, London , 1994,
P 343.

(29)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum
From The Chief of The Western Hemisphere Division ,
Central Intelligence Agency (king) to The Deputy
Director for Plans , Central Intelligence Agency
(Wisner) , Doc 2, 11 January 1952, P 3-4.

(٣٠) وتعني بالاسبانية: الشراب لذيذ المذاق في اشارة الى طبيعة غواتيمالا
الشهيرة بمزارع الفواكه.

(31)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram From
Central Intelligence Agency to The CIA Station in (place
not Declassified) , Doc 3, 22 January 1952, P 5.

(32)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram From
The CIA Station in (place not Declassified) to Central
Intelligence Agency, Doc 4, 25 January 1952, P 5.

(33)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram From
Central Intelligence Agency to The CIA Station in (place
not Declassified) , Doc 5, 26 January 1952, P 6.

(34)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, National
Intelligence Estimate , Doc 6, 11 March 1952, P 8.

(35)Ibid, P 9.

(36)Ibid, P 10-11.

(37)Ibid, P 11.

(38)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from Acting Chief of The Western Hemisphere Division , Central Intelligence Agency (Name nor Declassified) to The Deputy Director of Central Intelligence Agency (Helms) , Doc 7, 17 March 1952, P 15.

(39)Ibid, P 16.

(40)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram From The CIA Station in (place not Declassified) to Central Intelligence Agency, Doc 10, 25 June 1952, P 19-20.

(41)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Editorial Note, Doc 11, 1 July 1952, P 21.

(42)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Editorial Note, Doc 15, 15 August 1952, P 24.

(43)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Intermediate Report on Military Plans for Guatemala , Doc 16, 1 September 1952, P 25.

(44)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram From The CIA Station in (place not Declassified) to Central Intelligence Agency, Doc 16, 12 September 1952, P 27-28.

(45)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from Jacob R. Seekford to The Chief of The Western Hemisphere Division , Central Intelligence Agency (King), Doc 18, 18 September 1952, P 28.

(46)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Editorial Note, Doc 19, 4 October 1952, P 29.

(47)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 24, 8 October 1952, P 36.

(٤٨) الن دالاس (١٨٩٣-١٩٦٩) محامي ودبلوماسي امريكي تقلد مناصب عديدة في وكالة الاستخبارات المركزية مدير قسم الخطط ١٩٥١ ونائب مدير الوكالة ١٩٥١-١٩٥٣ ، ومدير الوكالة ١٩٥٣-١٩٦١، حدثت في عهده اهم عمليات وكالة الاستخبارات الامريكية منها عملية اجاكس للاطاحة بحكومة مصدق الايرانية ١٩٥٣، وانقلاب غواتيمالا ١٩٥٤، وعملية خليج الخنازير في كوبا ١٩٦١، للتفاصيل ينظر: Stephen Kinzer, The Brothers John Foster Dulles , Allen Dulles, Times Books, New York, 2013.

(49)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 25, 9 October 1952, P 37-38.

(50)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 27, 10 October 1952, P 38.

(51)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, General Intelligence Agency Information Record, Doc 28, 10 October 1952, P 39-40.

(52)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from Jacob R. Seekford to The Chief of The Western Hemisphere Division , Central Intelligence Agency (King), Doc 29, 28 October 1952, P 47-48.

(53)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Report Prepared in The Central Intelligence Agency , Doc 32, 10 December 1952, P 51.

(54)Ibid, P 52.

(55)Ibid 54-55.

(56)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 36, 8 March 1953, P 80-81.

(57)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Report Summary Prepared in The Central Intelligence Agency , Doc 38, 18 June 1953, P 85-86.

(58)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Embassy in Guatemala to The Department of State, Doc 39, 18 August 1953, P 86.

(59)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from The Chief of The Western Hemisphere Division ,

Central Intelligence Agency (King) to Director of Central Intelligence Agency (Dulles) , Doc 41, 17 August 1953, P 88.

(60)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Letter from Colonel Castillo Armas to The Central Intelligence Agency, Doc 43, 22 August 1953, P 90.

(61)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 45, 1 September 1953, P 91.

(62)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Editorial Note, Doc 48, 7 September 1953, P 95.

(63)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 51, 11 September 1953, P 107-108.

(64)Ibid, P 110.

(65)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum , Doc 55, 25 September 1953, P 113.

(66)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum Conversation, Doc 57, 8 October 1953, P 118.

(67)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 65, 12 November 1953, P 130.

(68)Ibid, P 131.

(69)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from Deputy Director for Plans , Central Intelligence

Agency (Wisner) to Director of Central Intelligence Agency (Dulles) , Doc 67, 16 November 1953, P 143.

(70)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from The Deputy Director of Central Intelligence Agency (Wisner) to The Deputy Director of Central Intelligence Agency (Helms) , Doc 69, 19 November 1953, P 145-146.

(71)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from Director Central Intelligence Agency (Dulles) to The Deputy Director for Plans (Wisner) and The Acting Deputy Director of Administration of The Central Intelligence Agency , Doc 75, 9 December 1953, P 156-157.

(72)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Director of Central Intelligence (Dulles) to the Chiefs of Certain CIA Station in Central America, Doc 78, 23 December 1953, P 159.

(73)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Letter from Ambassador to Guatemala (Peurifoy) to The Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Cabot), Doc 79, 28 December 1953, P 160.

(74)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from The First Secretary of Embassy in Guatemala (Wardlaw) to The Embassy in Guatemala (Krieg) , Doc 86, 26 January 1954, P 175.

(75)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to CIA Station in (2 place not Declassified) , Doc 99 12 February 1954, P 185.

(76)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida to The Central Intelligence Agency, Doc 102, 19 February 1954, P 193.

(77)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida to The Central Intelligence Agency, Doc 110, 2 March 1954, P 210.

(78)Ibid .

(79)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 113, 9 March 1954, P 216.

(80)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 116, 14 March 1954, P 220.

(81)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from (Name nor Declassified) to The Chief of The Western Hemisphere Division , Central Intelligence Agency (king) , Doc 118, 26 March 1954, P 223.

(82)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum for The Record, Doc 131, 21 April 1954, P 245-246.

(83)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from The Acting Assistant Director for National Estimates (Bull) to Director of Central Intelligence Agency (Dulles) , Doc 132, 22 April 1954, P 248.

(84)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from The Deputy Director for Plans of The Central Intelligence Agency (Wisner) to Director Central Intelligence (Dulles) , Doc 133, 24 April 1954, P 253.

(85)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida to The Central Intelligence Agency, Doc 134, 28 April 1954, P 267.

(86)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum from The Senior Repetitive , Operation PBUSUCCESS Headquarter in Florida (Dunber) to The CIA Station in Guatemala , Doc 136, 28 April 1954, P 268.

(87)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from CIA Station in Guatemala Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida, Doc 156, 20 May 1954, P 292.

(88)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Embassy in Guatemala to Department of State, Doc 162, 22 May 1954, P 193.

(89)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida to The Chief of CIA Station in Guatemala, Doc 176, 9 June 1954, P 305.

(90)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida, Doc 180, 12 June 1954, P 320.

(91)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to CIA Station in (Place not Declassified), Doc 184, 15 June 1954, P 331.

(92)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum Prepared in The Central Intelligence Agency, Doc 214, 20 June 1954, P 360.

(93)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to CIA Station in Guatemala , Doc 217, 21 June 1954, P 364-365.

(94)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to CIA Station in Guatemala, Doc 221, 22 June 1954, P 366.

(95)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from CIA Station in Guatemala to Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida, Doc 222, 22 June 1954, P 367.

(96)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida to The Central Intelligence Agency, Doc 225, 23 June 1954, P 352.

(97)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from CIA Station in Guatemala to The Central Intelligence Agency, Doc 227, 23 June 1954, P 375.

(98)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The United States Information Agency to Creation Posts, Doc 237, 26 June 1954, P 385-386.

(99)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to Operation

PBSUCCESS Headquarters in Florida, Doc 238, 26 June 1954, P 386.

(100)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from The Central Intelligence Agency to CIA Station in Guatemala, Doc 239, 26 June 1954, P 387.

(101)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from CIA Station in Guatemala to Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida, Doc 241, 27 June 1954, P 389.

(102)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from CIA Station in Guatemala to Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida, Doc 244, 27 June 1954, P 390.

(103)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Telegram from Operation PBSUCCESS Headquarters in Florida to The Mission Broadcasting , Doc 247, 28 June 1954, P 392.

(104)F.R.U.S, Guatemala 1952-1954, Memorandum Telephone Conversation Between Secretary of State John Foster Dulles and Director of Central Intelligence Agency Allen Dulles , Doc 252, 28 June 1954, P 397.